المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(٠٣٢)
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة
البرنامج المسائي

جهود الشيخ عمر بن محمد فلاته رحمه الله في تقرير عقيدة السلف

رسالة علمية مقدَّمة لنيل درجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب

محمد بن صديق بن محمد فلاته

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور:

سعود بن عبد العزيز الخلف

العام الجامعي/١٤٣٣-١٤٣٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[سورة آل عمران: ١٠٢]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[سورة النساء: ١]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[سورة الأحزاب: ٧٠ – ٧١].

أما بعد:

فلقد بعث الله تعالى رسوله وأهل الأرض في غاية الحاجة إلى دعوته ورسالته، بل إنهم أحوج إلى رسالته من غيث السماء ونور الشمس وسمى الله سبحانه ما أنزل على رسوله روحا لتوقف الحياة الحقيقية عليه، ونورا لتوقف الهداية عليه قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[سورة الشورى: ٥٢].

والله سبحانه وتعالى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، فلا هدي إلا فيما جاء به، ولا يقبل الله من أحد دينا يدينه به إلا أن يكون موافقا لدينه، وما توفي ﷺ إلا بعد أن أكمل الله له الدين، وأتم عليه النعمة، وترك الأمة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلوات الله وسلامه

عليه[١].

فعاش الناس مدة من الزمان على ما تركهم عليه رسول الله ﷺ، فعاشوا في سلامة من دينهم، وحين بدأ الانحراف يدب في هذه تجارت بأناس الأهواء؛ فضلوا عن سبيل الله وأضلوا، وتمسك آخرون بالكتاب والسنة وعضوا عليهما بالنواجذ، فعملوا بمحكمهما وردوا متشابههما إلى محكمهما، وفق فهم الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان، في الشريعة والاعتقاد، فصاروا من أهل الإخلاص والاتباع، المجانبين والمحاربين لأهل الإشراك والابتداع، وهؤلاء هم علماء أهل السنة والجماعة الذين "يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، ويحيون بكتابه الموتى، فهم أحسن الناس هديا، وأقومهم قيلا، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، ومن ضال جاهل لا يعلم طريق رشده قد هدوه، ومن مبتدع في دين الله بشهب الحق قد رموه جهادا في الله وابتغاء مرضاته وبيانا لحججه على العالمين وبيناته، وطلبا للزلفى لديه ونيل رضوانه وجناته"[٢].

وإن من الدعوة إلى العقيدة الصحيحة القيام بدراسة حياة علماء أهل السنة والجماعة، وتتبع جهودهم في نشر العلوم، وتعليم الناس، وترسيخ العقائد والقيم والمبادئ الدينية الصحيحة، وكذلك جمع أقوالهم وآرائهم العلمية، وتعميمها بين الناس، لتقتدي الأجيال بهم، وتستفيد من علومهم في كل ما يلزم من أمور العبادات والمعاملات.

---

(١) ابن القيم الجوزية، الصواعق المرسلة، (١/١٥٠-١٥١).
(٢) ابن القيم الجوزية، مفتاح دار السعادة، (ص: ١١).

موضوع البحث:

يتناول البحث جهود المدرس بالمسجد النبوي الشـريف الشـيخ عمـر بن محمد فلاته (ت١٤١٩هـ) في توضـيح وتقرير وبيان عقيدة أهل السـنة والجماعة، وذلك من خلال دروسه المسجلة في المكتبة الصوتية بالمسجد النبوي حيث قام رحمه الله بتدريس جملة من كتب العلم في التفسـير والحديث والسـيرة والتاريخ.

وكنت قد قمت بعد أن عرض عليَّ بعض أعضاء هيئة التدريس بالجامعة فكرة البحث في الموضوع بزيارة المكتبة الصوتية بالمسجد النبوي، ووقفت على دروس الشـيخ المسجلة لديهم، والتي تزيد على (١٧٣٠) ساعة صوتية، ويبلغ عددها ثمانية وعشـرين قرصاً مدمجاً مقسمة على النحو التالي:

١) ١-٣ السـيرة للذهبي.
٢) ٤- شمائل الرسول ﷺ للترمذي.
٣) ٥-١٢ صحيح مسلم شـرح النووي.
٤) ١٣-١٨ من سنن أبي داود.
٥) ١٩-٢٤ تفسـير ابن كثير من سورة القصص إلى سورة الجاثية.
٦) ٢٥- الفضائل النبوية وفضائل الأنبياء.
٧) ٢٦-٢٨ فضائل الصحابة.
٨) إضافة إلى عدد كبير من أشـرطة الكاسـيت التي لم تنسخ بعـد على الأقراص المدمجة.

وشـرعت بعد ذلك في تتبع مسائل العقيدة التي ذكرهـا الشـيخ في دروسه، ووقفت من خلال ذلك على مادة علمية كبيرة، قمت بترتيبها حسب خطة البحث المرفقة، وذلك -بفضل الله تعالى- خلال خمسة أشهر. وعقدت

العزم بعد ذلك على اختيار هذا الموضوع الذي أسعى من خلاله إلى الإجابة على التساؤل الرئيس الآتي:

ما جهود الشيخ عمر بن محمد فلاته رحمه الله في تقرير عقيدة السلف؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

١- من هو الشيخ عمر بن محمد فلاته (نشأته، تعليمه، أبرز شيوخه، أعماله...).؟

٢- ما جهود الشيخ عمر بن محمد فلاته رحمه الله في تقرير عقيدة السلف المرتبطة بجوانب الإيمان بالله تعالى؟

٣- ما جهود الشيخ عمر بن محمد فلاته رحمه الله في تقرير عقيدة السلف المرتبطة بالإمامة وحقوق الصحابة الكرام رضوان الله عليهم؟

٤- ما جهود الشيخ عمر بن محمد فلاته رحمه الله في تقرير عقيدة السلف المرتبطة بمسائل وجوب التمسك بالكتاب والسنة ومجانبة البدعة؟.

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث في الآتي:

أولاً: أن الاهتمام بالأعلام كما ذكر فضيلة الشيخ صالح بن حميد "دليل وعي في الأمة، وعنوان وفاء في المجتمع، وهو في ذات الوقت طريقة صحيحة لتعريف الجيل والأجيال بعده بالقدوة والأسوة والمثال الحي"[1].

ثانياً: أن الشيخ عمر بن محمد فلاته رحمه الله ممن أخذ العلم الشرعي عن جملة من علماء أهل الحديث المشهورين، واشتغل بالتدريس في المسجد

(١) عبدالعزيز الخطابي، الآراء التربوية عند الإمام ابن باز، (ص: ٣).

النبوي قرابة خمسين عاماً، وشملت جهوده التعليمية طلاب العلم في مدرسة دار الحديث والمعهد العلمي والجامعة الإسلامية وغيرها من دور العلم في داخل المملكة وخارجها. وكان رحمه الله يتعاهد الطلاب بالتربية والتوجيه والنصيحة والدعم والتشجيع على بذل الجهد في تحصيل العلم و اتباع منهج السلف الصالح.

ثالثاً: الحاجة في المرحلة العلمية المعاصرة إلى العناية بجمع أقوال وآراء العلماء في التخصصات العلمية المختلفة، وذلك بقصد ربط الخلف بالسلف، وليكونوا على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه الكرام وليصبحوا ممن رضي الله عنهم وقال فيهم: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

أهداف البحث:

يهدف الباحث من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق الآتي:

١- إبراز جهود الشيخ عمر بن محمد فلاته في إيضاح مسائل العقيدة وتقريبها لطلاب العلم في المسجد النبوي الشريف.

٢- جمع شتات المسائل العقدية المبثوثة في تراث الشيخ العلمي.

٣- تزويد المكتبة الإسلامية بما هو نافع ومفيد من أقوال الشيخ رحمه الله وآرائه في باب الاعتقاد، لاسيما في عصر امتلأت فيه مكتبات المسلمين بما لا نفع له، بل وبما هو ضار في أمر الدين والدنيا في بعض الأحيان.

٤- إبراز أهمية العناية بتعليم عقيدة السلف الصالح، والدعوة إليها، لأن قبول الأعمال كما هو معلوم متوقف على صحة وسلامة العقيدة.

أسباب الاختيار:

١- يأتي البحث تلبية لرغبة بعض أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة، ومنهم المرشد الأكاديمي فضيلة الدكتور سعود بن عبدالعزيز الخلف -حفظه الله-، واستناداً إلى التوصية العلمية التي ورد ذكرها في رسالة الماجستير المقدمة إلى جامعة أم درمان الإسلامية في السودان ومفادها الدعوة إلى "تفريغ أشرطة الشيخ عمر المسجلة، وطبعها، لتسهيل الاستفادة منها، وليعم النفع بها، وكذلك عموم أشرطة المشايخ الربانيين"(١).

٢- ما أجده من الحاجة الشخصية إلى التوسع في فهم عقيدة أهل السنة والجماعة، والإلمام بأصولها، وضوابطها، وجوانبها المختلفة.

٣- الرغبة في الاستفادة من أسلوب الشيخ رحمه الله في بيان وإيضاح مسائل العقيدة. فقد كان رحمه الله من الدعاة الناجحين في مجال دعوة الناس بمختلف فئاتهم، ومن العلماء الربانيين الذي أثروا في المدعوين بأفعالهم قبل أقوالهم، وذلك لأخذه رحمه الله في الدعوة بمبدأ الاعتدال والتيسير والوضوح(٢).

حدود البحث:

هذا البحث منحصر من الجانب الموضوعي في جهود الشيخ عمر رحمه الله في أركان الإيمان الستة، ومسائل الإيمان، والإمامة، ووجوب التمسك بالكتاب والسنة ومجانبة البدعة، كما هو مبين في خطة البحث. ويشمل ذلك الأقوال والآراء الواردة في الأشرطة المسجلة في المكتبة الصوتية بالمسجد النبوي الشريف منذ بداية التسجيل عام ١٤٠٩هـ وحتى تاريخ وفاة

---

(١) الباحثة مسيكة الخليلي، الشيخ عمر بن محمد فلاته ومنهجه في الدعوة، (ص:٤٣٣).

(٢) الباحثة مسيكة الخليلي، الشيخ عمر بن محمد فلاته ومنهجه في الدعوة، (ص: ٤٣٢).

الشـــيخ عام ١٤١٩هـــ، أو غيرها من محاضراته الأخرى. وكذلك أقـــوال الشـــيخ وآراءه العقدية الواردة في الكتب والبحوث التي تناولت جوانب من حياة الشـــيخ رحمه الله.

الدراسات السابقة:

هذه هي الدراسة الأولى -فيما أعلم- التي تناولت جوانب العقيدة عنـــد الشـــيخ عمر بن محمد فلاته رحمه الله، حيث لم أقف من واقع البحث والســـؤال على دراسة علمية تختص بهذا الجانب من حياة هذا العالم المدني الجليل. ومـــع ذلك فهناك بعض الدراسات العلمية التي تناولت جوانب من حياة الشـــيخ في الدعوة والحديث والتربية، وهي كما يلي:

الدراسة الأولى:

الشـــيخ عمر بن محمد فلاته محدثا: للدكتور خالد بن مرغوب الهندي. بحث غير منشور، كلية الحديث، الجامعة الإسلامية بالمدينة، ١٤٢٧هـــ.

وتهدف هذه الدراسة إلى بيان مكانة الشـــيخ في علـــوم الســـنة روايـــةً ودرايةً، وأيضاً إلى التعريف بحياة الشـــيخ وصفاته وأثره في مجتمعه، ودراســـة بعض محاضـــرات الشـــيخ وتحقيقاته.

الدراسة الثانـيـة:

الشـــيخ عمر بن محمد فلاته ومنهجه في الدعوة إلى الله تعالى: للباحثة مســـيكة بنت عاصم الخليلي. رسالة ماجستير، كلية الدعوة الإســـلامية، جامعة أم درمان، السودان، ١٤٣٠هـــ.

وقد تناولت الباحثة في هذه الدراسة جهود الشـــيخ في الـــدعوة إلى الله

تعالى، وقدمت ترجمةً شاملة لحياة الشـيخ، ثم أوضحت مزايا دعوة الشـيخ وأثرها من حيث الاهتمام بالسنة والسـيرة النبوية وما فيهـا مـن وسـطية واعتدال ونظرة شمولية ثم بينت عنايته بالتربية الإسلامية الصافية وثمارها الطيبة، وغير ذلك من المناهج التربوية في دعوة الشـيخ.

كما تطرقت لمنهج الشـيخ في الأصول الاعتقادية، فتحدثت عن تعويـل الشـيخ الدائم على الدليل، وبُعده عن الأساليب الكلامية، وتبيينـه لحسـن منهج السلف، والتزامه به، واهتمامه بما يتعلق بالله تعالى، وبالرسل، والغيبيات، كما تحدثت في الفصل الثالث من الباب الثالث عـن منـهج الشـيخ في الخلافات العقدية والفقهية، والرد على المخالفين، كبيانـه لزيـف التأويـل الأشعري، وخطر الكشف الصوفي، ورده على الرافضة في مطاعنـهم علـى الصحابة الكرام.

الدراسة الثالثة:

جهود الشـيخ عمر بن محمد فلاته ﵀ وآراؤه التربويـة "دراسـة وصفية": للشـيخ بشـير حكمت بشـير. رسالة ماجسـتير مسـجلة في كلية الدعوة وأصول الدين، قسم التربية، الجامعة الإسلامية، ١٤٢٩هـ.

وهدف هذه الدراسة هو إبراز جهود الشـيخ في التربيـة والتعلـيم في المسجد النبوي الشـريف، ودار الحديث، والجامعة الإسلامية، والمعهد العلمي السعودي، وغيرها من مدارس التعليم العام بالمدينة.

كما جعل الباحث من ضمن أهدافه جمع آراء الشـيخ التربوية المرتبطـة بالجانب الإيماني والتعبدي والعلمي والخُلُقِي والاجتماعي.

وإضافة إلى هذه الدراسات فهناك بعض الكتابات التي تناولت جوانب من

حياة الشيخ العلمية، و العملية ومن ذلك العناوين التالية:

الأولى: الشيخ عمر بن محمد فلاته رحمه الله وكيف عرفته: للشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد البدر. دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

الثانية: الشيخ عمر بن محمد فلاته، شيخ التدريس بالمسجد النبوي: للدكتور عبدالله بن عبدالرحيم عسيلان. مجلة الرابطة، العدد (٤٢٠)، ١٤٢٠هـ.

الثالثة: المدينة المنورة – عادات وتقاليد: لقاء مع فضيلة الشيخ عمر بن محمد فلاته. مجلة المنهل، العدد (٤٩٩)، (ص٢٤٩ – ٢٨٠)، ١٤١٣هـ .

الرابعة: لمحات عن المدينة النبوية: للشيخ عمر بن محمد فلاته. مكتبة أهل الحديث، المدينة المنورة، ١٤٢٨هـ.

الخامسة: الوقفات اللطيفة في التعريف بمحدث الروضة الشريفة: للدكتور حياتو ابن محمد جبريل. مكتبة أهل الحديث، المدينة، ١٤٢٤هـ.

السادسة: علماء ومفكرون عرفتهم: للشيخ محمد المجذوب. دار الاعتصام، القاهرة، د.ت.

السابعة: العالم الرباني عمر بن محمد الفلاني (ت١٤١٩هـ): حمزة بن حامد القرعاني، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٣١هـ.

خطة البحث:

ينقسم الموضوع إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة أبواب، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة و تشتمل على:

١-موضوع الدراسة وتساؤلاتها.

٢- أهمية الدراسة.

٣-أهداف الدراسة.

٤- أسباب اختيار الدراسة.

٥- حدود الدراسة.

٦- الدراسات السابقة.

٧- خطة البحث.

٨- منهج البحث.

التمهيد: **ترجمة الشيخ عمر رحمه الله**.

و فيه تسعة مباحث:

المبحث الأول: اسمه وكنيته ومولده.

المبحث الثاني: نشأته وتعليمه.

المبحث الثالث: ابرز شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: صفاته وأخلاقه.

المبحث الخامس: عقيدته ومذهبه.

المبحث السادس: جهوده الدعوية.

المبحث السابع: الأعمال التي تولاها.

المبحث الثامن: ثناء العلماء عليه.

المبحث التاسع: وفاته ورثاؤه.

الباب الأول:

جهود الشيخ عمر فلاته في بيان الركن الأول من أركان الإيمان وهو الإيمان بالله تعالى.

و فيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير توحيد الربوبية، و فيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف توحيد الربوبية وأدلته و لوازمه، و فيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تعريف توحيد الربوبية.

المطلب الثاني : أدلة توحيد الربوبية.

المطلب الثالث : لوازم الإقرار بالربوبية.

المبحث الثاني: الرد على منكري الربوبية.

الفصل الثاني: جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير توحيد الألوهية، و فيه ثلاثة عشر مبحثا:

المبحث الأول: توحيد الألوهية، تعريفه، أهميته، وأدلته، و فيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف توحيد الألوهية.

المطلب الثاني: أهمية توحيد الألوهية.

المطلب الثالث: أدلة توحيد الألوهية.

المبحث الثاني: كلمة التوحيد، حقيقتها، فضائلها، و مقتضياها.

المبحث الثالث: العبادة، و فيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف العبادة.

المطلب الثاني: شـــرطا قبول العبادة.

المبحث الرابع: شمولية العبادة وعدم حصرها في خمس كما يظنه البعض.

المبحث الخامس: أولية التوحيد وكيفية وقوع البشـــرية في الشـــرك، و فيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أولية التوحيد ومدة مكث الناس عليه.

المطلب الثاني: وقوع الشـــرك في قوم نوح عليه السلام.

المطلب الثالث: أول من أحضر الأصنام إلى الجزيرة العربية.

المطلب الرابع: وقوع فئام من هذه الأمة في الشـــرك.

المبحث السادس: أنواع المعبودات التي عبدت بغير حق مـــن دون الله تعالى.

المبحث السابع: الشـــرك، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الشـــرك.

المطلب الثاني: خطر الشـــرك.

المبحث الثامن: بعض العبادات التي وقع فيها الشـــــرك، و فيـــه ســـتة مطالب:

المطلب الأول: الدعاء.

المطلب الثاني: الاستعانة والاستعاذة والاستغاثة.

المطلب الثالث: التوكل.

المطلب الرابع: المحبة والخوف والرجاء.

المطلب الخامس: الطواف والسجود.

المطلب السادس: الذبح والنذر.

المبحث التاسع: أعمال تناقض التوحيد أو تنقصه، و فيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: النفاق.
المطلب الثاني: السحر الكهانة والعرافة والتنجيم.
المطلب الثالث: الاستسقاء بالأنواء.
المطلب الرابع: الحكم بغير ما أنزل الله.
المطلب الخامس: الرقى والتمائم الشركية.
المطلب السادس: تعليق الحلق والسكاكين الصغيرة وغير ذلك لدفع العين.
المطلب السابع: الرياء.
المطلب الثامن: الطيرة.
المبحث العاشر: الألفاظ المحرمة المنهي عنها، و فيه أربعة مطالب:
المطلب الأول: سب الدهر.
المطلب الثاني: قول: (ما شاء الله وشئت).
المطلب الثالث: التسمي بملك الملوك.
المطلب الرابع: قول: لو في بعض الصور.
المبحث الحادي عشر: أسباب الوقوع في الشرك ووسائله، و فيه سبعة مطالب:
المطلب الأول: البناء على القبور.
المطلب الثاني: الغلو في الصالحين.
المطلب الثالث: التصوير.
المطلب الرابع: التوسل غير المشروع.
المطلب الخامس: التبرك الممنوع.
المطلب السادس: الشفاعة الشركية.
المطلب السابع: بعض القصص المكذوبة التي تروى لترويج الشرك على المسلمين.

المبحث الثاني عشـــر: شبه المشـــركين التي يبررون بها شـــركهم والرد عليهم، و فيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الشبه المتعلقة بالأدلة الصحيحة التي أخطؤوا في فهمها.

المطلب الثاني: الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة.

المطلب الثالث: الشبه المتعلقة بالقصص والحكايات من غـــير النصـــوص الشـــرعية.

المبحث الثالث عشـــر: حماية الرسول ﷺ جناب التوحيد.

الفصل الثالث: جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير توحيد الأسماء والصفات، و فيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف توحيد الأسماء والصفات وقواعده.

المبحث الثاني: الصفات الذاتية والفعلية التي تطرق لها الشـــيخ.

المبحث الثالث: الرد على المخالفين للسلف في باب الأسماء والصفات.

الباب الثاني:

جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير بقية أركان الإيمان.

وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول:جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير ركن الإيمان بالملائكة، و فيه مبحثان:

المبحث الأول: حقيقة الملائكة ووجوب الإيمان بهم.

المبحث الثاني:أسماء وصفات بعض الملائكة وأعمالهم.

الفصل الثاني: جهود الشيخ عمر في تقرير ركن الإيمان

بالكتب، و فيه مبحثان:

المبحث الأول: وجوب الإيمان بالكتب السابقة.

المبحث الثاني: الإيمان بالقرآن الكريم.

الفصل الثالث: جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير ركن الإيمان بالرسل، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الرسول والنبي وبيان الفرق بينهما.

المبحث الثاني: أولو العزم من الرسل عليهم الصلاة و السلام، و فيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: محمد ﷺ.

المطلب الثاني: إبراهيم ﷺ.

المطلب الثالث: موسى ﷺ.

المطلب الرابع: عيسى ﷺ.

المطلب الخامس: نوح ﷺ.

المبحث الثالث: معنى الإيمان بنبوة نبينا محمد ﷺ، و فيه مطلبان:

المطلب الأول: دلائل نبوته ﷺ.

المطلب الثاني: خصائصه ﷺ.

المبحث الرابع: الخضر عليه السلام، و فيه مطلبان:

المطلب الأول: حقيقة الخضر.

المطلب الثاني: فساد مقالة أن "الخضر لم يزل على قيد الحياة ويقضي الحاجات".

المبحث الخامس: الأولياء وكراماتهم، و فيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الولي والكرامة.

المطلب الثاني: الفرق بين المعجزة والكرامة والسحر.

الفصل الرابع: جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير ركن الإيمان باليوم الآخر، و فيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: معنى الإيمان باليوم الآخر وأدلته.

المبحث الثاني: أشـــراط الساعة، و فيه مطلبان:

المطلب الأول: أشـــراط الساعة الصغرى.

المطلب الثاني: أشـــراط الساعة الكبرى.

المبحث الثالث: الموت والقبر وفتنته ونعيمه وعذابه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حقيقة الموت.

المطلب الثاني: إثبات فتنة القبر.

المطلب الثالث: عذاب القبر ونعيمه.

المبحث الرابع: البعث والنشور وما بعده، وفيه تـســعة مطالب:

المطلب الأول: وجوب الإيمان بالبعث والنشور والرد على المنكرين.

المطلب الثاني: أحوال الناس يوم القيامة.

المطلب الثالث: الحوض.

المطلب الرابع: الحساب.

المطلب الخامس: الميزان.

المطلب السادس: الصـــراط.

المطلب السابع: القنطرة.

المطلب الثامن: النار وجحيمها.

المطلب التاسع: الجنة ونعيمها.

الفصل الخامس: جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير ركن الإيمان بالقضاء والقدر، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: تعريف القضاء والقدر والفرق بينهما.

المبحث الثاني: مراتب القدر التي يجب الإيمان بها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: العلم.

المطلب الثاني: الكتابة.

المطلب الثالث: المشـــيئة.

المطلب الرابع: الخلق.

المبحث الثالث: أقسام الإرادة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإرادة الكونية القدرية.

المطلب الثاني: الإرادة الشرعية.

المبحث الرابع: أقسام الهداية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: هداية التوفيق.

المطلب الثاني: هداية الإرشاد والدلالة.

المطلب الثالث: إثبات الإرادة والقدرة للعبد.

المبحث الخامس: الرد على من ضل في باب القدر، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مقالة الجبرية والرد عليهم.

المطلب الثاني: مقالة القدرية والرد عليهم.

المطلب الثالث: الرد على من يحتج بالقدر في المعاصـــي.

المبحث السادس: ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر والحكمة من الابتلاء.

الباب الثالث:

جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير بقية مسائل الاعتقاد.

و فيه أربعة فصول:

الفصل الأول: جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير مباحث الإيمان، و فيه مبحثان:

المبحث الأول: حقيقة الإيمان وزيادته ونقصانه وتفاضل أهله فيه، و فيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حقيقة الإيمان.

المطلب الثاني: زيادة الإيمان ونقصانه.

المطلب الثالث: تفاضل الناس في الإيمان.

المبحث الثاني: الأحكام وتوجيه بعض الأحاديث التي فيها نفي الإيمان عن فاعلها، و فيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: حكم مرتكب الكبيرة.

المطلب الثاني: حكم البغاة والمرتدين.

المطلب الثالث: حكم تارك الصلاة.

المطلب الرابع: حكم أهل الفترة وأطفال المسلمين والمشركين.

المطلب الخامس: توجيه بعض الأحاديث التي فيها نفي الإيمان عن فاعلها.

الفصل الثاني: جهود الشيخ عمر فلاته في إيضاح فضائل الصحابة وحقوقهم على الأمة، و فيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الخلفاء الراشدون، و فيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: فضائل أبي بكر رضي الله عنه وأحقيته بالخلافة.

المطلب الثاني: فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

المطلب الثالث: فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه.

المطلب الرابع: فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

المبحث الثاني:فضائل آل بيت رسول الله ﷺ وبقية الصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

المبحث الثالث: حقوق الصحابة على الأمة، و فيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وجوب محبة الصحابة رضوان الله عليهم والذب عنهم.

المطلب الثاني: النهي عن سب الصحابة رضوان الله عليهم.

المطلب الثالث: وجوب السكوت عما كان بين الصحابة رضوان الله عليهم.

الفصل الثالث: جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير مباحث الإمامة، و فيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ثبوت الإمامة.

المبحث الثاني: حقوق ولاة الأمور.

المبحث الثالث: حقوق الرعية.

الفصل الرابع: جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير مسائل وجوب اتباع الكتاب والسنة والتحذير من البدع، و فيه مبحثان:

المبحث الأول: وجوب اتباع الكتاب والسنة والنهي عن إتباع المتشابه، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: وجوب اتباع الكتاب والسنة.

المطلب الثاني: النهي عن اتباع المتشابه.

المطلب الثالث: وجوب الرد إلى الكتاب والسنة عند التنازع.

المطلب الرابع: حكم العمل بالرؤى و المنامات.

المبحث الثاني: التحذير من البدع.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

الفهارس:

- فهرس الآيات.
- فهرس الأحاديث والآثار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

١- جمع المادة العلمية حسب خطة البحث، بتتبع آراء الشيخ في كل مسألة من المسائل في مظانها وجمع ما هو متفرق منها واستكمال جوانبها.

٢- التمهيد لكل باب أو فصل أو مبحث حسب الحاجة.

٣- جمع ما افترق وتحليله وتهذيبه، وتصنيفه وترتيبه حسب الحاجة.

٤- توضيح جوانب تقرير الشيخ لتلك المسائل بما يوافق منهج السلف.

٥- توثيق أقوال الشيخ بذكر اسم الشيخ، واسم الكتاب والباب وعنوان الدرس ورقمه، فرقم الأسطوانة المدمجة، وأرمز لها ب: (س)، أو رقم الشريط وأرمز له ب: (ش).

٦- نسبة الأقوال إلى قائليها وتوثيق النصوص وفق قواعد مناهج البحث.

٧- عزو الآيات بذكر اسم السورة ورقم الآية، مع كتابتها بالرسم العثماني.

٨- تخريج الأحاديث النبوية إلى مصادرها من كتب السنة، مع ذكر كلام أهل العلم في بيان درجة ما لم يكن في الصحيحين أو أحدهما.

٩- عزو الآثار إلى مظانها.

١٠- توثيق الأشعار والأمثال من مصادرها ونسبتها إلى أصحابها .

١١- التعريف الموجز بالفرق والطوائف والقبائل والأماكن والبلدان وكل ما يحتاج إلى تعريف.

١٢- الترجمة الموجزة للأعلام غير المشهورين.

١٣- الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

١٤- إعداد الفهارس اللازمة على النحو المبين في الخطة.

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فقد عم بنعمه التي لا تعد ولا تحصى جميع البريات، فقال جل من قائل: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [النحل: ١٨]، والحمد له إذ بنعمته وفضله زكى من زكى من عباده، والحمد له أولا وآخرا، ظاهرا وباطنا، دائما وأبدا؛ حمدا كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه، وكريم إحسانه وإفضاله، والشكر له تعالى على آلاءه العظيمة، ومننه الجسيمة، والشكر له كما خص بالرضى والمزيد أهل شكره من عباده، فقال جل من قائل: ﴿وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ ﴾ [الزمر: ٧]، وقال: ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ ﴾ [إبراهيم: ٧].

وانطلاقا من قول رسول ﷺ: «لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»[١] أحب أن أبتدأ بشكر والدي الكريمين وأسأل الله تعالى أن يجزيهم عني خير الجزاء وأن يجزل لهم المثوبة على متابعتهما ودعائهما الدائمين لي بالتوفيق.

وأخص بالشكر معالي مدير الجامعة السابق الدكتور محمد بن على العقلا على اتاحته لي ولزملائي فرصة الدراسة المساء -بفضل الله عز وجل-، وأثني بالشكر لمعالي مدير الجامعة الاستاذ الدكتور عبدالرحمن بن عبدالله السند، كما أخص بالذكر أيضا كل من درسني في هذه المرحلة، بكلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، وأشكر كذلك جميع أعضاء الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة هيئة ومنسوبين ، وأسأل الله عز وجل أن يجزي الجميع خير الجزاء.

كما أتقدم بشكر خاص لمشرفي الفاضل الشيخ الدكتور سعود بن عبدالعزيز الخلف -حفظه الله- فهو الذي أشار إلي بالكتابة في هذا الموضوع، ثم تكرم

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة، (٣٢٢/١٣)، صححه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (٧٧٦/١).

بالإشراف عليه، وبذل كثيرا من الوقت والجهد والنصح، والإرشادات والتوجيهات الملموسة التي كانت أحد أسباب إتمام هذه الرسالة، فأسأل الله تعالى أن يعظم أجره ويرفع قدره ويبارك له في أهله وولده.

كما أشكر الدكتور محمد بن عمر فلاته -حفظه الله وبارك فيه وفي أهله وذريته- شكرا خاصا على ما حباني به من الكتب والمراجع التي أفدت منها في كتابة هذا البحث، وأشكره على ما بذل لي من الوقت والجهد والنصح والتوجيه، وأشكره على مراجعته لترجمة الشيخ وتعديل ما أحتاج إلى ذلك من معلومات فجزاه الله خير الجزاء، وبارك في إخوته أجمعين.

وأحب أن أشكر أهلي وأولادي على صبرهم وتحملهم فترة انشغالي الطويلة بالبحث، وأسأل الله تعالى أن يجزيهم خيرا، ويجزي كل من قد لي نصح أو توجيه أو دعاء من الإخوة والزملاء.

والشكر موصول لأعضاء المكتبة الصوتية بالمسجد النبوي، كما سجلوا لي دروس الشيخ التي ألقاه في المسجلة لديهم، وأشكرهم على حسن تعاونهم وعلى ما يقومون به من جهود طيبة مباركة، وأثني بشكر مثله لأعضاء مكتبة المسجد النبوي على الخدمات المشكورة التي يبذلونها لزوار ورواد المكتبة عموما وللباحثين خصوصا، ولهم جميعا أقول: جزاكم الله خيرا.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم، تسليما كثيرا مزيدا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

۞۞۞

التمهيد: ترجمة الشــيخ عمر رحمه الله

و فيه تسعة مباحث:

المبحث الأول: اسمه وكنيته ومولده.

المبحث الثاني: نشأته وتعليمه.

المبحث الثالث: ابرز شـــيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: صفاته وأخلاقه.

المبحث الخامس: عقيدته ومذهبه.

المبحث السادس: جهوده الدعوية.

المبحث السابع: الأعمال التي تولاها.

المبحث الثامن: ثناء العلماء عليه.

المبحث التاسع: وفاته ورثاؤه.

المبحث الأول: اسمه ومولده

هو العلامة المحدث الشيخ عمر بن محمد بن محمد بكر الفُلاَّني، الشهير بفُلاَّته، وذلك نسبة إلى القبيلة المنتشرة في معظم أنحاء أفريقيا(١)، والتي كان لبعض كبار علمائها أثر بالغ في الإصلاح ونشر الدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا، ومنهم الشيخ عبدالله سك (ت٩٣٦هـ)، والشيخ عثمان بن فودي (ت١٢٣٣هـ)، وأخيه وعضده الأيمن الشيخ عبدالله بن فودي (ت١٢٤٤هـ)، وابنه الشيخ محمد بلو بن عثمان (ت١٢٥٣هـ)، وغيرهم(٢).

وقد ولد الشيخ عمر رحمه الله عام ١٣٤٥هـ على مقربة من مكة المكرمة، وذلك خلال هجرة والديه إلى الديار المقدسة التي استمرت قرابة عام كامل، حيث بدأت الرحلة ضمن قافلة للحجاج من قرية (نافطا) بولاية (قومبي) في دولة نيجيريا الفدرالية، ومروراً بدولة تشاد ثم السودان. وبعد أن استقرت أسرة الشيخ في السودان عدة أشهر، عبرت البحر الأحمر إلى ميناء القنفذة البحري، ثم إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة. وكان الشيخ رحمه الله يقول: "شاء الله تعالى أن يبتدئ أبواي الرحلة وهم اثنان، وتنتهي وهم ثلاثة"، يعني: بمولده(٣).

---

(١) تعددت الأقوال حول أصل (الفُلاَّته)، فقيل إنهم من المصريين القدماء، وقيل من الهنود، وقيل من البربر، وقيل من العرب وصولاً إلى عقبة بن نافع، أو ياسر، أو ابن عامر. وممن رجح القول الأخير المؤرخ أبو عبيد البكري (ت ٤٨٧هـ)، والسلطان محمد بلو (ت ١٢٥٣هـ)، والعلامة المدني الشيخ محمد بن أحمد الشهير بألفا هاشم الفوتي (ت ١٣٤٩هـ) وغيرهم. انظر: ألفا هاشم، تعريف العشائر والخلان بشعوب وقبائل الفلان، (ص: ٩). وحياتوا جبريل، الوقفات اللطيفة، (ص:٧). ومسيكة الخليلي، الشيخ عمر بن محمد فلاته ومنهجه في الدعوة، (ص: ٢٣).

(٢) عمر بن محمد فلاته، لمحات عن المدينة النبوية، (ص:١٣).

(٣) عبدالمحسن بن حمد العباد، الشيخ عمر بن محمد فلاته وكيف عرفته، (ص: ٤).

المبحث الثاني: نشأته وتعليمه

أولاً: نشأته:

كانت أسرة الشيخ قد انتقلت بعد أداء فريضة الحج إلى المدينة المنورة عام ١٣٤٦هـ، وذلك برغبة السكنى بها مع من سبق أن قدم إلى الحج واستقر بالمدينة من الأهل والأصدقاء[١]. فنشأ الشيخ رحمه الله وترعرع بالمدينة في حي (الساحة) الكائن آنذاك في الجهة الغربية من المسجد النبوي الشريف، والذي اصبح بأكمله الآن ضمن توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله للمسجد النبوي[٢].

والمجتمع المدني الذي نشأ الشيخ فيه كان - ولا يزال - يتكون بالإضافة إلى السكان الأصليين من شرائح من الجاليات العربية والآسيوية والأفريقية والتركية وغيرهم ممن توافدوا إلى الديار المقدسة في فترات تاريخية متباعدة، واستقروا في بعض مدن المملكة، ومنح أغلبهم حق المواطنة النظامية بعد مبايعة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ملكاً على الحجاز ونجد وملحقاتها عام ١٣٤١هـ، وتوحيده البلاد عام١٣٥١هـ تحت مسمى (المملكة العربية السعودية).

وقد أدى التنوع العرقي لسكان المدينة إلى تعدد المذاهب والاتجاهات الدينية والثقافية بما في ذلك عادات الطعام والشراب واللباس ونحوه. وامتزجت هذه العناصر لتشكل المجتمع المدني الواحد الذي تأصلت فيه مظاهر الأخوة الدينية، وترسخت في أفراده القيم والأخلاق والعادات الإسلامية الحميدة التي أبرزها الشيخ عمر رحمه الله في عدد من دروسه وكتاباته[٣]. ومن ذلك على سبيل المثال ما عرف

---

(١) محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم، (٣/١٥٢).

(٢) عمر بن محمد فلاته، لمحات عن المدينة النبوية، (ص: ١٣).

(٣) أحمد سعيد بن سلم، المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري، (ص: ٥١).

عن أهل المدينة من الطيبة والإيثار وحسن الجوار والتعاون وإغاثة الملهوف والرفق بزوار المسجد النبوي من الحجاج والمعتمرين(١).

وكان الفقر والعوز قد انتشر في المدينة قبل تولي الملك عبدالعزيز مقاليد الحكم في البلاد، واختل الأمن، وعمت الفوضى وعدم الاستقرار والطمأنينة(٢). فقام الملك عبدالعزيز رحمه الله بتخصيص الجرايات والمساعدات التي كانت توزع في أحياء المدينة بحسب عدد أفراد العائلة، وطبق الحدود الشرعية على مرتكبي الجرائم والمخالفات والمعتدين على الأنفس والأموال والأعراض(٣). وأخذت الأحوال المعيشية والاجتماعية والاقتصادية تزدهر تدريجياً، واستتب الأمن بفضل الله تعالى، وأصبح المرء كما ذكر الشيخ يخرج اليوم من بيته معتمراً، ويعود خلال ساعات قلائل، لم يتغير ثوبه أو ينله جهد أو أذى، بعد أن كان يواجه عند قدومه للحج أو العمرة من اللأواء والشدة وعدم الأمن ما الله به عليم، فالخارج - كما يقال - مفقود والعائد مولود، أضف إلى ذلك وعورة الطرق وقلة الماء والأقوات والأرزاق واضطراب الأحوال(٤).

وكانت دور العلم بالمدينة زمن نشأة الشيخ رحمه الله قليلة، إذ انصب اهتمام الناس على تعلم الأعمال والصناعات الحرفية. وما لبث أن تبدل الحال في الحكم السعودي، حيث بدأ ازدهار العلم، وعمت المدارس(٥).

وأدت الأوضاع السياسية التي وجدت بالمدينة قبل الحكم السعودي إلى تفشي

---

(١) مجلة المنهل، العدد: (٤٩٩)، المدينة المنورة – عادات وتقاليد، (ص: ٢٥١).

(٢) عمر بن محمد فلاته، لمحات عن المدينة النبوية، (ص:١٣).

(٣) المرجع نفسه.

(٤) المرجع نفسه، (ص: ٢٢).

(٥) المدينة المنورة – عادات وتقاليد، (ص: ٢٥١).

العديد من الاتجاهات والأعمال المخالفة لمنهج السلف رضوان الله عليهم، ومن ذلك الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وليلة المعراج، وليلة النصف من شعبان، والرجبية وغيره، وكذلك بناء القباب على القبور وتسويرها، والاعتقاد بالأولياء والصالحين ونحوه(١).

ومما يدل على وجود الاتجاهات المخالفة لمنهج السلف قبل الحكم السعودي وفي بداياته المواجهة القوية من بعض أفراد مجتمع المدينة لمؤسس مدرسة العلوم الشرعية الشيخ أحمد الفيض آبادي (ت ١٣٥٨هـ)، والذي كان قد اعتمد عند تأسيس المدرسة عام ١٣٤٠هـ تدريس كتب الحديث والتفسير المعتمدة عند علماء السلف، فوجه معتمد التعليم آنذاك بإغلاق المدرسة، ثم أعيد افتتاحها ثانية في أواخر العهد الهاشمي(٢).

كما كان الالتزام في مدرسة دار الحديث بتدريس العلوم الشرعية وفق المنهج السلفي أيضاً سبباً في عدم إقبال الطلاب من داخل المدينة للدراسة فيها عند افتتاحها عام ١٣٥١هـ، وكان معظم المنتظمين فيها من الطلاب فيها من االوافدين من بعض أقطار العالم العالم الإسلامي. وكان الشيخ عمر رحمه الله من أبناء المدينة القلائل الذين واصلوا تعليمهم في دار الحديث، ثم عمل بالتدريس فيها، وتولى نظارتها بعد وفاة الناظر الشيخ عبدالرحمن بن يوسف الإفريقي عام ١٣٧٧هـ.

ثانياً: تعليمه:

بدأ الشيخ رحمه الله تعليمه في كُتَّاب العريف الشيخ محمد بن سالم رحمه الله الذي

(١) علي بن موسى، وصف المدينة المنورة، (ص: ١٥٤)، وأحمد سعيد بن سلم، المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري، (ص: ٢١٩).

(٢) مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة، العدد (٢٢)، ١٤٢٨هـ، (ص: ٦٢).

كان قد تولى تعليم الكثير من أبناء المدينة مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم بالقرب من المدخل الشمالي لمسجد النبي ﷺ (باب المجيدي)(١). ثم التحق بمدرسة العلوم الشرعية التي أسسها الشيخ أحمد الفيض آبادي عام ١٣٤٠هـ، وتدرج في مراحل هذه المدرسة التأسيسية والتحضيرية والابتدائية، ونال شهادة حفظ القرآن الكريم عام ١٣٥٩هـ، وحصل على الشهادة الابتدائية من هذه المدرسة عام ١٣٦٣هـ(٢).

وكان الشيخ قد كثف بعد حصوله على الشهادة الابتدائية من جهوده في طلب العلم الشرعي، والتخصص في الحديث الشريف وعلومه. فالتحق عام ١٣٦٤هـ بمدرسة دار الحديث، وأتم دراسته العالية بها عام ١٣٦٧هـ، ولازم المحدث الشيخ عبدالرحمن بن يوسف الإفريقي (ت ١٣٧٧هـ) ملازمة الظل في المسجد النبوي ودار الحديث والمترل وفي الحضر والسفر واستفاد كثيراً من علمه وخلقه(٣). كما أخذ العلوم الشرعية عن جملة من العلماء ممن سيرد ذكرهم في المبحث القادم بمشيئة الله تعالى.

وكما اتضح من التراجم التي تناولت حياة الشيخ، فإن للمسجد النبوي الشريف أثر بالغ في نشأته وتكوينه، إذ يعد المسجد النبوي -كما ذكر الشيخ- مدينة العلم وجامعة الجامعات، وذلك لما احتوى عليه من حلق العلم، وتنوع الدروس، وبذل العلماء، وحرص الطلاب على دراسة مختلف العلوم والمعارف

---

(١) عمر بن محمد فلاته، لمحات عن المدينة النبوية (ص: ١٣).

(٢) المرجع السابق.

(٣) محمد صالح حمزة عسيلان، شخصيات متميزة في مجتمع المدينة المنورة، (١/١٥٤)، وعمر بن محمد فلاته، لمحات عن المدينة النبوية، (ص: ١٤).

النافعة[١].

وقد صور الشيخ رحمه الله أثر المسجد في نشأته وتكوينه العلمي بقوله: "إن لموقع المسجد النبوي في قلب المدينة المنورة حكمةً بالغةً هي بنفسها آية من آيات الله، ففي هذا المسجد المبارك بدأنا تعلم القراءة، وتدربنا على صلوات الجماعة، وحوله كنا ننطلق للعب أيام الطفولة، وفي رحابه كانت اجتماعاتنا لمناسبات الحفلات والأعياد، ومن افتقد صديقاً له التمسه فيه، ومن كان ذا حاجة إلى إنسان وجده هناك، ومن التمس علماً أو أراد تعليماً فهو مكانه الطبيعي، وكلُّ صلح أو عقد ففيه يكتب، ومن أصابه كربٌ هرع إليه، وإذن فكيف يكون أثر هذا المسجد الكريم المنير في تكويني العلمي والفكري والنفسي، وأنا المرتبط به في أهم شئون حياتي ليلاً ونهاراً، وقد أسلفت الكلام فيما تقدم عن بعض شيوخه وفضلهم عليّ، أولئك الذين جثوت أمامهم أتلقّى ما تيسـر من علوم السنة والفقه، وفنون الأحاديث والأخبار والآثار، وطالما تنقلت بين أساطينه، وعند كل اسطوانة محدث أو فقيه أو لغوي أو أديب، وفي كل ناحية منه ناسكٌ وراكعٌ وساجدٌ. ومن جاور الصالحين لابدّ أن يلتقط من فتات موائدهم ما يساعده على إصلاح نفسه، أضف إلى ذلك سلامة تلك الأيام من المفسدات، إذ ليس ثمة مغريات، ولا رائحات وغاديات، ولا منكر تشهده في الغدوات والروحات ..."[٢].

۞۞۞

(١) محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم، (١٥٦/٣).

(٢) المرجع السابق، (١٥٦/٣)، وعمر بن محمد فلاته، لمحات عن المدينة النبوية، (ص: ٢١).

المبحث الثالث: أبرز شيوخه وتلاميذه

إن الشيخ عمر رحمه الله من العلماء الذين حباهم الله تعالى علما وافراً في جميع مجالات العلم الشرعي وفنونه. فهو كما تقدم محدث، وفقيه، وعقدي، ولغوي، وأديب، ومؤرخ، ومرب، و...، وهذا ينبأ بلا شك عن كثرة الشيوخ الذين تتلمذ عليهم ابتداء بالكُتَّابِ فمدرسة العلوم الشرعية، فدار الحديث، وعلماء المسجد النبوي الشريف الذين تلقى عنهم العلم، ومن أبرزهم الآتي:

١- الشيخ المحدث المسند محمد إبراهيم الختني.
٢- الشيخ عمار الجزائري.
٣- الشيخ يوسف بن سليمان الفلسطيني.
٤- الشيخ العلامة صالح الزغيبي.
٥- الشيخ العلامة محمد علي الحركان.
٦- الشيخ أسعد محي الدين الحسيني، قرأ عليه القرآن الكريم
٧- الشيخ المعلم محمد جاتو الفلاني.
٨- العلامة اللغوي المحدث محمد بن أحمد تكنيه السوداني المدني.
٩- الشيخ العلامة المحدث المسند المؤرخ الأديب محمد الحافظ بن موسى حميد.
١٠- الشيخ عمر بن علي الشهير بالفاروق الفلاني.
١١- الشيخ العلامة المحدث عبدالرحمن بن يوسف الإفريقي.
١٢- العلامة المحدث المسند عبدالحق الهاشمي المكي.
١٣- العلامة الشيخ المحدث المسند سالم بن أحمد باجندان الحضرمي[١].

(١) عاصم القريوتي، كوكبة من أئمة الهدى ومصابيح الدجى، (ص: ١٠٩-١١١)، وعمر بن محمد فلاته، لمحات عن المدينة النبوية، (ص: ١٤-١٩).

أشهر تلاميذه:

نظرا لأن الشيخ عمر ﵀ بدأ التدريس في دار الحديث عام ١٣٦٥هـ، وفي المسجد النبوي منذ عام ١٣٧٠هـ إلى سنة وفاته عام ١٤١٩هـ، وحضر هذه الدروس واستفاد منها ولازمها فيها عدد كبير من الناس يصعب حصرهم.

كما درس كذلك في الجامعة الإسلامية، في كلية الحديث، وندر أن يجلس مع الشيخ أحد سواء في مجال العمل في الجامعة الإسلامية، أو في دار الحديث، أو في مجالات أخرى، إلا ويجد للشيخ فوائد جمة في حديثه، لسعة علمه، وطيب خلقه. فلذا يصح أن يعد كل هؤلاء الذين درسوا عليه واستفادوا منه.

فأما تلاميذه اللذين تتلمذوا عليه عموما فكثيرون، أذكر منهم:

١- الاستاذ الدكتور عبدالله بن أحمد الأهدل.
٢- الاستاذ الدكتور عبدالله بن عبدالرحيم عسيلان.
٣- الشيخ الدكتور عبدالرحمن بن صالح محي الدين.
٤- الشيخ الدكتور محمد بن عبدالرحمن العامودي.
٥- الشيخ الدكتور حياتو بن محمد جبريل.
٦- الشيخ الدكتور محمد بن طاهر الأنصاري.
٧- الشيخ الدكتور على بن مشرف العمري.
٨- الشيخ الدكتور عمر بن حسن فلاته.
٩- الشيخ الدكتور أبو بكر بن إسماعيل ميقا.
١٠- الشيخ الدكتور على بن عبدالعزيز الشبل[1].

---

(١) حمزة القرعاني، العالم الرباني، (ص: ٦٠-٦١).

وأما تلاميذه بالإجازة فقد روى عن الشيخ عدد كبير من طلاب العلم، منهم:

١- معالي الشيخ الدكتور صالح بن عبدالله العبود، مدير الجامعة الإسلامية بالمدينة سابقاً.

٢- الدكتور صالح الرفاعي، الباحث في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة.

٣- الدكتور عبدالغفور عبدالحق البلوشي، الباحث في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة.

٤- الشيخ عبدالحكيم الجبرتي، المدرس بوزارة التربية والتعليم سابقاً.

٥- الدكتور خالد مرغوب أمين، عضو هيئة التدريس بكلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية.

٦- الشيخ نور الدين طالب.

٧- الشيخ حامد أحمد أكرم، المدرس بوزارة التربية والتعليم.

٨- الدكتور عاصم بن عبدالله القريوتي، عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض(١).

أسانيده إلى كتب الفهارس والأثبات:

إن للشيخ عمر أسانيد تتصل بنبينا محمد ﷺ، بالصحاح والسنن والمسانيد، والمعاجم والمشيخات، وبالأئمة الأعلام والحفاظ الكرام، ودواوين أهل الإسلام. كما هو مسطور في كتب الفهارس والأثبات والمسلسلات وغيرها وهي كما يلي:

ونذكر أنموذج لذلك إسناده إلى الموطأ:

وقد وصل الدكتور عاصم بن عبد الله القريوتي سنده لحديث من موطأ الإمام

(١) عاصم القريوتي، كوكبة من أئمة الهدى ومصابيح الدجى، (ص: ١٢٣).

مالك رحمه الله نظراً لمكانة الموطأ لدى الشيخ عمر رحمه الله دراسةً وقراءةً على الشيوخ، ولتدريسه له ولقراءة طائفة من طلاب العلم عليه. وهذا إسناده لحديث إلى رسول الله ﷺ رواية يحيي الليثي من روايته:

وهو من رواية الدكتور عاصم القريوتي -حفظه الله-، قال: أخبرنا شيخنا عمر بن محمد فلاته إجازة، عن شيخه العلامة المحدث محمد بن إبراهيم بن سعد الله الفضلي الختني، عن العلامة محدث الحرمين عمر بن حمدان المحرسي، عن عبدالله بن عودة القدومي النابلسي، عن حسن الشطي الحنبلي، عن مصطفى بن سعد الرحيباني، عن الشمس محمد بن سالم السفاريني، عن أبي المواهب محمد بن عبدالباقي الحنبلي، عن أبيه عبدالباقي البعلي الحنبلي، عن أبي حفص عمر القاري والنجم محمد الغزي، كلاهما عن والد الثاني البدر محمد الغزي، عم زكريا الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن أبي حفص عمر بن الحسن بن مزيد بن أميلة المواغي، عن عز الدين أحمد بن إبراهيم بن عمر الفاروقي، عن أبي إسحاق إبراهيم بن يحيى الكناسي عن أبي الحسين محمد بن محمد بن سعيد بن زرقون عن أبي عبدالله أحمد بن غلبون، عن أبي عمرو عثمان بن أحمد القيجاطي، عن أبي عيسى يحيى عبدالله بن يحيى بن يحيى، عن عم أبيه مروان وعبدالله بن يحيى بن يحيى، عن أبيه يحيى بن يحيى المصمودي الليثي، عن الإمام مالك بن أنس الأصبحي عن نافع عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: « إذا دُعي أحدكم إلى وليمة فليأتها»[1].

وأما أسانيده إلى كتب الأثبات فهذه مختارات منها:

١- إجازة الرواية للشيخ العلامة المحدث عبدالحق الهاشمي رحمه الله يرويه الشيخ عن مؤلفه.

(١) عاصم القريوتي، كوكبة من أئمة الهدى ومصابيح الدجى، (ص: ١١٢).

٢- الإرشاد إلى مهمات الإسناد، وإتحاف النبيه فيما يحتاج إليه المحدث والفقيه كلاهما للعلامة المحدث الشاه ولي الله الدهلوي رحمه الله.

٣- صلة الخلف بموصول السلف للمحدث العلامة محمد بن سليمان الروداني رحمه الله.

٤- المعجم المفهرس للحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله (ت٨٥٢هـ).

٥- إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر للعلامة القاضي محمد بن علي الشوكاني رحمه الله.

٦- حصر الشارد في أسانيد الشيخ محمد عابد السندي رحمه الله (ت١٢٥٧هـ).

٧- قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر للشيخ العلامة صالح بن محمد الفلاني المدني رحمه الله[١].

۞۞۞

(١) المرجع السابق، (ص: ١١٣-١١٥).

المبحث الرابع: صفاته وأخلاقه.

تحلى الشيخ عمر رحمه الله بفاضل الأخلاق وأزكاها حتى كان أثنى عليه بهذا الوصف العلماء وطلاب العلم، وكل من عرفه من عامة الناس.

ولقد أثنى الشيخ المحدث محمد بن ناصر الدين الألباني رحمه الله على الشيخ في حسن جواره وخلقه الرفيع، إذ تجاورا أثناء وجود الشيخ الألباني في الجامعة الإسلامية في المدينة للتدريس فيها. ويشهد له بهذا كل من تعامل معه في الجامعة الإسلامية، أو دار الحديث، أو إدارة التربية والتعليم، أو إدارة الإفتاء، وغيرها.

اشتهر الشيخ عمر رحمه الله بطلاقة الوجه، وحسن الاستقبال، واستخدام العبارات التي تدخل البشاشة على القلوب. وكان رحمه الله مع قلة ماله وضعف حاله، غني النفس، سخي اليد، حريصاً على نفع المسلمين، ومد يد العون لهم، ومساعدتهم، وذا تواضع جمّ يعرفه من خالطه أو عمل معه أو رافقه في السفر.

وكان الشيخ رحمه الله حكيماً في أقواله وآرائه، وإدراكه لعواقب الأمور. وخلاصة القول، فإنه كما وصفه الدكتور مرزوق الزهراني مدير مركز السنة والسيرة النبوية سابقاً (مدرسة في خلقه، مدرسة في صلاحه، مدرسة في منهجه، مدرسة في تقواه...)[(١)].

أخلاقه مع المخالف:

كان الشيخ رحمه الله يتمتع بخلق رفيع كما سبق، وكان هذا دأبه حتى مع الذين لا يرتضي منهجهم وطريقتهم. ولقد استطاع بفضل الله، التأثير على عدد من العلماء وغيرهم بهذه الأخلاق العظيمة، في تصحيح مسارهم إلى المنهج السديد المستمد من الكتاب والسنة، وخاصة تدريسه في المسجد النبوي الشريف[(٢)].

(١) عاصم القريوتي، كوكبة من أئمة الهدى ومصابيح الدجى، (ص: ١١٧-١١٨).

(٢) المرجع نفسه، (ص: ١١٨).

وكان رحمه الله كذلك كما يقول، الدكتور خالد مرغوب: يقبل ما فيه تصحيح لكلامه حتى ممن يخالفه، فيتراجع عن رأيه بمجرد أن يقتنع برأي غيره ويتبين له صوابه. رأيت ذلك مرارا منه، وأما إذا كان واثقا من رأيه فإنه يدافع عنه دفاعا مؤدبا، وقد لا يتزحزح عنه.

كما أنه كان يتثبت فيما يبلغه من الأمور المخالفة لمنهج السلف التي تنسب إلى طلاب العلم فضلا عن العلماء، وذلك بالاتصال بمن نسبت إليه تلك المخالفة، ومن ذلك ما حصل بينه وبين الشيخ المسند أحمد محمد سردار رحمه الله الذي كان مدير المكتبات الوقفية في حلب حيث أنه قد انتقد عليه بعض العلماء أمورا، وكلفني شيخنا بأن أرسل له رسالة يستوضحه فيها حقيقة ما نقل عنه في أحد تلك الأمور وذلك حول اتهامه بالكلام في معاوية رضي الله عنه خلافا لما هو واجبنا تجاه جميع الصحابة الكرام.

وقد رد بالتبري من التهمة المذكورة مؤيدا رده بكلام له في بعض كتبه، وببعض مقالاته القديمة في بعض الجرائد السورية حيث ذكر معاوية رضي الله عنه بالخير فقال لي الشيخ: " اكتب للشيخ أحمد سردار رسالة واكتب فيها: (وقد أطلعت الشيخ على رسائلكم ونظرا لسفر الشيخ عمر أمرني بإبلاغكم بما جرى وأنه كان ولله الحمد مقنعا)، نسأل الله له ولنا حسن الختام".

فكان الشيخ لا يسكت عن الخطأ ولكنه لم يكن يرضى الغلظة في الرد، بل ينفر من الألفاظ التي لا حاجة إليها، ويبغض الشكايات عند المخالفة.

وكان الشيخ يوصي بأن يستفيد من كل من غالب أمره الخير، وأن لا يمتنع طالب العلم عن ذلك لخطأ يقع فيه البعض، ويقول له: خذ ما صفا ودع ما كدر، ويقول له أيضا: كن كالنحلة وحلق في كل بستان.

ولم يكن ذلك مداراة منه للناس وجمعا للقلوب ولو على فوات الأفضل كما قد يظن البعض، فضلا عن أن يكون ضعفا في شخصيته كما يتوهم بعض من إذا

اقتنع بموقف أو فكرة فإنه يصر على أن يكون الناس كلهم معه ولا يقبل مخالفتهم وكأن رأيه حجة شرعية على غيره، بل كانت هذه الطبيعة صفة مستقرة في نفسه التي انصبغت بالذوق واللطف والإنصاف، يعني لين الجانب الذي حث عليه الشرع.

ولجميع ذلك كانت طوائف الناس المختلفة والمتفاوتة مجتمعة على محبته وتقديره وزيارته. ولعله تأثر في [الحلم وسعة الصدر بقصد التأثير في المخالف وإيصال الحق للضلال] بشيخه الأفريقي الذي كان له في هذا المقام قصة طريفة، حيث أن أحد شيوخ التيجانية كان قد قرأ تأليفه المختصر؛ الرسالة الرحمانية في الرد على الطائفة التيجانية، ثم لما جاء للحج نزل ضيفا عليه، ولعله أراد من الشيخ أن يناقشه ويرد عليه، ولكنه بقي عند الشيخ عدة أيام وهو يقوم بأذكارهم والشيخ يكرمه، فاستغرب من تصرفه، فقال له الشيخ: علمنا رسول الله ﷺ أن نكرم الضيف، فحقك أن نكرمك لا أن نناقشك، فتحول الرجل عن منهجه السابق متأثرا بخلق الشيخ ومعاملته(١).

ولهذا ولغيره وصفه الشيخ الدكتور عمر حسن فلاته -حفظه الله- بقوله: "إن الشيخ رحمه الله كان مضرب المثل لأفراد جماعته لمن يوافقه في منهجه أو يخالفه"(٢).

۞۞۞

(١) خالد مرغوب، محدث الروضة الشريفة، (ص: ٥٠-٥٢).

(٢) حمزة القرعاني، العالم الرباني، (ص: ٧٧).

المبحث الخامس: عقيدته ومذهبه

إن الشيخ عمر رحمه الله من أهل الحديث السلفيين، عقيدة ومنهجا، علما وعملا، قلبا وقالبا، ويظهر هذا في ما قرره الشيخ في دروسه ومحاضراته.

ولا أدل على ذلك من أن شهد له بهذا العلامة المحدث الشيخ عبدالمحسن العباد -حفظه الله- وهو العالم المحقق الذي صاحب الشيخ عمر وزامله لسنين طوال، وذلك في بيانه لعقيدة الشيخ عمر رحمه الله حيث قال: "كان رحمه الله على عقيدة السلف ومنهجهم، ملتزما بما جاء عن الله وعن رسوله ﷺ، حريصا على معرفة الدليل، واقتفاء آثار السلف الصالح، وكان يكره المناهج المخالفة لطريقة السلف الصالح رحمهم الله"(١).

ويذكر الدكتور خالد مرغوب -حفظه الله- أنه -مع طول صحبته للشيخ- لم يره يغضب غضبا شديدا إلا مرة واحدة، وهو يذكر قولا لأحد العلماء دون أن يسميه، وهذا القول يتعلق بحديث فيه ما يدل على علو الله تعالى، وهي من مسائل العقيدة المشهورة، واستعظم نقل تلك الكلمة، ...، والعبرة أن غضب الشيخ دليل واضح على رده مثل هذه الآراء المعارضة للنصوص الشرعية، ومما يجدر ذكره أنه مع غضبه الظاهر وهو ينقل ذلك القول المنكر كان ضابطا لسانه للغاية فلم يقل أي كلمة [سباب] في حق ذلك المتأول.

فلقد كان شيخنا على طريقة السلف الصالح في ذلك تعظيما للرب تعالى ووقوفا عند الايات والأحاديث(٢).

وأما عن مذهبه فإنه يخبر رحمه الله أنه هو وشيخه الأفريقي والشيخ محمد الطيب

---

(١) عبدالمحسن بن حمد العباد، الشيخ عمر بن محمد فلاته وكيف عرفته، (ص: ٥-٦).

(٢) خالد مرغوب، محدث الروضة الشريفة، (ص: ٤٤-٤٥).

الأنصاري، كلهم على مذهب مالك، أي متفقهون على مذهبه غير جامدين عليه، بل متبعين للدليل. وذلك أنه رحمه الله كان من أول أمره مقبلا على الحديث الشريف فقد كان يحفظ أحاديث بلوغ المرام من أدلة الأحكام كاملا منذ صغره(١).

۞۞۞

(١) المرجع السابق، (ص: ٤٥).

المبحث السادس: جهوده الدعوية

كان الشيخ عمر رحمه الله كما يقول الشيخ العباد -حفظه الله-: داعية ناجحا، وذلك في فصاحته وبلاغته وأسلوبه الحسن، وفي نصحه وصدقه وإخلاصه رحمه الله، فكان في دعوته مفيداً ونافعاً لمن يسمعه، ويشد انتباه الحاضرين إلى كلامه، وذلك لفصاحته وبلاغته وعلمه ومعرفته وجودة إلقائه وتمكنه من المادة التي يتكلم فيها[١].

وقد قام رحمه الله بالدعوة إلى الله عز وجل عن طريق تدريسه في المسجد النبوي، وعن طريق مشاركته في توعية الحجاج فإنه منذ أنشئت التوعية التابعة لرئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في عام ١٣٩٢هـ إلى أن توفي وهو في التوعية، فكان يفيد السامعين ويفيد الحجاج وغيرهم، وكذلك انتُدِب للدعوة إلى الله عزوجل من الجامعة الإسلامية، وأيضا للتدريس في الإجازة الصيفية في الدورات التي تقيمها الجامعة، وكان داعية إلى الله عز وجل في البلاد المختلفة التي ذهب إليها[٢].

وقد كانت هذه الرحلات كلها للدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، مع اتباع منهج السلف الصالح، كما كانت تهدف إلى معرفة أحوال المسلمين واحتياجاتهم، ولتقديم المنح لأبناء المسلمين للدراسة بالجامعة الإسلامية[٣].

كما أنه رحمه الله كانت له جهود طيبة في الدعوة في ينبع النخل وما جاورها من القرى ونشر عقيدة التوحيد هو وشيخه الفاضل؛ عبدالرحمن الإفريقي رحمه الله حوالي عام؛ ١٣٦٥هـ[٤].

---

(١) عبدالمحسن بن حمد العباد، الشيخ عمر بن محمد فلاته وكيف عرفته، (ص: ٦).

(٢) المرجع نفسه.

(٣) حمزة القرعاني، العالم الرباني، (ص: ٣٤).

(٤) موسوعة أسبار للعلماء والمتخصصين في الشريعة الإسلامية (الرياض، ط: ١٤١٩ه)، =

إسهاماته في غرس العقيدة:

من خلال معايشتي لدروس الشيخ رحمه الله سماعا وتفريغا أستطيع أن أقول إن جل اهتمامه رحمه الله كان منصبا في نشر عقيدة التوحيد، فإنه لا يكاد يضيع فرصة لفعل ذلك إلا واستغلها، وذلك لما كان يعلمه من انتشار كثير من العقائد المخالفة لما جاء في الكتاب والسنة خصوصاً في أوساط العامة، فقد توارث المجتمع الكثير من الأمور المستحدثة التي لم ترد في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ مثل التوسل بالأموات، والبناء على القبور وإسراجها، ونحو ذلك مما أورده مؤلف "وصف المدينة المنورة في سنة ١٣٠٣هـ"(١).

وكان يعيش نفس الهم حتى مع طلاب العلم، فإنه رحمه الله كان يحرص كل الحرص على أن يتعامل مع الطلاب بما ينفعهم في العاجل والآجل، ويحملهم على العمل بالكتاب والسنة قولا وعملا واعتقادا(٢). وذلك بالتعليم من خلال الدروس في الجامعة، أو المسجد النبوي، أو بالنصح والتوجيه المباشر للطلاب وحضهم على عمل ما يتوقع به حصول ذلك المقصود.

وقد أخبر الدكتور عبدالرحمن بن صالح محي الدين -حفظه الله- أنه تعرف على الشيخ عمر رحمه الله في بداية طلبه للعلم عام ١٣٨٠هـ في المسجد النبوي حيث كان يشرح كتاب نيل الأوطار بقرب الروضة الشريفة، ويقول: ففي ذلك الوقت المبارك بدأت صلتي بالشيخ رحمه الله وحبب الشيخ إلي الدراسة في مدرسة دار

(٢/٥٤٠). نقلا عن مسيكة الخليلي، الشيخ عمر بن محمد فلاته ومنهجه في الدعوة، (ص: ٥٠)، بتصرف.

(١) على بن موسى المدني، وصف المدينة المنورة سنة ١٣٠٣ه، (ص: ٥٠).

(٢) حمزة القرعاني، العالم الرباني، (ص: ١٠١).

الحديث، ودرست التوحيد السلفي على يديه[(١)].

ومن ذلك أنه قد سأل أحد المعتمرين الشيخ عمر رحمه الله عن رأيه فيما يقال: عن خواص أسماء الله الحسنى، وأن من ذكر اسم الله تعالى اللطيف كذا مرة فإن حاجته ستقضى. فأجاب الشيخ رحمه الله صاحب السؤال بلغة فُلاَّنِية فصيحة قائلا: إن هذا الزعم لا أساس له من الكتاب والسنة الصحيحة، وكل ما اعتمدوا عليه لا تقوم به حجة، ولا ينهض به دليل، وما كان كذلك فلا اعتبار له. وحسبنا في رده قول النبي ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»[(٢)]، فما كان من السائل إلا أن شكر الشيخ وزاره في بيته، وصار لا يصدر إلا عن رأيه[(٣)].

ولعنايته واهتمامه بنشر عقيدة التوحيد كما تقدم حث رحمه الله الأستاذ الدكتور عبدالله بن أحمد الأهدل على نظم رسالة تطهير الاعتقاد للإمام الصنعاني، وكان ذلك في شهر شعبان من عام ١٣٨٣هـ، فبدأ -كما ذكر- بنظمها بعد يومين، وأتم نظمها في شهر رمضان، وقال في مقدمتها:

حمدا لمن طهر لي اعتقادي * عن درن الإشراك والإلحادِ
يا سائلي أن أنظم التطهيرا * إليكه محبرا تحبيرا
هدية طابت به النفس فلا * ترم له رد جزاء مسجلا
إلا الدعا فإنه مرغوب * في كل حال فهو المطلوبُ[(٤)]

فلا غرو ولا عجب فقد كان الشيخ عمر رحمه الله غيورا على محارم الله، وعلى

(١) المرجع السابق، (ص: ٧٩).
(٢) صحيح مسلم (كِتَابُ الْأَقْضِيَةِ)، (بَابُ نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ)، (١٣٤٣/٣).
(٣) عمر بن محمد فلاته، لمحات عن المدينة النبوية، (ص: ٢٤).
(٤) حمزة القرعاني، العالم الرباني، (ص: ٨٣).

واقع المسلمين، من البعد عن التوحيد، وعلى ما آل إليه المسلمون في بعض البقاع، من ذل وهوان، وإلى سيطرة الكفرة على بعض دول الإسلام(١).

تدريسه في المسجد النبوي:

بدأ الشيخ عمر رحمه الله التدريس في المسجد النبوي الشريف، عام ١٣٧٠هـ، حيث حصل على إجازة التدريس من رئاسة القضاء بالمملكة العربية السعودية، ودَرس ما يقارب ٤٩ سنة في المسجد النبوي، وكان درسه قريباً من الروضة، بالقرب من مكبرية المؤذنين.

وكان يحضر دروسه جمع كبير من طلاب العلم، ورواد المسجد النبوي، والزائرين والحجيج والمعتمرين، وكان يشد الحاضرين إلى كلامه لفصاحته وجودة إلقائه وتمكنه من ذلك(٢).

مؤلفاته:

للشيخ عمر رحمه الله بعض البحوث والمؤلفات التي ذكرها الدكتور عاصم القريوتي -حفظه الله-، وهي:

١- بحث عن تمور المدينة.
٢- لمحات عن المسجد النبوي الشريف.
٣- تأملات في العمرة وآداب الزيارة.
٤- تأملات في قول الله تبارك تعالى: ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن ﴾ [التوبة: ١٠٨].
٥- مع أسرة أنصارية.

---

(١) عاصم القريوتي، كوكبة من أئمة الهدى ومصابيح الدجى، (ص: ١٢٥).
(٢) المرجع نفسه، (ص: ١١٥-١١٦).

٦- صورة من واقع المدينة النبوية في السابق والحاضر.
٧- دراسة عن جبل ثور.
٨- ذكرياتي في المسجد النبوي.
٩- ترجمة الشيخ عبدالرحمن الإفريقي رحمه الله.
١٠- جوانب من تاريخ المدينة.
١١- بحث حول الحديث المدرج.
١٢- بحث عن الإجازة في الرواية[١].

كما أنه قد سُجل للشيخ عمر رحمه الله كثيرا من دروسه التي ألقاها في المسجد النبوي، في ٢٢٥٣ شريطا، مقسمة في مكتبة المسجد النبوي الصوتية على النحو التالي:

١- شرحه لصحيح مسلم ٨١٧ شريطاً وهو كامل.
٢- دروسه في تفسير ابن كثير للقرآن الكريم ٧٢٠ شريطاً لم يتم.
٣- شرحه لسنن أبي داود ٥٧٦ شريطاً لم يتم.
٤- شمائل الرسول ﷺ ٩ أشرطة.
٥- سيرة الذهبي ١٣١ شريطاً.

وقد تم نسخ هذه الدروس في المكتب الصوتية والتي تزيد على (١٧٣٠) ساعة صوتية على ثمانية وعشـــرين قرصاً مدمجاً (اسطوانة) مقسمة على النحو التالي:

١) ١-٣ الســـيرة للذهبي.
٢) ٤- شمائل الرسول ﷺ للترمذي.

(١) عمر بن محمد فلاته، لمحات عن المدينة النبوية، (ص: ٢٣-٢٤)

٣) ٥-١٢ صحيح مسلم شـــرح النووي.
٤) ١٣-١٨ من سنن أبي داود.
٥) ١٩-٢٤ تفســـير ابن كثير من سورة القصص إلى سورة الجاثية.
٦) ٢٥- الفضائل النبوية وفضائل الأنبياء.
٧) ٢٦- أشراط الساعة.
٨) ٢٧-٢٨ فضائل الصحابة.

إضافة إلى عدد كبير من أشـــرطة الكاســـيت التي لم تنسخ بعد على الاسطوانات الصوتية، وكلها -بحمد الله تعالى- موجودة في مكتبة الحرم النبوي الصوتية ومتاحة لمن أراد الانتفاع بها مجانا.

۞۞۞

المبحث السابع: الأعمال التي تولاها

الأعمال التي تولاها وأنيطت به:

١- درس في دار الحديث عام ١٣٦٥هـ، ودرس عام ١٣٧٣هـ في الدار السعودية، كما عين مساعدا لمديرها.

٢- درس الحديث وأصوله في المعهد العلمي: من عام ١٣٧٥هـ-١٣٧٨هـ.

٣- أُسند إليه إدارة دار الحديث عام ١٣٧٧هـ.

٤- كُلف بمنصب الأمين العام المساعد للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٣٨٥هـ.

٥- عُين أمين عام للجامعة الإسلامية عام ١٣٩٥هـ.

٦- كُلف على وظيفة أستاذ مساعد عام ١٣٩٦هـ، ودرس في كلية الحديث بالجامعة الإسلامية مع قيامه بأمانة الجامعة.

٧- تولى إدارة مركز شؤون الدعوة في الجامعة الإسلامية.

٨- عين مديرا لمركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالجامعة الإسلامية عام ١٤٠٦ هـ، وتأسس المركز المذكور على يديه.

٩- بعد إحالته للتقاعد عاد إلى دار الحديث التي يشرف عليها، وتفرغ لها.

عنايته بدار الحديث واهتمامه بها:

تم تأسيس دار الحديث على يد أحد علماء الهند، وهو الشيخ أحمد الدهلوي رحمه الله وهو من علماء أهل الحديث المتمسكين بعقيدة السلف، وكان قد افتتحها عام ١٣٥٤هـ بترخيص من الملك عبدالعزيز رحمه الله.

وكان قد أوقف أحد المحسنين من الهند، وهو الشيخ محمد رفيع رحمه الله، مبنىً لدار الحديث بالقرب من المسجد النبوي الشريف. وسمي بـ مكتبة أهل الحديث ومدرسة دار الحديث.

وقد أخذ الشيخ الشهادة العالية من الدار نفسها، خلال تدريسه فيها عام ١٣٦٧ هـ، وكان ملازماً لشيخه الجليل العلامة عبدالرحمن الإفريقي، الذي أُسندت إليه إدارة دار الحديث بعد وفاة الشيخ أحمد الدهلوي رحمه الله عام ١٣٧٥هـ، ثم لما توفي الشيخ عبدالرحمن الإفريقي رحمه الله عام ١٣٧٧هـ أسندت إدارة دار الحديث للشيخ عمر رحم الله الجميع رحمة واسعة.

ولما بدأ مشروع توسعة وعمارة المسجد النبوي الشريف، امتدت التوسعة إلى مقر وقف المكتبة والمدرس، فهُدِم الوقف، وجرى تعويض الدار بمبلغ مقابل ذلك، فاجتهد الشيخ عمر، المشرف على الدار، لشراء أرض تقام عليها دار الحديث والمكتبة، فتم شراء أرض لذلك وبدأ العمل بالمشروع، بإشراف الشيخ عمر نفسه في ١٤١٣/٧/٩هـ إلى أن انتهى المشروع عام ١٤١٧هـ، واصبح يحوي المدرسة والمكتبة، مكتبة أهل الحديث والمسجد، وشعبة الحديث، وقاعة محاضرات كبرى تتسع لألف شخص ومبنى لسكن الطلاب، ومبنى لمراكز تجارية، ومبنى سكن الزوار، وسكن الناظر، ومواقف للسيارات.

فجاء المبنى غاية في الجمال، ونال لذلك جائزة المدينة في تصميم البناء وكان الشيخ رحمه الله شديد العناية بالدار، وكانت لها منزلة ومكانة رفيعة عنده، وكان يحرص عليها، موجها ومربيا ومشرفا(١).

۞۞۞

(١) عاصم القريوتي، كوكبة من أئمة الهدى ومصابيح الدجى، (ص:١٠٧- ١٠٨). وعبدالمحسن بن حمد العباد، الشيخ عمر بن محمد فلاته وكيف عرفته، (ص: ٨-١٠).

المبحث الثامن: ثناء العلماء وطلاب العلم عليه

لقد أثنى العلماء كثيراً على الشيخ رحمه الله الثناء البالغ في خلقه وعلمه وعمله ودله ونصحه وكرمه وجوده وبره وتواضعه وحلمه، وسعت صدره، وجده ودعابته، وغير ذلك مما من الله تعالى عليه به من كريم الخصال، وجميل الصفات، ومن ذلك:

١- ثناء الشيخ العلامة المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني على خلقه وحسن جواره وعلمه، ولما سأله الدكتور القريوتي عام ١٣٩٦هـ أو عام ١٣٩٥هـ عمن يستفتي؟، أرشده رحمه الله إلى استفتاء الشيخ عمر رحمه الله[1].

٢- ثناء الشيخ العلامة عبدالمحسن العباد -حفظه الله- في كتاب الشيخ عمر بن محمد فلاته وكيف عرفته، حيث قال: " أما كيف عرفت الشيخ عمر محمد فلاته ومدى الصلة التي بيني وبينه فأول ما عرفته:

عندما قدمت إلى المدينة عند افتتاح الجامعة الإسلامية في عام ١٣٨١هـ كنت أسمع ويتردد على سمعي الشيخ عمر مدير دار الحديث، فذهبت إليه ودخلت مع باب الدار الذي هو إلى جهة الجنوب، وبعدما يدخل الإنسان مع هذا الباب يجد أمامه ساحة واسعة وعلى يساره غرفة هي مكان مدير الدار وإذا الشيخ عمر رحمه الله في زاوية من زوايا هذه الغرفة على مكتبه، فسلمت عليه ورأيت من أول وهلة منه السماحة واللطف والبشر والدعاء ومحبة الخير للناس.

فكان هذا أول لقاء حصل لي معه وأول تعرف عليه في تلك الجلسة التي دخل حبه في قلبي، وبعد ذلك توطدت العلاقة بيني وبينه ولاسيما بعدما انتقل إلى الجامعة الإسلامية، فكنت لا يمر يوم غالبا إلا وألتقي به وأجلس معه وأستأنس به

---

(١) انظر عاصم القريوتي، كوكبة من أئمة الهدى ومصابيح الدجى، (ص: ١٢٨).

كثيرا رحمه الله، ثم في عام ١٣٨٩هـ وكذلك في العام الذي يليه ذهبت أنا وإياه للتعاقد مع مدرسين للجامعة الإسلامية إلى الأردن وسوريا ولبنان ومصر، وبلغت تلك المدة التي اصطحبنا فيها ما يقرب من شهرين في كل من هاذين العامين، وقد رأيت أخلاقه الكريمة وتواضعه الجم"(١).

٣- يقول الشيخ الدكتور العلامة محمد بن محمد المختار -حفظه الله-: إن الله حبا الشيخ عمر رحمه الله من حسن الخلق ودماثته، وتوطئة الكنف والتواضع ما يفوق به كثيرا من علماء عصره، وكان رحمه الله من أفضل الناس خلقا، ولا يختلف اثنان على سعة صدره وأناته ...، وجعل الله له قبولا عند أهل المدينة جميعهم، مع أنه عاش في فترة تعتبر من أصعب الفترات(٢).

٤- ولقد سطر معالي الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن خوجة الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي كلمات كتبها بعنوان: «هكذا عرفت الشيخ عمر بن محمد فلاته رحمه الله» يقول فيها:

الشيخ عمر بن محمد بن محمد بكر الفلاني، الشهير «بفلاته» المتوفى ١٤١٩هـ رحمه الله، كان إماماً فاضلاً وداعية مؤثراً وفقيهاً جليلاً، وواعظاً حكيماً، ومحدثاً ومفسراً وأديباً، ممن يكون بمثله الاقتداء، وبشبهه الاكتفاء، منارة من منارات العلم المتنقلة بين المسجد النبوي ودار الحديث والجامعة الإسلامية، تضيء محياه النضارة التي بشَّر بها الحبيب المصطفى ﷺ حملة مقالاته، وهبه الله فطنةً وذكاءً واسعاً أحسبه كذلك، ولا أزكي على الله

---

(١) الشيخ عمر بن محمد فلاته رحمه الله وكيف عرفته، (ص: ١٤).

(٢) حمزة القرعاني، العالم الرباني، (ص: ٨١).

أحداً.

كان يعتقد بعقيدة السلف ومنهجهم، يعمل في الفقه على اقتفاء آثارهم، حريصاً على معرفة الحكم بالدليل، دون تكلف التعليل.

جـــمـــع فـــي برنامج مشايخـــه جلَّة من علمـــاء المدينة النبويـــة الربانييـــن ودعاتها الصادقيـــن وأئمتهـــا المهتدين، فقد قال عنهم: «أدركت مالا يقل عن سبعين عالماً، يستندون إلى سواري مسجد رسول الله ﷺ، كانوا ورثة للنبوة حقاً».

وكلما كنت ألقى الشيخ عمر ألقى به المجد، وكنا إلى الائتلاف أســـرع من السهام إلى الأهداف، وعهدي به وإن تراخى أمده وتطاولت مدده راسخ في الضمير.

وكنت واثقت جملة من الأعيان، ووافقت نخبة من الإخوان، كلهم له محبٌ ولمناقبه ذاكر، وبفضل الله قد خلد حبه في الصدور، وأهدي إليه حمـــد الجمهـــور، فجميعهم بـــــه منطلـــق اللســـان، معتـــرف لـــه بـــالإحسان، لا يألون دعاءً، ولا يسأمون ثناءً.

وكان أدبه جماً رفيعاً، أشـــرب محبة العلم فؤاده، واجتهد في الطلب فأثمر اجتهاده، اللسان يقصـــر والعبارة -عما أجده من ودِّه وأعتمده من توفية حقه- لا تحضـــر.

نال حظاً وافراً ونصيباً زاهراً بالتدريس في المسجد النبوي بجوار الروضة الشـــريفة مدة قاربت نصف قرن، وكان كلما توسط مجلسه امتدت نحوه النواظر،

واستشـــرفه كل حاضـــر.

ولقد كان رحمه الله طيب العشـــرة متفائلاً، يمازح إخوانه من حين إلى آخر، كما كان صادقا مع مستنصحه، وبلغني أنه في ممارسته لمهامه الإدارية بالجامعـــــة كان ينتظم من الصالحـــات ما دقَّ وجلَّ، ويرحم كل طالب علم احتاج وسأل، وكان عطوفاً على أهل المدينة القاطنين، رؤوفاً بالطلبة المغتربين.

وهو ممن يصدق فيه قول الشاعر:

هو الفاضل الحق الذي شهدَتْ لـــه　　بـــذاك مقامـــات العُـــــــلا والمقاعـــد

كانت الإدارات والمجالس العلمية والإدارية في الجامعة الإسلامية ودار الحديث تشـــرف به، وقد نال منها أرفعها وأهمها، كإدارة دار الحديث، وكالأمانة العامة للجامعة الإسلامية، وإدارة شؤون الدعوة، وإدارة مركز خدمة السنة والسيرة النبوية في الجامعة الإسلامية، وقد كان معياره في وزن أقدار العلماء وأساتذة الجامعة علمياً رفيعاً محكماً، به نظم في الجامعة مجموعة نيرة من الأساتذة والمشايخ، كما بذل عناية فائقة بدار الحديث في تأسيسه العلمي، وفي الإشـــراف على بنائه، وهو الذي كان قد تخرج فيه، ونال شهادته العالية.

ولو شاهد القارئ من فضل هذا العالم ما شهدناه، لتضاعفت مســـرته واغتباطه، وتمنى المحافظة على فضله، والرغبة في قربه، والاقتباس من علمه.

أحبَّ الشيخُ أولاده، وأحسن تربيتهم على معارف العلم، وحسن الأدب، فهم مقتدون به، مجتمعون لنشـــر فضائله، وبَعْث آثاره.

نسأل المولى -جل وعلا- أن يرحمه ويعلي مترلته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً[(١)].

٥- ما قال عنه الشيخ المحدث الدكتور عمر بن حسن فلاته المدرس بالمسجد النبوي الشـــريف:

اسمه: عمر بن محمّد بن محمّد بكر فلاته.

ولـــد ونشأ بالمدينة، وتربىٰ في حجر أبويه، وكان أكبر أولادهما، وعنيا بتربيته التربية الإسلاميـــة حيث ألحقه والده عام ١٣٥٠هــ في كُتّاب العريف محمد بن سالم عند باب المجيدي شمال المسجد النبوي، ثم انتقل للدراسة في مدرسة العلوم الشـــرعية من الفترة ١٣٥٤-١٣٦٢هــ، حيث أكمل المرحلتين الابتدائية والعالية، ودرس فيهما علوماً شـــرعية وعربية، وحفظ خلالها القرآن الكريم، وواصل الشـــيخ -يرحمه الله- مشواره العلمـــي من خلال حلقـــات الدروس فـــي المسجد النبوي.

وقد بدأ -رحمه الله تعالىٰ - مشواره العملي في التربية والتعليم، حيث عين مدرساً في المدرسة السعودية، فالمنصورية، ثم في المعهد العلمي، ثم في دار الحديث وكيلاً، ثم مديراً للدار بعد وفاة الشـــيخ عبد الرَّحمٰن الأفريقي رحمه الله ، واستمر بالدار وكيلاً ومديراً ومشـــرفاً وناظراً إلىٰ أن وافاه الأجل يرحمه الله، و قد شهدت الدار في حياته انطلاقات وتطورات حتىٰ أصبحت من أبرز المعالم العلمية بالمدينة.

وكنت قد تعرفت علىٰ الشـــيخ -يرحمه الله- كغيري من طلبة المعهد العلمي السعودي عام ١٣٧٧هــ حين التحقنا بالمعهد طلاباً، حيث كان الشـــيخ مدرساً

---

(١) انظر: عاصم القريوتي، لمحات عن المدينة النبوية، (ص: ٤٨-٥٢).

للحديث في المعهد، كما كان مسؤولاً ومشــرفاً علىٰ مكتبة المعهد، يصــرف لطلبة المعهد في مستوياته الخمسة الكتب الدراســية المقررة علىٰ الطلاب.

ثم انتقــل الشــيــخ بعد اكتمال بناء دار الحديث في شارع السحيمي -وكان مفخرة في وقته- مديراً للدار التي تقدم برامج التوطئة والابتدائية والعالية، والتي كانت بحق النواة الفعلية لطلاب الجامعة الإسلامية التي أنشئت عام ١٣٨١هــ، بل إن الجامعة أفادت كثيراً من دار الحديث من حيث الموظفون والنشاطات والمحاضــرات واللقاءات، كل ذلك خدمات قدمها الشــيخ عمر -يرحمه الله تعالىٰ- للجامعة؛ والتي توجت بانتقال عمله هو وكثير من موظفي الدار للعمل في الجامعة الإسلامية، فكان عمله مساعداً للأمين العام للجامعة، وأميناً عاماً، فعضو تدريس بكلية الحديث، فرئيساً لشؤون الدعوة، ثم رئيساً لمركز السنة والســيرة، ومن نتائج هذا التعاون صدور الأمر السامي الكريم بأن تشــرف الجامعة الإسلامية بالمدينة على مدرسة دار الحديث.

وزادت علاقتي بالشــيخ -يرحمه الله- عندما تتلمذت عليه في حلقته العامرة في المسجد النبوي، ودرست عليه مع غيري من الطلبة كتاب «نيل الأوطار» في أجزائه الثمانية. وكانت دراسته حافزة لي في دراسة كتاب «فتح الباري» وكتاب «شــرح النووي على مسلم» على الشيخ محمد المختار الشنقيطــي ﷾، وفي هــذه المرحلة أُشــربت حب الشــيخ عمر ﷾، واستفدت من علمه وأدبه وأخلاقه وتواضعه، وأحمد الله على ذلك، وأسأل الله تعالىٰ أن يثيبه ويكتب له حسنات ما علم. واستمرت هذه العلاقة في الازدياد حتىٰ أحسست أن فضــيلته يعاملني مثل ابنه بالتشجيع والنصــيحة، ولاســيما عقب عودتي إلىٰ المدينة بعد إكمال الدراسة الجامعية بكلية الشــريعة والدراسات الإسلامية في مكة المكرمة، وعملي مدرساً

بالمرحلة المتوسطة.

وكانت فرحة الشيخ عظيمة بالتحاقي بقسم الدراسات العليا بمكة المكرمة، وحصولي على درجة الماجستير، حيث كانت فرحته لا تقل عن فرحة والدي وخالي الأستاذ محمد بكر، وزادت فرحة الشيخ -يرحمه الله- عندما صدر قرار ابتعاثي إلىٰ جامعة الأزهر بالقاهرة، حيث كان يحرص علىٰ زيارتي واللقاء بي كلما زار القاهرة، ويوصـي المسؤولين في جامعة الأزهر بي خيراً، وكنـت قـد أحسست بآثار تلك التوصـيات في معاملتي مع من أقابله في الجامعة.

وبعد عودتي من القاهرة وحصولي بحمد الله على درجة الدكتوراه، بـدت علىٰ الشـيـخ -يرحمه الله- ملامح الفخر والاعتزاز والشكر علىٰ هذه الهبة، وتطلع إلـى تحويل العلاقة من شـيخ إلىٰ زمالة، لكن يشهد الله أني ما جرؤت أن أتحسس هذا ممتثلاً المثل السائر (العين لا تعلو علىٰ الحاجب)، وأصـررت علىٰ هذا الإحساس حتىٰ الآن، ومن مظاهر فرحه مشاهدته لي مشاركاً في برامج التوعية الإسلامية في الحج، ثم مدرساً في المسجد الحرام، ثم المسجد النبوي، ومعيناً ومساعداً له في القيام بمهام المأذونية؛ تخفيفاً عنه، ودفعاً للحرج الذي يلقاه الجماعة عند غيابه عـن المدينة، كما حَـرَص -رحمه الله تعالىٰ- علىٰ إشـراكي معه في حل بعض المشكلات ومعالجتها التي تقع في الجامعة، وهي تعويد منه لي على الإسهام في هذا الجانب التربوي النافع للمجتمع.

وقد اتصف الشـيخ -رحمه الله تعالىٰ- بصفات عديدة، أظهرُها صفة التقوىٰ، وهي وإن كانت من الصفات الخفية، إلا أنها تظهر في كثير من تصـرفاته في نفسه أو فيما بينه وبين من يتعامل معه، وغلب عليه الحياء، والتواضع، والحلم،

والأناة، والرفق، وحسن المعشـــر، والعلم، والحكمة، والكرم، والبذل، فكان يوقر الكبير، ويحنو علىٰ الصغير، ويتلطف مع الأقران، ويصل رحمه، ويقري ضـــيفه، ويواســـي المحتاج، ويُقِيل ذا العثرة، وكل خصلة من هذه الخصال لها أمثلة كثيرة في واقع حياته.

وكان مضـــرب المثل لأفراد جماعته لمن يوافقه في منهجه أو يخالفه، وقد رزقه الله التوفيق في جميع الأعمال التي أنيطت به، فقام بها خير قيام، وترك فيها آثاراً أشاد بها من بعده، وكانت سنة حسنة ينهجها المخلصون من بعده، وأسأل الله تعالىٰ أن يكتب له أجرها وأجر من عمل بها إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها. رحم الله تعالىٰ الشـــيخ عمر بن محمّد رحمة الأبرار، وبارك في أهله وأولاده، وفي إحياء ذكره، وإبقاء أثره، وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ عبده ورسوله ســـيدنا ونبينا محمّد، والحمد لله رب العالمين(١).

٦- ما قال عنه المحدث الدكتور عبد الرَّحمن بن صالح محي الدين، عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام علىٰ من لا نبي بعده، وبعد:

فهذه نبذة يســـيرة عطرة في حياة علم من أعلام العلماء الربانيين، ممن كان له الفضل علىٰ أهل المدينة عامة، وعلىٰ كاتب هذه الســـيرة العطرة خاصة، حيث تتلمذت عليه في باكورة حياتي في أول طلب العلم بالمسجد النبوي الشـــريف، فهو ابن المدينة البار بحق، وبدار الحديث المدنية، حيث كان مديرها وشـــيخها

---

(١) حمزة القرعاني، العالم الرباني، (ص: ٧٤-٧٨).

وإمامها والقائم عليها، فهو بحق شـــيخ دار الحديث المدنية في عصـــرها الذهبي، ولا تذكر دار الحديث المدنية إلا ويذكر شـــيخها وإمامها شـــيخنا العالم الرباني الشـــيخ عمر بن محمّد الفلاني، وهذه الكلمة المباركة في هذا الشـــيخ الفاضل والمربي الرباني، وتذكّره ونشـــر مآثره وفضائله أقل شـــيء فيه، مع الدعاء له بالمغفرة والرحمة والرضوان، وأن يسكنه الله فســـيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

والشـــيخ ﷺ عالم رباني، ومربي فاضل، كتب الله محبته في قلب كل من يراه ويخالطه، وكلما زادت مخالطته؛ زادت محبته، فهو تربىٰ في رحاب النبوة حساً ومعنىٰ، وهو يربي علىٰ منهاج النبوة حساً ومعنىٰ، ما رأت عيناي مثله في فضله وأدبه وسمته وحلمه وتواضعه وخلقه الكريم وشمائله الفاضلة، أحسبه كذلك ولا أزكي علىٰ الله أحداً، ولكن كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ﴾ [يوسف: ٨١].

وكنت قد تعرفت عليه في بداية طلب العلم عام ١٣٨٠هـــ في المسجد النبوي الشـــريف في درسه المميز بالتواضع الجم، حيث كان يدرس كتاب (نيـــل الأوطـــــار) للإمـــام الشوكاني بقرب الروضة الشـــريفة المباركة، لم يكن هناك كرســـي، ولا سمّاعات، فصوته واضح بيّن. وكان أسلوبه من السهل الممتنع، ويجذب طالب الحق والخير، ولاســـيما وهو يحدث بحديث رسول الله ﷺ. ففي ذلك الوقت المبارك بدأت صلتي بالشـــيخ ﷺ، وحبب الشيخ إليّ الدراسة في مدرسة دار الحديث، ودراسة التوحيد السلفي علىٰ يديه، وكذا كبار المشايخ آنذاك في دار الحديث، فانتظمت بها في السنة الأولىٰ العالي، وكان يدرِّس فـــي تلك الدار آنذاك كبار المشايخ، كالشـــيخ أبـــي بكر الجزائري، والشـــيخ محمّد المختار الشنقيطي، والشـــيخ يوسف الهندي، وغيرهم من الأفاضل.

وكانت الدراسة في دار الحديث تنقسم إلىٰ ثلاثة أقسام، القسم الأول مرحلة التوطئة، وهي سنة واحدة يلتحق بها طالب العلم الذي لا يجيد القراءة والكتابة فيتعلم القراءة والكتابة، ثم يلتحق بالتمهيدي، ثم العالي، والعالي سنتان يدرس فيها تفسير ابن كثير ونيل الأوطار والبلاغة والنحو والمصطلح وعلم الفرائض، والمتخرج من القسم العالي يلتحق بالجامعة الإسلامية مباشرة.

ولم تنقطع صلة الشيخ عمر بمدرسة دار الحديث حتىٰ بعد انتقال عمله إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة، حيث أصبح في عام ١٣٨٦هـ مساعداً لأمين عام الجامعة الإسلامية، ثم عين أميناً عاماً لها في عام ١٣٩٥هـ. وكان مكتبه بالجامعة مفتوحاً لعامة الناس، وما من أحد يدخل عليه إلا يلقاه مبتسماً هاشاً باشاً، فهو بحق رجل دعوة وعلم، يحبب الله إلىٰ عباده، ويحبب العباد إلىٰ خالقهم. وكان رحمه الله لا يتصدر المكتب المخصص له، وإنما يجلس بجوار المكتب، كما كان يفعل ذلك في دار الحديث.

ومن حلمه رحمه الله أنه دخل عليه رجل في دار الحديث وهو غضبان، وارتفع صوته، وما زاد الشيخ علىٰ التبسم والرفق والكلام بهدوء، وأراد رجل من الحضور إخراجه، فقال له الشيخ: الأمر لي وليس لك.

ومن صبره ومصابرته رحمه الله أنه لما هدمت دار الحديث ودخلت في توسعة المسجد النبوي الشريف، سعىٰ سعياً حثيثاً وهو في آخر أيام حياته علىٰ شراء الأرض الواقعة الآن عليها دار الحديث، وعمل جهده لإنشائها حتىٰ يستمر عطاؤها، والحمد لله لم يلتحق بربه حتىٰ رأىٰ ثمرة جهده، وأسأل الله -جل وعلا- أن يحسن عاقبتنا جميعاً في الدنيا والآخرة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب

العالمين[١].

٧- ما قال عنه الشـــيخ الدكتور علي بن عبد العزيز الشبل، عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية:

الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وآله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فأنا أعرف الشـــيخ عمر من عدة جهات:

* فهو صديق لوالدنا الشـــيخ عبد العزيز بن علي الشبل (ت١٤١٨هـــ) ، وزميل له لما كانا في الجامعة الإسلامية، ثم في تدريسهما وإفتائهما في الحرم المدني الشـــريف، وما بينهما من المودة.

* كما كان الشـــيخ عمر بن محمّد من جيراننا في السكنىٰ شمال المسجد النبوي، وكنت أصل إلىٰ داره مشـــياً علىٰ الأقدام.

* وهو كذلك شـــيخي، فقد حضـــرت دروسه بالمسجد النبوي في صحيح مسلم، وقد شـــرفني بإجازته لي في صحيح مسلم وفي غيره من مروياته. وأذكر أنه من القلائل من مشايخ المدينة المواصلي تدريسهم في المسجد النبوي الشـــريف، وكان جهوري الصوت، إذا تكلم أسمع الناس، ولم يكن يستخدم مكبر الصوت في تدريسه.

* وكان دمث الأخلاق، كريم السجايا، عطوفاً على الناس، رحيماً بهم، متفقداً للمعوزين من الطلبة وغيرهم، ساعياً في قضاء حوائجهم.

---

(١) المرجع السابق، (ص: ٧٨-٨٠).

* وكان لشيخنا إشراف مباشر ومتابعة علىٰ دار الحديث المدنية، وتسبب لها بمشروعها الكبير.

* وكان الشيخ عمر رحمه الله محل الثقة والخصوصية لدىٰ سماحة شيخنا العلامة عبد العزيز ابن باز (ت١٤٢٠هـ) رحمه الله، وأشبه بالمعتمد عنده في معرفة الناس بالمدينة النبوية. واجتمعنا مراراً عنده في الرياض. كما كان محل ثقة واعتزاز شيخ المدينة وقاضيها وإمام حرمها وخطيبه شيخنا عبد العزيز بن صالح (ت١٤١٥هـ) رحمه الله، وأراه كثيراً في مجالسه، ومن المشايخ المقربين لديه.

* وأصيب الشيخ عمر بمرض في أواخر حياته، فأوصىٰ شيخنا ابن باز له بالاستشفاء، وأن يمرّض بمستشفىٰ الملك فيصل التخصصي، حتىٰ وافاه الأجل المحتوم مأسوفاً علىٰ فقده، رحمه الله وغفر له[1].

دعابته ولطافته:

كان الشيخ رحمه الله، مع سعة علمه وغزارته، وتواضعه وصلاحه ذا دعابة وملاطفة، مع أصحابه وتلاميذه، متأسياً في ذلك بهدي النبي ﷺ، الذي كان يمازح، وكان لا يقول إلا حقاً. ومعلوم ما في المزاح الحق، من تطييب خاطر الآخر، والتودد إليه[2]. وقد صح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا؟ قَالَ: «إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا»[3].

---

(١) المرجع السابق، (ص: ٩٧-٩٩).

(٢) عاصم بن عبدالله القريوتي، كوكبة من أئمة الهدى ومصابيح الدجى، (ص: ١١٩).

(٣) الأدب المفرد مخرجا، (ص: ١٠٢)، صححه الألباني، انظر صحيح الأدب المفرد، (ص: =

وقد ذكر الشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد -حفظه الله- أمثلة من دعابته في كتابه الشيخ عمر بن محمد فته رحمه الله وكيف عرفته، فقال: " أما الأمثلة من دعابته وطرائفه فأذكر من لطائفه حول موضوع عقد الأنكحة أنه جاء إلى موظف في إدارة في حاجة من الحاجات، وكأن ذلك الموظف تلكأ وما قام بتيسير أمر الشيخ عمر، وكان قد عقد لوالد هذا الموظف على أمه، فكان منه أن قال: هذا ابن فلان؟ هذا الذي عقدت لأبيه على أمه، أنا الذي أخطأت لما عقدت لأبيه على أمه!! فضحك الناس وقام الموظف حالا بإنهاء حاجته، فهذا من لطافته وظرافته رحمه الله.

ومن طرائفه أنا كنا في سفر إلى مصر وكان في الأزهر طلبة كثيرون جاءوا من الأرياف، وكانوا يتخذون من أروقة الأزهر سكنا لهم، وللمسجد إمام وكان يدعو للطلاب فيقول: اللهم نجح الطلاب، ووفقهم للحكمة والصواب. ومن دعابة الشيخ عمر أنه كان يؤمن ويقول: نحن من الطلاب أي: طلاب المدرسين لأننا جئنا في طلبهم والتعاقد معهم.

ومن طرائفه أنه كان معنا في السفر نقود هي دولارات أمريكية، وكنا نسمع إذاعة لندن، وعندما يأتي في آخر الأخبار بيان أسعار العملة فيذكر انخفاض سعر الدولار فيظهر التأثر مداعبة لأن النقود التي معنا دولارات.

ومن طرائفه أنني كنت معه في مجلس وفيه أحد المشايخ وقد حج فرضه بعد ولادتي بسنة، وكنت أعرف ذلك فسألته قائلا: متى حججت فرضك؟ فقال له الشيخ عمر: انتبه لا يجر لك لسانك، يعني بذلك التوصل إلى مقدار عمر ذلك الشيخ.

ومن الطرائف العجيبة أنني أداعب الشيخ عمر حول سنه وأنه كبير، ولا

---

(١١٦).

يظهر عليه أثر الكبر، وفي سنة من السنوات كنا في الحج، ودخلنا مخيم التوعية في عرفات، وإذا فيه رجل قد ابيض منه كل شيء حتى حاجباه، فقلت للشيخ عمر: هذا من أمثالك أي: كبار السن، وبعد أن جلسنا قال ذلك الرجل يخاطبني: أنا تلميذ لك درستني في مدرسة ليلية ابتدائية في الرياض، وكان ذلك في سنة ١٣٧٤هـ تقريبا، وكنت في زمن دراستي في الرياض أدرس مساء متبرعا في تلك المدرسة التي غالب طلابها موظفون، فوجد ذلك الشيخ عمر رحمه الله مناسبة ليقلب الموضوع علي، فكان يكرر مخاطبا ذلك الرجل: أنت تلميذ الشيخ عبد المحسن؟"(١).

ومن أمثلة دعابته مع أحد تلاميذه -وهو ممن عنده زوجتان، ويدرس في كليتين، ويسكن في القبلتين- إذا لقيه قال له: (زوجتين والسكن في القِبلتين والتدريس في الكُليتين)(٢).

❁❁❁

(١) عبدالمحسن بن حمد العباد، الشيخ عمر بن محمد فلاته وكيف عرفته، (ص: ١٧-١٩).

(٢) عاصم القريوتي، كوكبة من أئمة الهدى ومصابيح الدجى، (ص: ١١٩).

المبحث التاسع: وفاته، ورثاؤه

وفاته:

وكان كثيراً ما يستمع إلى أبويه وهما يترنمان ببيتين، ختم بهما محاضرة له بعنوان "صور من واقع المدينة المنورة في القديم والحديث"، وزاد عليهما بيتا ثالثا:

إلهي نجني من كل ضيق ** بهدي المصطفى خير الجميعِ
وهب لي في مدينته قراراً ** ورزقاً ثم دَفْناً بالبقيعِ
صلاة الله تسليم عليه ** وآلٍ ثم صحبٍ والمطيعِ

فلذا كان من أحب أماني الشيخ عمر رحمه الله أن يحقق الله له مثل مصير عمر الفاروق رضي الله عنه شهادة في سبيل الله، وميتة في مدينة رسول الله ﷺ.

ولقد حقق الله له أمنيته في الوفاة في المدينة، إذ لما مرض، وكان يراجع للعلاج في الرياض، عاد منها إلى المدينة يوم الثلاثاء، ووافه الأجل المحتوم يوم الأربعاء ١٤١٩/١١/٢٩هـ في مدينة المصطفى ﷺ -رزقنا الله وإياه شفاعته – عن عمر يناهز أربعة وسبعين عاماً.

ولقد صلي عليه في المسجد النبوي، بعد صلاة العصر، ودفن بالبقيع، وكانت جنازته عظيمة مشهودة، شهدها العلماء والقضاة، وأساتذة الجامعات، وعدد كبير من الأصحاب وطلاب الجامعات، والمحبين والحجيج.

رثاؤه:

أولاً: قصيدة (جل المصاب)

للأستاذ الدكتور عبد الله بن أحمد قادري الأهدل أستاذ الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية سابقا.

أَفْنَيتَ عُمْرَكَ في الخيرات يا عمرُ * ولم تزل ساعياً حتى أتى القَدَرُ
شَمَّرت تطلب عِلْم الشرع محتسباً * فَنِلْتَ منه الذي قد كُنْتَ تنتظِرُ

ثُمَّ اتجهت لنشر العلم مجتهداً * تَهْدِي الشباب الذي في الأرض يَنْتَشِرُ
وكُنْتَ في الدار لِلطُّلابِ خير أبٍ * وخَيرَ شيخٍ يواسيهمْ ويَصْطَبِرُ
وروضة الخَيْر كم أَصْغَت بها أُذُنٌ * وأنت تَشرحُ ما يَقْضِي بِهِ الوَطر
وكُنْتَ للباز عونًا في قيادتِهِ * سَفِينَة العِلْمِ والتاريخ مُسْتَطِرُ
وَجُلْتَ في مَشرق الدُّنْيا ومَغْرِبها * تَسْقِي القلوبَ هدًى كالمُزْنِ ينهمِرُ
لَقَد عَرَفْتُكَ في الأسفار عن كَثَبٍ * أَبْدَى خِلالك لي يا شَيخَنَا السَّفَرُ
حِلْمٌ ولِينٌ وإيثارٌ ومَرْحَمَةٌ * وَذِلَّةٌ أَصْلُهَا القرآنُ والأَثَرُ
كانت رياضُكَ والقُرْآن بغيتُنَا * تِسْعين فَجرًا فَطَاب الغَيثُ والثَّمَرُ
سَالَتْ دُمُوعُكَ في الحَمْرا وقُرْطُبةٍ * على مَآذِنَ بالصُّلْبَان تَختَمِرُ
جَلَّ المُصَاب وعَمَّ الخَطْبُ يا عُمَرُ * فَالأرض تَنْعَاكَ والأَفْلاكُ والقمرُ
ورَوضَة المصُطَفى يا شيخَنا فَقَدَتْ * ما كنت تَبْسُطُ من عِلْم وتَختَصر
والدَّار قد أَظْلَمَت أَرْجاؤُهَا حَزَنًا * وطَالِبُو الدَّارِ كَالأيتامِ قد وُتِرُوا
وأَطْرَقَ الغَرب مثل الشرق في أسفٍ * على فِرَاقِكَ إذْ وَافَى بِهِ الَخبَرُ
ونحن نَنْعَاك لِلدُّنْيا وَوَاجبُنَا * أَن نَرْتَضِي مَا بِه قد أُنْزِلَ القَدَرُ
فالموت حقٌّ وما في الخَلْقِ من أَحَدٍ * بمُفْلِتٍ منه لا جِنٌّ ولا بشرُ
والله نسأل أَنْ تَغْشَاكَ رَحمَتُهُ * وأن تَنَال الرِّضَا والفَوزَ يَا عُمَرُ(١)

ثانياً: قصيدة (عشت الجهاد وعشت العلم منتصرا) للدكتور محمد الثاني عمر موسى خريج كلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة.

أَجبتم ربكم لَمَّا دَعا القدرُ * فاستسلمت روحكم لله . . يا عمرُ

(١) عمر بن محمد فلاته، لمحات عن المدينة النبوية، (ص: ٥٣).

والمرء في قبضة الأقدار... تحكمه * فلا يُرَدُّ قضاءٌ حَلَّ. .. أو قدرُ
والحزن ... من بعده.. أَرْخى سَوَادِلَهُ * ضِيقًا على النفس لا يُبْقِي ولا يَذَرُ
يا طيبة ما دهاك اليوم من خطر * كادت لأهواله الأفلاك تَنْتَثِرُ
غمٌّ على الكلّ يعلوهم بِكَلْكَلِهِ * قد كابدت رُزْءَهُ الآصال والبُكَرُ
فاسترسل الدمع يجري لا انْكِفَافَ له * به المحاجر. . فاضت. . ليس تَنْحَجِرُ
ما ذا عسى ينفع الدمع الغزير إذا * ما القلب طارت به الأهوال والخطرُ
وما عسى يُدْرِك القلب الكسير.. به * من سلوة. .. فَتُدَاوِيهِ. . فينجبرُ
من بعد ما هَدَّهُ هولٌ فَرَوَّعَهُ * وبَعْدَ ما احتار أو تاهتْ به الفِكَرُ
فقد فقدنا جليـــلا. .لا كِفاء له * من عالم جِهبذٍ سارت به السِّيَرُ
حياتكم خدمة للدين. . يا عمر * وقولكم. .. في الورى صدق له ثمرُ
وجهدكم مَاثِلٌ للعين تشهده * وليس تنكره عين لـــها نظرُ
كم كان للقلب من حزن لغيبتكم * وكيف تسكن نفس راعها الخبرُ
سارت جموع غَفِيرَات تُوَدِّعُكُم * كأنها حَبَبٌ للبحر. . ينتشـــر
هذي الجموعُ. . دهاها حادثٌ جللٌ * وكلهـــم ساهِمٌ. . في عينه غِيَرُ
وتَاهَ عَقْلُ الحليم الفَهْمِ من كمد * والقلب كاد من اللأواء ينفطرُ
تبارك الله من أعطاكم خُلُقًا * أبقى شمائِلَكُم تُتْلى وتُسْتَطَرُ
والمسجد النبوي. . اليوم. . يَفْقِدُكُم * «وروضـــة الجنة» الخضـــراء. . تَنْتَظِرُ
من كان جارا لها... دوما يحادثها * حلو الحديث. . وتحلو عنده. . السِيَرُ
.. فهذه سيرة المختار. . عشت لها * فلا يفوتك في أســـرارها. . نظرُ
والناس... من ثوبها ألبستمو حللا * فأصبحوا ما لهم في غيرها. . وطرُ
من لِّي بها اليوم تنـــعى روح عالمها * وواعظا نَابِهًـــا. . ألفاظه دررُ
وَهْو الفقيه الـــذي يُفْتِي بها. . وَلَهُ * في العلم باعٌ طويلٌ. . ما به قِصـــر
وصـــرحُ طـــيبة لا ينسى أياديه * على جبـــين المعالي. . إنها غررُ

وكان فيه (أمينا) عند جامعة الــ) * إسلام نعم أمينا. . كله. . بصــرُ
آثاركم فيه لا تخفى على أحد * يا نعم آثاره. . النفاعة. . الغررُ
أَسَسْتم للورى (دار الحديث). . فما * زالت منارتها. . بالعلم. . تزدهرُ
وإن (نيجيريا) قد كان. . منبرها * في (نافطا). . سعدت من نصحه زمرُ
من (نافطا) .. أمم تسعى لتسمعكم * في كل عام لها. .. للعلم. . مؤتمرُ
يا ويحها.. وغدت تبكي منابرها * عليه. . والقلب منها. . الآن. . ينفطرُ
اليوم تسعى فلا تلقى لكم أثرا * إلا صدى ذِكْركم في الساح ينتشــرُ
عشت الجهاد.. وعشت العلم منتصــرا * للحق دوماً.. وبالأسلاف تفتخرُ
سعت إليــه المعالي. . من معارجها * تعلو به همة. . علياء. . تزدهرُ
أعلى له الله عند الناس منـــزلة * تزهو به. . فهو فيها. . الشمس والقمرُ
ما جالس الشيخَ إنسانٌ وخاطبه * إلا سَبَتْ لُبَّهُ أقوالُه الغُرَرُ
يا رب نَوِّرْ له قَبْرا يؤانسُهُ * في لَحْدِهِ.. ما مَضَى منه.. ويُدَّخَرُ
وارفع له..ربِّ..في الفردوس منـــزلةً * في مقعد الصدق..جناتٍ بها النَّهَرُ(١)

(١) عمر بن محمد فلاته، لمحات عن المدينة النبوية، (ص:٥٤).

ثالثاً: قصيدة (شيوخ الحرم) للشيخ زين العابدين بن غرم الله الغامدي.

تواتر دمعي كمثل الدِّيم * وفي القلب نار الأسى والألم
غداة أتاني رسول نعيٌّ * غداة فقدنا شيوخ الحرم
فلم تملك النفس من حزنها * سوى الدمع غالبني واضطرم
أتيت أصلي بباب السلام * فلم تُبصر العين شيخ الحرم
عنيتُ به الشيخ عبدالعزيز * ترنم بالذكر منذ القدم
ألا يا بن صالح أين التراويحُ * أين القيام وثنيُ القدم
وسرتُ إلى روضة المصطفى * فما عاين الجَفْنُ ذاك العَلم
إمامٌ أحاط بعلم الحديث * ومن سيرة المصطفى قد ألم
أيا عمر الخير يا شيخ فلّان * يا من أضاء دروب الظُّلم
فقدناك في الدار دار الحديث * وكنت السراج لتلك الأمم
وعدت وفي ناحل الوجنتين * دموع يُخالطها بعض دم
مضيت على أوسط الحصوتين * ففاجأني بعض طيف ألم
تسامى إلى السمع صوت شجي * يذكِّرني صوت حبر أشمْ
عطية يا ويح قلبٍ عميدٍ * أحقّاً فقدناه يبكي القلم
على عالم كان نجم السماء * وبدر الدُّجى بالسنا والشمم
فقيه يسيل بعذب الكلام * وحسن النظام وسبك الحِكم
أيا منبع النور أفديك بي * بنفس الربوع وتلك الخيم
هنا أسبلت أعيني دمعها * بكى الناس حولي وضجَّ الحرم

رحم الله شيخنا العلامة المحدث أبا محمد عمر بن محمد فلاته رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ورزقه شفاعة نبيه محمد ﷺ وجمعنا به في دار كرامته (1).

---

(١) المرجع السابق، (ص:٥٦).

الباب الأول

جهود الشـيخ عمر فلاته في بيان الركن الأول من أركان الإيمان وهو الإيمان بالله تعالى.

و فيه تمهيد، وثلاثة فصول:

الفصل الأول: جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير توحيد الربوبية.

الفصل الثاني: جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير توحيد الألوهية.

الفصل الثالث: جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير توحيد الأسماء والصفات.

تمهيد في بيان معنى الإيمان بالله تعالى وتوحيده

إن الإيمان بالله تعالى هو أول أركان الإيمان وأعظمها، بل جميع الأركان تعود إليه، وهي الأركان الواردة في قوله تعالى: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥] وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١٣٦] وهي المذكورة تفصيلا من النبي ﷺ في جواب سؤال جبريل عليه الصلاة والسلام عن الإيمان حيث قال الإيمان: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»(١).

سيأتي الحديث عن بقية أركان الإيمان في الأبواب الآتية، أما هنا فسيكون البيان لما يتعلق بالركن الأول من أركان الإيمان.

ومعنى الإيمان بالله تعالى هو: اعتقاد أن الله تعالى هو الخالق الملك المدبر وحده لا شريك له، وأنه تعالى له الأسماء الحسنى والصفات العلى، وأنه تعالى له الألوهية على جميع خلقه، وعبادته وحده لا شريك له ،مع البراءة من جميع أنواع الشرك، الاعتقادية، والقولية، والعملية، وهذا هو التوحيد المطلوب من العباد لله عز وجل، وهو حقه على خلقه.

والتوحيد في اللغة: مصدر من وحد يوحد توحيدا. والوحدة الانفراد، تقول رأيته وحده، ورجل وحَد ووحِد، بفتح الحاء وكسرها، ووحيد أي منفرد، و توحد برأيه تفرد به، وفلان واحد دهره أي لا نظير له(٢).

وقال في القاموس: (ووحده توحيداً: جعله واحداً)، وقال أيضا: (التوحيد:

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَانِ)، (بَابُ معرفة الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، والقَدَرِ وَعَلَامَةِ السَّاعَةِ)، (١/ ٢٨).

(٢) الرازي، مختار الصحاح، (٧٤٠).

الإيمان بالله وحده). وقال: (الله الأوحد والمتوحد: ذو الوحدانية)[(١)]. وقال في التعريفات: التوحيد في اللغة الحكم بأن الشيء واحد، والعلم بأنه واحد[(٢)].

وهذه المعاني اللغوية تدور في مجملها حول الانفراد و الاختصاص، وهي تتمشى مع المعنى الشرعي للتوحيد. كما هو في تعريف الشيخ الشنقيطي[(٣)] رحمه الله فقد عرفه بأنه (إفراد الله تعالى بما يختص به)[(٤)].

ولعلماء أهل السنة تعاريف أخرى للتوحيد، بعبارات مختلفة في ألفاظها، متحدة في معناها ومؤداها، منها تعريف جامع مانع، مشتمل على جميع أقسام التوحيد وهو: "إفراد الله –سبحانه– بما يختص به من الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات"[(٥)].

أقسام التوحيد

التوحيد هو أعظم المطالب الإلهية عموما، وهو أعظم المطالب المنزلة في القرآن الكريم وأكثرها ورودا، ووضوحا، ولذا فإن أهل العلم من خلال الاستقراء للقرآن و آياته، تبين لهم أن التوحيد المطلوب تحقيقه ثلاثة أنواع. وقد بين هذه الأنواع الثلاثة **الشيخ عمر فلاته رحمه الله في قوله " التوحيد ثلاثة أنواع:**

النوع الأول: توحيد الربوبية.

النوع الثاني: توحيد الألوهية.

---

(١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (٤١٤).

(٢) الجرجاني، التعريفات، (٩٦/١).

(٣) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: مفسر مدرس من علماء المدينة المنورة، توفي سنة: ١٣٩٣هـ. انظر الأعلام، للزركلي، (٤٥/٦).

(٤) الشنقيطي، أضواء البيان، (٤١٠/٣).

(٥) العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، (١/١).

النوع الثالث: توحيد الأسماء و الصفات[١].

وهذا التقسيم للتوحيد من أقوم الطرق وأعدلها التي هدى إليها استقراء القرآن الكريم[٢]، وقد ذكره جماعة من علماء السلف[٣]، وهو الذي درج عليه أهل السنة وبيَّنوه في مصنفاتهم، إلا أن منهم من قسمه إلى قسمين يشتملان على الأنواع الثلاثة كما في كلام ابن القيم رحمه الله حيث يقول في بيان أهمية التوحيد: "وملاك السعادة والنجاة والفوز بتحقيق التوحيدين اللذين عليهما مدار كتاب الله تعالى، وبتحقيقهما بعث الله سبحانه وتعالى رسوله، وإليهما دعت الرسل صلوات الله وسلامه عليهم من أولهم إلى آخرهم:

أحدهما: التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي المتضمن إثبات صفات الكمال لله تعالى وتتريهه فيها عن التشبيه والتمثيل وتتريهه عن صفات النقص.

والتوحيد الثاني: عبادته وحده لا شريك له وتجريد محبته والإخلاص له وخوفه ورجاؤه والتوكل عليه والرضى به ربا وإلها ووليا وأن لا يجعل له عدلا في شيء من الأشياء.

وقد جمع سبحانه وتعالى هذين النوعين من التوحيد في سورتي الإخلاص وهما:

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآية (٣٧)، الدرس (٢٣)، س (٢٢).

(٢) انظر: أضواء البيان، للشنقيطي، (٣/ ١٧).

(٣) قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد:"هذا التقسيم الاستقرائي لدى متقدمي علماء السلف أشار إليه ابن منده، وابن جرير الطبري، وغيرهما، وقرره شيخا الإسلام ابن تيمية وابن القيم. وقرره الزبيدي (في تاج العروس)، وشيخنا الشنقيطي (في أضواء البيان) ، وآخرون -رحم الله الجميع- وهو استقراء تام لنصوص الشرع، وهو مطرد لدى أهل كل فن؛ كما في استقراء النحاة كلام العرب إلى (اسم وفعل وحرف) . والعرب لم تفُه بهذا، ولم يعتب على النحاة في ذلك عاتب. وهكذا في أنواع الاستقراء". بكر أبو زيد، التحذير من مختصرات الصابوني في التفسير، (ص:٣٠).

سورة ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [الكافرون: ١] المتضمن للتوحيد العملي الارادي.

وسورة ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١] المتضمنة للتوحيد العلمي الخبري.

فسورة ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١] فيها بيان ما يجب لله تعالى من صفات الكمال وبيان ما يجب تنزيهه من النقائص والأمثال. وسورة ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [الكافرون: ١] فيها إيجاب عبادته وحده لا شريك له والتبري من عبادة كل ما سواه ولا يتم أحد التوحيدين إلا بالآخر(١).

ونشرع الآن في الكلام على أقسام التوحيد الثلاثة حسب اعتقاد السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان وهم أهل السنة والجماعة (أهل الحديث) كما بينها **الشيخ عمر بن محمد فلاته** رحمه الله وبالله التوفيق.

۞۞۞

(١) ابن القيم، اجتماع الجيوش الإسلامية، (١/ ٤٣-٤٤).

الفصل الأول

جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير توحيد الربوبية

و فيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف توحيد الربوبية وأدلته و لوازمه.

المبحث الثاني: الرد على منكري الربوبية.

المبحث الأول

تعريف توحيد الربوبية وأدلته و لوازمه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف توحيد الربوبية.

المطلب الثاني: أدلة توحيد الربوبية.

المطلب الثالث: لوازم الإقرار بالربوبية.

المطلب الأول: تعريف توحيد الربوبية

توحيد الربوبية لغة:

بين **الشيخ عمر فلاته** رحمه الله معنى الربوبية بذكره لمعنى كلمة الربّ المأخوذ منها الربوبية فقال: " أما الربّ فهو السيد المالك الموجد"(١)، وقال: "الربّ: هو السيد، المالك، الموجد، المنعم، المتفضل"(٢). ويقول: لك إذا ملكت دارا؛ أنت ربُّ الدار وسيدها ومالكها(٣). ورب كل شيء : مالكه ومستحقه أو صاحبه يقال: فلان رب هذا الشيء أي ملكه له وكل من ملك شيئا فهو ربه يقال: هو رب الدابة ورب الدار وفلانة ربة البيت وهن ربات الحجال"(٤).

"والرب هو الله عز وجل هو رب كل شيء أي مالكه وله الربوبية على جميع الخلق لا شريك له وهو رب الأرباب ومالك الملوك والأملاك"(٥).

وهذا البيان من **الشيخ** رحمه الله لمعنى الرب والربوبية هو ما اتفق أهل العلم واللغة على ذكره في معنى الرب والربوبية.

قال الزبيدي: أما الربوبية في اللغة فلها إطلاقات ومنها: "المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والمتمم(٦)، والقيم، والمنعم، والمصلح"(٧).

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣٦-٣٧)، الدرس (١٣)، س (١٩).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة)، الدرس(٤)، س (١٠).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة العنكبوت، الآيات (٣٧-٤٠)، الدرس (١٨)، س (٢٠).

(٤) الزبيدي، تاج العروس، (٢/٢٦٠).

(٥) ابن منظور، لسان العرب، (١ /٣٩٩).

(٦) الزبيدي، تاج العروس، (٢ /٤٥٩-٤٦١).

(٧) المعجم الوسيط، (١ /٣٢١).

قال ابن فارس: الراء والباء يدل على أصول. فالأول إصلاح الشيء والقيام عليه. فالرب: المالك، والخالق، والصاحب. والرب: المصلح للشيء. يقال رب فلان ضيعته، إذا قام على إصلاحها(١).

وأصله في الاشتقاق من التربية وهي التنشئة ...، وقيل للمالك رب لأنه يملك تنشئة المربوب(٢). وقال الراغب الأصفهاني: الرب في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام، ويقال رَبه، ورباه، وربَبَه(٣).

قال ابن الأنباري: الرب ينقسم على ثلاثة أقسام:

١- يكون " الرب " المالك.

٢- ويكون " الرب " السيد المطاع.

٣- ويكون " الرب " المصلح(٤).

قالوا: ولا يجوز استعماله بالألف واللام للمخلوق بمعنى المالك لأن اللام للعموم والمخلوق لا يملك جميع المخلوقات وربما جاء باللام عوضا عن الإضافة إذا كان بمعنى السيد كما قال الحارث:

(فهو الرب والشهيد علي يو م الحيارين والبلاءُ بلاءُ)(٥)

قال الإمام القرطبي رحمه الله: "متى أدخلت الألف واللام على"رب" اختص الله تعالى به، لأنها للعهد، وإن حذفتا منه صار مشتركا بين الله وبين عباده، فيقال: الله رب العباد، وزيد رب الدار، فالله سبحانه رب الأرباب، يملك المالك والمملوك"(٦).

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، (٢ /٣١٣).

(٢) ابن سيده، المخصص، (٥ /٢٢٧).

(٣) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص: ٣٣٦).

(٤) الأزهري، تهذيب اللغة، (٥ /١٢١).

(٥) أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (١ /٢١٤).

(٦) تفسير القرطبي، (١/ ١٣٧).

وربت القوم: سستهم، أي كنت فوقهم. قال أبو نصر: وهو من الربوبية. ومنه قول صفوان لأن يربني رجل من قريش أحب إلي من أن يربني رجل من هوازن(١) . وقال ابن سيده: وقيل الرب السيد ... قال لبيد بن ربيعة:

وأهلكن يوما رب كندة وابنه ورب معد بين خبتٍ وعرعرِ

يعني سيد كندة(٢).

والرب: المصلح للشيء. والله جل ثناؤه الرب؛ لأنه مصلح أحوال خلقه(٣).

وعلى هذا المعنى تكون تربية الله تعالى لخلقه نوعين: "عامة، وخاصة.

فالعامة: هي خلقه للمخلوقات ، ورزقهم وهدايتهم لما فيه مصالحهم التي فيها بقاؤهم في الدنيا.

والخاصة: تربيته لأوليائه ، فيربيهم بالإيمان ويوفقهم له ويكملهم ، ويدفع عنهم الصوارف والعوائق الحائلة بينهم وبينه .

وحقيقتها: تربية التوفيق لكل خير ، والعصمة من كل شر .

ولعل هذا المعنى هو السر في كون أكثر أدعية الأنبياء بلفظ (الرب) فإن مطالبهم كلها داخلة تحت ربوبية خاصة"(٤).

وكل هذه المعاني الثلاثة صحيحة في حق الله تعالى، قال ابن كثير رحمه الله: "والرب هو: المالك المتصرف، ويطلق في اللغة على السيد، وعلى المتصرف للإصلاح، وكل ذلك صحيح في حق الله تعالى"(٥). وعليها مدار تعريف توحيد الربوبية في الاصطلاح.

---

(١) أبو العباس، الصحاح في اللغة (١ /٢٣٤).

(٢) ابن سيده، المخصص، (٥/ ٢٢٧).

(٣) ابن فارس، مقاييس اللغة، (٢ /٣١٤).

(٤) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص: ٣٩).

(٥) تفسير ابن كثير، (١ /١٣١).

تعريف توحيد الربوبية في الاصطلاح:

أما في الاصطلاح فقد عرف **الشيخ عمر** رحمه الله توحيد الربوبية: بأنه الاعتراف بأن الله هو: الرب الخالق، الرازق، المحيي، المميت، المدبر لجميع الأمور[١] وقال أيضا : "توحيد الربوبية يعني الإيمان بأفعال الرب هذا النوع يجب أن نعترف وأن نؤمن بأن الله جل وعلا هو الذي خلق كل شيء"[٢].

وعرفه رحمه الله في موطن آخر بتعريف إجمالي فقال: " الإقرار والاعتراف بأفعال الله تعالى"[٣].

ومفاد هذه التعاريف ومضمونها؛ وجوب الاعتقاد والإقرار والاعتراف بانفراد الله تعالى بجميع أفعاله من الخلق، والرزق، والتدبير لجميع الأمور، ولجميع الخلق، وتربية أوليائه بالإيمان والعمل الصالح، وغير ذلك من خصائص الربوبية. وقوله رحمه الله في التعريف السابق: " الإقرار والاعتراف بأفعال الله تعالى" ليس دقيقا وإنما هو تعريف إجمالي لأن الاعتراف بأفعال الله غير كاف في التوحيد وإنما لا بد من اعتقاد انفراد الله عز وجل بذلك ووحدانيته فيه.

وإن كان **الشيخ عمر** رحمه الله يأتي بما يدل على انفراد الله تعالى بالربوبية، في تقريراته لكن خارج التعاريف، كما في بيانه لاعتراف المشركين بتوحيد الربوبية وإقرارهم به في مثل قوله رحمه الله: "الجاهلية يعرفون، وهم مقرون بأن الله خلق السماوات، وأن الله خلق الأرض، وأن الله سخر الشمس، وأن الله سخر القمر، وأن معبوداتهم، الأصنام، الأحجار، القبور، الجن، الإنس ما خلقوا، وإنما الخالق هو

---

(١) انظر: عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٧-٤٨)، الدرس (١٩).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة العنكبوت، الآيات (٥٧-٦١)، الدرس (٢٩)، س (٢٠).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (١٠-١٥)، الدرس (٨)، س (٢٢) والآيات (٥٧-٦١)، الدرس (٢٩)، س (٢٢).

الله"[١].

وقوله: "وهم يعلمون علم اليقين أن الشمس والقمر والسماوات والأرض والخلق والجبال والأنهار والعوالم والمعالم كلهم معترفون بأنها صنع الله مقرون بذلك. وهذا أمر يجب على العبد أن يقر به؛ لا خالق إلا الله، لا رازق إلا الله لا محيي إلا الله، لا مميت إلا الله، الذي خلق السماوات، الله صنع هذا الكون خلقني وخلقك"[٢].

فالنقل الأخير هذا يفيد أن **الشيخ** رحمه الله يقرر أن توحيد الربوبية هو: إفراد الله باعتقاد ذلك، فقوله: لا خالق إلا الله، ولا رازق إلا الله إلى آخره إثبات بعد نفي، وهذا يفيد الحصر، والحصر هنا يفيد الانفراد، وعليه فإن توحيد الربوبية عند **الشيخ** من خلال سائر كلامه السابق هو: اعتقاد أن الله واحد فرد في ربوبيته لا يشركه في ذلك أحد، وإجماع المسلمين -بل وغيرهم- على ذلك.

وبما يفيد هذا المعنى عرفه بعض أهل العلم -رحمهم الله- فقال: "توحيد الربوبية هو إفراد الله بالخلق والملك والتدبير"[٣]. وعرفه بعضهم بأنه:" توحيد العبد ربه سبحانه وتعالى بأفعاله الصادرة منه، كالخلق والرزق والإحياء والإماتة وإنزال المطر وإنبات النبات والنفع والضر وتدبير جميع الأمور إلى غير ذلك من أفعال الرب سبحانه وتعالى"[٤].

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة العنكبوت، الآيات (٥٧-٦١)، الدرس (٢٩)، س(٢٠).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة العنكبوت، الآيات (٦١-٦٥)، الدرس (٣٠)، س (٢٠).

(٣) ابن باز، فتاوى مهمة لعموم الأمة، (ص: ٨).

(٤) سليمان بن سحمان، الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية، (ص: ٣٠٤).

حكم الإيمان بتوحيد الربوبية:

يقول الشيخ عمر رحمه الله: يجب الإيمان والإعتراف بأن الله جل وعلا هو الذي خلق كل شيء؛[١] من في الأرض، ومن في السماوات؛ من الملائكة، والكواكب السيارة، والثابتة. هذا الملك العظيم، كل هذه العوالم، والمعالم، وكل هذه المخلوقات ملك لله تعالى واستحقاق، خلقا وإيجادا. هو الذي خلقها، وهو الذي يملكها، هو الذي أوجدها يتصرف فيها جل وعلا بما شاء؛ حياة، موت، سعادة، شقاوة، إفناء، ...إلخ[٢].

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة العنكبوت، الآيات (٥٧-٦١)، الدرس (٢٩)، س (٢٠).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (١٧-٢١)، الدرس (٨)، س (٢٠).

المطلب الثاني: أدلة توحيد الربوبية

يرى **الشيخ عمر فلاته** رحمه الله: أن الإيمان بوجود الله تعالى وربوبيته من البدهيات التي يشترك فيها العقلاء وفي ذلك يقول: " لو لم يبعث الله رسولا لوجب على كل عاقل أن يستعمل عقله وأن يؤمن بوجود الله"(١).

ويقول رحمه الله: "أما موضوع الخلق فكل عاقل حصيف، يعلم أن الله هو الخالق، لو قال لنا قائل: إن الذي خلق الأسود والنمور فلان، أو فلان، بمجرد أن نسمع منه هذا الكلام نعتبره أحمق مجنونا، لو قال لنا قائل: النمل، والحشرات إنما خلقها غير الله!، ما نبالي به، لا نعده من عداد العقلاء"(٢).

وفي تفسير قول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الروم: ٤٠] قال رحمه الله: "الله هو الذي خلق لا شك ولا مرية في ذلك، وكل عاقل يعلم علم اليقين أن هناك خالقا، ومن يدع خلاف ذلك بعيد عن الله، بعيد عن الواقع، بعيد عن العقل السليم، ولذا استغرب الإمام أبو حنيفة رحمه الله لما سمع أن قوما ينكرون وجود الخالق!"(٣).

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٧-٤٨)، الدرس (١٩)، س (١٩).

(٢) المصدر نفسه، الآيات (٦٩-٧٢)، الدرس (٣٣)، س (١٩).

وكأن الشيخ عمر رحمه الله في كلامه السابق يعد من جازف بإنكار هذه الحقائق لظهورها ووضوحها ليس عاقل لأن من سمة العقلاء أن يتفقوا مع غيرهم في الأمور الثابتة، فإذا خالف المرء عموم العقلاء صح أن لا يعد منهم. وهذا أمر أثبته الله عز وجل على أهل الكفر عموما وسيعترف به الكفار يوم القيامة حين يقولون ﴿ وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الملك: ١٠].

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الروم، الآيات (٣٩-٤١)، الدرس (٢٢).

كما أن **الشيخ** رحمه الله يرى أن القرآن الكريم: "قد عالج هذه القضية وبينها أيما تبيين"(١)، يعني: قضية أدلة توحيد الربوبية.

ووجه كلام **الشيخ** رحمه الله أن الله تبارك وتعالى لعظيم رحمته جعل أدلة ربوبيته في القرآن الكريم متنوعة وظاهرة وواضحة، لارتباط ذلك بعبادته سبحانه يقول ابن القيم رحمه الله: "فليس في العلوم ما هو أجلى منها ولا أظهر عند العقل والفطرة وليس في طرق العلوم التي تنال بها أكثر من طرقها ولا أدل ولا أبين ولا أوضح؛ فكل ما تراه بعينك أو تسمعه بأذنك أو تعقله بقلبك وكل ما يخطر ببالك وكل ما نالته حاسة من حواسك فهو دليل على الرب تبارك وتعالى(٢).

ومع كثرة هذه الأدلة، وتنوعها؛ فلمتيقن به عند أهل الفطر السليمة أن "كل ما استدل به على الصانع فالعلم بوجوده اظهر من دلالته ولهذا قالت الرسل لأممهم ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ [إبراهيم: ١٠]، فخاطبوهم مخاطبة من لا ينبغي أن يخطر له شك ما في وجود الله سبحانه"(٣).

أما الأدلة التي ذكرها الشيخ عمر فلاته رحمه الله على توحيد الربوبية فنرتبها على النحو التالي:

١- دليل الفطرة.

٢- دليل الخلق والإيجاد.

٣- دليل العناية.

٤- دليل التمانع.

٥- دليل إجماع الأمم.

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة العنكبوت، الآيات (٢٦-٢٨)، الدرس (١٢)، س (٢٠).

(٢) انظر: ابن القيم، مفتاح دار السعادة (١/ ٢٨٠).

(٣) المرجع السابق.

٦- دليل المعجزات.

أولا: دليل الفطرة:

استدل **الشيخ عمر فلاته** رحمه الله على دلالة الفطرة على توحيد الربوبية، بقول الله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠]، فقال: "الفطرة التي فطر الله الخلق عليها هذا الدين الحنيف...، ثم قال: يعني أن الله جبل الناس، جبل الخلق على هذا الدين الحق، ولذا جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتِجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ» ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠][(١)].

واستدل كذلك رحمه الله على ذلك من الكتاب العزيز بقول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣) وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٢ - ١٧٤][(٢)].

---

(١) انظر: عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الروم، الآيات (٢٩-٣٠)، الدرس (١٤)، س(٢٠). والحديث في صحيح مسلم، (كتاب الْقَدَرِ)، (بَابُ مَعْنَى كُلِّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَحُكْمِ مَوْتِ أَطْفَالِ الْكُفَّارِ وَأَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ)، (٤/ ٢٠٤٧).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الروم، الآيات (٣٩-٤٢)، الدرس (٢٣)، س(٢٠). ذهب الشيخ عمر رحمه الله إلى أن الأخذ والاستشهاد، في الآية هو الاستنطاق كما ورد في =

ومن المعلوم أن العلماء قد اختلفوا في المراد بالفطرة الواردة في نصوص الشريعة على أقوال منها الإسلام، قاله أبو هريرة، وابن شهاب وغيرهما، قالوا: وهو المعروف عند عامة السلف من أهل التأويل"(١)، وقد تقدم أن هذا هو قول **الشيخ**

الأحاديث.

ومعلوم أنه قد اختلف علماء التفسير -رحمهم الله- في المراد بالأخذ والاستشهاد على أقوال أشهرها اثنان، قال الشنقيطي رحمه الله: "في هذه الآية الكريمة وجهان من التفسير معروفان عند العلماء:

أحدهما: أن معنى أخذه ذرية بني آدم من ظهورهم: هو إيجاد قرن منهم بعد قرن، وإنشاء قوم بعد آخرين كما قال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ [الأنعام: ١٣٣]، وقال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [فاطر: ٣٩]، وقال: ﴿ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [النمل: ٦٢]، ونحو ذلك من الآيات، وعلى هذا القول فمعنى قوله: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، أن إشهادهم على أنفسهم إنما هو بما نصب لهم من الأدلة القاطعة بأنه ربهم المستحق منهم لأن يعبدوه وحده، وعليه فمعنى قالوا بلى، أي: قالوا ذلك بلسان حالهم لظهور الأدلة عليه.

والوجه الآخر في معنى الآية: أن الله أخرج جميع ذرية آدم من ظهور الآباء في صورة الذر، وأشهدهم على أنفسهم بلسان المقال: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، ثم أرسل بعد ذلك الرسل مذكرة بذلك الميثاق الذي نسيه الكل ولم يولد أحد منهم وهو ذاكر له وإخبار الرسل به يحصل به اليقين بوجوده. قال مقيده عفا الله عنه: هذا الوجه الأخير يدل له الكتاب والسنة.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (٢/ ٤٢-٤٤) وللوقوف على الأدلة بتوسع يراجع تفسير الطبري ت شاكر، (١٣/ ٢٢٢-٢٥١)، فتح القدير للشوكاني، (٢/ ٢٩٩-٣٠١).

(١) الجامع لأحكام القرآن، (١٤/ ٢٤-٢٥).

عمر رحمه الله حيث فسر الفطرة بأنها الدين الحنيف.

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية التي استدل بها **الشيخ عمر** رحمه الله على أن المراد بالفطرة الواردة في نصوص الشرع؛ الإسلام: "يخبر تعالى أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم، شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم، وأنه لا إله إلا هو. كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم:٣٠]"[(١)].

وجاء في السنة أيضا ما يعضد حديث أبي هريرة رضي الله عنه السابق الذي استدل به **الشيخ عمر** رحمه الله، فيما رواه الإمام مسلم بسنده عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا»[(٢)].

وهذا القول موافق أيضا للمعنى اللغوي للفطرة، فهو يعضده ويقويه. ففي اللغة "الفطرة بالكسر الخلقة، والفطر الشق، يقال: فطره فانفطر، وتفطر الشيء تشقق"[(٣)].

وفطر الله الخلق يفطرهم فطرا: خلقهم وفي الأساس : ابتدعهم. وفطر الأمر: ابتدأه وأنشأه . وقال ابن عباس: ما كنت أدري ما فاطر السموات والأرض حتى

---

(١) تفسير ابن كثير، (٣/ ٥٠٠).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابُ الصِّفَاتِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ)، (٤/ ٢١٧٤).

(٣) الرازي، مختار الصحاح، (ص: ٥١٧).

أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما : أنا فطرتها أي أنا ابتدأت حفرها[١].

وليس المقصود من كون الخلق مولودين على الفطرة أن يكونوا حين الولادة معتقدين للإسلام بالفعل فإن الله أخرجنا من بطون أمهاتنا لا نعلم شيئا، بل المقصود كما يقول **الشيخ عمر** ﷫: "فالمولود على الفطرة خامة بيضاء نقية"[٢]، من جهة سلامة القلب وقبوله وإرادته للحق؛ الذي هو الإسلام بحيث لو ترك من غير مغير لما كان إلا مسلما[٣].

وهذه المعرفة الفطرية معرفة إجمالية، لا تغني عن بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام لأن "معرفة الله بأسمائه وصفاته على وجه التفصيل لا تعلم إلا من جهة الرسل عليهم السلام"[٤].

والمقصود بيانه هنا هو أنه من المعروف عند السلف والخلف أن أصل الإقرار بالصانع والاعتراف به مستقر في قلوب جميع الإنس والجن، وأنه من لوازم خلقهم ضروري فيهم، وإن قدر أنه حصل بسبب؛ كما أن اغتذاءهم بالطعام، والشراب هو من لوازم خلقهم؛ وذلك ضروري فيهم[٥].

ثانيا: دلالة الخلق:

إن دلالة الخلق وكذلك ما سيأتي ذكره -وهو دلالة العناية- مبني على قاعدة عقلية فطرية بدهية؛ وهي دلالة الأثر على المؤثر، أو دلالة المخلوق على الخالق، سواء كانت من جهة؛ الإيجاد، أو الإمداد، أو بعبارة أخرى من جهة، الاختراع، والعناية؛ التي يرى ابن رشد أنها الطريقة الشرعية التي دعا الشرع منها جميع الناس

---

(١) انظر: الزبيدي، تاج العروس، (٣٢٦/١٣).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣٠-٣١)، الدرس (١٠).

(٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (٤/ ٢٤٧).

(٤) ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية، (١/ ٢٤٨).

(٥) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، (٤/ ٣٣٢).

على اختلاف فطرهم إلى الإقرار بوجود الباري، وكان يعتمدها الصحابة.

ودليل الخلق يدخل فيه وجود الحيوان كله ووجود النبات ووجود السموات. وهذا الدليل يبنى على أصلين موجودين بالقوة في فطر جميع الناس:

أحدهما: أن هذه الموجودات مخترعة أو مخلوقة؛ وهذا معروف بنفسه ومشاهد بالحس في الحيوان والنبات.

وأما السموات فنعلم من قبل حركاتها التي لا تفتر أنها مأمورة بالعناية بما هو ههنا ومسخرة لنا والمسخر المأمور مخترع من قبل غيره ضرورة.

وأما الأصل الثاني: فهو أن كل مخترع فله مخترع فيصح من هذين الأصلين أن للوجود فاعلا مخترعا له وفي هذا الجنس دلائل كثيرة على عدد المخترعات.

وإن المتتبع لكلام **الشيخ عمر** رحمه الله في الاستدلال على ربوبية الله تعالى بمخلوقاته، وآثار خلقه يجد أنه يسير على الطريقة الشرعية العقلية الفطرية التي تضمنها كتاب الله تعالى، وحث عليها، وهي لفطريتها من الأمور التي لا تحتاج إلى تعلم، ولا اكتساب، بل هي من المعارف المشتركة بين الخاصة، والعامة، ويقر بها كل العقلاء، مع كونها موصلة إلى المقصود بأوضح الطرق وأسهلها.

واستدل **الشيخ عمر** رحمه الله على ربوبية الله تعالى بما نقله عن ذلك الأعرابي، وهو ينطق بما في فطرته ويقول: "البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، ليل داج، ونهار ساج، وسماء ذات أبراج"[(١)] ثم أتبعه رحمه الله بقوله: أنت إذا رأيت البعرة تقول هذا بعير، هذه شاة، وإن لم تر البعير، ولم تر الشاة، وكذلك لو رأيت أقداما في الأرض تقول هذه أقدام لأناس مشوا في هذا الاتجاه.

فكيف بمن يرى هذه السماوات، وهذه الكواكب، والشمس، والقمر؟. هذه السماء المرفوعة بغير عمد، سبع سماوات بعضها فوق بعض انظر إليها بلا عماد

---

(١) من خطبة لقس بن ساعده. انظر: الأغاني، (١٥/٢٣٧)، والبيان والتبيين للجاحظ، (١/١٦٣).

تراها!. قامت بالله الحي القيوم؛ إذا لا بد من وجود خالق[(١)].

وهذا حق فإن مجرد وجود المخلوقات دال على وجود خالقها؛ وذلك لما فيها من الافتقار لموجد أوجدها بعد أن لم تكن شيئا ضروريا لدى أصحاب الفطر السليمة، مع صرف النظر عن ما فيها من مشاهد الحكمة وكمال القدرة.

ويستدل على ذلك كذلك رحمه الله بما قص الله تعالى علينا من خبر موسى عليه السلام، وفرعون؛ على ربوبية الله تعالى بخلقه عز وجل لكل شيء، فيقول: لما عرض موسى عليه السلام على فرعون ما عرض، وجه له فرعون عدة أسئلة، منها أنه: ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ [طه: ٤٩ – ٥٢]، تضمنت هذه الدعوة الكريمة إثبات الألوهية والربوبية للرب وتضمنت أيضا بأن الله تعالى يعيد الخلائق وتضمنت أيضا أن الله تعالى ما ترك الخلق سدى بل إن الله جل وعلا بعث إليهم الرسل وهدى من شاء من عباده؛ ربنا الله ﴿ ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾[طه: ٥٠] فهو المعطي ولا معطي سواه وهو الخالق والرازق الذي لا خالق ولا رازق سواه؛ فلسان الحال ولسان المقال يوجه إلى فرعون أنك لست برب خلق الخلق بل أنت مخلوق في هذا الكلام الموجز، وأنت لك إله ولا تستحق أن تؤله"[(٢)]، ففي كلام **الشيخ عمر** رحمه الله هنا ذكر دلالة الخلق والاختراع، ودلالة العناية بالخلق برزقهم، وهدايتهم إلى ما يصلحهم أو يصلح لهم؛ على الربوبية.

وفي تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّ فِي

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٧-٤٨)، الدرس (١٩)، س (١٩).

(٢) المصدر السابق، الآيات (٣٨-٤٠)، الدرس (١٥)، س (١٩).

ﺫَٰﻟِﻚَ ﻟَﺄٓﻳَﺔً ﻟِّﻠْﻤُﺆْﻣِﻨِﻴﻦَ ﴾ [العنكبوت: ٤٤]، قال رحمه الله: عني الله تعالى بهذا المخلوق عناية عظيمة، فالله تعالى كرم هذا المخلوق، وفضل هذا المخلوق على سائر الخلق، فخلق له السماوات، وخلق له الأرض، ووهبه الله تعالى عقلا ولهذا أمره ونهاه، إذاً ما خلق الله السماء والأرض وما بينهما باطلا، بل خلق الله السماوات والأرض لنا لنستدل بذلك على وجود الرب، وأن هذا الرب أراد منا شيئا، وهذا الشيء ما كتمه الله عنا، بل إن الله جل وعلا بينه لنا، وأرسل إلينا الرسل، والرسل قد بينوا لنا وأخبرونا لماذا خلقنا الله، وأنزل إلينا كتبا بين لنا فيها الحكمة من خلقنا، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٦ – ٥٨][(١)].

ثالثا: دليل العناية وذلك بالوقوف على مظاهر وشواهد العناية بالإنسان في نفسه وخلق جميع الموجودات من أجله ويسمى هذا دليل العناية؛ وينبني على أصلين:

أحدهما: أن الإنسان أحيط بموجودات تلائمه وتوافق مع وجوده مثل الهواء والماء والطعام وكثير من الحيوان إلى آخره.

والأصل الثاني: أن هذه الموافقة ضرورة من قبل فاعل قاصد لذلك مريد إذ ليس يمكن أن تكون هذه الموافقة بالاتفاق فأما كونها موافقة لوجود الإنسان فيحصل اليقين بذلك بدليل موافقة الليل والنهار والشمس والقمر لوجود الإنسان وكذلك موافقة الأزمنة الأربعة له والمكان الذي هو فيه أيضا وهو الأرض.

وكذلك أيضا يظهر موافقة كثير من الحيوان له والنبات والجمادات وجزئيات كثيرة: مثل الأمطار والأنهار والبحار وما تحمله الأرض والماء والهواء والنار، وكذلك أيضا تظهر العناية في أعضاء الإنسان وأعضاء الحيوان أعني كونها موافقة

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة ص، الآيات (٢٦–٤٠)، الدرس (١١)، س(٢١).

لحياته ووجوده.

وبالجملة فمعرفة منافع الموجودات داخلة في هذا الجنس ولذلك وجب على من أراد أن يعرف الله تعالى المعرفة التامة أن يفحص عن صانع جميع الموجودات(١).

وقد استدل **الشيخ عمر** ؓ بدليل العناية على توحيد الربوبية، حيث قال: إن خلق الإنسان، ومظاهر كمال القدرة، والحكمة، والإتقان في خلقه؛ لتدل بنفسها على توحيد الربوبية فلو لم يبعث الله رسولا لوجب على كل عاقل أن يستعمل عقله وأن يؤمن بوجود الله. فهؤلاء الأناسي، وهذه المخلوقات، هذا الخلق الذي خلقه الله، وأحسن خلقه؛ خلق غريب عجيب! لو نظرت إلى إصبعك فقط لاعتبرت، وعلمت أن خلقه بهذه الحال لا بد له من موجدٍ ما خلقه وجعله قائما، وجعل فيه أنامل، إن شئت قبضت، وإن شئت تركت. وانظر إلى كل إنسان من بني آدم تجده على وضعك وعلى حالك.

وأمدك بهاتين اليدين، وجعلك قادرا على التحكم بهما كيفما تشاء، كذلك أكرمك الله تعالى بالعقل، وجعلك الله موضع الرسالة والأمر بالعمل؛ وأمدك بالسمع، والبصر، وجعل عينيك، وأنفك وفمك في أعلى جسمك، خلافا لبقية المخلوقات. هذه آيات، ودلائل للعاقل على أن له خالقا، وأن الله موجود. وأنه واحد أحد(٢).

والشيخ عمر ؓ في استدلاله على الخالق بخلق الإنسان، وما في ذلك من الغرائب سلك طريقة شرعية، عقلية صحيحة في غاية الحسن، والاستقامة، فهي طريقة شرعية لأن القرآن دل عليها، وهدى الناس إليها، وبينها، وأرشد إليها. وهي عقلية؛ لأن نفس كون الإنسان حادثا بعد أن لم يكن، ومولودا، ومخلوقا من نطفة، ثم من علقة؛ هذا لم يعلم بمجرد خبر الرسول ﷺ، بل هذا يعلمه الناس كلهم

---

(١) انظر: ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية، (٢/ ١٥٩-١٦٠)

(٢) انظر: ابن القيم، الصواعق المرسلة، (٢/ ٧٦٣، ٧٦٤).

بحواسهم وعقولهم سواء أخبر به الرسول، أو لم يخبر، لكن الرسول أمر أن يستدل به، ودل به، وبينه، واحتج به؛ فهو دليل شرعي؛ لأن الشارع استدل به، وأمر أن يستدل به. وهو عقلي لأنه بالعقل تعلم صحته(١).

ومن مظاهر العناية في الآفاق التي تدل على ربوبية الله تعالى؛ دلالة التسخير التي استدل بها **الشيخ عمر** رحمه الله في قوله: إن أمر الكون يدل على وجود خالق، أرض وسماء، ليل ونهار، من خلق هذا القمر؟!، وخلق هذه الشمس؟!؛ ما سمعنا في يوم من الأيام منذ أن عرف هذا الكون إلى يومنا هذا أن الشمس طلعت يوما من المغرب، و لم تطلع من المشرق، وإنما تطلع من المغرب في آخر الزمان عندما يريد الله جل وعلا إفناء هذا العالم(٢).

كما استدل رحمه الله بدلالة الهداية العامة على ربوبية الله تعالى، فعند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [العنكبوت: ٢٠]، قال بعد أن ذكر بعض الأمور التي هدى الله تعالى إليها الحيوانات:فأنت عندما تسير وتقف على ما في الأرض من المخلوقات والحيوانات، وتتأمل فيها وتتساءل عمَّن ألهم هذه الحيوانات،

---

(١) ابن تيمية، النبوات، (ص: ٥٢).

(٢) جاء هذا في أحاديث كثيرة منها حديث حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ ، فَذَكَرَ ، الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، وَيَأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ » صحيح مسلم، (كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ)، (بَابٌ فِي الْآيَاتِ الَّتِي تَكُونُ قَبْلَ السَّاعَةِ)، (٤/ ٢٢٢٥)، انظر: عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (١٨- ٣٦)، الدرس (٥)، س (٢٠).

وساق إليها أقواتها وأرزاقها؟، تجد أن هذا يدعوك إلى الإيمان بالله الخالق الرازق المدبر لجميع الأمور(١).

ونختم الحديث عن دلالة الخلق والعناية بذكر بعض الآيات التي تجلى فيها ذكر هذين الدليلين منها قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل: ٤ - ١٨].

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة العنكبوت، الآيات (٢٠-٢٣)، الدرس(١٢)،س(١٩).

رابعا: دليل التمانع:

لسائل أن يسأل ويقول قد أثبتم وجود خالق وهذا أمر بدهي كما ذكرتم ولكن ما دليلكم على وحدانية الخالق؟.

نقول إن **الشيخ عمر** رحمه الله قد تولى الإجابة على هذا السؤال فهو لم يقتصر فيما قرره في توحيد الربوبية على مجرد إثبات وجود خالق خلق الخلق، وأن هذا الخالق هو الله تبارك وتعالى، بل تعدى إلى إثبات وحدانيته تعالى في الربوبية، والألوهية، وانفراده كذلك بصفات الجلال والكمال، كما هي طريقة القرآن.

واستدل لذلك بما يعرف عند العلماء بدليل التمانع، يقول رحمه الله: "أخبر الله تبارك وتعالى بما يدل على فضله، ورحمته، ومنته، واختصاصه بأمور لا يفعلها غيره، من أمور الربوبية، وذلك من باب التنبيه، والتذكير لكي لا يعبد سواه قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [القصص: ٧١ -٧٣]، ثم قال: فالله تعالى بفضله، ورحمته، وجوده، وكرمه، ومنته على خلقه وعباده، لا إله إلا هو لو جعل لنا الليل سرمدا إلى يوم القيامة لا يوجد إله غيره يأتينا بضياء، يأتينا بشمس، أفلا تسمعون، وتعون، وتعقلون، وتعلمون أن الإله المطلق هو الله الذي خلق هذه الآية العظيمة، التي هي الشمس، والآية الأخرى العظيمة التي هي الليل، وجعله لنا سكنا، ووقت راحة، فلو ظللنا طوال العام، بل أقول طوال الأسبوع ونحن في ليل دامس، أو في نهار مضيء لا ننام لمرضنا، أصابنا ما أصابنا، لا نستطيع أن نستلقي، ولكن جعل الله لنا الليل سكنا يأتي هذا الليل فيمحو ذلك الضياء والنور حتى نعود إلى دورنا وننام ونرتاح، فلو أن الله تعالى

جعل لنا الليل سرمدا فسد حالنا ولكنه عليم خبير، لا إله إلا هو[١].

ويقول رحمه الله مدللا على انفراد الله تعالى بالربوبية بدليل امتناع التعدد في الآلهة، الموجب لفساد السماوات والأرض؛ المتضمن لامتناع الشرك في الربوبية: ثم لا يوجد إله غير الله، فلو وجد إله غير الله، وذلك على وجه افتراض المحال، لأراد الخالق الثاني، أو الإله الثاني أن يبين للخلق أنه آمر ناهٍ، فلو بقي الليل والنهار مثلا مليون قرن على ما هما عليه من التعاقب وفق مراد الإله الأول، ثم يقوم الإله الثاني بتغير الوضع والأمر ويجعل النهار مدة يوم وحد فقط لا ليل فيه حتى يُعلم بأنه إله أيضا، لكن شيئا من ذلك لم يقع لأنه لا إله إلا الله الواحد الأحد المصرف للكون كما يشاء[٢].

ويقول رحمه الله أيضا: في حال افتراض وجود إلهين لو أراد الإله الأول أن تطلع الشمس من المغرب مدة من الزمان، والآخر يريد أن يظهر قوته، ومقدرته؛ فيريد أن تطلع الشمس أيضا من المشرق مدة أخرى من الزمان؛ فيفسد الحال بهذه التغيرات ولا يستقر.إذا فالله تعالى واحد أحد فرد صمد له ملك كل شيء، وإليه يعود كل شيء[٣].

وعدم فساد العالم كما هو مشاهد حسا، مع انتظام أمر السموات والأرض دليل على امتناع وجود إله آخر مع الله واستحالته، ودليل التمانع الذي استدل به **الشيخ عمر** رحمه الله على انفراد الله بالربوبية هنا، هو من براهين توحيد الربوبية الصحيحة؛ وخلاصته" أنه لو كان للعالم صانعان لكان أحدهما إذا أراد أمرا وأراد

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦٩-٧٢)، الدرس (٣٣)، س (١٩).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة العنكبوت، الآيات (٢٦-٢٨)، الدرس (١٢)، س (١٩).

الآخر خلافه مثل أن يريد أحدهما إطلاع الشمس من مشرقها ويريد الآخر إطلاعها من مغربها أو من جهة أخرى امتنع أن يحصل مرادهما لأن ذلك جمع بين الضدين فيلزم إما أن لا يحصل مراد واحد منهما فلا يكون واحد منهما ربا وإما أن يحصل مراد أحدهما دون الآخر فيكون الذي حصل مراده هو الرب دون الآخر وقد يقرر ذلك بأن يقال إذا أراد مالا يخلو المحل عنهما مثل أن يريد أحدهما تحريك جسم ويريد الآخر تسكينه امتنع حصول مرادهما وامتنع عدم مرادهما جميعا لأن الجسم لا يخلو عن الحركة والسكون فتعين أن يحصل مراد أحدهما دون الآخر فيكون هو الرب"(١).

ويتلخص ما تقدم من الأدلة التي ساقها **الشيخ عمر** رحمه الله للاستدلال على ربوبية الله تعالى ووحدانيته في؛ "أن الله سبحانه منح عباده فطرة فطرهم عليها لا تقبل سوى الحق ولا تؤثر عليه غيره لو تركت، وأيدها بعقول تفرق بين الحق والباطل، وكملها بشرعة تفصل لها ما هو مستقر في الفطرة وأدركه العقل مجملا. فالفطرة قابلة، والعقل مزك و الشرع مبصر مفصل لما هو مركوز في الفطرة مشهود أصله دون تفاصيله بالعقل. فاتفقت فطرة الله المستقيمة والعقل الصريح والوحي المبصر المكمل على الإقرار بموجود فَطَرَ هذا العالم بجميع ما فيه عاليه وسافله وما بينهما"(٢).

خامسا: دليل إجماع الأمم:

أجمعت الأمم بأن الله رب العالمين، وأنه خالق السماوات والأراضين، ليس له شريك في خلقه سبحانه، يقول **الشيخ عمر** رحمه الله في استدلاله على توحيد الربوبية بإجماع الأمم: "الاعتراف بأن الله هو الرب الخالق الرازق المحيي المميت المدبر لجميع الأمور. لا ينكر هذا النوع من التوحيد إلا القليل من الناس، بل حتى إن

---

(١) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، (١٨٠/٣)

(٢) ابن القيم، الصواعق المرسلة، (١٢٧٧/٤).

العرب الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ كانوا يعترفون ويقرون بوجود الله –الأدلة على ذلك كثيرة أكثر من أن تحصر–، والقرآن الكريم تولى بيان ذلك ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [لقمان: ٢٥]، ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ [يونس: ٣١]، والله جل وعلا يقول: ﴿ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ﴾ [يونس: ٣١] وعلمت ماذا قال النبي لحصين كم إلها تعبد ؟ قال سبعة ستة في الأرض وواحدا في السماء(١).

ومما جاء في السنة ويشهد بذلك –أيضاً– قصة ذلك الأعرابي الذي أقر بإخبار الرسول ﷺ له بأن الله خلق السماوات والأرض وجعل فيها ما جعل مجيبا له على أسألته التي وجهها للرسول ﷺ، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ، فَيَسْأَلَهُ، وَنَحْنُ نَسْمَعُ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَتَانَا رَسُولُكَ فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَكَ، قَالَ: «صَدَقَ»، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ قَالَ: «اللهُ»، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ قَالَ: «اللهُ»، قَالَ: فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ، وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ؟ قَالَ: «اللهُ»، قَالَ: فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ، وَخَلَقَ الْأَرْضَ، وَنَصَبَ هَذِهِ

(١) أخرجه الترمذي عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأَبِي: «يَا حُصَيْنُ كَمْ تَعْبُدُ اليَوْمَ إِلَهًا؟ قَالَ أَبِي: سَبْعَةً سِتَّةً فِي الأَرْضِ وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ. قَالَ: فَأَيُّهُمْ تَعُدُّ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟ قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ. قَالَ: يَا حُصَيْنُ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ. قَالَ: فَلَمَّا أَسْلَمَ حُصَيْنٌ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِيَ الكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَعَدْتَنِي، فَقَالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي». انظره في سنن الترمذي ت شاكر، (بَاب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ التَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّحْمِيدِ)، (٥/ ٥١٩)، وقال: "هذا حديث غريب"، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن الترمذي، (ص: ٤٥٢)، وعند ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، (٤/ ٣٤٢)، قال أيمن صالح شعبان: "إسناده حسن".

الْجِبَالَ، آللَّهُ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا، وَلَيْلَتِنَا، قَالَ: «صَدَقَ»، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ» ، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا، قَالَ: «صَدَقَ»، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَنَتِنَا، قَالَ: «صَدَقَ»، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: «صَدَقَ» ، قَالَ: ثُمَّ وَلَّى، قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَا أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُنَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ»(١).

سادساً: دليل المعجزات:

بين **الشيخ عمر** رحمه الله أن الله تبارك وتعالى قد أيد موسى عليه السلام بالمعجزات، والآيات التي قوت شكيمته، وثبتت حجته، وهي كما يلي:

الأولى: العصا، قال الله عز وجل: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ [طه: ١٧ - ٢١].

الآية الثانية: يده، قال تعالى: ﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴾ [القصص: ٣٢] موسى أسمر وليس بأبيض ناقٍ ولا بأحمر، أدخل يده في جيبه ثم أخرجها فإذا هي بيضاء من غير سوء من غير برص لون جميل ليس بمفزع ولا بمرض وإنما هو آية من آيات الله تعالى أراها الله تعالى عبده ونبيه وكليمه موسى عليه السلام.

---

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَانِ)، (بَابٌ فِي بَيَانِ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَشَرَائِعِ الدِّينِ)، (٤١/١).

ولما تواعد موسى مع السحرة وأتى السحرة ألقوا الحبال والزئبق والعصي، فإذا بها أمر مهول مخيف شديد حتى إن موسى ﷺ خاف في مبدأ الأمر وإذا بالأمر من الله تعالى؛ ألق عصاك، فألقاها فإذا هي حية تسعى، وإذا هي حية تلقف جميع العصي والحبال، ومع ذلك لم تزل على وضعها وحالها.

ولذا لما رأى السحرة الأمر علموا أن هذا الأمر ليس بسحر وإنما هذه آية من آيات الله تعالى ولذا قالوا في الحال من دون تأمل ولا تردد ولا توقف آمنا برب هارون وموسى لأن هذا الأمر الذي رأيناه أمر خارق عصا لم تتغير، لم تتبدل، حجمها هو هو على ما كانت عليه وإذا بها تكون حية تلقف تبتلع فآمنوا بالله رب هارون وموسى(١).

وباستدلال **الشيخ عمر** ﷺ بدلائل النبوة على توحيد الربوبية يكون خلفا لسلفه الصالح من أئمة أهل السنة، يقول الإمام البيهقي ﷺ: "وقد سلك بعض مشايخنا -رحمنا الله وإياهم- في إثبات الصانع وحدوث العالم طريق الاستدلال بمقدمات النبوة ومعجزات الرسالة لأن دلائلها مأخوذة من طريق الحس لمن شاهدها ومن طريق استفاضة الخبر لمن غاب عنها فلما ثبتت النبوة صارت أصلا في وجوب قبول ما دعا إليه النبي ﷺ، وعلى هذا الوجه كان إيمان أكثر المستجيبين للرسل صلوات الله عليهم أجمعين"(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ "المعجزة -التي هي فعل خارق للعادة- تدل بنفسها على ثبوت الصانع، كسائر الحوادث، بل هي أخص من ذلك لأن الحوادث المعتادة ليست في الدلالة كالحوادث الغريبة، ولهذا يسبح الربّ عندها، ويمجد، ويعظم ما لا يكون عند المعتاد، ويحصل في النفوس ذلة من ذكر عظمته، ما

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣٠ - ٣١)، الدرس (١١)، س (١٩).

(٢) البيهقي، الاعتقاد، (ص: ٤٥).

لا يحصل للمعتاد، إذ هي آيات جديدة فتعطى حقها، وتدل بظهورها على الرسول، وإذا تبيّن أنها تدعو إلى الإقرار بأنه رسول الله، فتقرر بها الربوبية والرسالة(١).

واستدل لصحة هذه الطريقة رحمه الله بشاهد من القرآن بعد ذكره لكلام البيهقي السابق فقال: "وأما الطريقة التي ذكرها المتقدمون فصحيحة إذا حررت وقد جاء القرآن بها في قصة فرعون فإنه كان منكرا للرب، قال تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٣ - ٣٣]، فهنا قد عرض عليه موسى الحجة البينة التي جعلها دليلا على صدقه في كونه رسول رب العالمين . وفي أن له إلها غير فرعون يتخذه. وكذلك قال تعالى: ﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [هود: ١٤] فبين أن المعجزة تدل على الوحدانية والرسالة"(٢).

۞۞۞

---

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (٣٧٩/١١).

(٢) المصدر نفسه، (٢٧٨/١١-٣٧٩).

المطلب الثالث: لوازم الإقرار بالربوبية

إن للإقرار بالربوبية لوازم كثيرة هي المقصودة من تقريره، ومن أهمها:

١- الإقرار بألوهية الله وعبادته.

إن **الشيخ عمر فلاته** رحمه الله لما تكلم في الربوبية لم يذكرها مجردة بل ذكرها وذكر لوازمها ومقتضاها، فمن ذلك أنه رحمه الله؛ لما تكلم على أدلة توحيد الربوبية وبينها قال: "هذه آيات ودلائل للعاقل على أن الله موجود وإذا علمنا أن الله موجود هل خلقنا الله سدىً؟، هل خلقنا الله عبثا؟، لم خلقنا الله تبارك وتعالى؟، وما مراد الله جل وعلا في خلقنا؟. هذه قضايا يجب على العاقل أن يتأمل فيها"[(١)].

وقال رحمه الله: عُني الله تعالى بهذا المخلوق عناية عظيمة، فالله تعالى كرم هذا المخلوق، وفضل هذا المخلوق على سائر الخلق، فخلق له السماوات، وخلق له الأرض، ووهبه الله تعالى عقلا ولهذا أمره ونهاه، إذاً ما خلق الله السماء والأرض وما بينهما باطلا، بل خلق الله السماوات والأرض لنا لنستدل بذلك على وجود الرب، وأن هذا الرب أراد منا شيئا، وهذا الشيء ما كتمه الله عنا، بل إن الله جل وعلا بينه لنا، وأرسل إلينا الرسل، والرسل قد بينوا لنا وأخبرونا لماذا خلقنا الله، وأنزل إلينا كتبا بين لنا فيها الحكمة من خلقنا، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦ - ٥٧].

بل الله تعالى هو الغني، ونحن الفقراء إليه، كما قال جل وعلا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [فاطر: ١٥] لذا على العبد أن يعرف لأي شيء خلقه الله ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٨-٤٩)، الدرس (٢٠)، س (١٩).

[المؤمنون: ١١٥]، ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ [القيامة: ٣٦]، يعني: لا يؤمر، ولا ينهى![1].

وفي تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦١]، **قال** رحمه الله: "الله الذي خلق السماوات والأرض، والله الذي صنع هذا الكون، خلقني، وخلقكم؛ وخَلْقُ السماوات والأرض أعظم من خَلْق الناس؛ إذا هذا يقتضي لمن اعترف به أن يعلم أن الذي خلق السماوات، والأرض هو الذي يستحق أن يعبد، والذي لم يخلق ولا يخلق ولن يستطيع أن يخلق لا يستحق أن يعبد؛ يعني لازم الأمر يقتضي ذلك يعني أنهم أقروا بربوبية الله تبارك وتعالى، ومن لازم الإقرار والاعتراف بربوبية الله تعالى أن يقر العبد بأن هذا الخالق لهذا الكون العظيم هو الذي يعبد وسواه لا يعبد"[2].

وتأكيدا لهذا اللازم بين **الشيخ** رحمه الله أن الإقرار بتوحيد الربوبية وحده لا يكفي العبد، ولا يحقق له النجاة فإن المشركين كانوا مقرين بذلك ولم ينفعهم ذلك، لأن الأنبياء لم يبعثوا إلا للإقرار لله عز وجل بالألوهية وعبادته وحده.

فقال رحمه الله: إن مشركي العرب كانوا مقرين بأن الله وحده خالق كل شيء وكانوا مع هذا مشركين، والدليل على ذلك أنه لما دعاهم رسول الله ﷺ إلى أن يقولوا لا إله إلا الله، التي حقيقتها توحيد الألوهية نفروا وتعجبوا، وتواصوا على الصبر على الشرك، وقالوا: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة ص، الآيات (٢٦-٤٠)، الدرس (١١)، س(٢١).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة العنكبوت، الآيات (٦١-٦٥)، الدرس (٣٠)، س (٢٠).

ﭐلْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ [ص: ٥ - ٧]، مع أنهم مقرون بتوحيد الربوبية[١].

ويؤكد **الشيخ** رحمه الله هذا المعنى بقوله: إن الجاهلية يعرفون، وهم مقرون بأن الله خلق السماوات، وأن الله خلق الأرض، وأن الله سخر الشمس، وأن الله سخر القمر، وأن معبوداتهم: الأصنام، والأحجار، والقبور، والجن، والإنس لم تخلق شيئا، وإنما الخالق هو الله؛ يقول الله تعالى؛ قل لهم يا محمد: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٣١]، الله يخبر بأن أهل الجاهلية سيقولون الله، فهم معترفون بأن الله هو الذي خلق، وهذا ما يسمى بتوحيد الربوبية[٢].

ويقول رحمه الله: "يجب أن نعترف وأن نؤمن بأن الله جل وعلا هو الذي خلق كل شيء، لكن هذا النوع لا يكفي الإيمان به فقط بل يجب أن يضاف إليه شيء آخر"؛ وقد تقدم من كلام الشيخ أن العرب في جاهليتهم كانوا مقرين به؛ أي: توحيد الربوبية ومع ذلك ما دخلوا في الإسلام، أقروا بأن الله الخالق الرازق المحيي المميت المدبر لجميع الأمور؛ ولكن هذا لم يكفهم، ولم يدخلهم في حظيرة الإسلام، وإنما يَدخل المرء في الإسلام إذا أقر بأن الأوامر التي أمرنا الله جل وعلا بها لا نفعلها لغير الله تعالى أبدا[٣].

والمقصود بالبيان أن إثبات توحيد الربوبية فقط لا يمثل التوحيد الذي أراده الله تعالى من عباده، بل إن توحيد الألوهية الذي أنكرته العرب، هو الذي أراده الله تعالى من عباده، وما بعثت الرسل عليهم السلام إلا من أجل تحقيقه.

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (٦١-٦٥)، الدرس (٣٠)، س (٢٢).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة العنكبوت، الآيات (٥٧-٦١)، الدرس (٢٩)، س (٢٠).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (١٠-١٥)، الدرس (٨)، س (٢٢).

وأن توحيد الألوهية يمثل أهم لازم من اللوازم التي تلزم من أقر بالربوبية؛ وكون تخلف هذا النوع من التوحيد هو سبب كفر قريش، وكذلك كفر أكثر أهل الأرض؛ فكلهم يعتقدون أن خالق العالم هو الله وحده، ولكنهم يشركون بالله تعالى في ألوهيته "فيجعلون له أندادا يحبونهم كحب الله، ويقولون إنهم شفعاؤنا عنده وإنهم يتقربون بهم إليه فيتخذونهم شفعاء وقربانا كما قال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [يونس: ١٨] ، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزمر: ٣]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ [الأحقاف: ٢٧ - ٢٨](١).

فكان حالهم كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٦]، والمعنى أي : ما يقر أكثرهم بربوبية الله تعالى إلا وهم يشركون معه في عبادته. وكلام السلف المؤكد لهذا المعنى كثير، ومنه ما يلي:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "من إيمانهم إذا قيل لهم من خلق السماء، ومن خلق الأرض ومن خلق الجبال ؟ قالوا : الله. وهم مشركون"(٢).

وقال عكرمة: "تسألهم من خلقهم ومن خلق السماوات والأرض فيقولون الله فذلك إيمانهم بالله ، وهم يعبدون غيره"(٣).

---

(١) ابن تيمية، الحسنة والسيئة، (ص: ١٢٧).

(٢) تفسير الطبري ت شاكر، (١٦/ ٢٨٦).

(٣) المصدر نفسه.

وقال مجاهد: "إيمانهم قولهم : الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا، فهذا إيمان مع شرك عبادتهم غيره"[(١)].

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: " ليس أحد يعبد مع الله غيره إلا وهو مؤمن بالله ويعرف أن الله ربُّه ، وأنَّ الله خالقُه ورازقُه ، وهو يشرك به ، ألا ترى كيف قال إبراهيم : ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء: ٧٥ - ٧٧] "[(٢)].

وبما تقدم من كلام **الشيخ عمر** رحمه الله يتبين أن توحيد الألوهية لازم من لوازم الربوبية ومقتضًى من مقتضياتها، إذ إن الربوبية دليل على الألوهية، ولذا لا يمدح من أقر بالربوبية ما لم يقر بالألوهية، بل إن إقراره بالربوبية حجة عليه في إشراكه بالله تعالى في العبادة، ومما يوضح ذلك ويدل عليه إضافة إلى ما تقدم قول الله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة:٢] ؛ فوصفه سبحانه بأنه رب العالمين كالتعليل لثبوت الألوهية له؛ فهو الإله لأنه رب العالمين، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١] فالمنفرد بالخلق هو المستحق للعبادة[(٣)].

٢-الإقرار بالبعث والنشور.

إن مما قرره **الشيخ عمر** رحمه الله أن الإيمان بالبعث والنشور لازم من لوازم الإيمان بالربوبية، وفي ذلك يقول رحمه الله: "أمرنا الله جل وعلا أن نزيد في التذكر والتأمل والاعتبار لنخرج بنتيجة، أو نخرج بالنتيجة، ما هي النتيجة؟ قال الله تعالى ﴿ قُلْ

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق، (١٦/ ٢٨٩).
(٣) العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، (١/١٥).

سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ﴾ [العنكبوت: ٢٠]، النتيجة إذا سرت ونظرت تيقنت بأن الله جل وعلا هو المعبود الحق وتضيف إلى ذلك أمرا آخر وهو أن الله الذي خلق هذه الأشياء يفنيها ويعيدها وهو القادر على ذلك وحده لذا قال: ﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [العنكبوت: ٢٠]".

وعند قول الله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الروم: ٢٥ - ٢٧] ، قال رحمه الله: "فالذي خلق هذه الأشياء التي سمعت قادر على أن يبعث الموتى من قبورهم، وأجداثهم، ويحاسبهم ويجازيهم". مستدلا على إمكان البعث بدلالة استلزام كمال الربوبية لذلك(١).

وعند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [ص: ٢٧]، لما قرر **الشيخ عمر** رحمه الله ما تدل عليه من الربوبية، وتستلزمه من إفراد الله تعالى بالعبادة، عرج على ما تستلزمه أيضا من الدلالة على إمكان البعث فقال: "إذا القيامة حاصلة بدليل أن الله خلق السماوات والأرض، وأن الله خلق ما بينهما، وأن الله جل وعلا لم يخلق ذلك باطلا، وهذا إنما هو ظن الذين كفروا ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ ، الذين كفروا وأنكروا ولم يؤمنوا بالبعث، ولم يؤمنوا بالحساب، ولم يؤمنوا بالجزاء، نسأل الله العافية والسلامة(٢).

والذي قاله **الشيخ عمر** رحمه الله هو الذي قال به جمع من المفسرين في تفسير

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الروم، الآيات (٢٥- ٢٦)، الدرس (١١)، س(٢٠).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة ص، الآيات (٢٦-٤٠)، الدرس (١١)، س(٢١).

هذه الآية، نورد منها ما يلي:

قال ابن كثير رحمه الله: "وإنما خلق الله السماوات والأرض بالحق وللحق، فخلقهما ليعلم العباد كمال علمه وقدرته وسعة سلطانه، وأنه تعالى وحده المعبود، دون من لم يخلق مثقال ذرة من السماوات والأرض، وأن البعث حق، وسيفصل الله بين أهل الخير والشر"(١).

وقال السعدي رحمه الله: "يخبر تعالى أنه ما خلق الخلق عبثا وإنما خلقهم ليعبدوه ويوحدوه ثم يجمعهم ليوم الجمع فيثيب المطيع ويعذب الكافر ولهذا قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [ص: ٢٧]، أي: الذين لا يرون بعثا ولا معادا وإنما يعتقدون هذه الدار فقط، ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [ص: ٢٧]، أي: ويل لهم يوم معادهم ونشورهم من النار المعدة لهم"(٢).

ووجه الدلالة من هذه الآية على إمكان البعث يبينه قول الله تعالى في آية أخرى: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [يس: ٨١]، مع قوله تعالى: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [غافر: ٥٧] ، وهذا يدل على أن الخالق الأعظم؛ أقدر على الأسهل ولا عسير على الرب العظيم فهو على كل شيء قدير.

ولبيان وجه الاحتجاج بدلالات الربوبية على إمكان البعث، والجزاء عموما بالآيات التي تساق للاحتجاج على المشركين المنكرين لذلك، يقال من المعلوم أنه: "لا بد أن يكون الدليل مستلزما لمدلوله، بحيث ينتقل الذهن منه إلى المدلول، لما بينهما من التلازم، فيكون الملزوم دليلا على لازمه، ولا يجب العكس.

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة، (٧/ ٦٣).

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧١٢)

ووجه الاستدلال: أنهم إذا أنكروا البعث والجزاء فقد كفروا بربهم، وأنكروا قدرته وربوبيته وحكمته، فإما أن يقروا بأن لهم ربا قاهرا متصرفا فيهم، كما سيميتهم إذا شاء ويحييهم إذا شاء، ويأمرهم وينهاهم، ويثيب محسنهم ويعاقب مسيئهم، وإما أن لا يقروا برب هذا شأنه، فإن أقروا به آمنوا بالبعث والنشور"[١]، وإن أنكروا ذلك عادوا على إيمانهم بالربوبية فنقضوه.

۞۞۞

(١) ابن القيم، الجواب الكافي، (ص: ٢٠٦).

المبحث الثاني:

الرد على منكري الربوبية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أقوال منكري الربوبية التي ذكرها الشيخ رحمه الله.

المطلب الثانب: الرد على منكري الربوبية.

المطلب الأول:
أقوال منكري الربوبية التي ذكرها الشيخ رحمه الله تعالى

بين **الشيخ عمر فلاته** رحمه الله أن توحيد الربوبية لا ينكره إلا الشذاذ من الناس؛ وذلك لأن الله تعالى فطر الخلق عليه، ولكون الإقرار به من القواسم المشتركة بين العقلاء، "فكل عاقل حصيف، يعلم أن الله هو الخالق"(١)، كيف لا والمخلوقات كلها تشهد بذلك، وتدل عليه.

كما أنه يعد من نسب إلى غير الله تبارك وتعالى خلق شيء في عداد الحمقى، و المجانين، فضلا عمَّن ينكره!؛ يقول رحمه الله: "فلو قال لنا قائل إن الذي خلق الأسود والنمور فلان أو فلان؛ بمجرد أن نسمع منه هذا الكلام نعتبره أحمق مجنونا، لو قال لنا قائل النمل والحشرات إنما خلقها غير الله، ما نبالي به، ولا نعده من عداد العقلاء"(٢).

ثم بين **الشيخ عمر** رحمه الله بعض أقوال منكري الربوبية، فقال بعد أن بين أن هذه المقالة تعزى إلى الفلاسفة: فمن عقلائهم وفلاسفتهم من يقول: إن أصله قرد(٣)، ومن فلاسفتهم من يقول: الذي خلقنا الطبيعة، الطبيعة فعلت، والطبيعة

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٧-٤٨)، الدرس (١٩)، س (١٩).

(٢) المصدر نفسه، الآيات (٦٩-٧٢)، الدرس (٣٣)، س (١٩).

(٣) وأصل هذه المقالة يعود إلى الحركة الفكرية الداروينية التي تنتسب إلى الباحث الإنجليزي شارلز داروين الذي ولد في ١٢ فبراير ١٨٠٩م، الذي نشر كتابه أصل الأنواع سنة ١٨٥٩م، الذي ناقش فيه نظريته في النشوء والارتقاء معتبراً أصل الحياة خلية كانت في مستنقع آسن قبل ملايين السنين. وقد تطورت هذه الخلية ومرت بمراحل منها، مرحلة القرد، انتهاء بالإنسان، وهو بذلك ينسف الفكرة الدينية التي تجعل الإنسان منتسباً إلى آدم وحواء ابتداء. مما زعزع القيم الدينية، وترك آثاراً سلبية على الفكر العالمي. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٩٢٥/٢).

عملت، هذا الذي يدعي أنه عاقل، هذا ما يقوله بعض العقلاء -كما يسموهم-، وبعض الفلاسفة[١].

وللفلاسفة أقوال كثيرة متباينة في شأن الربوبية نذكرها على وجه الإجمال والاختصار، ولكن قبل ذكرها نعرج على تعريف الفلسفة لغة واصطلاحا زيادة في إيضاح المقام. فبالمطالعة في كتب اللغة نجد أن الفلسفة كلمة معرَّبة عن اليونانية، مركبة -كالحوقلة[٢]- من كلمتين يونانيتين هما:

١- فيلو، أو فيلا ومعناهما: المحبة، أو الإيثار.

٢- سوفيس، أو سوفيا ومعناهما: الحكمة.

وبهذا تكون الفلسفة باعتبار الوضع الأصلي، أو بالترجمة الحرفية: "محبة الحكمة، أو إيثار الحكمة".

وعليه يعرَّفُ الفيلسوف بأنه: محب الحكمة، أو المؤثر للحكمة[٣].

أو يقال:"الفيلسوف العالم الباحث في فروع الفلسفة"[٤].

وأما في الاصطلاح فإنه يمكن تعريف الفلسفة. عند الإطلاق. فيقال: "هي النظر العقلي المتحرر من كل قيد وسلطة تفرض عليه من الخارج، بحيث يكون العقل حاكماً على الوحي، والعرف، ونحو ذلك"[٥].

أو هي: "دراسة المبادئ الأولى وتفسير المعرفة تفسيرا عقليا وكانت تشمل العلوم جميعا واقتصرت في هذا العصر على المنطق والأخلاق وعلم الجمال وما وراء

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الروم، الآيات (٢٥-٢٦)، الدرس (١١)، س (٢٠).

(٢) انظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (ص: ٨٢٢).

(٣) انظر: الحمد، مصطلحات في كتب العقائد، (ص: ٩٤-٩٥).

(٤) المعجم الوسيط، (٢/ ٧٠٠).

(٥) انظر: الحمد، مصطلحات في كتب العقائد، (ص: ٩٦).

الطبيعة"[١].

وعند التقييد بما نحن فيه من الرد على بعض ملاحدة الفلاسفة المنكرين للربوبية يمكن أن تُعرف الفلسفة بأنها: "العلم الذي يبحث في الوجود من حيث هو "[٢].

أو تعرف بأنها:"النظر في الموجودات واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع"[٣].

ومن جهة الإيمان بالربوبية وإثباتها وإنكارها يمكن تقسيم الفلاسفة الذين بحثوا في أصل العالم ومصدر وجوده إلى قسمين:

الأول: من أثبت وجودا لموجود أعلى يعزى إليه علة وجود العالم؛ وهم المؤلهة من الفلاسفة الذين يقولون: بوجود موجود أعلى يسمونه الإله، وهم كثير من الفلاسفة المتقدمين والمتأخرين، إلا أنهم يختلفون في تصوراتهم وعباراتهم عن الإله بالنسبة لصفاته وأفعاله.

الثاني: من أنكر ذلك، وزعم أن وجود العالم أزلي، ولم يعزه إلى موجد أوجده، وهؤلاء هم الملاحدة المنكرون لوجود الله تبارك وتعالى، وهم على قولين في أصل العالم ومصدره:

القول الأول: القائلون بأن أصل العالم مادي.

وأصحاب هذا القول زعموا أن أصل هذا العالم نوع أو أنواع من المادة، وأنكروا أن يكون ثم خالق، وإنما المادة هي أصل العالم.

القول الثاني: الوجوديون.

والوجوديون هم القائلون بوحدة الوجود، وأساس مذهبهم يقوم على قول القائلين من الملاحدة: إن أصل هذا العالم هو المادة ولا يوجد فيه إلا ما هو جسم،

---

(١) المعجم الوسيط، (٢/٧٠٠).

(٢) سعود الخلف، قول الفلاسفة اليونان الوثنيين في توحيد الربوبية، (ص: ٢٠٣).

(٣) المرجع نفسه، (ص: ٢٠٤).

فركب عليه القائلون بوحدة الوجود: إن هذا العالم تشيع فيه قوة حية، هذه القوة الحية هي: الله. -تعالى الله عن قولهم-، وأنه منبث في هذا الكون في كل ذرة من ذراته وهو القوة المصرفة له[(١)].

۞۞۞

(١) المرجع السابق، (ص:٢٠٦-٢١٣).

المطلب الثاني: الرد على منكري الربوبية

في معرض رد **الشيخ** رحمه الله على الملاحدة الذين ينكرون الربوبية من بعض مشركي العرب الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ، كالذين وردت مقالتهم في قول الله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا ﴾ [الإسراء: ٤٩] بين سبب هذه المقالات فقال: سبب هذه الدعاوى؛ الجهل، والبعد عما جاء به رسول الله صلواته وسلامه عليه. البعد عن هذا الكتاب المجيد، البعد عن هذا القرآن الذي ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾ [فصلت: ٤٢]، إن رسولنا صلوات الله وسلامه عليه بعث في أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب، فلما بعث النبي فيهم أول ما تثقفوا وتعلموا، هذا الكتاب -القرآن الكريم-،فهم إنما أدبهم الله تعالى بهذا القرآن، ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٤]، ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [ص: ٢٩]، فإذا كانت الثقافة وكان التثقيف بغير هذا الكتاب، وكانت بعيدة عن التدبر بما في هذا الكتاب فلا بد أن يؤول الأمر إلى هذه السفسطة(١) الفارغة(٢).

ويروي لنا **الشيخ عمر** رحمه الله قصة الإمام أبي حنيفة رحمه الله مع بعض الملاحدة الذين يجحدون وجود الرب العظيم، وإفحامه لهم، لما فيها من حجج يتبين معها فساد جميع مقالات إنكار الربوبية مطلقا، بل ومجرد تصور صحة نسبتها إلى غير الرب، الخالق الحق، سواء كان ذلك على وجه الانفراد، أو الاشتراك؛ فلا إله غيره، ولا رب سواه.

---

(١) السفسطة: قياس مركب من الوهميات، والغرض منه تغليط الخصم. التعريفات، (ص: ١١٨).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الروم، الآيات (٢٥-٢٦)، الدرس (١١)، س (٢٠).

ويبتدئ ﷺ القصة بقوله: ولا يدورنَّ بخلدك ما يقوله البعض: الطبيعة فعلت، الطبيعة خلقت، الزلازل عبارة عن أمور طبيعية، الكواكب طبيعة، وما إلى ذلك. وهذه مصيبة قديمة ليست وليدة اليوم.

فهناك أقوام اشتهروا بهذه المقالة على زمن الإمام أبي حنيفة، يقال لهم: الدهريون[١]، وكان الإمام أبو حنيفة -رحمة الله تعالى عليه- رجلا ذا رأي ثاقب، الله جل وعلا أعطاه قوة فكر، لما سمع هذا الكلام ﷺ قال: أنا بلغني خبر، توجد سفينة عليها متاع، وعليها، وعليها، وعليها، وتمخر عباب البحر، والغريب ليس لها سائق!، ولا ربان تذهب!، وهي تحمل بنفسها!، وتمخر عباب البحر بنفسها!، وتنزل الأشياء بنفسها!، وبعد ذلك تعود ثانية!، وهكذا دواليك. أما هذا شيء عجيب؟!.

القوم بلغهم الخبر: أن أبا حنيفة الرجل العاقل صاحب الرأي الثاقب يقول كذا وكذا ؟! ثم قالوا: هذا غير ممكن، سفينة تحمل، وتذهب وتنزل، ما هذا يا أبا حنيفة؟ يا أبا حنيفة هذا كلام لا يعقل! قال: سبحان الله سفينة تمخر عباب البحر تحمل، وتضع ما يعقل؟!.

ثم قال: هذا الكون الذي نراه (سماء، وجبال، وأنهار، وحي، وميت و...، و...،) كل هذا ليس له خالق هذا شيء لا يعقل!. يوجد خالق كان ولم يكن شيء، لا إله إلا هو، حي موجود لا يزول، ولا يموت، ولا يحول. هو الذي خلقكم وما تعملون[٢]، [٣].

---

(١) الدهريون: "هم الذين يقولون بقدم العالم وإنكار الصانع"، آمال بنت عبد العزيز العمرو، الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، (ص: ٣٨٥).

(٢) انظر: عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣٨-٤٠)، الدرس (١٥)، س (١٩).

(٣) ابن أبي العز، شرح الطحاوية، ط الأوقاف السعودية، (ص: ٣٥).

فالشيخ رحمه الله هنا قد رد على هؤلاء الملاحدة بدليل عقلي واقعي واضح ظاهر أمام العيان، وهو أنه لا يمكن أن تكون هذه المخلوقات لا خالق له ولا موجد، أو أنها وجدت صدفة فهذا مما ينكره جميع العقلاء بداهة وهو على معنى احتجاج الله عز وجل على منكري ربوبيته بقوله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾ [الطور: ٣٥ - ٣٦].

وكذلك كل ما يراه الإنسان حوله من سماء وجبال وأنهار وحياة وموت وما إلى ذلك كلها دلائل وبراهين على وجود الخالق وربوبيته وأنه لا يمكن أن يكون لها خالق غير الله عز وجل الحي الذي لا يموت.

فلا بد من الخالق الموجد وهذا أمر لا يمكن للعقل إنكاره والأمر الآخر أن الموجد لا بد أن يكون هو الله عز وجل الذي أوجد هذا الوجود وهو حي لا يموت وهو الذي بيده تدبير كل شيء فما نراه من سماء وجبال وحياة وموت وما إلى ذلك ليس له موجد وخالق إلا الله فهو لفت النظر هنا إلى دليل الآيات الكونية.

ولبيان ما في هذا الدليل من شدة الوضوح والبيان وقوة البرهان نورد ما جاء عن جبير بن مطعم رضي الله عنه حيث قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾ [الطور: ٣٥ - ٣٦]. قال: كاد قلبي أن يطير(١). وكان مشركا يومها رضي الله عنه، وفي ذلك حجة واضحة على كل مشرك، من جهتين:

الجهة الأولى: أنه لا يمكن أن توجد المخلوقات بدون خالق.

الجهة الثانية: أن الخالق هو الله عز وجل، وأنه المستحق للعبادة وحده.

كما أورد **الشيخ عمر** رحمه الله شبهة للملاحدة الطبائعيين فقال: " يُذكر أن

---

(١) صحيح البخاري، (كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآن)، (بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴾ [ق: ٣٩])، (٤/ ١٨٣٩).

بعض الملاحدة اليوم ادعى مدعٍ منهم أن هذا الخلق لا خالق له وإنما وُجد هكذا بالطبيعة، طالبوه بالدليل، ما الدليل على أننا وجدنا هكذا ؟ ، وليس لنا خالق؟ قال: الدليل على ذلك أنه أتى بدقيق وعجن الدقيق، وألقى الدقيق في الصحراء، وروقب هذا العجين. فلما مضى على هذا العجين مدة من الزمن تولد دود في هذا العجين، فقال: هذه الطبيعة خلقت هذا الدود. لا خالق، فالكون هكذا وجد طبيعة".

ثم رد عليه فقال: "هذا دليل على عدم عقله!؛ فإن كان لا يوجد هناك خالق فمن الذي جاء بالعجين؟، ومن الذي خلق القمح؟، ومن الذي خلق الحب، ومن الذي أنزل الماء وأخرج الماء، وعلى ما جمعوا بين الماء والدقيق. وإذا جمع دقيق وماء فأن يتولد ما تولد، هذا أمر الله، وقضاء الله، وإرادة الله.

فدعوى أنه لا خالق دليل على الانحراف الفكري، بل إن أمر الكون يدل على وجود خالق؛ أرض، وسماء، وجبال، وأنهار، ليل ونهار، من سخر الشمس والقمر، وسخر، وسخر، و..."(١).

والشيخ هنا رد على هذا الملحد ببيان أصل القضية فالإنسان في مثل هذه المسائل لا ينظر إلى المسبب وإنما ينظر إلى السبب ويسلسل القضايا حتى يصل إلى الخالق الذي جعل لكل شيء سببا، وهذا الذي ذكر الشيخ قصته أراد التلبس والتدليس بما يسمى عند علماء الطبيعة بالتولد الذاتي فيقررون من خلاله أن الكائنات الحية الدقيقة توجد بنفسها فرد عليهم الشيخ بالنظر إلى أصل المادة التي جاءت منها هذه الأشياء إذا كان أصلها مخلوقا فهي مخلوقة، وأن الواجب على العاقل النظر في السبب لا في المسبب ويسلسل هذه القضايا حتى يصل إلى الخالق وهذه النظرية المسماة التولد الذاتي نظرية خاطئة ودل على خطئها وكذب دعاتها

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (١٨-٣٦)، الدرس (٥)، س (٢٠).

أنه لما اكتشفت الميكروسكوبات انفتح بذلك المجال لدراسة الكائنات الحية الدقيقة.

ويعتبر أنتوني فان لفينهوك الذي عاش بهولندا ما بين ١٦٣٢ — ١٧٢٣ أول من قام بوصف ورسم هذه الكائنات بكثير من الدقة وأطلق عليها الحيوانات الصغيرة، وقد مكنه من هذا سعة ثرائه ومركزه الاجتماعي المميز وشغفه بصناعة العدسات والميكروسكوبات. وفي خلال فترة حياته قام بصناعة ما يقرب من ٢٥٠ ميكروسكوب وكان أقصى تكبير حصل عليه ٢٠٠ - ٣٠٠ مرة.

وبعد أن أظهر لفينهوك أن هذه المخلوقات الميكروسكوبية موجودة في الطبيعة بدأ العلماء في البحث عن أصل ومنشأ هذه الكائنات ومنذ البداية كانت هناك مدرستان فكريتان في أصل ذلك ومنشئه.

فقد اعتقد أعضاء المدرسة الأولى أن هذه الحيوانات الصغيرة تتكون تلقائيا أو ذاتيا من مواد غير حية وهو ما يعرف بالتولد الذاتي أو التلقائي.

في حين المدرسة الثانية ومنها لفينهوك كانت تعتقد بأنها تنشأ من بذور تكونها هذه الحيوانات الصغيرة والتي تكون دائما موجودة في الهواء.

ومن مؤيدي المدرسة الأولى جون نيدهام الذي قرر عام ١٧٤٥ أن مرق اللحم المغلي والموجود بالدوارق التي سدت فوهاتها بالفلين حدث بها تعفن وأن هذا المرق الفاسد احتوى على أحياء دقيقة ظهرت عند الفحص الميكروسكوبي وأن هذه الأحياء الدقيقة لم تكن موجودة بداية التجربة واستنتج أن هذه الكائنات قد نشأت ذاتيا أو تلقائيا من المرق نفسه حيث إنه اعتقد أن حرارة الغليان المرتفعة قد قتلت جميع الكائنات التي كانت موجودة.

ومن مؤيدي المدرسة الثانية والذي قدم دليلا قويا على أن الكائنات الحية الدقيقة لا تنشأ تلقائيا أو ذاتيا؛ هو العالم الإيطالي لازارو سبلانزاني فقد أجرى العديد من التجارب على هذه المشكلة في منتصف القرن الثاني عشر (١٧٦٥ - ١٧٧٦) فأظهر أن التسخين يمنع ظهور هذه الحيوانات الصغيرة في مستخلصات المواد الغذائية مثل المرق وأوضح أن هذه الحيوانات الصغيرة يمكن أن تحمل إلى

المرق من الهواء.

كما أنه لم يكن مقتنعا بما يقوم به الباحثون من قفل الدوارق بالفلين. ولاحظ أن المرق يظل خاليا من الكائنات الدقيقة لمدة طويلة وذلك بإطالة فترة الغليان ثم لحام عنق الدورق وبذلك فإن هذه الحيوانات الدقيقة الصغيرة لن تظهر إلا إذا دخل الهواء مرة أخرى وأصبح ملامسا للمرق.

إلا أن علماء عصره منهم نيدهام أصروا على أن وجود الهواء أمر هام لنشأة الكائنات الحية الدقيقة من المرق نفسه ولم يكن ذلك الهواء متاحا عقب لحام الدورق.

ثم ظهر بعد ذلك أن الكائنات الحية الدقيقة لن تظهر في المرق عندما يجري التسخين المناسب حتى ولو عرض بعد ذلك للهواء على أن يعامل الهواء قبل ملامسته للمرق لإزالة الجراثيم الموجودة به.

ففي عام ١٨٣٦ قام فرانز شولز بتمرير الهواء خلال المرق المغلي وذلك بعد تمريره خلال محاليل من بوتاسيا كاوية وحامض كبريتيك وفى عام ١٨٣٧ قام تيودور شوان بتمرير الهواء خلال المرق المغلي بعد تمريره خلال أنابيب ملتوية ومسخنة لدرجة حرارة عالية ولم تظهر أي كائنات حية دقيقة بالمرق بالرغم من وجود الهواء لكن المعارضين قالوا: إن تمرير الهواء في الحامض، أو خلال أنبوبة مسخنة يفسد الهواء بدرجة تجعله لا يصلح لنشأة الكائنات الحية الدقيقة ذاتيا من المرق.

وفي عام ١٨٥٤ قام شرويدر وفون دوش بتمرير الهواء خلال أنبوبة طويلة محتوية على قطن بدلا من تسخين الهواء أو إمراره في الأحماض قبل دخوله إلى المرق المغلي حيث إن القطن يعمل على ترشيح الهواء بحجز محتوياته من الأحياء الدقيقة.

ورغم ذلك ظلت نظرية التولد الذاتي أو التلقائي قائمة وذلك لاعتقاد معتنقيها أن كل الطرق المستعملة في معاملة الهواء قبل تمريره في المرق تسلبه القوة الحيوية

لنشأة الأحياء الدقيقة من المرق نفسه إلى أن قام العالم لويس باستر بتجربة في عام ١٨٦٤ والتي قضت نهائيا على نظرية التولد الذاتي. ففي هذه التجربة قام باستر بسحب أعناق دوارق تحتوي على مرق مغلي بشكل أنابيب طويلة وضيقة تشبه عنق الأوزة و بذلك كان الهواء يمر خلال العنق دون أي معاملة.

ولكن نظرا لطول وضيق والتواء عنق الدورق فإن محتويات الهواء من الكائنات الحية الدقيقة كانت تترسب على السطح السفلي للعنق أثناء مروره ولا تصل إلى المرق وبذلك لم تظهر به أي كائنات حية دقيقة وقضت هذه التجربة البسيطة نهائيا على تأثير الهواء نفسه كعامل منشط لتكشف الحياة من المواد العضوية مثل المرق وأن الكائنات الحية الدقيقة مثل غيرها من الكائنات الأخرى تنشأ من آباء حية تشبهها تماما(١).

ويمكن إجمال النقاط التي نقضت بها نظرية التولد الذاتي لهذه المخلوقات الدقيقة فيما يلي:

١- أن هذه المخلوقات الحية الدقيقة، أو الميكروبات لابد لها من أصل حي حتى تنمو وتظهر، وهذا ما أثبتته التجارب.

٢- أن المخلوقات الحية الدقيقة يمكن أن تُحمل إلى أي مكان مكشوف بواسطة تيارات الهواء، فهي موجودة في كل مكان في الطبيعة تقريبا، في الهواء نفسه، وفي التربة، وفي مياه المحيطات ما قرب من سطحها وما بعد في أغوارها، ومياه الترع، والأنهار والبرك، والمستنقعات، وغير ذلك(٢).

٣- أن هذه المخلوقات الحية الدقيقة توجد أينما وجد الغذاء وتوفرت الرطوبة والحرارة الملائمة لنموها وتكاثرها وكلما بعدت عما يوقف أو يمنع نموها

(١) محمود مصطفى كمال أبو الدهب وعلماء آخرين، علم البكتيرات، (١/ ٢٢، ٢٥).
(٢) انظر: المرجع نفسه، (١/ ٩٩).

من عوامل فيزيائية أو كيماوية أو حيوية[١].

٤- أن العجين، أو بقايا الطعام يمكن أن تبقى بدون أن تنمو فيها تلك المخلوقات الحية الدقيقة طالما أمكن منعها من الوصول إليها.

٥- أن نمو هذه المخلوقات المتواجدة في العجين أو غيره من الأوساط المناسبة لنموها، دليلٌ على فقرها، وعجزها عن النمو بدون توفر شروط نموها وانتفاء موانعه؛ فلذا ليس في ذلك دليل على أن هذه الكائنات تخلق نفسها، أو أنها تنمو ذاتيا أو تلقائيا، بل إن ذلك دليل على أنها مخلوقة، مُدبَرة لا مُدبِرة، ودليل على وجود خالق كامل العلم والقدرة خلقها وأوجدها وهو الله جل وعلا.

والمعروف عند أهل العلم المحققين من أهل السنة أن الطبائعيين الملاحدة الذين ذكرهم **الشيخ** رحمه الله مضطربون في أقوالهم:

"فتارة يقولون: هذا العالم وجد نتيجة للطبيعة التي هي عبارة عن ذات الأشياء من النبات والحيوان والجمادات؛ فهذه الكائنات عندهم هي الطبيعة، وهي التي أوجدت نفسها.

أو يقولون: هي عبارة عن صفات الأشياء وخصائصها من حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة وخشونة، وهذه القابليات من حركة وسكون ونمو وتزاوج وتوالد، هذه الصفات وهذه القابليات هي الطبيعة بزعمهم، وهي التي أوجدت الأشياء.

وهذا قول باطل على كلا الاعتبارين؛ لأن الطبيعة بالاعتبار الأول - على حد قولهم - تكون خالقة ومخلوقة؛ فالأرض خلقت الأرض، والسماء خلقت السماء ،...، وهكذا، وهذا مستحيل، وإذا كان صدور الخلق عن الطبيعة بهذا الاعتبار مستحيلاً؛ فاستحالته بالاعتبار الثاني أشد استحالة؛ لأنه إذا عجزت ذات الشيء عن خلقه؛ فعجز صفته من باب أولى؛ لأن وجود الصفة مرتبط بالموصوف الذي

---

(١) المرجع السابق، (١/١٨).

تقوم به؛ فكيف تخلقه وهي مفتقرة إليه؟! وإذا ثبت بالبرهان حدوث الموصوف؛ لزم حدوث الصفة، وأيضا، فالطبيعة لا شعور لها؛ فهي آلة محضة؛ فكيف تصدر عنها الأفعال العظيمة التي هي في غاية الإبداع والإتقان، وفي نهاية الحكمة، وفي غاية الارتباط![(١)].

فمن هنا كان الواجب اعتقاده على كل أحد هو أن الله تعالى خالق كل شيء، قال الله تعالى في كتابه العزيز ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾ [الزمر: ٦٢]، فكل ما سواه تعالى فهو مخلوق له، مربوب ومدبر، مكون بعد أن لم يكن محدث بعد عدمه.

والمتأمل في القرآن الكريم يجد أن الله تعالى خلق آدم عليه السلام من العدم، وخلق حواء من نفس آدم، وبث منهما ذريتهما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء: ١].

ولكمال علمه تعالى وقدرته جعل تكاثرهم وتوالدهم، وتنوعهم مرتبطا بوجود أسبابه، وانتفاء موانعه، وفق إرادته ومشيئته، فقال تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ٤٩ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ﴾ [الشورى: ٤٩ - ٥٠].

ويجد المتأمل أيضا أن الله عز وجل هو الذي بث في الأرض الدواب كلها من العدم، وجعل نموها وتكاثرها مشروطا بوجود أسبابه وانتفاء موانعه، قال تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ

---

(١) صالح الفوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، (ص: ٢٩).

وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ [لقمان: ١٠].

قال ابن جرير رحمه الله: "﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ﴾ يقول: وفرّق في الأرض من كل أنواع الدواب. وقيل: الدواب اسم لكل ما أكل وشرب، وهو عندي لكل ما دبّ على الأرض"[(١)].

وقال ابن كثير رحمه الله: "﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ﴾ أي: وذرأ فيها من أصناف الحيوانات مما لا يعلم عدد أشكالها"[(٢)].

بل وجعل تبارك وتعالى هذه الدواب التي بثها؛ من دلائل وحدانيته، وشاهدا على كمال قدرته، ونفوذ مشيئته، لا كما يقول أولئك المبطلون، المعطلون، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٤].

قال السعدي رحمه الله: ﴿ وَبَثَّ فِيهَا ﴾ أي: في الأرض ﴿ مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ﴾ أي: نشر في أقطار الأرض من الدواب المتنوعة، ما هو دليل على قدرته وعظمته، ووحدانيته وسلطانه العظيم، وسخرها للناس، ينتفعون بها بجميع وجوه الانتفاع[(٣)].

والملاحدة الذين ينكرون وجود الخالق وينسبون الموجودات إلى الطبيعة، ويزعمون أنها وجدت صدفة فقولهم لا يعدوا أن يكون جحودا محضا لما اتضح للعقول خلافه، وفطرت النفوس على الإقرار به وهو الخالق جل وعلا، وأن جحودهم من باب الظلم والكبر كما أخبر الله تعالى عن حقيقة فرعون، وقومه في

---

(١) الطبري، جامع البيان ت شاكر، (١٣٣/٢٠).

(٢) تفسير ابن كثير ت سلامة، (٣٣٢/٦).

(٣) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص: ٧٨).

جحدهم للربوبية فقال: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [النمل: ١٤].

۞۞۞

الفصل الثاني

جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير توحيد الألوهية

وفيه ثلاثة عشر مبحثا:

المبحث الأول: توحيد الألوهية، تعريفه، أهميته، وأدلته.

المبحث الثاني: كلمة التوحيد، حقيقتها، فضائلها، و مقتضياهّا.

المبحث الثالث: العبادة.

المبحث الرابع: شمولية العبادة وعدم حصرها في خمس كما يظنه البعض.

المبحث الخامس: أولية التوحيد وكيفية وقوع البشـــرية في الشـــرك.

المبحث السادس: أنواع المعبودات التي عبدت بغير حق مـــن دون الله تعالى.

المبحث السابع: الشـــرك.

المبحث الثامن: بعض العبادات التي وقع فيها الشـــرك.

المبحث التاسع: أعمال تناقض التوحيد أو تنقصه.

المبحث العاشـــر: الألفاظ المحرمة المنهي عنها.

المبحث الحادي عشـــر: أسباب الوقوع في الشـــرك ووسائله.

المبحث الثاني عشـــر: شبه المشـــركين التي يبررون بهـــا شـــــركهم والرد عليهم.

المبحث الثالث عشـــر: حماية الرسول ﷺ جناب التوحيد.

المبحث الأول:

توحيد الألوهية، تعريفه، أهميته، وأدلته

و فيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف توحيد الألوهية.

المطلب الثاني: أهمية توحيد الألوهية.

المطلب الثالث: أدلة توحيد الألوهية.

المطلب الأول: تعريف توحيد الألوهيّة

سبق تعريف التوحيد في اللغة كمفردة، وبُيِّن أنها تدور حول الانفراد والاختصاص، وأما أصل الألوهية في اللغة (أله)، والهمزة واللام والهاء أصل واحد، وهو التعبد، فالإله؛ هو الله تعالى، وسمي بذلك لأنه معبود[١].

"وكل ما اتُّخذ من دون الله تعالى معبوداً إله عند متخذه، والجمع آلهة، والآلهة الأصنام سموا بذلك لاعتقادهم أنَّ العبادة تحق لها، وأسماؤهم تتبع اعتقاداتهم لا ما عليه الشيء في نفسه"[٢].

ويقال: "(أَلَه) يألَه بالفتح فيهما (إلاهة) أي عبد"[٣]، لأن (إلاه) بمعنى مألوه، ومألوه بمعنى معبود، كقولنا: إمام، فِعَال بمعنى مفعول لأنه مؤتمٌّ به[٤] ومثل قولنا: كتاب بمعنى مكتوب، وبِساط بمعنى مبسوط"[٥].

وبهذا عرَّف **الشيخ عمر** رحمه الله الإله في اللغة ففي تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[القصص: ٧٠]، قال: "الإله في لغة العرب المعبود، أَلِهَ عبد، يَأْلَه يعبد، إلهاً معبوداً"[٦].

وقال رحمه الله: "فكلُّ ما عبد وصرفت له العبادة حقاً كان أو باطلاً؛ إله، لأن المعبود في اللغة يسمى إلها"[٧]، ومن ذلك قول إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه: ﴿ وَإِذْ

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، (١/١٢٧).
(٢) ابن منظور، لسان العرب، (١٣/٤٦٧).
(٣) الرازي، مختار الصحاح، (ص: ٢٠).
(٤) الزبيدي، تاج العروس، (٣٦/٣٢١).
(٥) أبو العباس، المصباح المنير، (١/١٩-٢٠).
(٦) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦٩-٧٢)، الدرس (٣٣)، س (١٩).
(٧) المصدر نفسه، الآيات (٣٨-٤٠)، الدرس (١٥)، س (١٩).

قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام: ٧٤]،" أدعوا ربي يعني: أعبده ﴿ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٥٩]، من فعل هذا بآلهتنا يعني: التي نعبد، فالإله بمعنى: المعبود"(١).

الألوهية في الاصطلاح:

عرَّف **الشيخ عمر فلاته** رحمه الله توحيد الألوهية اصطلاحاً بتعريفاتٍ تدل على معنى الاختصاص، والانفراد باستحقاق الألوهية الذي يلمح إليه ينحصر فيه المعنى اللغوي للتوحيد وللألوهية عند التركيب، منها ما يلي:

١- تخصيص الله بالعبادة.

٢- إفراد الله بالعبادة(٢).

٣- الاعتراف بأن أفعال العباد يجب أن تكون خاصة بالله(٣).

وفي توضيح معاني هذه التعاريف يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: الله تعالى أمرنا بالصلاة، والحج، والطواف، والدعاء، والسجود، والركوع؛ هذه المأمورات كلها من العبادة؛ فلذا يجب أن تصرف هذه العبادات لله وحده، ولا يجوز أن يصرف منها شيء لغير الله، هذا يسمى إفراد الله بالألوهية، وبالعبودية(٤).

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٧-٤٨)، الدرس (١٩)، س (١٩).

(٢) المصدر نفسه، الآيات (٥٨-٦١)، الدرس (٢٨)، س (١٩).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة العنكبوت، الآيات (٦١-٦٥)، الدرس (٣٠)، س (٢٠).

(٤) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (١٠-١٥)، الدرس (٨)، س (٢٢)، ويشير الشيخ عمر رحمه الله إلى أنَّ توحيد الألوهية في التسمية له اعتباران؛ فباعتبار إضافته إلى الله يسمى: توحيد الألوهية، وباعتبار إضافته إلى الخلق يسمى: توحيد العبادة، وهو إفراد الله -عز =

وبإجمال القول فيما ذكر من تعريف **الشيخ عمر** ﷀ لتوحيد الألوهية يمكن أن يقال: إن توحيد الألوهية هو: إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة؛ ظاهراً، وباطناً، ونفي العبادة عن كل من سوى الله تعالى ظاهراً وباطناً.

وهذا هو تعريف توحيد الألوهية الذي ذكره أهل السُّنَّة، وتعريفاتهم كلها تدور في هذا الفلك، ومنها: تعريفه بأنه: "العلم والاعتراف بأن الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، وإفراده وحده بالعبادة كلها وإخلاص الدين لله وحده"(١)، وتعريفه بأنه: "إفرادُ الله تعالى بأفعال العباد التي يفعلونها على وجه التقرُّب المشروع، كالدعاء والنذر والنحر، والرجاء والخوف، والتوكل والرغبة والرهبة والإنابة"(٢).

ولعل فيما مضى ما يكفي لبيان حد هذا النوع المهم من التوحيد وسوف نذكر في المطلب التالي ما أورده **الشيخ عمر** ﷀ من الأدلة المبيِّنة لأهمية توحيد الألوهية.

۞۞۞

وجل- بالعبادة، انظر: العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، (١/١٤).

(١) السعدي، القول السديد شرح كتاب التوحيد ط النفائس، (ص: ١٩).

(٢) صالح الفوزان، عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، (ص: ٣٦).

المطلب الثاني: أهمية توحيد الألوهية.

أورد **الشيخ عمر** رحمه الله في تقريره لمسائل التوحيد كثيراً من الأدلة التي احتوى عليها كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ الدالَّة على أهمية توحيد الألوهية:

منها: أنه حق الله على عباده، فمن أحق الحقوق لله تعالى على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، ففي الصحيحين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت رديف النبي ﷺ على حمار فقال لي: «يَا مُعَاذُ، أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ؟»، قلت: الله ورسوله أعلم؛ قال: «أَنْ يُعْبَدَ اللهُ وَلَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ»، قال: «أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ»؟ فقال: الله ورسوله أعلم، قال: «أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ»[(١)].

ومنها: "أنَّ الرسل من أولهم إلى آخرهم، وأولهم نوح عليه السلام، وآخرهم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، كلهم إنما جاءوا لدعوة الخلق إلى هذه الجملة الفريدة الفذة **شهادة أن لا إله إلا الله**[(٢)]، دعا إليها نوح ومن بعد نوح ممن قصَّ الله تعالى علينا من الرسل ومن لم يقصص في هذا الكتاب العظيم، كلهم جاؤوا لدعوة الخلق إلى لا إله إلا الله[(٣)].

والأدلة الشرعية الدالة على أن التوحيد دعوة جميع الأنبياء والمرسلين جاءت على وجهين:

الأول: مجمل استدل له **الشيخ عمر** رحمه الله من القرآن بقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل:

---

(١) صحيح مسلم (كِتابُ الإيمان) بَابُ (مَنْ لَقِيَ اللهَ بِالْإِيمَانِ وَهُوَ غَيْرُ شَاكٍّ فِيهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَحُرِّمَ عَلَى النَّارِ) (٥٩/١). انظر: عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٧-٤٨)، الدرس (١٩)، س (١٩).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٥٨-٦١)، الدرس (٢٨)، س (١٩).

(٣) المصدر نفسه، الآيات (٣٦-٣٧)، الدرس (١٣)، س (١٩).

٣٦]، وقوله: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، مدللاً بذلك على أهمية التوحيد(١).

واستدل له من السنة بحديث أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عَلَّاتٍ، وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ»(٢)، قال موضحاً للمعنى: "جميع الرسل طريقهم واحد، هذا الطريق هو الدعوة إلى الله تبارك وتعالى، ... ، طريقهم واحد، دعوتهم واحدة، إنما يختلفون في بعض الشرائع، وأما ما يتعلق بالعقيدة، بعبادة الله تبارك وتعالى، بالدعوة إلى تخصيص الله، وإفراد الله جل وعلا بالعبادة، فإن ما دعا إليه نوح أول الرسل عين ما دعا إليه نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه"(٣).

الثاني: مفصَّل ويشير إليه كلام **الشيخ عمر** رحمه الله السابق ويستدل له بما أخبر الله تعالى به عن أنبيائه عليهم السلام وإعلانهم أنهم دعوا أقوامهم إليه:

فأخبر الله تعالى عن نوح عليه السلام فقال: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ﴾ [هود: ٢٥ – ٢٦].

وأخبر عن هود –عليه السلام– فقال: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ﴾ [هود: ٥٠].

وأخبر عن صالح عليه السلام فقال: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ﴾ [هود: ٦١].

---

(١) المصدر السابق، الآيات (٣٦-٣٧)، الدرس (١٣)، س (١٩).

(٢) صحيح مسلم (كتاب الْفَضَائِلِ) بَابُ (فَضَائِلِ عِيسَى عليه السلام) (١٨٣٧/٤).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (١٠٤-١١٦)، الدرس (٢٠)، س (٢١).

وأخبر عن شعيب عليه السلام فقال: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ [هود: ٨٤].

وأخبر تعالى عن يوسف عليه السلام أنه قال: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[يوسف: ٤٠].

وقال تعالى مخاطبًا نبينا محمداً ﷺ وآمراً له: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٤].

ومما يؤكد هذا أيضا أنه قد "اعترف أعداء الرسل بأن الرسل أمروهم بإفراد الله بالعبادة، وخلع الآلهة المعبودة من دونه، كما قال عز وجل في قصة عاد أنهم قالوا لهود عليه الصلاة والسلام: ﴿ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾ [الأعراف: ٧٠]، وقال سبحانه وتعالى عن قريش لما دعاهم نبينا محمد ﷺ إلى إفراد الله بالعبادة وترك ما يعبدون من دونه من الملائكة والأولياء والأصنام والأشجار وغير ذلك: ﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص: ٥]، وقال عنهم سبحانه في سورة الصافات: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ [الصافات: ٣٥ – ٣٦]، والآيات الدالة على هذا المعنى كثيرة"(١). بل إنَّ هذا التوحيد هو دعوة أتباع الأنبياء والمرسلين أيضا، فقد أخبر الله -تعالى- أن مؤمن آل ياسين قال لقومه: ﴿ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ

(١) مجموع فتاوى ابن باز، (٣٩٩/٤).

ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغۡنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴾ [يس: ٢٢ - ٢٥].

وقد أوضح **الشيخ عمر** رحمه الله أن الدعوة إلى توحيد الألوهية كان شأن أصحاب رسول ﷺ من بعده، يقول رحمه الله: "بعد أن مات رسول الله ﷺ، تولى أبو بكر رضي الله عنه الخلافة وبدأ بفتح بلاد فارس والروم، مدة أبي بكر رضي الله تعالى عنه في الخلافة وجيزة، بسيطة، سنتان وأشهر، ثم تولى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأرضاه وأتم فتح بلاد الشام، وبلاد فارس، وفتح بلاد الروم، وما ذهبوا إلى بلاد فارس وإلى بلاد الروم لسياحة، وإنما ذهبوا لينقذوا العالم وليُعْلِموا الخلق، وليُعَلموهم أن الله وحده هو الذي يستحق أن يعبد، ذهبوا لهذا الغرض"[(١)].

ومن الأدلة على أهمية توحيد الألوهية أيضاً كونه محور الخصومة بين الرسل وأممهم كما أشار إلى ذلك **الشيخ عمر** رحمه الله بقوله: "وما كان العداء الذي جرى بين الأنبياء وبين أممهم إلا بسبب توحيد الألوهية، فالعداء المرير الذي جرى بين نوح وقومه، وبين هود وقومه، وبين شعيب وقومه، وبين صالح وقومه، وبين يونس وقومه، وبين جميع الرسل وأممهم؛ ما كان إلا بسبب دعوة الرسل أممهم لتحقيق توحيد العبادة"[(٢)].

ويستدل لكلام **الشيخ عمر** رحمه الله من كتاب الله تعالى بما يلي:

قال الله تعالى عن قوم نوح عليه السلام: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴾ [نوح: ٢٣ -

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٥٧-٥٨)، الدرس (٢٩)، س (١٩).

(٢) المصدر نفسه، الآيات (٣٨-٤٠)، الدرس (١٥)، س (١٩).

٢٤].

وقال عن قوم هود عليه السلام: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٢]، ﴿قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾[هود: ٥٣].

وقال عن قوم صالح عليه السلام: ﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ﴾ [هود: ٦٢].

وقال عن قوم شعيب عليه السلام: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧].

وقال عن كفار قريش: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ﴾ [ص: ٤ - ٧].

وقال: ﴿وَإِذَا رَأَوۡكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا لَوۡلَآ أَن صَبَرۡنَا عَلَيۡهَاۚ وَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ حِينَ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ مَنۡ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ يَعۡقِلُونَۚ إِنۡ هُمۡ إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَٰمِۖ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤١ - ٤٤].

فهذه النصوص وما جاء في معناها تدل أوضح دلالة على أن الخصومة بين الأنبياء وأقوامهم إنما كانت بسب توحيد العبادة والدعوة إلى إخلاص الدين لله.

وقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا

فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»(١).

وثبت في الصحيح أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مَنْ دُونِ اللهِ، حَرُمَ مَالُهُ، وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ»(٢).

ومن الأدلة أيضاً أن التوحيد مع كونه دعوة جميع الرسل عليهم السلام، وكون الخصومة كانت فيه؛ كونه هو كذلك أول ما يُدعى إليه، يقول **الشيخ عمر** رحمه الله في معرض بيان ما تضمنته دعوة موسى عليه السلام لفرعون: "الدعوة الأولى عبادة الله، الإيمان بالله، توحيد الله، إفراد الله بالعبادة، وهذه الدعوة التي جاء بها موسى وأخوه هارون ليست دعوة قاما بها هما فقط، بل جميع الأنبياء والرسل منذ أن بعث الله جل وعلا نوحاً إلى آخر الرسل نبينا محمد ﷺ"(٣).

ويورد **الشيخ** رحمه الله شاهداً لذلك من سيرة رسول الله ﷺ ومنهجه في الدعوة فيقول: "أول كلمة نطق بها رسول الله ﷺ بعد البعثة عندما وقف على الصفا، قال: قولوا لا إله إلا الله"(٤)، بل وكان النبي ﷺ يعلِّم أصحابه أن يبدأوا دعوتهم للناس بالتوحيد ومن ذلك أنه ﷺ حين بعث معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن قال له: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ

---

(١) صحيح البخاري (كِتَابُ الإِيمَانِ)، بابُ ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾)، (١٤/١)، وصحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَانَ)، (بَابُ الْأَمْرِ بِقِتَالِ النَّاسِ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ)، (٥١/١).

(٢) صحيح مسلم (كِتَابُ الْإِيمَانَ)، (بَابُ الْأَمْرِ بِقِتَالِ النَّاسِ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ) (٥٣/١).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣٦-٣٧)، الدرس (١٣)، س (١٩).

(٤) المصدر نفسه، الآيات (٥٨-٦١)، الدرس (٢٨)، س (١٩).

الله»[١].

ومن هنا كان السَّلف والأئمة متفقين على أنَّ أول ما يؤمر به العباد الشهادتان ومتفقين على أنَّ من فعل ذلك قبل البلوغ لم يؤمر بتجديد ذلك عقب البلوغ[٢].

ومما يضاف إلى ما تقدم من الأدلة الشرعية التي تدل على أهمية توحيد الألوهية ما ذكره **الشيخ عمر** رحمه الله في النقاط التالية:

١- أن التوحيد هو الغاية من خلق الجن والإنس قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[الذاريات: ٥٦][٣].

٢- " أنَّ النبي عليه الصلاة والسلام ظلَّ ثلاثة عشر عاماً وهو يدعو الناس أن يقروا بأن أفعالهم لا تصرف لغير الله"[٤].

٣- أنَّ التوحيد سببٌ للأمن والسعادة في الدنيا والآخرة يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: "إن القوم عبدوا الله وعبدوا غير الله معه، ويا ليتهم اكتفوا بالجزء الأول؛ بأنهم أفردوا الله تعالى بالعبادة، فلو أفردوا الله تعالى بالعبادة لكانت لهم السعادة، وكان لهم النجاح والفلاح"[٥].

ويشهد لكلام **الشيخ** رحمه الله هذا، قول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٢].

---

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَان)، (بابُ الْأَمْرِ بِالْإِيمَانِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَشَرَائِعِ الدِّينِ، وَالدُّعَاءِ إِلَيْهِ)، (١/ ٥٠).

(٢) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، (٤/١٠٧).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة العنكبوت، الآيات (٦١-٦٥)، الدرس (٣٠)، س (٢٠).

(٤) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (١٠-١٥)، الدرس (٨)، س (٢٢).

(٥) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٥-٤٧)، الدرس (١٨)، س (١٩).

قال السعدي: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ ﴾ أي: يخلطوا ﴿ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ الأمن من المخاوف، والعذاب، والشقاء، والهداية إلى الصراط المستقيم فإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بظلم مطلقًا، لا بشرك ولا بمعاصٍ، حصل لهم الأمن التام، والهداية التامة وإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بالشرك وحده، ولكنهم يعملون السيئات، حصل لهم أصل الهداية، وأصل الأمن، وإن لم يحصل لهم كمالها، ومفهوم الآية الكريمة، أن الذين لم يحصل لهم الأمران، لم يحصل لهم هداية، ولا أمن بل حظهم الضلال والشقاء(١).

والحق أنَّ أهمية توحيد الألوهية كالشمس في رابعة النهار لمن تدبر النصوص الشرعية مبتغيا الهداية من رب البرية متجرداً عن كل عصبية، وذلك لأن القرآن من أوله إلى آخره في التوحيد، وحقوقه، وجزائه، وفي شأن ضده من الشرك، وأهله، وجزائهم.

يقول ابن القيم: "إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد شاهدة به داعية إليه؛ فإن القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله فهو التوحيد العلمي الخبري، وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع كل ما يعبد من دونه فهو التوحيد الإرادي الطلبي، وإما أمر ونهي وإلزام بطاعته في نهيه وأمره فهي حقوق التوحيد ومكملاته، وإما خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة فهو جزاء توحيده، وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبى من العذاب فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد(٢).

۞۞۞

---

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (٢/٤٢٦).

(٢) ابن القيم، مدارج السالكين، (٣/ ٤٥٠).

المطلب الثالث: أدلة توحيد الألوهية

تضافرت نصوص الكتاب، والسنة، التي استدل بها **الشيخ عمر** رحمه الله وتظاهرت على وجوب إفراد الله بالعبادة، وتنوعت أساليبه في الاستدلال على هذه المسألة المهمة:

١- استدلاله رحمه الله بما جاء من الأمر بالتوحيد المقرون بالنهي عن الشرك الموجبين لوجوب إفراد الله بالعبادة، وتحريم صرفها لغيره تعالى مطلقا، وذلك بقول الله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا ﴾ [النساء: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢١ - ٢٢][(١)].

٢- أنَّ الله سبحانه ما أرسل الرسل إلا ليأمروا بعبادته، والنهي عن عبادة من سواه كما في قوله: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦]، يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: كلنا يعلم أن الرسل من أولهم إلى آخرهم، من أولهم نوح عليه الصلاة والسلام، و آخرهم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام كلهم إنما جاؤوا لدعوة الخلق إلى هذه الجملة الفريدة الفذة (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله)، اسمع قول الله: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ ﴾ يعني يا محمد ﴿ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [الأنبياء:٢٥] هذا ما جاءت به الرسل[(٢)].

٣- ومن ذلك أيضاً كما يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: " أن الله جل وعلا أكَّد أنه

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣٦-٣٧)، الدرس (١٣)، س (١٩).

(٢) المصدر نفسه، الآيات (٥٨-٦١)، الدرس (٢٨)، س (١٩)

الإله المعبود المطلق الذي لا يعبد سواه، وأكد هذا الخبر بقوله: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ ﴾ تعبير عظيم ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ ﴾ مبتدأ وخبر، ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ لا إله، لا معبود إلا هو، المستثنى هو ولا يستثنى سواه هاهنا لا نقول لا إله إلا موسى أو عيسى أو نبينا محمد ﷺ! لا، هو الله الذات العلية المعروفة بهذا الاسم الله، لا إله لا معبود إلا هو، الله، لأن هو ضمير يعود إلى السابق ذكره ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ سبحانه وتعالى"(١).

٤- ومن أحسن ما ورد من براهين أدلة توحيد الألوهية؛ الاستدلال بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية، وهو الاستدلال على انفراد الله تعالى باستحقاق العبادة، بدلالة انفراده تعالى بالربوبية.

ومفاده كما يقرره **الشيخ عمر** رحمه الله هو أن "الإله الحق الذي خلق فسوى وقدر فهدى"(٢)، "فبما أن الله الذي خلق السماوات والأرض، والله الذي صنع هذا الكون، خلقني، وخلقكم، وخلق السماوات والأرض أعظم من خلق الناس؛ إذاً هذا يقتضي لمن اعترف به أن يعلم أن الذي خلق السماوات والأرض هو الذي يستحق أن يُعبد، والذي لم يخلق ولا يخلق ولن يستطيع أن يخلق لا يستحق أن يعبد، يعني لازم الأمر يقتضي ذلك يعني أنهم أقروا بربوبية الله تبارك وتعالى، ومن لازم الإقرار والاعتراف بربوبية الله تعالى أن يقر العبد بأن هذا الخالق لهذا الكون العظيم هو الذي يعبد وسواه لا يعبد"(٣).

ويقول: إنما الإله في الحقيقة، الإله الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، وأمات

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦٩-٧٢)، الدرس (٣٣)، س (١٩).

(٢) المصدر نفسه، الآيات (٣٠-٣١)، الدرس (١٢)، س (١٩).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة العنكبوت، الآيات (٦١-٦٥)، الدرس (٣٠)، س (٢٠).

وأحيا، لا إله إلا هو، فإن وجد إله غير الله تعالى يفعل هذه الأشياء يعبد من دون الله، وإن لم يوجد إله يفعل هذه الأشياء إلا الله تعين وظهر وتأكد أنه لا يستحق العبادة إلا الله الواحد الذي قال في كتابه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ١ - ٤][1].

ويجلي هذا الدليل الشيخ الشنقيطي ﵀ ويوضح سبب كثرة الاستدلال به في القرآن بكلام طويل أنقل منه قوله ﵀: "يكثر في القرآن العظيم الاستدلال على الكفار باعترافهم بربوبيته جل وعلا على وجوب توحيده في عبادته، ولذلك يخاطبهم في توحيد الربوبية باستفهام التقرير.

فإذا أقروا بربوبيته احتج بها عليهم على أنه هو المستحق لأن يعبد وحده ووبخهم منكراً عليهم شركهم به غيره، مع اعترافهم بأنه هو المستحق لأن يعبد وحده.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ [يونس: ٣١] إلى قوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ﴾ فلما أقروا بربوبيته وبخهم منكراً عليهم شركهم به غيره بقوله: ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾"[2].

٥- ومن أدلة توحيد الألوهية التي استدل بها **الشيخ عمر** ﵀ على وجوب عبادة الله تعالى وحده؛ الاستدلال بانفراده سبحانه بصفات الكمال وانتفاء ذلك عن آلهة المشركين، وعن كل ما عبد من دونه عز وجل[3] كما في قوله تعالى: ﴿

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٧٢-٧٥)، الدرس (٣٤)، س (١٩).

(٢) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (٣/١٩- ٢١).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦٣-٦٩)، الدرس (٣٢)، س =

﴿ فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴾ [مريم:٦٥]، وقوله: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف:١٨٠]، وقوله عن خليله إبراهيم: إنه قال لأبيه: ﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴾ [مريم:٤٢]، وقوله: ﴿ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ ﴾ [فاطر:١٤]، وقوله: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف:١٤٨].

٦- وبعكس الدليل السابق استدل **الشيخ** رحمه الله على توحيد الألوهية؛ وهو عدم أهلية الآلهة التي عبدت مع الله تعالى لذلك. وذلك لكونها مخلوقة، ولا تخلق شيئاً، بل هي مربوبة لله تعالى(١)، ولبداهة مقدمة هذا الدليل، وارتباط دلالته بمدلوله نجد أن الله تعالى ساق هذا الدليل بصيغة الاستفهام الاستنكاري فقال عز من قائل:

﴿ أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ١٧]، وقال: ﴿ أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٩١]، وقال تعالى مسفهاً للمشركين: ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ﴾ [الفرقان: ٣].

ولإيضاح قوة هذا الدليل يضرب **الشيخ عمر** رحمه الله مثلا يوضح فيه المقال فيقول: "مخلوق حدد الله له أجلا، حدد الله تعالى له أمدا، عندما أتى الأجل مات وهو لا يريد أن يموت، وقبر، ودفن، وأُهيل عليه التراب، فهل هذا المخلوق الذي خلقه الله وتصرَّف به كما شاء هل هذا المخلوق يستحق أن يُسجد له؟ أن يُركع له؟ أن يُنادى عند الشدائد؟ أن يُطلب منه؟ أن يُطاف بقبره؟ أن يُصرف له أي حق

.(١٩)

(١) المصدر السابق، الآيات (٦٣-٦٩)، الدرس (٣٢)، س (١٩).

من حقوق الله؟"[١].

والإجابة لكل من أراد الحق أن: لا وألف لا، وذلك لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ﴾ [الفرقان: ٣]، وفي هذا تسوية بين من لا يسوَّى بينهم بحال كما قال تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ١٧]، وهذه التسوية لا تكون إلا من أضلِّ الضالين كما قال تعالى: ﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٣١ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ﴾ [يونس: ٣١ - ٣٢].

٧- كون هذه الآلهة لا تملك لنفسها ولا لعابديها نفعا ولا ضرا[٢] بدليل قول الله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ﴾ [الإسراء: ٥٦]، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ﴾ [الحج: ٧٣].

وفيما تقدم بيان سفاهة، وجهل، وحمق المشركين الذين يعبدون مع الله آلهة أخرى، مع عجز تلك الآلهة المزعومة عن النفع والضر[٣].

وكذلك ما جاء في كتاب الله تعالى، من قوله عز وجل: ﴿ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ۝٦٦ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾[الأنبياء: ٦٦ - ٦٧][(١)].

ومن هذا الباب أيضا ما حكاه الله عز وجل عن المشركين من إقرارهم بعجز آلهتهم فإنهم كانوا وقت الشدة يخلصون لله تبارك وتعالى قال تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ وَلِيَتَمَتَّعُواْۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٥ - ٦٦]، وقرر **الشيخ** رحمه الله هذا بقوله: ذكر الله تعالى حال مشركي العرب ومنهم قريش وغيرهم من باب أولى وأحرى، أنهم كانوا يدعون الله تعالى في الشدة، ويدعون غير الله جل وعلا في الرخاء، فسفَّه الله جل وعلا أحلامهم بهذا الصنيع، وبين جل وعلا أن المدعو في الشدة هو الذي يجب أن يدعى في الرخاء، وأن المعطي في الشدة هو الذي يعطي في الرخاء، وأن من لا يعطي في الشدة ليس أهلا لأن يعبد من دون الله، لأنه لا حول له ولا قوة[(٢)].

٨- ومن الأدلة التي وردت في نصوص الشرع المؤكدة لانفراد الله تعالى باستحقاق العبادة، التي استدل بها **الشيخ عمر** رحمه الله إبطال شبه المشركين التي يبررون بها شركهم؛ مثل الذين اتخذوا وسائط بينهم وبين الله يرجون شفاعتهم؛ ببيان أن الشفاعة ملك له سبحانه، ولا يصح أن تطلب من أحد سواه، ولا يشفع أحد عنده إلا من بعد إذنه، ورضاه، قال سبحانه: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ [الزمر: ٤٣ -٤٤]، وقال: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ ﴾[البقرة: ٢٥٥]، وقال تعالى في بيان حال الملائكة الكرام: ﴿

(١) المصدر السابق.

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة العنكبوت، الآيات (٦٤-٦٩)، الدرس (٣١)، س (٢٠).

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

وإضافة إلى أنه في يوم القيامة لا ينتفع المشرك بخِلّة، ولا شفاعة كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[البقرة: ٢٥٤]، ورقى النبي على جبل الصفا ونادى: «يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، يَا صَفِيَّةُ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، سَلُونِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ»(١)، فكيف بمن هو دونهم؟(٢).

٩- ومن الأدلة أيضا؛ كون الشرك موجباً لمقت الله وعقابه، وهذا دال على وجوب إفراد الله تعالى بالعبادة، ففي تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[القصص: ٤٧]، يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: "قال الله تعالى ﴿ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ في وسعنا أن نحل بهم العذاب وأن نأخذهم أخذ عزيز مقتدر لأنهم ظلموا أنفسهم وظلموا ربهم إذ إنهم عبدوا غير الله تبارك وتعالى وشأن من عبد الله غير الله تعالى معلوم عندنا في القرآن؛ قوم نوح أغرقهم الله، قوم أخذتهم الصيحة، وقوم خسف الله بهم.

ولئلا يحتجوا بهذه الحجج الواهية بعث الله الأنبياء عليهم السلام.

واسمحوا لي أن أقول لو لم يبعث رسول لوجب على العاقل أن يعرف الله وأن يوحد الله وأن يعبد الله تبارك وتعالى كيف لا؟

---

(١) صحيح مسلم، (كتاب الإيمان)، (بابٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ﴾)، (١٩٢/١).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦٣-٦٩)، الدرس (٣٢)، س (١٩).

وفي كـــل شـــيء لـــه آيـــة تـــدل علـــى أنـــه واحـــدُ[(١)]

١٠- ومن الأدلة أيضاً أنه سبحانه وتعالى أقام الدليل على ألوهيته بضرب الأمثال وهي أقيسة عقلية تبين صحة التوحيد وبطلان الشرك، وقد ساق **الشيخ عمر** رحمه الله بعضا منها وهي:

قول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣][(٢)].

وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١][(٣)].

وقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَـٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الزمر: ٢٩]، يقول **الشيخ** رحمه الله: "ضرب الله مثلاً رجلاً مملوكاً فيه شركاء، متشاحُّون، ومختلفون، ورجلاً سلماً لرجل، هل يستويان؟ لا والله لا يستويان"[(٤)].

---

(١) المصدر السابق، الآيات (٤٧-٤٨)، الدرس (١٩)، س (١٩). والبيت لأبي العتاهية، انظر شرح ديوان أبي العتاهية، (ص: ٩).

(٢)عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦٣-٦٩)، الدرس (٣٢)، س (١٩).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة العنكبوت، الآيات (٤٠-٤١)، الدرس (١٩)، س (٢٠).

(٤) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٥٨ - ٦١)، الدرس (٢٨)، س (١٩).

ومن ذلك أيضا قول الله تعالى: ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الروم: ٢٨](١)، وفي هذه الآية يقول **الشيخ** رحمه الله: إذا تفحصنا الأمر، ودققنا، وأزلنا كل شائبة لعلمنا أن الذي يعبد من دون الله تعالى إنما هو خلق الله، فهل المخلوق يستحق أن يشارك الخالق؟ لا والله، فالله جل وعلا هو المالك المطلق لجميع عباده، فكل الخلق خلق الله، وكل الخلق عباد الله، وجميع العوالم والمعالم التي ترى وتسمع وتبصر وتحس، كلها لله تبارك وتعالى، فهل يليق أن يكون مع الله من هو ملك له، ومن هو عبده؟!(٢).

قال ابن القيم رحمه الله في بيان هذا المثل: "يحتج سبحانه عليهم بما في عقولهم من قبح كون مملوك أحدهم شريكاً له، فإذا كان أحدكم يستقبح أن يكون مملوكه شريكه، ولا يرضى بذلك، فكيف تجعلون لي من عبيدي شركاء تعبدونهم كعبادتي؟ وهذا يبين أن قبح عبادة غير الله تعالى مستقر في العقول والفطر، والسمع نبه العقول وأرشدها إلى معرفة ما أودع فيها من قبح ذلك"(٣).

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الروم، الآيات (٢٨-٢٩)، الدرس (١٣)، س (٢٠).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٥٨ -٦١)، الدرس (٢٨)، س (١٩).

(٣) ابن القيم، مدارج السالكين، (١/٢٥٤).

المبحث الثاني:

كلمة التوحيد: حقيقتها، فضائلها، ومقتضياتها

وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حقيقة كلمة التوحيد

المطلب الثاني: فضل كلمة التوحيد

المطلب الثالث: مقتضى كلمة التوحيد

تمهيد:

أقدِّم بين يدي كلام **الشيخ عمر** رحمه الله بتمهيد لتوضيح بعض المسائل في هذا المقام، وأقول: قال الله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[آل عمران: ١٨]، وقال رسول الله ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»(١).

وقال عليه الصلاة والسلام لمعاذ رضي الله عنه: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ الله، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ» الحديث متفق عليه(٢).

فإنه مما تقدم يتبين أنَّ الشهادتين التي تضمنَّتها كلمة التوحيد لها مدلول خاص ينبئ به لفظ الشهادة، يقول ابن القيم رحمه الله: إن الشهادة الواردة في الحديث تتضمن أربع مراتب:

أولها: علم، ومعرفة، واعتقاد لصحة المشهود به، وثبوته.

ثانيها: تكلُّمه بذلك، ونطقُه به، وإن لم يعلم به غيره، بل يتكلم بها مع نفسه، ويذكرها، وينطق بها، أو يكتبها.

---

(١) صحيح البخاري، (كِتَابُ الإِيمَانِ)، (بَابُ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ) (١٤/١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، (كِتَابُ المَغَازِي)، (بَابُ بَعْثِ أَبِي مُوسَى، وَمُعَاذٍ إِلَى اليَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الوَدَاعِ)، (١٦٢/٥).

ثالثها: أن يُعلم غيره بما شهد به، ويخبره به، ويبينه له.

رابعها: أن يُلزمه بمضمونها، ويأمره به[1].

فمن هنا اهتم علماء أهل السنة ببيان ما يتعلق بكلمة التوحيد؛ فبينوا حقيقتها، وفضائلها، ومقتضياتها، وهذا ما سوف يبرز من جهود **الشيخ عمر** رحمه الله في هذا المبحث، بإذن الله.

۞۞۞

(١) ابن القيم، مدارج السالكين، (٣/٤١٨).

المطلب الأول: حقيقة كلمة التوحيد

بين **الشيخ عمر** رحمه الله في ذكره لمعنى كلمة التوحيد أن حقيقتها تحقيق توحيد الألوهية، وهو إفراد الله تعالى بالعبادة؛ ومضمونه أن لا يُعبد إلا الله؛ فلا تُعبد الأصنام، ولا تعبد الأوثان، ولا تعبد الكواكب، ولا الإنس، ولا الجن، وإنما يُخصُّ الله تعالى بالعبادة، فكلُّ ما يُسمَّى عبادة لا يُصرف لغير الله تعالى بحال[1].

وأنَّ كلمة التوحيد يفسِّرها ويجلي حقيقتها، قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾، أي خصوا الله تعالى وحده بالعبادة. وهو حاصل كلمة التوحيد. فقوله تعالى: ﴿ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾، يعني: (لا إله)؛ لا معبود بحق غير الله. وقوله تعالى: ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ يعني: (إلا الله)، أي اعبدوا الله تعالى وحده [2].

ومما يجلي أنَّ حقيقة كلمة التوحيد هي الألوهية، وليست الربوبية ما أورده **الشيخ** رحمه الله من أنَّ قريشا وهم العرب الأقحاح فهموا معنى لا إله إلا الله، وأنَّه موجب لإفراد الله بالعبادة، فلما دعاهم إليها رسول الله ﷺ؛ قالوا معللين عبادتهم لها: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾[الزمر:٣]، فهم يقولون: الله يُعبد، وغيره يُعبد أيضاً[3].

ويشهد له أيضاً ما أشار إليه **الشيخ** رحمه الله من أنَّ ما أقرَّ به المشركون من الربوبية، كما في قول الله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٥٨-٦١)، الدرس (٢٨)، س (١٩).

(٢) المصدر نفسه، الآيات (٣٦-٣٧)، الدرس (١٣)، س (١٩).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٣١-٣٧)، الدرس (١٢)، س (٢١).

ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾[العنكبوت:٦١]، مخالف لما أنكروه في قوله تعالى: ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ﴾[ص:٤-٦]، وهم إنَّما قالوا هذا لما قال لهم رسول الله ﷺ: قولوا: لا إله إلا الله!.

ويعضد ذلك أيضاً ويجليه من واقع المشركين كما يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: أنهم كانوا إذا ما لبَّوا قالوا لبيك اللهم لبَّيك، لبَّيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك(١)، ويعبدون الأحجار، والأصنام، والكواكب، والجن والإنس، ولا إله إلا الله تقتضي ألا يعبد إلا الله، يعني لا معبود حق إلا الله(٢).

وفي ما تقدم من الأدلة والشواهد دلالة واضحة على أنَّ حقيقة كلمة التوحيد هي إفراد الله بالعبادة، كما هو واضح وظاهر في لفظها، وهو الذي فهمه المشركون واستنكروه وردوه، وليس حقيقتها إفراده تعالى بالربوبية الذي لم ينكره إلا شُذَّاذ البشر، وسائر أهل الأرض على الإقرار به.

ولذلك أكد **الشيخ عمر** رحمه الله أن من الخطأ تفسير كلمة التوحيد بمعنى توحيد الربوبية، وذلك في قوله: اعلموا أنَّ من آمن بأنَّ الله هو الخالق، الرازق، المحيي، المميت، وبالجملة من أقر بأفعال الله هذا يُسمَّى موحِّداً توحيد الربوبية، وليس هذا معنى لا إله إلا الله محمد رسول الله، فمن آمن بأن الله هو الخالق، الرازق، المحي، المميت، المدبر لجميع الأمور ما فسَّر لا إله إلا الله بهذا، ولو فسر لا إله إلا الله بهذا

(١) جاء هذا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَقُولُونَ: لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَيْلَكُمْ، قَدْ قَدْ» فَيَقُولُونَ: إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ، تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ، يَقُولُونَ هَذَا وَهُمْ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ". صحيح مسلم، (كِتَابُ الْحَجِّ)، (بَابُ التَّلْبِيَةِ وَصِفَتِهَا وَوَقْتِهَا)، (٢/ ٨٤٣).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٥٥-٩٦)، الدرس (٢٦)، س (١٩).

ما قُبل منه، فلا إله إلا الله ليس معناها لا خالق، ولا رازق، ولا محي، ولا مميت إلا الله، اسمع قول الله العليم الخبير: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم ﴾ يعني المشركين: ﴿ مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[العنكبوت: ٦١][(١)].

فمع اعترافهم بذلك ما دخلوا في الإسلام، فهم أقروا بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت المدبِّر لجميع الأمور ولكن هذا لم يكفهم ولم يدخلهم في حظيرة الإسلام. لأنه إنما يدخل المرء في الإسلام إذا أقر بأن الأوامر التي أمرنا الله جل وعلا بها هذه الأوامر نقوم بها لله تعالى وحده، ولا نفعلها لغيره تعالى أبدا[(٢)].

ويضاف أيضا أن العداء المرير الذي كان بين النبي ﷺ وبين المشركين، إنما كان بسبب إنكارهم لتوحيد الألوهية، إذ إنه لما قال لهم ﷺ: قولوا: لا إله إلا الله، انبروا له وقالوا: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ [ص:٥][(٣)].

ولذا فإنَّ من لم يعلم معنى لا إله إلا الله حقيقة هو من يعتقد أنَّ معنى لا إله إلا الله: لا خالق إلا الله، لا رازق إلا الله، لا محيي إلا الله، لا مميت إلا الله؛ ويتصوَّر أنَّ هذا هو معنى لا إله إلا الله الحق.

نعم أفعال الله يجب علينا أن نثبتها وأن نقر بها، ولكن هل هذا يكفي في دخولنا في الإسلام؟، وهل هذا هو معنى لا إله إلا الله؟، الجواب: لا، معنى لا إله إلا الله: لا معبود حقٌّ إلا الله، ولذا يجب علينا أن ننفي العبادة عن كلِّ أحدٍ سوى الله، فكلُّ ما يسمَّى عبادة لا يجوز لنا أن نصرفه لغير الله[(٤)].

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة العنكبوت، الآيات (٥٧-٦١)، الدرس (٢٩)، س (٢٠).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات، (١٠-١٥)، الدرس (٨)، س (٢٢).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٧-٤٨)، الدرس (١٩)، س (١٩).

(٤) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (١٠٤-١١٦)، الدرس (٢٠)، س =

وفي ما تقدم من البيان أيضا إيضاح لوجه إعراب خبر لا المحذوف في كلمة التوحيد وتقديره ب(حق)[1]، وهذا هو الذي تؤيده نصوص الكتاب والسنة؛ إذ إنه ليس المقصود بالنفي هنا نفي الوجود، بل المقصود نفي مستحق للعبادة، غير الله تعالى[2]؛[3] ويشهد لهذا من القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [الحج:٦٢]، وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾[لقمان:٣٠].

وفي هذا المعنى يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: وأمَّا ما عبد من دون الله تبارك وتعالى؛ من حجر، وشجر، وكوكب، وملك، وإنسي، وجني فهي آلهة باطلة لا

---

(٢١).

(١) إعراب كلمة التوحيد، الذي عليه المحققون من أهل العلم، هو: أن (لا) نافية للجنس (إله) اسم لا مبنيّ على الفتح في محلّ نصب والخبر محذوف تقديره (موجود بحق) أو (معبود بحقّ) (إلا) أداة استثناء (الله) بدل من الضمير المستكنّ في الخبر أو بدل من محلّ لا واسمها لأنَّ محلّه الرفع. انظر: محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن، (٢/ ٣٢٣).

(٢) وفي هذا دلالة على إبطال قول من يقدر اسم (لا) المحذوف (بمعبود) أو (موجود)؛ الذي يصير بها تركيب كلمة التوحيد؛ (لا إله معبود إلا الله)، و (لا إله موجود إلا الله)، فيصير المعنى بهذا: أنه لا يوجد معبود سوى الله تعالى، فيكون كلاما غير صحيح لأن المعبودات موجودة وقد أثبت الله عز وجل وجودها ولكنها آلهة باطلة.

أو أن يصير المعنى أنَّ كل ما عبد فهو الله !!!، وكل الآلهة الموجودة هي الله!!! إن تصور هذا المعنى فقط؛ مظهر لقبحه وفساده، وبطلانه، وهذا التقدير الفاسد معطل كذلك للمعنى الحق لكلمة التوحيد النافية للتنديد، إذ إنَّ معناها نفي استحقاق العبادة عن كل ما يعبد سوى الله تعالى، وإثبات استحقاق العبادة لله تعالى وحده.

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (١٠٤-١١٦)، الدرس (٢٠)، س (٢١).

تستحق الألوهية[1]، وليست بآلهة على وجه الحقيقة وإنَّما الإله الحق هو الإله الواحد. خالق الخلق، وخالق العوالم والمعالم، لا إله إلا هو.

وهذه الآلهة التي اتخذت من دون الله تعالى، وما سميت آلهة؛ إلا لأنها عبدت. وكلّ ما عبد يسمى إلهاً، وإن لم يكن إلهاً في الحقيقة. والإله في الحقيقة، هو الله الذي خلق فسوَّى، وقدَّر فهدى، وأمات وأحيا، لا إله إلا هو، الذي قال في كتابه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[الإخلاص:١-٤][2].

والمقصود أن جميع تقريرات **الشيخ عمر** رحمه الله لهذه المسألة بنصها تؤكد أنَّ كلمة التوحيد تفيد قصر العبادة والتألُّه على الله عز وجل دون ما سواه.

وهذا حق؛ وذلك لأنَّ الأسلوب الذي رُكِّبت منه كلمة التوحيد يعرف بأسلوب القصر[3]، والقصر جملته تقومُ مقامَ جملتين: إحداهما مثبتة، والأخرى منفية، وهو من أقوى الأساليب التي يؤتى بها لتقرير المقصود في الذهن، ودفع ما قد يُتوهَّم من الأخطاء.

والقصر في كلمة التوحيد: (لا إلَه إلاَّ الله) قصر حقيقي؛ وذلك لاختصاص المقصور بالمقصورِ عليه بحسبِ الحقيقةِ والواقع، ولأنَّه لا يتعدَّاهُ إلى غيره أصلاً،

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣٠-٣١)، الدرس (١٢)، س (١٩).

(٢) المصدر نفسه، الآيات (٧٢-٧٥)، الدرس (٣٤)، س (١٩).

(٣) القصر لغة: الحبس، فيقال: قصرته إذا حبسته، وهو مقصور، أي محبوس، قال الله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢]. ابن فارس، مقاييس اللغة، (٥/ ٩٦-٧٩).
والقصر في اصطلاح علماء البلاغة: تخصيص شيء بشيء بعبارة كلامية تدل عليه.
ويقال في تعريفه أيضا: جعل شيء مقصورا على شيء آخر بواحد من طرق مخصوصة من طرق القول المفيد للقصر. الميداني، البلاغة العربية، (١/ ٥٢٣).

والنفي والاستثناء هما وسيلة التخصيص فيها.

فالمقصور: صفة الإلَهيَّة للمعبود بحقّ، والمقصور عليه قصراً حقيقاً: الله -عزَّ وجلَّ- الموصوف بأنَّه الإلَه بحقّ، والمقصورُ عنه: كلُّ ما سوى الله -عزَّ وجلَّ-، والمقصور به: النفي والاستثناء في العبارة: (**لا** إله **إلاَّ** الله)[١].

والذي قرره **الشيخ عمر** ﷺ في بيانه لحقيقة كلمة التوحيد قد نصَّ عليه جمعٌ من أهل العلم، وهذه بعض أقوالهم -رحمهم الله-:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: إنَّ الشهادة لله بأنَّه لا إله إلا هو تتضمَّن إخلاص الإلهية له، فلا يجوز أن يتألَّه القلب غيره، لا بحب ولا خوفٍ ولا رجاء، ولا إجلال ولا إكرام ولا رغبة ولا رهبة؛ بل لا بد أن يكون الدين كله لله، كما قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ ﴾[الأنفال: ٣٩][٢].

وقال ابن القيم ﷺ في كلمة التوحيد؛ (لا إله إلا الله): وروح هذه الكلمة وسرُّها إفرادُ الربِّ جلَّ ثناؤه وتقدَّست أسماؤه وتبارك اسمه وتعالى جده ولا إله غيره؛ بالمحبة والإجلال، والتعظيم والخوف والرجاء وتوابع ذلك من التوكل والإنابة والرغبة والرهبة فلا يحب سواه، وكلُّ ما كان يُحَبُّ غيره فإنما هو تبع لمحبته، وكونه وسيلة إلى زيادة محبته، ولا يخاف سواه ولا يرجي سواه، ولا يتوكَّل إلا عليه، ولا يرغب إلا إليه، ولا يُرهب إلا منه، ولا يحلف إلا باسمه، ولا يُنذر إلا له، ولا يتاب إلا إليه، ولا يطاع إلا أمره، ولا يحتسب إلا به، ولا يستعان في الشدائد إلا به ولا يلتجأ إلا إليه، ولا يسجد إلا له، ولا يذبح إلا له وباسمه.

ويجتمع ذلك في حرف واحد وهو أن لا يعبد بجميع أنواع العبادة إلا هو فهذا

---

(١) السامرائي، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، (ص: ٤١٦).

(٢) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، (٢/٣٧٤).

هو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله(١).

وقال البقاعي رحمه الله: لا إله إلا الله، أي أنتفي انتفاءً عظيمًا أن يكون معبود بحق غير الملك الأعظم، فإن هذا العلم هو أعظم الذكرى المنجية من أهوال الساعة، وإنما يكون علمًا إذا كان نافعًا، وإنما يكون نافعًا إذا كان الإذعان والعمل بما يقتضيه، وإلا فهو جهل صرف(٢).

❁❁❁

(١) ابن القيم، الجواب الكافي، (ص: ١٣٩).

(٢) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (١٨/ ٢٣٠).

المطلب الثاني: فضل كلمة التوحيد

ذكر **الشيخ عمر** رحمه الله فضائل كلمة التوحيد في مواطن من شروحه مدعمة بأدلتها أذكر منها ما وقفت عليه وهي كما يلي:

١- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، قَالَ: "فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ»(١).

٢- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ بِهِ، وَأَدْعُوكَ بِهِ، قَالَ: قُلْ يَا مُوسَى: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: يَا رَبِّ كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُ هَذَا، قَالَ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئًا تَخُصُّنِي بِهِ، قَالَ: يَا مُوسَى لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعِ فِي كِفَّةٍ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ، مَالَتْ بِهِمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»(٢).

---

(١) سنن الترمذي، (أَبْوَابُ الْإِيمَانِ)، (بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ يَمُوتُ وَهُوَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، (٥/٢٤-٢٥) رواه الترمذي وقال: "هذا حديث حسن غريب"، وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/٢٦١)، عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (٣٢-٣٤)، الدرس(١٩)، س (٢٢).

(٢) صحيح ابن حبان، (١٤/١٠٢)، قال الألباني: ضعيف، التعليق الرغيب، (٢/ ٢٣٨-٢٣٩)، عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (٣٢-٣٤)، الدرس (١٩)، س =

٣- عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى، وَإِنْ سَرَقَ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ : وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ : وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ »، وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا قَالَ : «وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ »(١).

انتهى ما وقفت عليه من الأحاديث التي ذكرها **الشيخ عمر** ﵀ في فضائل لا إله إلا الله. وقد أعتنى علماء أهل السنة قديما وحديثا ببيان فضائل كلمة التوحيد ومن ذلك الباب الذي عقده الإمام البخاري في صحيحه وترجم له بقوله: " باب فضل التهليل " وذكر تحته الحديث التالي:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ، يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ»٢.

وقد ذكر الإمام الترمذي أيضا في كتاب الدعوات في فضل لا إله إلا الله عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :«أَفْضَلُ الذِّكْرِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ للهِ»(٣).

---

(٢٢).

(١) صحيح مسلم (كِتَابُ الْإِيمَانَ)، (بَابُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ مُشْرِكًا دَخَلَ النَّارَ)، (١/ ٩٥)، عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣٧-٣٨)، الدرس (١٤)، س(١٩).

(٢) صحيح البخاري، (كِتَابُ الدَّعَوَاتِ)، (بَابُ فَضْلِ التَّهْلِيلِ)، (٨/ ٨٥-٨٦)

(٣) سنن الترمذي، (أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ)، (بَاب مَا جَاءَ أَنَّ دَعْوَةَ الْمُسْلِمِ مُسْتَجَابَةٌ)، (٥/ =

وذكر الطبراني في الدعاء تحت باب: فضل قول لا إله إلا الله –وغيره من المحدثين– جملة من الأحاديث التي تبين فضل هذه الكلمة، منها ما يلي:

١– عَنْ مُعَاذِ بْنِ جبَلٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهُ ﷺ: «مَنْ كَانَ آخرُ كَلاَمِهِ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ ، دَخَلَ الْجنَّةَ»(١).

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَوْصِني قَالَ ﷺ:«إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَة، فَأَتْبِعْهَا حَسَنَة تَمْحُهَا»، قَالَ: قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ! أَمِنَ الْحَسَنَاتِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ؟ قَالَ :«هِيَ أَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ»(٢).

٢– عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :«مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ»(٣).

٣– عَنْ طَلْحَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً(٤) لاَ يَقُولُهَا أَحَدٌ عِنْدَ مَوْتِهِ، إِلاَّ كَانَتْ نُوْراً لِصَحِيْفَتِهِ، وَإِنَّ جَسَدَهُ وَرُوحَهُ لَيجِدَانِ لَهَا

---

٤٦٢) وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم". وقال الألباني: "قلت: وهو صدوق يخطىء كما في التقريب"، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (٣/ ٤٨٤)، وحسنه في مشكاة المصابيح، (٢/ ٧١٤).

(١) رواه الطبراني في الدعاء، (باب: فضل قول لا إله إلا الله)، (ص: ٤٣٣)، وأبو داود في، (كِتَاب الْجَنَائِزِ)، (باب في التلقين)، (٣/١٩٠)،وحسنه الألباني، انظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، (٣/ ١٥٠).

(٢) رواه أحمد، (٢١٥٢٥)، تعليق الألباني: "صحيح"، الترغيب والترهيب، (كتاب التوبة والزهد)، (باب الترغيب في التوبة والمبادرة بها وإتباع السيئة الحسنة)، (٣١٦٢).

(٣) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَانَ)، (بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مِنْ مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ لَا يَنْفَعُهُ عَمَلٌ)، (١/٥٧).

(٤) والكلمة هي: (لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، قالها النبي ﷺ لعمه حين حضرته الوفاة، صحيح البخاري، (كِتَابُ الجَنَائِزِ)، (بَابُ إِذَا قَالَ المُشْرِكُ عِنْدَ المَوْتِ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، (٢/ ٩٥).

رَوْحاً عِنْدَ الْمَوتِ»[١].

٤- وفي لفظ: «إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لا يَقُولُهَا عَبْدٌ عِنْدَ مَوْتِهِ، إِلاَّ أَشْرَقَ لَهَا لَونهُ وَنَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُربَتَهُ»[٢].

٥- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّاب ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لا يَقُولهُا عَبْدٌ حَقاً مِنْ قَلْبِهِ فَيَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ، إِلاَّ حُرِّمَ عَلَى النَّارِ لا إِلَهَ إِلاَّ الله»[٣].

❁❁❁

(١) سنن ابن ماجه (كِتَابُ الْأَدَبِ)، (باب فَضلُ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، (٢/ ١٢٤٧)، قال الألباني: "صحيح"، انظر الجامع الصغير وزيادته، (١/ ٤٨٩).

(٢) مسند أحمد، ط: الرسالة، (٣/ ٨)، صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (١/ ٤٨٩).

(٣) صحيح ابن حبان، (باب فرض الإيمان)، (ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ الْجَنَّةَ إِنَّمَا تَجِبُ لِمَنْ شَهِدَ بِمَا وَصَفْنَا عَنْ يَقِينٍ مِنْهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ)، (١/ ٤٣٤)، رواه الهيثمي: وقال: "رواه ابن ماجه بغير هذا السياق ورجاله ثقات، رواه أحمد"، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (١/ ١٥).

المطلب الثالث: مقتضى كلمة التوحيد

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: إن الهوى قد ذمه الله ونهانا عنه وأمرنا بأن نتجرد لله في العبادة، وأن نتجرد في اتباع رسول الله وهذا هو معنى لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ فمعنى لا إله إلا الله: إخلاص العبادة لله، ويعني أن لا يعبد إلا الله، فهذا هو معنى لا إله إلا الله الحق. ومحمد رسول الله، فمعناها: تجريد المتابعة للنبي، يعني لا نتبع إلا النبي ﷺ، فهو إمامنا، وهو قدوتنا، ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ [سورة الإسراء: ٧١]، فإنه إذا ما جمع الله تعالى الخلائق اتبع كل قوم إمامهم، وإمامنا يومئذ رسول الله ﷺ(١).

وبالنظر إلى كلام **الشيخ** رحمه الله السابق نجد أنه يشير إلى أن شهادة (أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله)؛ لها شقان:

الأول: تجريد العبادة لله عز وجل.

الثاني: تجريد المتابعة لرسول الله ﷺ.

وهذا المعنى قد تضمنه قول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾[الحجرات: ١٥].

وإن مما يضاف إلى ما تقدم في بيان مقتضى كلمة التوحيد ما أجمله **الشيخ عمر** رحمه الله في قوله: إنَّ لا إله إلا الله نفي وإثبات جزأين:

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٩-٥١)، الدرس (٢١)، س (١٩).

الأول: لا إله.

الثاني: إلا الله.

النفي لجميع أنواع العبادة عن غير الله، والإثبات لجميع أنواع العبادة لله تعالى[(١)].

وحاصل كلام **الشيخ عمر** رحمه الله هنا، مضموماً إلى آخر أن لكلمة التوحيد ركنين هما:

١- نفي في قول (لا إله) .

٢- إثبات في قول (إلا الله) .

فـــ (لا إله) نفت الألوهية عن كل ما سوى الله، و (إلا الله) أثبتت الألوهية لله وحده لا شريك له[(٢)]، والنفي والإثبات هنا هما ركنا التوحيد اللذان يتحقق بهما التوحيد؛ إذ النفي المحض: تعطيل محض، والإثبات المحض: لا يمنع المشاركة[(٣)].

وقد نبه **الشيخ عمر** رحمه الله على خطأ يقع فيه بعض من وفقهم الله تعالى للنطق بالشهادتين، فيظن الظان منهم أن نطقه بها كاف في نجاته من النار مطلقا. فقال

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٣١-٣٧)، الدرس (١٢)، س (٢١).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣٨-٤٠)، الدرس (١٥)، س (١٩).

(٣) يقول الشيخ العثيمين رحمه الله: "والتوحيد لا يتم إلا بركنين، هما:

١- الإثبات.

٢- النفي.

إذ النفي المحض: تعطيل محض، والإثبات المحض: لا يمنع المشاركة، مثال ذلك: زيد قائم، يدل على ثبوت القيام لزيد، لكن لا يدل على انفراده به.

ولم يقم أحد، هذا نفي محض، ولم يقم إلا زيد، هذا توحيد له بالقيام؛ لأنه اشتمل على إثبات ونفي"، العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، (١/٢٩).

ﷺ في بيان ذلك: فلا يظنن أحد أنه يكفيه أن يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ وينتهى الأمر. ولو عصى، ولو أشرك، ولو ظلم، ولو سجد لغير الله، ولو نادى غير الله؛ فإنه سوف يدخل الجنة لأن النبي ﷺ قال:«مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»(١).

وللجواب عن ذلك يقال: نعم هذا لمن قال: لا إله إلا الله؛ عالما لمعناها، عاملا بمقتضاها. وذلك لأنه لا بد أن يعلم معنى لا إله إلا الله، ولا بد أن يعمل بمقتضى لا إله إلا الله. ولو حصل بعد ذلك ذنب، أو حصل خطأ، أمر غير الشرك بالله كان العبد تحت مشيئة الله إن شاء الله أدخله الجنة، وإن شاء الله عذبه وأدخله بعد ذلك الجنة؛ لأن الله حرَّم على النار- يعني البقاء والدوام- من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله(٢)(٣).

ولذا يجب أن يُعلم أنه لا بد للمسلم مع النطق بكلمة التوحيد؛ من العلم بمعناها والعمل بمقتضاها، إذ ليس المقصود نُطقها باللسان فقط، بل المطلوب أن يُعلم معناها ويُعمل بمقتضاها(٤).

وبإيراد مثال من السيرة يجلِّي **الشيخ عمر** رحمه الله المعنى أكثر، ويقول: إنَّ الجاهلية لما قال لهم رسول الله قولوا: لا إله إلا الله فهموا معناها و لم يتقبلوا من النبي

---

(١) صحيح ابن حبان، (بَابُ فَرْضِ الْإِيمَانِ)، (ذِكْرُ خَبَرٍ ثَانٍ أَوْهَمَ مَنْ لَمْ يُحْكِمْ صِنَاعَةَ الْحَدِيثِ أَنَّ الْإِيمَانَ بِكَمَالِهِ هُوَ الْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ دُونَ أَنْ يَقْرِنَهُ الْأَعْمَالُ بِالْأَعْضَاءِ)، (١/ ٣٩٢).

(٢) رواه البخاري وغيره عن عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في حديث طويل: «فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ» صحيح البخاري، (كِتَابُ الصَّلاَةِ)، (بَابُ المَسَاجِدِ فِي البُيُوتِ)، (١/ ٩٣).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣٧-٣٨)، الدرس (١٤)، س (١٩).

(٤) المصدر نفسه، الآيات (٥٧-٦٠)، الدرس (٢٧) ، س (١٩).

قولتها، واستكبروا وقالوا: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ [ص:٥]؛ لأنهم فهموا أن القصد تجريدُ الإخلاص لله، تجريدُ العبادة لله، فكل ما يسمى عبادة لا يجوز أن يصرف لغير الله، كما قال الله: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[الأنعام: ١٦٢]، فلا يفعل شيء لغير الله، قريش فهموا ذلك ولهذا كان العداء بينهم [١].

ذلك لأنه كما يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: إن النبي عليه الصلاة والسلام لم يقصد حينما قال للمشركين: قولوا: لا إله إلا الله مجرد التلفُّظ، وإنما أراد منهم ومن جميع الأمة تطبيق معنى لا إله إلا الله. فلا بدَّ من التلفُّظ ولا بدَّ من العمل.

ومعلوم أن لا إله إلا الله لها شروط سبعة هي: العلم، واليقين، والصدق، والإخلاص، والمحبة، الانقياد، والقبول.

وهذه الشروط لا بدَّ أن تتوفَّر فيمن قال: لا إله إلا الله؛ حتى ينتفع بقولها، وإذا لم تتوفَّر هذه الشروط السبعة؛ فإنه لا ينتفع قائلها بمجرد قولها فتيلاً[٢]، ولا قطميراً[٣]، [٤]. لأن لا إله إلا الله ليس المقصد الشرعي منها أن تقال باللسان فقط، بل المطلوب؛ أن يعلم معناها، ويعمل بمقتضاها[٥].

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٣١-٣٧)، الدرس (١٢)، س (٢١).

(٢) الفتيل: ما يكون في شق النواة. وقيل: ما يفتل بين الأصبعين من الوسخ. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤٠٩).

(٣) والقطمير: الأثر في ظهر النواة، وذلك مثل للشيء الطفيف. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص: ٦٧٨).

(٤) المصدر نفسه.

(٥) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص ، الآيات (٥٧-٦٠)، الدرس (٢٧)، س (١٩).

وقد جاء في كلام السَّلف ما يدلُّ على مقتضى كلمة التوحيد الذي ذكره **الشيخ عمر** رحمه الله، ويشير إليه:

قال ابن رجب رحمه الله: إن لا إله إلا الله سبب لدخول الجنة والنجاة من النار، ومقتضى لذلك، ولكن المقتضى لا يعمل عمله إلا باستجماع شروطه وانتفاء موانعه، فقد يتخلَّف عنه مقتضاه لفوات شرط من شروطه أو لوجود مانع، وهذا قول الحسن[(١)] ووهب بن منبه[(٢)، (٣)].

ثم روى أنَّ الحسن البصري قال للفرزدق وهو يدفن امرأته: ما أعددت لهذا اليوم ؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة، قال الحسن : نعم، إن لـــ(لا إله إلا الله) شروطاً، فإياك وقذف المحصنة!، وفي رواية قال له: هذا العامود، فأين الطُّنُب[(٤)]؟.

وجاء أيضا أنَّه قيل للحسن: إن ناساً يقولون: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة. قال : من قال لا إله إلا الله فأدى حقها وفرضها، دخل الجنة[(٥)].

وقيل لوهب بن منبه : أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله ؟ قال : نعم ، ولكن

---

(١) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري أبو سعيد مولى الأنصار وأمه خير مولاة أم سلمة قال ابن سعد ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر ونشأ بوادي القرى وكان فصيحا رأى عليا وطلحة وعائشة، مراسيله فيها ضعف، مات سنة "١١٠هـــ". انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، (٢/ ٢٦٣-٢٧٠).

(٢) وهب بن منبه بن كامل بن سيح بن ذي كناز اليماني الصنعاني الذماري أبو عبد الله الأبناوي تابعي ثقة، ولد سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان، ومات سنة عشر ومائة، وقيل مات سنة ثلاث عشرة، وقيل سنة أربع عشرة، وقيل سنة ست عشرة، وقيل أن يوسف بن عمر ضربه حتى مات. ابن حجر، تهذيب التهذيب، (١١/ ١٦٦-١٦٨).

(٣) انظر كتاب التوحيد لابن رجب، (ص:٣٩).

(٤) (الطُّنُب): حبل يشد به الخباء والسرادق ونحوهما، المعجم الوسيط، (٢/٥٦٧).

(٥) قوام السنة، الحجة في بيان المحجة، (٢/ ١٥٨).

ما من مفتاح إلا وله أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح[(١)].

وينبغي التنبه إلى أن شروط لا إله إلا الله التي ذكرها **الشيخ عمر** رحمه الله ونص عليها غيره من العلماء -رحمهم الله- مأخوذة من نصوص الكتاب والسنة بالاستقراء والتتبع لأدلتهما.

ويحسن العلم بأنه قد أضاف بعض العلماء إلى الشروط السبعة السابقة الذكر، شرطاً ثامناً وهو: الكفر بما يعبد من دون الله.

ومعناه أن يتبرأ من عبادة غير الله ويعتقد أنها باطلة، كما قال الله سبحانه: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مَنْ دُونِ اللهِ، حَرُمَ مَالُهُ، وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ»، وفي رواية عنه ﷺ أنه قال: "مَنْ وَحَّدَ اللهَ"[(٢)(٣)].

وقد جمع بعض العلماء شروطها في بيتين فقال:

علم يقين وإخلاص وصدقك مع ... محبة وانقياد والقبول لها
وزيد ثامنها الكفران منك بما ... سوى الإله من الأشياء قد ألها[(٤)]

ومع صحة الشرط الثامن إلا أن الشروط السبعة هي المشهورة، وذلك لأنه مندرج تحت شرط الإخلاص والله أعلم.

ولما كانت كلمة التوحيد لا تقبل إلا بقرينتها في الشهادة وهي شهادة أن محمداً رسول الله، وذلك لأنها مركبة من شقين هما:

---

(١) كتاب التوحيد لابن رجب، (ص: ٤٠).

(٢) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَانَ)، (بَابُ الْأَمْرِ بِقِتَالِ النَّاسِ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ)، (١/ ٥٣).

(٣) مجموع فتاوى ابن باز، (٧/ ٥٧-٥٨).

(٤) المرجع نفسه، (٣/٥٠).

الأول: شهادة أن لا إله إلا الله.

الثاني: شهادة أن محمداً رسول الله.

سأذكر هنا -إن شاء الله- شيئا من جهود **الشيخ عمر** رحمه الله في تقرير معنى، ومقتضى شهادة أن محمدا رسول الله:

١- معنى شهادة أن محمداً رسول الله.

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله مبينا على وجه الإجمال معنى شهادة أن محمداً رسول الله: وجوب تصديق رسول الله ﷺ فيما أخبر به، وطاعته فيما أمر به، واجتناب ما عنه نهى وزجر، واعتقاد وجوب العمل بسنته ﷺ، ووجوب ترك البدع والمحدثات، ووجوب تقديم قوله ﷺ على قول كل أحد، قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الحشر:٧]، وقال ﷺ: "«... فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ»، متفق عليه[١].

٢- مقتضى شهادة أن محمداً رسول الله.

وفي بيان وتقرير مقتضيات شهادة أن محمداً رسول الله أورد **الشيخ عمر** رحمه الله كثيرا من المسائل أورد منها ما يلي:

أولا: وجوب اعتقاد أن الله بعثه للناس كافة، وليس للعرب خاصة، إلى قومه وإلى البشرية جمعاء :العرب، العجم، الروم، فارس، كل من عاش على هذا الكوكب من المكلفين منذ أن بعث الله تعالى النبي عليه الصلاة والسلام إلى أن يأذن الله تعالى بفناء العالم[٢]. فبعثته ﷺ شاملة، ورسالته عامة، ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا

---

(١) صحيح مسلم (كِتَابُ الْحَجِّ)، بَابُ (فَرْضِ الْحَجِّ مَرَّةً فِي الْعُمُرِ) (٢/٩٧٥)، عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (١-٢)، الدرس (١)، س(١٩).

(٢) المصدر نفسه، الآيات (٥٨-٦١)، الدرس (٢٨)، س(١٩).

كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ:٢٨](١).

ثانيا: أن نعتقد أن النبي عليه الصلاة والسلام المصلح الصالح الذي لا يُعلم أن مصلحاً حل على وجه هذه المعمورة مثله. فالشرع الذي جاء به رسول الله ﷺ يصلح النفوس لتقوم بواجبها، ويصلح المجتمعات، ويصلح الأفراد، وإصلاحه ﷺ كذلك يتعلق بالبيع وبالشراء، وإصلاحه يتجه إلى السوق، ويتجه إلى الخلوة، وإلى الجلوة، وإصلاحه يتعلق بالنوم، وباليقظة، و...(٢).

ثالثا: أن لا نعتقد أنه عليه الصلاة والسلام يعلم الغيب مطلقا، فالغيب لا يعلمه إلا الله: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ [الأنعام: ٥٠]، ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٨](٣).

وأما إخباره ﷺ بالأخبار التي وقعت والتي ستقع، إنما هو من قبل الوحي الذي يوحيه الله تعالى إليه، لأنه مرسل من قبل الله، ومعلم من قبل الله تبارك وتعالى. لا أنه يعلم الغيب مطلقا، فالغيب المطلق لا يعلمه إلا الله، كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣ - ٤]، يوحيه الله تعالى إليه.

فكم من سؤال وجه إلى سيد الخلق ولكنه لم يجب، وسكت لأن الوحي ما نزل عليه بعد، وقد وقعت قضية مريرة شديدة، وقعها عظيم، وقعت ابتلاءً،

(١) المصدر السابق، الآيات (٤٥-٤٧)، الدرس (١٨)، س(١٩).

(٢) الدرس (٦)، س(١٠).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (باب وجوب امتثال ما قال ﷺ)، س(٢٥). وانظر: عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦٣-٦٩)، الدرس (٣٢)، س (١٩).

اختبارا، ورفع درجات لسيد الخلق بأن اتهم في أهله وأوذي في عرضه، وادعى المدعون وعلى رأسهم رئيس المنافقين أن عرض النبي عليه الصلاة والسلام خُدش وأن امرأة من زوجاته باتت مع رجل وأعظم شيء على المرء أن يتهم في عرضه، فلم يستطع ﷺ الكلام في ذلك حتى نزل عليه الوحي بأن أعلمه ربه ﷻ بالحق فيها(١).

ومراد **الشيخ** رحمه الله بيان أن النبي ﷺ لا يعلم الغيب، ولهذا تأثر ﷺ بهذه القضية و لم يبد فيها قولا وإنما كان يسأل من كان لصيقا بزوجته عن حالها حتى نزل عليه الوحي، يعلمه بحقيقة الأمر، وأنها إفك وافتراء.

رابعا: أن نترل النبي الكريم ﷺ المترلة التي أنزله الله تعالى إياها بلا غلو. فإن مع وجوب الإيمان بالرسل، ووجوب تعظيمهم وتوقيرهم، كما قال الله تعالى: ﴿ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾[الفتح:٩]، إلا أنه يحرم الغلو فيهم وتجاوز حدود الشرع في ذلك، كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾[النساء:١٧١- ١٧٢].

وقد نبَّه **الشيخ عمر** رحمه الله على مسائل تبين وسطية أهل السنة والجماعة في

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٥-٤٧)، الدرس (١٨)، س (١٩).

عقيدتهم في رسول الله ﷺ، ومن ذلك أنه عند شرحه لحديث رقيا جبريل عليه السلام للنبي ﷺ قال رحمه الله: وفي حديث جبريل دلالة على أنَّ سيد الخلق يمرض، يصاب بالمرض، فيبتليه الله تعالى ببلايا ليرفع الله جل وعلا قدره، ويرفع الله تعالى درجاته، والرسل يأكلون، ويشربون، ويعتريهم ما يعتري بني آدم من مرض، من هم، من حزن، من أسى، من لوعة، من أسف، والرسل عليهم الصلاة والسلام يعملون ما يعمل بنو آدم يذهبون إلى الخلاء.

أقول هذا الكلام؛ لأنه شاع في أوساط بعض الناس أنَّ الأنبياء لا يذهبون إلى الخلاء، هذا حديث خرافة، يقول عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما: «لَقَدْ ارْتَقَيْتُ عَلَى ظَهْرِ الْبَيْتِ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى لَبِنَتَيْنِ مُسْتَقْبِلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لِحَاجَتِهِ»[1]، يعني حاجة الإنسان.

فالمنزه عن كل النقائص هو رب الأرباب، والذي لا يأكل ولا يشرب رب الأرباب، ولذا لما زعم النصارى أن عيسى وأمه آلهة، وأن الله عز وجل ثالث ثلاثة – تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا–، رد الله تعالى عليهم وأخبر بأنَّ المسيح ابن مريم وأمَّه كانا يأكلان الطعام، والذي يأكل الطعام يحتاج إلى بيت الخلاء!.

وفي هذا بيان لفساد قولهم لأن الإله الحق منزهٌ عن كل نقيصة، لاتصافه تعالى بكل كمال، قال تعالى: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [المائدة: ٧٥].

فلذا لا يجوز أن نقدِّس رسول الله ﷺ بالهوى والافتراء، وإنما نقدِّسه ﷺ بما قدَّسه الله تعالى به، فالله جل وعلا اصطفاه واجتباه وجعله خاتماً للأنبياء والمرسلين

---

(١) سنن أبي داود، (كِتَاب الطَّهَارَةِ)، (بَابُ الرُّخْصَةِ فِي ذَلِكَ)، (١/٤)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، الأم، (كتاب الطهارة)، (باب الرخصة في ذلك) (١/٣٥).

لا رسول ولا نبي بعده، هو بشر ولكن الله تعالى ميَّزه بميزة: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ ﴾ [الكهف: ١١٠]، الميزة: ﴿ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾، فدعوى أن النبي لا يذهب الخلاء دعوى مردودة. وكذلك دعوى أنه ﷺ لا ظل له؛ دعوى باطلة، لم تنقل في خبر صحيح، ولذا فإنه له ظل كغيره من البشر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم(١).

وبهذا تبين من كلام **الشيخ عمر** رحمه الله بعض مقتضيات شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، وهي أحد أركان الإسلام التي بُني عليها كما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ، قال: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ،...»(٢).

۞۞۞

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم،(كتاب السلام) (١)، (باب السحر) (١)، الدرس (٢٠)، س (١٠).

(٢) صحيح البخاري (كِتَابُ الإِيمَانِ)، (بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ»)، (١/١١).

المبحث الثالث: العبادة

و فيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف العبادة

المطلب الثاني: شـــرطا قبول العبادة

المطلب الأول: تعريف العبادة

العبادة في اللغة

فـــ(عبد): العين والباء والدال أصلانِ صحيحان، كأنَّهما متضادَّان:

والأول من ذينك الأصلين؛ يدل على لِين وذل.

والآخر؛ يدل على شدة وغِلَظ(١).

والعَبْدُ: خلاف الحرّ وهو عبد بين العبَديَّةِ والعُبُودَةِ والعُبُوديَّة(٢).

والعبد في الشرع: الإنسان حراً كان أو رقيقا لأنه مربوب لله عز وجل إما كونا، أو كونا وشرعا.

واسْتَعْبَدَهُ وعَبَّدَهُ بالتثقيل اتخذه عَبْدًا وهو بيّن العُبُودِيَّةِ، والعَبْدِيَّةِ، وتَعَبَّدْتُهُ دعوته إلى الطاعة(٣).

وعبده ذَلَّلَهُ يقال: عبد الطريق وعبد البعير وفلانا اتخذه عبدا وفي التتريل العزيز ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الشعراء:٢٢].

وعَبَدَ اللَّهَ يَعْبُدُه عِبادَةً، ومَعْبَداً، ومَعْبَدَةً؛ تأَلَّه له، ورجل عابد، من قوم عَبَدَةٍ، وعُبُدٍ، وعُبَّدٍ، وعُبَّادٍ(٤). وعَبَدْتُ الله أَعْبُدُهُ عِبَادَةً والفاعل عَابِدٌ(٥).

وقال أهل اللغة: التَّعَبُّدُ التَّنَسُّكُ، والعِبادَةُ الطاعة، ومعنى العبادةِ في اللغة: الطاعةُ مع الخُضُوعِ، ومنه طريقٌ مُعَبَّدٌ إِذا كان مذللاً بكثرة الوطءِ(٦)، وهو المسلوك

---

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، (١٦٩/٤).

(٢) أبو العباس، المصباح المنير، (٣٨٩/٢).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، (٢٧٣/٣).

(٦) انظر: أبو العباس، المصباح المنير، (٣٨٩/٢).

(٦) انظر: ابن منظور لسان العرب، (٢٧٣/٣).

المذلَّل[١].

ومنه أيضا البعير المعبَّد، أي المهنُوء بالقَطِران، وهذا أيضاً يدلُّ على ما قلناه لأنّ ذلك يُذِلُّه ويَخفِض منه، قال طرفة:

إلى أن تحـامَتْني العشـيرةُ كلُّهـا   وأُفرِدْتُ إفـرادَ الـبَعير المعبَّـدِ[٢]

والمعبّد: الذلول، يوصَف به البعير أيضاً.

وقوله عز وجل: ﴿ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ أَي؛ أَطيعوا ربكم. وفي قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ أَي؛ نُطِيعُ الطاعةَ التي يُخْضَعُ معها وقيل إِياك نُوَحِّد، وفي قوله تعالى: ﴿وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ﴾ أَي دائنون وكلُّ من دانَ لملك فهو عابد له وقال ابن الأَنباري فلان عابد وهو الخاضع لربه المستسلم المُنْقاد لأَمره[٣].

وقيل: "العبادة الخضوع للإله على وجه التعظيم، والشعائر الدينية"[٤]، وعلى هذا تصير العبادة تطلق على شيئين:

الأول: التعبد: بمعنى التذلل لله -عز وجل- بفعل أوامره واجتناب نواهيه؛ محبة وتعظيماً.

الثاني: المتعبد به.

مثال ذلك: الصلاة؛ ففعلها عبادة، وهو التعبد، ونفس الصلاة عبادة، وهي المتعبد به.

وبهذا يتبين أن لإفراد الله بالعبادة اعتبارين من جهة الإطلاق؛ فباعتبار إضافته إلى الله يسمى: توحيد الألوهية، وباعتبار إضافته إلى الخلق يسمى توحيد العبادة[٥].

---

(١) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، (١٦٩/٤).

(٢) ديوان طرفة بن العبد (ص: ٢٥).

(٣) ابن منظور، لسان العرب، (٢٧٣/٣).

(٤) المعجم الوسيط، (٥٧٩/٢).

(٥) انظر: العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، (٤/١).

العبادة اصطلاحاً:

عرَّف **الشيخ عمر** رحمه الله العبادة اصطلاحا بأنها: امتثال الأوامر واجتناب النواهي(١)، وعرفها أيضا بالتعريف الجامع المانع الذي عرفها به شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، حيث قال: "العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"(٢).

وتعاريف أهل السنة للعبادة كلها تفيد نفس المعنى الذي عرفها به **الشيخ عمر** رحمه الله.

وعرفت أيضا بأنها: "امتثال الأمر والنهي على جهة المحبة والرجاء والخوف"(٣). وقيل أيضا هي: "ما أمر به شرعا من غير اطراد عرفي ولا اقتضاء عقلي"(٤). وبهذا التعريف الاصطلاحي الشامل من **الشيخ عمر** رحمه الله وعلماء أهل السنة للعبادة تتبين معالم التوحيد وحدوده؛ لأن المقصود من التوحيد في معناه الخاص إنما هو إفراد الله تعالى بالعبادة.

ومن وجوه اختصاص الله تعالى بالعبادة تضمنها لكمال الذل والخضوع، والمحبة، يقول **الشيخ** رحمه الله: "فالله تعالى وحده هو المستحق أن يعبد، وغيره لا يعبد؛ النار لا تستحق أن تعبد، والشمس والقمر والكواكب ومن في السماوات ومن في الأرض جميعاً لا يستحق أحد منهم أن يخنع له ويخضع، ولا يركع له ويسجد، وإنما العبادة محض حق الله لا يستحقها غير الله"(٥).

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦٩-٧٢)، الدرس (٣٣)، س(١٩).

(٢) ابن تيمية، العبودية، (ص: ٤٤).

(٣) صالح آل الشيخ، التمهيد لشرح كتاب التوحيد (ص: ١٣)

(٤) صالح الفوزان شرح ثلاثة الأصول، (ص: ١٢٣).

(٥) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الجهاد والسير)، (باب أسلوب وهدي

=

ولذا نص أهل العلم على أن العبادة "تتضمن كمال الحب ونهايته، وكمال الذل ونهايته"(١)، ونصوا على أن "الحب الخلي عن ذل، والذل الخلي عن حب لا يكون عبادة، وإنما العبادة ما يجمع كمال الأمرين ولهذا كانت العبادة لا تصلح إلا لله"(٢).

۞۞۞

النبي في الدعوة إلى الله قبل الجهاد)، الدرس (١)، س (٦).

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (١٠/٥٦).

(٢) المصدر نفسه، (١٠/١٩).

المطلب الثاني: شـرطا قبول العبادة

تضمنت جهود **الشيخ عمر** رحمه الله إيضاح أصلين عظيمين من أصول الإسلام لا يتصور الإتيان بتوحيد الألوهية على وجه الكمال إلا بتحقيقهما، وهما مقتضى كلمة التوحيد، وعليهما بني الإسلام؛ وهما شرطا قبول الأعمال، حيث قال: "إن العمل لا يقبل إلا إذا توافر فيه شرطان:

الشرط الأول: أن يكون العمل خالصاً لوجه الله.

الشرط الثاني: أن يكون العمل صواباً، يعني: موافقاً لما جاء به الرسول صلوات الله وسلامه عليه"(١).

وشرطا قبول الأعمال التي ذكرها **الشيخ عمر** رحمه الله تفيد أمرين:

الأول: أنه باختلال الشرط الأول يكون العمل؛ حابطاً، مردوداً لما صاحبه من الشرك، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[الزمر:٦٥]، وقال رسول الله ﷺ في ما يرويه عن ربه عز وجل: «قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ »(٢).

الثاني: أنه باختلال الشرط الثاني يكون العمل من البدع، والمحدَثات الباطلة المردودة التي لم يأذن بها الله، قال الله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾[الشورى: ٢١]، وعن جابر بن عبد الله أنَّ رسول الله ﷺ

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الأقضية)، (باب بيان خير الشهود) (١)، الدرس (٨)، س (٦)، وتفسير سورة القصص، الآيات (٦٣ - ٦٩)، الدرس (٣٢)، س (١٩).

(٢) أخرجه مسلم، (كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ)، (بَابُ مَنْ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ غَيْرَ اللهِ) (٢٢٨٩/٤).

كان إذا خطب يوم الجمعة قال: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ »(١)، كما ذكر هذا المعنى **الشيخ** رحمه الله في كلامه عن البدع(٢).

والذي قرره رحمه الله هنا هو الذي مضى عليه سلف هذه الأمة الصالح وإليك بعضا من كلامهم الدال علي ذلك:

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «إِنَّا نَقْتَدِي وَلَا نَبْتَدِي، وَنَتَّبِعُ وَلَا نَبْتَدِعُ ، وَلَنْ نَضِلَّ مَا تَمَسَّكْنَا بِالْأَثَرِ»(٣).

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[الملك:٢]: "أخلصه وأصوبه"، قيل: يا أبا علي، وما أخلصه وأصوبه ؟ قال: "إن العمل إذا كان خالصا و لم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا و لم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا، والخالص ما كان لله، والصواب ما كان على السنة"(٤).

وقال ابن كثير رحمه الله في قول الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ أي: ثوابه وجزاءه الصالح، ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾، ما كان موافقًا لشرع الله ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ وهو الذي يراد به وجه الله وحده لا شريك له، وهذان ركنا العمل

---

(١) رواه مسلم، (كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا)، (بَابُ تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ)، (٥٩٢/٢).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الأقضية)، (باب بيان خير الشهود (١)، الدرس (٨)، س (٦).

(٣) أخرجه اللالكائي في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة)، (٩٦/١-٩٧).

(٤) أبو نعيم الصبهاني، حلية الأولياء، (٩٥/٨).

المتقبل، لا بد أن يكون خالصًا لله، صوابا على شريعة رسول الله ﷺ[١].

وخلاصة منهج أهل السنة في العبادة الذي قرره **الشيخ عمر** رحمه الله هو أنهم لا يعبدون إلا الله تعالى، ولا يشركون به شيئا، فيعبدونه تعالى بما شرع من الدين الذي أرسل به رسوله ﷺ اخلاصا لله، واتباعا لرسول الله؛ بلا إشراكٍ، ولا إحداثٍ، ولا ابتداعٍ[٢].

۞۞۞

(١) تفسير ابن كثير، (٥/٢٠٥).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦٣-٦٩)، الدرس (٣٢)، س (١٩).

المبحث الرابع:
شمولية العبادة وعدم حصرها في خمس كما يظنه البعض

قد سبق في بيان ما قرره **الشيخ عمر** رحمه الله في العبادة وشرطي قبولها أن الله تعالى إنما خلق الخلق لعبادته كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذريات: ٥٦]، وسبق -أيضاً- أن العبادة محض حق الله تعالى على عباده، الذي لا بد وأن يتقرر في الأذهان، وتنطوي عليه القلوب، وتعمل بموجبه الجوارح.

ولذا نجد **الشيخ عمر** رحمه الله يحث على طلب العلم، ومعرفة أوامر الله، ونواهي الله؛ التي هي العبادة، ويحث على الجلوس إلى العلماء لمعرفة ما أوجب الله تعالى على عباده، وذلك؛ لأنه رحمه الله كان يرى أن تصورات الناس في العبادة قد تباينت تبايناً شديداً؛ فمن علمانيٍ يرى أنه لا يجب علينا أن نتعبد الله بالعبادات التي جاء بها رسول الله ﷺ لأنها بزعمه لا تناسب عصرنا، إلى مفرط أقل منه ضلالاً وليس بخارج عن الضلال يرى أنها محصورة في أركان الإسلام الخمسة[1]، إلى جاهل يتعبَّد الله تعالى بالبدع والمحدثات، وجاهل آخر أدخل في البدع ما لا يدخل فيها مما استجد من الوسائل النافعة في أداء العبادة، لا الداخلة فيها؛ كمن يرى أن مكبرات الأصوات المستخدمة في المساجد للصلوات، والخطب من البدع وليست كذلك، حتى إن بعض هؤلاء الجهال اعتزل بيوت الله بهذه الدعوى.

ولهذا ولغيره بين **الشيخ عمر** رحمه الله حدود العبادة، وبين أنها تشمل جميع شؤون حياة المسلم ووجه الأنظار إلى أن العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، وأن كل ما أمرنا الله تعالى به فإنه يسمى عبادة[2].

وبعد أن بين رحمه الله: أن الإسلام ليس صلاة وصيام وزكاة فقط؛ نبه على أن

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (٥-٧)، الدرس (٤)، س (٢٢).

(٢) المصدر نفسه.

الإسلام يجب أن يتدخَّل في كل شيء ويجب أن يكون في كل شيء، فالمؤمن لا يتحرَّك إلا إذا كان الإسلام أذن له أن يتحرك، لا يتكلم إلا إذا كان الكلام هذا أذن الإسلام له أن يتكلم به، الإسلام يجب أن يكون حبلاً من حرير على أعناقنا يقودنا إلى الخير(١).

وفي شرح كتاب الأضاحي من صحيح مسلم بعد أن ساق أحاديث الباب ومنها حديث أم سلمة ﵂ وفيه أن النبي ﷺ قال: «إِذَا رَأَيْتُمْ هِلَالَ ذِي الْحِجَّةِ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ، فَلْيُمْسِكْ عَنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ»(٢)، قال **الشيخ** ﵀: ما أعظم الإسلام وما أجلَّه، ما ترك خيراً يقرِّب إلى الله إلا بينه، ولا شراً يباعد عن الله إلا بينه. والإسلام تتبَّع جميع ما تحتاجه وأحتاجه، وما كان لي فيه خير ولك فيه خير ونص عليه ووضحه وبينه؛ فالإسلام يهذبك، والإسلام يطهرك، والإسلام يوجهك إلى الرب، والإسلام يصقلك، والإسلام يريد أن يجعلك عبداً معبداً لله -تبارك وتعالى- حتى تكون ولياً له تعالى(٣).

وأوضح ﵀ أن النبي عليه الصلاة والسلام إنما بعث ليصلح الأفراد، والمجتمعات؛ وأن إصلاحه ﷺ يتعلق بالبيع، والشراء، وإصلاحه يتعلق بالنوم، واليقظة، وإصلاحه يتوجه إلى السوق، وإلى الخلوة، وإلى الجلوة.

وأنه لما كان صلوات الله وسلامه عليه آخر الأنبياء كانت دعوته شاملة لجميع الخلق، ولجميع شؤون حياتهم؛ بمعنى أنه لا يحتاج المجتمع، أو لا تحتاج المجتمعات

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الآداب)، (باب تحريم التسمي بملك الأملاك). الدرس (٦)، س (١٠).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب الْأَضَاحِيِّ)، (بَابُ نَهْيِ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ وَهُوَ مُرِيدُ التَّضْحِيَةِ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ شَعْرِهِ، أَوْ أَظْفَارِهِ شَيْئًا)، (٣/ ١٥٦٥).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الأضاحي)، (باب تحريم الذبح لغير الله)، الدرس (١٤)، س (٨).

المؤمنة إلى رسول بعده ﷺ، وإنما يكفيها ما جاء به الرسول محمد صلوات الله وسلامه عليه الذي جعل الله رسالته عامة شاملة وجعل الله تعالى فيها الخصائص الشمولية التي تحتاج إليها المجتمعات؛ العقدية، والأخلاقية، والاجتماعية، والدولية، كل هذه الأمور مندرجة في رسالته صلوات الله وسلامه عليه"[(١)].

وقد مضى معنا أن من أشمل التعاريف للعبادة تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية وهو التعريف الذي اختاره **الشيخ عمر** رحمه الله أنقله من كلام شيخ الإسلام بأمثلته الدالة على شمول العبادة لجميع شؤون الحياة، قال رحمه الله في تعريف العبادة: "هي اسم جامع لكل ما يحبه الله، ويرضاه؛ من الأقوال، والأعمال الباطنة، والظاهرة، فالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبرّ الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار، والمنافقين، والإحسان للجار، واليتيم، والمسكين، وابن السبيل، والمملوك من الآدميين، والبهائم والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة.

وكذلك حب الله، ورسوله، وخشية الله، والإنابة إليه، وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه، والشكر لنعمه، والرضا بقضائه، والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف من عذابه، وأمثال ذلك هي من العبادة لله"[(٢)].

وبما أنه قد تبين أن العبادة ليست قاصرة على الشعائر التعبدية المعروفة، نشير إلى أن "المشروع في العبادات أن تكون وفق المنهج الشرعي المتَّزن كما قال الله تعالى: ﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ [هود: ١١٢] فهذه الآية الكريمة فيها رسم لخطة المنهج السليم في فعل العبادات لما تضمنته من الأمر بالدوام على الاستقامة وهي: لزوم المنهج المستقيم، وهو المتوسِّط بين

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين)، الدرس (١٠)، س (٢٥).

(٢) ابن تيمية، العبودية، (ص:٤٤).

الإفراط والتفريط وهي كلمة جامعة لكلِّ ما يتعلَّق بالعلم والعمل وسائر الأخلاق"[١].

۞۞۞

(١) الفوزان، عقيدة التوحيد، (ص: ٥٤).

المبحث الخامس:

أولية التوحيد، وكيفية وقوع البشـرية في الشـرك

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أولية التوحيد ومدة مكث الناس عليه.

المطلب الثاني: وقوع الشـــرك في قوم نوح عليه السلام.

المطلب الثالث: أول من أحضر الأصنام إلى الجزيرة العربية.

المطلب الرابع: وقوع فئام من هذه الأمة في الشـــرك.

المطلب الأول: أولية التوحيد ومدة مكث الناس عليه

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: "إن الله تعالى خلق الخلق لطاعته وعبادته، وبعث الله جل وعلا الرسل ليرشدوا الناس، وينقذوهم، ويردوهم إلى الصراط السوي، فالناس كانوا على خيرٍ وعلى طاعةٍ وعلى إيمانٍ وعلى عبادة لله -تبارك وتعالى- إلى أن جاء زمن نوح، وفي زمن نوح عليه السلام جرى ما جرى، وحصل ما حصل، وعُبد غير الله -تبارك وتعالى-، وأول شرك وقع على ظهر الأرض شرك قوم نوح الذين عبدوا وداً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسرًا"[(١)].

فلهذا كان أولَ رسولٍ أرسله الله تعالى إلى الخلق بعد وقوع الشرك نوحٌ ﷺ، وإلا فالناس كانوا على فطرة، كانوا على عبادة لله تبارك وتعالى[(٢)].

قال الله تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[البقرة: ٢١٣].

وقد روى الطبري رحمه الله بسنده في تفسير هذه الآية عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «كَانَ بَيْنَ آدَمَ، وَنُوحٍ عَشَرَةُ قُرُونٍ كُلُّهُمْ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْحَقِّ، فَلَمَّا اخْتَلَفُوا بَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَأَنْزَلَ كِتَابَهُ فَكَانُوا أُمَّةً وَاحِدَةً»[(٣)].

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (١٠٤-١١٦)، الدرس (٢٠)، س(٢١).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٧٢-٧٥)، الدرس (٣٤)، س(١٩)، وشرح صحيح مسلم (كتاب الفضائل)، (باب إثبات خاتم النبوة وصفته ومحله من جسده ﷺ)، الدرس (٣٤)، س (٢٥).

(٣) رواه الحاكم في المستدرك، (٢/٤٨٠)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط البخاري و لم يخرجه".

وعن قتادة في قوله: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، قال: كانوا على الهدى جميعًا، فاختلفوا، ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾، فكان أوَّلَ نبي بُعث بعد وقوع الشرك نوحٌ عليه السلام [(١)].

ثم قال رحمه الله: "فإن دليل القرآن واضح على أن الذين أخبر الله عنهم أنهم كانوا أمةً واحدة، إنما كانوا على الإيمان ودين الحق دون الكفر بالله والشرك به"[(٢)].

ولذا فإن على كل مؤمن أن يعلم، بل يقطع بأن الأصل في بني آدم هو التوحيد الذي فطر الله -تبارك وتعالى- عليه الناس، ووجدوا عليه أباهم آدم عليه السلام النبي المكلم، وفي هذا دليل واضح على أن الناس أول وجودهم على هذه البسيطة كانوا على الإسلام، والتوحيد، والإخلاص، والاتباع.

وأن الناس مكثوا على ذلك عشرة قرون من مبدأ الخليقة إلى قبل عهد أول الرسل نوح ﷺ حيث وقع الاختلاف بين الناس ووقع الشرك الذي من أجل إزالته، والدعوة إلى ضده بُعث كل الرسل عليهم الصلاة والسلام كما ورد في تفسير ابن عباس رضي الله عنه للآية السابقة.

۞۞۞

(١) تفسير الطبري، (٤/٢٧٥-٢٧٦).

(٢) المصدر نفسه، (٢/١٩٦).

المطلب الثاني: وقوع الشرك في قوم نوح ﷺ

أول ما حدث الشرك في الأرض حدث في قوم نوح لما غلوا في الصالحين، وصوروا صورهم، فآل بهم الأمر إلى أن عبدوهم من دون الله، وكان أول ذلك أن زين لهم الشيطان -لعنه الله- تعظيم القبور والعكوف عندها.

ويوضح **الشيخ عمر** رحمه الله كيف حصل ذلك، ويقول: في زمن نوح ﷺ أُحدثت الأصنام وعبدت من دون الله تعالى، وذلك أنَّ قوم نوح قبل أن يبعث الله نوحاً كان لهم رجال صالحون يعبدون الله؛ ودا، وسواعا، ويغوث، ويعوق، ونسرا.

وكان القوم عندما يفتُرون من العبادة والطاعة إذا ما نظروا إلى ود، وسواع، ويغوث، ويعوق؛ نشطوا للعبادة، كما أن هؤلاء الصالحين كانوا يذكرونهم بالطاعات والعبادات، فلما ماتوا جاء الشيطان -لعنة الله عليه- وطلب من القوم أن ينصبوا في مجالسهم أنصاباً، وأن يعملوا صورة لود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر، ولم يأمرهم بعبادتها من دون الله، بل حتى تكون ذكرى لهم حين يفترون عن العبادة.

فمضى وقت والحال على هذا، انقضى الجيل الذي يعلم أن هذه الأنصاب إنما هي للذكرى وللتنشيط فقط، لا أنها تعبد من دون الله تعالى، فجاء إلى من خلفهم من الذرية، أتدرون لم فعل هذا؟ وأوحى إليهم أن من قبلكم كانوا يستغيثون بهؤلاء الصالحين، وكانوا يلتجئون إليهم، وكانوا يفعلون كذا وكذا، فعبدوها من دون الله، وبعث الله نوحاً ﷺ.

وقد قص الله تعالى علينا خبر نوح ﷺ وقومه في القرآن الكريم، وأخبرنا تعالى أن نوحا ﷺ لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، ينهاهم عن عبادة الأصنام ويخبرهم أنها لا تنفع ولا تضر، ثم توالى الرسل بعد ذلك إلى آخرهم نبينا

وحبيبنا ﷺ(١).

واستدل رحمه الله على ذلك بطرفٍ مما جاء عند البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أسوقه بتمامه للفائدة-، قال رضي الله عنه: «صَارَتِ الأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي العَرَبِ بَعْدُ، أَمَّا وَدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهُذَيْلٍ، وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ، عِنْدَ سَبَإٍ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لِآلِ ذِي الكَلاَعِ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ، أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ»(٢).

❁❁❁

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٧٢-٧٥)، الدرس (٣٤)، س (١٩).

(٢) صحيح البخاري، (كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ)، (بَابُ ﴿وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ﴾)، (٦/١٦٠).

المطلب الثالث: أول من أحضر الأصنام إلى الجزيرة العربية

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله مبينا حال العرب قبل أن يدب فيهم الشرك: العرب كانوا على الحنيفية السمحاء على ملّة إبراهيم، -دين إبراهيم وإسماعيل- توارثوا ذلك التوحيد الذي أتاهم به نبي الله إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، و لم تزل العرب على ذلك حتى جاء زمن عمرو بن لحي الخزاعي، وجلب ما جلب وأفسد دين العرب[١].

"وإلا فالعرب نبيهم، ورسولهم هو إسماعيل بن إبراهيم الخليل، وكانوا على دين إسماعيل بن إبراهيم الخليل، فجميع من في جزيرة العرب كانوا يدينون بدين إسماعيل بن إبراهيم. وكانت القيادة لأهل مكة، فجميع العرب كانوا ينصاعون وينقادون لأهل مكة، حتى ظهر ملك من خزاعة عظيم كبير يسمى عمرو بن لحي -لعنة الله تعالى عليه- تولى أمر الحرم، وشاء الله تعالى أنه ذهب إلى بلاد الشام ووجد أهل الشام يعبدون الأوثان والأصنام، فأعجبه الأمر، فأتى بأصنام وأوثان إلى مكة، فهو أول من أتى بالأصنام في بلاد العرب"[٢].

وهو أول من حمل أهل مكة على عبادة الأحجار والأصنام[٣]، ثم بعد ذلك "جعل بقية العرب يتحولون عما كان عليه آباؤهم وصاروا يعبدون غير الله تعالى"[٤]، وإلا "فالعرب من قبل ما كانوا يعرفون الأصنام والأوثان وكانوا يعبدون

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٢٩-٣٠)، الدرس (٩)، س (١٩). وتفسير سورة القصص، الآيات (٤٧-٤٨)، الدرس (١٩)، س (١٩).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين)، الدرس (١٠)، س (٢٥).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (١٠ - ١٥)، الدرس (٨)، س (٢٢).

(٤) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٥ - ٤٧)، الدرس (١٨)، س (١٩).

رب البريات من زمن عمرو بن لحي إلى زمن النبي جرى تغيير، جرى تبديل، وعبدت الأصنام، وعبدت الأوثان، وعبدت الملائكة، وعبد بنو آدم، وعبدت الجن، وعبد الإنس وما إلى ذلك"(١).

فبهذا "تركوا لا إله إلا الله، وعبدوا الأصنام، حتى علقوا على الكعبة ثلاث مئة وستين صنماً، فما من حي من أحياء العرب إلا وعنده صنم. وعظماؤهم، وكبراؤهم في المدينة اتخذوا لهم أصناما؛ من خشب، أو من حجر، أو من صفر، أو من نحاس وسموها آلهة"(٢).

فآل الأمر بالمجتمع الجاهلي في ذلك الوقت ودعتهم الجهالة إلى أن يأخذوا إسافا، ونائلة(٣) ويعبدوهما من دون الله تعالى(٤)، وإساف: اسم رجل، ونائلة: اسم امرأة(٥)، فكان إسافٌ على الصفا، ونائلة على المروة. وإساف، ونائلة؛ رجل وامرأة زنيا داخل الكعبة فمسخهما الله حجرين. فمن سفه أهل الجاهلية أنهم أخذوا هذين

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٨ - ٤٩)، الدرس (٢٠)، س (١٩).

(٢) المصدر نفسه، الآيات (٤٠ - ٤٥)، الدرس (١٧)، س (١٩).

(٣) قال ابن اسحاق: "إساف ونائلة، اللذين كانت قريش تنحر عندهما، وروى في ذلك عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: «ما زلنا نسمع أن إسافاً ونائلة رجل وامرأة من جرهم زنيا في الكعبة، فمسخا حجرين». سيرة ابن اسحاق، (ص: ٢٤). رواى الطبراني عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كَانَ إِسَافٌ وَنَائِلَةُ رَجُلًا وَامْرَأَةً، فَمَسَخَهُمَا اللَّهُ حَجَرَيْنِ، فَكَانَا بِمَكَّةَ» المعجم الأوسط، (٦/ ٢٦٠)، وقال: "لم يرو هذا الحديث عن عمرة إلا سعيد بن مسلم، تفرد به خالد بن يزيد العمري".

(٤) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين)، الدرس (١٠)، س (٢٥).

(٥) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٥٢ - ٥٣)، الدرس (٢٣)، س (١٩).

المسخوطين وصاروا يعبدوهما من دون الله.

فهذان المسخوطان اللذان سخطهما الله تعالى وانتقم منهما لا يستحقان أن يعبدا لو كان هؤلاء يعقلون. بل إن الذي يستحق أن يعبد، هو الذي سخط هذين الفاسقين وجعلهما بهذه الحال!. لكن لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور[١].

والأصل أنهم "أخذوا هذين الصنمين ووضعوهما عند الكعبة ليعتبر الناس، وليعلموا أن معصية الله تعالى في حرم الله وداخل جوف بيت الله كبيرة من الكبائر، وأمر منكر عظيم[٢].

ثم أوضح **الشيخ** رحمه الله بعض أسباب حمل عمرو بن لحي العرب على عبادة الأصنام، فقال: إن الشيطان أتى إلى عمرو بن لحي، وألقى هذا الشيطان الضال المضل إليه قوله: اذهب إلى جدة تجد بها أصناما معدة، فذهب ووجد أصناما معدة، هي أصنام قوم نوح؛ ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر، الطوفان حملها وألقاها فذهب عمر بن لحي -لعنة الله عليه- وأخذ هذه الأوثان والأصنام التي كان يعبدها قوم نوح وأتى بها إلى مكة[٣]. وبهذا عادت أصنام قوم نوح عليه السلام في العرب[٤].

فابتدأت عبادة هذه الأصنام قُبيل عهد نوح عليه السلام أول الرسل، ثم طُمرت في الطوفان الذي عاقب الله تعالى به قوم نوح عليه الصلاة والسلام، ثم استخرجها

(١) عمر بن محمد فلاته،تفسير سورة العنكبوت، الآيات (٦٤ - ٩٦)، الدرس (٣١)، س (٢٠).

(٢) عمر بن محمد فلاته،تفسير سورة القصص، الآيات (٥٢ - ٥٣)، الدرس (٢٣)، س (١٩).

(٣) عمر بن محمد فلاته،تفسير سورة الزمر، الآيات (١٠ - ١٥)، الدرس (٨)، س (٢٢).

(٤) رواه البخاري، (كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ)، (بَابُ ﴿ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ ﴾)، (١٦٠/٦).

عمرو وعادت عبادتها في العرب، ثم هدمت بفضل الله -عز وجل- في زمن سيد الأنبياء وخاتم المرسلين محمد ﷺ. ثلاث مئة وستين صنماً كانت معلقة على الكعبة أزالها النبي ﷺ بيده في عام الفتح، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: دخل النبي ﷺ مكة، وحول البيت ستون وثلاث مائة نصب، فجعل يطعنها بعود في يده، ويقول: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]، ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾[سبأ: ٤٩][(١)].

وإن مما يمكن أن يضاف إلى خزايا عمرو بن لحي ورزاياه أيضاً أنه هو الذي كان وراء تغيير التلبية -شعار التوحيد في الحج- وتلطيخها بالوثنية والشرك، وذلك أن العرب بعد نبي الله إبراهيم عليه السلام كما يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: ظلوا على الدين القويم وتلبيتهم: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك، وبعدما أتى عمرو من بلاد الشام بالأصنام، وتمثَّل له الشيطان في الطواف وحصل ما حصل صارت تلبيتهم: (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك) تغيَّر الوضع[(٢)].

فكانوا مع عبادتهم لله إذا ما لبوا قالوا: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك. ومع ذلك يعبدون الأحجار، والأصنام، والكواكب، والجن والإنس، والإيمان ببوحدانية الله تعالى في ربوبيته يقتضي ألا يعبد إلا الله؛ ويدل على أنه لا معبود بحق إلا الله[(٣)].

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٥-٤٧)، الدرس (١٨)، س (١٩).

(٢) عمر بن محمد فلاته،تفسير سورة القصص، الآيات (٤٥-٤٧)، الدرس (١٨)، س (١٩). انظر السهيلي، الروض الأنف ت السلامي (١/ ٢١٢).

(٣) عمر بن محمد فلاته،تفسير سورة القصص، الآيات (٥٥ - ٩٦)، الدرس (٢٦)، س (١٩).

فبات حالهم على حد قول الله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٦]، يقرون لله بالربوبية في الجملة، ويفتتحون التلبية بالتوحيد، ويختمونها بالشرك، والله المستعان.

وبسبب ما تقدم من ضلالات ابن لحي أخبرنا النبي ﷺ أنه رآه في النار تدور أقتابه، يعني أمعاؤه تدور حوله في نار جهنم؛ لأنه هو الذي حمل العرب على عبادة غير الله، وهو الذي سيَّب السوائب وهو الذي عمل ما عمل كما قال **الشيخ عمر** رحمه الله(١).

فنخلص بما أُورد من التقرير والبيان من جهود **الشيخ** رحمه الله إلى أن عمرو بن لحي هو الذي نصب الأوثان، ووصل الوصيلة، وبحر البحيرة، وحمى الحامي، ودعا العرب إلى الشرك وعبادة الأوثان.

والأحاديث الشاهدة على ذلك كثيرة، منها ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أَوَّلُ مَنْ غَيَّرَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام عَمْرُو بْنُ لُحَيِّ بْنِ قَمَعَةَ بْنِ خِنْدِفَ أَبُو خُزَاعَةَ»(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحَيِّ بْنِ قَمْعَةَ بْنِ خِنْدِفَ أَبَا بَنِي كَعْبٍ هَؤُلَاءِ، يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ»(٣).

وعند البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرٍ الخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ»(٤).

---

(١) المصدر السابق، الآيات (٤٥ – ٤٧)، الدرس (١٨)، س (١٩).

(٢) المعجم الكبير للطبراني، (١٠/٣٢٨)، وصححه الألباني، في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٤/ ٢٤٤)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته (١/٥٠٤).

(٣) أخرجه مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابُ النَّارُ يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ وَالْجَنَّةُ يَدْخُلُهَا الضُّعَفَاءُ) (٤/٢١٩١).

(٤) صحيح البخاري، (كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ)، (بَابُ ﴿ **مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا** =

وعن عائشة رضي الله عنها قالت في حديث الخسوف الذي روته وفيه: أن رسول الله ﷺ قال: «وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ، وَرَأَيْتُ فِيهَا عَمْرَو بْنَ لُحَيٍّ وَهُوَ الَّذِي سَيَّبَ السَّوَائِبَ»(١).

وكذا عَنْ جَابِرِ بْنِ عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «وَرَأَيْتُ فِيهَا عَمْرَو بْنَ لُحَيٍّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، وَأَشْبَهُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ مَعْبَدُ بْنُ أَكْثَمَ الْخُزَاعِيُّ»، فَقَالَ مَعْبَدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَخْشَى عَلَيَّ مِنْ شَبَهِهِ فَإِنَّهُ وَالِدِي؟ فَقَالَ: «لَا أَنْتَ مُؤْمِنٌ وَهُوَ كَافِرٌ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ حَمَلَ الْعَرَبَ عَلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ»(٢).

ومما ورد في الشعر الجاهلي بشأن صنيع عمرو بن لحي، وأسف على ما جلبه إلى مكة من الخطايا والآثام، ما قيل في نعيه:

يا عمرو إنك أحدثت آلهة ... شتى بمكة حول البيت أنصابا

وكان للبيت رب واحد أبدًا ... فقد جعلت له في الناس أربابا

لتعرفن بأن الله في مهل ... سيصطفي دونكم للبيت حجابا(٣)

والذي غرَّهم بعمرو بن لحي هذا حتى "جعلته العرب رباً لا يبتدع لهم بدعة إلا اتخذوها شرعة -والله أعلم-؛ أنه كان يطعم الناس ويكسو في الموسم فربما نحر في الموسم عشرة آلاف بدنة وكسا عشرة آلاف حلة، حتى قيل إنه اللات الذي، يلتُّ السويق للحجيج على صخرة معروفة تسمى: صخرة اللات، ويقال إن الذي يلت كان من ثقيف، فلما مات قال لهم عمرو: إنه لم يمت ولكن دخل في الصخرة ثم أمرهم بعبادتها، وأن يبنوا عليها بيتا يسمى: اللاتي، ويقال دام أمره وأمر ولده على هذا بمكة ثلاث مائة سنة فلما هلك سميت تلك الصخرة اللات مخففة التاء

سَآئِبَةٍ وَلَا حَامٍ﴾)، (٦/٥٤).

(١) صحيح البخاري، (كِتَابُ الجُمُعَةِ)، (بَابُ إِذَا انْفَلَتَتْ الدَّابَّةُ فِي الصَّلَاةِ) (٦٥/٢).

(٢) أخرجه الأمام أحمد في المسند، (١٣٧/٥)، والحاكم وقال: صحيح الإسناد، (٦٤٧/٤).

(٣) المسعودي، مروج الذهب، (ص: ٥٦-٥٧).

واتخذ صنماً يعبد.

وذُكر في أخبار مكة أن عمرو بن لحي فقأ أعين عشرين بعيرًا، وكانوا يفقؤون عين الفحل إذا بلغت الإبل ألفًا، فإذا بلغت ألفين فقؤوا العين الأخرى قال الراجز:

وكان شكر القوم عند المننِ كي الصحيحات وفقأ الأعينِ[١]

سبب عبادة قريش للأوثان من الحجارة ونحوها:

وقيل في سبب عبادة العرب للأحجار والأوثان "أنه كان لا يظعن من مكَّة ظاعن إلا احتمل معه حجراً من حجارة الحرم؛ تعظيماً للحرم وصبابة بمكة، فحيثما حلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة تيمناً منهم بها وصبابة بالحرم وحباً بها وهم بعد يعظمون الكعبة ومكة، ويحجون ويعتمرون على إرث إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، ثم سلخ ذلك بهم إلى أن عبدوا ما استحبوا ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره"[٢].

۞۞۞

(١) انظر: السهيلي، الروض الأنف، (١/٢١١-٢١٢).

(٢) الكلبي، كتاب الأصنام، (ص: ٦).

المطلب الرابع: وقوع فئام من هذه الأمة في الشـرك

كان **الشيخ عمر** رحمه الله إذا أرد التحذير من الشرك الذي وقع فيه بعض المسلمين اليوم، كان كثيراً ما يبدأ بتوجيه هذه التساؤلات، فيقول: "هل يوجد اليوم على وجه الأرض من هذه الأمة من يصرف العبادة لغير الله أم لا؟، من يركع لغير الله؟، من يسجد لغير الله؟، من يأتي إلى العبادات الخاصة بالله تبارك وتعالى ويصرفها لغير الله؟"[١].

وللإجابة عليها يتدرج رحمه الله مبتدئا ببيان صور الشرك التي كان عليها أهل الجاهلية، فيقول: "الجاهلية كانوا يذبحون لغير الله يذبحون للأهلة والآلهة، يذبحون للملائكة، يذبحون للجن،...، ثم بين بعض بدع الجاهلية التي ابتدعوها: بحيرة[٢]، وسائبة[٣]، ووصيلة[٤]، وحام[٥]، أمور ابتدعوها واعتقدوها وأصروا على فعلها،

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣٨-٤٠)، الدرس (١٥) ، س (١٩).

(٢) البحيرة: الناقة إذا نتجت خمسة أبطن. والخامس ذكر نَحَرُوه فأكلَه الرجال والنساء. غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر (ص: ١٤٧).

وإن كان الخامس أنثى بَحروا أذها أي: شَقُّوها. وكانت حراما على النساء لحمها ولبنها فإذا ماتت حلّت للنساء.

(٣) (السَّائِبَةُ) البعير يُسَيَّب بِنَذْر يكون على الرجل إن سلّمه الله من مرض أو بلغه مترله أن يفعل ذلك. غريب القرآن لابن قتيبة ت أحمد صقر، (ص: ١٤٧)

(٤) (الوَصِيلَةُ) من الغنم. كانوا إذا ولدت الشاة سبعة أبطن نظروا: فإن كان السابع ذكرًا ذبح. فأكل منه الرجال والنساء. وإن كان أنثى تُرِكت في الغنم. وإن كان ذكرا وأنثى قالوا: قد وَصَلَت أخاها. فلم تذبح لمكانها. وكانت لحومها حراما على النساء. ولبن الأنثى حراما على النساء إلا أن يموت منهما شيء فيأكله الرجال والنساء. غريب القرآن لابن قتيبة، ت أحمد صقر، (ص: ١٤٧).

(٥) (الحام): الفحل الذي ركب ولد ولده. ويقال: إذا نتج من صلبه عشرة أبطن. قالوا: قد =

رجاء التماس البركة فخرجوا بذلك عن دين إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

فإن إبراهيم الخليل ﷺ جاء بالحنيفية السمحاء، فهو عليه السلام لم يدع إلى عبادة الأصنام، ولا الأوثان، وأنتم تقرؤون في كتاب الله: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ﴾[الأنبياء: ٥٨-٦٥] أراد عليه السلام أن يستدرجهم ليعلموا ويوقنوا أن الله هو المعبود وحده، وأن غيره لا يستحق أن يعبد.

وأن كل ما أمرنا الله به أو طلبه منا فإنه قربة يتقرب به إلى الله ولا يتقرب به إلى غير الله؛ لأن معنى العبادة: أن الله أمر، أن الله نهى، فما أمرنا الله به لا يصرف لكائن من كان غير الله، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، فذبحهم لغير الله كفر، وشرك، وبهذا الذبح هم يتقربون إلى الأوثان والأصنام.

وكذلك هذه الأمة المحمدية قد وقع منها ما كان يقع من المشركين الأوائل. بل إن بعض هذه الأمة لا بد وأن يعمل كما عمل من قبلنا من اليهود والنصارى وغيرهم، هكذا قال صاحب هذا القبر: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ

حمى ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلاء ولا ماء. غريب القرآن لابن قتيبة، ت سعيد اللحام، (ص: ١٢٩).

دَوْسٍ، حَوْلَ ذِي الْخَلَصَةِ»(١)، وذي الخَلَصة(٢): صنم موضعه موجود إلى اليوم معلوم، لا تقوم الساعة حتى تعود هذه القبيلة إلى الطواف بهذا الصنم، بهذا الوثن، «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللهُ، اللهُ»(٣).

وقال ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ»(٤)، ويقول عليه الصلاة والسلام: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ رَسُولُ ﷺ: «فمن ؟»(٥)، وفي رواية «ولو وجد فيهم من يأتي أمه علانية لوجد فيكم من يأتي أمه علانية»(٦).

---

(١) صحيح مسلم، (كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ)، (بَابُ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَعْبُدَ دَوْسٌ ذَا الْخَلَصَةِ)، (٤/٢٢٣).

(٢) قال في النهاية: ذو الخلصة، هو: بيت كان فيه صنم لدوس وخثعم وبجيلة وغيرهم. وقيل ذو الخلصة: الكعبة اليمانية التي كانت باليمن، فأنفذ إليها رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله فخربها. وقيل ذو الخلصة: اسم الصنم السابق، وفيه نظر لأن ذو لا يضاف إلا إلى أسماء الأجناس، والمعنى أنهم يرتدون ويعودون إلى جاهليتهم في عبادة الأوثان، فيسعى نساء بني دوس طائفات حول ذي الخلصة، فترتج أعجازهن. وقد تكرر ذكرها في الحديث. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (٢/ ٦٢).

(٣) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَانَ)، (بَابُ ذَهَابِ الْإِيمَانِ آخِرَ الزَّمَانِ)، (١/١٣١).

(٤) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِمَارَةِ)، (بَابُ قَوْلِهِ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ»)، (٣/١٥٢٤)،

(٥) صحيح البخاري، (كِتَابُ الِاعْتِصَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ)، (بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»)، (٩/١٠٣)، وصحيح مسلم، (كتاب الْعِلْمِ)، (بَابُ اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى)، (٤/٢٠٥٤).

(٦) قال رسول الله ﷺ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بني إسرائيل حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بني إسرائيل تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً» ،
=

إذا الحذر الحذر، لا تستمع، لا تلتفت إلى قول من يقول: لا يوجد اليوم شرك، والدنيا مملوءة بالشرك، وما عرفنا ما هو الشرك؟ الشرك: عبادة غير الله معه(١).

وقد تناول **الشيخ عمر** رحمه الله المسألة في موطن آخر فذكر بعض الأحاديث الماضية وزاد عليها حديث ثوبان رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ»(٢).

ثم أعقبها رحمه الله بقوله: "الناس يعودون في آخر الزمان إلى عبادة هذه الأشياء، وليس الشرك قاصراً على الجاهلية الأولين بل الشرك عمل كان يعمله المشركون فمن عمل هذا العمل فقد وقع في الشرك، والقرآن من أوله إلى آخره يحذرنا من الوقوع في الأعمال التي كان يعملها المشركون، نسأل الله العفو والعافية"(٣).

وبعد أن بين رحمه الله أن ظواهر الأدلة ناطق بوقوع فئام من هذه الأمة في الشرك وأن الواقع خير شاهد على ذلك، ولما يرى من الجهل والتهاون فيه؛ أجاب أيضاً عن بعض إشكالات المخالفين في هذه المسألة المهمة زيادة منه في الإيضاح والبيان؛ كما في رده على مثل قول بعضهم: "إنه لا يوجد شرك اليوم، وإنما كان الشرك في

قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»: «هَذَا حَدِيثٌ مُفَسَّرٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ» سنن الترمذي، (أَبْوَابُ الْإِيمَانِ)، (مَا جَاءَ فِي افْتِرَاقِ هَذِهِ الْأُمَّةِ)، (٥/٢٦)، و المعجم الكبير للطبراني، (١٤/٥٢).

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الأضاحي)، (باب تحريم الذبح لغير الله)، الدرس (١٥)، س (٨).

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند، (٥/٢٨٤)، والحاكم في المستدرك، (٤/٤٤٩)، صححه الألباني في السلسة الصحيحة، (٤/٢٥٢).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣٤-٣٥)، الدرس (١٩)، س (٢٠).

الجاهلية الأولى".

ولإيضاح ذلك يقول **الشيخ** ؒ: الشرك ليس بالأمر السهل، فجميع الذنوب والمعاصي، والكبائر كلها دون الشرك ومع الأسف نحن نرى الشرك كذبابة يدفعها المرء بيده بل إن بعضنا اليوم يدعي ويزعم أنه لا يوجد شرك اليوم، وإنما كان الشرك في الجاهلية الأولى في الذين عبدوا الأصنام والأحجار.

ثم يرد ؒ على ذلك الزعم قائلا: الجاهلية الأولى ما كانوا يعبدون الأحجار والأصنام فقط؛ فمنهم من يعبد الأحجار والأصنام، ومنهم من يعبد الملائكة، ومنهم يعبد الكواكب، ومنهم من يعبد الصالحين، ومنهم من يعبد، ويعبد، والمهم ليس نوع المعبود، وإنما المهم أن العبادة تكون خاصة لله سواء كان المعبود إنسياً جنياً ملكاً صالحاً ولياً تقياً مقرباً حجراً وثناً؛ العبرة أن الله تعالى أراد منا إرادة شرعية هي: أن هذه العبادات التي تعبَّدنا بها وأمرنا بها لا يجوز لي ولك أن نصرفها لغير الله.

وإذا ما صرفها إنسان لبقر، وآخر صرفها لكوكب، وثالث صرفها لصالح، ورابع صرفها لملك، يصح أن يقال: إن جميع هؤلاء قد جمعهم وصف الشرك، لأنهم صرفوا حق الله لغير الله. وهذا هو الشرك.

دعوني أقولها صريحة وأضع اليد على موضع الداء. الله تعالى أمرنا بأن ندعوه أن نطلبه، أمرنا بأن نركع له، أمرنا بأن نسجد له، أمرنا بأن نستغيث به، أمرنا بأن نستجير به، لا سيما فيما لا يقوى عليه فيه غيره.

فلذا يقال: إذا طلب أحد من غير الله تعالى شيئا في أمر لا يقوى عليه إلا الله فقد وقع في الشرك. وذلك لأنه أخذ حق الله تعالى وصرفه لغيره، وهذا هو الشرك، وهذا الأمر واقع وموجود اليوم(١).

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٢٥-٣١)، الدرس (١١)، س (٢١).

"ولهذا علينا أن نحذر وعلينا أن نقول ما كان النبي قد علمه لأبي بكر الصديق -رضي الله تعالى عنه-، وأبو بكر الصديق أول مسلم من الرجال يسأل النبي أن يعلمه دعاء، فيعلمه النبي ﷺ أن يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ »[(١)]، وأبو بكر ﷺ كان في القرن الأول ونحن الآن في القرن الرابع عشر، ولا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه.

فالبعض منا اليوم يأخذ خروفا، أو عجلا ويذبحه على غير القبلة ولا يسمي الله -لأنه غالبا ما يفعل ذلك تقربا للجن والشياطين-، لم ؟! لأنه يريد أن يبني بيتا وما إلى ذلك. ومع ذلك يقول البعض: لا يوجد من هو واقع في الشرك اليوم. هذا كلام هراء، هذا كلام لا يصدر من عاقل فنعوذ بالله من أن نشرك به شيئاً ونحن نعلم ونستغفره من الذنب الذي لا نعلم"[(٢)].

وفيما مضى من كلام **الشيخ عمر** ﵀ بيان لخطأ هذه المقالة التي لُبِّس بها على كثير من هذه الأمة. وهي دعوى أنه لا يوجد شرك اليوم. والشرك في الحقيقة من الأمور التي لا تزال تظهر في الأمم كما وردت بذلك الأدلة.

وذلك أن من السنن التي مضت في الذين من قبلنا بل وهم عليها إلى الآن الشرك بالله، وهو أيضاً من الأمور التي وجدت في بعض هذه الأمة بدلالة ما جاء عن رسول الله ﷺ من الأحاديث التي استدل بها **الشيخ** ﵀ في بيانه لهذه المسألة، بل وشهادة الواقع لمن عرف حقيقة التوحيد، وحقيقة الشرك.

وعلى هذا القول مضى المحققون من سلف هذه الأمة وخلفها، وبينوه في شروحهم للكتاب والسنة، فقد بوب الإمام البخاري ﵀ في صحيحه باباً وترجم

---

(١) البخاري، الأدب المفرد مخرجا، (بَابُ فَضْلِ الدُّعَاءِ)، (ص: ٢٥٠). صححه الألباني، في صحيح الأدب المفرد، (ص: ٢٦٥).

(٢) شرح صحيح مسلم، (كتاب الأضاحي)، (باب تحريم الذبح لغير الله)(٢)، الدرس (١٥)، س (٨).

له بقول النبي ﷺ : «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ».

وذكر تحته حديثاً عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ القُرُونِ قَبْلَهَا، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ»، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَفَارِسَ وَالرُّومِ؟ فَقَالَ: «وَمَنِ النَّاسُ إِلَّا أُولَئِكَ»(١).

وحديثاً عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، قال: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ؟ فَقَالَ رَسُولُ ﷺ: «فَمَنْ؟»(٢).

قال ابن بطال رحمه الله في شرحه للصحيح: "قال المهلب: قوله: «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»، بفتح السين هو أولى من ضمها؛ لأنه لا يستعمل الشبر والذراع إلا في السنن وهو الطريق فأخبر ﷺ أن أمته قبل قيام الساعة يتبعون المحدثات من الأمور، والبدع والأهواء المضلَّة كما اتبعتها الأمم من فارس والروم حتى يتغير الدين عند كثير من الناس، وقد أنذر ﷺ في كثير من حديثه أن الآخر شر، وأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق، وأن الدين إنما يبقى قائمًا عند خاصة من المسلمين لا يخافون العداوات، ويحتسبون أنفسهم على الله في القول بالحق، والقيام بالمنهج القويم في دين الله"(٣)، وقال ابن حجر رحمه الله عقب إيراده كلام ابن بطال المتقدم في شرحه للصحيح: "قلت: وقد وقع معظم ما أنذر به ﷺ وسيقع بقية ذلك"(٤).

ومما يوضح ويؤكد حقيقة وقوع فئام من هذه الأمة في الشرك ورجوع كثير منهم إلى عبادة الأوثان؛ الباب الذي عقده شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله

---

(١) صحيح البخاري، (كِتَابُ الِاعْتِصَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ)، (بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»)، (١٠٢/٩).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب الْعِلْمِ)، (بَابُ اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى)، (٢٠٥٤/٤).

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال، (٣٦٦/١٠).

(٤) ابن حجر، فتح الباري، (٣٠١/١٣).

في كتاب التوحيد، وترجمته: (باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان) وأورد تحته ما يشهد له من الأدلة من كتاب الله تعالى، وسنة رسول الله ﷺ؛ والتي تدل على وقوع الشرك في هذه الأمة كما وقع في الأمم قبلهم[١].

يقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله مبيناً مقصد هذا الباب: "مقصود هذه الترجمة الحذر من الشرك والخوف منه، وأنه أمر واقع في هذه الأمة لا محالة"[٢].

ولا ينكر هذه الحقيقة إلا جاهل، أو ضال معاند، متبع لهواه، مُغَرِّرٌ بالواقعين في الشرك، نسأل الله جل وعلا أن يهدينا سبلنا إليه صراطاً مستقيماً، وأن يجنبنا عبادة الأصنام، ونعوذ به أن نشرك به ونحن نعلم، ونستغفره لما لا نعلم.

۞۞۞

---

(١) انظر: سليمان بن عبدالله، تيسير العزيز الحميد، (ص: ٣١٥).

(٢) السعدي، القول السديد في مقاصد التوحيد، (ص: ٨٩- ٩٢).

المبحث السادس:
أنواع المعبودات التي عبدت بغير حق من دون الله تعالى

إن المتأمل في واقع الناس، الناظر في معبوداتهم التي عبدوها من دون الله تعالى يجد أنها كثيرة جدا، ويجد أيضا أن الهوى أعظم معبود فيها، فإنه لا يعبد شيء إلا به ولا يعبد بذاته إلا هو. وفيه قيل:

وحق الهوى إن الهوى سببٌ ولولا الهوى في القلب ما عبد الهوى[(١)]

وقد بين **الشيخ عمر** ﷺ أصناف المعبودات التي عبدت من دون الله تعالى وذكر منها: الأصنام، والأوثان، والكواكب، والجن، والإنس،[(٢)] والأشجار، والأحجار، وما إلى ذلك[(٣)].

ولأنه يندرج تحت هذه الأصناف ما يصعب حصر آحاده من المعبودات قسم **الشيخ عمر** ﷺ المعبودات التي عبدت من دون الله تعالى إلى صنفين، فقال: إن المعبودات التي عبدت من دون الله تعالى صنفان:

١- صالحون أتقياء موعودون بالحسنى؛ (كالأنبياء، والملائكة، والأولياء، والصالحين).

٢- غير ذلك؛ من شياطين الإنس، والجن. والجمادات؛ (كالكواكب، والشمس، والقمر، والنجوم، والأشجار، والأحجار،... إلخ)[(٤)].

ويلاحظ من كلام **الشيخ** ﷺ السابق أن الصنف الثاني يمكن أن يقسم إلى:

---

(١) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (٢/ ٢٥٣).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٥٨ - ٦١) الدرس (٢٨)، س (١٩).

(٣) المصدر نفسه، الآيات (٦٩ - ٧٢)، الدرس (٣٣)، س (١٩).

(٤) انظر، عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٢٥ - ٣١)، الدرس (١١)، س (٢١).

الأول: عاقل من طواغيت الجن والإنس. والطاغوت اسم "لكل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع"(١). وهم "كثيرون ورؤوسهم خمسة: إبليس لعنه الله، ومن عبد وهو راض، ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه، ومن ادعى شيئاً من علم الغيب، ومن حكم بغير ما أنزل الله"(٢).

الثاني: غير عاقل؛ كالكواكب، والأشجار، والأحجار، وغير ذلك مما لا يعقل مما عبد من دون الله تبارك وتعالى.

وهذا القسم من المعبودات بنوعيه هو الذي يناله قول الله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٨] ، والقسم الأول هو المستثنى بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠١]. وهذا ما جعل **الشيخ عمر** رحمه الله يقسم المعبودات التي عبدت من دون الله تعالى إلى ذينك القسمين المذكورين في كلامه السابق(٣).

ومثل رحمه الله لقسم عبادة الصالحين؛ بعبادة النصارى لعيسى عليه السلام، ومريم، وجبريل. وبعبادة اليهود لعُزير(٤). وما حصل في قوم نوح من عبادة ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر، وهي أسماء رجال صالحين(٥).

---

(١) ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، (١/ ٤٠).

(٢) ابن عبدالوهاب، أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع، (ص: ٢٤).

(١) انظر، عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٢٥ - ٣١)، الدرس (١١)، س (٢١).

(٤) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٥٨-٦١)، الدرس (٢٨)، س (١٩).

(٥) انظر: عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين)، الدرس (١٠)، س (٢٥).

ومثل للقسم الثاني بعبادة المشركين، للأوثان، والأصنام، وبأن منهم من يعبد الكواكب، وشياطين الإنس والجن وما إلى ذلك[(١)].

ثم أوضح رحمه الله كذلك أن العرب الذين بعث فيهم رسول الله عليه السلام كانوا يعبدون الأحجار، والأصنام، والكواكب، والجن، والإنس[(٢)]، وغير ذلك حتى صار لهم ثلاث مائة وستون صنماً مثبتة بالرصاص، يعبدونها من دون الله، وما من بيت ولا قرية ولا مدينة إلا ولها صنم، إما من حجر، وإما من خشب، وإما من نحاس، يصرفون لها حق الله تبارك وتعالى[(٣)].

ويصف **الشيخ** رحمه الله سوء الحال في عصرنا الحاضر مبينا كثرة المعبودات، وتنوعها فيقول: " ولو ذهبت إلى بعض البلدان اليوم لرأيت معارض وبيوتا مشيدة فيها نماذج لما يُعبد؛ فأناس يعبدون القردة، وأناس يعبدون الكلاب، وغير ذلك حتى إنهم يعبدون الفرج؛ فرج الرجل، وفرج المرأة. فيزعمون أنها مصادر عطاء، والبقر مصدر عطاء. تعطينا حليباً فنحن نعبدها لذلك، فهؤلاء يزعمون أيضا أن الفرج مصدر عطاء. فترى صورة فرج الرجل، وفرج المرأة. ثم ترى رجلا عاقلا في نظرك يأتي بالماء، أو يأتي بالحليب ويضعه على فرج الرجل بحيث يمر خلاله ثم يصل إلى فرج المرأة فيتلقاه ويشربه، ويتمسح به ،ويخنع له ويخضع له ويركع ويسجد![(٤)]".

وقد ذكر **الشيخ** رحمه الله قاعدة قعدها بعض أهل الضلال من بني آدم تدل بنصها، ومضمونها، ولوازمها على أحد أسباب تنوع المعبودات وكثرتها، وهي: أن

(١) انظر: عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٥٨-٦١)، الدرس (٢٨)، س (١٩).

(٢) المصدر نفسه، الآيات (٥٢-٥٣)، الدرس (٢٣)، س (١٩).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٥١-٥٢)، الدرس (٢٢)، س (١٩).

(٤) المصدر نفسه.

"العبادة تكون لكل ما هو مصدر للعطاء"[١].

وللمتأمل في هذه المقالة الفاسدة أن يتصور كثرة ما يمكن أن يدخل تحتها من المعبودات، !!! والعياذ بالله.

والمقصود من ذكر أنواع المعبودات، وصفة هذه الأوثان أن يعرف المؤمن حقيقة الأوثان، وحقيقة عبادتها، وحقيقة الشرك الذي كان يفعله المشركون؛ حتى يُفرق بين التوحيد والشرك، وبين الإيمان والكفر، فيسهل بتوفيق الله تعالى على من وقف على ذلك؛ التزام التوحيد، واجتناب الشرك[٢].

۞۞۞

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٥١-٥٢)، الدرس (٢٢)، س (١٩).

(٣) انظر: سليمان بن عبدالله، تيسير العزيز الحميد ، (ص: ١٤٠).

المبحث السابع: الشــرك

وفيه تمهيد ومطلبان:

المطلب الأول: تعريف الشـــرك.

المطلب الثاني: خطر الشـــرك.

تمهيد:

بعد أن تكلمنا عن جهود **الشيخ عمر** رحمه الله في بيان أولية التوحيد، ووقوع الناس في الشرك، والأمم التي وقعت فيه، ووقوع بعض هذه الأمة فيه، يحسن أن نبين جهوده رحمه الله في توضيح حقيقة الشرك، وخطره؛ حيث إن عدم فهم أو وضوح حقيقة التوحيد وضده -الشرك-؛ يصعب معه تحقيق التوحيد، ومؤذن للوقوع في الشرك، ويسهل التلبيس فيه.

ولا بد أن يُعلم أن الشرك أظلم الظلم، وأنه الذنب الذي لا يغفر، وأنه الإثم العظيم، والضلال البعيد، كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾[النساء:٤٨]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾[النساء:١١٦].

والعلم بقبح وخطر الشرك موجب وداع للاهتمام بمعرفته رجاء السلامة منه، فقد صح عن حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ رضي الله عنه أَنَهُ قَالَ: «كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي»(١).

وعلماء أهل السنة -رحمهم الله- قد اهتموا ببيان التوحيد، والشرك وصوره، وفيما يلي نورد بعض ما وقفنا عليه من جهود **الشيخ عمر** رحمه الله في هذا الشأن.

---

(١) صحيح البخاري، (كِتَابُ المَنَاقِب)، (بَابُ عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلاَم)، (٤/١٩٩).

المطلب الأول: تعريف الشـرك.

الشرك في اللغة:

الشرك في اللغة "النصيب"[١]. وفي الحديث، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَعْتَقَ شِرْكًا لَهُ فِي عَبْدٍ»[٢]؛ أي حصة ونصيبا. ويقال: فلان يشارك في علم كذا؛ أي له نصيب منه. قال الأزهري: وشاركت فلانا؛ صرت شريكه. واشتركنا، وتشاركنا في كذا. وشركته في البيع، والميراث أشركه شركة. والاسم الشرك"[٣].

ويقال: فلان وفلان في الأمر شركا، وشَرِكَةً، وشِرْكَةً؛ كان لكل منهما نصيب منه فهو شريك، وأشركه في أمره أدخله فيه[٤]. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴾ [طه:٣٢]؛ أي اجعله شريكي فيه[٥]. والشريك: المشارك. والشرك: كالشريك[٦].

والشرك اسم من أشرك بالله إذا كفر به[٧]، فهو مشرك ومشركون، والاسم: الشرك فيهما[٨]. وهو اعتقاد تعدد الآلهة[٩]. "ولذا يقال: أشرك بالله جعل له

(١) المعجم الوسيط، (١/٤٨٠).
(٢) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْأَيْمَانِ)، (بَابُ مَنْ أَعْتَقَ شِرْكًا لَهُ فِي عَبْدٍ)، (٣/١٢٨٦).
(٣) انظر، ابن منظور، لسان العرب، (١٠/٤٤٨).
(٤) انظر، المعجم الوسيط، (١/٤٨٠).
(٥) ابن منظور، لسان العرب، (١٠/٤٥٠).
(٦) المصدر نفسه، (١٠/٤٤٨).
(٧) أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (١/٣١١).
(٨) ابن فارس، القاموس المحيط، (ص:٩٤٤).
(٩) المعجم الوسيط، (١/٤٨٠).

شريكا في ملكه، وفي التتريل العزيز ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ ﴾[لقمان:١٣][١]. تعالى الله عن الشركاء والأنداد، وإنما دخلت التاء في قوله لا تشرك بالله؛ لأن معناه لا تعدل به غيره فتجعله شريكا له[٢].

وبإجمال القول في هذا المقصد يقال: الشرك في اللغة يدور حول الاشتراك في الحظ، والنصيب، والتسوية بين اثنين فأكثر في مطلق الاستحقاق في أمر من الأمور.

ومن هذا المعنى وعلى أساسه يمكننا أن نخلص إلى التعريف الاصطلاحي للشرك.

الشرك في الاصطلاح:

إن المتتبع لتعاريف **الشيخ عمر** رحمه الله للشرك في الاصطلاح، يجدها متنوعة في عباراتها، مختلفة في ألفاظها إلا أنها متحدة في معناها، ومضمونها، فمنها تعريفه للشرك بأنه:

١- "تسوية غير الله بالله"[٣].

٢- "عبادة غير الله مع الله".

٣- "صرف حق الله لغير الله تبارك وتعالى؛ حجراً كان أو كوكباً، أو ملكاً، أو إنساناً"[٤].

٤- اتخاذ الأنداد والأمثال لله تعالى، في طاعة الله الخاصة التي خلق الله تعالى الخلق لأجلها[٥].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، (١٠/٤٤٨).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦٩-٧٢)، الدرس (٣٣)، س (١٩).

(٤) المصدر نفسه، الآيات (٦٠-٦٨)، الدرس (٣٠)، س (١٩).

(٥) المصدر نفسه، الآيات (٥١-٥٢)، الدرس (٢٢)، س (١٩).

وخلاصة معنى الشرك بكل وضوح كما يجليه **الشيخ عمر** ﵀ في بيانه لمعنى كون المشركين اتخذوا آلهة حيث يقول: يعني اتخذوا أشياء عبدوها من دون الله، أو عبدوها مع الله. فبمجرد أن يصرف العبد طاعة الله، عبادة الله -الأمر الذي طالبنا الله به- إلى غير الله تعالى؛ إلى صنم، إلى حجر، إلى وثن، إلى كوكب، إلى ملك، إلى قبر، إلى إنسي، إلى جني، فقد اتخذه إلها(١).

والتحقيق أن الشرك في الاصطلاح عند أئمة أهل السنة، وكما هو في تعريفات **الشيخ عمر** ﵀ السابقة له معنيان؛ عام، وخاص:

أولا: المعنى العام للشرك وهو: تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله. أو تسوية غير الله بالله في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته.

ويندرج تحت هذا المعنى العام ثلاثة أنواع من الشرك:

النوع الأول: شرك في الربوبية، وهو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الربوبية، أو نسبة شيء منها إلى غيره، كالخلق والرزق والإيجاد والإماتة والتدبير لهذا الكون ونحو ذلك. قال تعالى: ﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾[فاطر:٣].

النوع الثاني: شرك في الأسماء والصفات، وهو تسوية غير الله بالله في شيء منها، والله تعالى يقول: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾[الشورى: ١١].

النوع الثالث: شرك في الألوهية، وهو تسوية غير الله بالله في شيء من خصائص الألوهية، كالسجود والدعاء والذبح والنذر ونحو ذلك.قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:١٦٥](٢).

---

(١) المصدر السابق، الآيات (٥٢-٥٣)، الدرس (٢٣)، س (١٩).

(٢) انظر: نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، (ص:٥٨).

ثانيا: المعنى الخاص للشرك؛ هو الشرك في الألوهية، وهو المتبادر إلى الذهن في نصوص الوحيين، وكذلك هو الذي تنصرف إليه غالب تعاريف **الشيخ عمر** رحمه الله للشرك.

وبهذا المعنى الخاص عرف كثير من علماء الأمة الشرك، وهو الشرك في العبادة، ولابن جرير / كلاما يوافق هذا التعريف ذكره عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨]، حيث قال: ﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ ﴾ يعني في عبادته غيره من خلقه ﴿ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾ ، يقول: فقد اختلق إثما عظيما. وإنما جعله الله تعالى ذكره"مفتريا"، لأنه قال زورا وإفكا بجحوده وحدانية الله، وإقراره بأن لله شريكا من خلقه وصاحبة أو ولدا(١).

وقد عرف الشرك بمعناه الخاص الشيخ ابن باز رحمه الله فقال هو: "تشريك غير الله مع الله في العبادة؛ كأن يدعو الأصنام أو غيرها، أو يستغيث بها، أو ينذر لها، أو يصلي لها، أو يصوم لها، أو يذبح لها"(٢).

۞۞۞

(١) انظر تفسير الطبري، جامع البيان ت شاكر (٨/ ٤٥١).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ ابن باز، (٤/٣٢).

المطلب الثاني: خطر الشـرك

لقد تنوعت دلالات النصوص التي تحذر من الشرك التي أوردها **الشيخ عمر** رحمه الله مظهرا من خلالها قبح الشرك وخطره، وسوء عاقبة المشركين في الدنيا والآخرة وبياناً لذلك نورد منها ما يلي:

١ - أن الشرك هو الذنب الذي لا يغفره إلا بالتوبة منه، وجعل غيره من الذنوب دونه، وتحت المشيئة فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾[النساء:٤٨][(١)].

٢ – أن الشرك ظلم عظيم كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٌ ﴾[لقمان:١٣][(٢)].

٣- أن الشرك منكر عظيم نزه الله تعالى عنه نفسه العلية؛ فقال سبحانه: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾[القصص:٦٨][(٣)].

٤ – أن الشرك محبط لجميع الأعمال، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾[الزمر:٦٥][(٤)].

٥ – أن الشرك تنقص لرب العالمين، ومساواته –وهو الكامل جل وعلا وتقدس– بالناقص من خلقه، وقد نزه نفسه عن أن يساويه غيره، أو يضارعه سواه في ألوهيته[(٥)]، وأخبر أن هؤلاء المشركين سوف يندمون يوم القيامة على تسويتهم

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦٣-٦٩)، الدرس (٣٢)، س (١٩).

(٢) المصدر نفسه، الآيات (٨٦-٨٨)، الدرس (٤٠)، س (١٩).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (٦٤-٧٢)، الدرس (٣٩)، س (٢٢).

(٥) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٨٦-٨٨)، الدرس (٤٠)، س =

الجائرة لغير الله بالله أشد الندم، ولات ساعة مندم قال الله تعالى: ﴿ قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[الشعراء:٩٦-٩٨].

٦- ويرى **الشيخ عمر** رحمه الله أن من الصور التي توضح خطر الشرك، وضرورة التحذير منه "أن بعض الناس لا يعرفونه، فقد تجد من يسجد لغير الله، ينادي غير الله، يستعين بغير الله، يذبح لغير الله، يستغيث بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، وهو يعتبر أن هذا عمل صالح يفعله، وأن هذه قربة يتقرب بها إلى الله تبارك وتعالى"، وهو في الحقيقة واقع في أكبر الكبائر، وفاعل ما يستوجب به الخلود في النار. كما قال الله تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾[الزمر:٣][1].

ولما كان الشرك بهذه الخطورة قعّد **الشيخ عمر** رحمه الله قاعدة يتحقق بتطبيقها -بإذن الله- التوحيد، ويُجتنب الشرك، فقال: "يجب علينا أن نتخذ هذه القاعدة، وأن نؤمن بها، وأن نجعلها نصب أعيننا؛ كل عبادة تعبدنا الله جل وعلا بها، أي أمر، أي نهي، أي عبادة طلبها الله تعالى منا، لا تصرف لغير الله تبارك وتعالى"[2].

ومضمون هذه القاعدة يظهر قبح الشرك في الألوهية إذ أن أصله اعتقاد شركاء لله تعالى في النفع والضر، أو المنع والعطاء، من الأنبياء والصالحين وغير ذلك، وبسب هذا الاعتقاد يخيل للواقعين فيه وجوب التعبد لهؤلاء الصالحين بشيء

.(١٩)

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦٣-٦٩)، الدرس (٣٢)، س (١٩).

(٢) المصدر نفسه، الآيات (٣٦-٣٧)، الدرس (١٣)، س (١٩).

من العبادات -التي لا يجوز أن تصرف لغير الله تعالى بحال من الأحوال، لأيِّ أحد كائن من كان- والتوسل بها إلى الله تعالى ورجاءا لبركتهم وشفاعتهم.

وصرف العبادة لغير الله تعالى هو الشاهد العملي على وجود ذلك الاعتقاد الخاطئ في قلوبهم، مع أن الله تعالى أمر بأن يوحد في العبادة، ونهى عن أن يُشرَك معه أحد فيها، كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾[النساء:٣٦]؛ أي لا تشركوا به في شيء من العبادات، بصرفها لأحد غيره كائنا من كان، فلا تصرفوها لملك مقرب ولا لنبي مرسل، فضلا عمن دون ذلك.

والمقصود من معرفة خطر الشرك؛ الخوف منه والمجاهدة على البعد عنه والتضرع إلى الله جل وعلا بأن يجنبنا الوقوع فيه، اقتداء بالأنبياء عليهم السلام، وسيرا على منهجهم؛ فهذا نبي الله إبراهيم عليه السلام وهو الذي شهد الله له بالإمامة في التوحيد، يسأل الله سبحانه وتعالى أن يجنبه وبنيه عبادة الأصنام، كما أخبرنا الله تعالى عنه أنه قال في دعائه عليه السلام: ﴿ وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم:٣٥].

۞۞۞

المبحث الثامن:

بعض العبادات التي وقع فيها الشـرك

وفيه تمهيد وستة مطالب:

المطلب الأول: الدعاء.

المطلب الثاني: الاستعانة والاستعاذة والاستغاثة.

المطلب الثالث: التوكل.

المطلب الرابع: المحبة والخوف والرجاء.

المطلب الخامس: الطواف والسجود.

المطلب السادس: الذبح والنذر.

تمهيد:

لزاما على كل عاقل أن يعرف الشرك ليجتنبه، والتوحيد ليحققه، وذلك لعظم خطرهما، وسوء عاقبة الأول، وحسن عاقبة الثاني. وهاهنا كلام نافع نبه عليه **الشيخ عمر** رحمه الله يتيسر من خلاله الاستدلال على كون عمل ما صرفه لغير الله تعالى شركا أم لا؛ حيث يقول: الشرك عبادة غير الله مع الله، أو صرف حق الله لغير الله، هذا يسمى شركا، يعني أن الله تعالى طلب منا أن نعبده، بل خلقنا لنعبده، فإذا ما أخذنا هذه العبادة التي اختص الله تعالى بها، والتي أمرنا الله جل وعلا بها وصرفناها لغير الله تبارك وتعالى فقد أشركنا مع الله غيره(١).

ويقول أيضا: "كل ما أمرنا الله جل وعلا بأن نفعله له على وجه التعبد لا يحق بحال من الأحوال أن يصرف لغير الله؛ هذه قاعدة عامة"(٢).

ولبيان هذا الكلام يُقال: إن الاستدلال على أن عملا من الأعمال صرفه لغير الله جل وعلا شرك له طريقتان:

الأولى: استدلال عام مجمل؛ وذلك بأن يُعلم أن كل دليل فيه إفراد الله جل وعلا بالعبادة يتضمن منع صرف العبادة لغير الله جل وعلا، ووجه ذلك أن يُقال: دل الدليل على وجوب صرف العبادة لله، وحده وعدم صرفها لغيره جل وعلا، وأن من صرفها لغيره جل وعلا فقد أشرك.

الثانية: أن يُستدل على المسائل بأدلة خاصة وردت فيها، فيُستدل على الذبح بأدلة خاصة وردت في الذبح، وعلى وجوب الاستغاثة بالله وحده دون ما سواه بأدلة خاصة بالاستغاثة، ونحو ذلك.

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦٣-٦٩)، الدرس (٣٢)، س (١٩).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة العنكبوت، الآيات (٦٤-٦٩)، الدرس (٣١)، س (٢٠).

فإذن الأدلة على وجوب إفراد الله بجميع أنواع العبادة تفصيلا وإجمالا، وعلى أن صرفها لغير الله شرك أكبر يستقيم بهذين النوعين من الاستدلال[١].

ومن هذا المنطلق سوف يكون إيضاح العبادات التي وقع فيها الشرك في هذا المبحث، وعلى أساس هذه القاعدة إن شاء الله.

۞۞۞

(١) انظر: صالح آل الشيخ، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، (ص:١٦٠).

المطلب الأول: الدعاء

الدعاء عبادة من العبادات العظيمة المعروفة التي يتقرب بها العبد إلى ربه عز وجل. وهو كذلك من أعظم الأسباب الشرعية التي ينال بها العبد مصالحه الدنيوية والأخروية. ولا أدل على عظم شأنه من حصر رسول الله ﷺ العبادة فيه؛ ففي السنن عن النعمان بن بشير ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:«الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر:٦٠][(١)].

وهذا ما جعل **الشيخ عمر** رحمه الله[(٢)] يحث على الاكتفاء بدعاء الله والاستغناء به تعالى. ويؤكد أن إدامة قرع باب الله تعالى، مع الثقة به سبحانه دون غيره هو حال المخلصين من الأنبياء وأتباعهم، وهو الواجب على جميع العباد، إذ إن الله تعالى أمر بإفراده بالدعاء، ونهى عن دعاء غيره[(٣)]، فقال: ﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴾[الجن:١٨]، كما أنه تعالى يحب أن يسأل، بل ويحب الملحين في الدعاء، فكيف يعدل عن دعائه إلى دعاء غيره، الفقير المحتاج؟. وكثيرا ما كان **الشيخ عمر** رحمه الله يتمثل بهذين البيتين في شروحه، في إيضاحه لهذه المسألة:

لا تسألن بني آدم حاجة ... وسل الذي أبوابه لا تحجب
الله يغضب إن تركت سؤاله ... وبني آدم حين يسأل يغضب[(٤)]

---

(١) رواه الترمذي في سننه، (أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)، بَاب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الدُّعَاءِ، (٣١٦/٥) وقال: "هذا حديث حسن صحيح"، وصححه العلامة الألباني، في صحيح أبي داود – الأم، (٢١٩/٥)، وقال: " إسناده صحيح، وصححه ابن حبان، والحاكم والذهبي" .

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٧-٢١)، الدرس (٥)، س (١٩).

(٣) المصدر نفسه، الآيات (٦٣-٦٩)، الدرس (٣٢)، س (١٩).

(٤) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الروم، الآيات (٣٢-٣٤)، الدرس (١٩)، س (٢٢).

=

ويشهد لذلك أن موسى عليه السلام لما أُخبر بعزم الملأ على قتله خرج. ولكن إلى أين يتوجه، ليس معه طعام، ولا شراب، وأنت تعلم وضع الخائف إذا خرج، كيف يكون حاله؟ أيطلب زاداً؟ أيطلب سقاءً؟ ماذا يعمل في الطريق؟ وبخاصة إذا كان قد عاش في نعيم كموسى عليه السلام لكنه اعتمد على الله، وقرع باب الله، فهداه الله إلى أسلم الطرق، ونجاه. وهكذا أولياء الله وأصفياؤه وأحباؤه إذا احلولكت الأمور والأحوال لجؤوا إلى الله ولاذوا به،

يا من ألوذ به فيما أؤمله ... ومن أعوذ به فيما أحاذرهُ
لا يجبر الناس عظما أنت كاسرهُ ... ولا يهيضون عظما أنت جابرهُ[1]

وفي تفسير قول الله تعالى: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[القصص:٢٤]، قال **الشيخ** رحمه الله: "قال: رب، يعني: يا رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير، وهذا شأن المؤمن، ينبغي عليه دائما أن يكون ملحاحا، يلح على ربه، ويطرق بابه، لا يتردد في أن يسأل الله تعالى في أي مسألة تعن له. ونبينا ﷺ قال بالحرف الواحد : «لِيَسْأَلْ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ، حَتَّى شِسْعَ نَعْلِهِ»[2] إذا انقطع شسع النعل أجلكم الله يا رب انقطع شسع نعلي ارزقني نعلا ارزقني شسع نعل، يعني: سير.

و لم أقف على قائل البيت.

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٧-٢١)، الدرس (٥)، س (١٩).

والأبيات للمتنبي ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية، (٢٩٢/١١).

(٢) رواه الترمذي عَنْ ثَابِتٍ البُنَانِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لِيَسْأَلْ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ حَتَّى يَسْأَلَهُ المِلْحَ، وَحَتَّى يَسْأَلَهُ شِسْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ» وقال: "وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ قَطَنٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ" سنن الترمذي ت شاكر، (٥٨٣/٥).

فالله جل وعلا يعطيه، فيده سحاء الليل والنهار[1] ما عنده لا ينفذ، فإن حركت شفتيك سمع وأجاب «يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى صَعِيدٍ وَاحِدٍ ثُمَّ سَأَلَنِي كُلُّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ- فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ – مَا نَقُصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرُ»[2]، إذا وضعنا المخيط في المحيط الأطلسي، بحر الظلمات ماذا ينقص منه؟، فعلام نسأل غير الله، ونستعين بغير الله، ونطلب غير الله؟ سيما فيما لا يقدر عليه إلا الله[3].

والشيخ رحمه الله قد أوضح أيضا في هذه المسألة أنه يشترط لإجابة الدعاء شروطا وذكر بعضا منها، فقال: الله جل وعلا قال: ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ ﴾[غافر:٦٠]، فمن هنا يعلم أنه لا بد من أن يجاب الدعاء إذا توافرت شروط الإجابة فيه، وهي:

---

(١) رواه البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ، وَقَالَ: يَدُ اللَّهِ مَلْأَى لاَ تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَبِيَدِهِ المِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ» صحيح البخاري، (كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ)، (بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ ﴾ [هود: ٧])، (٦/٧٣).

(٢) رواه مسلم عن أبي ذر وهو جزء من حديث قدسي طويل وفيه أن النبي ﷺ قال فيما رواه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال: «يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ» صحيح مسلم، (كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ)، (بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ)، (٤/١٩٩٤).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٧-٢٤)، الدرس (٦)، س (١٩).

أن يكون المطعم حلالا، وأن ندعوَ ونحن موقنون بأن الله يجيب الدعاء، وأن ندعو ونحن منصرفون عن غير الله، وذلك بأن تكون قلوبنا معلقة بالله تبارك وتعالى وحده(١).

وأكد رحمه الله على ضرورة التنبه إلى اشتراط انتفاء الموانع مع توافر الشروط لاستجابة الدعاء، فقال: "والله ما تدعو الله، وتقرع باب الله وقد توافرت الشروط إلا أعطاك الله سؤلك. لكن نحن ندعو ولا نجاب، لم؟ لأن الشروط ما توفرت؛ قال سعد ابن أبي وقاص لرسول الله: يا رسول الله، ادع الله تعالى لي أن أكون مجاب الدعوة، فقال النبي لخاله سعد: «يَا سَعْدُ أَطِبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ»(٢). سواء كان ذلك في زراعة، أو فلاحة، أو أي عمل صحيح، لا ربا، ولا كذا ولا كذا؛ أطب مطعمك تجب دعوتك، وفي الحديث الآخر: "رب أشعث أغبر ذي طمرين يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له"(٣)، أكثر من أربعين عاما ونحن ندعو على اليهود

---

(١) المصدر السابق، الآيات (٧-٢١)، الدرس (٥)، س (١٩).

(٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: تُلِيَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [البقرة:١٦٨] فَقَامَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا سَعْدُ أَطِبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقْذِفُ اللُّقْمَةَ الْحَرَامَ فِي جَوْفِهِ مَا يُتَقَبَّلُ مِنْهُ عَمَلَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَأَيُّمَا عَبْدٍ نَبَتَ لَحْمُهُ مِنَ السُّحْتِ وَالرِّبَا فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ» . المعجم الأوسط، (٣١١/٦). قال الألباني: (ضعيف جدا)، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، (٢٩٢/٤).

(٣) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [المؤمنون:٥١] وَقَالَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ

=

وأكثر من أربعين عاما ونحن نتململ ولا نريد أن نرى الطعنات والضربات واللعنات والركل الذي يقع على إخواننا المسلمين نرفع أيدينا على المنابر رجالا وركبانا، وحدانا وجماعات؛ يا رب، يا رب وما استجاب الله لنا ما هو السبب؟، السبب؛ اختل شرط، فإذا اختل شرط لا يجيب الله الدعاء"(1).

وبين رحمه الله كذلك أنه مع توافر الشروط وانتفاء الموانع أن إجابة الدعاء تكون على ثلاثة أحوال:

١- أن يستجيب للداعي في الحال ويعطى سؤله.

٢- أن يدخر له ذلك يوم القيامة أحوج ما يكون إليه.

٣- أن يدفع عنه به بعضا من البلاء الذي كان مقدر عليه.

وذلك بأن يكون الله تعالى قد قدر بأن العبد ستصيبه مصيبة، وقدر بأنه يدعو فإذا ما دعا ربه جل وعلا؛ رد الله تعالى المصيبة عنه بسبب الدعاء، كما ورد في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ القدر يترل والدعاء يرتفع ويتعانقان إلى أن تقوم الساعة القدر يقول: أنا مأمور بأن أحل بك. والدعاء يقول: أنا مأمور بأن أرفعك. فلا يقع عليه شيء. فالله إذا وعد لا يخلف الميعاد(2).

مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٢] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟ » صحيح مسلم، (كِتَاب الزَّكَاةِ)، (بَابُ قَبُولِ الصَّدَقَةِ مِنَ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ وَتَرْبِيَتِهَا)، (٢/٧٠٣).

(١) المصدر السابق، الآيات (٤٨-٤٩)، الدرس (٢٠)، س (١٩).

(٢) المصدر نفسه، الآيات (٧-٢١)، الدرس (٥)، س (١٩). وروى الترمذي بسنده عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَرُدُّ القَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي العُمْرِ إِلَّا البِرُّ» وقال: وهذا حديث حسن غريب، سنن الترمذي ت شاكر، (أبواب القدر)، (باب ما جاء لا يرد القدر إلا الدعاء)، (٤/ ٤٤٨)، ووافقه الألباني انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (١/ ٢٨٦).

ويورد ﵀ شواهد من السنة على إجابة الله تعالى للدعاء بواسع فضله ورحمته خصوصا عند توافر الشروط وانتفاء الموانع، فيقول: "يصعد نبينا على موضع هذا المنبر، ويدخل عليه رجل من الأعراب من البادية يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله أن يغيثنا، والنبي ﷺ على المنبر فرفع النبي يديه حتى بدا بياض إبطيه يا رب اسقنا غيثا مريئا إلى آخر الدعاء قال أنس بن مالك: فوالله ما في السماء من قذعة سحابة فأنشأ الله تعالى سحابة مثل الترس؛ والترس المجنة التي يتقي بها المقاتل أنشأ الله سحابة مثل الترس فأرعدت وأبرقت قال أنس رضي الله تعالى عنه: فوالله ما رأينا الشمس سبتا؛ يعني: أسبوع، من يوم السبت إلى يوم السبت ما رأينا الشمس.

ولما كان يوم الجمعة أتى أعرابي -إما نفسه أو غيره- والنبي ﷺ على المنبر يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله جل وعلا أن يرفعه عنا فدعا الرسول ﷺ مرة ثانية اللهم على الآكام والأودية ومنابت الشجر فانحسر الماء"(١)

---

(١) عن أنس بن مالك ﵁ أن رجلا دخل المسجد يوم جمعة، من باب كان نحو دار القضاء، ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبل رسول الله ﷺ قائما، ثم قال: يا رسول الله هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله يغثنا قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه، ثم قال: «اللهُمَّ أَغِثْنَا، اللهُمَّ أَغِثْنَا، اللهُمَّ أَغِثْنَا»، قال أنس: ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار، قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت، ثم أمطرت، قال: فلا والله ما رأينا الشمس سبتا، قال: ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة، ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبله قائما، فقال: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل، فادع الله يمسكها عنا، قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه، ثم قال: «اللهُمَّ حَوْلَنَا وَلَا عَلَيْنَا، اللهُمَّ عَلَى الْآكَامِ، وَالظِّرَابِ، وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ» فانقلعت، وخرجنا نمشي في الشمس قال شريك: فسألت أنس بن مالك: أهو الرجل الأول؟ قال: لا أدري. صحيح مسلم، (كِتَابُ صَلَاةِ الِاسْتِسْقَاءِ)، (بَابُ الدُّعَاءِ فِي الِاسْتِسْقَاءِ)، (٢/٣١٢- ٦١٣).

دعاء سيد المرسلين وأفضل خلق رب العالمين.

وفي زمن عمر ﷺ، في عام الرمادة قل المطر وجفت الأرض وقل الزرع وهلكت المواشي. فأتى عمر ﷺ إلى العباس بن المطلب عم النبي ﷺ يتوسل إلى الله تعالى بدعاء العباس رضي الله تعالى عنه، وقال عمر للعباس: "قم فادع الله لنا"(١) فقام العباس وصعد على المنبر وخطب ودعا. وقال رضي الله تعالى عنه: "اللهم إنه لا يترل بلاء إلا بذنب ولا يرفع إلا بتوبة وإن القوم قد قدموني لمكاني من نبيك أو لمكانتي من نبيك ﷺ، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا"(٢) فسقاهم الله جل وعلا. ذلك الجيل وذلك الرعيل الصالح المبارك. ولا يخلو زمان إلا وفيه الصالحون والحمد لله(٣).

وقد تناول رحمه الله كذلك مسألة الاستثناء في الدعاء بالبيان محذرا من الوقوع فيها، وذلك لنهي رسول الله ﷺ عنها، فقال: قال النبي ﷺ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ:

---

(١) عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانُوا إِذَا قَحَطُوا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ اسْتَسْقَوْا بِالنَّبِيِّ ﷺ فَيَسْتَسْقِي لَهُمْ فَيُسْقَوْنَ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي إِمَارَةِ عُمَرَ قَحَطُوا فَخَرَجَ عُمَرُ بِالْعَبَّاسِ يَسْتَسْقِي بِهِ فَقَالَ:اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا إِذَا قَحَطْنَا عَلَى عَهْدِ نَبِيِّكَ ﷺ وَاسْتَسْقَيْنَا بِهِ فَسَقَيْتَنَا وَأَنَا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ بِعَمِّ نَبِيِّكَ ﷺ فَاسْقِنَا قَالَ: فسقوا ". صحيح ابن حبان، (بَابُ صَلَاةِ الِاسْتِسْقَاءِ)، (ذِكْرُ مَا يُسْتَحَبُّ لِلْإِمَامِ إِذَا أَرَادَ الِاسْتِسْقَاءَ أَنْ يَسْتَسْقِيَ اللَّهَ بِالصَّالِحِينَ رَجَاءَ اسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ لِذَلِكَ)، (١١٠/٧-١١١).

(٢) قال ابن حجر رحمه الله: "وقد بين الزبير بن بكار في الأنساب صفة ما دعا به العباس في هذه الواقعة والوقت الذي وقع فيه ذلك فأخرج بإسناد له أن العباس لما استسقى به عمر قال: اللهم إنه لم يترل بلاء إلا بذنب ولم يكشف إلا بتوبة وقد توجه القوم بي إليك لمكاني من نبيك وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا إليك بالتوبة فاسقنا الغيث فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض وعاش الناس". ابن حجر، فتح الباري، (٤٩٧/٢).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٧-٢٤)، الدرس (٦)، س (١٩).

اللهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ»[١]، لا. إنما تجزم المسألة فتقول: اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى. ولا تقل: اللهم إني أسألك الهدى إن شئت، اللهم إني أسألك التقى إن شئت. ولا تقل: اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري إن شئت، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي إن شئت؛ لكن اجزم، فإن جزمت أعطاك الله سؤلك"[٢].

وأوضح كذلك أهم ما يذكر حين الكلام على الدعاء في بيان معالم التوحيد وهو أنه؛ عدم جواز دعاء غير الله، وأنه لا يسأل إلا الله، لا في الشدة، ولا في الرخاء لا سيما والنبي ﷺ قد قال لابن عباس رضي الله عنهما: «إِذَا سَأَلْتَ، فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ، فَاسْتَعِنْ بِاللهِ»[٣].

واستدل لذلك رحمه الله أيضا بقول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾[العنكبوت: ٦٥-٦٦]، فقال: "في هذا البيان دلالة على أن الدعاء عبادة لأن الله تعالى ذم من دعا غيره، بل في هذه الآية الكريمة توعد الله الذين يدعون غيره تعالى في أمر لا يمكن أن يهبه إلا الله، فقال الله تعالى: ﴿ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾[العنكبوت:٦٦]، اسمع الوعيد؛ ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٩]،... إلى أن قال رحمه الله: والشرك في هذه الآية عبادة

(١) روى الإمام مسلم عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمْ فِي الدُّعَاءِ، فَإِنَّ اللهَ صَانِعٌ مَا شَاءَ، لَا مُكْرِهَ لَهُ». صحيح مسلم، (كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ)، (بَابُ الْعَزْمِ بِالدُّعَاءِ وَلَا يَقُلْ إِنْ شِئْتَ)، (٤/ ٢٠٦٣).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٧-٢٤)، الدرس (٦)، س (١٩).

(٣) مسند أحمد ط الرسالة، (٤/ ٤٨٨). عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٧-٢٤)، الدرس (٥)، س (١٩).

غير الله، ودعوة غير الله، الدعاء عبادة، بل الدعاء مخ العبادة(١).

فالله جل وعلا قال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[غافر:٦٠]، ادعوني أمر، وكل ما أمرنا الله جل وعلا أن نفعله له على وجه التعبد لا يحق بحال من الأحوال أن يصرف لغيره، فكل ما طلبه الله منا، كل ما أمرنا الله جل وعلا به، ما أمرنا الله جل وعلا به إلا لأنه يحبه؛ وما يحبه الله تعالى يسمى عبادة، ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾[غافر:٦٠]، أي؛ عن دعائي، ومسألتي، يدعون غير الله من الجن والإنس والكواكب والأحجار والأصنام وما إلى ذلك ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[غافر:٦٠]، ذليلين حقيرين دائمين في هذا العذاب(٢).

ثم قال: "وعلى هذا فالذي يستحق أن يطلب منه عند الملمات، وفي الرخاء، وفي كل حال من الأحوال؛ الذي قال: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر:٦٠]، سلوني، من لم يسأل الله يغضب عليه، والذي قال: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾، [الأنعام:١٧، ويونس: ١٠٧] وقال: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأحقاف:٥]، لا إله إلا الله، اسمعوا بقية الآية ﴿وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ﴾، اسمعوا بقية الآية ﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟

(١) رواه الترمذي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الدُّعَاءُ مُخُّ العِبَادَةِ» وقال: "هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة". سنن الترمذي ت شاكر، (أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ)، (٥/ ٤٥٦). وضعفه الألباني، انظر مشكاة المصابيح (٢/ ٦٩٣).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة العنكبوت، الآيات (٦٤-٦٩)، الدرس (٣١)، س (٢٠).

لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾[الأحقاف:٥] عندما يجمع الله الأولين والآخرين كنا ندعوكم، نطلب منكم، وكنا نجعلكم في مقام الرب، لا يا رب نحن ما أمرناهم، نحن ما دعوناهم، وإنما هم الذين فعلوا ذلك، أو دعوناهم ما استجابوا لنا وأنت قد أمرت ونهيت؟ فلم ينتهوا و لم يأتمروا لأمرك"[(١)].

وخلص رحمه الله من مجموع ما تقدم إلى أن دعاء غير الله جل وعلا فيما لا يقدر عليه غير الله جل وعلا كفر مخرج من الملة[(٢)].

كما أنه رحمه الله نص في مقام آخر على أن دعاء الميت والغائب والحاضر فيما لا يقدر عليه إلا الله، في كشف ضر أو تحويله، شرك أكبر[(٣)].

وفي ذلك يورد رحمه الله تساؤلا يجمع فيه الضوابط الموجبة لحرمة سؤال غير الله مطلقا إلا عند توافرها مجتمعة كما نص علي ذلك أهل العلم، ويجيب عليه فيقول: "لو قال لي قائل: ما الدليل على أنه لا يجوز أن ننادي غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، أو إذا ما كان المدعو ميتا، أو غائباً ؟. قلت: الدليل على ذلك، قول الله تعالى: ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾[الرعد:١٤][(٤)].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦٣-٦٩)، الدرس (٣٢)، س (١٩).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة العنكبوت، الآيات (٦٤-٦٩)، الدرس (٣١)، س (٢٠).

(٣) المصدر نفسه، الآيات (٦٤-٦٩)، الدرس (٣١)، س (٢٠).

(٤) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الروم، الآيات (٢٩-٣٠)، الدرس (١٤)، س (٢٠).

[الأحقاف:٥-٦][1].

وقول رسول الله ﷺ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»[2].

وشاهد ما قاله **الشيخ** رحمه الله من عدم جواز دعاء غير الله تعالى من الأدلة التي ساقها؛ وبرهانه هو أنه قد عرف بصحيح المنقول، وصريح المعقول أن الدعاء عبادة، وأن مدلوله السؤال، والطلب فمن صرف من هذه العبادات شيئاً لغير الله فقد أشرك مع الله غيره في عبادته كائناً من كان، لعموم النهي عن دعوة غير الله في القرآن كله من أوله إلى آخره، فمن ادعى أنه يصرف منه شيء لأحد سوى الله، فقد صادم الكتاب والسنة، وخالف ما اجتمعت عليه دعوة الرسل من أولهم إلى آخرهم فيما دعوا إليه أممهم بقولهم: ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾[المؤمنون:٣٢]"[3].

وبمقتضى ما مضى من النّصوص التي استدل بها **الشيخ** رحمه الله على تحريم دعاء غير الله تعالى ونظائرها؛ نص المحققون من أهل العلم على أنّ من دعا ميتا، أو غائبا، أو حاضرا فيما لا يقدر عليه إلاّ الله فهو مشرك الشّرك الأكبر حتّى لو تلفّظ

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦٣-٦٩)، الدرس (٣٢)، س (١٩).

(٢) رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح، (أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ) (٤/ ٦٦٧)، والحديث صحيح، انظر، الألباني، الجامع الصغير وزيادته، (١٣٩٢)، عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الروم، الآيات (٢٩-٣٠)، الدرس (١٤)، س (٢٠).

(٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٥/١٠-١١).

بالشّهادتين وصلّى وصام وزعم أنه مسلم(١).

فبهذا يُعلم أن "سؤال الله تعالى دون خلقه هو المتعين، لأن السؤال فيه إظهار الذل من السائل والمسكنة والحاجة والافتقار، وفيه الاعتراف بقدرة المسئول على دفع هذا الضرر، ونيل المطلوب، وجلب المنافع، ودرء المضار، ولا يقدر على كشف الضر وجلب النفع سواه. كما قال تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ﴾[يونس:١٠٧]، وقال: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾[فاطر:٢]. كما أنه لا يصلح الذل والافتقار إلا لله وحده، لأنه حقيقة العبادة، وكان الإمام أحمد يدعو ويقول: اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك فصنه عن المسألة لغيرك(٢).

وقال وهب بن منبه لرجل كان يأتي الملوك: "ويحك، تأتي من يغلق عنك بابه، ويظهر لك فقره، ويواري عنك غناه، وتدع من يفتح لك بابه نصف الليل ونصف النهار، ويظهر لك غناه، ويقول ادعني أستجب لك؟ !.

وقال طاووس لعطاء: إياك أن تطلب حوائجك إلى من أغلق بابه دونك ويجعل دونها حجابه، وعليك بمن بابه مفتوح إلى يوم القيامة. أمرك أن تسأله، ووعدك أن يجيبك"(٣).

وفي مقابل ما تقدم بين **الشيخ** رحمه الله عدم جواز سؤال غير الله فيما لا يقدر عليه غير الله، وبين ما لا بأس به من أنواع المطالب التي تجوز بين المخلوقين بعضهم من بعض، حيث يقول: "أما ما يقدر عليه المخلوق يجوز أن يطلب من غير الله؛

(١) انظر: حمد بن ناصر، الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب، (ص:٥٩).

(٢) ابن رجب، جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط، (١/٤٨١).

(٣) المصدر نفسه.

مثل أن أقول: أرجو أن تعينني وتصلح لي هذا الكرسي فهو ليس بجيد، هذا جائز؛ هذا طلب من إنسان موجود وحي قادر لا بأس به، ولا مانع"[(١)]. فبين بهذا رحمه الله ضوابط جواز سؤال غير الله[(٢)].

والشيخ عمر رحمه الله لما فيه من الحرص والنصح للمسلمين يبين أن الشرك في الدعاء من الأمور الواقعة في هذه الأمة، وذلك بقصد التحذير، فيقول مقررا للواقع: "دعاء غير الله موجود واللجوء إلى غير الله حاصل بدعوى أنَّا ندعو غير الله تعالى لأنه مقرب من الله تعالى"[(٣)].

ويقول أيضا: "قد كثر دعاء غير الله، قد كثر الطلب من غير الله، قد كثر الطلب من -أهل- المقابر والموتى والغائبين، جعلنا الأمور إليهم، ووكلناها إليهم، انصرفنا عن الرب لا إله إلا هو"[(٤)].

والشيخ إذ يذكر ما يذكر من صور الشرك في الدعاء الواقعة عند المقابر، والأضرحة من أهل هذا الزمان؛ لا يذكر إلا ما وقف عليه بنفسه، وشهده بعينه، يقول رحمه الله: "ووالله قد رأينا بعيوننا ما يُفعل عند أبواب المقابر، فإذا مررت بقربها؛ تسمع العويل، والصياح، والنياح، والابتهال، والبكاء، والتضرع.

ثم ترى الواحد منهم إذا وقف أمام الله تبارك وتعالى كأنه ليس شيئا، وأما إذا

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٣٧-٤٦)، الدرس (١٣)، س (٢١).

(٢) وسوف يأتي مزيد بيان لهذه المسألة في ردود الشيخ رحمه الله على المخالفين لأهل السنة في هذه المسائل.

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة العنكبوت، الآيات (٦٤-٦٩)، الدرس (٣١)، س (٢٠).

(٤) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب اللباس والزينة) (٢)، (باب تحريم تصوير صورة الحيوان)، الدرس (٢٤)، س (١٠).

وقف أمام القبر فتعال وانظر ماذا يصنع من العويل والبكاء وما إلى ذلك!!!"[١].

ويضيف قائلا: وليس على من أراد مشاهدة ذلك عيانا إلا أن يذهب إلى بعض الدول الإسلامية ليقف على الواقع الأليم بنفسه، فبمجرد أن يحل بفناء تلك المقابر والأضرحة فسوف تمتلئ أذناه بضجيج أصوات الداعين للموتى، بمطالب ليس بمقدور أولئك الموتى تلبيتها ولو كانوا على قيد الحياة، فكيف وقد ماتوا؟!. ولا حول ولا قوة إلا بالله، نسأل الله العفو والعافية.

ومقصود **الشيخ** رحمه الله من هذا البيان إيضاح الحق الذي بعث الله به نبيه ﷺ، وأن ما فيه بعض الناس اليوم في شأن الدعاء هو من الشرك الذي أرسلت الرسل من أجل إزالته، وأمروا بمحاربة أهله ومناصبتهم العداء. وليثبت من هداه الله على جادته، ويفر إلى الله من ابتلي بهذا، ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال:٤٢].

۞۞۞

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الأضاحي)، (باب تحريم الذبح لغير الله) (٢)، الدرس(١٥)، س (٨).

المطلب الثاني: الاستعانة والاستعاذة والاستغاثة

قال أهل اللغة: إن السين والتاء كثيرا ما تدلان على الطلب[١] فيقال: استعان لمن طلب الإعانة، واستعاذ لمن طلب الإعاذة، واستغاث لمن طلب الإغاثة. فمن هنا كانت داخلة في الدعاء، إذ كل واحدة منها تمثل طلبا ولكن من نوع خاص، فبينها وبين الدعاء عموم وخصوص كما هو ظاهر.

الاستعانة:

في معرض بيان **الشيخ عمر** رحمه الله لمسائل الاستعانة استدل على كونها من العبادة بقول الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥]، فقال: "وتقديم المعمول على العامل في لغة العرب دليل على الحصر، دليل على أن الرجوع إلي الله وحده. فلا نعبد سواك، ولا نستعين إلا بك، لا نستعين بغير الله، ولا نعبد غير الله.

فلم قدمت إياك على الفعل نعبد؟ قالوا: لأن هذا يدل في لغة العرب على أن هذا من اختصاص الله، والله جل علا هو المختص بالعبادة وغيره لا يعبد، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ كذلك لا نستعين إلا بك.

ولذا قال النبي ﷺ لعبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ»[٢]، فدل هذا على أنه لا يجوز أن نسأل غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، لكن ما يقدر عليه المخلوق جاز لنا أن نسأله، أقرضني ألفا، أعطني قرشا، أعطني كوبا من الماء، احمل لي هذا المتاع، افعل لي كذا مما يمكن للمخلوق أن يفعله، هذا ليس بشرك.

---

(١) انظر: أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل، معجم الصواب اللغوي، (١/١١١).

(٢) رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح، سنن الترمذي ت شاكر، (٤/٦٦٧)، وقال الألباني صحيح، الجامع الصغير وزيادته، (١٣٩٢، برقم: ١٣٩١٧)، عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الروم، الآيات (٢٩-٣٠)، الدرس (١٤)، س (٢٠).

ولكن سؤال غير الله فيما هو لله ولا يقدر عليه غير الله هذا هو المنهي عنه في القرآن وفي الأحاديث النبوية الصحيحة عن رسول الله: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»(١)، (٢).

فعلام نسأل غير الله، ونستعين بغير الله، ونطلب غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله (٣)، ومن قرع باب غير الله جل و علا فيما لا يقدر عليه غيره قد خاب وخسر وندم،

من استعان بغير الله في طلبٍ ... فإن ناصره ذلٌ وخذلانُ(٤)

"إن جميع الرسل ما جاؤوا إلا لإثبات لا إله إلا الله، إلا لتحقيق لا إله إلا الله ورسولنا صلوات الله وسلامه عليه آخر الرسل لا نبي بعده، ولا رسول بعده إنما جاء بـ (لا إله إلا الله) التي تدل على أن العبادة حق الله تعالى وحده.

فالاستعانة بغير الله، والاستغاثة بغير الله، ودعوة غير الله تعالى فيما إن كان المدعو ميتا أو غائبا أو في أمر لا يستطيع فعله إلا الله تعالى؛ من عبادة غير الله تعالى، ومن الشرك، فلنعلم ما هي العبادة، ولنحققها لله تبارك وتعالى وحده"(٥).

---

(١) رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح، سنن الترمذي ت شاكر (٤/٦٦٧، برقم:٢٥١٦)، وقال الألباني صحيح، الجامع الصغير وزيادته (١٣٩٢، برقم: ١٣٩١٧) تفسير سورة الروم، الآيات (٢٩-٣٠)، الدرس (١٤)، س (٢٠).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦٩-٧٢)، الدرس (٣٣)، س (١٩).

(٣) المصدر نفسه، الآيات (٧-٢٤)، الدرس (٦)، س (١٩).

(٤) المصدر نفسه، الآيات (٥٨-٦١)، الدرس (٢٨)، س (١٩)، والبيت لأبي الفتح البستي، انظر قصيدة عنوان الحكم، (ص: ٣٦).

(٥) المصدر نفسه، الآيات (٤٠-٤٥)، الدرس (١٧)، س (١٩).

وفيما تقدم من كلام الشيخ رحمه الله بيان عدم جواز الاستعانة بغير الله تعالى وفق ما تقدم من الشروط والضوابط. ويوضح انحصار تعلقها بالله عز وجل دون غيره من الخلق ابن رجب رحمه الله حيث يقول: "وأما الاستعانة بالله دون غيره من الخلق، فلأن العبد عاجز عن الاستقلال بجلب مصالحه، ودفع مضاره، ولا معين له على مصالح دينه ودنياه إلا الله عز وجل، فمن أعانه الله، فهو المعان، ومن خذله فهو المخذول، فالعبد محتاج إلى الاستعانة بالله في فعل المأمورات، وترك المحظورات، والصبر على المقدورات كلها في الدنيا وعند الموت وبعده من أهوال البرزخ ويوم القيامة، ولا يقدر على الإعانة على ذلك إلا الله عز وجل، فمن حقق الاستعانة عليه في ذلك كله أعانه، ومن ترك الاستعانة بالله واستعان بغيره، وكله الله إلى من استعان به فصار مخذولا. كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز: لا تستعن بغير الله، فيكلك الله إليه. ومن كلام بعض السلف: يا رب عجبت لمن يعرفك كيف يرجو غيرك، وعجبت لمن يعرفك كيف يستعين بغيرك"(١).

وأنواع الاستعانة كما بينها أهل العلم تأتي على النحو التالي:

الأول: الاستعانة بالله المتضمنة لكمال الذل من العبد لربه، وتفويض الأمر إليه، واعتقاد كفايته وهذه لا تكون إلا لله تعالى ودليلها قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾[الفاتحة:٥]. ووجه الاختصاص أن الله تعالى قدم المعمول ﴿ وَإِيَّاكَ ﴾ وقاعدة اللغة التي نزل بها القرآن أن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر والاختصاص وعلى هذا يكون صرف هذا النوع لغير الله تعالى شركاً مخرجاً عن الملة كما تقدم.

الثاني: الاستعانة بالمخلوق على أمر يقدر عليه فهذه على حسب المستعان عليه فإن كانت على بر فهي جائزة للمستعين مشروعة للمعين لقوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ

---

(١) انظر: ابن رجب، جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط، (٤٨١/١-٤٨٢).

عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾[المائدة:٢].

وإن كانت على إثم فهي حرام على المستعين والمعين لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾[المائدة:٢].

وإن كانت على مباح فهي جائزة للمستعين والمعين لكن المعين قد يثاب على ذلك ثواب الإحسان إلى الغير ومن ثم تكون في حقه مشروعة لقوله تعالى: ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[البقرة:١٩٥].

الثالث: الاستعانة بمخلوق حي حاضر غير قادر فهذه لغو لا طائل تحتها مثل أن يستعين بشخص ضعيف على حمل شيء ثقيل.

الرابع: الاستعانة بالأموات مطلقاً أو بالأحياء على أمر غائب لا يقدرون على مباشرته فهذا شرك لأنه لا يقع إلا من شخص يعتقد أن لهؤلاء تصرفاً خفيا في الكون.

الخامس: الاستعانة بالأعمال والأحوال المحبوبة إلى الله تعالى وهذه مشروعة بأمر الله تعالى في قوله: ﴿ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾[البقرة:١٥٣][(١)].

الاستعاذة:

إن التعوذ بالله تعالى من العبادات العظيمة التي وردت في كتاب الله عز وجل، وبينها رسول الله ﷺ، ودل أمته عليها، وتضمنتها أدعيته ﷺ، إذ إنه بإذن الله تعالى تندفع به الشرور الظاهرة، والباطنة.

في بيان **الشيخ عمر** رحمه الله للمعبودات التي عبدت من دون الله تعالى، بين أن الشرك في الاستعاذة من صور الشرك التي كانت في الجاهلية من قبلنا، فقال: "النصارى عبدوا عيسى، وعبدوا مريم. واليهود عبدوا عزيرا. والذين بعث فيهم رسول الله ﷺ فيهم من كان يعبد الملائكة، ومن يعبد الجن: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ

---

(١) انظر: العثيمين، شرح ثلاثة الأصول، (ص:٦٣).

﴿ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾[الجن:٦].

فكانوا إذا نزلوا منزلاً أو وادياً أو دارا قالوا: نعوذ بسيد هذا الوادي، ونلتجئ، ونعتصم، ونطلب من هذا السيد أن يمنعنا من سفهاء قومه، وهذه عبادة لغير الله تعالى. فالاستعاذة بالله، الاستعانة بالله، الاستغاثة بالله، الرجاء من الله، الطلب من الله، لا إله إلا هو(١).

وقال في شأن تغيير عمرو بن لحي لدين العرب بعد أن جلب الأصنام من الشام إلى مكة وحمل أهلها على عبادها: "وبقية العرب كلها تدين وتعترف برئيس مكة؛ ورئيس مكة في ذلك الوقت عمرو بن لحي أطاعوه وعبدوا غير الله تعالى؛ فعبدوا الأصنام، والأحجار، والكواكب، والملائكة، والجن، والإنس فكان الواحد منهم إذا نزل منزلا واديا اسمع ما يقول: "أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه". أنا أعوذ وألتجئ وأعتصم بالجني الذي في هذا الوادي حتى يعصمني ويحفظني. والله جل وعلا أمر بأن يستعاذ به من الشيطان الرجيم، لا من الجن ولا من سيد الوادي"(٢).

وقد روي الطبري هذا القول عن جمع من السلف، منهم ابن عباس رضي الله عنهما، والحسن، ومجاهد، وابن زيد -رحمهم الله- في تفسير هذه الآية. أكتفي بنقل ما رواه "عن قتادة، أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾[الجن:٦] ذُكر لنا أن هذا الحيّ من العرب كانوا إذا نزلوا بواد قالوا: نعوذ بأعز أهل هذا المكان؛ قال الله: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾[الجن:٦]: أي إثما، وازدادت الجنّ عليهم بذلك جراءة"(٣).

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٧٢-٧٥)، الدرس (٣٤)، س (١٩).

(٢) المصدر نفسه، الآيات (٤٠-٤٣)، الدرس (١٦)، س (١٩).

(٣) الطبري، جامع البيان ت شاكر، (٢٣/٦٥٥).

فلذا نجد **الشيخ عمر** رحمه الله يحث على التعوذ بالله تعالى وحده، فيقول: "في قصة مريم عليها السلام لما ظهر لها جبريل عليه السلام يريد أن ينفخ فيها كلمة كن قالت له: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾[مريم:١٨]، إذا كنت تخشى الله وتتقي الله أنا أجعل الله حاجزا بيني وبينك، فتعوذت بالله تعالى وحده.

فعلى العبد أن يتعوذ بالله، وإذا تعوذ بالله فليصدق في تعوذه وليملأ قلبه ثقة بالله تعالى، وليصدق في اعتماده عليه، حتى ينال مراده[١].

ويرشد رحمه الله كذلك إلى أهمية كثرة اللجأ إلى الله تعالى والتعوذ به من العين لما يرى، ويسمع من كثرة الشكاية منها، وذلك بعد أن حذر من بعض الأعمال الشركية التي يفعلها بعض العامة لدفع العين، فقال: لكي نتقي شر العين والحسد علينا أن نلظ[٢] على الله تعالى صباح مساء، ونلتجئ إليه بقراءة آية الكرسي، وبقراءة بعض التعويذات، كأعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق[٣]، وأعوذ بكلمات الله التامة من شر كل شيطان وهامة ومن شر كل عين لآمة[٤]، تتعوذ بالله تبارك وتعالى يعني تلتجئ إليه

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب فضائل الأنبياء)، (تابع موسى عليه السلام)، الدرس (٤)، س (٢٥).

(٢) وقوله: لظ؛ أصله لظظ، "والألفاظ: لزوم الشيء والمثابرة عليه"، غريب الحديث للقاسم بن سلام (٢/ ١٩٥).

(٣) رواه مسلم عن خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةِ، تَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ» صحيح مسلم، (كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ)، (بَابٌ فِي التَّعَوُّذِ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَغَيْرِهِ)، (٤/ ٢٠٨٠).

(٤) رواه البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: «إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ» صحيح البخاري، (كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ)، (٤/ ١٤٧).

وتسأله جل وعلا أن يصونك ويحفظك ويكلأك، من يسأل الله أن يكلأه بصدق وعزيمة وإيمان، ولا يكلأه الله تعالى ولا يحفظه؟ والله تعالى هو الذي قام بأمره، بل وقامت السماوات والأرض بأمره لا إله إلا هو"(١).

وقال أيضا: "إن نبينا صلوات الله وسلامه عليه دعانا إلى أن نتعوذ بالله تعالى من الدجال، وأن نتعوذ من أربع في كل صلاة نصليها؛ أعوذ بك من عذاب جهنم، أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال(٢).

ثم تناول ﷺ مسألة مهمة ألا وهي الشرك في الاستعاذة وبين أنها من الأمور التي وقع فيها بعض هذه الأمة، فقال: "ساق الله تعالى التتار عليهم لعائن الله وأتوا إلى موضع الخلافة العباسية وقتلوا وأخذوا الخليفة من بغداد وفعلوا ما فعلوا بالمسلمين ثم أتوا إلى بلاد الشام وفعلوا ما فعلوا وبئس ما فعلوا، وبئس ما كان عليه المجتمع الإسلامي في ذلك الوقت، فالمجتمع في ذلك الوقت ما كان مع الله، المجتمع في ذلك الوقت يعبد غير الله، المجتمع في ذلك الوقت لم يعمل بكتاب الله، فإنه لما جاء التتار وجدوا المجتمع يعبد غير الله، يطوف بالمقابر، ينادي الموتى، حتى إنه قد قال قائل منهم:

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (١)، (باب السحر) (١)، الدرس (٢٠)، س (١٠).

(٢) رواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ» صحيح مسلم، (كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ)، (بَابُ مَا يُسْتَعَاذُ مِنْهُ فِي الصَّلَاةِ)، (١/٤١٢).

شرح صحيح مسلم، (كتاب فضائل الصحابة)، (فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)، الدرس (٨٩)، س (٢٨).

يـــا خـــائفين مـــن التتـــر لوذوا بقـــبر أبي عمـــر[(١)]

هيا اهرعوا، واذهبوا إلى قبر أبي عمر، وسلوا أبا عمر أن يزيل عنكم التتار، قال بعض أهل العلم ﷺ رادا عليهم، ومرشدا لهم للصواب؛ قولوا:

يـــا خـــائفين مـــن التتـــر لـــوذوا بـــرب أبي عمـــر

***

يا مـــن ألـــوذ بـــه فيمـــا أؤملـــه ومـــن أعـــوذ بـــه فيمـــا أحـــاذره

الذي أحاذره وأخافه يسمى عياذة، الذي أحبه وأؤمله يسمى لياذة، يا خائفين من التتار لوذوا، اذهبوا إلى أبي عمر واطلبوا من أبي عمر أن يرد عنكم التتار!. وأبو عمر في قبره ولا يدري عن حالكم شيئا ولكن لوذوا بالله وسلوا الله وكونوا مع الله، فمن سأل الله تعالى أعطاه لأن الله جل وعلا قال: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦].

أما من مات، وخرجت روحه، نلوذ به، نعوذ به، يعطينا، وسيد الخلق ﷺ، يقول: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث"، أما ما عدا ذلك فإن حديث النبي الصحيح الصريح يدل على أنه قد انقطع"إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"[(٢)].

فهل الميتُ يدعو للولد؟ يدعو للوالد؟ يدعو لأحد وقد انقطع عمله؟! لا والذي رفع السماء، إذا الصحيح يا خائفين من التتر لوذوا برب أبي عمر، لوذوا

---

(١) شرح صحيح مسلم، (كتاب فضائل الصحابة)، (فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)، الدرس (٨٩)، س (٢٨). لم أقف على من قال البيت.

(٢) رواه الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ» وقال: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ"، سنن الترمذي ت شاكر، (أَبْوَابُ الْأَحْكَامِ)، (بَابٌ فِي الوَقْفِ)، (٣/٦٥٢).

برب أبي عمر[١].

الاستغاثة:

لغةً "الاستغاثة: طلب الغوث"[٢]. واصطلاحا هي: طلب الإنقاذ من الشدة والهلاك[٣].

وقد فصل **الشيخ** رحمه الله مسائل الاستغاثة في بعض دروسه مفتتحا ذلك ببعض المقالات الشركية التي ذهبت بدين كثير من الناس فقال: يقول بعض الناس: "إذا كنت في همٍ، وغم، وكربة فنادني آتك بسرعة، إذا كنت في همٍ، وغم، وكربة فنادني آتك بسرعة"، والله جل وعلا يقول: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ﴾ [الأحقاف:٥]، هذا كلام الله لا يدعى غير الله فيما لا يقوى عليه غير الله.

لا يدعى الموتى لا يستغاث بهم وإنما يستغاث بالله كما قال النبي ﷺ لأبي بكر رضي الله تعالى عنه يوم أن قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه[٤]: "قوموا بنا نستغث برسول الله، نطلب من النبي أن يغيثنا، من أي شيء ؟ قال من شر هذا المنافق"، يوجد رجل منافق يؤذي المؤمنين، أبو بكر رضي الله تعالى عنه قال: نذهب إلى

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٥٧-٥٨)، الدرس (٢٩)، س (١٩).

(٢) المصدر نفسه، الآيات (٧-١٧)، الدرس (٤)، س (١٩).

(٣) العثيمين، شرح ثلاثة الأصول، (ص:٦٥).

(٤) عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال أبو بكر رضي الله عنه: " قُومُوا نَسْتَغِيثُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ لَا يُسْتَغَاثُ بِي، إِنَّمَا يُسْتَغَاثُ بِاللَّهِ عز وجل». ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (١٥٩/١٠). وقال: "رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة، وهو حسن الحديث. وقد رواه أحمد بغير هذا السياق، وهو في الأدب في باب القيام، والحديث ضعيف لوجود ابن لهيعة، وفيه أيضا روىٍ لم يسم".

النبي حتى يغيثنا من هذا المنافق، وفي مقدور النبي أن يغيثهم لأن هذا أمر حاصل يمكن، النبي موجود وأبو بكر موجود والمنافق موجود، يأمر النبي عمر أن يضرب رأس هذا المنافق أو عليا أو أي رجل من الصحابة.

ولكن حمى النبي حمى التوحيد لئلا يطول الزمن، وبعد ذلك يأتي من يستغيث بغير الله ويقول: لنا دليل في أنه يستغاث بغير الله، فأبو بكر ﷺ قال: قوموا بنا نستغث برسول الله فأقره النبي وهذا لفظ عام مطلق سواء كان النبي موجوداً، أو بعد وفاته، فالجواب من سيد الخلق الذي بعثه الله لهداية البشر ولدعوتهم لعبادة الله وحده، لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله، إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله.

وذلك مع أن الاستغاثة بالحي، القادر، الموجود جائزة لا مانع منها، كما قال الله تعالى في شأن موسى والإسرائيلي والقبطي: ﴿ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾[القصص:١٥]، لم؟ لأن موسى ﷺ كان حياً موجوداً، والقبطي موجود، والإسرائيلي موجود، فلما استغاث الإسرائيلي بموسى ﷺ، وكزه موسى فقضى عليه. وهذا يدل على أن الاستغاثة بالحي القادر الموجود جائزة. وأما الاستغاثة بالميت لا تجوز، والاستغاثة بالغائب لا تجوز.

فهل الميت يغيثني؟ أيعطيني إذا سألته؟ والله لا يعطي لأنه قد مات، وإذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث[1]. وكذلك الغائب غير الموجود البعيد لأنه لا يعلم الغيب، وإنما الذي يعلم الغيب هو الرب جل وعلا لا إله إلا هو"[2].

وقد نص **الشيخ** رحمه الله كذلك على أن الاستغاثة بغير الله تعالى فيما لا يقدر

---

(١) رواه الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ» وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ"، سنن الترمذي ت شاكر، (أَبْوَابُ الْأَحْكَامِ)، (بَابٌ فِي الوَقْفِ)، (٦٥٢/٣).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٧٢-٧٥)، الدرس (٣٤)، س (١٩).

عليه غيره تعالى من الشرك، فقال: "ما أمر هذا المشرك الذي اتخذ مع الله إلها آخر؟ اتخذ مع الله إلها يعني معبوداً، هذه أمور لا بد أن تعلم، فإن استغاث العبد بغير الله، التجأ إلى غير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله؛ فقد اتخذه إلهاً، وعبده من دون الله تعالى. لأن هذه العبادات محض حق الله لا يستحقها إلا الله"(١).

وفي تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُواْۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت:٦٥-٦٦]، قال ﷺ: "الغوث والمدد والعطاء من الله جل وعلا ولا يمكن لعاقل مسلم مؤمن موحد أن يدعو وينادي غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله تبارك وتعالى لذا كفر الله جل وعلا هؤلاء القوم قال ليكفروا بما أتيناهم وليتمتعوا وتوعدهم الله؛ ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾، نسأل الله العافية والسلامة"(٢).

وقال بعض أهل العلم -رحمهم الله- في توجيه ما روي عن رسول الله ﷺ «إِنَّهُ لَا يُسْتَغَاثُ بِي، إِنَّمَا يُسْتَغَاثُ بِاللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-» :"فيه التصريح بأنه لا يستغاث بالنبي ﷺ في الأمور، وإنما يستغاث بالله.

والظاهر أن مراده ﷺ إرشادهم إلى التأدب مع الله في الألفاظ، لأن استغاثتهم به ﷺ من المنافق من الأمور التي يقدر عليها، إما بزجره أو تعزيره ونحو ذلك، فظهر أن المراد بذلك الإرشاد إلى حسن اللفظ والحماية منه ﷺ لجناب التوحيد، وتعظيم الله تبارك وتعالى.

فإذا كان هذا كلامه ﷺ في الاستغاثة به فيما يقدر عليه، فكيف بالاستغاثة به أو بغيره في الأمور المهمة التي لا يقدر عليها أحد إلا الله كما هو جار على ألسنة كثير من الشعراء وغيرهم؟! وقَلَّ من يعرف أن ذلك منكر، فضلاً عن معرفة كونه

(١) المصدر السابق، الآيات (٧٢-٧٥)، الدرس (٣٤)، س (١٩).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة العنكبوت، الآيات (٦٤ - ٦٩)، الدرس (٣١)، س (٢٠).

شركًا"[(١)].

ويمكن أن يلخص كلام **الشيخ عمر** رحمه الله في أقسام الاستغاثة على النحو التالي:

الأول: الاستغاثة بالله عز وجل وهذا من أفضل الأعمال وأكملها وهو دأب الرسل وأتباعهم، ودليله قول الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[الأنفال:٩] وكان ذلك في غزوة بدر حين نظر النبي ﷺ إلى المشركين في ألف رجل وأصحابه ثلث مئةٍ وبضعة عشر رجلاً فدخل العريش يناشد ربه عز وجل رافعاً يديه مستقبل القبلة يقول: "اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ"[(٢)]، وما زال يستغيث بربه رافعاً يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأخذ أبو بكر رضي الله عنه رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك وعدك فأنزل الله هذه الآية.

الثاني: الاستغاثة بالأموات أو بالأحياء غير الحاضرين غير القادرين على الإغاثة فهذا شرك؛ لأنه لا يفعله إلا من يعتقد أن لهؤلاء تصرفاً خفياً في الكون فيجعل لهم حظاً من الربوبية قال الله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[النمل: ٦٢][(٣)].

الثالث: الاستغاثة بالأحياء العالمين القادرين على الإغاثة فهذا جائز كالاستعانة بهم قال الله تعالى في قصة موسى: ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾[القصص:١٥].

---

(١) سليمان بن عبدالله، تيسير العزيز الحميد، (ص: ١٩٩).

(٢) أخرجه مسلم، (كتاب الجهاد)، (باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر)، (١٣٨٤/٣).

(٣) ابن القيم، بدائع الفوائد، (٤/٤٠).

الرابع: الاستغاثة بحي غير قادر من غير أن يعتقد أن له قوة خفية مثل أن يستغيث الغريق برجل مشلول فهذا لغو وسخرية بمن استغاث به فيمنع منه لهذه العله، ولعلة أخرى وهي الغريق ربما اغتر بذلك غيره فتوهم أن لهذا المشلول قوة خفية ينقذ بها من الشدة.

قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾[الأنفال:٩] وقال تعالى: ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ﴾[الأحقاف: ١٧][1].

۞۞۞

(١) انظر: العثيمين، شرح ثلاثة الأصول، (٦٥-٦٦).

المطلب الثالث: التوكل

ورد ذكر التوكل في القرآن الكريم في مواضع كثيرة لمقاصد متعددة دالة على كونه عبادة من أعظم العبادات، ومن أدلها على ذلك أن الله تعالى أمر المؤمنين بالتوكل عليه، بل وجعل التوكل شرطا ودليلا على الإيمان كما في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المائدة:١١]، وقوله: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [إبراهيم: ١٢].

التوكل في اللغة

بالتعريج على معنى التوكل عند أهل اللغة نجد أنهم قالوا: يقال: وكل فلان فلانا إذا استكفاه أمره ثقة بكفايته، أو عجزا عن القيام بأمر نفسه[١] . فيقال: (اتكل) على الله؛ استسلم إليه وعلى فلان في أمر اعتمد ووثق به[٢].

ويقال: (أوكل) على الله؛ وكل به، وعلى فلان العمل: خلاه كله عليه"[٣].
فالمتوكل على الله: الذي يعلم أن الله كافل رزقه وأمره فاطمأن قلبه على ذلك، ولم يتوكل على غيره[٤].

ومن أسماء الله تعالى الوكيل، فقيل هو: الحافظ، وقيل: الكفيل[٥]، وقيل: الكافي[٦]. والوكيل في صفة الله تعالى: هو المقيم الكفيل بأرزاق العباد، وحقيقته أنه يستقل بأمر الموكول إليه. وقيل: الذي توكل بالقيام بجميع ما خلق[٧].

---

(١) الزبيدي، تاج العروس، (٣١/٩٩).

(٢) المعجم الوسيط، (٢/١٠٥٤).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الأزهري، تهذيب اللغة، (١٠/٢٠٣).

(٥) المصدر نفسه.

(٦) الزبيدي، تاج العروس، (٣١/٩٩).

(٧) انظر، ابن منظور، لسان العرب، (١١/٧٣٤).

وأما التوكل في الاصطلاح فقد عرفه **الشيخ عمر** رحمه الله بأنه: "صدق اعتماد القلب على الله في جلب الخير ودفع الشر"(١).

وقد بين **الشيخ** رحمه الله أن التوكل يصح بالجمع بين اعتماد القلب على الله تعالى، والعمل بالأسباب المشروعة، مع وجوب استصحاب أن الأمور بيد الله تعالى، وأنه لا يكون إلا ما شاء الله، فقال: علينا أن نسلم أمورنا لله، وعلينا أن نتخذ الأسباب التي شرع الله، ثم ليعلم العبد بعد ذلك أنه لا يمضى إلى قضاء الله، وأمر الله، وقدر الله. فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

وعلى المؤمن أن لا يترك سببا من الأسباب الممكنة المقدورة له إلا وفعله، وأن لا يترك وسيلة فيها أمل إلا وفعل تلك الوسيلة، إذ إنه لا تنافي بين التوكل والعمل بالأسباب(٢).

وذلك لأن التوكل "حال للقلب ينشأ عن معرفته بالله، والإيمان بتفرده بالخلق والتدبير والضر والنفع، والعطاء والمنع، وأنه ما شاء كان وإن لم يشأ الناس، وما لم يشأ لم يكن وإن شاءه الناس، فيوجب له هذا اعتمادا عليه، وتفويضا إليه، وطمأنينة به، وثقة به، ويقينا بكفايته لما توكل عليه فيه، وأنه ملي به، ولا يكون إلا بمشيئته"(٣).

وقال رحمه الله: والنبي عليه الصلاة والسلام تكلم وتعرض لأمر التوكل، فقال: «لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا»(٤)، فالطيور تخرج من أوكارها صباحاً، وتذهب إلى الحدائق

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (باب توكله على الله)، (٢)، الدرس (٧)، س (١٢).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٧-١٧)، الدرس (٤)، س (١٩).

(٣) ابن القيم، مدارج السالكين، (١/١٠٣).

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ط الرسالة، (١/٣٣٢)، وابن ماجة في سننه، (٢/١٣٩٤).
=

والبساتين وتجمع وتأكل وبعد ذلك تروح وتعود في وقت الرواح وإذا بها قد شبعت وادخرت.

وموضع الشاهد من الحديث أن الطيور ما ظلت في أوكارها مع توكلها، وإنما خرجت لالتماس رزقها، فكذلك نحن نعمل، نتوكل على الله، ثم يخرج العامل منا فيأخذ حبله، وصاحب سيارة الأجرة يخرج، يطوف يلتمس الرزق، وكذلك البائع، والمشتري يأتي إلى حانوته؛ يبسط، يبيع هذا عين التوكل(١).

وفي شرحه رحمه الله لصحيح مسلم، قال بعد أن عرف التوكل:

والتوكل على الله تبارك وتعالى لا يمنع من اتخاذ الأسباب التي شرعها الله ولكن الأمر الممنوع أن يتعلق القلب بغير الله تبارك وتعالى في جلب الخير أو دفع الشر، أما إذا اعتمد على ربه واتخذ الأسباب المشروعة فلا بأس.

وقد لبس النبي ﷺ درعين يوم أحد(٢)، وذلك أنه ﷺ أراد أن يقاتل قريش وهو داخل المدينة ولكن الصحابة الذين لم يشهدوا بدراً ألحوا على رسول الله عليه الصلاة والسلام بالخروج وإلا فإنه صلوات الله وسلامه عليه لما بلغه مقدم قريش أراد أن يبقى داخل المدينة ويستعمل الحصون والآطام.

فلما ألح عليه الصحابة الذين لم يشهدوا بدراً دخل داره ولبس مغفره، ولبس

كلاهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقال الألباني: "صحيح على شرط مسلم، فإن رجاله رجال الشيخين غير ابن هبيرة، وأبي تميم فمن رجال مسلم وحده. وقد تابعه ابن لهيعة عن ابن هبيرة به"، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (١/٦٢٠).

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (٢)، (باب الطاعون والطيرة) (٣)، س (١١).

(٢) رواه أبو داود عن السائب بن يزيد عن رجل قد سَمَّاهُ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ظَاهَرَ يَوْمَ أُحُدٍ بَيْنَ دِرْعَيْنِ، أَوْ لَبِسَ دِرْعَيْنِ" سنن أبي داود (٣/٣١-٣٢)، قال الألباني رحمه الله: "حديث صحيح، وقد حسن الترمذي شاهده من حديث الزبير بن العوام، وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي". صحيح أبي داود — الأم، (٣٣٩/٧).

درعين صلوات الله وسلامه عليه، فظاهر بين درعين وهو سيد المتوكلين على الله. هذا سبب مشروع؛ حياتنا بيد الله ونحن نعلم أنه إذا حان الأجل مات العبد.

ولكن هذا من الأسباب التي شرعها الله تبارك وتعالى وهذا لا ينافي التوكل والله تعالى قال: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[المائدة:٢٣] أي: لتعتمد قلوبكم على الله.

وقد ذكرت أم المؤمنين عائشة ﵂ وأرضاها الصديقة بنت الصديق أن النبي ﷺ لما هاجر كان الصحابة يحرسونه ويتناوبون مترله حتى نزلت هذه الآية: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾[المائدة:٦٧]، فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ مِنَ القُبَّةِ، فَقَالَ لَهُمْ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي اللَّهُ»(١).

"ولذا عقد الإمام مسلم هذا الباب فقال: باب توكله ﷺ على ربه وعصمة الله تبارك وتعالى له من الناس، وذكر الإمام مسلم حديث جابر رضي الله تعالى عنه وأرضاه واسمع حديث جابر: قال: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَزْوَةً قِبَلَ نَجْدٍ، فَأَدْرَكَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَعَلَّقَ سَيْفَهُ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا قَالَ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْوَادِي يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ رَجُلًا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَأَخَذَ السَّيْفَ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي، فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَالسَّيْفُ صَلْتًا فِي يَدِهِ، فَقَالَ لِي: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ قُلْتُ: اللهُ، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّانِيَةِ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ قُلْتُ: اللهُ، قَالَ: فَشَامَ السَّيْفَ فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ "ثُمَّ لَمْ يَعْرِضْ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ»(٢). وفي هذا دلالة على

---

(١) رواه الترمذي وقال: "هذا حديث حسن غريب"، سنن الترمذي ت شاكر، (أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ)، (بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ المَائِدَةِ)، (٥/٢٥١). وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (٥/٦٤٥).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب الْفَضَائِلِ)، (بَابُ تَوَكُّلِهِ عَلَى اللهِ تَعَالَى، وَعِصْمَةِ اللهِ تَعَالَى لَهُ مِنَ النَّاسِ)، (٤/١٧٨٦).

صدق اعتماد رسول الله على الله وهو موقن أن الله يعصمه"[١].

ولكن ليعلم أن التوكل المشروع ليس هو التواكل الذي يظنه البعض كمال التوكل وحقيقته، يقول الشخ عمر ﷺ: علينا أن لا نتواكل، وإنما علينا أن نتكل ونعتمد على الله، ومن التوكل على الله جل وعلا الأخذ بالأسباب لا تقل أنا صالح، أنا تقي، وأنا لا أريد أن أعمل وإنما أبقى في الزوايا، والتكايا، والمدارس، والمساجد فأنا معتمد على الله وإذا ساق الله إلي رزقي يأتي، فلذا أنا لا أعمل !!. خطأ لا بد من الأخذ بالأسباب[٢].

إذا تقرر هذا فليعلم أن التوكل أنواع:

النوع الأول: الأول: التوكل على الله تعالى وهو من تمام الإيمان وعلامات صدقه وهو واجب لا يتم الإيمان إلا به[٣] فلا يفوض العبد أموره ولا يعتمد إلا على الله عز وجل فهو القادر على كل شيء بيده الملك وهو على كل شيء قدير . وإذا كان كذلك فالمخلوق وإن كان له نوع قدرة فلا يعتمد عليه ولو فيما أقدره الله عليه . بل يعتمد العبد على الله عز وجل وحده[٤].

النوع الثاني: وهو توكل السر وذلك بأن يعتمد على ميت أو غائب أو حاضر فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى في جلب منفعة، أو دفع مضرة فهذا شرك أكبر، لا يغفره الله إلا بالتوبة منه ؛ لأنه لا يقع إلا ممن يعتقد أن لهؤلاء تصرفاً سرياً في الكون، ولا فرق بين أن يكون نبياً، أو ولياً، أو طاغوتاً عدوا لله تعالى[٥].

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (باب توكله على الله)، (٢)، الدرس (٧)، س (١٢).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٧-١٧)، الدرس (٤)، س (١٩).

(٣) العثيمين، شرح ثلاثة الأصول، (٥٨-٥٩).

(٤) ابن قاسم، حاشية الأصول الثلاثة، (ص: ٥٩).

(٥) انظر: العثيمين، شرح ثلاثة الأصول، (ص: ٥٩).

النوع الثالث: وهو أن يعتمد على الأحياء الحاضرين والسلاطين ونحوهم فيما أقدرهم الله عليه. من رزق أو دفع أذى ونحوه فهو نوع شرك أصغر[1]. ويباح التوكيل، وصورته: أن توكل أحدا من الخلق أن يقضي لك حاجة من الحوائج، وبابه الوكالة لا التوكل، ولا يجوز في هذه الصورة الاعتماد على الوكيل بالقلب ولا التوكل عليه، وإنما يجب مع توكيله أن يتوكل على الله سبحانه وتعالى. وكذلك لا يجوز أن يُقال: توكلت على فلان، وإنما يقال: وكلت فلانًا، لأن التوكل عبادة لا تكون إلا لله، كما تقدم[2].

۞۞۞

(١) ابن قاسم، حاشية الأصول الثلاثة، (ص:٥٩).

(٢) انظر: صالح الفوزان، شرح ثلاثة الأصول، (ص:١٣٩).

المطلب الرابع: المحبة والخوف والرجاء

مضى بيان أن للعبادة ثلاثة أركان ترتكز عليها، وهي: الحبُّ والخوفُ والرجاء. وقد ورد ذكرها في الكتاب العزيز في وصف الله تعالى لعباده المؤمنين في قوله عز وجل: ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾[المائدة:٥٤]، وقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾[البقرة: ١٦٥]. وقوله في وصف رُسُله وأنبيائه: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾[الأنبياء:٩٠].

وسوف أتناول هذا المطلب بترتيب مسائله على النحو التالي:

المسألة الأولى: المحبة:

أوضح **الشيخ عمر** رحمه الله أن محبة التأله والتعبد من العبادات التي اختص الله تعالى بها، فلذا لا يجوز صرف هذ النوع من المحبة لغير الله تعالى بحال، فإن صرفها لغيره تعالى من الأمور التي أنكرها جل وعلا على بعض الناس، بل وجعلهم من المشركين إذ إنهم جعلوا لله أندادا يحبونهم؛ كحب الله، ويعبدونهم كعبادة الله، كما دل علي ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾[البقرة:١٦٥].

ولذا وبخ الله تبارك وتعالى الذين اتخذوا له شركاء وأنداداً يحبوهم كحبه جل وعلا، أعظم توبيخ وسينكل بهم أعظم تنكيل فإنهم يسألون يوم القيامة عدة أسئلة، من باب التحقير، والإذلال وتسفيه الرأي، فلا يستطيعون جواباً، ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾[القصص: ٦٦][(١)].

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦٩-٧٢)، الدرس (٣٣)، س =

والشرك في المحبة كما قال ابن القيم ﵀: هو أصل الإشراك العملي بالله، وهو الشرك في المحبة الخاصة التي لا تصلح إلا لله وحده ومتى أحب العبد بها غيره كان شركاً لا يغفره الله، فهي محبة العبودية المستلزمة للذل والخضوع والتعظيم، وكمال الطاعة وإيثاره على غيره. فهذه المحبة لا يجوز تعلقها بغير الله أصلاً، وهى التي سوَّى المشركون بين آلهتهم وبين الله فيها(١).

وقد بين العلماء رحمهم الله أن المحبة تنقسم إلى أربعة أقسام:

الأول: محبة الله وهي أصل الإيمان والتوحيد.

الثاني: المحبة في الله وهي محبة أنبياء الله ورسله وأتباعهم، ومحبة ما يحبه الله من الأعمال والأزمنة والأمكنة وغير ذلك، وهذه تابعة لمحبة الله ومكملة لها.

الثالث: محبة مع الله وهي محبة المشركين لآلهتهم وأندادهم من؛ شجر، وحجر، وبشر، وملك، وغيرها. وهي أصل الشرك وأساسه.

الرابع: وهو المحبة الطبيعية التي تتبع ما يلائم العبد ويوافقه من طعام وشراب ونكاح ولباس وعشيرة وغيرها، وهذه إذا كانت مباحة، فإن أعانت على محبة الله وطاعته دخلت في باب العبادات، وإن صدت عن ذلك وتوسل بها إلى ما لا يحبه الله دخلت في المنهيات، وإلا بقيت من أقسام المباحات(٢).

المسألة الثانية: الخوف:

ومن خلال استقراء جهود **الشيخ عمر** ﵀ نجد أنه قسم مباحث الخوف إلى قسمين:

الأول: خوف مشروع؛ وهو نوعان:

١- خوف واجب؛ وهو خوف التعبد، وهذا النوع لا يجوز أن يصرف لغير

.(١٩)

(١) انظر: ابن القيم، طريق الهجرتين وباب السعادتين، (ص:٢٩٦).

(٢) السعدي، القول السديد شرح كتاب التوحيد ط الوزارة، (ص:١٢٨).

الله تعالى.

وهو كما يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: أن نخاف الله تعالى كما أمر بذلك في قوله عز وجل: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[آل عمران: ١٧٥]، فإذا راودت الإنسان نفسه على فعل المعاصي فعليه أن يذكر أن الله تعالى قد حرم هذا الذنب وربما آخذه الله تعالى على هذا الذنب فبادره بعقوبة دنيوية عاجلة فيخاف ويترك الذنب ولا يواقعه، وكذلك إذا أحس بخذلان وتكاسل عن فعل ما أوجب الله تعالى عليه فعله وذكر بطش الله وشدة عقابه تبارك وتعالى فبادر إلى طاعة الله بفعل ما أوجبه تبارك وتعالى عليه(١).

٢- خوف جائز وهو الخوف الطبيعي.

ففي تفسيره رحمه الله لقول الله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ [القصص: ١٨]، فيما قص الله تعالى علينا من خبر موسى عليه السلام، وحاله بعد أن قتل القبطي، قال: "فأصبح في المدينة خائفا يترقب ينتظر ويلتفت ويخشى وهذا النوع من الخشية ومن الخوف جائز. وهذا ما يسمى بالخوف الطبيعي فأنا وأنت نخاف من النار هذا خوف طبيعي نخاف من السيف نخاف من الموت نخاف من الأسد من السباع هذا خوف طبيعي لا مانع منه.

فموسى صلى الله عليه وسلم خاف وأصبح في المدينة خائفا يترقب يتوجس أنه سيعثر عليه لأنه علم عليه السلام أن الجفوة بينه وبين فرعون تحكمت، وقويت، ففرعون ظالم، وزاد على هذا أنه قتل القبطي وهذا القبطي المقتول من حاشية فرعون، قريب من فرعون"(٢).

وكذلك في تفسيره رحمه الله لقول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ

---

(١) انظر: عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القص، الآيات (٧ - ٢١)، الدرس (٥)، س (١٩).

(٢) المصدر نفسه.

مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾[القصص:٣١]، قال: خشية منها وهذا الخوف، هذا النوع من الخوف جائز. أنت تخاف من الثعبان، أنا أخاف من الثعبان، هذا يسمى الخوف الطبيعي، كلنا يخاف من النار هذا خوف طبيعي، كلنا يخاف من الجوع، وهذا خوف طبيعي، ليس بشرك ولا كفر(١).

الثاني: الخوف الممنوع.

يقول **الشيخ** رحمه الله: الخوف الممنوع هو: أن يخشى غير الله كما يقع من عباد القبور. على حد قول القائل منهم: "لا تعترض فتنطرد" معناه: إذا قال قائل: إن صاحب هذا القبر يترل الغيث، ويعطي الولد، وأن صاحب هذا القبر له كرامات بالغة، وصاحب هذا القبر خرج مرة ورأيناه بعيوننا يقول: سيترل عليكم الغيث وسيقع كذا وكذا. فعليك أن تؤمن أن صاحب القبر يخرج من القبر ويكلمنا، وأن صاحب القبر يترل الغيث.

فإياك أن تعترض كي لا تنطرد. فإذا أردت أن تنكر، وتقول: إن الله جل وعلا لم يقل هذا، ولم يقله رسوله ﷺ، قيل لك: اسكت، "لا تعترض فتنطرد". وإن لم تسكت فصاحب القبر سيفعل بك ويفعل، ويفعل. فيظل خائفا وجلا. هذا الخوف لا يجوز، هذا الخوف نوع من أنواع الشرك(٢).

ويقول أيضا: ولكن الخوف الممنوع أن أعتقد أن مخلوقا ميتا، مضى عليه عشرات، بل مئات السنين يستطيع أن يتصرف فيَّ، كأن يعدمني، أو يهلكني، أو يقتلني. لا تعترض فتنطرد لا تتكلم، لا تقل: لا يجوز السجود على القبر، لا تقل: لا تجوز الصلاة إلى القبر، لا تقل: لا تذهبوا إلى القبور وتطلبوا من الموتى اطلبوا من الله وحده. فبمجرد ما تقول هذا، يقال لك: انتبه!! "لا تعترض فتنطرد".

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣٠- ٣١)، الدرس (١٠)، س(١٩).

(٢) المصدر نفسه، الآيات (٧-٢١)، الدرس(٥)، س (١٩).

لا يجوز أن نعتقد هذا الاعتقاد فضلا عن أن نخاف من ميت مقبور. فيقول لك قائلهم لا تفعل مخيفا لك!، إذا سمعك صاحب القبر فسيهلكك!، ويؤذيك!، وما إلى ذلك. وهذا الخوف الممنوع الذي ذكرت لك نموذج منه، لا تستغربه فإنه يوجد في الناس من يعتقد هذا الاعتقاد إلى اليوم، والله المستعان[(١)].

ويلاحظ أن **الشيخ** رحمه الله أشار في كلامه على النوع الثاني من القسم الأول إلى أن الخوف الطبيعي الجائز؛ وهو الخوف من أمور أسبابها ظاهرة، كما في الآيتين السابقتين، وفي ذلك إشارة أيضا إلى الخوف الشركي الممنوع، هو الخوف الخالي من هذه الضوابط.

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله: وخوف السر هذا خاص بالله؛ لأنه القادر على كل شيء وهو الذي يخاف ويخشى. كما قال تعالى: ﴿ **فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾[آل عمران:١٧٥]، وقال تعالى: ﴿ **وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ** ﴾[التوبة:١٨]. وقال: ﴿ **فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾. فالواجب خشية الله وخوفه؛ لأنه مصرف القلوب ومقلبها والقادر على كل شيء، وهو الذي ينفع ويضر، ويعطي ويمنع.

فالواجب تخصيصه تعالى بالخوف وألا يخاف إلا الله في كل الأمور. فخوف السر يختص به سبحانه؛ وهو كون الإنسان يخاف الله من أجل اعتقاده اتصاف الله تعالى بقدرة خاصة سرية ليست حسب الحس.

وكذلك عباد القبور يعتقدون أن بعض الناس له قدرة خاصة -خلاف المحسوس- على التصرف في الكون مع الله جل وعلا، ويعتقدون ذلك أيضا في الأصنام والجن وغيرها، ويعتقدون فيهم أيضا أن لهم القدرة على العطاء والمنع، وزيغ القلوب، وموت النفوس دون أسباب حسية؛ وهذا هو الشرك الأكبر[(٢)].

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣٠ - ٣١)، الدرس (١٠)، س (١٩).

(٢) انظر: شرح الأصول الثلاثة بن باز، (ص:٢٣).

المسألة الثالثة: الرجاء:

إن من الأمور التي أنكرها **الشيخ عمر** رحمه الله رجاء المخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الخالق، وفي ذلك يقول: من الذي يقوى على أن يهب العبد الولد إلا الله، من الذي يقوى على أن ينجي العبد من المخاطر والمهالك والمصائب إلا الله. فكل ما لا يقوى عليه إلا الله لا يطلب من غير الله فالله تعالى: ﴿ **يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ** ﴾[الشورى:٤٩-٥٠]، هذا لا يقوى عليه إلا الله.

فأن أكتب رجائي في رقعة ورقة، وأذهب إلى مشهد من المشاهد وألقي هذه الورقة فيه، وأطلب من صاحب القبر أن يعطيني ولدا مثلا !، أو أن يعطيني بنتا !، أو أن يرفع عني الحسرات !، أو أن يقيني شر السباع والمهلكات !، هذا الأمر لله ولا يطلب من غير الله تبارك وتعالى، ولا يرجى من غيره. والله تعالى هو الذي بيده تحقيق مثل هذا الرجاء[1].

وفي معرض كلامه رحمه الله عن صور الشرك التي كانت في الجاهلية أورد قول الله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ [الجن:٦]، ثم قال: كانوا في الجاهلية إذا نزلوا منزلاً، أو وادياً، قالوا: نعوذ بسيد هذا الوادي، ونلتجئ، ونعتصم، ونطلب من هذا السيد أن يمنعنا من سفهاء قومه، هذه عبادة لغير الله تعالى الاستعاذة بالله، الاستعانة بالله، الاستغاثة بالله، الرجاء من الله، الطلب من الله، لا إله إلا هو[2].

ولذا يجب أن يعلم أن "الرجاء المتضمن للذل والخضوع لا يكون إلا لله عز وجل وصرفه لغير الله تعالى شرك إما أصغر، وإما أكبر بحسب ما يقوم بقلب

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٧-٢٤)، الدرس (٦)، س (١٩).

(٢) المصدر نفسه، الآيات (٧٢-٧٥)، الدرس (٣٤)، س (١٩).

الراجي"[١].

يقول صاحب تيسير العزيز الحميد رحمه الله مبينا الرجاء الشركي المخرج من الملة: "الرجاء فيما لا يقدر عليه إلا الله؛ كمَنْ يدعو الأموات أو غيرهم راجيًا حصول مطلوبه من جهتهم فهذا شرك أكبر"[٢].

والشيخ عمر رحمه الله قد نبه على أن الرجاء لا بد وأن يكون مقرونا بالعمل، حيث إن كثيرا من الناس يغفل عن هذا، فقال: "على العبد أن يلجأ إلى الله ويقرع باب الله و يسأل الله جل وعلا ليل نهار ويرجو المولى، يرجوه بأن يعمل العمل الصالح لأن الله تعالى يقول: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾[الكهف: ١١٠]"[٣].

وعند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾[الزمر:٩]، بين رحمه الله مسائل تتعلق بالحب والخوف والرجاء فقال: "أمن هو قانت آناء الليل في ساعات الليل ساجدا وقائما؛ حاله أنه يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه يجمع بين الرجاء والخوف. الخوف يدعوه للعمل، والرجاء يدعوه للعمل. لأن الراجي لرحمة الله، الخائف من عذاب الله؛ لا بد أن يعمل، لا بد أن يلتزم بأوامر الله، فإذا أخل، أو إذا زل فإن الله تعالى يتجاوز عنه، وأما أن يدع العمل بالكلية، لا يعمل، لا يقنت، لا يطيع، لا ينتهي عما حرم الله تعالى؛ ثم بعد ذلك يقول: أنا أرجو الله، ورحمة الله واسعة، ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[الأعراف:٥٦]، لا بد أن يجمع المرء بين أمرين اثنين:

---

(١) العثيمين، شرح ثلاثة الأصول، (ص:٥٨).

(٢) سليمان بن عبدالله، تيسير العزيز الحميد، (ص:٢٣).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٨٣-٨٨)، الدرس (٣٧)، س (١٩).

الأمر الأول: أن يرجو الله.

الأمر الثاني: أن يخاف الله.

ولا نقول كما يقول بعض الذين يدعون الزهد والمحبة:

كلهم يعبدون من خوف نار ويرون النجاة حظا جزيلا
أنا لست من ذا ولا من ذاك أنا لا أبتغي بحبي بديلا [(١)]

فأنا لا أعبد الله خشية من ناره، ولا رجاء أن أنجو من مقته وعذابه، بل أنا لا أعبد إلا للمحبة، هذا هو معنى البيتين.

وهذا كلام باطل ما أنزل الله به من سلطان، لا بد من الخوف والرجاء. لأن الخوف والرجاء يستدعيان من العبد ملازمة العمل الصالح.

ولهذا نفى الله تعالى أن تكون حال الذي يلجأ إلى غير الله، كحال القانت الساجد الراكع الذي يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه، فقال عز وجل: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ [الزمر:٩]، ولأن الجواب معلوم لم يذكره الله تعالى في الآية. والجواب: لا. ليسوا سواء، فللعلم بالجواب لم يذكر، وهذا مثل قول الله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[الزمر:٩][(٢)].

والذي قرره **الشيخ عمر** رحمه الله هنا بمعنى قول أبي علي الروذباري[(٣)]: الخوف

(١) وهذا البيت ينسبه الصوفية إلى رابعة العدوية، انظر أبن عجيبة، إيقاظ الهمم، ط مصطفى الباب ،(ص: ٣٢).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (٩-١٧)، الدرس (١٠)، س(٢٢).

(٣) أبو علي الروذباري:شيخ الصوفية. قيل: اسمه: أحمد بن محمد بن القاسم بن منصور. وقيل: اسمه حسن بن هارون. سكن مصر، صحب: الجنيد. وحدث عن: مسعود الرملي، وغيره. وقال: أستاذي في الفقه: ابن سريج، وفي الأدب: ثعلب، وفي الحديث: إبراهيم الحربي. قيل: سئل أبو علي عمن يسمع الملاهي ويقول: هي حلال لي؛ لأني قد وصلت إلى
=

والرجاء كجناحي الطائر إذا استويا استوى الطير وتم طيرانه. وإذا نقص أحدهما وقع فيه النقص. وإذا ذهبا صار الطائر في حد الموت[1].

فالمؤمن الموحد في كل أحواله ملازم للخوف والرجاء وهذا هو الواجب وهو النافع، وبه تحصل السعادة، ويخشى على العبد من خلقين رذيلين:

أحدهما: أن يستولي عليه الخوف حتى يقنط من رحمة الله وروحه.

الثاني: أن يتجارى به الرجاء حتى يأمن مكر الله وعقوبته، فمتى بلغت به الحال إلى هذا، فقد ضيع واجب الخوف والرجاء اللذين هما من أكبر أصول التوحيد وواجبات الإيمان.

وللقنوط من رحمة الله واليأس من روحه سببان محذوران:

أحدهما: أن يسرف العبد على نفسه ويتجرأ على المحارم فيصر عليها ويصمم على الإقامة على المعصية، ويقطع طمعه من رحمة الله؛ لأجل أنه مقيم على الأسباب التي تمنع الرحمة، فلا يزال كذلك حتى يصير له هذا وصفا وخلقا لازما، وهذا غاية ما يريده الشيطان من العبد، ومتى وصل إلى هذا الحد لم يرج له خير إلا بتوبة نصوح وإقلاع قوي.

الثاني: أن يقوى خوف العبد بما جنت يداه من الجرائم، ويضعف علمه بما لله من واسع الرحمة والمغفرة، ويظن بجهله أن الله لا يغفر له ولا يرحمه ولو تاب وأناب، وتضعف إرادته فييأس من الرحمة، وهذا من المحاذير الضارة الناشئة من ضعف علم العبد بربه، وما له من الحقوق، ومن ضعف النفس وعجزها ومهانتها. فلو عرف هذا ربه ولم يخلد إلى الكسل، لعلم أن أدنى سعي يوصله إلى ربه، وإلى

رتبة لا يؤثر فيه اختلاف الأحوال؟ فقال: نعم، قد وصل، ولكن إلى سقر. وقال: أنفع اليقين ما عظم الحق في عينك، وصغر ما دونه عندك، وثبت الرجاء والخوف في قلبك. توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة. سير أعلام النبلاء ط الحديث (١١/ ٣٢٧-٣٢٨).

(١) ابن القيم، مدارج السالكين، (٢/٣٧).

رحمته وجوده وكرمه.

وللأمن من مكر الله أيضا سببان مهلكان:

أحدهما: إعراض العبد عن الدين وغفلته عن معرفة ربه وما له من الحقوق، وتهاونه بذلك فلا يزال معرضا غافلا مقصرا عن الواجبات، منهمكا في المحرمات، حتى يضمحل خوف الله من قلبه، ولا يبقى في قلبه من الإيمان شيء؛ لأن الإيمان يحمل على خوف الله وخوف عقابه الدنيوي والأخروي.

السبب الثاني: أن يكون العبد عابدا جاهلا معجبا بنفسه مغرورا بعمله، فلا يزال به جهله حتى يدل بعمله ويزول الخوف عنه، ويرى أن له عند الله المقامات العالية، فيصير آمنا من مكر الله متكلا على نفسه الضعيفة المهينة، ومن هنا يخذل ويحال بينه وبين التوفيق؛ إذ هو الذي جنى على نفسه. فبهذا التفصيل تعرف منافاة هذه الأمور للتوحيد(١).

ويمكن أن نجمل القول في هذه المسألة بما قاله المحققون من أهل العلم: "من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن مُوحِّد"(٢).

۞۞۞

(١) السعدي، القول السديد شرح كتاب التوحيد ط النفائس، (ص:١٢٢-١٢٣).

(٢) ابن تيمية، العبودية (ص:١١٢)، ذكر شيخ الاسلام الكلام و لم ينسبه إلى أحد.

المطلب الخامس: الطواف والسجود

الطواف:

الطواف لغة: "الطاء والواو والفاء أصل واحد صحيح يدل على دوران الشيء على الشيء، وأن يحف به. ثم يحمل عليه، يقال: طاف به وبالبيت يطوف طوفا وطوافا، واطاف به، واستطاف. ثم يقال لما يدور بالأشياء ويغشيها من الماء: طوفان"(١).

والطواف من العبادات العملية العظيمة الجليلة التي لا تفعل إلا في مكة المكرمة، ولذا تشد الرحال إليها، ويأتي إلى ذلك الموضع، إلى جبال فاران(٢) ليعبد الله جلا وعلا فيه.

وذلك لأن الله تعالى جعل الكعبة -البيت الحرام- فيه، وجعلها مقابلة للبيت المعمور الموجود في السماء السابعة، الذي جعله الله تعالى لملائكته، ليعبدوه تعالى فيه، فيطوفون بهذا البيت تعبدا لله عز وجل، -ومن المعلوم أنه يطوف في كل يوم بهذا البيت المعمور سبعون ألف ملك لا يعودون إليه إلى أن تقوم الساعة(٣) ﴿وَمَا

---

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، (٣/ ٤٣٢).

(٢) وفاران: إسم جبل من جبال مكة ورد في الكتاب المقدس حيث جاء في سفر التثنية (١/٣٣): "وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته، فقال: جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران، وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم". والمراد بقوله: "وتلألأ من جبل فاران"؛ التبشير بالنبي محمد ﷺ لأن فاران جبل من جبال مكة، وقد سموه في كتابهم بهذا الاسم فقالوا عن إسماعيل عليه السلام في سفر التكوين (٢١/٢١)، "سكن برية فاران وأخذت له أمه إمرأه من أرض مصر" وإسماعيل عليه السلام لم يسكن إلا مكة، أنظر، سعود الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، (ص:٣٩١- ٣٩٢)، والكيرانوي، إظهار الحق، (٤/ ١١٣٤-١١٣٥).

(٣) رواه البخاري عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه في حديث المعراج الطويل وفيه أن النبي ﷺ قال: "فَرُفِعَ لِي البَيْتُ المَعْمُورُ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: هَذَا البَيْتُ المَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ
=

يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ ﴾ [المدثر:٣١]- ونحن جعل الله لنا هذا البيت موازياً للبيت المعمور منةً منه وفضلا نطوف به ولا نطوف بغيره أبدا[١].

ووالله لولا أن الله أمرنا أن نطوف بالكعبة لما جاز لمسلم مؤمن أن يطوف بها لم؟ لأن العبادات توقيفية[٢]، والله جل وعلا إنما أمر عباده بأن يطوفوا بتلك البنية، ولم يأمرهم بأن يطوفوا بغيرها، قال تعالى: ﴿ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴾[الحج:٢٩] ، فلذا لا يجوز لنا أن نطوف بأي مشهد أو أي معبد أو أي قبر أو أي شيء لأن الطواف لله تعالى وحده، وحيث أمرنا فقط[٣]. ومن يقول: إنه يجوز أن يطاف بغير هذا البيت فهذا كتاب الله بين أيدينا وهذه سنة رسول الله وسيرته معلومة لنا فليرشدنا إلى ذلك فإن فوق كل ذي علم عليما "[٤].

والأمر كما قال **الشيخ عمر** رحمه الله فلا يجوز الطواف بغير بيت الله تعالى وبهذا جاءت الأدلة فقد روى جبير بن مطعم رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يَا بَنِى عَبْدِ مَنَافٍ لاَ تَمْنَعُوا أَحَدًا طَافَ بِهَذَا الْبَيْتِ وَصَلَّى فِيهِ أَيَّةَ سَاعَةٍ شَاءَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ»[٥]، وقد قال الله تعالى لخليله إمام الحنفاء الذي أمره ببناء البيت ودعاء الناس إلى حجه: ﴿

سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ" صحيح البخاري، (كتاب بدء الخلق)، (باب ذكر الملائكة)، (٤/ ١١٠).

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٥٨ - ٦١)، الدرس (٢٨)، س (١٩).

(٢) المصدر نفسه، الآيات (٤٧-٤٨)، الدرس(١٩)، س (١٩).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٢٥-٣١)، الدرس(١١)، س (٢١).

(٤) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٧-٤٨)، الدرس (١٩)، س (١٩).

(٥) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، (٥/ ٩٢).

﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[البقرة: ١٢٥] وفي الآية الأخرى: ﴿وَٱلْقَآئِمِينَ﴾[الحج: ٢٦] وذكر ثلاثة أنواع من العبادات: الطواف، والعكوف، والركوع مع السجود وقدم الأخص فالأخص فإن الطواف لا يشرع إلا بالبيت العتيق باتفاق المسلمين.

ولهذا اتفق السلف على تضليل من يطوف بغير ذلك مثل من يطوف بالصخرة أو بحجرة النبي ﷺ، أو بالمساجد المبنية بعرفة أو منى، أو غير ذلك. أو بقبر بعض المشايخ، أو بعض أهل البيت كما يفعله كثير من جهال المسلمين.

فإن الطواف بغير البيت العتيق لا يجوز باتفاق المسلمين بل من اعتقد ذلك دينا وقربة عرف أن ذلك ليس بدين باتفاق المسلمين وأن ذلك معلوم بالضرورة من دين الإسلام فإن أصر على اتخاذه دينا قتل(١).

وأختم بما أجاب به الشيخ ابن باز رحمه الله من سأله عن حكم من يطوف بالقبور للتبرك، ولا يدعو أصحابها من دون الله، هل يعذر بالجهل أم لا ؟، إذ فيه بيان حكم الطواف بغير بيت الله تعالى بالتفصيل.

حيث قال رحمه الله: إذا طاف بالقبور يتقرب إلى الميت، ويرجو شفاعته عند الله بذلك، فهذا كفر أكبر، مثل إذا دعاه واستغاث به، أما إذا طاف يحسب أن هذا مشروع، وهو يتقرب إلى الله، لا إلى الميت، وهو يحسب أنه مشروع، فهذا من الكبائر ومن البدع العظيمة، والواجب تعليمه حتى يبتعد عن هذا الأمر، والغالب على عباد القبور، التقرب إلى أهلها بالطواف، والدعاء والاستغاثة، وهذا هو الشرك الأكبر، نعوذ بالله من ذلك، وهذه هي عبادة المشركين، وهذه حالهم يتصرفون هذا التصرف، حول القبور، يرجون شفاعة أهلها عند الله، وهذا هو الشرك الأكبر، يقولون: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، هؤلاء شفعاؤنا عند الله، فلم يعذرهم

---

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (٢٦/٢٥٠).

الله سبحانه بل قال: ﴿أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[يونس:١٨] فسماه شركا، وقال في سورة الزمر في حق عبادة غير الله، قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾[الزمر:٣]، ثم قال سبحانه:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ﴾[الزمر:٣]، فسماهم الله كذبة كفرة، بقولهم ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، هم كذبة في قولهم:﴿إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ وهم كفرة بهذا الفعل، بدعائهم إياهم واستغاثتهم بهم، ونذرهم لهم، وذبحهم لهم، وطوافهم بقبورهم، والتقرب إليهم إلى غير هذا من العبادات، كله كفر بالله، وكله شرك أكبر، نعوذ بالله من ذلك.

ومن كان بين المسلمين لا يعذر بالجهالة بل هو مشرك، لأن عليه أن يسأل ويتبصر، أما إذا كان في بلاد لم يبلغها الإسلام، ولم يبلغها دعاة الإسلام، فهو كسائر أهل الفترات، الذين لم تبلغهم الدعوة، هؤلاء أمرهم إلى الله، يوم القيامة، والصواب فيهم أنهم يمتحنون يوم القيامة، ويؤمرون بأي شيء، فإن أجابوا دخلوا الجنة، وإن عصوا دخلوا النار، ولكن إذا كانوا أحياء في هذه الدنيا، يعاملون معاملة الكفرة، لا يصلى عليهم، ولا يغسلون إذا ماتوا على الكفر بالله على عبادة الأصنام ونحوها، أما إذا كانوا بين المسلمين يسمعون القرآن، يسمعون السنة هؤلاء لا يعذرون، بل هم كفار بهذا العمل، نعوذ بالله، ويعاملون معاملة الكفرة[1].

السجود:

في اللغة "(سجد) السين والجيم والدال أصل واحد مطرد يدل على تطامن

(١) فتاوى نور على الدرب لابن باز بعناية الشويعر، (٢/ ١٧٥).

وذل،"(١). والسجود أيضا هو: "التطامن والميل معا"(٢). فيقال سجد، إذا تطامن"(٣)، ويقال: "أسجد الرجل إذا طأطأ رأسه وانحنى، وسجد إذا وضع جبهته بالأرض"(٤). "وجعل ذلك عبارة عن التذلل لله وعبادته"(٥). ويقال "سجد البعير وأسجد إذا خفض رأسه ليركب وسجدت النخلة إذا مالت وهذه نخل سواجد أي موائل"(٦).

وقد كثر ذكر السجود في القرآن، تارة أمرا به، وتارة ذما لمن تركه، وتارة: ثناء على فاعله، وتارة إخبارا عن سجود عظماء الخليقة وعمومهم كان ذلك دليلا على فضيلة السجود، وهذا ظاهر فإن السجود فيه غاية الخضوع والتواضع، وهو أفضل أركان الصلاة الفعلية وأكثرها حتى إن مواضع الصلاة سميت به فقيل: مسجد ولم يقل: مقام، ولا مركع(٧).

والشيخ عمر رحمه الله قد اعتنى ببيان مسائل السجود، واستدل على أن السجود من العبادة، وأنه لا يجوز أن يصرف لغير الله تعالى بقول الله جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩﴾[الحج:٧٧] وقال بعدها: " فكلما أمرنا الله جل وعلا به لا نفعله لغير الله، لإننا إن فعلناه لله عبدنا الله، وإن لم نفعله لله لم نعبد الله، ﴿ٱرۡكَعُواْ﴾ فالركوع لغير الله لا يصح، ﴿وَٱسۡجُدُواْۤ﴾ فالسجود لغير الله لا يجوز، ﴿وَٱعۡبُدُواْ

---

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، (٣/ ١٣٣).
(٢) غريب الحديث لابن قتيبة، (١/ ١٦٨).
(٣) ابن فارس، مقاييس اللغة، (٣/ ١٣٣).
(٤) الأزهري، تهذيب اللغة، (١٠/ ٣٠٠).
(٥) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص: ٣٩٦).
(٦) غريب الحديث لابن قتيبة، (١/ ١٦٨).
(٧) ابن تيمية، المستدرك على مجموع الفتاوى، (٨٧/٣).

رَبَّكُمْ ﴾، فالمخلوق لا يستحق أن يعبد مهما بلغت درجته. أهو مساوٍ لله، حتى يعطى حق الله ؟!"[(١)].

والرسل عليهم السلام ما جاؤوا إلا لتحقيق لا إله إلا الله ورسولنا صلوات الله وسلامه عليه آخر الرسل لا نبي بعده لا رسول بعده إنما جاء بلا إله إلا الله ولذا قال لمعاذ مرة ومعاذ خلفه على حمار: «يَا مُعَاذُ، تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ؟»، قال: قلت: الله ورسوله أعلم، فقال النبي لمعاذ: «حَقُّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا»[(٢)]، يعني يخصوه بالعبادة والسجود عبادة، والركوع عبادة. والسجود لتقبيل الأرض لمخلوق عبادة[(٣)].

وليعلم أن الله تعالى إنما "بعث سيد الخلق لتكون العبادة له وحده، ليكون الركوع لله، السجود لله، الدعاء لله، الذبح لله، النذر لله، الإنابة لله، الاستغاثة بالله، وكل ما سمي عبادة لا يكون إلا لرب الأرباب لا إله إلا هو"[(٤)].

ونبه **الشيخ** رحمه الله على أنه لا ينبغي أن يصل حبنا للصالحين من الأنبياء عليهم السلام وأتباعهم إلى الغلو فيهم والسجود لهم، أو التماس ما يلتمس من الله تعالى وحده منهم. وذلك لأن الغلو هو سبب الوقوع في هذا الإثم العظيم[(٥)].

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الجهاد والسير)، (أسلوب وهدي النبي في الدعوة إلى الله قبل الجهاد)،الدرس (١)، س (٦).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب الإيمان)، (باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار)، (٥٨/١).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٠-٤٥)، الدرس (١٧)، س (١٩).

(٤) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (٢)، (باب التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة) (١) ، س (١١).

(٥) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٧-٤٨)، الدرس (١٩)، س (١٩).

كما أنه رحمه الله أنكر على الذين يسجدون لمعظميهم بدعوى الأدب والاحترام، مبينا أن هذه الدعوى لا تخرجهم عن كونهم بفعلهم هذا قد صرفوا العبادة التي لا يستحقها إلا الله تبارك وتعالى لمن لا يستحقها من خلقه !.

فقال: كل ما أمرنا به الله تعالى من العبادات حرام علينا أن نصرفه، أو أن نؤديه لغيره تعالى، لا من باب الأدب، ولا من غير باب الأدب، فباب الأدب لا يجوز أن يصل بي إلى أن أسجد لغير الله لأن السجود لله، وباب الأدب لا يصل بي إلى أن أركع لغير الله، فالركوع لله، لا أصلي لغيره، ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾[الكوثر:٢]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ ﴾[الحج: ٧٧][(١)].

وقال رحمه الله أيضا: "إن كثيرا من الناس ما عرف العبادة، ولذا يأخذ حق الله تعالى ويصرفه لغير الله، يسجد لغير الله من باب التقدير والاحترام وهذا لا يسوغ ولا يجوز ما دام السجود عبادة فإنه لا يصرف لغير الله، نُجل من يستحق أن يُجل ويُعظم لكن لا يبلغ ذلك التعظيم إلى وضع الجباه في التراب لذلك المخلوق، كذلك الركوع، فكل ذلك لا يجوز أن يصرف لغير الله، لأن هذا لله تبارك وتعالى وحده. ولذا قال النبي صلوات الله وسلامه عليه: «لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ المَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا»[(٢)].

وهل بلغك ما كان عليه السلف الصالح وما يقولون، يقول الإمام أبو حنيفة

---

(١) المصدر السابق، الآيات (٥٢-٥٣)، الدرس (٢٣)، س (١٩).

(٢) رواه الترمذي وقال: "حديث حسن غريب من هذا الوجه" سنن الترمذي ت شاكر، (كتاب النكاح، (باب جاء في حق الزوج على المرأة)، (٣/ ٤٥٧). ورواه أبو داود بلفظ «لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ النِّسَاءَ أَنْ يَسْجُدْنَ لِأَزْوَاجِهِنَّ لِمَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ عَلَيْهِنَّ مِنَ الْحَقِّ» سنن أبي داود، (٢/٢٤٤)، قال الألباني "حديث صحيح؛ إلا جملة القبر". صحيح أبي داود — الأم، (٦/٣٥٧).

رحمه الله: "من مر على عظيم فانحنى له فقد ذهب شطر دينه"(١)، هذا في الانحناء لغير الله، فكيف بالركوع، والسجود، وكيف بالبروك، وتقبيل الركب، وتقبيل الأرجل، وكيف بالوقوف بين يدي مخلوق لا يملك لنفسه نفعا، ولا ضرا، ولا موتا، ولا حياةً، ولا نشورا، وهو مقبور، أقف وأنا قابض يدي، والدموع تنهال من عيني، رجاء أن يقضي لي حاجاتي ؟!(٢).

وأردف ذلك رحمه الله ببيان أن ما يوقع الناس في ذلك هو جهلهم بالأعمال الشركية، وتهاون البعض بذلك مع كونه من الشرك الذي لا يغفر، وأن السجود لغير الله تعالى من ذلك.

ثم قال بعد ذلك مميطا اللثام عن حال المشرك ومآله: فمن يسجد لغير الله، أو يعبد غير الله، وما إلى ذلك، فهذا قد أخبر الله في هذا الكتاب المجيد عن عاقبته ومآله، فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾[النساء: ٤٨](٣).

فأدرج رحمه الله السجود لغير الله تعالى في الأعمال الشركية في معرض كلامه عن الشرك، ثم بين تناول الآية لفاعل ذلك مستدلا بها على أن السجود لغير الله تعالى من الشرك الذي لا يغفر. فنعوذ بالله من أن نشرك به ونحن نعلم ونستغفره لما لا نعلم.

وأختم بكلام جامع لهذا المطلب ذكره رحمه الله في بيان أن الطواف لا يكون إلا لله تعالى، ولا يكون إلا بالبيت الحرام فقط، وعدم جوازه بغيره مطلقا، وأن السجود لله تعالى من مقتضيات كلمة التوحيد، وأنه من العبادات التي لا يجوز

(١) لم أقف عليه.

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦٩-٧٢)، الدرس (٣٣)، س (١٩).

(٣) المصدر نفسه، الآيات (٨٣-٨٨)، الدرس (٣٧)، س (١٩).

صرفها لغير الله تعالى بحال.

وذلك في رده على شبهة من يسجد للأولياء والصالحين محتجا بأنه لا يتصور وقوع الشرك ممن نطق بالشهادتين مستشهدا بقول النبي ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»(١)، حيث قال رحمه الله: نعم هذا لمن قال: لا إله إلا الله عالما لمعناها عاملا بمقتضاها، بهذا الشرط.

أما أن يقول: لا إله إلا الله؛ لا معبود حق إلا الله، وبعد ذلك يسجد لغير الله، أو يطوف بضريح، أو أي مكان غير الكعبة؛ فإنه يكون بلا شك قد نقض بفعله هذا قوله: لا إله إلا الله(٢).

وما ذكره رضي الله عنه رضي الله عنها رضي الله عنهم رضي الله عنهم صلى الله عليه وسلم رحمه الله حق، وذلك لأن السجود لغير الله كائنًا من كان شرك أكبر، كما نص على ذلك الشيخ محمد ابن إبراهيم رحمه الله(٣) .

ولا يشكل على هذا ما جاء في قول الله تعالى في قصة يوسف عليه السلام: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾[يوسف:١٠٠]، لأن هذه السجدة ليست من باب العبادة، بل هي من باب التحية والإكرام، وهي جائزة في شرع من قبلنا، ولكن في شريعة محمد عليه الصلاة والسلام ممنوع ذلك، ولهذا ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ المَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا»(٤).

---

(١) صحيح البخاري، (كتاب العلم)، (باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا)، (١/٣٧-٣٨).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٧-٤٨)، الدرس (١٩)، س (١٩).

(٣) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، (١/١١٣).

(٤) سنن الترمذي ت شاكر، (أَبْوَابُ الرَّضَاعِ)، (بَابُ مَا جَاءَ فِي حَقِّ الزَّوْجِ عَلَى المَرْأَةِ)، =

وقال عز وجل في آخر سورة النجم: ﴿ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ﴾[النجم:٦٢]، وقال في سورة اقرأ: ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ [العلق:١٩]. فالسجود لله وحده، وشريعة محمد عليه الصلاة والسلام هي أكمل الشرائع، وأتمها، فلا يجوز فيها السجود لغير الله لا تحية ولا عبادة، أما العبادة فلا تصح إلا لله وحده في جميع الشرائع، لأن الله جل وعلا قال: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ﴾[الإسراء:٢٣]، وقال سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[الذاريات:٥٦][(١)].

وسجود العبادة من الشرك العملي الذي أخبر الله تعالى عن هدهد سليمان إنكاره على من صرفه لغير الله تعالى على وجه التعبد والتذلل، كما في قول الله تعالى: ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[النمل:٢٢].

۞۞۞

(٣/ ٤٥٧)، صحيح، الألباني، مشكاة المصابيح، (٢/ ٩٧٢).

(١) فتاوى نور على الدرب لابن باز بعناية الشويعر، (٤/١١١-١١٢).

المطلب السادس: الذبح والنذر.

الذبح:

قال أهل اللغة في مادة: ذ ب ح: (الذبح) معروف وبابه قطع. والذبح بالكسر ما يذبح. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾[الصافات:١٠٧][١]. وأصل الذبح الشق ذبحت المسك إذا فتقت عنه نوافجه فهو ذبيح ومذبوح[٢].

والذبح: قطع الحلقوم من باطن عند النصيل، وهو موضع الذبح من الحلق[٣].

والذبح في الشرع: إزهاق الروح بإراقة الدم على وجه مخصوص[٤].

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله في إيضاحه لمسائل الذبح: قال الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾[الكوثر:١-٣]، فقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ جملة خبرية تفيد أن الله تعالى أعطى رسوله ﷺ نهرا يسمى الكوثر.

وقوله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ أمر، صل لربك، أقم الصلاة؛ صلاة الفريضة، صلاة النافلة، صلاة العيد، وقوله: ﴿ وَٱنْحَرْ ﴾ اذبح في يوم العيد الأكبر في يوم الأضحى[٥].

فهذه السورة كما تضمنت الأمر بإفراد الله تعالى بالصلاة والنحر فإنها تضمنت أيضا النهي عن صرف ذلك لغير الله تعالى، فصل لربك، وانحر لربك، ولا تتقرب

---

(١) الرازي، مختار الصحاح، (ص:١١١).

(٢) الأزدي، جمهرة اللغة، (٢٧٣/١).

(٣) ابن منظور، لسان العرب، (٤٣٦/٢).

(٤) العثيمين، شرح ثلاثة الأصول، (ص: ٦٦).

(٥) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٨-٤٩)، الدرس (٢٠)، س(١٩).

بذلك إلى غير الله عز وجل كما يفعل بعض الناس، فيذبحون لغير الله تبارك وتعالى، حذارِ أن تفعل هذا، فصل لربك وحده، وانحر لربك وحده.(١)

فالنحر لغير الله لا يجوز، والنذر لغير الله لا يجوز، والنحر والذبح لأهل المقابر لا يجوز وإنما النحر لله، وقد قال رسول الله ﷺ: «لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ»(٢)،(٣).

وفي شرح **الشيخ** لصحيح مسلم قال رحمه الله: إن الإمام مسلم عقد لنا باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله ليتكلم على الأحاديث الواردة في الذبح لغير الله، وليبين لنا حكمه، أهو جائز أم لا؟ يقول فيه الإمام مسلم رحمه الله: باب تحريم الذبح لغير الله ولعن فاعله.

وذلك لأن من صور الشرك التي كانت في المشركين الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ الذبح لغير الله تعالى، فالجاهلية كانوا يذبحون لغير الله يذبحون لآلهتهم، يذبحون للملائكة، يذبحون للجن، وهذا من الأعمال التي خرجوا بها عن دين إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، فإن إبراهيم الخليل عليه السلام جاء بالحنيفية السمحاء، ولم يدعُ إلى عبادة الأصنام، ولا الأوثان. وأنتم تقرؤون في كتاب الله ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴾[الأنبياء: ٥٨-٦٣]، فهو عليه السلام

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (١-٦)، الدرس (٢)، س(٢٢).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب الأضاحي)، (باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله)، (١٥٦٧/٣).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٨-٤٩)، الدرس (٢٠)، س (١٩).

أراد أن يستدرجهم ليعلموا ويوقنوا أن الله هو المعبود وحده وأن غيره لا يستحق أن يعبد وأن كل ما أمرنا الله به أو طلبه منا على وجه التعبد، فإنه يكون قربة يتقرب به إلى الله ولا يتقرب به إلى غير الله، لا يصرف لأحد غير الله كائنا من كان ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[الأنعام: ١٦٢]، فذبحهم لغير الله كفر شرك، لأن الذبح عبادة وقربة يتقرب بها العبد إلى ربه، وبهذا يتبين أنهم بهذا الذبح يتقربون إلى الأوثان، والأصنام.

ولكن يجب التفطن إلى أن هناك فرق بين مسألتي الذبح لإكرام الضيف، والذبح لغير الله من الأولياء والصالحين؛ إذا الذبح لغير الله هو المنهي عنه، ولا يدخل فيه الذبح لإكرام الضيف. لإنك إن أتاك ضيف وأقريته، فذبحت له، فأنت ما ذبحت له تقربا ؟! وإنما ذبحت له ليأكل على وجه الإكرام، والنبي ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ»[1].

فحال هذا لا يمكن أن يكون كحال من يذهب إلى السوق ويشتري خروف ويضع عليه حليَّ؛ الذهب، والفضة ويذبحه لغير الله سواءً كان من الأولياء والصالحين، على غير القبلة على وجه التقرب ولطلب الحاجات، وحتى يأكله السدنة، والحجاب، وحتى يأكله العاكفون على قبر هذا الولي، ويسأل هذا الولي أن يشفع له عند الله. حتى يبرأ مريضه مثلا ؟!، أو لقضاء غير ذلك من الحاجات، فلا يساوى هذا بهذا أبدا.

فهذا أمر ما شرعه لنا رسول الله، بل إن فاعل هذا ملعون، وملعون يعني: أنه مبعد عن رحمة الله، فالذي يذبح لغير الله ملعون لأن الذبح لله طاعة وعبادة، والذبح لغيره موجب للعن كما في الحديث «لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ»[2].

---

(١) صحيح البخاري، (كتاب الآداب)، (باب إكرام الضيف، وخدمته إياه بالسابق)، (٨/٣٢).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب الأضاحي)، (باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله)، =

وقد قسم بعض أهل العلم -رحمهم الله- مسائل الذبح إلى أربعة أقسام، تضمنها كلام **الشيخ عمر** رحمه الله السابق، وهي:

الأول: الذبح على وجه التقرب والتعظيم لأحد ما، وهذا لا يجوز إلا لله سبحانه وتعالى؛ لأنه من العبادات المالية، فلا يجوز الذبح للجن ولا للشياطين ولا للملوك والرؤساء تعظيمًا لهم؛ لأن هذه عبادة لا تجوز إلا لله عز وجل.

فالذين يذبحون للجن من أجل السلامة من شرهم، أو من أجل شفاء المرضى، كما يفعله الكهان والمنجمون الذين يدعون العلاج ويقولون للناس: اذبحوا كذا لأجل شفاء مريضكم، ولا تذكروا اسم الله عليه، هذا شرك أكبر مخرج من الملة، وهذا الذي قال الله تعالى محذرًا من فعله لغير الله: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[الأنعام:١٦٢] وقال: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾[الكوثر:٢] أي: واذبح لربك.

الثاني: الذبح من أجل أكل اللحم، هذا لا بأس به؛ لأنه ما ذبح من أجل التقرب والتعظيم لأحد، وإنما ذبح لحاجة، والأكل منه، فهذا لا بأس به؛ لأنه ليس نوعًا من العبادة ويذبح لبيع اللحم.

الثالث: الذبح على وجه الفرح والسرور، بمناسبة زواج أو مناسبة نزول مسكن جديد، أو قدوم غائب، أو ما أشبه ذلك بجمع الأقارب، ويذبح من باب إظهار الفرح والسرور بما حصل له، هذا لا بأس به؛ لأنه ليس فيه تعظيم لأحد ولا تقرب لأحد، وإنما هو من باب الفرح والسرور في شيء حصل.

الرابع: الذبح من أجل التصدق باللحم على الفقراء والمساكين والمعوزين

(١٥٦٧/٣). انظر: عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الأضاحي)، (باب تحريم الذبح لغير الله) (٢)، الدرس (١٥)، س (٨).

هذا يعتبر سنة وهو داخل في العبادة[١].

النذر

ولبيان معنى النذر لغة يقال: "النون، والذال، والراء؛ كلمة تدل على تخويف، أو تخوف. منه الإنذار: الإبلاغ؛ ولا يكاد يكون إلا في التخويف. وتناذروا: خوف بعضهم بعضا. ومنه النذر، وهو أنه يخاف إذا أخلف. قال ثعلب: نذرت بهم فاستعددت لهم وحذرت منهم. والنذير: المنذر، والجمع؛ النُذُر.

والنذر أيضا: ما يجب، كأنه نذر، أي أوجب"[٢]. وهذا المعنى الأخير هو المقصود بالبحث هنا.

وأما في الاصطلاح فقد عرف **الشيخ عمر** رحمه الله النذر فقال: النذر: هو أن يوجب الإنسان على نفسه طاعة أو أمراً لم يوجبه الله تعالى عليه[٣].

يتبين من التعريف السابق أنه إذا ما نذر الإنسان نذر طاعة وجب عليه الوفاء، لأن الله تعالى قال: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴾[الإنسان:٧]، والله تعالى يقول: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [البقرة: ٢٧]، وقد استدل العلماء بهذه الآيات وغيرها على أن نذر الطاعة واجب الوفاء لله[٤].

ولولا أن النذر طاعة لما حث الله تعالى علي الوفاء به كما في الآية السابقة الذكر، في قوله عز وجل: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) صالح الفوزان، شرح ثلاثة الأصول، (ص:١٥٤).

(٢) ابن فارس، مقاييس اللغة، (٥/ ٤١٤).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب النذر)، (باب النهي عن النذر وأنه لا يرد شيئا)، الدرس (١)، س (٥).

(٤) المصدر نفسه.

﴿يَعْلَمُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٧٠]. ولولا أن الوفاء بالنذر أمر محبوب لما أثنى الله تعالى على فاعله!، في قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧][(١)].

وبهذا التوجيه للآيات استدل علماء أهل السنة على أن النذر طاعة، قال صاحب تيسير العزيز الحميد رحمه الله مبينا وجه الاستدلال بهذه الآية على كون النذر عبادة، وهو: أن الله تعالى مدح الموفين بالنذر، والله تعالى لا يمدح إلا على فعل واجب أو مستحب، أو ترك محرم، لا يمدح على فعل المباح المجرد، وذلك هو العبادة، فمن فعل ذلك لغير الله متقربًا إليه فقد أشرك[(٢)].

وأما وجه الدلالة في الآية الثانية فهو أن الله تعالى أخبر بأن ما أنفقناه من نفقة، أو نذرناه من نذر متقربين بذلك إليه أنه يعلمه، ويجازينا عليه. فدل ذلك أنه عبادة. وكل مسلم يعلم بالضرورة أن من صرف شيئًا من أنواع العبادة لغير الله فقد أشرك[(٣)].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: اسْتَفْتَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي نَذْرٍ كَانَ عَلَى أُمِّهِ، تُوُفِّيَتْ قَبْلَ أَنْ تَقْضِيَهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَاقْضِهِ عَنْهَا»[(٤)].

وبعد أن أوضح **الشيخ عمر** رحمه الله وجوب الوفاء بالنذر زاد على ذلك فأوضح ما على الكافر أن يفعله إن نذر لله نذرا حال الإشراك ثم أسلم قبل أن يفي بنذره، فأورد حديث نذر عمر رضي الله عنه الذي نذره لله تعالى في الجاهلية فأذن له النبي ﷺ أن يفِيَ به في الإسلام فقال: ذكر الإمام مسلم -رحمة الله عليه- في هذا الباب حديث عمر بن الخطاب الذي رواه عنه ابنه عبد الله، قال إِنَّ عُمَرَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي

(١) المصدر السابق.
(٢) سليمان بن عبدالله، تيسير العزيز الحميد، (ص:١٦٥).
(٣) انظر: المرجع نفسه، (ص: ١٦٥).
(٤) صحيح مسلم، (كتاب النَّذْر)، (بَابُ الْأَمْرِ بِقَضَاءِ النَّذْرِ)، (١٢٦٠/٣).

نَذَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكِفَ لَيْلَةً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، قَالَ: «فأوفِ بنذرك»(١).

يعني أن عمر ﵁ قال: يا رسول الله إني نذرت في الجاهلية، قبل الإسلام أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام، قبل أن يكرمني الله تعالى بالإسلام وجاء الله تعالى بالإسلام وما وفيت بنذري؟ فأمره النبي ﷺ أن يوفيَ بنذره(٢).

ومن الشروط لجواز الوفاء بالنذر التي نبه عليها **الشيخ عمر** ﵀:

١- أن لا يكون في موضع كان يعبد فيه أحد غير الله تعالى، وأن لا يكون ذريعة إلى عبادة غير الله تعالى(٣)، لحديث ثابت بن الضحاك أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: إني نذرت أن أنحر إبلا ببوانة، فقال: «هَلْ كَانَ فِيهَا وَثَنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ؟» فقالوا: لا. قال: «هَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ؟» قالوا: لا قال: «أَوْفِ بِنَذْرِكَ، فَإِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ»(٤). وهذا كله لأن النذر لله(٥).

٢- أن لا يكون فيما لا يملكه ابن آدم لما جاء عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: أُسِرَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَأُصِيبَتِ الْعَضْبَاءُ، فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ فِي الْوَثَاقِ وَكَانَ

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْأَيْمَانِ)، (بَابُ نَذْرِ الْكَافِرِ وَمَا يَفْعَلُ فِيهِ إِذَا أَسْلَمَ)، (٣/١٢٧٧).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الأيمان)، (باب نذر الكافر وما يفعل إذا أسلم)، الدرس (١)، س (٥).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٨- ٤٩)، الدرس (٢٠)، س (١٩).

(٤) سنن أبي داود، (كِتَاب الْأَيْمَانِ وَالنُّذُورِ)، (بَابُ مَا يُؤْمَرُ بِهِ مِنَ الْوَفَاءِ بِالنَّذْرِ)، (٣/ ٢٣٨). والحديث صحيح، انظر مشكاة المصابيح، (٢/ ١٠٢٤).

(٥) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٥٨-٦١)، الدرس (٢٨)، س (١٩).

الْقَوْمُ يُرِيحُونَ نَعَمَهُمْ بَيْنَ يَدَيْ بُيُوتِهِمْ، فَانْفَلَتَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنَ الْوَثَاقِ، فَأَتَتِ الْإِبِلَ، فَجَعَلَتْ إِذَا دَنَتْ مِنَ الْبَعِيرِ رَغَا فَتَتْرُكُهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْعَضْبَاءِ، فَلَمْ تَرْغُ، قَالَ: وَنَاقَةٌ مُنَوَّقَةٌ فَقَعَدَتْ فِي عَجُزِهَا، ثُمَّ زَجَرَتْهَا فَانْطَلَقَتْ، وَنَذِرُوا بِهَا فَطَلَبُوهَا فَأَعْجَزَتْهُمْ، قَالَ: وَنَذَرَتْ لِلَّهِ إِنْ نَجَّاهَا اللهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَنَّهَا، فَلَمَّا قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ رَآهَا النَّاسُ، فَقَالُوا: الْعَضْبَاءُ نَاقَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: إِنَّهَا نَذَرَتْ إِنْ نَجَّاهَا اللهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَنَّهَا، فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللهِ، بِئْسَمَا جَزَتْهَا، نَذَرَتْ لِلَّهِ إِنْ نَجَّاهَا اللهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرَنَّهَا، لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةٍ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ»، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ حُجْرٍ: «لَا نَذْرَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ»(١).

وموضع الشاهد قوله ﷺ: «لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةٍ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ»، فالناقة ليست لهذه المرأة، والمرأة لا تملكها، والناقة للنبي ﷺ فلذا لا يجوز لها أن تفي بهذا النذر لأنها نذرت نذراً فيما لا تملكه(٢).

ولقد تطرق **الشيخ عمر** رحمه الله لأقسام النذر فبين أنها تنقسم إلى قسمين:

١- نذر طاعة يجب الوفاء به.

٢- نذر معصية لا يجوز الوفاء به.

وأوضح أن نذر الطاعة الذي يجب الوفاء به يكون على حالين:

الأولى: نذر مطلقا وهو أن يقول الناذر: لله علي أن أصوم يوما دون أن يقيده بشرط.

---

(١) صحيح مسلم، (كتاب النَّذْرِ)، (بَابُ لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ)، (١٢٦٢/٣).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٥٨-٦١)، الدرس (٢٨)، س (١٩).

الثانية: مقيد بشرط وهو أن يقول: لله علي أن أبني دار للغرباء إن شفى الله مرضي.

ونذر الطاعة إذا حصل وجب الوفاء به مع العلم أن النبي عليه الصلاة والسلام قال إن النذر لا يأتي بخير وإنما هو شيء يستخلص أو يستخرج به من مال البخيل بمعنى أن النذر لا يقدم من القدر شيئا ولا يؤخر من القدر شيئا.

فعلى المرء أن ينذر لله نذرا مطلقا وأن يتصدق ويعمل الخير ولا يظنن أنه إذا وقعت به ملمة أو كارثة أو وقع في مصيبة ونذر فإن المصيبة سترتفع!، لا؛ الأمر بيد الله وما شاء الله تعالى كان وما لم يشأ لم يكن، وما قدره الله تعالى على العبد وهو في رحم أمه مدركه لا محالة، جفت الأقلام وطويت الصحف، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا»(١).

فما قدر عليك في ذلكم اليوم لا يتغير ولا يتبدل، ولو نذرت مليون نذر لا يتغير ما كتبه الله جل وعلا عليك في الأزل وما كتب عليك وأنت في رحم أمك. لهذا لا يظنن ظانا أنه إذا نذر يغير بذلك من قدر الله شيئاً.

ولذا جاء عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ نَهَى عَنِ النَّذْرِ، وَقَالَ: «إِنَّهُ لَا يَأْتِي

---

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْقَدَرِ)، (بَابُ كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ)، (٤/ ٢٠٣٦).

بِخَيْرٍ، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ»[١].

ولكن ليعلم أنه ليس المعنى أن النذر ليس خيرا، النذر خير، النذر طاعة، النذر قربة يتقرب بها إلى الله، لأن الله تعالى أثنى على الذين يوفون بالنذر، فقال: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴾[الإنسان:٧]، وإنما المعنى لا يظنن أحد أنه إن نذر يتغير المكتوب الذي كتب عليه وهو في رحم أمه، هذا معنى إن النذر لا يأتي بخير كما ذهب إلى ذلك جماعة من أهل العلم. فلذا يا عبدالله لا توجب على نفسك طاعةً ما أوجبها الله تعالى عليك، وإذا أوجبت طاعة لله علي نفسك فأوف بها[٢].

ونذر المعصية الذي لا يجوز الوفاء به، فنوعان أيضا:

الأول: شركي وهو أن يقول الناذر كما يقول **الشيخ عمر** ﷺ: إن بلغني الله مقصودي، إن أعطاني الله ولدا، إن أزال الله مرضي، إن شفى الله مريضي، إن ولدت امرأتي سالمةً علي نذر للصالح الفلان، للولي الفلان، لسدنة القبر الفلاني كذا وكذا، هل هذا لله أو أنه للولي والصالح، ارجع إلى نفسك وتأمل لم لم تجعل ذلك لأحد والديك؟ و لم حدت عن أبويك؟ وأتيت إلى قبر فلان؟ وإلى سدنة فلان؟

ووالله لولا أنني أرجو من هذا الولي، أو من هذا القبر، أو من سدنة هذا الولي، ما نذرت لهذا الولي شيئاً، ولكن قلبي تعلق بهذا الولي، وبصاحب القبر، والله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[الأنعام:١٦٢-١٦٣][٣].

كلنا يقول: العبادة لله. ولكن قد ترى البعض منا يصرف العبادة لغير الله، وهو

---

(١) صحيح مسلم، (كتاب النَّذْرِ)، (بَابُ النَّهْيِ عَنِ النَّذْرِ وَأَنَّهُ لَا يَرُدُّ شَيْئًا)، (١٢٦١/٣).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب النذر)، (باب من نذر أن يمشي إلى الكعبة)، الدرس (٢)، س (٥).

(٣) المصدر نفسه، (كتاب النذ) (باب النهي عن النذر وأنه لا يرد شيئا)، الدرس (١)، س (٥).

لا يعلم أن هذه عبادة. ولهذا يجب بيان ما يدخل في العبادة، فالسجود عبادة، الركوع عبادة، الدعاء عبادة، الاستغاثة عبادة، الاستعانة عبادة، الذبح عبادة، النذر عبادة(١)، ولذا فإن النذر لا يكون إلا لله ولا يجوز أن يصرف إلا لله(٢).

فلك أن تقول: إن شفى الله تعالى مريضي فلله علي أن أتصدق على الفقراء، أن أبني دارا للغرباء، أن أبني معهداً دينياً للمحتاجين، إن شفى الله تعالى امرأتي المريضة لله تعالى علي أن أتصدق بألف، بمليون، بمئة مليون، بما تشاء لكن لا تجعل ذلك لغير الله تعالى رجاء لما عند غيره، وإنما عليك أن تجعل ذلك لله تعالى لا إله إلا هو.

الثاني: نذر معصية دون الشرك، وهو أن يقول إنسان: لله علي أن أقتل فلانا، لله علي أن أنحر بعير فلان، لله علي أن أشرب الخمر، لله علي أن أزني بامرأة فلان، هذه معصية لا يجوز الوفاء بها؛ فلا يشرب الخمر، ولا يزني بامرأة فلان، ولا يقتل فلانا لأن هذه معاصي. والله تعالى قد حرم علينا ارتكاب الموبقات والمعاصي(٣).

فإذا كان يحرم عليه فعل هذه المعاصي، فما الواجب عليه وقد نذر؟

الجواب: للعلماء خلاف فيما يجب على الإنسان فيما إذا نذر إنسان نذر معصية وكف عنها:

فجماعة من أهل العلم قالوا: إذا نذر معصية؛ كأن يشرب خمراً، أو أن يزني، أو أن يقتل بعيرا، أو شاة أو بقرة فلان، أو أن يهدم دار فلان؛ فإنه يُنهى عن ذلك،

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٢٠- ٣٥)، الدرس (٧)، س (٢٠).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب النذ) (باب النهي عن النذر وأنه لا يرد شيئا)، الدرس (١)، س (٥).

(٣) المصدر نفسه، (كتاب النذر)، (باب من نذر أن يمشي إلى الكعبة)، الدرس (٢)، س (٥).

ولا يجوز له فعل المنكر. ولكن يجب عليه أن يكفر كفارة يمين؛ وكفارة اليمين مأخوذة من قول الله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ﴾[المائدة: ٨٩][(١)].

وجماعة أخرى من أهل العلم قالوا: ما دامت أنها معصية لا يفعلها ولا شيء عليه[(٢)] .

ولعل الراجح والله أعلم القول الأول لما جاء عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «كَفَّارَةُ النَّذْرِ كَفَّارَةُ الْيَمِينِ»[(٣)].

مسألة:

يقول **الشيخ عمر** ﷺ: إذا نذر أحد بما فيه مشقة عليه، أو ليس بطاعة، كأن يقول: لله علي أن أصوم الدهر وهو لا يطيقه، وصيام الدهر لا يجوز، لأنه مخالف لهدي سيد الأنام صلوات الله وسلامه عليه، فصيام الدهر ليس بطاعة[(٤)].

---

(١) المصدر نفسه، (كتاب النذ)، (باب النهي عن النذر وأنه لا يرد شيئا)، الدرس (١)، س (٥).

(٢) المصدر السابق.

(٣) صحيح مسلم، (كتاب النَّذْرِ)، (بَابٌ فِي كَفَّارَةِ النَّذْرِ)، (١٢٦٥/٣).

(٤) ولعلم مقصود الشيخ أن صيام الدهر مخالفٌ للسنة، وهذا هو ما جاء عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ أنه قَالَ: أُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَنِّي أَقُولُ: وَاللَّهِ لَأَصُومَنَّ النَّهَارَ، وَلَأَقُومَنَّ اللَّيْلَ مَا عِشْتُ، فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ قُلْتُهُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي قَالَ: «فَإِنَّكَ لاَ تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ الحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ"، قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: "فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ"، قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: "فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا، فَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ ﵇، وَهُوَ أَفْضَلُ الصِّيَامِ"، فَقُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ؟ "لاَ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ» صحيح البخاري، (كِتَابُ الصَّوْمِ)، (بَابُ صَوْمِ الدَّهْرِ)، (٤٠/٣).

وإن نذر أحد أن يمشي إلى مكة مثلا، فماذا عليه؟

وللجواب يقول ﷫: هناك أحاديث تدل على أن على الإنسان في مثل هذا عليه أن يفعل ما يستطيعه، ويترك ما لا يستطيعه، واستدل على ذلك بأحاديث منها:

١- عَنْ أَنَسٍ ﵁، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى شَيْخًا يُهَادَى بَيْنَ ابْنَيْهِ، فَقَالَ: «مَا بَالُ هَذَا؟ "قَالُوا: نَذَرَ أَنْ يَمْشِيَ"، قَالَ: إِنَّ اللهَ عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ لَغَنِيٌّ»، وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْكَبَ[١].

٢- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، أَنَّهُ قَالَ: نَذَرَتْ أُخْتِي أَنْ تَمْشِيَ إِلَى بَيْتِ اللهِ حَافِيَةً، فَأَمَرَتْنِي أَنْ أَسْتَفْتِيَ لَهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَاسْتَفْتَيْتُهُ، فَقَالَ: «لِتَمْشِ، وَلْتَرْكَبْ»[٢].

٣- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ، إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا: أَبُو إِسْرَائِيلَ، نَذَرَ أَنْ يَقُومَ وَلاَ يَقْعُدَ، وَلاَ يَسْتَظِلَّ، وَلاَ يَتَكَلَّمَ، وَيَصُومَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مُرْهُ فَلْيَتَكَلَّمْ وَلْيَسْتَظِلَّ وَلْيَقْعُدْ، وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ»[٣].

فنهاه النبي ﷺ عن ما هو ليس بطاعة وفيه مشقة، وأمره بالوفاء بما هو طاعة وليس فيه مشقة عليه[٤].

وقد تناول **الشيخ عمر** ﷫ كذلك بيان الحكم فيما إذا نذر أحد أن يصلي في المسجد الأقصى؛ فأوضح أنه يجب عليه أن يفي بنذره فيه، وأنه يجوز له أن يفي بنذره في المسجد النبوي، وفي المسجد الحرام لأنهما أفضل، وأكثر ثوابا.

---

(١) صحيح مسلم، (كتاب النَّذْرِ)، (بَابُ مَنْ نَذَرَ أَنْ يَمْشِيَ إِلَى الْكَعْبَةِ)، (١٢٦٣/٣).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب النَّذْرِ)، (بَابُ مَنْ نَذَرَ أَنْ يَمْشِيَ إِلَى الْكَعْبَةِ)، (١٢٦٤/٣).

(٣) صحيح البخاري، (كتاب الأيمان والنذور)، (باب النذر فيما لا يملك وفي معصية)، (١٤٣/٨).

(٤) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الأيمان)، (باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى) (١)، الدرس (١).

وأما إن نذر أن يصلي في المسجد الحرام فيجب عليه أن يفي بنذره فيه فقط فلا يجوز له الوفاء به لا في المسجد الأقصى، ولا في المسجد النبوي.

والمعنى أنه يجوز له أن يفى في الأفضل، والأكثر ثوابا ولا عكس، أو أن يفي بنذره في المسجد الذي نذر فيه، إن كان نذره في أحد المساجد الثلاثة لا غيرها.

فأما إن قال: لله علي أن أذهب إلى مسجد أبي حنيفة النعمان ﷺ وأصلي لله تعالى فيه. أو إلى الجامع الأموي، أو أي مسجد غير المساجد الثلاثة. فليس عليه أن يذهب بل يصح أن يفي بالنذر في أي مسجد، لأن فضل الصلاة في جميع المساجد غير ثلاثة المساجد لا يتفاضل إلا بالتقوى والإخلاص والإحسان باتفاق العلماء[1] .

۞۞۞

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الأيمان)، (باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى) (١)، الدرس (١).

المبحث التاسع:

أعمال تناقض التوحيد أو تنقصه

و فيه تمهيد وثمانية مطالب:

المطلب الأول: النفاق.

المطلب الثاني: السحر الكهانة والعرافة والتنجيم.

المطلب الثالث: الاستسقاء بالأنواء.

المطلب الرابع: الحكم بغير ما أنزل الله.

المطلب الخامس: الرقى والتمائم الشـــركية.

المطلب السادس: تعليق الحلق والسكاكين الصغيرة وغير ذلك لدفع العين.

المطلب السابع: الرياء.

المطلب الثامن: الطيرة.

تمهيد:

لما قسم أهل السنة التوحيد إلى ثلاثة أقسام بينوا فرعا عن ذلك أن لكل قسم من أقسام التوحيد ضدا من الشرك يفهم من تعريفه، ويظهر ذلك في ما يلي:

١- إذا عُرف أن توحيد الربوبية هو الإقرار بأن الله تعالى هو الخالق الرازق المحيي المميت المدبر لجميع الأمور المتصرف في كل مخلوقاته لا شريك له في ملكه؛ فضد ذلك هو اعتقاد العبد وجود متصرف مع الله فيما لا يقدر عليه إلا الله ﷻ.

٢- وإذا عُرف أن توحيد الأسماء والصفات هو أن يدعى الله تعالى بما سمى به نفسه، ويوصف بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله محمد ﷺ مع نفي التشبيه والتمثيل عنه، فضد ذلك شيئان ويعمهما اسم الإلحاد:

أحدهما: نفي ذلك عن الله ﷻ وتعطيله عن صفات كماله ونعوت جلاله الثابتة بالكتاب والسنة.

ثانيهما: تشبيه صفات الله -تعالى- بصفات خلقه وقد قال تعالى: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١]، وقال تعالى: ﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا ﴾ [طه:١١٠].

٣- وإذا عُرف أن توحيد الإلهية هو إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة ونفي العبادة عن كل ما سوى الله تبارك وتعالى، فضد ذلك هو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله ﷻ، وهذا هو الغالب على عامة المشركين وفيه الخصومة بين جميع الرسل وأممها(١).

ولذا سنشرع في ذكر بعض الأعمال التي تناقض التوحيد بالكلية، أو تُنقصه وتُضعفه من جهود **الشيخ عمر فلاته** رحمه الله.

(١) حافظ الحكمي، معارج القبول، (٢/٤٥٩).

المطلب الأول: النفاق

إن النفاق مرض من أخطر الأمراض التي تصيب القلوب وذلك لأن الأكبر منه أو الاعتقادي منه ينقل الإنسان من حيز الإيمان إلى الكفران. والنفاق داء عضال من أدواء الباطن التي تظهر عند قوة المسلمين، ويخفى الأكبر منه عند ضعفها، وأما الأصغر فلا يكاد ينجو منه أحد إلا النزر اليسير من عباد الله الصالحين المخلصين كما يقول **الشيخ عمر** رحمه الله(١).

تعريف النفاق لغة واصطلاحا:

دار كلام **الشيخ عمر** رحمه الله(٢) في تعريف النفاق لغة حول أن "النفاق وما تصرف منه اسما، وفعلا اسم إسلامي، لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به، وهو الذي يستر كفره ويظهر إيمانه، وإن كان أصله في اللغة معروفا. يقال: نافق ينافق منافقة ونفاقا، وهو مأخوذ من النافقاء: أحد جحرة اليربوع، إذا طلب من واحد هرب إلى الآخر، وخرج منه. وقيل: هو من النفق"(٣).

"والنفق: هو سرب في الأرض له مخلص إلى مكان"(٤). والمقصود أنه له مدخل يدخل منه، ومخرج مخالف للمدخل يخرج منه على وجه الخداع، قيل:" وهكذا يفعل المنافق، يدخل في الإسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه" خداعا(٥).

وأما في الاصطلاح فقد عرف **الشيخ عمر** رحمه الله النفاق، فقال: "النفاق من

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب صفات المنافقين وأحكامهم)، ش (٦٦٢).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (٥/٩٨).

(٤) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (٤/١٥٦٠).

(٥) الأزهري، تهذيب اللغة، (٩/١٥٦).

أعمال القلوب، وهو إظهار الإسلام باللسان، وإبطان الكفر"(١).

وحول هذا المعنى تدور عامة تعريفات أهل العلم للنفاق اصطلاحا. قال صاحب التعريفات: النفاق: إظهار الإيمان باللسان، وكتمان الكفر بالقلب(٢). وقيل:"هو إظهار ما يبطن خلافه"(٣).

والشيخ رحمه الله لما أراد بيان مسائل النفاق، تناول الأمراض التي تصيب بني آدم عموما ثم قسمها إلى قسمين:

الأول: أمراض القلوب.

الثاني: أمراض الأبدان.

ثم قال: ومرض القلوب قد ذكره الله جل وعلا في كتابه، قال تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة:١٠]، وقد تكون هذه الأمراض -أمراض القلوب-؛ أمراض شبهة، أمراض شك، أمراض نفاق، أمراض كفر، ومنه أيضا قول الله تعالى: ﴿ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ ﴾ [المدثر: ٣١] فهذه كلها من أمراض القلوب نسأل الله العافية والسلامة.

وأما مرض الأبدان: فقال الله تعالى في كتابه فيه: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ ﴾ [الفتح:١٧]، مرض العمى، مرض العرج، مرض في الرأس، مرض في البطن، مرض في الأعضاء، هذه أمراض تحل بالأبدان.

والله تعالى قد أنزل لكل داء من هذه الأدواء دواء، يعلمه من يعلمه من

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب صفات المنافقين وأحكامهم)، ش(٦٦٢).

(٢) الجرجاني، التعريفات، (ص: ٢٤٥).

(٣) شرح النووي على مسلم، (٤٧/٢).

الأطباء، ولكن هذا المرض ليس كالمرض الأول، المرض الأول خطير، المرض الأول عظيم، المرض الأول ينقل العبد من طاعة الله ورضوانه إلى مقت الله وغضبه[١].

ومن أعظم هذه الأمراض خطرا؛ مرض النفاق كما تقدم، وهو كما أوضح **الشيخ** رحمه الله ينقسم إلى قسمين:

الأول: النفاق الاعتقادي. المناقض للإيمان من أصله[٢]، وهذا النوع من النفاق لا يعلمه إلا الله، لأن ما في القلب لا يعلمه إلا الله[٣].

ويحسن أن نبين أن بعض أهل العلم قد قسم النفاق إلى ستة أنواع، وهي:

١ - التكذيب بالرسول ﷺ.

٢ - تكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ.

٣ - بغض الرسول ﷺ.

٤ - بغض بعض ما جاء به الرسول ﷺ.

٥ - المسرة بانخفاض دين الرسول ﷺ.

٦ - الكراهية لانتصار دين الرسول ﷺ[٤].

الثاني: النفاق العملي. وهذا النوع من النفاق قل من يسلم منه، ومن علامات هذا النوع من النفاق أن المتلبس به إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان. كما قال ﷺ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاَثٌ» ليس النفاق الاعتقادي إنما النفاق العملي

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (١)، (باب الطب والمرض والرقى)، الدرس (١٩)، س (١٠).

(٢) المصدر نفسه، (كتاب فضائل الصحابة)، (باب تحريم سب الصحابة)، الدرس (٩٠)، س (٢٨).

(٣) المصدر نفسه، (كتاب الفضائل)، (باب قربه ﷺ من الناس وتبركهم به وتواضعه لهم)، الدرس (٢٦)، س (٢٥).

(٤) انظر: علماء نجد الأعلام، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، (٧٢/٢).

الذي إذا استمر عليه المرء يخشى أن يفضي به إلى النفاق الاعتقادي: «آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»(١).

وهذه الخصال موجودة في بعض المسلمين أجارنا الله منها، وجاء في رواية أخرى: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»(٢)(٣).

وحاصل كلام **الشيخ عمر** رحمه الله في بيان المقصود من هذه الأحاديث هو أن المتلبس بهذه الأعمال متلبس بالنفاق العملي الذي ينقص الإيمان، لا الذي ينقضه، وبنحو هذا قال الأكثرون والمحققون من أهل العلم.

قال الإمام النووي رحمه الله بعد ذكر الحديث السالف: "الحديث ليس فيه بحمد الله تعالى إشكال ولكن اختلف العلماء في معناه فالذي قاله المحققون والأكثرون وهو الصحيح المختار: أن معناه أن هذه الخصال خصال نفاق وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال ومتخلق بأخلاقهم فإن النفاق هو إظهار ما يبطن خلافه وهذا المعنى موجود في صاحب هذه الخصال ويكون نفاقه في حق؛ من حدثه، ووعده، وائتمنه، وخاصمه، وعاهده من الناس، لا أنه منافق في الإسلام فيظهره وهو يبطن الكفر"(٤).

وعموما فالمنافقون قد وصفهم الله تعالى بأقبح الصفات، فقال عز من قائل:

---

(١) صحيح البخاري، (كتاب الإيمان)، (باب علامة المنافق)، (١/١٦).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب الإيمان)، (باب بيان خصال المنافق، نسأل الله العافية والسلامة)، (١/٧٨).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب فضائل الصحابة)، (باب تحريم سب الصحابة)، الدرس (٩٠)، س (٢٨).

(٤) شرح النووي على مسلم، (٢/٤٧).

﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٦٧].

وهم -والعياذ بالله- أشد أهل النار عذابا إذ جعل الله ﷻ لهم الدرك الأسفل من النار لما قام بهم من قبيح الصفات، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ [النساء: ١٤٥].

ولهذا ولغيره خافه الصحابة ﭫ على أنفسهم، حتى قال ابن أبي مليكة: "أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل" ويذكر عن الحسن: "ما خافه إلا مؤمن ولا أمنه إلا منافق"(١)، وكذلك كل مؤمن يرجو النجاة فعليه أن يعرف النفاق، وصفات المنافقين ليجتهد في الابتعاد عنها، وعن أهلها، والله المستعان.

۞۞۞

(١) صحيح البخاري، (كِتَابُ الإِيمَانِ)، (بَابُ خَوْفِ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَحْبَطَ عَمَلُهُ وَهُوَ لاَ يَشْعُرُ)، (١/١٨-١٩).

المطلب الثاني: السحر والكهانة والعرافة والتنجيم

تعريف السحر لغة واصطلاحا:

يقال في اللغة: "سحر يسحر سحرًا والفاعل سَاحر وسحار"(١)،"وكل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر"(٢)، "وأصل السحر صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره". (٣)ويقال: "هو إخراج الباطل في صورة الحق، ويقال: هو الخديعة واحتج من قال هذا بقول القائل:

فإن تسألينا فيم نحن فإننا عصافيرُ من هذا الأنام المسحَّرُ(٤)

كأنه أراد المخدوع"(٥).

وبهذا عرفه **الشيخ عمر** ﷺ في اللغة فقال فيه: "هو ما خفي ولطف سببه"(٦).

وأما في الاصطلاح فقد عرفه ﷺ بأنه: "شيء خافٍ مستتر، لا يُعلم سببه(٧)، له تأثير بعُقَدٍ يُنفث فيها، وعزائم، ورقى، يُصاب بها المسحور"(٨).

ويمكن أن يعرف السحر بصيغة أخرى بأنه: "عزائم ورقى وعُقَد تؤثر في

---

(١) الأزدي، جمهرة اللغة، (٥١٢/١).

(٢) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (٦٧٩/٢).

(٣) الأزهري، تهذيب اللغة، (١٧٠/٤).

(٤) والبيت للبيد، انظر ديوان لبيد بن ربيعة العامري (ص: ٤٧).

(٥) مجمل اللغة لابن فارس، (ص: ٤٨٨).

(٦) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام)(١)، (باب السحر) (٢)، الدرس (٢١)، س(١٠).

(٧) والشيخ ﷺ في قوله: (لا يعرف سببه) يقصد تأكيد خفاء الأسباب، لا نفي العلم بها مطلق فإنه قد بين في مواطن أخر أن السحر يؤثر في المسحور عن طريق الجن.

(٨) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام)(١)، (باب السحر) (٢)، الدرس (٢١)، س(١٠).

الأبدان، والقلوب، فيمرض، ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجه، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه"[١].

أقسام السحر

أشار **الشيخ** رحمه الله إلى أن السحر ينقسم إلى نوعين[٢]:

الأول: حقيقي، استدل له بأدلة كثيرة من الكتاب والسنة، وبين فيها أن الشرع قد أثبت هذا النوع من السحر، وذلك أنه قد أنكره كما يقول **الشيخ** رحمه الله بعض المنافقين، وبعض المتعالمين، وبعض الأدباء وقالوا: إن السحر لا يقع وإن السحر خرافة!. مع أن الخرافة هي إنكار ما أثبته الله تعالى، وما صح عن رسول الله ﷺ[٣]، ومن تلك الأدلة:

١- قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٠٢]، وبين أن الآية تدل على أن السحر حقيقة وأنه أمر واقع[٤].

---

(١) ابن قدامة، الكافي في فقه الإمام أحمد، (٤/٦٤).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام)(١)، (باب السحر) (٢)، الدرس (٢١)، س (١٠).

(٣) المصدر نفسه، (كتاب السلام) (١)، (باب السم)، الدرس (٢٢)، س (١٠).

(٤) المصدر نفسه.

وقد استدل على حقيقة السحر بما ذكر **الشيخ** رحمه الله الشيخ السعدي رحمه الله في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ﴾ فقال مثبتا للسحر وأثره: "وفي هذا دليل على أن السحر له حقيقة، وأنه يضر بإذن الله، أي: بإرادة الله، والإذن نوعان: إذن قدري، وهو المتعلق بمشيئة الله، كما في هذه الآية، وإذن شرعي كما في قوله تعالى في الآية السابقة: ﴿فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٩٧]، وفي هذه الآية وما أشبهها أن الأسباب مهما بلغت في قوة التأثير، فإنها تابعة للقضاء والقدر ليست مستقلة في التأثير"[(١)].

٢- قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾[النساء:٥١]"، والجبت: السحر، والطاغوت: الشيطان"[(٢)]، كما صح بذلك الخبر عن عمر رضي الله عنه[(٣)].

٣- قول الله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ [الفلق:٤][(٤)].

والشاهد من هذه الآية الدال على وجود السحر وإثبات حقيقته، وأنه ثابت بالشرع؛ ما تضمنته من الأمر بالاستعاذة من السحر، فلو لم يكن للسحر حقيقة لما أمر الشرع المطهر بالاستعاذة منه.

وقد نقل ابن كثير رحمه الله عن كثير من السلف في تفسيره للآية السابقة ما يدل

---

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص:٦١).

(٢) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ [النساء: ٤٣]، (٦/ ٤٥).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (١)، (باب السحر) (٢)، الدرس (٢١)، س (١٠).

(٤) المصدر نفسه.

على ذلك، حيث قال: "قال مجاهد، وعكرمة، والحسن، وقتادة والضحاك: ﴿ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ [الفلق:٤]، يعني: السواحر. قال مجاهد: إذا رقين ونفثن في العقد"(١).

٤- قول النبي ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَأَكْلُ الرِّبَا، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصِنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ»(٢)، فذكر النبي ﷺ من السبع الموبقات -التي توبق صاحبها في النار لأنها كبيرة من الكبائر-؛ السحر(٣).

٥- ما صح من أن اليهودي لبيد بن الأعصم -لعنة الله تعالى عليه- قد سحر نبينا عليه الصلاة والسلام في مشط ومشاطة(٤) في جف نخلة طلع، ووضعه في بئر تسمى؛ بئر ذروان(٥). فالسحر حقيقة، وقد أثر في سيد الخلق ﷺ(٦).

وقد صح عن عائشة ﵂ أنها قالت: سحر رسول الله ﷺ رجل من بني زريق، يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله ﷺ يُخيَّل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي، لكنه دعا ودعا، ثم قال: «يَا عَائِشَةُ، أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ، أَتَانِي رَجُلَانِ، فَقَعَدَ

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة، (٨/٥٣٦).

(٢) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَانَ)، (بَابُ بَيَانِ الْكَبَائِرِ وَأَكْبَرِهَا)، (١/ ٩٢).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (١)، (باب السم)، الدرس (٢٢)، س (١١).

(٤) الشعر الذي يسقط عند الامتشاط، غريب الحديث لابن الجوزي (٢/ ٣٦٠).

(٥) (وبئر ذروان) بفتح الذال وسكون الراء، وهي بئر لبني زريق بالمدينة، فأما بتقديم الواو على الراء فهو موضع بين قديد والجحفة. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٦٠).

(٦) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الدرس (١٣)، الآيات (٣٦-٣٧)، س (١٩).

أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ فَقَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ، وَجُفِّ طَلْعِ نَخْلَةٍ ذَكَرٍ. قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ" فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه، فجاء فقال:"يَا عَائِشَةُ، كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الحِنَّاءِ، أَوْ كَأَنَّ رُءُوسَ نَخْلِهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ" قلت: يا رسول الله: أفلا استخرجته؟ قال:"قَدْ عَافَانِي اللَّهُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا" فأمر بها فدفنت»[1].

فالسحر حقيقة، والسحر ومعروف؛ في الجاهلية، وقبلها، وفي الإسلام ولا داعي إلى أن نتجادل ونختلف في وجود قضية السحر فإن الأمر كما قال القائل:

وليس يصح في الأذهان شيء ... إذا احتاج النهار إلى دليل[2]

الثاني: تخيلي، واستدل له بقول الله تعالى في السحر الذي عمله سحرة فرعون: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[الأعراف: ١١٦]، وقال ﵀: سحروا أعين الناس وأتوا بسحر عظيم خفي. فمن السحرة من يعمل أشياء لطيفة خفيفة، فيها خفة، ومن هذا ما عمله سحرة فرعون في يوم الزينة؛ فإنهم أتوا بزئبق، وأتوا بحبال وعصي، فألقوا الزئبق، ووضعوا العصي والحبال فيه؛ فصارت الحبال، والعصي تتحرك بسبب ذلك، فظن الناس أنها حيات. وإلا فالسحرة الذين درسوا السحر يعلمون أنه إفك، وأنه كذب، وأنه

---

(١) صحيح البخاري، (كتاب الطب)، (باب السحر)، (١٣٧/٧).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (١)، (باب السم)، الدرس (٢٢)، س (١٠). والبيت منسوب للمتنبي بلفظ:

وَلَيسَ يَصِحُّ فِي الأَفْهَامِ شَيْءٌ ... إذا احتاجَ النَّهارُ إلى دَليلِ

إبن الإفليلي، شرح معاني شعر المتنبي، السفر الأول، (٢/ ٩٢).

خداع[١].

ولا يفهم من كلام الشيخ رحمه الله أنه ينفي حقيقة السحر، بل يقصد أن من السحر ما هو تخيل، وقد قال ابن جرير رحمه الله: "وقوله: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ﴾[الأعراف: ١١٦]، خيلوا إلى أعين الناس بما أحدثوا من التخييل والخُدَع أنها تسعى"[٢].

حكم السحر:

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: "اختلف العلماء في الساحر أكافر هو أم مؤمن؟. فجماهير أهل العلم؛ كالإمام مالك، والإمام أحمد، وأبو حنيفة -رحمة الله عليهم- قالوا: بأنه كافر[٣].

وأما الإمام الشافعي رحمه الله فقال: ننظر إلى العمل الذي يعمله إن أدى إلى الكفر فهو كافر، وإن لم يؤد إلى الكفر فليس بكافر[٤].

والذي تضمنته كتب السحر، واحتوت عليه أن السحرة؛ إما أن يكونوا عبدة للشياطين يدعونهم من دون الله تعالى. أو يكونوا من الذين يعملون أعمالا كفرية تخرجهم من الملة ليرضوا بها شياطين الجن؛ ومن ذلك أنهم قد يكتبون كلام الله تعالى بدم الحيض، أو بدم النفاس، أو يكتبونه منكوساً، وقد يطلب القرين الجني من الساحر أن يأخذ كتاب الله ويضعه في بيت الخلاء!. وهذه عبادة وهذا كفر، أو

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (١)، (باب السم)، الدرس (٢٢)، س (١٠).

(٢) الطبري، جامع البيان ت شاكر، (١٣/ ٢٧).

(٣) ومن أراد التوسع في هذه المسألة فليراجع شرح النووي على مسلم، (١٤/١٧٤-١٧٥)، وفتح الباري لابن حجر، (١٠/٢٢٢).

(٤) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (١)، (باب السم)، الدرس (٢٢)، س (١٠).

يطلب منه كذلك أن يذبح لغير الله تبارك وتعالى، وينهاه عن استقبال القبلة، وعن ذكر اسم الله تعالى عند ذلك والعياذ بالله.

وقد يبقى الساحر، أو الكاهن في غرفة، ويظل ينادي الجني ألف مرة، ألفي مرة على وجه الدعاء والتضرع. ثم يقوم الجني بعد ذلك بخدمة هذا الساحر، أو الكاهن، ومن ذلك أنه يقوم بإخباره عن بعض الأمور الغائبة عنه. وبهذا يستمتع بعضهم ببعض، وعلى هذا الكفر يُعقد الاتفاق بينهم(١).

فلذا فإن الذي يتعاطى السحر كافر عند جماهير أهل العلم؛ حتى الإمام الشافعي لأنه ما قال: إن الساحر ليس بكافر مطلقا؛ ولا خلاف في أن الذي يكتب القرآن بدم الحيض كافر، وأن من يكتب القرآن بدم النفاس كافر، وأن الذي يكتب القرآن منكوساً كافر؛ إذا الساحر كافر. ولذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: «حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَةٌ بِالسَّيْفِ»(٢)، ضربه بالسيف، وقد أفتى بذلك أمير المؤمنين عمر(٣)، وأفتى بذلك أيضا أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها(٤)، وأفتى بذلك جندب

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (١٥-١٩)، الدرس (٣)، س (٢٠).

(٢) رواه الترمذي عن جندب رضي رضي الله عنه، سنن الترمذي ت شاكر (٤/٦٠)، وضعفه الألباني وقال والصحيح موقوف على جندب رضي الله عنه، ضعيف سنن الترمذي (ص:١٦٨).

(٣) روى الترمذي عن بجالة قال: كنت كاتبا لجزء بن معاوية عم الأحنف بن قيس إذ جاءنا كتاب عمر قبل موته بسنة، وفيه: "اقتلوا كل ساحر، وفرقوا بين كل ذي محرم، من المجوس وانهوهم عن الزمزمة، فقتلنا في يوم ثلاثة سواحر". سنن أبي داود، (٣/١٦٨).

(٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما: «أَنَّ جَارِيَةً لِحَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ سَحَرَتْهَا فَاعْتَرَفَتْ بِهِ عَلَى السابقا، فَأَمَرَتْ حَفْصَةُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ زَيْدٍ، فَقَتَلَهَا، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا عُثْمَانُ، فَأَتَاهُ عَبْدُ اللهِ، فَقَالَ: إِنَّهَا سَحَرَتْهَا وَاعْتَرَفَتْ بِهِ، وَكَانَ عُثْمَانُ أَنْكَرَ عَلَيْهَا مَا فَعَلَتْ دُونَ السُّلْطَانِ». المعجم الكبير للطبراني، (٢٣/١٨٧). وروى الإمام مالك: "أن حفصة زوج النبي ﷺ قتلت جارية لها، سحرتها. وقد كانت دبرتها. فأمرت بها فقتلت". موطأ مالك ت الأعظمي، =

بن عبد الله البجلي رضي الله تعالى عنه، ثلاثة من أصحاب رسول الله اتفقوا على أن الذي يتعاطى السحر خارج من الملة.

ولذا على الإمام، السلطان، الوالي المسلم أن يقتله ويضربه بالسيف، ويريح العباد منه. ويذكر عن بعض أصحاب رسول الله أنه حضر مجلساً لبعض الخلفاء(١) الأمويين وإذا برجل ساحر يؤتى بإنسان فيقطع رقبة ذلك الإنسان وبعد ذلك يتمتم وإذا بالمقتول يقوم ويتكلم، سمع بذلك هذا الصحابي الجليل رضي الله تعالى عنه فحضر مجلس الخليفة، فلما رأى هذا الرجل يقتل فتزول رقبته وبعد ذلك يعود ويقوم، ما كان من هذا الصحابي الجليل إلا أن سل سيفه وقتل الساحر، وقال: فليحي نفسه إن كان صادقا"(٢)، (١).

(٥/١٢٨١)، كتاب العقول، ما جاء في الغيلة والسحر.

(١) قال البخاري في التاريخ الكبير، (٢/٢٢١) في ترجمة (جندب بن كعب): قاتل الساحر. ثم روى بسنده قال: حدثنا إسحاق حدثنا خالد الواسطي عن خالد الحذاء عن أبي عثمان كان عند الوليد رجل يلعب، فذبح إنسانا وأبان رأسه فعجبنا، فأعاد رأسه فجاء جندب الأزدي فقتله. وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات. وروى البيهقي بسنده: «أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ، كَانَ بِالْعِرَاقِ يَلْعَبُ بَيْنَ يَدَيْهِ سَاحِرٌ، وَكَانَ يَضْرِبُ رَأْسَ الرَّجُلِ ثُمَّ يَصِيحُ بِهِ فَيَقُومُ خَارِجًا فَيَرْتَدُّ إِلَيْهِ رَأْسُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللهِ يُحْيِي الْمَوْتَى. وَرَآهُ رَجُلٌ مِنْ صَالِحِ الْمُهَاجِرِينَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ اشْتَمَلَ عَلَى سَيْفِهِ، فَذَهَبَ يَلْعَبُ لَعِبَهُ ذَلِكَ، فَاخْتَرَطَ الرَّجُلُ سَيْفَهُ فَضَرَبَ عُنُقَهُ فَقَالَ: إِنْ كَانَ صَادِقًا فَلْيُحْيِ السابق، وَأَمَرَ بِهِ الْوَلِيدُ دِينَارًا صَاحِبَ السِّجْنِ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا فَسَجَنَهُ، فَأَعْجَبَهُ نَحْوُ الرَّجُلِ، فَقَالَ: أَفَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَهْرُبَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَاخْرُجْ لَا يَسْأَلُنِي اللهُ عَنْكَ أَبَدًا»، السنن الكبرى للبيهقي، (كتاب القسامة)، (باب تكفير الساحر وقتله إن كان ما يسحر به كلام كفر صريح)، (٨/٢٣٤-٢٣٥).

(٢) تنبيه إن أمر إقامة الحدود منوط بولاة الأمور كما هو مقرر في الشريعة الإسلامية، فلذا فإنه لا يجوز لأحد أن يقيم الحد بأحد إلا ولاة الأمور، والله أعلم، انظر زاد المستقنع في اختصار المقنع (ص: ٢١٨).

مسألة تأثير السحر في الرسول ﷺ.

تناول الشيخ عمر رحمه الله الشبه التي تثار حول مسألة السحر الذي تعرض له النبي ﷺ ومدى تأثيره على الرسالة من عدم ذلك، فأبطلها من وجوه عدة، فقال: "أما قضية لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر رسول الله ﷺ فهذا أمر ثابت، وهذا أمر صحيح، ولكن السحر ما أثر على رسول الله في عقله في تبليغه في قيامه برسالته فإنما أصابه في جسده والنبي يصاب في الجسد، فقد شج رأسه، وكسرت رباعيته، وكان يمرض ويشتد عليه المرض، وقد دخل المغفر في رأسه، وقد أخذ أحد أشقياء قريش السلا ووضعته على ظهره الشريف صلوات الله وسلامه عليه وهو ساجد. ولما ذهب ﷺ إلى الطائف أغروا عليه الصبيان، والعبيد فرموه بالحجارة حتى أدموا قدميه، فهل هذا العمل الذي أصاب رسول الله في الجسد أنقص من قيامه بالتبليغ ؟. لا. كذلك السحر لا ينقص من تبليغه لأنه سحر في الجسد لا في العقل.

فالله تعالى عصم رسوله وشهد له بأنه بلغ، والنبي أشهد ربه على أنه قد بلغ، والله أنزل عليه يوم عرفة: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة:٣]، فليطمئن الذين يخافون أن يتنقص النبي إذا قيل بأنه سحر. وليعلموا أن من تنقص النبي ﷺ هو الناقص فإن النبي ما مات صلوات الله وسلامه عليه إلا بعد ما بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وشهد الله له بذلك وكفى بالله شهيدا"[٢].

كما أورد رحمه الله كلاما للإمام النووي من شرحه على مسلم الذي فيه قال: " وقد أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث بسبب آخر فزعم أنه يحط منصب النبوة ويشكك فيها وأن تجويزه يمنع الثقة بالشرع وهذا الذي ادعاه هؤلاء المبتدعة باطل، لأن الدلائل القطعية قد قامت على صدقه وصحته وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (١)، (باب السم)، الدرس (٢٢)، س (١٠).

(٢) المصدر نفسه، (كتاب السلام) (٢)، (باب استحباب رقية المريض)، الدرس (٢٣)، س (١١).

والمعجزة شاهدة بذلك وتجويز ما قام الدليل بخلافه باطل فأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث بسببها ولا كان مفضلا من أجلها وهو مما يعرض للبشر فغير بعيد أن يُخيل إليه من أمور الدنيا ما لا حقيقة له.

وقد قيل: إنه إنما كان يتخيل إليه أنه وطىء زوجاته وليس بواطئ وقد يتخيل الإنسان مثل هذا في المنام فلا يبعد تخيله في اليقظة ولا حقيقة له، وقيل: إنه يُخيل إليه أنه فعله وما فعله، ولكن لا يعتقد صحة ما يتخيله فتكون اعتقاداته على السداد.

قال القاضي عياض: وقد جاءت روايات هذا الحديث مبينة أن السحر إنما تسلط على جسده وظواهر جوارحه، لا على عقله وقلبه واعتقاده، ويكون معنى قوله في الحديث: حتى يظن أنه يأتي أهله ولا يأتيهن، ويروى يُخيل إليه أي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة عليهن فإذا دنا منهن أخذته أخذة السحر فلم يأتهن ولم يتمكن من ذلك كما يعتري المسحور وكل ما جاء في الروايات من أنه يُخيل إليه فعل شيء لم يفعله ونحوه فمحمول على التخيل بالبصر لا لخلل تطرق إلى العقل وليس في ذلك ما يدخل لبسا على الرسالة ولاطعنا لأهل الضلالة والله أعلم"[(١)].

الكهانة والعرافة:

تعريف الكاهن والعراف:

عرف **الشيخ عمر** رحمه الله الكهان والعرافين بأنهم: الذين يدعون معرفة الأمور أو الغيب، وأنه يرد الضالة[(٢)]، وهم الذين يذهب إليهم بعض الناس إذا ضاع له

---

(١) المصدر السابق، (كتاب السلام) (١)، (باب السم)، الدرس (٢٢)، س (١١). انظر شرح النووي على مسلم، (١٤/١٧٤-١٧٥).

(٢) المصدر نفسه، (كتاب السلام) (٢)، (باب استحباب رقية المريض)، الدرس (٢٣)، س (١١)، والمصدر نفسه، (كتاب السلام) (٢)، (باب الطاعون والطيرة) (٢)، الدرس (٣٩)، س (١١).

مال، أو فُقد له شيء بدعوى أنهم سيظهرون له ما فقد، أو يخبرونه بأشياء غيبية لا يعلمها إلا الله تبارك وتعالى(١).

وهذا التعريف يتفق مع ما جاء في تعريفات أهل العلم لهما، فقد عُرف الكاهن بأنه: " الذي يدعي مطالعة علم الغيب ويخبر الناس عن الكوائن"(٢). وقيل: "الكاهن الذي له رئي من الجن تأتيه بالأخبار"(٣).

وأما **العراف** فقد عُرف بأنه: "الذي يزعم أنه يعرف الأمور، بمقدمات أسباب، يستدل بها على مواقعها، كالشيء يسرق فيعرف المظنون به السرقة"(٤).

وقال الإمام النووي رحمه الله: "والفرق بين العراف والكاهن، أن الكاهن إنما يتعاطى الأخبار عن الكوائن في المستقبل، ويدعى معرفة الأسرار، والعراف يتعاطى معرفة الشيء المسروق، ومكان الضالة ونحوهما"(٥).

حكم الكهان والعراف:

صرح **الشيخ عمر** رحمه الله بأن كل من الكاهن والعراف؛ كافر خارج عن دائرة الإسلام بسبب دعوى علم الغيب(٦). إذ إن مما أنزل الله على نبينا محمد ﷺ أن الغيب لا يعلمه إلا الله، قال الله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾[النمل:٦٥]. وهذا العراف، وهذا الكاهن، وهذا

(١) المصدر نفسه.

(٢) الخطابي، معالم السنن، (٤/ ٢٢٨).

(٣) ابن قدامة، المغني، (١٢/٣٠٥).

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، (٥/٢٢).

(٥) المصدر نفسه.

(٦) انظر عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الدرس (٣٣)، الآيات (٦٩-٧٢)، انظر س (١٩)، س (٢٥)، وشرح صحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين)، الدرس (١٠)، س (٢٥).

الرمال، وهذا الساحر يدعي أنه يعرف، وأنه يعلم الغيب، وأنه يرد الضالة، وأنه،...،[١].

وبسبب أنهم يقومون بعبادة الجن والشياطين، ويقومون كذلك بفعل بعض الأعمال الكفرية التي ترضي الشياطين وتغضب رب العالمين[٢].

طرق معرفة الكهان والعرافين لبعض الأمور الغائبة عنهم:

بين **الشيخ عمر** رحمه الله مصادر وطرق هؤلاء الدجاجلة في كيفية حصولهم على بعض ما يخبرون به من يذهب إليهم من أمور الغيب، لما في ذلك من ذاهب دهشة السذج من الناس الحاصلة من مبادرة بعض السحرة والكهان والعرافين لهم ببعض الأخبار التي تخفى عليهم، وأجمل ذلك فيما يلي:

أولا: عن طريق استراق السمع المضاف إليه كثير من الكذب، فقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: إن نبي الله ﷺ قال: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الحَقَّ، وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ - وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِكَفِّهِ فَحَرَفَهَا، وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ - فَيَسْمَعُ الكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوِ الكَاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَهُ الشِّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ، فَيُقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا: كَذَا وَكَذَا، فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعَ مِنَ

---

(١) المصدر نفسه، (كتاب السلام) (٢)، (باب استحباب رقية المريض)، الدرس (٢٣)، س (١١).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (١٥-١٩)، الدرس (٣)، س (٢٠).

السَّمَاءِ»[(١)].

وقد كان هذا قبل بعثت النبي ﷺ، ولكن بعد ما بعث صلوات الله وسلامه عليه تغير الحال ومنع الجن من استراق السمع، فصاروا يرمون بالشهب، ولذا قالوا: ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْءَانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ [الجن:٩][(٢)].

ثانيا: عن طريق سؤال القرناء الجنيين المصاحبين لنا، يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: "فأنا لي قرين، وأنت لك قرين، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾ [ق:٢٧]، وقال النبي ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ» قَالُوا: وَإِيَّاكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «وَإِيَّايَ، إِلَّا أَنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ»[(٣)].

فإن الساحر والكاهن والعراف إذا ما أتى إليه أحد بادر قرينه بسؤال قرين من تورط بالذهاب إليهم، وجمع منه المعلومات والحقائق الحاصلة الغائبة عنه، -فالمعلومة لدى قرين الزائر معلومة-؛ فيخبره بها، ومن ثَّم يقوم بإخبار المريض باسمه مثلا، واسم أبيه، وسبب مجيئه، وغير ذلك من الأمور مدعيا بذلك علم الغيب.

وأصل هذا التعاون بين هؤلاء الدجالين والشياطين مبني على أن القرين الشيطاني يريد أن يُطغي قرينه الإنسي، ويستمتع بعبادته له فيسخر هذا الإنسي نفسه للشيطان ويعبده؛ وبذا يسخر الشيطان -لعنة الله تعالى عليه- نفسه لهم،

---

(١) صحيح البخاري ، (كتاب تفسير القرآن)، (باب ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾، (١٢٢/٦).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الدرس (٣٣)، الآيات (٦٩-٧٢)، س (١٩)، س (٢٥)، وانظر شرح صحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين)، الدرس (١٠)، س (٢٥).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب صفة القيامة والجنة والنار)، (باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا)، (٢١٦٧/٤).

ويقضي بعض حوائجهم.

ولذا إذا ما دخل المرء على الساحر، أو الكاهن، أو العراف قال له: لا تتكلم، اسكت، فأنت اسمك كذا، وأبوك كذا، وجئتني لغرض كذا، وأنت تطلب مالك الذي سرق، والذي سرقه فلان من أقربائك من جماعتك وما إلى ذلك. فهل هؤلاء يعلمون الغيب لهذا؟ لا. لا يعلمون الغيب، والقضية مشهورة ومعلومة(١).

حكم الذهاب إلى الكهان والعرافين:

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: "على العبد أن يعلم أن الله تعالى قد حرم السحر، وحرم الذهاب إلى الساحر، وحرم الذهاب إلى العراف، وإلى الكاهن، ...، لأن هؤلاء كلهم خارجون عن دائرة الإسلام، وأن يعلم أن النبي ﷺ قد قال: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ»(٢)،(٣).

ولذا فإن الذي يذهب إلى الساحر، أو الكاهن، أو العراف ليرد عليه ضالته، أو ليعمل له أي عمل من الأعمال، وهو موقن ومصدق بأن الساحر يعلم الغيب؛ كافر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم(٤).

وأما من ذهب إليهم وسألهم عن شيء، وهو معتقد لكذبهم، ولم يصدقهم فإن عقابه يكون ما جاء عن رسول الله، في قوله ﷺ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (١٥-١٩)، الدرس (٣)، وانظر شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (١)، (باب السحر) (٢)، الدرس (٢١) س (١٠).

(٢) المعجم الأوسط، (١٢٣/٢). صححه الألباني، وقال: "رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وفي أسانيدهم كلام ذكرته في مختصر السنن والحاكم وقال صحيح على شرطهما". صحيح الترغيب والترهيب، (٩٨/٣)

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (١)، (باب السحر) (٢)، س (١٠).

(٤) المصدر نفسه، (كتاب السلام) (٢)، (باب استحباب رقية المريض)، الدرس (٢٣)، س (١١).

شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»[(١)].

فلم يذهب المسلم إليهم والنبي قد نهى عن الإتيان إليهم؟ فقد جاء عن معاوية بن الحكم السلمي ﷺ، أنه قال: قلت: يا رسول الله، إني حديث عهد بجاهلية، وقد جاء الله بالإسلام، وإن منا رجالا يأتون الكهان، قال: «فَلَا تَأْتِهِمْ»[(٢)]، ولذا فلا داعي للذهاب إليهم[(٣)].

التنجيم:

التنجيم لغة واصطلاحا:

التنجيم: "مصدر نجّم بتشديد الجيم"[(٤)]. قال أهل اللغة في (نجم): "النون والجيم والميم أصل صحيح يدل على طلوع وظهور. ونجم النجم: طلع"[(٥)]. ولذا يقال: "نجمت ناجمة بموضع كذا، أي نبغت. والنجم: الكوكب. والنجم: الثريا، وهو اسم لها علم، مثل زيد وعمرو. فإذا قالوا: طلع النجم، يريدون الثريا. وإن أخرجت منه الألف واللام تنكر"[(٦)].

وأما في الاصطلاح فقد عُرف التنجيم بأنه: "الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية"[(٧)].

---

(١) صحيح مسلم، (كتاب الآداب)، (باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان)، (٤/١٧٥١).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب المساجد ومواضع الصلاة)، (باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته)، (١/٣٨١).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (١٥-١٩)، الدرس (٣)، وانظر شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (١)، (باب السحر) (٢)، الدرس (٢١) س (١٠).

(٤) العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، (٢/ ٥).

(٥) ابن فارس، مقاييس اللغة، (٥/ ٣٩٦).

(٦) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (٥/ ٢٠٣٩).

(٧) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (٣٥/١٩٢).

وأما المنجم فقد عرفه **الشيخ عمر** ﷺ بقوله: هو الذي يجمع الحروف على طريقة أبي جاد[١]، وينظر في النجوم، أو الأبراج، وحركاتها، ناسبا الخير والشر، والسعود والنحوس إليها، مدعيا كشف ما يكون في المستقبل بذلك[٢].

وعُرف المنجم أيضا بأنه: "من ينظر في النجوم ويحسب مواقيتها وسيرها ويستطلع من ذلك أحوال الكون"[٣]، وقيل: "المنجم الذي يتعلم النجوم للحكم بها وعليها، وينسب التأثيرات من الخير والشر إليها"[٤].

حكم التنجيم:

والتنجيم في الحقيقة يمكن أن يقسم في بيان حكمه إلى ما يلي:

أولا: جائز، وهو علم التسيير.

(١) ومعني: " أبا جاد" الكلمات الست (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت) التي جمعت فيها حروف الهجاء بترتيبها عند الساميين قبل أن يرتبها نصر بن عاصم الليثي الترتيب المعروف الآن أما (ثخذ وضظغ) فحروفها من أبجدية اللغة العربية وتسمى الروادف وتستعمل الأبجدية في حساب الجمل على الوضع التالي: (أ ١ ب ٢ ج ٣ د ٤) (هـــ ٥ و ٦ ز ٧) (ح ٨ ط ٩ ي١٠) (ك ٢٠ ل ٣٠ م ٤٠ ن ٥٠) (س ٦٠ ع ٧٠ ف ٨٠ ص ٩٠) (ق ١٠٠ ر ٢٠٠ ش ٣٠٠ ت ٤٠٠) (ث ٥٠٠ خ ٦٠٠ ذ ٧٠٠) (ض ٨٠٠ ظ ٩٠٠ غ ١٠٠٠)". المعجم الوسيط (١/١).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: في قوم يكتبون أبا جاد وينظرون في النجوم: (مَا أَدْرِي مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَهُ عِنْدَ اللهِ مِنْ خَلَاقٍ). السنن الكبرى للبيهقي (٨/ ٢٣٩)، كتاب القسامة، باب ما جاء في كراهية اقتباس علم النجوم. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/١١٧)، وقال: رواه الطبراني، وفيه خالد بن يزيد العمري وهو كذاب، وقال الألباني: موضوع، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، (١/٦٠٩).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (١)، (باب السحر) (٢)، الدرس (٢١)، س(١٠).

(٣) المعجم الوسيط، (٢/٩٠٥).

(٤) ابن منظور، لسان العرب، (١٢/٢٢٧).

ثانيا: محرم، وهو علم التأثير(١).

فأما علم التسيير فقد بينه **الشيخ عمر** رحمه الله وفصل فيه القول حيث قال: "وصح عن قتادة أنه قال: "خلق الله هذه النجوم لثلاث"(٢)، فهذه النجوم التي ترى خلقها الله تعالى لثلاثة أمور:

الأول: زينة للسماء.

الثاني: رجومٌ للشياطين.

الثالث: علامة يهتدى بها.

فأما كونها زينة فكلنا يرى ويبصر والله تعالى قال: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾[الملك:٥]، وقال تعالى:﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾[الصافات:٦]، وقال تعالى في آية أخرى: ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ [الحجر: ١٦]، فهي زينة.

وأما كونها رجوما للشياطين فإن الله تعالى بعدما بعث النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه منع الجن من استراق السمع من السماء، وكانت تسترق قبل ذلك، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْءَانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾[الجن:٨-٩].

وأما الأمر الثالث الذي خلقت له النجوم كما قال قتادة هو أنها:"علامة

---

(١) انظر، عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (١)، (باب السحر) (٢)، الدرس (٢١)، س(١٠).

(٢) روى البخاري عن قتادة أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾ [الملك:٥]: خلق هذه النجوم لثلاث: جعلها زينة للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن تأول فيها بغير ذلك أخطأ، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به"، صحيح البخاري، (كتاب بدء الخلق)، (باب في النجوم)، (١٠٧/٤).

يُهتدى بها" لقول الله تعالى: ﴿ وَعَلَـٰمَـٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾ [النحل:١٦]. فبمجرد النظر إلى النجوم تعرف أن هذه هي ناحية الشمال، وهذه ناحية القبلة وهذه ناحية الشرق وهذه ناحية الغرب. فلهذا خلق الله النجوم[1]. هذا ما يتعلق بالنوع الأول.

وأما علم التأثير المحرم وإن كان **الشيخ عمر** رحمه الله لم يصرح بالحكم على من يعمل به إلا أن تعريفه رحمه الله للتنجيم يتضمن بيان كونه مهنة محرمة لا يجوز تعاطيها ولا الإتيان لمن يتعاطاها وسؤاله وتصديقه.

ولقوله رحمه الله بعد ذكره أقسام النوع الأول -علم التسيير-: فلهذا خلق الله النجوم. قال قتادة فمن تأول فيها بغير ذلك أخطأ، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به.

إذا فهذه الكواكب، هذه البروج، هذه الزينة، هذه النجوم التي خلقها الله تعالى لنا، ليست لدعوى معرفة الغيب وإنما هي للأمور التي نص عليها القرآن، أما غير ذلك فلا[2].

إضافة إلى أنه قد قال بكفر كل من الساحر، والكاهن، والعراف بدعوى علم الغيب كما تقدم.

ويشهد لهذا أنه قد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ، اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ زَادَ مَا زَادَ»[3].

وقد أوضح **الشيخ** رحمه الله بعض منكرات هؤلاء مبينا أنك تجد بعضهم يقول لمن

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (١)، (باب السحر) (٢)، الدرس (٢١)، س(١٠).

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (١٥-١٩)، الدرس (٣)، س (٢٠).

(٢) سنن أبي داود، (١٦/٤)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (٩٩/٣). وسلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (٤٢٠/٢).

يأتيه: هاتي كفك، وما اسمك؟ اسمي كذا، وما اسم أمك؟ كذا، أبوك؟ كذا، ثم يأخذ هذه الحروف ويجمعها، وينظر في الأبراج، فإذا وافقت مثلا برج الحوت، أو العقرب، أو الميزان نظر بعد ذلك ما الذي يقع في ذلك البرج -وكان من أتاه يريد الزواج مثلا-، فإذا الذي يقع فيه كذا، وكذا بزعمه(١)، قال له: لا تتزوج في هذا الشهر، لأنك إن تزوجت في هذا الشهر لا يوفق بينكما!!، وما إلى هنالك(٢).

ونجمل ما ذكره **الشيخ** رحمه الله على كل حال فنقول: علم التأثير المحرم قد قسمه أهل العلم إلى ثلاثة أقسام وبينوا حكم كل قسم منها على النحو التالي:

الأول: أن يعتقد أن هذه النجوم مؤثرة فاعلة، بمعنى أنها هي التي تخلق الحوادث والشرور؛ فهذا شرك أكبر؛ لأن من ادعى أن مع الله خالقا؛ فهو مشرك شركا أكبر؛ فهذا جعل المخلوق المسخر خالقا مُسَخِّرًا.

الثاني: أن يجعلها سببا يدعي به علم الغيب؛ فيستدل بحركاتها وتنقلاتها وتغيراتها على أنه سيكون كذا وكذا؛ لأن النجم الفلاني صار كذا وكذا، مثل أن يقول: هذا الإنسان ستكون حياته شقاء؛ لأنه ولد في النجم الفلاني، وهذا حياته ستكون سعيدة؛ لأنه ولد في النجم الفلاني؛ فهذا اتخذ تعلم النجوم وسيلة لا دعاء علم الغيب، ودعوى علم الغيب كفر مخرج عن الملة؛ لأن الله يقول: ﴿ **قُل لَّا يَعْلَمُ** مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النمل: ٦٥] وهذا من أقوى أنواع الحصر؛ لأنه بالنفي والإثبات، فإذا ادعى أحد علم الغيب؛ فقد كَذَّب القرآن.

---

(١) ولو فرض أن ما يخبر به هذا المنجم من أن هذا إن تزوج في هذا الشهر لن يوفق بينه وبين من تزوج مطلقا فهل يستطيع أن يؤكد أن ليس في هذا الزواج من المصالح التي قد تربو على هذه المفسدة مطلقا ؟! حتما لا.

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (١)، (باب السحر) (٢)، الدرس (٢١)، س(١٠).

الثالث: أن يعتقدها سببا لحدوث الخير والشر، أي أنه إذا وقع شيء نسبه إلى النجوم، ولا ينسب إلى النجوم شيئا إلا بعد وقوعه؛ فهذا شرك أصغر"[(١)].

فلذا على المسلم أن يبتعد عن هؤلاء المنجمين؛ فلا يقرئ في مجلاتهم وصحفهم، ولا يدخل مواقعهم؛ لا على القنوات الفضائية، ولا على شبكة الانترنت، حفاظا على دينه وعقله واستقراره، والله المستعان.

۞۞۞

(١) العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، (٢/ ٥-٦).

المطلب الثالث: الاستسقاء بالأنواء

تعريف الاستسقاء بالأنواء لغة واصطلاحا:

والاستسقاء بالأنواء مركب من كلمتين كما هو ظاهر ولبيان المراد منهما في اللغة يقال: الاستسقاء استفعال من طلب السقيا: أي إنزال الغيث على البلاد والعباد. فيقال سقى الله عباده الغيث، وأسقاهم. والاسم السُقيا بالضم. واستسقيت فلانا إذا طلبت منه أن يسقيك(١).

وأما الأنواء فيقال: "النوء مهموز وغير مهموز: واحد الأنواء"(٢). و(النوء) سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته في كل ثلاثة عشر يوما ما خلا الجبهة فإن لها أربعة عشر يوما(٣)، فتنقضي جميعها مع انقضاء السنة(٤).

والنوء إنما سمي نوءا لأنه إذا سقط الغارب ناء الطالع، وذلك الطلوع هو النوء. وبعضهم يجعل النوء السقوط، كأنه من الأضداد(٥).

والأنواء: هي ثمان وعشرون منزلة، ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾[يس:٣٩](٦). وهي: الشرطان، والبطين، والنجم، والدبران، والهقعة، والهنعة، والذراع، والنثرة، والطرف، والجبهة، والخراتان، والصرفة، والعواء، والسماك، والغفر، والزبانى، والإكليل، والقلب، والشولة، والنعائم، والبلدة، وسعد الذابح، وسعد بلع، وسعد السعود، وسعد

---

(١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (٣٨١/٢).
(٢) الأزدي، جمهرة اللغة، (١٧٢/١).
(٣) الرازي، مختار الصحاح، (ص:٣٢١).
(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (١٢٢/٥).
(٥) ابن منظور، لسان العرب، (١٧٥/١).
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، (١٢٢/٥).

الأخبية، وفرغ الدلو المقدم، وفرغ الدلو المؤخر، والحوت[١].

ومن هنا يمكن أن يُعرف الاستسقاء بالأنواء كمركب بأنه: "نسبة السقيا ومجيء المطر إلى الأنواء"[٢].

وهذا المعنى هو المقصود بالاستسقاء بالأنواء قال أبو عبيد رحمه الله: كانت العرب في الجاهلية إذا سقط منها نجم وطلع آخر قالوا: لا بد من أن يكون عند ذلك مطر ورياح فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى ذلك النجم الذي يسقط حينئذ فيقولون: مطرنا بنوء الثريا والدبران، والسماك، وما كان من هذه النجوم"[٣].

حكم الاستسقاء بالأنواء:

ذكر **الشيخ عمر** رحمه الله في بيانه لحكم الاستسقاء بالأنواء ما جاء عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ فِي إِثْرِ السَّمَاءِ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ»[٤].

ثم بين أمرين:

الأول: خطأ هذه المقالة وما تضمنته من أوهام.

قال **الشيخ عمر** رحمه الله خطأ من يعتقد بالاستسقاء بالأنواء، سواء من يظن أن الكواكب هي المؤثرة، أو من يظن أنها سببا، فقال: "فالكواكب لا تؤثر، والكواكب لا أثر لها وإنما المؤثر هو الله، والذي يترل المطر من السماء هو الله، وهو

(١) الأزهري، تهذيب اللغة، (١٥/٣٨٥-٣٨٦).

(٢) عبدالرحمن بن حسن، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، (ص: ٣٢١).

(٣) غريب الحديث للقاسم بن سلام، (١/٣٢٠-٣٢١).

(٤) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَانَ)، (بَابُ بَيَانِ كُفْرِ مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِالنَّوْءِ)، (١/٨٣).

الذي ينشئ السحاب الثقال، وملائكته هي التي تزجر السحب بأمره فتمطر هنا، ولا تمطر هنا، كل ذلك بأمر الله جل وعلا لا بالنوء، فالنوء لا يتصرف، والنوء لا يقضي شيئا، والله تعالى يقضي ولا يقضى عليه، والله تعالى هو الفعال لما يشاء ويختار، لا إله إلا هو.

فهو الذي يترل الغيث جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَّعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ - لِلِاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ - فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، لِاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ»(١)، (٢).

الثاني: حكم هذه المقالة.

قال **الشيخ عمر** رحمه الله بعد حديث خالد الجهني ﷺ: خرج النبي معتمراً في عام الحديبية في السنة السادسة من الهجرة صلوات الله وسلامه عليه فصلى بأصحابه صلاة الصبح يوماً ولما انتهى من صلاته استقبل الناس بوجهه وقال لأصحابه أتدرون ماذا قال ربكم؟ يعني في هذا اليوم، قالوا الله ورسوله أعلم، لا ندري، فقال النبي ﷺ قال الله تعالى: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ»، يعني: أصبح في هذا اليوم، أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر؛ فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب، وأما من قال مطرنا بنوء كذا ونوء كذا، من

---

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ)، (بَابُ الصَّدَقَةِ فِي الْمَسَاكِينِ)، (٤/٢٢٨٨).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (٢٣-٣١)، الدرس (١٧)، س (٢٢).

المنازل فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب"[(١)].

فأجرى ﵀ الحكم على من قال ذلك بنص الحديث و لم يفصل القول في المسألة. والتحقيق في هذه المسألة أن الاستسقاء بالأنواء ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: شرك أكبر، وله صورتان:

الأولى: أن يدعو الأنواء للسقيا، كأن يقول: يا نوء كذا اسقنا أو أغثنا، وما أشبه ذلك؛ فهذا شرك أكبر؛ لأنه دعا غير الله، ودعاء غير الله من الشرك الأكبر، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾[المؤمنون:١١٧]، وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن:١٨]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[يونس:١٠٦]. إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الدالة على النهي عن دعاء غير الله، وأنه من الشرك الأكبر.

الثانية: أن ينسب حصول الأمطار إلى هذه الأنواء على أنها هي الفاعلة بنفسها دون الله ولو لم يدعها؛ فهذا شرك أكبر في الربوبية، والأول في العبادة؛ لأن الدعاء من العبادة، وهو متضمن للشرك في الربوبية؛ لأنه لم يدعها إلا وهو يعتقد أنها تفعل وتقضي الحاجة.

القسم الثاني: شرك أصغر، وهو أن يجعل هذه الأنواء سببا، مع اعتقاده أن الله هو الخالق الفاعل؛ لأن كل من جعل سببا لم يجعله الله سببا، لا بوحيه ولا بقدره؛ فهو مشرك شركا أصغر[(٢)].

وهنا تنبيه في هذه المسألة: وهو ما يحصل أحيانا من بعض الناس من أنهم

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦١ - ٦٧)، الدرس (٣١)، س (١٩).

(٢) العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، (٢/١٨-١٩).

يقولون في الوسمي مثلا إذا طلع يأتي المطر، ونجم سهيل إذا طلع فسيحصل كذا، ونحو ذلك، فهذا القول كما علمت له حالان.

الحال الأولى: أن يقول ذلك معتقدا أن النجم أو البرج الذي أتى هو زمن جعل الله سنته فيه أنه يأتي فيه المطر، وإن شاء الله سيأتي مطر ونحو ذلك، فهذا جعل للوسم زمنا، وهذا جائز.

الحال الثاني: أن يقول: الوسم جاء وسيأتي المطر، أو طلع النجم الفلاني وسيأتينا كذا وكذا، معتقدا أن هذا الفصل أو ذلك البرج أو ذلك النجم سببٌ، فهذا كفر ونسبة للنعمة لغير الله، واعتقاد تأثير أشياء لا تأثير لها(١).

۞۞۞

(١) صالح آل الشيخ، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، (ص:٣٥٦-٣٥٧).

المطلب الرابع:الحكم بغير ما أنزل الله

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: إن القرآن الكريم إنما أنزله الله تعالى بالحق البين الواضح الذي لا إشكال ولا مرية فيه، وشاهد ذلك، قول الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ [الزمر:٢]، فغيره ليس بحق، وإنما الحق الذي أنزله الله على رسله، وجعله شرعاً لهم ومنهاجاً[١]. وذلك في معرض بيانه لحرمة الحكم بغير ما أنزل الله، وقد استدل رحمه الله على ذلك بأدلة:

الأول: قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[القصص:٤٣]، ففي تفسيره لهذه الآية، قال رحمه الله: "جعل الله تعالى التوراة الكتاب الذي أنزله على موسى بصائر للناس يتبصرون به ويهتدون بهديه ويعملون به وجعل الله فيه هدى ونورا. حتى نسخ الله تعالى التوراة، ونسخ الإنجيل بهذا القرآن.

فلذا فإن من عبد الله بالتوراة أو الإنجيل، بعد نسخهما، وبعدما بلغه مبعث النبي لم يتقبل منه، ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران:٨٥]، عمله مردود ....، إلى أن قال: فإذا كانت التوراة فيها نور وهدى وبصائر لما غيرت، وبدلت، نسخها الله تعالى وحرم العمل بها وقال: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾[آل عمران: ٨٥].

أيرضى الله بعد هذا بقانون نابليون بونابرت ليسود العالم ويقضى به ويحكم ؟. بل ويترك كتاب الله وراءنا ظهريا. أو أن نقول بملء أفواهنا: الشريعة الإسلامية -يعني التي تضمنها القرآن المجيد- لا تصلح في الحدود، ولا في الأحكام، ولا التشريع، ولا يصح تطبيقها إلا في ناحية واحدة؛ وذلك في الأحوال الشخصية

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (٥ - ٧)، الدرس (٣)، س(٢٢).

فقط.

فإذا أراد الإنسان أن يتزوج، أراد أن يطلق، أراد أن يخالع فلا بأس بالإسلام أما قضايا القتل، والحدود، وقضايا البيع والشراء، وقضايا أخرى، فالشريعة لا تصلح لها، وإنما الذي يصلح القوانين الوضعية المحدثة الموجودة اليوم ؟!.

الثاني: أن الرسل والأنبياء الكرام أصحاب الرسالات؛ موسى، وعيسى، ونوح، وهود، وصالح، وشعيب، ويوسف جميع الرسل عليهم السلام قد أُخذ عليهم عهد، وميثاق؛ أن إذا ما بعث نبي آخر الزمان محمد اتركوا رسالاتكم واتبعوه، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾[آل عمران: ٨١]، وهو نبينا محمد بالإجماع.

فإذا كان هذا العهد مأخوذا على الأنبياء عليهم السلام فكيف بمن هو دونهم؟! بل وكيف إن كان من دونهم من أهل الضلال، والأهواء ؟! أيتبع أمثال هؤلاء بما يشرعونه من القوانين ؟!(١).

ويؤكد ذلك **الشيخ** رحمه الله قائلا: لذا فإن القوانين الوضعية لا يصح أن تقاس بشرع الله، ولا يصح أن يعمل بها لأنها من عند غير الله، وما كان كذلك فشأنه كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢]، وهذا هو الواقع، فلو ترافع اثنان إلى قاضٍ يحكم بالقانون الوضعي فالذي سوف يكسب القضية صاحب المال الكثير، وكذلك قد يقض اليوم بقضاء في قضية ما، وبعد أسبوع يقضي في قضية مماثلة لها بقضاء آخر. ولكن تعال إلى كتاب

---

(١) انظر: عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٠ – ٤٥)، الدرس (١٧)، س (١٩).

الله، وتعال إلى حكم الشرع تجده هو هو، لا يتغير ولا يتبدل(١).

والقوانين الوضعية التي وضعها الخلق ليست بحق وإنما هي جور وظلم، ودائمة التبدل والتغير، فلا تصلح أن تكون نظاماً يسري بين الخلق، لأن الذي يصلح أوضاع الخلق ما أنزله رب الخلق، وهذا كتاب الله بين أيدينا منذ أن نزل طيلة خمسة عشر قرنا ما فيه من الأوامر، وما فيه من النواهي، وأحكامه كما هي لم تتغير و لم تتبدل. ولا يمكن لأي مخلوق أن يظهر فيه تعارضاً أو تناقضاً إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها(٢).

وعند تفسيره رحمه الله لقول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ [الزمر: ١٧- ١٨]، بين حكم الحكم بغير ما أنزل الله فقال بعد أن عرف الطاغوت، وبين أنواعه:

"ومن حكم بغير ما أنزل الله طاغوت، لأن الحكم لله ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾[آل عمران: ٨٣] فهذا الطاغوت يأتي بالمادة الفلانية والمادة الفلانية لتحل محل قول الله تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور: ٢] فهذا حكم الله في الزناة، فيأتي صاحب القانون ويقول: لا، ننظر إن بلغت الفتاة الثامنة عشرة فلا بأس بالزنا ولا شيء عليهم!.

ولهذا قال الله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٥١ – ٥٢)، الدرس (٢٢)، س (١٩).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (٥ – ٧)، الدرس (٣)، س (٢٢).

يعني؛ إن استحلوا هذا الأمر. وفي آية أخرى ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ وأخرى ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾. ولذا فإن من أمر بأن يحكم بغير ما أنزل الله فإنه طاغوت؛ لأنه قد تُجوز به الحد. والطاغوت: ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع[١].

وقال رحمه الله في موطن آخر: "إن الذي يحكم بغير ما أنزل الله إن كان مستحلا كان كافرا خارجا عن دائرة الإسلام"[٢].

وبما تقدم من تقريرات **الشيخ** رحمه الله يتبين أنه ليس لأحد أن يحكم بغير ما أنزل الله، وأن فاعل ذلك راكب منكرا عظيما، فقد جاء عن ابن مسعود والحسن في تفسير الآيات السابقة أنهما قالا: هي عامة في كل من لم يحكم بما أنزل الله من المسلمين واليهود والكفار أي معتقدا ذلك ومستحلا له، فأما من فعل ذلك وهو معتقد أنه راكب محرما فهو من فساق المسلمين، وأمره إلى الله تعالى إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له[٣].

وعن طاووس عن أبيه قال: سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ ، فقال: هي به كفر، قال ابن طاووس: وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله. وفي رواية أخرى عن ابن عباس قال: ليس بالكفر الذي يذهبون إليه.

وقال الثوري، عن ابن جريج عن عطاء أنه قال: كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق.

وقال وكيع عن سفيان، عن سعيد المكي، عن طاوس: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ

(١) المصدر السابق، الآيات (١٨ - ٢٢)، الدرس (١٣)، س (٢٢).

(٢) المصدر نفسه، الآيات (٢٣ - ٢٧)، الدرس (١٦)، س (٢٢).

(٣) تفسير القرطبي، (٦/١٩٠).

أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ قال: ليس بكفر ينقل عن الملة(١).

وهذا هو ما حققه ابن القيم رحمه الله في هذه المسألة المهمة الدقيقة، حيث قال: "والصحيح أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين، الأصغر والأكبر بحسب حال الحاكم:

فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة، وعدل عنه عصيانا، مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا كفر أصغر.

وإن اعتقد أنه غير واجب، وأنه مخير فيه، مع تيقنه أنه حكم الله، فهذا كفر أكبر، وإن جهله وأخطأه فهذا مخطئ، له حكم المخطئين"(٢).

وقد فَصَّل القول في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله، حيث قال: "والحكم بغير ما أنزل الله ينقسم إلى قسمين:

أحدهما: أن يستبدل هذا الحكم بحكم الله تعالى بحيث يكون عالما بحكم الله، ولكنه يرى أن الحكم المخالف له أولى وأنفع للعباد من حكم الله، أو أنه مساو لحكم الله، أو أن العدول عن حكم الله إليه جائز فيجعله القانون الذي يجب التحاكم إليه فمثل هذا كافر كفرًا مخرجًا عن الملة.

لأن فاعله لم يرض بالله ربًا ولا بمحمد رسولًا ولا بالإسلام دينًا وعليه ينطبق قوله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ت سلامة، (١٢٠/٣).

(٢) ابن القيم، مدارج السالكين، (٣٤٦/١).

رِضْوَانَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٦ - ٢٨]، ولا ينفعه صلاة، ولا زكاة، ولا صوم، ولا حج؛ لأن الكافر ببعض كافر به كله قال الله تعالى: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٥]، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [النساء: ١٥٠ - ١٥١].

الثاني: أن يستبدل بحكم الله تعالى حكمًا مخالفًا له في قضية معينة دون أن يجعل ذلك قانونًا يجب التحاكم إليه فله ثلاث حالات:

الأولى: أن يفعل ذلك عالمًا بحكم الله تعالى معتقدًا أن ما خالفه أولى منه وأنفع للعباد، أو أنه مساو له، أو أن العدول عن حكم الله إليه جائز فهذا كافر كفرًا مخرجًا عن الملة لما سبق في القسم الأول.

الثانية: أن يفعل ذلك عالمًا بحكم الله معتقدًا أنه أولى وأنفع لكن خالفه بقصد الإضرار بالمحكوم عليه أو نفع المحكوم له، فهذا ظالم وليس بكافر وعليه يتترل قول الله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [المائدة: ٤٥].

الثالثة: أن يكون كذلك لكن خالفه لهوى في نفسه أو مصلحة تعود إليه فهذا فاسق وليس بكافر وعليه يتترل قول الله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٤٧].

وهذه المسألة أعني مسألة الحكم بغير ما أنزل الله من المسائل الكبرى التي ابتلي بها حكام هذا الزمان فعلى المرء أن لا يتسرع في الحكم عليهم بما لا يستحقونه حتى يتبين له الحق؛ لأن المسألة خطيرة، نسأل الله تعالى أن يصلح للمسلمين ولاة أمورهم، وبطانتهم.

كما أن على المرء الذي آتاه الله العلم أن يبينه لهؤلاء الحكام لتقوم الحجة عليهم وتبين المحجة، فيهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حيَّ عن بينة، ولا يحقرن نفسه عن بيانه، ولا يهابن أحدًا فيه فإن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين. والله ولي التوفيق"[١].

۞۞۞

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، فتوى رقم: (٢٢٨)، (٢/١٤٤-١٤٧). وبنحو هذا قال العلامة ابن باز رحمه الله، انظر مجموع فتاوى ابن باز، (١/ ٧٥- ٨١)

المطلب الخامس: الرقى والتمائم الشركية

قال أهل اللغة: الرقى جمع رقية. والرقية: العوذة، معروفة؛ قال رؤبة:

فما تركا من عوذة يعرفانها، ... ولا رقية إلا بها رقياني

ويقال: رقى الراقي رقية ورقيا إذا عوذ ونفث في عوذته، والمرقي يسترقي، وهم الراقون؛ قال النابغة:

تناذرها الراقون من سوء سمها

وقال ابن الأثير: الرقية العوذة التي يُرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات(١).

واصطلاحا عرف **الشيخ عمر** رحمه الله الرقيه، فقال: "الرقى جمع رقية، وهي أن يقرأ على المريض وينفث، إما نفخا أو بإخراج بصاق بسيط"(٢).

وعُرفت أيضا بأنها: "القراءة والنفث طلبا للشفاء والعافية، سواء كانت من القرآن الكريم أو من الأدعية النبوية المأثورة"(٣).

حكم الرقى:

أوضح **الشيخ عمر** رحمه الله أن أهل العلم قد اختلفوا في جواز الرقى من عدم ذلك بسب أنه قد جاء في بعض الأحاديث ما يدل على تحريمها، وجاء في بعضها ما يدل على جوازها، وأورد تلك الأحاديث، ومنها:

١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الرُّقَى، وَالتَّمَائِمَ، وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ»(٤).

---

(١) انظر، ابن منظور، لسان العرب، (١٤/٣٣٢).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (٢)، (باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك)، الدرس (٢٨)، س (١١).

(٣) نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، (ص: ٣٥).

(٤) سنن أبي داود، (كِتَاب الطِّبِّ)، (بَابٌ فِي تَعْلِيقِ التَّمَائِمِ)، (٤/ ٩-١٠).

٢- عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ حُصَيْبٍ الْأَسْلَمِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: «لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ، أَوْ حُمَةٍ»(١).

٣- أن النبي ﷺ قد رُقي كما جاء عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا قَالَتْ:"كَانَ إِذَا اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ رَقَاهُ جِبْرِيلُ، قَالَ: «بِاسْمِ اللهِ يُبْرِيكَ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ»(٢).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ جِبْرِيلَ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: "نَعَمْ" قَالَ:"بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ»(٣).

٤- أن النبي ﷺ قد رقى أيضا فقد جاء عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، كَانَ إِذَا عَادَ مَرِيضًا يَقُولُ:«أَذْهِبِ الْبَاسَ، رَبَّ النَّاسِ، اشْفِهِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا»(٤).

وعنها أيضا، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، فَلَمَّا مَرِضَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، جَعَلْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُهُ بِيَدِ نَفْسِهِ، لِأَنَّهَا كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْ يَدِي»(٥).

ثم أزال **الشيخ** رحمه الله الإشكال مبتدئا ذلك ببيان أحد الأصول المهمة التي يجب أن يستصحبها كل من أراد أن يتعامل مع نصوص الشريعة بطريقة صحيحة، وهو: أن يعلم أن كلام النبي ﷺ لا يتعارض، ولا يخالف بعضه بعضاً، وكذلك كلام النبي

---

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَانَ)، (بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى دُخُولِ طَوَائِفَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ)، (١/ ١٩٩).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب السَّلَامِ)، (بَابُ الطِّبِّ وَالْمَرَضِ وَالرُّقَى)، (١٧١٨/٤).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) صحيح مسلم، (كتاب السَّلَامِ)، (بَابُ اسْتِحْبَابِ رُقْيَةِ الْمَرِيضِ)، (١٧٢٢/٤).

(٥) صحيح مسلم، (كتاب السَّلَامِ)، (بَابُ رُقْيَةِ الْمَرِيضِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَالنَّفْثِ)، (١٧٢٣/٤).

ﷺ لا يخالف كلام الله تعالى ولا يعارضه[١]. وقد سلك رحمه الله في الجمع بين تلك النصوص مسلكين:

أولا: بتقسيم الرقية، حيث قال: والذي يبدو والله أعلم وهو الحق إن شاء الله، أن الرقى تنقسم إلى قسمين:

الأول: رقية غير مشروعة. وهي الرقى الشركية التي يذكر فيها أسماء الجن، فيتعوذ فيها بالجن، أو بلغة أعجمية لا يعلم معناها إذا أنه قد تكون متضمنة للشرك. أو بلغة عربية فيها ما فيها، فهذه هي الرقية الشركية، وعليها يحمل ما جاء عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه في ذلك من المنع، ووصفها بأنها شرك.

الثاني: رقية مشروعة. وهي ما كانت بأسماء الله، أو صفات الله، أو كانت باللسان العربي الذي يفهم معناه أو كانت بغير اللسان العربي ولكننا نفقه معناها ونعلم أن هذا الكلام ليس فيه شرك.

فلذا فإن الرقية الجائزة لها ثلاثة شروط:

الشرط الأول: أن تكون بأسماء الله وصفات الله.

الشرط الثاني: أن تكون باللسان العربي المبين، أو بلغة يعرف معناها.

الشرط الثالث: ألا يعتقد أن هذه الرقية هي التي تبري، وتشفي، وأنها هي التي تدفع المرض، أو أنها هي التي تدفع العين. وإنما يعتقد أن الذي يبري ويعطي هو الله جل وعلا لا إله إلا هو، وإنما الرقيا سبب من الأسباب، فنقرأ ونحن نعتقد اعتقادا جازماً ما قاله إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء: ٨٠]، فالذي يشفي هو الله، وليست الرقية ولا هذا العلاج الدواء الذي نتعاطاه، هذه ثلاث شروط لجواز الرقيا[٢].

---

(١) شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (١)، (باب السحر) (١)، الدرس (٢٠)، س (١٠).

(٢) المصدر نفسه.

ويؤيد هذا أن الصاحبي الجليل عَوْفَ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيَّ، قَالَ: كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ فَقَالَ:«اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ»(١). فما كان حقاً وصواب أقره النبي ﷺ، وما كان باطلاً نهى عنه.

ولذا فإن الذي يظهر من مجموع الأحاديث جواز الرقية إن كانت على هذا النحو وبهذه الشروط الثلاثة إن شاء الله.

ومن الرقى الجائزة رقية أمين من في السماء -التي مرت معنا في الأحاديث السابقة-، التي رقى بها أمين من في الأرض، أمين من في السماء جبريل أفضل الملائكة، السفير بين الرب جل وعلا وبين رسول الله ﷺ أمين من الأرض(٢).

ثانيا: بين رحمه الله أن النبي ﷺ إنما نهى المسلمين عن الرقى في أول الأمر حماية للتوحيد، وذلك لأنهم كانوا حديثي عهد بجاهلية وكانت لهم رقى لا تتمشى مع التوحيد ولا مع العقيدة فظلوا مدة على هذا النهي وبعد ذلك استأذنوا رسول الله ﷺ في الرقى فلما سمع عليه الصلاة والسلام تلك الرقى و لم يجد فيها شركا رخص لهم فيها، فعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الرُّقَى، فَجَاءَ آلُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ كَانَتْ عِنْدَنَا رُقْيَةٌ نَرْقِي بهَا مِنَ الْعَقْرَبِ، وَإِنَّكَ نَهَيْتَ عَنِ الرُّقَى، قَالَ: فَعَرَضُوهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا أَرَى بَأْسًا مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَنْفَعْهُ»(٣).

---

(١) صحيح مسلم، (كتاب السَّلَامِ)، (بَابُ لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ)، (١٧٢٧/٤).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (٢)، (باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك)، الدرس (٢٨)، س (١١).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (٢)، (باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك)، الدرس (٢٨)، س (١١). والحديث في صحيح مسلم، (كتاب السَّلَامِ)، =

والذي قرره **الشيخ عمر** رحمه الله في الرقيا الجائزة بشروطها الثلاثة قد حكى ابن حجر رحمه الله الإجماع عليه، فقال: "وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط: أن يكون بكلام الله تعالى، أو بأسمائه وصفاته، وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها"(١).

وقد تناول **الشيخ عمر** رحمه الله بيان مسألتين تتعلق بالرقى:

الأولى: حكم طلب الرقي من الغير.

وفي بيان ذلك قال رحمه الله: قال النبي عليه الصلاة والسلام في شأن السبعين الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»(٢)، يعني: لا يسترقون لا يطلبون الرقى من غيرهم، وطلب الرقى جائز؛ لكن لا يكون هذا الطالب من ضمن السبعين الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب(٣).

الثانية: جواز أخذ الأجرة على الرقية شرط أن تكون بالقرآن والأدعية الصحيحة الخالية من الشرك(٤).

واستدل رحمه الله لذلك بما رواه الإمام مسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانُوا فِي سَفَرٍ، فَمَرُّوا بِحَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَلَمْ يُضِيفُوهُمْ، فَقَالُوا لَهُمْ: هَلْ فِيكُمْ رَاقٍ؟ فَإِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ لَدِيغٌ أَوْ

(بَابُ اسْتِحْبَابِ الرُّقْيَةِ مِنَ الْعَيْنِ وَالنَّمْلَةِ وَالْحُمَةِ وَالنَّظْرَةِ)، (١٧٢٦/٤).

(١) ابن حجر، فتح الباري، (١٩٥/١٠).

(٢) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَانَ)، (بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى دُخُولِ طَوَائِفَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ)، (١/ ١٩٨).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (١)، (باب السحر) (١)، الدرس (٢٠)، س (١٠).

مُصَابٌ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: نَعَمْ، فَأَتَاهُ فَرَقَاهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، فَبَرَأَ الرَّجُلُ، فَأُعْطِيَ قَطِيعًا مِنْ غَنَمٍ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَقَالَ: حَتَّى أَذْكُرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَاللهِ مَا رَقَيْتُ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَتَبَسَّمَ وَقَالَ: «وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟» ثُمَّ قَالَ: «خُذُوا مِنْهُمْ، وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ مَعَكُمْ»[١].

۞۞۞

(١) صحيح مسلم، (كتاب السَّلَامِ)، (بَابُ جَوَازِ أَخْذِ الْأُجْرَةِ عَلَى الرُّقْيَةِ بِالْقُرْآنِ وَالْأَذْكَارِ)، (١٧٢٧/٤)، عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (٢)، (باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك)، الدرس (٢٨)، س (١١)..

التمائم:

في اللغة التمائم واحدها تميمة، وهي خرزات كانت الأعراب يعلقونها على أولادهم يتقون بها النفس والعين بزعمهم، وهو باطل، وإياها أراد أبو ذؤيب الهذلي بقوله:

وإذا المنيـــة أنشـــبت أظفارهـــا   ألفيـــت كـــل تميمـــة لا تنفـــع[١]

وما سميت التميمة بذلك؛ إلا لأن أهل الجاهلية كانوا يظنون أنه يتم بها دفع العين[٢].

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: التمائم جمع تميمة. والتميمة ما يعلق على الصبي، أو يعلق على الكبير أو يعلق على الدابة، فقد كانوا في الجاهلية يعلقون الأوتار القديمة على الدواب حتى لا تصاب بالعين، فجاء الله تعالى بالإسلام وأنكر هذا الأمر ودحضه ودعا المسلمين إلى أن يتعلقوا بالله وحده[٣].

حكم التمائم:

في بيان **الشيخ عمر** رحمه الله لمعنى الإخلاص لله في العبادة، تطرق لبعض الأعمال التي تناقض لا إله إلا الله، فقال: فإذا قال إنسان: لا إله إلا الله ثم علق حجابا على عنقه، أو في يده، أو علق باذنجانا أسود أو أحمر على باب بيته، أو علق نعلا قديما على سيارته معتقدا أن هذا النعل يدفع عنه البلاء، أو أن هذا الباذنجان يمنع، وأن هذا الحجاب يعطي ويمنع، يكون قد نقض بفعله هذا قوله: لا إله إلا الله.

ولهذا حذر النبي ﷺ من تعليق التمائم وهي ما يعلق على العنق، أو ما يعلق على الأبواب، أو ما يعلق على اليد؛ خيطاً، أو حبلاً، أو شعراً، أو أي شيء يعلقه

---

(١) الأزهري، تهذيب اللغة، (١٤/١٨٤-١٨٥).

(٢) انظر: العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، (١/١٨٠).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (١)، (باب السحر) (١)، الدرس (٢٠)، س (١٠).

على نفسه، فقال ﷺ: «مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً، فَلَا أَتَمَّ اللهُ لَهُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً، فَلَا وَدَعَ اللهُ لَهُ»(١) يعني: علقها معتقدا أنها تمنع العين، أو أنها تجلب الرزق، أو أنها تعطي، أو أنها تنفع، أو أنها تدفع، لأن هذا يصرف القلب عن الله.

فهذه التمائم التي تعلق من الودع، أو من الشعر، أو من الخيوط، أو من الطعام، أو من بقية المعادن، وما إلى ذلك بدعوى أنها تعطي، وتنفع، وما إلى ذلك؛ لا شك أنها من الشرك(٢).

وقد فصل رحمه الله في موطن آخر القول في حكم من يتعاطى التمائم، فقال: "إذا كانت التميمة مكتوبة، ننظر في هذه التميمة، وهذه التمائم غالبها يكتب بقرآن منكوس، أو بدم الحيض، أو بدم الذئاب، فيكتبون القرآن بدم نجس يعلقونه على المرضى، أو يكتب فيها بعض أسماء الجان، فيكتب هذا في حجاب ويعلق؛ هذا كله من الشرك، وإذا اعتقد المرء ذلك كفر.

وأما إذا كانت من القرآن فقد اختلف فيها أهل العلم، بل من الصحابة(٣).

---

(١) رواه الإمام أحمد عن عقبة بن عامر رضي الله عنه. مسند أحمد ط الرسالة، (٢٨/٦٢٣) و الحاكم في المستدرك (٤/٢٤٠)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. وقال الألباني: ضعيف. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، (٣/٤٢٧).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الدرس (٣٢)، الآيات (٦٣-٦٩)، س (١٩).

(٣) قال صاحب تيسير العزيز الحميد رحمه الله:"إعلم أن العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم اختلفوا في جواز تعليق التمائم التي من القرآن وأسماء الله وصفاته، فقالت طائفة: يجوز ذلك، وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص وغيره، وهو ظاهر ما روي عن عائشة، وبه قال أبو جعفر الباقر وأحمد في رواية، وحملوا الحديث على التمائم الشركية، أما التي فيها القرآن وأسماء الله وصفاته، فكالرقية بذلك. قلت: وهو ظاهر اختيار ابن القيم.

وقالت طائفة: لا يجوز ذلك، وبه قال ابن مسعود، وابن عباس وهو ظاهر قول حذيفة، وعقبة بن عامر، وابن عكيم رضي الله عنهم، وبه قال جماعة من التابعين، منهم أصحاب ابن مسعود، وأحمد في رواية اختارها كثير من أصحابه، وجزم بها المتأخرون، واحتجوا بهذا الحديث وما =

فجماعة من أهل العلم قالوا: ما دام أنها من القرآن فلا مانع أن تعلق على الصبيان، وأما على الكبار فلا، لم نعلقها وقد علمنا النبي عليه الصلاة والسلام أن نتعوذ وأن من قرأ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ [الفلق: ١]، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ [الناس: ١]، وقرأ آية الكرسي صباحاً ومساء لا يزال عليه حافظ من الله حتى يصبح، أو حتى يمسي.

فما الذي يدعونا إلى أن نكتب حجابا من القرآن ونعلقه علي أنفسنا، ثم إذا ما رآه أحد علينا ألا يعتقد، أو يظن أن هذا الحجاب المكتوب بالقرآن مثل الحجب الأخرى التي تكتب بدم الحيض ؟، أو بدم الذئاب، أو بدم الكلاب، أو بأسماء الشياطين، وما إلى ذلك ؟.

ولذا الكبير، العاقل، المميز، القادر على أن يتعوذ، «أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق»، «أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن شر كل عين لامة»، يقرأ المعوذتين يقرأ آية الكرسي، ولكن لا يجوز له أن يعلقها بأي حال من الأحوال(١).

وما ذكره **الشيخ** رحمه الله من احتمال اعتقاد من رأى تميمة معلقة على أحد - خصوصا إذا كان من جهال المسلمين -؛ من أنها قد تكون من التمائم الشركية حقا وصوابا، وحصول التلبيس بذلك متحقق بلا شك، بل إن هذا الوهم والظن قد يحصل حتى مع تعليقها على الصغار وهذا ظاهر، ولذا فإن الأولى ترك تعليق التمائم على الكبار، والصغار مطلقا.

في معناه فإن ظاهره العموم لم يفرق بين التي في القرآن وغيرها بخلاف الرقى فقد فرق فيها، ويؤيد ذلك أن الصحابة الذين رووا الحديث فهموا العموم" سليمان بن عبدالله، تيسير العزيز الحميد، (ص: ١٣٤).

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦٣-٦٩)، الدرس (٣٢)، س (١٩).

وقوى **الشيخ** رحمه الله ما ذهب إليه من المنع بأن غالب السلف الصالح ما كانوا يفعلون ذلك، فقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يعوذ ولديه الحسن والحسين صباح مساء ولم يرد أنه علق عليهما تمائما أبدا، وكلنا يعلم أنه لو علق النبي ﷺ شيئا لا نشك أنه من كلام الله، أو من كلامه الذي يشرع لنا العمل بها دينا. فلذا حتى الصغير لا داعي إلى التعليق عليه(١).

فتحصل مما تقدم من إيضاحات **الشيخ** رحمه الله أن الراجح أن ذلك لا يجوز لأربعة وجوه:

١- عموم النهي عن تعليق التمائم، ولا مخصص للعموم. فعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَقْبَلَ إِلَيْهِ رَهْطٌ، فَبَايَعَ تِسْعَةً وَأَمْسَكَ عَنْ وَاحِدٍ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، بَايَعْتَ تِسْعَةً وَتَرَكْتَ هَذَا؟ قَالَ:«إِنَّ عَلَيْهِ تَمِيمَةً» فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَقَطَعَهَا، فَبَايَعَهُ، وَقَالَ:«مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ»(٢).

٢- سدا للذريعة، فإنه يفضي إلى تعليق ما ليس من القرآن. وذلك لأن بعض المرتزقة قد توصلوا بهذه الرخص إلى محض المحرمات وجعلوها حيلة ووسيلة إليها، فمن ذلك أنهم يكتبون في التعاويذ آية أو سورة أو بسملة أو نحو ذلك ثم يضعون تحتها من الطلاسم الشيطانية ما لا يعرفه إلا من اطلع على كتبهم، عياذا بالله(٣).

٣- أن الاستشفاء بالقرآن ورد على صفة معينة، وهي القراءة به على المريض فلا تتجاوز(٤).

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦٣-٦٩)، الدرس (٣٢)، س (١٩).

(٢) مسند أحمد ط الرسالة، (٦٣٧/٢٨)، ورواه الحاكم وصححه (٢٤٤/٤). وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (٨٩٠/١).

(٣) الحكمي، معارج القبول بشرح سلم الوصول، (٥١٠/٢).

(٤) انظر: نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، (ص:٣٨).

٤- أن تعليق التمائم التي بكلام الله تعالى وبأسمائه وصفاته قد يــؤدي إلى أن يمتهن ما بها، وذلك بحمله في أماكن النجاسة حال قضاء الحاجة والاستنجاء، ونحو ذلك مما لا يليق من تصرفات الصبيان لعدم إدراكهم بعظم المعلق. إذ إن العــرب كانت عادة تعلقها على الصبيان.

والواجب على المسلم المحافظة على عقيدته وتوحيده مما ينتقضــه أو ينقصــه، ويؤثر في كمال توكله على الله تعالى واعتقاد كفايته تعالى العبد في جلب ما ينفعه ودفع ما يضره، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[الطلاق: ٣].

۞۞۞

المطلب السادس:
تعليق الحلق والسكاكين الصغيرة وغير ذلك لدفع العين

إن المقصود من هذا المطلب هو بحث مسألة " العين" وكيفية التحرز منها، وعلاج من أصيب بها، وما يجوز من ذلك ويحرم، وبيان جهود **الشيخ عمر** رحمه الله في ذلك.

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: العين(١) سم عزاف، وهذا السم ينبعث ويخرج من إنسان شرير جعل الله جل وعلا فيه هذا الداء وهذا البلاء، فإذا رأى ما يعجبه أخرج سمه ونفثه من عينه(٢).

ويقول أيضا رحمه الله: والنبي ﷺ أثبت وأقر بأن العين حق. وهناك عائن، ومعيون. فالعائن: الذي ينظر إلى الشيء، أو إلى أخيه المسلم فيستحسن شيئاً منه ولكنه لا يقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، فيصاب المعيون بأذى وبلاء وبمرض، وقد وقع هذا على عهد رسول الله(٣)، وقد قال النبي ﷺ: «الْعَيْنُ

---

(١) وقال بعض أهل العلم: العين: نظر باستحسان يشوبه شيء من الحسد، ويكون الناظر خبيث الطبع كذوات السموم فيؤثر في المنظور إليه". ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، (٢/ ٤٤٥).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (١)، (باب السحر) (١)، الدرس (٢٠)، س (١٠).

(٣) وروى الإمام مالك أن أبا أمامة، يَقُولُ: "اغْتَسَلَ أَبِي، سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، بِالْخَرَّارِ فَنَزَعَ جُبَّةً كَانَتْ عَلَيْهِ، وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ يَنْظُرُ، قَالَ: وَكَانَ سَهْلٌ رَجُلًا أَبْيَضَ حَسَنَ الْجِلْدِ، قَالَ: فَقَالَ عَامِرُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ وَلاَ جِلْدَ عَذْرَاءَ، فَوُعِكَ سَهْلٌ مَكَانَهُ، وَاشْتَدَّ وَعْكُهُ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأُخْبِرَ أَنَّ سَهْلًا وُعِكَ، وَأَنَّهُ غَيْرُ رَائِحٍ مَعَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ سَهْلٌ بِالَّذِي كَانَ مِنْ شأن عَامِرِ بن ربيعة، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَلاَمَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؟ أَلَّا بَرَّكْتَ إِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ، تَوَضَّأْ لَهُ، فَتَوَضَّأَ لَهُ، فَرَاحَ سَهْلٌ بن حنيف مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ".

حَقٌّ»[١].

وقال عليه الصلاة والسلام: «لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ، أَوْ حُمَةٍ»[٢]، أي؛ لا رقية مشروعة إلا من عين. وجمع النبي ﷺ في هذا الحديث بين العين والسم يدل على أن العين كالسم.

والعين تنفذ وتؤثر بإذن الله تبارك وتعالى فيصاب المعيون إن لم يتعوذ، إن لم يقرأ أية الكرسي، إن لم يقرأ المعوذتين، إن لم يستجر بالله صباح مساء، وشاء الله تعالى أن يقع الأمر وقع، هذا أمر لا جدال فيه، ولا إشكال[٣].

فكما أن العقرب، والحية والأشياء الأخرى من الدواب التي وضع الله تعالى فيها مثل هذا الشر الذي قد يُمرض أو يقتل. وجعله تعالى متولدا منها. فإنه تعالى جعل شيئا قريبا من ذلك في بعض بني آدم.

فينظر العائن إلى البعير نظرة شر، وإذا بهذا البعير يُذهب به إلى القدر كما قال ﷺ في الحديث: «الْعَيْنُ تُدْخِلُ الرَّجُلَ الْقَبْرَ ، وَالْجَمَلَ الْقِدْرَ»[٤]، أو يرى إنسانا جميلا وسيما فإذا به يقول انظر إليه ما أطوله، وما أوسمه، دون أن يذكر الله تعالى، فإذا بهذا الإنسان يسقط مريضا، أو ميتا.

فإذا كان هذا الداء يوجد في بعض الخلق من بني آدم، نسأل الله العافية والسلامة، فما الذي يصوننا من العين؟ وما الذي يمنعنا من العين؟.

---

(١) صحيح مسلم، (كتاب السَّلَامِ)، (بَابُ الطِّبِّ وَالْمَرَضِ وَالرُّقَى)، (١٧١٩/٤).

(٢) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَانَ)، (بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى دُخُولِ طَوَائِفَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ)، (١٩٩/١).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (١)، (باب السحر) (١)، الدرس (٢١)، س (١٠).

(٤) أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (٩٠/٧)، وحسنه الألباني، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٣/ ٢٥١).

الذي يمنعنا من العين أن نلظ[1] على الله تعالى صباح مساء، ونلتجئ إليه بقراءة آية الكرسي، وبقراءة بعض التعويذات الشرعية؛ «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق»، «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق»، «أعوذ بكلمات الله التامة من شر كل شيطان وهامة ومن شر كل عين لامة»، نتعوذ بالله تبارك وتعالى يعني نلتجئ إليه ونسأله جل وعلا أن يصوننا ويحفظنا ويكلأنا[2].

حكم تعليق الحلق والسكاكين الصغيرة وغير ذلك لدفع العين:

لما كان لبعض الناس في دفع العين اعتقادات في الحلقة، والأوتار، وغير ذلك من الأشياء التي يظنون أنها تنفع، إما في دفع البلاء قبل وقوعه، أو في رفع البلاء بعد وقوعه، مما هو إما شرك أصغر، أو أكبر على ما سيأتي، وجب بيان ذلك.

يقول **الشيخ عمر** ﷺ: قال النبي ﷺ لرويفع: «يَا رُوَيْفِعُ لَعَلَّ الْحَيَاةَ سَتَطُولُ بِكَ بَعْدِي، فَأَخْبِرِ النَّاسَ أَنَّهُ مَنْ عَقَدَ لِحْيَتَهُ، أَوْ تَقَلَّدَ وَتَرًا، أَوْ اسْتَنْجَى بِرَجِيعِ دَابَّةٍ، أَوْ عَظْمٍ فَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ مِنْهُ بَرِيءٌ»[3] فأخذ الوتر ووضعه على الدابة، ووضعه على البيت لكي يمنع عنه العين والأذى، فالنبي قد برئ من فاعله. وقوله ﷺ: بريء منه هنا متضمن معنى التحذير من الوقوع في مثل هذا الفعل[4].

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: "رَأَى رَجُلًا فِي يَدِهِ حَلْقَةٌ مِنْ صُفْرٍ فَقَالَ: «مَا هَذِهِ الْحَلْقَةُ؟» قَالَ: هَذِهِ مِنَ الْوَاهِنَةِ. قَالَ: «انْزِعْهَا فَإِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا

---

(١) يقال: ألظ بالشيء يلظ إلظاظا، إذا لزمه وثابر عليه. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (٤/ ٢٥٢).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (١)، (باب السحر) (١)، الدرس (٢٠)، س (١٠).

(٣) سنن أبي داود، (كِتَاب الطَّهَارَةِ)، (بَابُ مَا يُنْهَى عَنْهُ أَنْ يُسْتَنْجَى بِهِ)، (١/ ١٠).

(٤) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣٠-٣١)، الدرس (١١)، س(٢٢).

وَهْنًا»(١)، رأى النبي عليه الصلاة والسلام رجلاً في يده حلقة من صفر فدعاه رسول الله إليه وقال له: «مَا هَذِهِ؟» ما هذه الحلقة قال: هذه من الواهنة، مرض يسمى الواهنة عند العرب، فقال النبي عليه الصلاة والسلام له: «انْزِعْهَا فَإِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا فَإِنَّكَ لَوْ مِتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا»(٢). فعلى المؤمن أن يتوكل على الله تعالى ويتخذ الأسباب المشروعة التي شرعها الله.

وأما ما يتعلق به من هذه الأمور وأشباهها مما ذكرت لك فلا يليق ولا يجوز للمسلم الذي رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً ونبياً أن يتعاطى ذلك.

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الرُّقَى، وَالتَّمَائِمَ، وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ»(٣)، ومعنى قوله ﷺ: «شِرْكٌ» يعني؛ أنه تأليه لغير الله، عبادة لغير الله. فمن عبد الله تعالى؛ وعلق عليه تميمة، أو حجابا، أو سن فيل، أو أي شيء فقد أشرك هذا الشيء مع الله تعالى المعبود الحق الذي لا يستحق أن يعبد سواه(٤).

وقد حذر **الشيخ عمر** رحمه الله كذلك من بعض الأعمال التي يفعلها بعض العامة لدفع العين وبين أنها من الشرك فقال: "أخذ النعل -أجلكم الله- ووضعه في مؤخرة السيارة، بمعني أن النعل يصد العين يزحزح من العقيدة، أخذ الباذنجان وجعله على مقدمة البيت يعني هذه الباذنجانة هي التي تدفع السوء يزحزح من

(١) سنن ابن ماجه، (٢/ ١١٦٧)، ضعفه الألباني انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، (٣/ ١٠١).

(٢) مسند أحمد ط الرسالة، (٣٣/ ٢٠٤)، والحديث ضعيف، انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، (٣/ ١٠١).

(٣) صحيح ابن حبان -مخرجا، (كِتَابُ الرُّقَى وَالتَّمَائِمِ)، (ذِكْرُ التَّغْلِيظِ عَلَى مَنْ قَالَ بِالرُّقَى وَالتَّمَائِمِ مُتَّكِلًا عَلَيْهَا)، (١٣/ ٤٥٦).

(٤) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (١)، (باب السحر) (١)، الدرس (٢٠)، س (١٠).

العقيدة، ولو كانت الباذنجانة تزيل شيئا لبقيت على أمها وما قطعت.

وكذلك أخذ سن الفيل ووضعه على الطفل الصغير لدفع العين، فهل سن الفيل يمنع العين؟ الفيل قتل وما توصلوا إلي سنه إلا بعدما أن قتل، وما استطاع أن يدافع عن نفسه! فكيف سنه يدافع عن غيره؟(١).

ومما يلحق بهذا مما يعمل ويعلق على الصغار؛ الملح، وحبة البركة، وتعلق سكاكين صغيرة عليهم، يعني حتى تذهب عنهم الجن أو لكي لا تؤذيهم. ورسم بعضهم على جبين أو جبهة الأطفال الصغار صليبا بالكحل حتى يدفع عنهم العين وما إلى ذلك؛ هذا كله مما يزعزع العقيدة، ومما ينقض لا إله إلا الله ولذا على العبد إذا قال: لا إله إلا الله؛ أن يقولها خالصا من قلبه. فلا يعبد سوى الله، ولا يصرف العبادة إلا لله(٢) انتهى.

والشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله قد عقد بابا في كتاب التوحيد، ترجمته: "باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه"، وفي شرحه أوضح الشيخ السعدي رحمه الله أن هذا الباب يتوقف فهمه على معرفة أحكام الأسباب.

وتفصيل القول فيها هو أنه يجب على العبد أن يعرف في الأسباب ثلاثة أمور:

أحدها: أن لا يجعل منها سببا إلا ما ثبت أنه سبب شرعا أو قدرا.

ثانيها: أن لا يعتمد العبد عليها، بل يعتمد على مسببها ومقدرها، مع قيامه بالمشروع منها، وحرصه على النافع منها.

ثالثها: أن يعلم أن الأسباب مهما عظمت وقويت فإنها مرتبطة بقضاء الله وقدره لا خروج لها عنه، والله تعالى يتصرف فيها كيف يشاء: إن شاء أبقى

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦٣-٦٩)، الدرس (٣٢)، س (١٩).

(٢) المصدر نفسه، الآيات (٤٥-٤٧)، الدرس (١٨)، س (١٩).

سببيتها جارية على مقتضى حكمته ليقوم بها العباد، ويعرفوا بذلك تمام حكمته، حيث ربط المسببات بأسبابها والمعلولات بعللها، وإن شاء غيرها كيف يشاء لئلا يعتمد عليها العباد، وليعلموا كمال قدرته، وأن التصرف المطلق والإرادة المطلقة لله وحده، فهذا هو الواجب على العبد في نظره وعمله بجميع الأسباب.

إذا علم ذلك فمن لبس الحلقة أو الخيط أو نحوهما قاصدا بذلك رفع البلاء بعد نزوله، أو دفعه قبل نزوله فقد أشرك؛ لأنه إن اعتقد أنها هي الدافعة الرافعة فهذا الشرك الأكبر. وهو شرك في الربوبية حيث اعتقد شريكا مع الله في الخلق والتدبير.

وشرك في العبودية حيث تأله لذلك وعلق به قلبه طمعا ورجاء لنفعه، وإن اعتقد أن الله هو الدافع الرافع وحده ولكن اعتقدها سببا يستدفع بها البلاء، فقد جعل ما ليس سببا شرعيا ولا قدريا سببا، وهذا محرم وكذب على الشرع وعلى القدر.

أما الشرع فإنه ينهى عن ذلك أشد النهي، وما نهى عنه فليس من الأسباب النافعة.

وأما القَدَر فليس هذا من الأسباب المعهودة ولا غير المعهودة التي يحصل بها المقصود، ولا من الأدوية المباحة النافعة.

وكذلك هو من جملة وسائل الشرك؛ فإنه لا بد أن يتعلق قلب متعلقها بها، وذلك نوع شرك ووسيلة إليه.

فإذا كانت هذه الأمور ليست من الأسباب الشرعية التي شرعها على لسان نبيه التي يتوسل بها إلى رضاء الله وثوابه، ولا من الأسباب القدرية التي قد علم أو جرب نفعها مثل الأدوية المباحة كان المتعلق بها متعلقا قلبه بها راجيا لنفعها، فيتعين على المؤمن تركها ليتم إيمانه وتوحيده؛ فإنه لو تم توحيده لم يتعلق قلبه بما ينافيه، وذلك أيضا نقص في العقل حيث التعلق بغير متعلق ولا نافع بوجه من الوجوه، بل هو ضرر محض.

والشرع مبناه على تكميل أديان الخلق بنبذ الوثنيات والتعلق بالمخلوقين،

وعلى تكميل عقولهم بنبذ الخرافات والخزعبلات، والجد في الأمور النافعة المرقية للعقول، المزكية للنفوس، المصلحة للأحوال كلها دينيها ودنيويها والله أعلم(١).

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله طرق العلاج النبوي لهذا البلاء، وهي أنواع أذكرها على وجه الإجمال والاختصار في النقاط التالية:

١- الإكثار من التعوذات والرقى. أي الواردة في الكتاب والسنة.

٢- ومنها أن يؤمر العائن بغسل مغابنه وأطرافه وداخلة إزاره، وفيه قولان:

أ- أنه فرجه.

ب- أنه طرف إزاره الداخل الذي يلي جسده من الجانب الأيمن.

ثم يصب على رأس المعين من خلفه بغتة، وهذا مما لا يناله علاج الأطباء، ولا ينتفع به من أنكره، أو سخر منه، أو شك فيه، أو فعله مجربا لا يعتقد أن ذلك ينفعه.

٣- الاحتراز من العين بستر محاسن من يخاف عليه العين بما يردها عنه، كما ذكر البغوي في كتاب «شرح السنة»(٢): أن عثمان رضي الله عنه رأى صبيا مليحا، فقال: دسموا نونته لئلا تصيبه العين، ثم قال في تفسيره ومعنى: دسموا نونته أي سودوا نونته، والنونة النقرة التي تكون في ذقن الصبي الصغير(٣).

❁❁❁

(١) السعدي، القول السديد شرح كتاب التوحيد ط النفائس، (٤٢-٤٤).

(٢) شرح السنة للبغوي، (١٢/١٦٦).

(٣) ابن القيم، الطب النبوي، (ص: ١٢٤-١٢٨).

المطلب السابع: الرياء

الرياء لغة "مصدر راءيته مراءاة ورياء من رأي العين، ورياء الناس"[١]. فيقال: "راءيته مراءاة، ورئاء، بالكسر: أريته أني على خلاف ما أنا عليه"[٢].

وفي الاصطلاح الرياء: "ترك الإخلاص في العمل، بملاحظة غير الله فيه"[٣]. وقيل:" طلب المنزلة في قلوب الناس بالعبادة "[٤].

فالرياء إذا هو: إظهار العبادة للناس ليروها، وترك الإخلاص فيها، طلبا للمنزلة في قلوب الناس وطلبا لمدحهم وثنائهم.

ولعل هذا التعريف للرياء موافق للتعريف النبوي له فيما جاء عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ، قَالَ: «خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ؟، قَالَ: قُلْنَا: بَلَى، فَقَالَ: الشِّرْكُ الْخَفِيُّ، أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي، فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ، لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ»[٥].

والرياء بحر لا ساحل له، وقل من ينجو منه[٦]. وهو من الشرك في الإرادات والنيات، وهو مناقض للإخلاص الواجب على العباد؛ مبطل للعمل الذي خالطه.

حكم الرياء:

تطرق **الشيخ عمر** ﷺ لبيان بعض ما يتعلق بالرياء في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر:١-٢] حيث قال: أمرك الله أيها العبد أن تعبده على

---

(١) الأزدي، جمهرة اللغة، (٢/ ١٠٦٩).

(٢) الزبيدي، تاج العروس، (٣٨/ ١٠٥).

(٣) الجرجاني، التعريفات، (ص: ١١٣).

(٤) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، (ص:١٨٤).

(٥) سنن ابن ماجه، (كِتَابُ الزُّهْدِ)، (بَابُ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ)، (٢/١٤٠٦).

(٦) ابن القيم، الداء والدواء، (ص:١٣٥).

هذا الحال وعلى هذا النمط، ﴿ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ ، ممحضاً له العبادة بحيث لا يشوبها شائبة رياء، ولا شرك"[١].

وتطرق كذلك رحمه الله لبيان أثر الرياء في الأعمال قبولا وردا، وذلك في شرحه لباب من قاتل للرياء والسمعة استحق دخول النار، حيث قال: أمر الله جل وعلا عباده بأن يعبدوه مخلصين له الدين، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [البينة:٥].

وقد علمنا أن من قاتل وجاهد لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، وأن من قاتل حمية أو عصبية أو قاتل شجاعة أو قاتل ليعلم الناس مكانه، استحق دخول النار. عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، أَنَّ رَجُلًا أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ أَعْلَى، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ»[٢].

فمن قاتل و لم يقصد بذلك وجه الله، ولو اعتبرناه شهيدا فى الظاهر، فإنه لا يكون في الباطن عند الله تبارك وتعالى كذلك، ولا يعد من الشهداء، فالله تعالى أعلم بنيات العباد لا يخفى عليه شيء، فإنه تعالى يعلم دبيب النملة السوداء على الصفات الصماء في ظلمة الليل، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء لا إله إلا هو.

وأما من خرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم أدركه الموت فقد وقع أجره على الله؛ خرج للقتال ومات، خرج للهجرة ومات، خرج للحج أو العمرة ومات أثناء الطريق فالله جل وعلا يكتب له ثوابه ويجزيه الثواب الحسن، وتعلمون حديث

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (١ – ٦)، الدرس (٢)، س (٢٢).
(٢) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِمَارَةِ)، (بَابُ مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ)، (١٥١٢/٣).

الرجل الذي وقصته راحلته فسقط من على الرحل ومات، ولما علم النبي ﷺ بذلك قال: «اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْهِ، وَلَا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ»، الفائدة هنا الثواب يأتي «فَإِنَّ اللهَ يَبْعَثُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّيًا»(١).

وذلك لأن الأعمال بالنيات، قال النبي ﷺ:«إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»(٢)(٣).

وفي شرحه لحديث أبي هريرة ﵁ الذي فيه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ

(١) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، خَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَعِيرِهِ، فَوُقِصَ فَمَاتَ، فَقَالَ:"اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْهِ، وَلَا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ، فَإِنَّ اللهَ يَبْعَثُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّيًا".

(٢) صحيح البخاري، (بَابُ بَدْءِ الوَحْيِ)، (كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟)، (١/ ٦).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الإمارة) (٢)، (باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار)، الدرس (٤٢)، س (٨).

جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»(١)، بين رحمه الله: أن الله تعالى يأمر بكل من المجاهد والعالم والمنفق الذي أبطل عمله بالرياء فيسحب على وجهه حتى يلقى في النار، نسأل الله العافية والسلامة، فيعذب في النار بما شاء الله لأن الله تعالى قال في الحديث القدسي: «أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ»(٢). لا أبالي بعمله، لا أثيبه عليه، لا ينال مرضاتي.

فمن هنا يعلم أن الله تعالى "لا يقبل العمل إلا إذا توافر فيه شرطان اثنان:

الشرط الأول: أن يكون العمل خالصاً لوجه الله جل وعلا.

الشرط الثاني: أن يكون العمل صواباً موافقاً لما جاء به رسول الله عليه الصلاة والسلام(٣).

وأرى أن تضاف بعض التفصيلات التي تزيد هذه المسألة إيضاحا من كلام ابن القيم رحمه الله إلى كلام **الشيخ عمر** رحمه الله السابق، حيث قال: "فإن قيل: فقد بان بهذا أن العمل لغير الله مردود غير مقبول، والعمل لله وحده مقبول؛ فبقي قسم آخر وهو أن يعمل العمل لله ولغيره، فلا يكون لله محضا ولا للناس محضا، فما حكم هذا القسم؟ هل يبطل العمل كله أم يبطل ما كان لغير الله ويصح ما كان لله؟ قيل: هذا القسم تحته أنواع ثلاثة:

أحدها: أن يكون الباعث الأول على العمل هو الإخلاص، ثم يعرض له الرياء

---

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِمَارَةِ)،(بَابُ مَنْ قَاتَلَ لِلرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ اسْتَحَقَّ النَّارَ)،(٣/ ١٥١٣).

(٢) صحيح مسلم، (كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ)، (بَابُ مَنْ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ غَيْرَ اللهِ)، (٤/٢٢٨٩).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الإمارة) (٢)، (باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار)، الدرس (٤٢)، س (٨).

وإرادة غير الله في أثنائه، فهذا المعول فيه على الباعث الأول: ما لم يفسخه بإرادة جازمة لغير الله فيكون حكمه حكم قطع النية في أثناء العبادة وفسخها، أعني قطع ترك استصحاب حكمها.

الثاني: عكس هذا، وهو أن يكون الباعث الأول لغير الله، ثم يعرض له قلب النية لله، فهذا لا يحتسب له بما مضى من العمل، ويحتسب له من حين قلب نيته؛ ثم إن كانت العبادة لا يصح آخرها إلا بصحة أولها وجبت الإعادة، كالصلاة، وإلا لم تجب كمن أحرم لغير الله ثم قلب نيته لله عند الوقوف والطواف.

الثالث: أن يبتدئها مريدا بها الله والناس، فيريد أداء فرضه والجزاء والشكور من الناس، وهذا كمن يصلي بالأجرة، فهو لو لم يأخذ الأجرة صلى، ولكنه يصلي لله وللأجرة، وكمن يحج ليسقط الفرض عنه ويقال فلان حج، أو يعطي الزكاة كذلك؛ فهذا لا يقبل منه العمل.

وإن كانت النية شرطا في سقوط الفرض وجبت عليه الإعادة، فإن حقيقة الإخلاص التي هي شرط في صحة العمل والثواب عليه لم توجد، والحكم المعلق بالشرط عدم عند عدمه، فإن الإخلاص هو تجريد القصد طاعة للمعبود، ولم يؤمر إلا بهذا. وإذا كان هذا هو المأمور به فلم يأت به بقي في عهدة الأمر"(١)، نسأل الله السلامة من الرياء، والتوفيق للإخلاص في القول والعمل.

۞۞۞

(١) ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، (٢/١٢٤- ١٢٥).

المطلب الثامن: الطيرة

الطيرة اسم من اطيرت وتطيرت[١]، وهو ما يتشاءم به من الفأل الرديء[٢]. والطائر عند العرب الحظ، وهو الذي تسميه العرب البخت. وقال الفراء: الطائر معناه عندهم العمل، وطائر الإنسان عمله الذي قلده، وقيل رزقه، والطائر الحظ من الخير والشر. وقيل: ما حصل له في علم الله مما قدر له. ويجوز أن يكون أصله من الطير السانح والبارح[٣].

والطيرة في الاصطلاح هي: التشاؤم بالطيور والأسماء والألفاظ والبقاع وغيرها[٤].

روى الإمام مسلم رحمه الله بسنده من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا عَدْوَى وَلَا صَفَرَ وَلَا هَامَةَ»، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا بَالُ الْإِبِلِ تَكُونُ فِي الرَّمْلِ كَأَنَّهَا الظِّبَاءُ، فَيَجِيءُ الْبَعِيرُ الْأَجْرَبُ فَيَدْخُلُ فِيهَا فَيُجْرِبُهَا كُلَّهَا؟ قَالَ: «فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلَ؟»[٥].

قال **الشيخ عمر** رحمه الله في شرح هذا الحديث: ذكر الإمام مسلم في هذا الباب أحاديث تتناول مسائل تتعلق بالطيرة، وبين أن العرب كانوا يتعلقون بحركة الطير تفاؤلا وتشاؤما، فعلقوا الفأل والتشاؤم بحركة الطير وجهة اتجاهها إذا استنفرت على وجهين:

١- للتفاؤل هو: السانح؛ وهو ذاهب الطير إذا استنفرت يمينا.

---

(١) الأزهري، تهذيب اللغة، (١١/١٤).

(٢) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (٧٢٨/٢).

(٣) انظر، ابن منظور، لسان العرب، (٥١١/٤).

(٤) السعدي، القول السديد شرح كتاب التوحيد ط النفائس، (ص:١٠٥).

(٥) صحيح مسلم، (كتاب السَّلَامِ)، (بَابُ لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا هَامَةَ، وَلَا صَفَرَ، وَلَا نَوْءَ، وَلَا غُولَ، وَلَا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ)، (١٧٤٢/٤).

٢- للتشاؤم وهو: البارح؛ وهو ذهاب الطير إذا استنفرت شمالا.

فإذا أراد أحدهم زواجا أو سفرا أو تجارة أو أي عمل مهم أطلق الطير أو استنفره فإن ذهب الطير يمينا فهو سانح، فرح بذلك واستبشر وتفاءل، ومضى في أمره الذي يريد. وإذا ذهب شمالا فهو بارح، تشاءم به و لم يذهب و لم يمض في أمره الذي يريد(١).

ومما كان أهل الجاهلية يعملونه إذا ما أراد أحدهم سفرا، أو أمرا مهما سار بين الدور فإذا سمع من يقول: يا نجيح، أو يا راشد، أو يا رابح وما شابه ذلك فرح بذلك وفعل ما يريد تفاؤلا. وأما إن سمع من يقول: يا خاسر وما إلى ذلك، لم يمض فيما يريد تشاؤما بهذه الكلمات وما شابهها(٢).

وكانوا يتشاءمون أيضا بما نفاه الرسول ﷺ في قوله: «وَلَا هَامَةَ». الهامة؛ طائر يظهر ليلا؛ وقيل هي البومة. وأهل الجاهلية كانوا يعتقدون أن هذا الطير الذي يخرج ليلا إذا نزل على دار أحد كأنه يؤذن ويخبر ويعلم بأن بعض من في هذه الدار سيموت. ولذا متى ما وجدوا هذه الهامة على جدار دار تشاءموا وخافوا، ومنهم من يعتقد أن روح الميت تظهر وتنقلب إلى هذا الطير وتؤذن بأن بعض من في الدار التي وقفت عليها سيموت.

وهذه عقيدة باطلة ما أنزل الله تعالى بها من سلطان. فالهامة طير خلقه الله لا يملك لأحد من الناس نفعا ولا ضرا، فكم من إنسان اصطاد هذه الهامة وقتلها فلم تملك لنفسه نفعا ولا ضرا فضلا عن غيرها !.

فالتأت مليون هامة وتقف على الدار والله لا تؤثر، ولا تغير من قضاء الله وقدره شيئا، فهذا ما على المؤمن أن يعتقده، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (٢)، (باب الطيرة والفأل وما يكون فيه الشؤم) (١)، الدرس (٤٣)، س (١١).

(٢) المصدر نفسه.

يكن[١].

فالتطير من أعمال أهل الجاهلية التي لا تليق إلا بأهل السفه في الرأي إذ الطير لا تعقل و لم يهب الله تعالى لها عقلا[٢]، فكيف يصح لعاقل أن يعتقد أن هذا الطير الذي هذا وصفه إذا مضى يمينا كان الخير، وإذا مضى شمالا كان الشر، في أمور غيبية مستقبلة لا يعلمها إلا الله تعالى، فهل هذه الطيور، أو الهامة، أو غيرها مما يتطيرون به يعلم الغيب ؟. الغيب لا يعلمه أحد إلا الله، فلا يعلمه لا ملك مقرب ولا نبي مرسل[٣].

ومن الأمور التي كانت العرب تتشاءم بها وأوضح **الشيخ عمر** رحمه الله فسادها أيضا التشاؤم بشهر صفر؛ إذ كانوا لا يسافرون فيه، ولا يتزوجون، ولا يعملون فيه الأعمال المحمودة المهمة، وبين أنه من الأمور التي نفاها رسول الله صلوات الله وسلامه عليه إذ هو من الاعتقادات الباطلة الجاهلية المحرمة. وذلك في بيانه رحمه الله لقول رسول ﷺ: «وَلَا صَفَرَ».

وبين أن صفر وهو ثاني شهور السنة الهجرية بعد شهر الله المحرم، وهو أحد الشهور التي جعلها الله تعالى أزمنة لنا لنعم عدد السنين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ [التوبة:٣٦]، وهذه الشهور ليس لها قوة، ولا تصرف في الكون، ولا في ملك الله تعالى، ولا ملكوته. ولا دخل لها في حياتنا ولا في أمورنا !.

---

(١) المصدر السابق، (كتاب السلام) (٢)، (باب لا عدوى ولا طيرة)، الدرس (٤٢)، س (١١).

(٢) والظاهر أن الشيخ يقصد أنها ليس لها عقل يمكن أن يكون مؤثر فيما يعتقد هؤلاء المشركون.

(٣) المصدر السابق.

فأمورنا بيد ربنا لا يمضي علينا إلا ما شاءه الله وأما الشهور والأيام والليالي فلا دخل لها في تصريف أمورنا ألبتة، وليست هي التي تخلق وتدبر وتصرف الأمور[١]. فلذا فإن هذه الأمور لا يجوز للمؤمن العاقل أن يعتقدها ولا أن يفعلها، بل الذي علينا أن نفعله بدلا عن هذه الأعمال الجاهلية هو أن نصلي صلاة الاستخارة، ونستشير أهل الخبرة، كما علمنا رسولنا ﷺ.

فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ، يَقُولُ:«إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي -أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ- فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي -أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ- فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ ارْضِنِي"قَالَ:"وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ». هذا ما دعانا إليه رسول الله ﷺ وأمرنا به[٢].

حكم الطيرة، وعلة تحريمها:

أوضح **الشيخ عمر** رحمه الله أن الطيرة من أعمال الشرك التي تضعف التوكل على الله تعالى، بل والتي قد تنافيه، وما حرمها الإسلام وحسم مادتها إلا لتتعلق القلوب بالله جل وعلا[٣].

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (٢)، (باب الطيرة والفأل وما يكون فيه الشؤم) (١)، الدرس (٤٣)، س (١١).

(٢) المصدر نفسه، (كتاب السلام) (٢)، (باب لا عدوى ولا طيرة)، الدرس (٤٢)، س (١١).

(٣) المصدر نفسه، (كتاب الآداب)، (باب تحريم التسمي بملك الأملاك)، الدرس (٦)، س =

واستدل لذلك بما رواه الإمام أحمد رحمه الله عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ عَنْ حَاجَتِهِ، فَقَدْ أَشْرَكَ»(١). ثم قال: فمن رجع عن فعل ما يريده بسبب الطيرة فقد أشرك بالله تعالى.

ويدل لما قاله **الشيخ** رحمه الله أيضا ما جاء عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، وَلَكِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ»(٢).

وهذا صريح في تحريم الطيرة، وأنها من الشرك؛ لما فيها من تعلق القلب على غير الله، ولو لم يكن فيها إلا سوء الظن بالله لكفى به قبحا(٣).

قال الإمام النووي رحمه الله الشرك في الطيرة هو اعتقاد المشركين أنها تنفع أو تضر إذا عملوا بمقتضاها معتقدين تأثيرها لأنهم جعلوا لها أثرا في الفعل والإيجاد(٤).

ولذا فإن الطيرة تكون شركا أكبر إن اعتقد أن هذا المتشاءم به يفعل ويحدث الشر بنفسه. وإن اعتقده سببا فقط فهو أصغر.

وهاهنا قاعدة مفيدة في هذا الباب، وهي: (إن كل من اعتقد في شيء أنه سبب و لم يثبت أنه سبب لا كونا ولا شرعا، فشركه شرك أصغر؛ لأنه ليس لنا أن نثبت أن هذا سبب إلا إذا كان الله قد جعله سببا كونيا أو شرعيا، فالشرعي: كالقراءة والدعاء، والكوني: كالأدوية التي جرب نفعها)(٥).

وأما الفأل وهو أن تسمع الكلمة الطيبة فتسر لها كما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،

---

(١٠).

(١) مسند أحمد ط الرسالة، (١١/٦٢٣). صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (٣/٥٣).

(٢) مسند أحمد ط الرسالة، (٧/٢٥٠). صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (١/٧٩١).

(٣) ابن قاسم، حاشية كتاب التوحيد، (ص:٢١٩).

(٤) شرح النووي على مسلم، (١٤/ ٢١٨- ٢١٩).

(٥) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، (٩/ ٥٧٧).

قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا طِيَرَةَ وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ "قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْفَأْلُ؟" قَالَ: الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ»(١)، فالنبي ﷺ كان يعجبه الفأل، وكلنا يحب عندما يريد أن يعمل عملا ذا بال أن يسمع ما يسره، وليس له أن يظنَّ أو يعتقد أنه إذا سمع تلك الكلمة الطيبة أنه لن يحصل له مكروه. لأن الأمر بيد الله وما هو لاقٍ في هذه الحياة قد مضى به القلم(٢).

والمؤمن إذا سمع الكلمة الطيبة، التي تبعث الفأل يستبشر بها ويفرح ولكن لا يعتمد عليها في فعله، أو تركه لأموره، وإنما يسر بها فقط (٣). لأن الطيرة كما قَالَ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ: "إِنَّمَا الطِّيَرَةُ مَا أَمْضَاكَ، أَوْ رَدَّكَ"(٤).

فلذا فإن المؤمن إن سمع كلمة سيئة لا يجزع ولا يفزع ولا يكف عما يريد بل يمضي في أمره، ويقول ما علمنا إياه رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ»(٥).

ومما يعين على البعد عن الطيرة ما تطرق له **الشيخ عمر** رحمه الله في بيان أن أهل

---

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ السَّلَامِ)، (بَابُ الطِّيَرَةِ وَالْفَأْلِ وَمَا يَكُونُ فِيهِ مِنَ الشُّؤْمِ)، (١٧٤٥/٤).

(٢) انظر: عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (٢)، (باب الطيرة والفأل وما يكون فيه الشؤم) (١) الدرس (٤٤)، س (١١).

(٣) المصدر السابق، (كتاب السلام) (٢)، (باب الطيرة والفأل وما يكون فيه الشؤم) (١) الدرس (٤٣)، س (١١).

(٤) مسند أحمد ط الرسالة، (٣٢٧/٣). قال محققوا الطبعة: إسناده ضعيف، ابن عُلاثة – واسمُه محمد بن عبد الله– قال البخاري: في حديثه نظر، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يُحتج به، ومسلمة الجهني –وهو ابن عبد الله– لم يوثقه غيرُ ابن حبان، ثم هو لم يدرك الفضل بن عباس. مسند أحمد ط الرسالة، (٣٢٧/٣-٣٢٨).

(٥) سنن أبي داود، (كِتَاب الطِّبِّ)، (بَابٌ فِي الطِّيَرَةِ)، (١٨/٤-١٩). ضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، (١٢٣/٤).

الطيرة ليسوا من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب فقال: "قال النبي عليه الصلاة والسلام في شأن السبعين الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب: «هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَلاَ يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»(١) ...، ولا يتطيرون بالسوانح والبوارح، وكلام الخلق(٢).

واعلم أيها المؤمن أن من كان معتنيًا بها قابلاً بها كانت إليه أسرع من السيل إلى منحدره، وتفتحت له أبواب الوساوس فيما يسمعه ويراه ويعطاه، ويفتح له الشيطان فيها من المناسبات البعيدة والقريبة في اللفظ والمعنى ما يفسد عليه دينه، وينكد عليه عيشه، فالواجب على العبد التوكل على الله ومتابعة رسول الله ﷺ وأن يمضي لشأنه لا يرده شيء من الطيرة عن حاجته فيدخل في الشرك(٣).

۞۞۞

---

(١) صحيح البخاري، (كِتَابُ الطِّبِّ)، (بَابُ مَنِ اكْتَوَى أَوْ كَوَى غَيْرَهُ، وَفَضْلِ مَنْ لَمْ يَكْتَوِ)، (١٢٦/٧).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الآداب)، (باب تحريم التسمي بملك الأملاك)، الدرس(٦)، س (١٠).

(٣) سليمان بن عبدالله، تيسير العزيز الحميد، (ص:٣٦٠).

المبحث العاشر:

الألفاظ المحرمة المنهي عنها

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: سب الدهر.

المطلب الثاني: قول: (ما شاء الله وشئت).

المطلب الثالث: التسمي بملك الملوك.

المطلب الرابع: قول: لو في بعض الصور.

المطلب الأول: سب الدهر.

السب في اللغة هو: الشتم، وهو مصدر سبه يسبه سبا؛ إذا شتمه(١). والسب هو: الذّم والتنقص.

وقد اعتادت العرب في الجاهلية -قبل بعثة النبي ﷺ- أن يسبوا الدهر، فإذا ما نزلت بهم المصائب والبلايا، يقولون: يا خيبة الدهر يا خيبة الزمان، يقصدون خالق الشيء؛ فلما كانوا بهذا الحال يسبون خالق الدهر نهاهم النبي ﷺ عن هذا لما فيه من المحاذير الشرعية الخطيرة كما سيأتي بيانه.

ومما ورد في ذلك ما جاء عند مسلم رحمه الله في باب النهي عن سب الدهر من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يَسُبُّ ابْنُ آدَمَ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ»(٢). وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أيضا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»(٣).

قال **الشيخ عمر** رحمه الله في شرح هذه الأحاديث الشريفة: "الدهر هو: الزمن. والزمن عبارة عن؛ السنين، والشهور، والأسابيع، والأيام، والساعات، والدقائق، والثواني، فهو ظرف جعله الله تعالى لنا.

فالزمن خلق من خلق الله تعالى لا يتصرف بشيء ولا يعمل شيء وإنما هو ظرف لك يا عبدالله تقضي فيه مصالحك. أما تقليب الدهر والزمن والتصرف فيه فإنه بيد الذي خلقك وخلقه ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ﴾ [النور: ٤٤]، ويقضي فيهما

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، (١/٤٥٥).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب الْأَلْفَاظِ مِنَ الْأَدَبِ وَغَيْرِهَا)، (بَابُ النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الدَّهْرِ)، (٤/١٧٦٢).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب الْأَلْفَاظِ مِنَ الْأَدَبِ وَغَيْرِهَا)، (بَابُ النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الدَّهْرِ)، (٤/١٧٦٢).

بما يشاء لا إله إلا هو[١].

ولا يفهم من هذه الأحاديث التي ورد ذكرها في هذا الباب أن الله جل وعلا هو الزمن، وهو الدهر، وهو الأعوام، فقوله: «وَأَنَا الدَّهْرُ»، يعني: أنا الذي خلقت الدهر.

وذلك لأن الله تبارك وتعالى هو الذي خلق الدهر فإذا سببنا الدهر سببنا خالق الدهر. فإن أتيت مثلا إلى خياط ليخيط لي قميصا، وعندما استلمت القميص فإذا بالخياطة رديئة. فإن قلت يا خيبة القميص، هل أنا سببت القميص أم سببت من خاطه؟. فيا خيبة هذا القميص تعني: يا خيبة الذي خاطه.

ولهذا أنت إذا قلت ساباً للدهر: يا خيبة الدهر! كأنك سببت الرب جل وعلا الذي خلق الدهر، ولذا جاء في الحديث الآخر: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ»[٢]، وفي رواية: «لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ»، يعني الذي خلق الدهر، وفي الرواية الأخرى: «يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَقُولُ: يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ فَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ، أُقَلِّبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ، فَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهُمَا»[٣].

وقد نقل **الشيخ عمر** رحمه الله كلاما للإمام النووي يبين سبب النهي عن سب الدهر فيه قال: قال العلماء: سببه أن العرب كان شأنها أن تسب الدهر عند النوازل والحوادث والمصائب من موت، أو هرم، أو تلف، أو غير ذلك؛ فيقولون: يا خيبة

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها)، (باب النهي عن سب الدهر)، الدرس (١)، س(١١).

(٢) المصدر نفسه، والحديث في صحيح مسلم، (كتاب الْأَلْفَاظِ مِنَ الْأَدَبِ وَغَيْرِهَا)، (بَابُ النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الدَّهْرِ)، (٤/ ١٧٦٣).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب الْأَلْفَاظِ مِنَ الْأَدَبِ وَغَيْرِهَا)، (بَابُ النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الدَّهْرِ)، (٤/ ١٧٦٢).

الدهر، ونحو هذا من ألفاظ سب الدهر، فقال النبي ﷺ: «لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ»، أي لا تسبوا فاعل النوازل، فإنكم إذا سببتم فاعلها وقع السب على الله تبارك وتعالى[١].

وتطاول بعض الناس بسبهم لله جلا وعلا وتقدس، أو سب كلامه تبارك وتعالى – والعياذ بالله– من الكفر. فكيف يتجرأ مسلم ويقول مثل هذا الكفر !!!. وللأسف هذا الأمر موجود فينا، فعلينا أن نتقي الله، علينا أن نعود إلى الله، علينا أن نعلم أن الرب جل وعلا قادر على أن يأخذ هذا أخذ عزيز مقتدر.

ولن يؤثر سبه على الله تعالى بشيء، وإنما يوبق نفسه وينال مقت الله وغضب الله ولعنة الله، لأن من لعن الله تبارك وتعالى خرج من الإسلام وأصبح كافراً زنديقاً[٢].

وبهذا يتبين لنا كما يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: أن "النبي عليه الصلاة والسلام – معلم الناس الخير الداعي إلى ما يرضي الله تبارك وتعالى– قد علمنا أن نضبط ألسنتنا وأن لا نتلفظ بما لا يرضي ربنا جل وعلا فإن هذا النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه ما ترك خيرا يقرب إلى الله إلا بينه ولا شرا يباعد عن الله إلا بينه"[٣].

وخلاصة ما تقدم من كلام **الشيخ عمر** رحمه الله أن مسبّة الدهر تنقسم على نوعين:

النوع الأوّل: ما يكون كفراً وشركاً أكبر، وذلك إذا اعتقد أنّ الدهر هو الفاعل، وهو الذي أحدث المصيبة، فذمّه من أجل ذلك، فهذا شركٌ أكبر، لأنّه

---

(١) شرح النووي على مسلم، (١٥/ ٣)

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها)، (باب النهي عن سب الدهر)، الدرس (١)، س (١١).

(٣) المصدر نفسه، (كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها)، (باب كراهة تسمية العنب كرما)، الدرس (٢)، س (١١).

أثبت شريكاً لله تعالى.

النّوع الثاني: أن يعتقد أنّ الفاعل هو الله ولكنّه ينسِب الأذى إلى الدهر، أو ينسب الذمّ إلى الدهر من باب التساهُل في اللّفظ: فهذا أيضاً محرّم، ويُعتبر من الشّرك الأصغر، حتى ولو لم يقصد المعنى وإنما جرى على لسانه، فيُعتبر من الشرك في الألفاظ(١).

۞۞۞

(١) صالح الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، (٢/١٧٨-١٨٩).

المطلب الثاني: قول: ما شاء الله وشئت

إن مما قرره **الشيخ عمر** رحمه الله وبينه في مسائل توحيد العبادة، النهي عن الألفاظ التي فيها نوع تشريك وتسوية غير الله بالله، ومنها قول القائل: "ما شاء الله وشئت". المنهي عنه فيما جاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: "مَا شَاءَ اللَّهُ، وَشِئْتَ"، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَجَعَلْتَنِي وَاللَّهَ عَدْلًا بَلْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ»(١).

وقد قال **الشيخ عمر** رحمه الله في شرحه لهذا الحديث فهذا رجل يقول للنبي ﷺ: "مَا شَاءَ اللَّهُ، وَشِئْتَ"، فيقول له النبي صلوات الله وسلامه عليه: «أَجَعَلْتَنِي وَاللَّهَ عَدْلًا بَلْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ»، يعني: أنا لا مشيئة لي مع الله، وإن كان العبد له مشيئة أيضا وبلا شك، ولكن لا يجوز أن تقول: ما شاء الله وشئت، ولكن قل: ما شاء الله ثم شئت، أو قل: ما شاء الله وحده. فأنا لا مشيئة لي مع الله ولا تساوني مع الله.

وما رد النبي عليه الصلاة والسلام كلمة هذا الرجل إلا لأنه عطف مشيئة النبي إلى مشيئة الله بلفظ الواو، ولفظ الواو يدل على مطلق الجمع أو التسوية في اللغة العربية، وأما ثم فتقتضي الجمع مع التراخي.

وبيان ذلك أنه إذا قال قائل: صليت الفرض والنافلة، فهنا التقديم والتأخير لا معنى له فلا يفهم منه الترتيب، فقد صلى النافلة القبلية، أو البعدية مع الفرض، وأما لو قال: أذن المؤذن ثم صلينا المغرب، يعني الذي حصل، أولا الأذان وبعد مدة وتراخٍ؛ خمس دقائق، عشر دقائق قمنا وصلينا صلاة المغرب.

وكذلك لو قال أحد: ما شاء الله وشئت، يعني أنه جعل مشيئة غير الله كمشيئة الله، ولكن لو قال: ما شاء الله ثم شئت، جعل مشيئة الله تعالى هي المقدمة، لأن ثم هنا تدل على الترتيب والتراخي.

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة، (٣/ ٣٣٩)، صححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (١/ ٢٦٦).

فالعلة من المنع إذا هي أن التسوية بين الله تبارك وتعالى وبين عبده ورسوله ﷺ في المشيئة بالواو فيه تنديد وتشبيه، وهو محرم، ودليل ذلك من نص الحديث، قول رسول الله ﷺ: «أَجَعَلْتَنِي للهِ نداً»؛ أي شبيهاً، ومثيلاً[(١)].

ولذا فإن على العبد المؤمن أن لا يقول: ما شاء الله وشئت، بل عليه أن يقول: ما شاء الله وحده، أو أن يقول: ما شاء الله ثم شئت[(٢)].

ويدل على صحة التقسيم الذي ذكره **الشيخ** رحمه الله ما رواه الإمام ابن ماجة رحمه الله من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا حَلَفَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ شِئْتَ»[(٣)].

ولكن لا ريب في أن الأكمل في الإخلاص، والأبعد عن الشرك، قول: ما شاء الله وحده، لما في ذلك من التصريح بالتوحيد، المنافي للتنديد من كل وجه، فالبصير يختار لنفسه أعلى مراتب الكمال في مقام التوحيد والإخلاص[(٤)].

وذلك لأنه كما سبق بيان **الشيخ عمر** رحمه الله أن النبي ﷺ ما رد هذه الكلمة، و لم يرض بأن تطلق إلا لنعلم قدر الله تعالى، ولنقدره عز وجل حق قدره[(٥)].

وفي هذا البيان من **الشيخ** رحمه الله عملا وتطبيق لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٧٢-٧٥)، الدرس (٣٤)، س(١٩).

(٢) المصدر نفسه، الآيات (٧٢-٧٥)، الدرس (٣٤)، س (١٩).

(٣) سنن ابن ماجه، (كِتَابُ الْكَفَّارَاتِ)، (بَابُ النَّهْيِ أَنْ يُقَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ)، (١/ ٦٨٤)، قال الألباني: " وهذا إسناد حسن "، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (٣/ ٨٥).

(٤) ابن قاسم، حاشية كتاب التوحيد، (ص:٣١٠).

(٥) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣٨-٤٠)، الدرس (١٥)، س(١٩).

أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٢]. فعن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: "الأَنْدَادُ هُوَ الشِّرْكُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى صَفَاةٍ سَوْدَاءَ، فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ. وَهُوَ أَنْ يَقُولَ: وَاللَّهِ، وَحَيَاتِكَ يَا فُلانَةُ، وَحَيَاتِي. وَيَقُولُ: لَوْلا كَلْبُهُ هَذَا لأَتَانَا اللُّصُوصُ، وَلَوْلا الْبَطُّ فِي الدَّارِ لأَتَى اللُّصُوصُ. وَقَوْلُ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ، وَقَوْلُ الرَّجُلِ: لَوْلا اللَّهُ وَفُلَانٌ. لَا تَجْعَلْ فِيهَا فلان، فَإِنَّ هَذَا كُلَّهُ بِهِ شِرْكٌ"(١).

۞۞۞

(١) تفسير ابن أبي حاتم، (١/٦٢).

المطلب الثالث: تحريم التسمي بملك الملوك

ومن الألفاظ التي ورد الشرع المطهر بالنهي عنها وتحريم إطلاقها تسمي بعض من لا خلاق لهم أو تسميتهم: "بملك الملوك، أو ملك الأملاك"، وقد روى الإمام مسلم رحمه الله بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاكِ» زَادَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي رِوَايَتِهِ «لَا مَالِكَ إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ»، قَالَ سُفْيَانُ: "مِثْلُ شَاهَانْ شَاه"، وقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، سَأَلْتُ أَبَا عَمْرٍو عَنْ أَخْنَعَ؟ فَقَالَ: "أَوْضَعَ"[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَغْيَظُ رَجُلٍ عَلَى اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَخْبَثُهُ وَأَغْيَظُهُ عَلَيْهِ، رَجُلٌ كَانَ يُسمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاكِ، لا مَلِكَ إلا الله»[2].

قال **الشيخ عمر** رحمه الله في شرحه لمسلم: "المراد من هذا الباب تحريم التسمي بملك الأملاك، أو بملك الملوك، فلا يجوز أن نسمي الوالي ولا أن نسمي الرئيس الكبير ملك الأملاك، أو ملك الملوك، أو شاه شاه، أو قاضي القضاة، أو سيد الناس، أو سيد الخلق".

وبين رحمه الله العلة من المنع بقوله: "لما كان الله تعالى له الملك المطلق وله الملك الحقيقي الذي لا يزول، والذي لا يحول وأنت تقرأ في القرآن قول الله تبارك وتعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن:٢٦-٢٧]، أين الملوك الذين سبقوا؟ أين، وأين؟، خرمهم هادم اللذات، وهذه ديارهم أصبحت خربة، الأموال وزعت، والنساء زوجن، والميراث بدد، والمآل المقبرة، فلذا لا يجوز أن يسمى أحد بملك الأملاك، أو ملك الملوك، ولا يسمى قاضي القضاة، ولا يسمى سلطان السلاطين، من هذا شأنه ومآله".

---

(١) صحيح مسلم، (كتاب الْآدَابِ)، (بَابُ تَحْرِيمِ التَّسَمِّي بِمَلِكِ الْأَمْلَاكِ، وَبِمَلِكِ الْمُلُوكِ)، (١٦٨٨/٣).

(٢) المصدر نفسه.

وقال رحمه الله: "إن تلك الأسماء والألقاب لا تليق إلا بالله تبارك وتعالى فالملك المطلق لله، والملك الحقيقي لله تبارك وتعالى ولذا يقول الله تعالى يوم القيامة: ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [غافر:١٦] لا إله إلا هو.

وإذا ما جمع الله الخلق في صعيد واحد وقام الخلائق لرب العالمين ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المطففين:٦]، بعد أن تنتهي الحياة على هذه الأرض، بملوكها، وبرؤسائها، بخلفائها، وبعظمائها، وعادوا جميعاً أذلاء لرب العالمين لا إله إلا هو، «يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلاَئِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ أَنَا المَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر: ٦٧]»، وصدق الله تعالى فلا ملك إلا لله الواحد القهار.

فلذا كان أغيظ وأقبح وأخنع وأبغض وأكره اسم من شارك الله عز وجل فيما يليق به، ولا يليق بغيره من الأسماء والصفات.

وإن تعالى أَيُ عبدٍ ورفع مكانته وأمر الرعية أن تقول له، أو أن الرعية قالت له: ملك الأملاك، يكون قد سُمِّي بأخنع الأسماء عند الله تعالى، وَزَادَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ: «لَا مَالِكَ إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ» فما عند الخلق من الملك، والأملاك فهو عارية.

فصاحب هذا الاسم، صاحب هذا اللقب، الذي يسمى بهذه الأسماء أغيظ رجل عند الله، وأخنع. وقيل: إن أخنع بمعنى: أفجر وأخبث. فهي روايات فيها ألفاظ متعددة كلها تدل على أن التسمي بهذه الأسماء لا يجوز، ولا يجوز أن نطلقها على أحد غير الله.

ومن ذلك قول: هذا قاضي القضاة، فهذا لا يجوز أن يقال، والصواب أن نقول رئيس القضاة، أو نقول رئيس المحكمة، أو نحو ذلك، وأما أن نقول: قاضي

القضاة، فهذا لا يصح، ولهذا نهى النبي عنه وجاء في رواية "شاه شاه"، يعني ملك الملوك أيضاً، هذا أمر بشع شنيع كريه لا يجوز أن يطلق. قَالَ سُفْيَانُ: "مِثْلُ شَاهَانْ شَاه"(١).

قال ابن حجر رحمه الله: "وقد تعجب بعض الشراح من تفسير سفيان بن عيينة اللفظة العربية باللفظة العجمية وأنكر ذلك آخرون وهو غفلة منهم عن مراده وذلك أن لفظ شاهان شاه كان قد كثر التسمية به في ذلك العصر فنبه سفيان على أن الاسم الذي ورد الخبر بذمه لا ينحصر في ملك الأملاك بل كل ما أدى معناه بأي لسان كان فهو مراد بالذم"(٢).

وقال **الشيخ عمر** رحمه الله: أحنع يعني أوضع، يعني أذل إنسان يوم القيامة هذا الذي سمي بملك الملوك(٣). ومما يدل على قبح ذلك وعظم جرم إطلاق هذا الاسم على غير الله تعالى أن " هذا اللفظ إنما يصدق على الله فهو ملك الأملاك؛ لأنه هو الملك في الحقيقة له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، يتصرف في الملوك وغيرهم بمشيئته وإرادته كما قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[آل عمران: ٢٦].

فلذا لا ينبغي أن يعظم المخلوق بما يشبه ما يعظم به الخالق جل وعلا، وما كان مثل ذلك فينهى عنه كالذي ترجم به المصنف؛ لأنه لا يصدق هذا المعنى إلا على الله، فلا يصلح أن يسمى به المخلوق؛ لأن كل لفظ يقتضي التعظيم والكمال

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الآداب)، (باب تحريم التسمي بملك الأملاك)، الدرس (٦)، س (١٠).

(٢) ابن حجر، فتح الباري، (١٠/ ٥٩٠).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الآداب)، (باب تحريم التسمي بملك الأملاك)، الدرس (٦)، س (١٠).

لا يكون إلا له تعالى وتقدس دون غيره"[١].

وكذلك لأن التوحيد يقتضي ألا يوصف بكل ما أتى من الأوصاف التي أتى بها المنع وما يشابهها إلا الله وألا يسمى بها إلا الله -جل وعلا -[٢].

❁❁❁

---

(١) عبدالرحمن بن حسن، كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، (ص: ٢١٤).

(٢) انظر: صالح آل الشيخ، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، (ص: ٤٧٢).

المطلب الرابع: قول لو في بعض الصور

تناول **الشيخ عمر** رحمه الله بيان بعض الصور المنهي عنها شرعا في قول: (لو)، موضحا أن هذه الأقوال لا تغير من قدر الله تعالى شيئا، لانطواء قلوب من يقول ذلك على مثل هذه الظنون، على ما سيأتي.

وأوضح أيضا أنها من الأمور التي حرمها الإسلام وحسم مادتها لتتعلق القلوب بالباري الخالق القهار الفعال لما يشاء ويختار[(١)]، إضافة إلى ما فيها من إشعار بعدم الصبر والتأسف على ما فات مما لا يمكن استدراكه، ولما تشعر به من ضعف الإيمان بالقضاء والقدر، ولما فيها من إيلام النفس وتسليط الشيطان على الإنسان بالوساوس والهموم[(٢)].

ومن الألفاظ التي أتت الشريعة بالمنع منها لما فيها من الشرك الأصغر[(٣)] كما بين ذلك **الشيخ عمر** رحمه الله في قوله: وقول القائل: لولا الله والشرطة لسرقنا اللصوص، لأنه بهذا القول جعل الشرطة مشاركة لله تعالى في المرتبة، وهذا هو وجه الشرك في هذه المقالة لذا لا ينبغي للمسلم أن يقع في مثل هذا.

وكذلك لو قال: لو لا الله وكليبنا هذا لسرقنا اللصوص، أو غير ذلك من الألفاظ المشابهة لها المتضمنة لنفس المعنى، لأنها من الشرك الأصغر.

فيجوز أن يقول القائل: لولا الله ثم الشرطة لسرقنا اللصوص إذ هذا لا بأس به إن شاء الله. وإن كان الأولى أن يقال: لولا الله لسرقنا اللصوص دون أن تدخل شيئا مع الله تعالى، ولا شك أن هذا أعظم وأبلغ في تحقيق التوحيد الواجب لله

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الآداب)، (باب تحريم التسمي بملك الأملاك)، الدرس (٦)، س (١٠).

(٢) صالح الفوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، (ص: ١٣٠-١٣١).

(٣) انظر: المرجع نفسه، (ص: ١١٨).

تعالى على العبيد(١).

وحاصل كلام **الشيخ عمر** ﷺ السابق في هذه المسألة يبينه الباب الذي عقده الإمام المجدد لما اندرس من معالم الدين محمد ابن عبدالوهاب ﷺ في كتاب التوحيد، وترجم له بقوله: باب قول الله تعالى: ﴿ **فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة: ٢٢] (٢). حيث أورد فيه قول ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿ **فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا** ﴾ قَالَ: "الأَنْدَادُ هُوَ الشِّرْكُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى صَفَاةٍ سَوْدَاءَ، فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ. وَهُوَ أَنْ يَقُولَ: وَاللَّهِ، وَحَيَاتِكَ يَا فُلانَةُ، وَحَيَاتِي. وَيَقُولُ: لَوْلا كَلْبُهُ هَذَا لأَتَانَا اللُّصُوصُ، وَلَوْلا الْبَطُّ فِي الدَّارِ لأَتَى اللُّصُوصُ. وَقَوْلُ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ، وَقَوْلُ الرَّجُلِ: لَوْلا اللَّهُ وَفُلَانٌ. لَا تَجْعَلْ فِيهَا فلان، فَإِنَّ هَذَا كُلَّهُ بِهِ شِرْكٌ"(٣).

ويتلخص من هذا أن استعمال العبد للفظة: (لو) يقع على قسمين؛ مذموم، ومحمود:

١- فالمذموم أن يقع منه أو عليه أمر لا يحبه فيقول: لو أني فعلت كذا لكان كذا، فهذا من عمل الشيطان؛ لأن فيه محذورين:

أحدهما: أنها تفتح عليه باب الندم والسخط والحزن الذي ينبغي له إغلاقه، وليس فيها نفع.

الثاني: أن في ذلك سوء أدب مع الله، فإن الأمور كلها والحوادث دقيقها وجليلها بقضاء الله وقدره، وما وقع من الأمور فلا بد من وقوعه، ولا يمكن رده، فكان في قوله: لو كان كذا أو لو فعلت كذا كان كذا، نوع اعتراض ونوع

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (١٢٢-١٣٢)، الدرس (٢٢)، س (١٩).

(٢) التوحيد لابن عبد الوهاب، (ص: ١٠٩).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم، (٦٢/١).

ضعف إيمان بقضاء الله وقدره. ولا ريب أن هذين الأمرين المحذورين لا يتم للعبد إيمان ولا توحيد إلا بتركهما.

٢- والمحمود من ذلك أن يقولها العبد تمنيا للخير. كقوله ﷺ: «لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا أَهْدَيْتُ، وَلَوْلاَ أَنَّ مَعِي الهَدْيَ لَأَحْلَلْتُ»[1].

وقوله في الرجل المتمني للخير: «لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ»[2].

وقد ورد النهي عن مثل هذه الأقوال فيما صح عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»[3].

والمقصود المراد من هذا الحديث هو الحث "والحرص على فعل الأسباب التي تنفع العبد في دنياه وأخراه مما شرعه الله تعالى لعباده من الأسباب الواجبة والمستحبة والمباحة، ويكون العبد في حال فعله السبب مستعينا بالله وحده دون كل ما سواه ليتم له سببه وينفعه، ويكون اعتماده على الله تعالى في ذلك؛ لأن الله تعالى هو الذي خلق السبب والمسبب، ولا ينفعه سبب إلا إذا نفعه الله به، فيكون اعتماده في فعل السبب على الله تعالى. ففعل السبب سنة، والتوكل على الله

---

(١) صحيح البخاري، (كِتَابُ التَّمَنِّي)، (بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ»)، (٩/ ٨٣).

(٢) سنن الترمذي، ت شاكر، (٤/٥٦٣)، السعدي، القول السديد شرح كتاب التوحيد ط النفائس (ص: ١٧٠-١٧١).

(٣) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْقَدَرِ)، (بَابٌ فِي الْأَمْرِ بِالْقُوَّةِ وَتَرْكِ الْعَجْزِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللهِ وَتَفْوِيضِ الْمَقَادِيرِ لِلَّهِ)، (٤/٢٠٥٢).

توحيد. فإذا جمع بينهما تم له مراده بإذن الله[1].

❁❁❁

(٤) عبدالرحمن بن حسن، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، (ص:٤٦٢).

المبحث الحادي عشـر:

أسباب الوقوع في الشـرك ووسائله

وفيه تمهيد وسبعة مطالب:

المطلب الأول: البناء على القبور.

المطلب الثاني: الغلو في الصالحين.

المطلب الثالث: التصوير.

المطلب الرابع: التوسل غير المشـــروع.

المطلب الخامس: التبرك الممنوع.

المطلب السادس: الشفاعة الشـــركية.

المطلب السابع: بعض القصص المكذوبة التي تروى لترويج الشـــرك على المسلمين.

تمهيد:

لقد تضمنت الأحاديث النبوية بيان جملة من أسباب حصول الشرك في بني آدم والوسائل المفضية إليه، ومن ذلك ما رواه الإمام البخاري رحمه الله بسنده عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: «صَارَتِ الأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي العَرَبِ بَعْد أَمَّا وَدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهُذَيْلٍ، وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ، عِنْدَ سَبَإٍ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لِآلِ ذِي الكَلاَعِ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ، أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ»[(١)].

قال ابن القيم رحمه الله: " قال غير واحد من السلف: كان هؤلاء قوماً صالحين فى قوم نوح عليه السلام، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوّروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم "[(٢)].

وأسباب الشرك التي تضمنها الحديث، هي: فتنة الغلو في الصالحين، والتوسل بهم وطلب شفاعتهم، وفتنة التصوير، والبناء على القبور، والعكوف عندها رجاء البركة. وهذه الفتن قد أشار إليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فى الحديث المتفق على صحته عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِالحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَذَكَرَتَا لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ،

---

(١) صحيح البخاري، (كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ)، (بَابُ ﴿ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح: ٢٣])، (٦/ ١٦٠).

(٢) ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، (١/ ١٨٤).

فَأُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ»[١].

۞۞۞

---

(١) صحيح البخاري، (كِتَابُ الصَّلاَةِ)، (هَلْ تُنْبَشُ قُبُورُ مُشْرِكِي الجَاهِلِيَّةِ، وَيُتَّخَذُ مَكَانُهَا مَسَاجِدَ)، (١/ ٩٣).

المطلب الأول: البناء على القبور

إن البناء على القبور من أعظم وسائل الشيطان في إيقاع الناس في الإشراك، وإن مما يدل على ذلك ما جاء عند البخاري رحمه الله من حديث عَائِشَةَ -أُمِّ المُؤْمِنِينَ- رضي الله عنها، أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِالحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَذَكَرَتَا لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، فَأُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ»(١).

حكم البناء على القبور:

وفي بيان **الشيخ عمر** رحمه الله لحرمة البناء على القبور الذي كان في المشركين من قبلنا، والذي تفشى في أوساط المسلمين، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى»، لم؟. لأنهم «اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»(٢)، يعني أنهم أتوا إلى قبورهم وشيدوها، وبنوها، وأقاموا عليها القباب، ووضعوا لها الستور، والطرابيش، وطافوا بها، ونادوا من بها عند الشدائد، وذبحوا لها ونذروا، وتقربوا إليها بأنواع القرب(٣).

وقد بلغ ببعض من ينتسب إلى الإسلام السفه والحمق إلى أنهم لا يبنون على القبور أي بناء، بل إنهم يتفننون في ذلك، فمثلا إذا كان صاحب المقام رجلا يعملون له طربوشا ليستدل الزائرون على أن هذا الولي رجل.

وإذا كان صاحب المقام امرأة أحضروا للضريح ثياب نساء، وغير ذلك من

---

(١) صحيح البخاري، (كِتَابُ الصَّلاَةِ)، (هَلْ تُنْبَشُ قُبُورُ مُشْرِكِي الجَاهِلِيَّةِ، وَيُتَّخَذُ مَكَانُهَا مَسَاجِدَ)، (١/ ٩٣).

(٢) صحيح البخاري، (كِتَابُ الجَنَائِزِ)، (بَابُ مَا جَاءَ فِي قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ رضي الله عنهما) ، (٢/ ١٠٢-١٠٣).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الأضاحي)، (باب تحريم الذبح لغير الله) (٢)، الدرس (١٥)، س (٨).

الأمور التي تخص النساء، ووضعوها على المقصورة حتى يعلم الناس أن هذه سيدة، بلغ بهم الأمر إلى هذا الحد والعياذ بالله[١].

وقد قال عليه الصلاة والسلام: «لَعَنَ اللَّهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»[٢] يحذر النبي ما فعلوا[٣] . فلذا فإن مساجد الله، وبيوت الله تعالى لا يجوز أن توضع فيها هذه المقابر، لأن الله تعالى قال: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن:١٨] فبيوت الله يجب أن تكون خالصة لله.

فلذا لا يجوز أن يكون القبر داخل المسجد؛ لا في القبلة، ولا عن يمينها، ولا عن شمالها، ولا خلفها، وإنما تطهر بيوت الله، وتكون خالصة للرب جل وعلا. وأما أن تدخل القبور في المساجد ثم إذا ما دخل الداخل أول ما يهرع ويفزع ويذهب إلى القبر، ثم بعد ذلك يذهب إلى الله -عياذا بالله- وهذا أمر حاصل وموجود[٤].

قال صاحب تيسير العزيز الحميد: وقد أجمع العلماء على النهي عن البناء على القبور وتحريمه ووجوب هدمه للأحاديث الصحيحة الصريحة الواردة في ذلك والتي لا مطعن فيها بوجه من الوجوه، ولا فرق في ذلك بين البناء في مقبرة مسبلة، أو مملوكة، إلا أنه في المملوكة أشد. ولا عبرة بمن شذ من المتأخرين فأباح ذلك، إما مطلقًا، وإما في المملوكة.

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٣٧-٤٦)، الدرس (١٣)، س (٢١).

(٢) صحيح البخاري، (كِتَابُ الجَنَائِزِ)، (بَابُ مَا جَاءَ فِي قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ رضي الله عنهما)، (١٠٣/٢،١٠٢).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الأضاحي)، (باب تحريم الذبح لغير الله) (٢) ، الدرس (١٥)، س (٨).

(٤) المصدر نفسه.

ثم أطال النفس رحمه الله في بيان ما وقع بسبب البناء على القبور من المفاسد التي لا يحيط بها على التفصيل إلا الله، مما يغضب من أجله كل من في قلبه رائحة إيمان.

فمنها: اعتيادها للصلاة عندها، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك.

ومنها: تحري الدعاء عندها. ويقولون: من دعا الله عند قبر فلان استجاب له، وقبر فلان الترياق المجرب، وهذا بدعة منكرة.

ومنها: ظنهم أن لها خصوصيات بأنفسها في دفع البلاء وجلب النعماء. ويقولون: إن البلاء يدفع عن أهل البلدان بقبور من فيها من الصالحين، ولا ريب أن هذا مخالف للكتاب والسنة والإجماع.

ومنها: الدخول في لعن رسول الله ﷺ باتخاذ المساجد عليها وإيقاد السرج عليها.

ومنها: أن ذلك يتضمن عمارة المشاهد، وخراب المساجد، كما هو الواقع، ودين الله بضد ذلك(١).

فلهذه المفاسد وغيرها مما لم يذكر غلظ الشرع في فيه وأبدأ وأعاد، ولعن فاعله وصاحب الشرع أعلم بما يؤول إليه هذا الأمر. فالخير كل الخير، والهدى كل الهدى في امتثال الشرع والوقوف عند حدوده. والشر كل الشر، والضلال كل الضلال في معصيته ومخالفته(٢).

إشكال وجود قبر النبي ﷺ في مسجده وجوابه:

وبما أن وجود قبر النبي ﷺ في مسجده قد يوهم بتعكير صفو ما قرره **الشيخ** رحمه الله أوردَ ما يُجاب به عن هذا الإشكال حيث قال: بالمناسبة أنا لا أشك في أن كثيراً منا الآن عندما سمع كلامي هذا، قال: هذا قبر رسول ﷺ في المسجد فكيف يقال لا يجوز أن يكون القبر في المسجد ؟!، فلذا لابد من الجواب.

---

(١) انظر: سليمان بن عبدالله، تيسير العزيز الحميد، (ص: ٢٧٨-٢٨١).

(٢) المرجع نفسه، (ص: ٢٨٣).

والجواب هو: أن الرسول عليه الصلاة والسلام لما قدم طيبة الطيبة بركت ناقته في هذا الموضع الذي يوجد فيه المسجد الآن، فاشتراه النبي ﷺ، وكان مربداً، بستانا صغير لغلامين من الأنصار وأزال نخيله، وكان به قبور للمشركين، فنبشت تلك القبور وبني المسجد في هذا الموضع.

وبنى ﷺ حجرات زوجاته قريبا من المسجد، وظل الأمر على هذا الحال إلى أن مات الرسول ﷺ وشاء الله تعالى أن يدفن في بيته، بعد أن قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا قُبِضَ نَبِيٌّ إِلَّا دُفِنَ حَيْثُ يُقْبَضُ»(١) والنبي ﷺ مات في بيت عائشة فدفن فيه، ثم مات أبو بكر رضي الله عنه بعد سنتين وأشهر ودفن بجوار المصطفى في داخل بيت عائشة. وحجرة عائشة رضي الله عنها ما زالت خارج المسجد. ولما طعن عمر رضي الله عنه وهو يصلي وشعر بالموت طلب من عائشة أن يكون مع صاحبيه فقالت: والله لأوثرنك اليوم، وإن كنت أرجو أن أكون مع زوجي وأبي(٢)، فدفن عمر رضي الله عنه أيضا في بيت عائشة.

فصار بيت عائشة رضي الله عنها حجرة داخلها ثلاثة مقابر، قبر المصطفى ﷺ، وقبر أبي بكر، وقبر عمر رضي الله عنهما فخرجت عائشة رضي الله عنها منه بعد ذلك، وظل الأمر على هذا الحال إلى زمن الوليد بن عبد الملك في أواخر ملك بني أمية، والقبور الشريفة الثلاثة داخل البيت، وعمر رضي الله عنه كان قد زاد في بناء المسجد وأمر البيت على حاله خارج المسجد، وكذلك عثمان رضي الله عنه زاد في بناء المسجد ولم يتغير حال الحجرة. حتى جاء زمن الوليد بن عبد الملك خليفة بيده الأمر، يفعل ما يشاء، فبنى هذا المسجد، وأتى

(١) سنن ابن ماجه، (كِتَابُ الْجَنَائِزِ)، (بَابُ ذِكْرِ وَفَاتِهِ وَدَفْنِهِ ﷺ)، (١/ ٥٢٠). والحديث ضعيف، انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (٦/ ١٦٦).

(٢) وقصة استئذان عمر رضي الله عنه من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ليدفن مع صاحبيه في صحيح البخاري، (كِتَابُ الجَنَائِزِ)، (بَابُ مَا جَاءَ فِي قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ رضي الله عنهما)، (٢/١٠٣).

بعمال من الروم وبنوا المسجد، وعملوا فيه ما عملوا.

ثم إن الوليد عمل كذلك عملاً آخر وهو أنه هدم دور زوجات المصطفى ﷺ، وهدم ما كان من ناحية القبلة بالنسبة لدار عائشة ؓ حيث الموضع الذي يقف الناس فيه اليوم ويتوجهون فيه إلى القبر الشريف ليسلموا على رسول الله وصاحبيه.

وأما حجرة عائشة التي فيها قبر المصطفى ﷺ فتركها لأنه لا يقوى على إزالتها. فبقيت هذه الحجرة وفيها القبور الثلاثة ثم أدخلت في المسجد بأمر من الوليد بن عبد الملك. وبهذا يعلم أن إدخال القبر في المسجد ليس من فعل أبي بكر، ولا عمر، ولا عثمان، ولا علي، ولا الحسن، ولا معاوية، بل ولا يزيد ولا أحد ممن كان بين يزيد والوليد وإنما عمله الوليد ابن عبد الملك(١).

فهل يكون عمله هذا حجة ؟، ثم هل الوليد بن عبد الملك قدوة ؟، وهل عمل الوليد هذا العمل على أساس (قال الله)، و(قال رسول الله)؟ لا.

ومعلوم أن الشرع مبناه على (قال الله)، و(قال رسول الله). لا على قول الوليد، ولا على قول أي ملك، أو عظيم، أو سلطان. وقد أنكر فعله هذا الجم الغفير من العلماء وخطؤوه(٢).

حتى إنه روي أن عروة ؓ قال: "نازلت عمر بن عبد العزيز في قبر النبي ﷺ ألا يجعل في المسجد أشد المنازلة، فأبى، وقال: كتاب أمير المؤمنين لا بد من إنفاذه"(٣)، ويروى كذلك أنه "لما قدم الوليد حاجا جعل يطوف في المسجد وينظر إليه ويصيح بعمر: هاهنا، ومعه أبان بن عثمان، فلما استنفد الوليد النظر إلى

---

(١) وردة القصة في السيرة النبوية لابن كثير، (٤/ ٥٤٢)، والروض الأنف ت الوكيل، (٤/٢٧١).

(٢) شرح صحيح مسلم، (كتاب الأضاحي)، (باب تحريم الذبح لغير الله) (٢)، الدرس (١٥)، س (٨).

(٣) السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، (٢/ ١١٤).

المسجد التفت إلى أبان وقال: أين بناؤنا من بنائكم؟ قال أبان: إنا بنيناه بناء المساجد وبنيتموه بناء الكنائس"[١].

ولذا فإنه لا يصح أن يقاس بناء القبور في المساجد بفعل الوليد، أو أن يحتج به، ويخلط الحابل بالنابل. فلا يجوز إدخال القبور في المساجد، ولا بناء المساجد على القبور. فوجود القبور في المساجد كبيرة ومعصية، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال:«لَا تُصَلُّوا إِلَى القُبُورِ وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا»، وقال ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»[٢]. ذما لهذا الفعل، وتحريما له. والله أعلم[٣].

حال كثير من أصحاب القبور المدعى لهم الولاية:

نبه **الشيخ عمر** ﷺ على أمر مهم وهو أن كثيرا من هذه الأضرحة الموجودة في العالم الإسلامي اليوم ما هي إلا قبور لبعض أدعياء الولاية الذين كانت لهم بعض الخوارق الشيطانية التي ينكرها الأولياء المؤمنون المتقون لله تعالى القائمون بأوامره المنتهون عما نهى عنه، الذين قال الله فيهم: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾[يونس:٦٢-٦٣]، فالله تعالى بين في هذه الآية أن الأولياء حقا هم: الذين آمنوا وكانوا يتقون. وليسوا هم الذين يطيرون، ولا الذين يزعمون أنهم يخبرون بالمغيبات. فإنه لا يدعي علم الغيب إلا؛ ساحر، أو عراف، أو كاهن، أو رمال كفر بالله وتولى الشيطان[٤].

---

(١) المصدر نفسه، (٢/ ٩٦).

(٢) صحيح البخاري، (كِتَابُ الجَنَائِزِ)، (بَابُ مَا جَاءَ فِي قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ رضي الله عنهما)، (٢/١٠٣،١٠٢).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الأضاحي)، (باب تحريم الذبح لغير الله) (٢)، الدرس (١٥)، س (٨).

(٤) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة العنكبوت ، الآيات (١-٢)، الدرس (١)، س (١٩).

المطلب الثاني: الغلو في الصالحين

يدل لفظ الغلو في اللغة على: الارتفاع في الشيء ومجاوزة الحد فيه(١). فيقال غلوت في الأمر غلوا إذا جاوزت فيه الحد وأفرطت فيه(٢). ولذا يقال: غلا في الدين غلوا لمن تجاوز الحد الشرعي فيه.

وبهذا يكون ضابط الغلو تخطي حدود الله تعالى ومجاوزتها في جميع أنواع العبادات، سواء كانت؛ أقوالا، أو أعمالا، أو اعتقادات، كما قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَنَهَى عَنْ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَغَفَلَ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا»(٣).

والغلو المقصود بالبحث هنا هو مجاوزة الحد في الدين الناشئ عن حب الصالحين وتعظيمهم، إذ هو من أعظم أسباب الشرك ووسائله.

حكم الغلو في الصالحين:

إن **الشيخ عمر** رحمه الله قد اعتنى بهذه المسألة المهمة فبين أن الغلو في الصالحين محرم، إذ إنه من أخطر صور الغلو في الدين؛ فهو أصل الشرك في بني آدم؛ ومبدأ ذلك مجاوزة الحد في مدحهم والثناء عليهم بدعوى محبتهم وتعظيمهم إلى يؤول الأمر إلى عبادتهم من دون الله ولا محالة؛ كما حصل ذلك في قوم نوح عليه السلام فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «صَارَتِ الأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي العَرَبِ بَعْدُ أَمَّا وَدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهُذَيْلٍ، وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ، عِنْدَ سَبَإٍ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لِآلِ ذِي الكَلاَعِ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا

---

(١) الأزدي، جمهرة اللغة، (٢/ ٩٦١).

(٢) ابن منظور، لسان العرب، (١٥/ ١٣٢).

(٣) المعجم الكبير للطبراني، (٢٢/ ٢٢٢)، قال الألباني: "حسن بشاهده"، في تحقيقه لكتاب الإيمان لابن تيمية، (ص: ٤٤).

أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ، أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ»(١).

وبين رحمه الله كذلك أن الغلو في الصالحين "هو الذي حمل قريشا على أن عبدوا الأصنام كاللات، والعزى، وغيرها من المعبودات التي يعبدونها من دون الله، فهم يقولون: إن اللات، والعزى، ومناة، وود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر أشياء مقدسة لا ذنب لها فلذا نحن نتعلق بها ونعبدها حتى تقربنا إلى الله زلفى. هذا هو البلاء، وهذه المصيبة العظمى موجودة إلى يومنا هذا.

فعلام يقدس إنسان حتى يبلغ الأمر إلى درجة السجود، أو الركوع له. أو أن يلتمس منه ما لا يلتمس إلا من الله ؟، أو يطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله ؟. وإذا ما منع مانع ناصح، ووجه موجه قلنا: لا. هذه محبة الصالحين ونحن مذنبون؛ ونحن إنما نفعل هذه الأشياء مع هذا المقدس حتى يقربنا إلى الله وحتى، وحتى، ...."(٢).

وفي تعليقه رحمه الله على ما جاء عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، مِنْ أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ: «لَعَنَ اللَّهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»، لَوْلاَ ذَلِكَ أُبْرِزَ قَبْرُهُ غَيْرَ أَنَّهُ خَشِيَ -أَوْ خُشِيَ- أَنَّ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا"(٣).

---

(١) انظر: عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٠-٤٥)، الدرس (١٧)، س (١٩). والحديث رواه البخاري في صحيحه، (كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ)، (بَابُ {وَدًّا وَلاَ سُوَاعًا، وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ} [نوح: ٢٣])، (٦/ ١٦٠).

(٢) انظر: عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٧-٤٨)، الدرس (١٩)، س (١٩).

(٣) صحيح البخاري، (كِتَابُ الجَنَائِزِ)، (بَابُ مَا جَاءَ فِي قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ رضي الله عنهما)، (٢/ ١٠٢-١٠٣).

أشار رحمه الله إلى أن الذي حمل هؤلاء على بناء المساجد على قبور أنبيائهم وصالحيهم هو الغلو مستدلا على ذلك بظاهر الحديث(١).

وفي هذا بيان أن الغلو في الدين هو سبب هلاك من قبلنا، ولذا جاء الشرع المطهر بتحريمه مطلقا صيانة لأديان الناس، وحماية لجناب التوحيد؛ فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ»(٢)، وعن ابن مسعود رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ» قَالَهَا ثَلَاثًا"(٣).

ومن صور الغلو التي نهى عنها رسول الله ﷺ على وجه الخصوص؛ الغلو فيه ﷺ فقد جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ»(٤)، وفي هذا التنبيه على عدم جواز الغلو في من هو دونه من باب أولى وأحرى!.

والمراد من قوله ﷺ: «لاَ تُطْرُونِي»؛ النهي عن " الإفراط في المدح. والمراد به هاهنا المدح الباطل"(٥). أي: لا تغلوا في مدحي فتتجاوزوا الحد بالباطل كما غلت النصارى في عيسى حتى ادعوا فيه كذبا وبهتانا الألوهية؛ قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الأضاحي)، (باب تحريم الذبح لغير الله)، الدرس: (١٥)، (٢) س (٨).

(٢) مسند أحمد ط الرسالة، (٥/ ٢٩٨). صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (٣/ ٢٧٨).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب الْعِلْمِ)، (بَابُ هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ)، (٤/ ٢٠٥٥).

(٤) صحيح البخاري، (كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ)، (بَابُ قَوْلِ اللَّهِ ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ [مريم: ١٦])، (٤/ ١٦٧).

(٥) ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، (١/ ٦٥).

مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٧٧].

والمقصود التحذير من الغلو في الصالحين فإن " كل ما عبد من دون الله من قبر، أو مشهد، أو صنم، أو طاغوت فالأصل في عبادته هو الغلو، كما لا يخفى على ذوي البصائر"[١]، وفي تجنب ما حذر الشرع منه السلامة والنجاة من المخاطر !.

۞۞۞

(١) عبدالرحمن بن حسن، كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، (ص: ١٠٦).

المطلب الثالث: التصوير

قال الشيخ عمر رحمه الله في شرحه لمسلم، باب لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة: الإمام مسلم -رحمة الله تعالى عليه- أفاض واستفاض في هذا الباب لأهمية ما فيه من الأحاديث، فروى أحاديث في التصوير عن أبي طلحة، وعن زيد بن خالد، وعن عائشة، وعن ابن عمر، وعن عبد الله بن عباس -رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم- وكل هذه الأحاديث تدل على النهي عن التصوير وعن النهي عن اتخاذ الصور وأن الملائكة لا تدخل بيت فيه كلب أو صورة[(١)].

حكم التصوير:

في بيان حكم التصوير أوضح **الشيخ عمر** رحمه الله أن تصوير ما تحل فيه الروح لا يجوز مطلقا؛ فإن أحاديث صاحب هذا القبر ﷺ تدل على عدم جواز ذلك.

وأما صورة ما لا تحل فيه الروح، كصور؛ الأنهار، والأشجار، والبحار، والمساجد، وجمال الطبيعة، وما إلى ذلك فلا مانع من فعله، فقد أفتى بذلك الحبر عبد الله بن عباس -رضي الله تعالى عنه وأرضاه- حينما سأله رجل فقال: إني رجل أصور هذه الصور، فقال له ابن عباس: ادنه فدنا الرجل، فقال ابن عباس: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ»[(٢)].

وساق رحمه الله في تقوية ما ذهب إليه كلاما للإمام النووي رحمه الله فيه قال: قال أصحابنا وغيرهم من العلماء تصوير صورة الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر لأنه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد المذكور في الأحاديث وسواء صنعه بما

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب اللباس والزينة) (٢)، (باب تحريم تصوير صورة الحيوان) (٤)، الدرس (٢٤)، س (١٠).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب اللِّبَاسِ وَالزِّينَةِ)، (بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ)، (٣/ ١٦٧١).

يمتهن أو بغيره فصنعته حرام بكل حال لأن فيه مضاهاة لخلق الله تعالى. وسواء كان فى ثوب أو بساط أودرهم أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو غيرها.

وأما تصوير صورة الشجر ورحال الإبل وغير ذلك مما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام هذا حكم نفس التصوير.

وأما اتخاذ المصور فيه صورة حيوان فإن كان معلقا على حائط أو ثوبا ملبوسا أو عمامة ونحو ذلك مما لا يعد ممتهنا فهو حرام وإن كان في بساط يداس ومخدة ووسادة ونحوها مما يمتهن فليس بحرام.

ولا فرق في هذا كله بين ماله ظل وما لا ظل له هذا، تلخيص مذهبنا في المسألة وبمعناه قال جماهير العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وهو مذهب الثوري ومالك وأبي حنيفة وغيرهم.

وقال بعض السلف: إنما ينهى عما كان له ظل ولا بأس بالصور التي ليس لها ظل وهذا مذهب باطل فإن الستر الذي أنكر النبي ﷺ الصورة فيه لا يشك أحد أنه مذموم وليس لصورته ظل مع باقي الأحاديث المطلقة في كل صورة. وقال الزهري: النهي في الصورة على العموم وكذلك استعمال ما هي فيه ودخول البيت الذي هي فيه سواء كانت رقما فى ثوب أو غير رقم وسواء كانت في حائط أو ثوب أو بساط ممتهن أو غير ممتهن عملا بظاهر الأحاديث لاسيما حديث النمرقة الذي ذكره مسلم وهذا مذهب قوى.

وقال آخرون: يجوز منها ما كان رقما[1] في ثوب سواء امتهن أم لا وسواء

---

(١) "فسر العلماء رحمهم الله الرقم بأمرين:
أحدهما: أنه الصورة التي تكون في البسط ونحوها مما يداس ويمتهن كالوسائد، فهذا معفو عنه؛ لأن الرسول ﷺ عفا عنه، والمقصود: العفو عن استعماله، أما التصوير فلا يجوز.
والثاني: أنه النقوش التي تكون في الثياب من غير الصور، فإن النقوش في الثياب لا تضر وليس حكمها حكم الصورة، إنما المحرم صورة ما له روح من آدمي أو غيره". مجموع فتاوى ابن باز
=

علق فى حائط أم لا وكرهوا ما كان له ظل أو كان مصورا في الحيطان وشبهها سواء كان رقما أو غيره واحتجوا بقوله في بعض أحاديث الباب إلا ما كان رقما في ثوب وهذا مذهب القاسم بن محمد وأجمعوا على منع ما كان له ظل ووجوب تغييره والله أعلم(١).

ثم أوضح **الشيخ عمر** رحمه الله مسألة جواز تصوير ما تدعو إليه الضرورة من الصور فقال: ولا شك أن بعض الصور اليوم قد دعت إليها الضرورة؛ كالتي تكون للبطاقة الشخصية، وكرت العائلة، ولجواز السفر، وغير ذلك مما يبدي شخصية المرء، فهذه الصور قد أصبحت مهمة بسبب ما أحدث الناس من الأمور التي تدعو إلى إثبات هوياتهم، قال أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز: تحدث للناس أحكام على قدر ما أحدثوا من الفجور، إذاً الصورة الضرورية تفعل ونعتقد بأنها حرام ونسأل الله أن يتوب علينا، فنعمل كما عمل أبو أيوب(٢)، نفعل ونستغفر الله(٣).

وكلام **الشيخ عمر** رحمه الله في علة تحريم التصوير، -الذي جاء في فاعله الوعيد الشديد، فيما جاء عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ»(٤)، وصح عن رسول الله ﷺ (لعن المصورين)(١)-؛ يرجع إلى

(٨/ ٩٢).

(١) انظر: شرح النووي على مسلم، (١٤/ ٨١-٨٢).

(٢) لعل الشيخ رحمه الله يقصد بهذا الكلام ما رواه البخاري عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَتَيْتُمُ الغَائِطَ فَلاَ تَسْتَقْبِلُوا القِبْلَةَ، وَلاَ تَسْتَدْبِرُوهَا وَلَكِنْ شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا» قَالَ أَبُو أَيُّوبَ: «فَقَدِمْنَا الشَّأْمَ فَوَجَدْنَا مَرَاحِيضَ بُنِيَتْ قِبَلَ القِبْلَةِ فَنَنْحَرِفُ، وَنَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى» صحيح البخاري، (كِتَابُ الصَّلاَةِ)، (بَابُ قِبْلَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ وَأَهْلِ الشَّأْمِ وَالمَشْرِقِ)، (١/ ٨٨).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب اللباس والزينة) (٢)، (باب تحريم تصوير صورة الحيوان) (٢)، الدرس (٢٢)، س (١٠).

(٤) صحيح مسلم، (كتاب اللِّبَاسِ وَالزِّينَةِ)، (بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ)، (٣/ ١٦٧٠).

أمرين:

١- أن التصوير فيه مضاهاة لخلق الله، وفيها تشبه بخلق الله، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْ، فَعَرَفْتُ، أَوْ فَعُرِفَتْ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَتُوبُ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ فَمَاذَا أَذْنَبْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا بَالُ هَذِهِ النُّمْرُقَةِ؟» فَقَالَتْ: اشْتَرَيْتُهَا لَكَ، تَقْعُدُ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يُعَذَّبُونَ، وَيُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ " ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ»(٢).

٢- سدا لذريعة الشرك، وذلك لكون أول شرك وقع في الأرض إنما كان بسبب التصاوير، فقد كان هناك أقوام صالحون على عهد نوح عليه السلام؛ (ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر)، ومات هؤلاء الصالحون، فأتى الشيطان إلى أقوامهم فقال لهم: انصبوا في مجالسهم أنصابا، اعملوا صور لهؤلاء الصالحين لتنشطوا على الطاعة إذا رأيتموها، فعملوها و لم تعبد ولما انقرض الجيل الذي كان يعلم حقيقة أمرها جاء الشيطان الجيل الذي بعده وقال له: إن آباءكم ما صوروا هذه الصور إلا لأنهم كانوا يعبدونها من دون الله، فعبدت من دون الله، وبعث الله نوحا لأجل هذا الغرض وظل نوح عليه الصلاة والسلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى عبادة الله، فلم يطيعوه، و لم يأتمروا بأمره بسبب هذه الصور. ولذا نهى النبي عن الصور وعن التصوير(٣).

---

(١) صحيح البخاري، (كِتَابُ الطَّلَاقِ)، (بَابُ مَهْرِ البَغِيِّ وَالنِّكَاحِ الفَاسِدِ)، (٧/ ٦١).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب اللِّبَاسِ وَالزِّينَةِ)، (بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ)، (٣/ ١٦٦٩).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب اللباس والزينة) (٢)، (باب تحريم تصوير صورة الحيوان) (٣)، الدرس (٢٣)، س (١٠).

وهناك ثمة تفصيل يحسن إضافته تتميما للمقام وهو: أن المضاهاة بخلق الله ﷻ التي رتب عليها أن يكون فاعلها أشد الناس عذابا يوم القيامة، عند كثير من العلماء: محمولة على المضاهاة التي تكون كفرا؛ لأن المضاهاة في التصوير يكون كفرا في حالتين:

الحالة الأولى: أن يصور صنما ليعبد، أو يصور إلها ليعبد، كأن يصور لأهل البوذية صورة بوذا، أو يصور للنصارى المسيح، أو يصور أم المسيح ونحو ذلك، فتصوير ما يعبد من دون الله -جل وعلا- مع العلم بأنه يعبد هذا كفر بالله -جل وعلا-؛ لأنه صور وثنا ليعبد، وهو يعلم أنه يعبد، فيكون شركا أكبر، وكفرا بالله -جل وعلا-.

والحالة الثانية: أن يصور الصورة ويزعم أنها أحسن من خلق الله - جل وعلا - فيقول: هذه أحسن من خلق الله، أو أنا فقت في خلقي وتصويري ما فعل الله - جل وعلا - فهذا كفر أكبر، وشرك أكبر بالله -جل جلاله- وهذا هو الذي حمل عليه هذا الحديث، وهو قوله: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللهِ»(١).

وأما المضاهاة بالتصوير عامة بما لا يخرجه من الملة، كالذي يرسم بيده، أو ينحت التمثال، أو ينحت الصورة مما لا يدخل في الحالتين السابقتين فهو كبيرة من الكبائر، وصاحبها ملعون ومتوعد بالنار"(٢).

۞۞۞

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ اللِّبَاسِ وَالزِّينَةِ)، (بَابُ لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ)، (٣/ ١٦٦٨).

(٢) صالح آل الشيخ، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، (ص: ٥٥٩-٥٦٠).

المطلب الرابع: التوسل غير المشروع.

الوسيلة في اللغة: القربة[(١)]، "أو ما يتقرب به إلى الغير"[(٢)]، فكل"ما تقربت به قد توسلت به إليه ومنه[(٣)]، فيقال: "وسل فلان إلى الله وسيلة إذا عمل عملا تقرب به إليه. والواسل: الراغب إلى الله؛ قال لبيد:

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم   بلى كل ذي رأي إلى الله واسل"[(٤)]

"ومن ذلك اشتقاق الوسيلة"[(٥)]، وبالجملة "الوسيلة: هي ما يتقرب به إلى الغير"[(٦)]، وقال ابن كثير رحمه الله الوسيلة: "هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود"[(٧)].

والتوسل في العرف الشرعي:"فعل ما يتوسل به إلى الله من الإيمان به، والعمل الصالح، الذي شرعه ويرضاه"[(٨)]، وقيل هو: التوصل إلى رضوان الله والجنة؛ بفعل ما شرعه وترك ما نهي عنه[(٩)].

فالتوسل إذا هو: توصل العبد إلى مراده من ربه عز وجل بفعل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

وهذا المفهوم هو ما تضمنه كلام **الشيخ عمر** رحمه الله في بيانه للتوسل الشرعي، حيث قال: التوسل الذي شرعه الله، وشرعه رسول الله هو: أن تتصدق، أو تصوم،

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، (١١/٧٢٤).

(٢) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (٥/١٨٤١).

(٣) ابن سيده، المخصص، (٣/٤١٦).

(٤) ابن منظور، لسان العرب، (١١/٧٢٤).

(٥) مجمل اللغة لابن فارس، (ص:٩٢٥).

(٦) الجرجاني، التعريفات، (ص:٢٥٢).

(٧) تفسير ابن كثير ت سلامة، (٣/١٠٣).

(٨) سليمان بن سحمان، الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق، (ص:٤٩٢).

(٩) نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، (ص:٤٦).

أو تحج، أو أن تبني دارا للفقراء والمساكين والأيتام أو للأرامل، وتبذل الخير كل هذا من التوسل المشروع وهو موافق لما ذكره لنا رسول الله ﷺ في قصة ثلاثة النفر[١].

أنواع التوسل وأحكامه:

إن قول **الشيخ عمر** رحمه الله: التوسل الذي شرعه الله، وشرعه رسوله" يفهم منه ما عليه عامة أهل السنة من أن التوسل ينقسم إلى نوعين:

١- توسل شرعي جائز.

٢- توسل ممنوع غير جائز.

وما حواه كلام **الشيخ عمر** رحمه الله من أن التوسل ينقسم إلى مشروع، وممنوع هو ما تضمنته نصوص الشريعة إذ إن لفظة الوسيلة قد وردت في القرآن الكريم في آيتين حوتا ذلك ودلتا عليه:

الأولى: قول الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَـٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٣٥]، يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: يعني تقربوا إليه اعملوا العمل الصالح الذي تتقربون به إليه ولذا تجد المفسرين عندما يفسرون هذه الآية، يقولون: ابتغوا إليه الوسيلة: يعني بالعمل الصالح[٢].

وهو كما قال رحمه الله فقد نقل ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية عن جمع من السلف أن المراد بالوسيلة هو: القربة. ثم قال: "وهذا الذي قاله هؤلاء الأئمة لا خلاف بين المفسرين فيه"[٣].

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب فضائل الأنبياء، الخضر عليه السلام) الدرس (٩)، س (٢٥).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (٤٧-٥٢)، الدرس (٣١)، س (٢٢).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير ت سلامة، (١٠٣/٣).

الثانية: قول الله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴾ [الإسراء: ٥٧]، وبيان ذلك أن ابن جرير رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية نقل عن طائفة من السلف أقوالا ملخصها: أن قوما من الإنس كانوا يعبدون قوما من الجنّ، فأسلم الجنّ وصاروا يعبدون الله تعالى يبتغون بذلك الوسيلة والقرب منه تعالى، والأنس لا يعلمون فبقوا على كفرهم وشركهم وتوسلهم بهم.

ونقل عن بعضهم: أنهم كانوا أقواما يدعون الملائكة والأنبياء كالعزير والمسيح، فبين الله تعالى أن هؤلاء الذين تتوسلون بهم إلى الله تعالى عباد له، يتوسلون إليه بالأعمال الصالحة؛ وأنهم يرجون رحمته ويخافون عذابه(١).

من أنواع التوسل الشرعي الجائز.

وقد ذكر **الشيخ** رحمه الله بعض أنواعه ومنها:

١- التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته(٢).

٢- التوسل إلى الله تعالى بالدعاء المجرد.

٣- التوسل إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة(٣).

٤- التوسل إلى الله تعالى بدعاء الرجل الصالح الحي الموجود(٤).

التوسل الممنوع:

قال **الشيخ عمر** رحمه الله في بيانه: "إن عباد الأصنام والأحجار التي تعبد من

(١) انظر: الطبري، جامع البيان ت شاكر، (١٧/٤٧٢-٤٧٤).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (٢)، (باب التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة) (٢)، الدرس (٣١)، س (١١).

(٣) المصدر نفسه، (كتاب فضائل الأنبياء، الخضر عليه السلام) الدرس (٩)، س (٢٥).

(٤) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (٤٧ - ٥٢)، الدرس (٣١)، س (٢٢).

دون الله تبارك وتعالى وتتخذ وسائط ووسائل إليه يقولون: إن هذه الأشياء لا ذنب لها، فلذا نحن نجعلها وسائط بيننا وبين الله، فنحن لا نسأل الله استقلالا، ولا نقرع باب الله جل وعلا إلا عن طريق هذه الأصنام، وهذه الأوثان -إن شئت قل عند هذه القباب، وهذه الأضرحة، وهذه القبور- فنحن لا نسأل الله جل وعلا إلا عن طريق هذه الأشياء، أو عندها"[١].

وهذا عين الشرك الذي كان في قوم نوح عليه السلام في بعض صور عبادهم لود ويغوث ويعوق ونسرا، فإنهم كانوا يستغيثون بهم وينذرون لهم ويجعلونهم وسائط بينهم وبين الله[٢] بحجة أن هؤلاء رجال صالحون ليست لهم ذنوب فنحن نتصل بهم حتى يقربونا إلى الله، وبين أن ذلك التوسل فيه محاكاة ومشابهة للمشركين، الذين أخبر الله تعالى عنهم أنهم قالوا مبينين سبب صرفهم العبادة لمعبوداتهم: ﴿ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ﴾ [الزمر: ٣][٣]، مشيرا بذلك إلى أن هذا النوع من الشرك متأصل في بني آدم منذ ظهور الشرك في أول أمره في قوم نوح عليه السلام.

ومن التوسل الممنوع الذي أوضح بطلانه **الشيخ عمر** رحمه الله إضافة إلى ما تقدم: التوسل إلى الله تعالى بجاه الأنبياء والصالحين، وذواتهم[٤].

وهذا النوع من التوسل منه ما هو شرك، ومنه ما هو بدعة ووسيلة إلى

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦١-٦٧)، الدرس (٣١)، س (١٩).

(٢) المصدر نفسه، الآيات (٤٠ - ٤٥)، الدرس (١٧)، س (١٩).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (٤٧ - ٥٢)، الدرس (٣١)، س (٢٢).

(٤) المصدر نفسه.

الشرك[١]، وتوضيحه على النحو التالي:

١ - التوسل إلى الله تعالى بدعاء الموتى والغائبين والاستغاثة بهم وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات ونحو ذلك، فهذا من الشرك الأكبر الناقل من الملة.

٢ - التوسل إلى الله بالبدع المحدثة المفضية إلى الشرك، وهو نوعان:

أ- التوسل إلى الله تعالى بفعل العبادات عند القبور والأضرحة، ودعاؤه عز وجل عندها.

ب- التوسل إلى الله تعالى بجاه الأنبياء والصالحين. كأن يقول القائل: اللهم إني أسألك بجاه، أو بحق الولي، أو الصالح الفلاني[٢].

شبه في التوسل الممنوع والردود عليها:

وفي بيان شبهة قديمة حديثة وهي كما صورها **الشيخ عمر** ﷫ بلسان أهلها: أن الأولياء والصالحين لهم جاه ومقام عند الله ونحن إنما نعبدهم، ونصرف حق الله لهم ليقربونا إلى الله زلفى. فنحن مذنبون؛ لا يتقبل الله جل وعلا دعاءنا، ولا يجيب سؤلنا، ولا يعطينا حاجتنا، فلذا نحن ندعو هؤلاء الأنبياء والصالحين، ونتوجه إلى هذه الأنداد، وإلى هؤلاء المعبودين من دون الله تبارك وتعالى؛ نتوسل بعبادتهم إلى الله جل وعلا كي لا يرد دعاءنا[٣].

وقال ﷫ أيضا: فلو قال قائل: نحن لا ندعوهم ولا نطلب منهم على أنهم هم الخالقون الرازقون. وإنما نحن نريد منهم أن يقربونا إلى الله. فنحن نتوسل إلى الله تعالى بهم، لأننا مذنبون، ولأننا عاصون، وهؤلاء أولياء صالحون مقربون، يشفعون لنا عند الله، فهذا ما دعانا إلى أن ندعوهم، وإلى أن نذبح لهم، وإلى أن ننذر لهم،

---

(١) صالح الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، (٢/٢٠٩).

(٢) انظر: نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، (ص: ٥١).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦٣-٦٩)، الدرس (٣٢)، س (١٩).

إلى أن هتف في الشدائد بأسمائهم [(١)] .

وهم يستدلون على ذلك بقول الله تعالى:﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة: ٣٥]، وقولهم هذا يشابه قول المشركين الأوائل الذين وردت مقالتهم في قول الله تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:١٨]، ولسان مقالهم كمقالة من قال الله تعالى فيهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾[الزمر:٣]، وغير ذلك من الأدلة لا سيما وأنهم عصاة مذنبون بزعمهم كما بين **الشيخ عمر** رحمه الله ذلك في رده عليهم في النقاط التالية:

أولا: أن فهم قول الله تعالى: ﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة:٣٥] على أنه يعني؛ توسلوا إلى الله تعالى بالأولياء والصالحين، وكل ما ليس له ذنوب خطأ بين، إذ هو اعتقاد أن القرآن يدعوا إلى الشرك، ناهيك عن مخالفته لفهم السلف لهذه الآية.

فإن الذي عليه السلف في معنى الوسيلة في هذه الآية، وفي قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾[الإسراء: ٥٧]؛ العمل الصالح. وهذا لا خلاف بين المفسرين فيه، كما سبق بيان ذلك من جهود **الشيخ عمر** رحمه الله.

ثانيا: الرد عليهم في زعمهم أنهم إنما يعبدون هؤلاء الصالحين طلبا لشفاعتهم يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: فالله جل وعلا قد أنكر على المشركين لما قالوا: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾، قال الله تعالى رادا عليهم ومبطلا لشبهتهم: ﴿ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٢٥-٣١)، الدرس (١١)، س (٢١).

ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾[يونس: ١٨][(١)]، وهل يوجد من يخبر الله عني وعنك؟، وهل الله جل وعلا يعزب عنه شيء في الأرض أو السماء؟[(٢)].

وفي هذه المقالة أيضا تجاوزات أخرى، وهي وصف الله تعالى بالجهل، ودعوى أن الله لا يعطي عباده إلا بوسائط، إذا جاءه وسيط أعطى، وإذا لم يأته وسيط لا يعطي[(٣)].

قال البغوي رحمه الله في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾[يونس: ١٨] ومعنى الآية: أتخبرون الله أن له شريكا، أو عنده شفيعا بغير إذنه، ولا يعلم الله لنفسه شريكا ؟!"[(٤)].

وقال الشوكاني رحمه الله زعم المشركون بقولهم: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ : " أن معبوديهم يشفعون لهم عند الله فلا يعذبهم بذنوبهم، وهذا غاية الجهالة منهم، حيث ينتظرون الشفاعة في المآل ممن لا يوجد منه نفع ولا ضر في الحال.

وقيل: بل أرادوا بهذه الشفاعة إصلاح أحوال دنياهم، ثم أمر الله سبحانه رسوله ﷺ بأن يجيبهم، فقال: ﴿ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾، والمعنى: أتخبرون الله أن له شركاء في ملكه يعبدون كما يعبد، أو أتخبرونه أن لكم شفعاء بغير إذنه، والله سبحانه لا يعلم لنفسه شريكا ولا شفيعا بغير إذنه من جميع مخلوقاته الذين هم في سماواته وفي أرضه؟ وهذا الكلام حاصله:

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٧-٤٨)، الدرس (١٩)، س (٢٢).

(٢) المصدر نفسه، الآيات (٧٢ – ٧٥)، الدرس (٣٤)، س (١٩).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٣٧ – ٤٦)، الدرس (١٣)، س (٢١).

(٤) تفسير البغوي –طيبة، (١٢٦/٤).

عدم وجود من هو كذلك أصلا، وفي هذا من التهكم بالكفار ما لا يخفى. وإلى هذا المعنى ذهب عامة المفسرين"(١).

ثالثا: أن الجاهلية الجهلاء أخبرنا الله تعالى عنهم أنهم يقولون بسفههم مبررين شركهم بالله: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾[الزمر:٣] وهؤلاء يقولون: نحن أناس مذنبون عصاة مجرمون نتزلف إلى الله تعالى بهؤلاء لأنهم صالحون لا ذنوب لهم ولذا نحن نرجو أن يشفعوا لنا عند الله، يقال: هذا عين ما قالته قريش في جاهليتها، كما هو في الآية السابقة"(٢).

فلذا فإن من يحتج بمثل هذا يجاب بما أجاب الله تعالى به مشركي قريش لما قالوا ذلك، ويقال له قال الله تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾[الزمر:٣].

وهم يستدلون على جواز التوسل بذوات الصلحين أو بجاههم بأحاديث:

الأول: قصة تقديم عمر ﷺ للعباس ﷺ في صلاة الاستسقاء عام الرمادة فيما جاء عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ﷺ، كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَقَالَ:"اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا"، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ"(٣) حيث زعموا أن فعل عمر ﷺ هذا توسل بذات العباس، أو بجاهه.

وكان رد **الشيخ عمر** ﷺ عليهم في استدلالهم هذا بما حاصله النقاط التالية:

---

(١) فتح القدير للشوكاني، (٢/٤٩٢).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٢٥-٣١)، الدرس (١١)، س (٢١).

(٣) صحيح البخاري، (أَبْوَابُ الِاسْتِسْقَاءِ)، (بَابُ سُؤَالِ النَّاسِ الإِمَامَ الِاسْتِسْقَاءَ إِذَا قَحَطُوا)، (٢/٢٧).

١- أن الغيث إنما يطلب من الله جل وعلا فلذا فإن الذي فعله عمر ﷺ في عام الرمادة لما توقف المطر هو أن طلب من العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ هو أن يستسقي لهم بأن يدعو الله تعالى أن يترل الغيث. كما سن لنا رسول الله ﷺ ذلك.

٢- أن عمر -رضي الله تعالى عنه- توسل بدعاء العباس ﷺ لا بذات العباس، إذ إن العباس ﷺ لما صعد على المنبر ما وقف واجما ساكتا، بل قال:"اللهم إنه لم يترل بلاء إلا بذنب و لم يكشف إلا بتوبة وقد توجه القوم بي إليك لمكاني من نبيك وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا إليك بالتوبة فاسقنا الغيث"(١).

بل حتى المصطفى ﷺ إذا صعد على المنبر وهو سيد ولد آدم لا يسكت بل يرفع يديه ويدعو ربه عز وجل طلبا للسقيا أو لغير ذلك. فقد جاء رجل إليه ﷺ وهو يخطب يوم الجمعة فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكَتِ الأَمْوَالُ وَانْقَطَعْتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يُغِيثُنَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا»(٢).

٣- لو كان يجوز التوسل بذوات الصالحين وبجاههم وأن هذا الحديث يدل على ذلك، وأن الصحابة قد فهموا هذا من النصوص الشرعية لما عدل عمر ﷺ إلى التوسل بدعاء العباس عوضا عن التوسل بجاه النبي ﷺ أو بذاته!. وفي هذا بيان لمن أراد الحق(٣).

فلذا فإن هذا الحديث لا يدل على جواز التوسل بذوات الصالحين أو بجاههم، وغاية ما فيه أنه يدل على مشروعية التوسل بدعاء الرجل الصالح ولا خلاف في

---

(١) ابن حجر، فتح الباري، (٢/٤٩٧).

(٢) صحيح البخاري، (أَبْوَابُ الِاسْتِسْقَاءِ)، (بَابُ الِاسْتِسْقَاءِ فِي خُطْبَةِ الجُمُعَةِ غَيْرَ مُسْتَقْبِلِ القِبْلَةِ)، (٢/٢٨).

(٣) انظر: الألباني، التوسل أنواعه وأحكامه، (ص:٥٦).

هذا بين المسلمين والحمد لله[١].

الثاني: عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ البَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي قَالَ: «إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ". قَالَ: فَادْعُهْ، قَالَ: فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِيَ، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ»[٢] فعوفي الرجل.

والاستدلال بهذا الحديث أيضا على التوسل الممنوع لا يصح لوجوه، كما بين ذلك **الشيخ عمر** رحمه الله:

الأول: أن النبي ﷺ أمر الرجل بأن يصبر، فلما عزم الرجل على الطلب، علمه النبي ﷺ أن يتوضأ ويصلي ويدعو بدعاء والنبي يدعو له -كما وعده-، ودعاء النبي له في حال حياته أمر مشروع[٣].

الثاني: أن قول الرجل: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ»، يعني بدعائه والنبي حي وموجود، وهو الذي دعاه إلى أن يتوضأ ويصلي ويدعو، لا إشكال في ذلك[٤].

ويُشد كلام **الشيخ** رحمه الله بأنه يستحيل حمل ما جاء من ألفاظ في دعاء الرجل

---

(١) انظر: عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة العنكبوت، الآيات (٦٤-٦٩)، الدرس (٣١)، س (٢٠)، وعمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٧ - ٢٤)، الدرس (٦)، س (١٩).

(٢) رواه الترمذي وقال:"هذا حديث حسن صحيح غريب"، سنن الترمذي ت شاكر، (٥/ ٥٦٩). وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، (٢/٧٦٩).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (٤٧ - ٥٢)، الدرس (٣١)، س (٢٢).

(٤) المصدر نفسه.

على أنه توسل بذات الرسول ﷺ، أو جاهه، أو حقه، بل إن معنى قوله: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِيَ، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ»، أي اقبل دعائه في أن ترد عليَّ بصري.

إذ الشفاعة لغة؛ الدعاء، وهو المراد بالشفاعة الثابتة له ﷺ ولغيره من الأنبياء والصالحين يوم القيامة، وهذا يبين أن الشفاعة أخص من الدعاء، إذ لا تكون إلا إذا كان هناك اثنان يطلبان أمراً، فيكون أحدهما شفيعاً للآخر، بخلاف الطالب الواحد الذي لم يشفع غيره، قال في "لسان العرب": "الشفاعة كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره، والشافع الطالب لغيره، يتشفع به إلى المطلوب، يقال بشفاعة فلان إلى فلان، فشفعني فيه"(١)، فثبت بهذا الوجه أيضاً أن توسل الأعمى إنما كان بدعائه ﷺ لا بذاته"(٢).

ويضيف **الشيخ عمر** رحمه الله إلى ما تقدم أمرا مهما في هذه المسألة وهو أنه يجب التنبه إلى أن هذا الطلب كان من النبي ﷺ والنبي حي موجود؛ فلذا فإنه لا يتأتى لأحد أن يحظى بمثل ذلك بعد وفاة النبي صلوات الله وسلامه عليه.

ولا شك في أنه يجوز طلب الدعاء من الرجل الصالح التقي الحي، رجاء أن يستجيب الله دعاءه، مع التوكل على الله وحسن الظن به، أما الموتى من الأنبياء والأولياء والصالحين فلا يجوز طلب ذلك منهم. ولا التوسل بهم إلى الله تعالى قطعا(٣).

فلو قال قائل بعد موت النبي ﷺ: اللهم فشفعه في وشفعني فيه مع أن النبي ﷺ لم يدعُ له، وليس هناك شفاعة منه كان هذا كلاماً باطلاً، لا معنى له(٤).

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، (١٨٤/٨).

(٢) الألباني، التوسل أنواعه وأحكامه، (ص:٧٢).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (٤٧-٥٢)، الدرس (٣١)، س (٢٢).

(٤) انظر: ابن تيمية، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، (٢١٧/١).

ولذلك فإن الحق أن ما يفعله البعض اليوم من الذهاب إلى قبور الصالحين والأولياء وتوسلهم بهم وطلبهم لشفاعتهم؛ هو مما لم يفعله رسول الله، ولا أصحاب رسول الله، ومما لم يدل النبي ﷺ الأمة إليه.

ومثل ذلك التوسل بجاه النبي ﷺ فإنه لم يأت به الشرع، ولا شك في أن النبي وجيه في الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن بأن النبي وجيه كافر، ولكن المعول على الدليل، فإن أردتُ أن أتوسل إلى الله تعالى فلي طريق أتوسل بها إليه؛ كأن أقول: اللهم إني أتوسل إليك بإيماني بنبيك، أو بإيماني بجاه نبيك ونحو ذلك مما يدخل في الأعمال الصالحة "[١].

تعليل فاسد في التوسل الممنوع وبيانه:

ومن شبههم المضللة وتعليلاتهم الفاسدة التي لم يبنوها لا على دليل صحيح ولا ضعيف؛ زعمهم أن الله تعالى لا يقبل منهم لأنهم عصاة فلذا هم يتوسلون إلى الله تعالى بالصالحين، ويرجون شفاعتهم بالنذر لهم، والعكوف عند قبورهم وغير ذلك مما لا يجوز شرعا.

وقد أبطل هذه المقالة **الشيخ عمر** رحمه الله ببيان فساد المقدمة التي ذكروها فبطلت بذلك نتيجتها، فقال: وأما قول القائل:"وما دام أن لي ذنوبا فالله تعالى لا يتقبل مني فلذا أبتغي بالصالحين إلى الله الوسيلة"، فقول فاسد، فمن الذي قال هذا؟ ومن الذي يقول: إن الله لا يقبل من المذنب؟ أوجدتم ذلك في كتاب الله؟ أوجد ذلك في سنة رسول الله؟ أقال هذا أحد من أهل العلم؟ لا والله بل الذي تجدونه «يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي لَغَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ أَتَيْتَ بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً"، وتجدون «يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (٤٧-٥٢)، الدرس (٣١)، س (٢٢).

جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ»[١]، هذا قول الله.

فإن كنت مذنبا كما تقول؛ استغفر الله، وتب إليه، وعد إليه، فانك إن تبت قبل الله منك، فإنه جل وعلا قد قال عن نفسه: ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِى ٱلطَّوۡلِ ﴾ [غافر: ٣]، فالواجب على المذنب أن يرجع إلى ربه ويتوب إليه، لا أن يقع في محرم أعظم من ذنوبه !!![٢]. وليبشر إذا رجع وتاب فإن التوبة تجب ما قبلها؛ جميع ما فعله من الذنوب والآثام قبل التوبة يمحوه الله.

وهل وجدت أشهر مما فعل خالد بن الوليد، وعكرمة بن أبي جهل ووحشي وغيرهم من صناديد قريش الكبار الذين ناوؤا رسول الله ﷺ العداء قرابة ربع قرن، فلما أسلموا قبل الله تعالى منهم وتاب عليهم[٣].

فإذا كنت مذنبا عاصيا ارجع إلى الله وتب إليه وارفع يديك وسله يعطك سؤلك، لأن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦][٤].

۞۞۞

(١) صحيح مسلم، (كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ)، (بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ)، (١٩٩٤/٤).

(٢) ومراد الشيخ عمر رحمه الله هنا بيان أن من وقع في الذنوب ثم زعم أن الله تعالى لا يقبل منه دعاءا فأراد القرب من الله تعالى لذلك بالتوسل والشفاعة الشركيين قد وقع في منكر أكبر من الذنوب التي وقع فيها وإن كانت من كبائر الذنوب ما دامت دون الشرك.

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (١٠-١٥)، الدرس (٨)، س (٢٢).

(٤) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٨٥-٨٦)، الدرس (٣٩)، س (١٩).

المطلب الخامس: التبرك الممنوع.

التبرك في اللغة تفعل من البركة، والبركة: هي كثرة الخير وثبوته، وهي مأخوذة من البركة بالكسر، والبركة: مجمع الماء؛ وهي شبه حوض يحفر في الأرض، ولا يجعل له أعضادا فوق صعيد الأرض، وهو البرك أيضا؛ وأنشدوا:

وأنت التي كلفتني البرك شاتيا   وأوردتنيه فانظري أي موردِ

وأصل البركة؛ الزيادة والنماء[١]، ومنه البِركة مجمع الماء وهي تتميز عن مجرى الماء بأمرين:

١- الكثرة.

٢- الثبوت[٢].

فمن هنا يمكن تعريف البركة بأنها: "دوام الخير وكثرته"[٣]، وتعريف التبرك بأنه: طلب البركة ورجاؤها واعتقادها، أو اعتقاد عائدة وأمل بركة تعود للمتبرك من جهة ما يتبرك به، من جلب نفع أو دفع ضر[٤]، والتبرك بالشيء طلب البركة بواسطته، والبركة في القرآن والسنة هي ثبوت الخير ودوامه أو كثرة الخير وزيادته أو اجتماعهما معا. وبهذا يصير معنى التبرك بالشيء هو: طلب حصول الخير بمقاربة ذلك الشيء وملابسته[٥].

أقسام التبرك وأحكامه:

أوضح **الشيخ عمر** رحمه الله في شرحه لمسائل التبرك، أن نصوص الكتاب والسنة

---

(١) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (١٠/ ١٢٩-١٣١)، والبيت لم ينسب ولم أقف على قائله.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، (٩/ ١٨٥).

(٣) الهراس، شرح العقيدة الواسطية، (ص: ١٢٩).

(٤) ابن قاسم، حاشية كتاب التوحيد، (ص: ٩٠).

(٥) انظر: ناصر الجديع، التبرك أنواعه وأحكامه، (ص: ٣٩).

تدل على أن التبرك ينقسم إلى نوعين:

الأول: تبرك جائز(١).

وحيث أني لم أقف على تفصيل **للشيخ** رحمه الله في المسألة، فسأذكر ما قاله بعض أهل العلم، وهو أن ذلك يكون بالتبرك بأمر شرعي معلوم، مثل التبرك بالقرآن الكريم، فإنه مبارك، قال الله تعالى: ﴿ **وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ [الأنعام: ١٥٥]، والتبرك به يكون بتلاوته وتدبره والعمل به، ومثل ذلك التبرك بذكر اسم الله تعالى عند الذبح، وغير ذلك مما يشرع عنده ذكر اسمه تعالى. وكذلك الأماكن المباركة كالبيت الحرام وغيره من الأماكن المباركة فإن التبرك بها أيضا يكون بالتعبد لله عندها لأن ذلك موجب للخير الكثير، وكذلك التعبد في الأزمنة المباركة تضاعف فيه الأجور؛ وهذا هو المقصود بالتبرك(٢).

الثاني: تبرك ممنوع(٣)، وهو بأن يكون التبرك بأمر غير مشروع، وهو أنواع:

١- التبرك بالأشجار والأحجار والأماكن:

لما جاء عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه: «أَنَّهُمْ خَرَجُوا عَنْ مَكَّةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ، قَالَ: وَكَانَ لِلْكُفَّارِ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا، وَيُعَلِّقُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، قَالَ: فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ خَضْرَاءَ عَظِيمَةٍ، قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: ﴿ **ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ** ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، إِنَّهَا السُّنَنُ، لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ سُنَّةً سُنَّةً»(٤).

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (٥ – ٧)، الدرس (٣)، س (٢٢).

(٢) نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، (٤٠-٤١).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (٥ – ٧)، الدرس (٣)، س (٢٢).

(٤) مسند أحمد ط الرسالة، (٣٦/ ٢٢٥-٢٢٦)، صحيح، انظر: الألباني، مشكاة المصابيح،

=

قال **الشيخ عمر** رحمه الله في شرحه: "مر النبي على سدرة في عام أوطاس في حنين، وإذا بجماعة من المشركين اتخذوا شجرة يعلقون عليها أسلحتهم ينوطون بها السلاح، لما؟ لأن هذه الشجر تمد السلاح وتعطيه قوة -بحسب اعتقادهم- وكان مع النبي عليه الصلاة والسلام مسلمة الفتح، يعني: الذين دخلوا في الإسلام عام الفتح، وهم حديثو عهد بالجاهلية فلما رأى بعضهم أسلحة المشركين على السدرة، وهم يعلمون أن المشركين وضعوها لغرض، وهو أن تهب السلاح القوة، ليكون ماضيا.

قالوا للنبي ﷺ: «يا رسول الله اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ»، اتخذ لنا سدرة نعلق عليها السلاح حتى إن أسلحتنا تكون ماضيه قوية من المدد المكتسب من هذه السدرة، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط جملة واحدة، فقال لهم النبي ﷺ: " «إِنَّهَا السُّنَنُ» -يعني: الطرق- قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾، فاعتبر النبي ﷺ قولة: اجعل لنا ذات أنواط، نعلق عليها أسلحتنا لتكتسب القوة، بمثابة طلب اتخاذ آلهة أخرى مع الله[1].

وبين رحمه الله في مقام آخر أنه لا يجوز لنا بحال من الأحوال أن نتبرك في مسجد رسول الله بالباب ولا بالسارية ولا بالمنبر ولا بالمحراب ولا بأي موضع من المواضع ولا بالشباك، ولا يباح لتنا أن نقبل العتبة عتبة بيت الله، باب بيت الله، سقف بيت الله، الحجارة التي بني بها بيت الله، الأخشاب التي وضعت لسقف بيت الله، السلالم الموضوعة في بيت الله، لم؟ لأن هذا الأمر ما شرعه لنا رسول الله ﷺ، ولو شرعه لنا النبي ﷺ لفعلناه.

ولهذا لما وقف الخليفة الراشد عمر بن الخطاب -الذي وافق القرآن مرات-

---

(٣/ ١٤٨٩).

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦٩ - ٧٢)، الدرس (٣٣)، س (١٩).

على الحجر الأسود وأراد أن يقبله وإذا بجماعة من الأعراب حوله، فنظر ﷺ إليهم وإذا بهم حديثوا عهد بإسلام، فخاف أن يعتقدوا أننا عندما نقبل الحجر الأسود قد عدنا إلى الجاهلية الأولى، -فإنهم كانوا يقبلون إساف ونائلة، ويقبلون العزى، ويقبلون مناة، ويقبلون بعض الأحجار يتبركون بها-؛ فانبرى لهم ﷺ وتكلم بصوت مسموع حتى يسمع الجميع -من باب إياك أعني واسمعي يا جارة-، وقال مخاطبا للحجر: «وَاللهِ، إِنِّي لَأُقَبِّلُكَ، وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، وَأَنَّكَ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَبَّلَكَ مَا قَبَّلْتُكَ»[1]، ولهذا أجمع العلماء على أنه لا يقبل من البيت الحرام -الكعبة- لا عتبته، ولا يقبل بابه، ولا يقبل جداره، ولا تقبل أخشابه، وإنما نتقرب إلى الله بتقبيل الحجر الأسود فقط حسب ما ورد عن رسول ﷺ[2].

وقد بين بعض أهل العلم أن في الحديث السابق دلالة على أن ما يفعله من يعتقد في الأشجار والقبور والأحجار ونحوها من التبرك بها والعكوف عندها والذبح لها هو الشرك، ولهذا أخبر في الحديث أن طلبهم كطلب بني إسرائيل لما قالوا لموسى: اجعل لنا إلها كما لهم آلهة فهؤلاء طلبوا سدرة يتبركون بها كما يتبرك المشركون، وأولئك طلبوا إلها كما لهم آلهة، فيكون في كلا الطلبين منافاة للتوحيد؛ لأن التبرك بالشجر نوع من الشرك، واتخاذ إله غير الله شرك واضح[3].

وتحقيق المقام: أن التبرك بالشجر، أو بالحجر أو بالقبر، أو ببقاع مختلفة؛ لا يجوز. لأنه إما شرك إن اعتقد أن ذلك الشيء يمنح البركة، أو وسيلة إلى الشرك إن

---

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْحَجِّ)، (بَابُ اسْتِحْبَابِ تَقْبِيلِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فِي الطَّوَافِ)، (٢/ ٩٢٥).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر- الآيات (٥ - ٧) - الدرس (٣) - س (٢٢).

(٣) نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، (٤٠-٤١).

اعتقد أن زيارته وملامسته والتمسح به سبب لحصولها من الله[١].

التبرك بالصالحين قياساً على التبرك بالنبي ﷺ:

فيما يخص التبرك بآثار رسول الله ﷺ أوضح **الشيخ عمر** رحمه الله أن العلماء متفقون على أنه يجوز التبرك بشيئين اثنين من ذلك:

١- ما باشر جسد رسول الله ﷺ.

٢- ما انفصل عن رسول الله ﷺ.

فالذي باشر جسده ثوبه، إزاره، وما شابه ذلك فيجوز أن نتبرك به، هذا أمر جائز لا بأس به ولا مانع منه، وقد اتفق العلماء على أن النبي ﷺ مبارك وعلى أنه يجوز أن يتبرك بما انفصل عنه كبصاقه، ومخاطه، ووضوئه، وما باشر جسده، لا مانع بالإجماع ولا خلاف[٢].

وقد نص أهل العلم في قضية التبرك بآثار النبي ﷺ، على أن ذلك مشروط بأن يوجد ذلك على وجه صحيح، فإن وجد جاز التبرك به ولا إنكار في ذلك وأن هذا خاص به ﷺ.

ولكن هل يوجد اليوم ما انفصل من رسول الله أو باشر رسول الله بعد خمسة عشرة قرناً؟، قد يوجد، ولكن الحذر فقد يكون الموجود دعوى باطلة، فأنا قد رأيت بأم عيني رأسي سبحة سبحة مئوية من عظم. يدخل الناس على صاحبها، وصاحبها يقول: هذه السبحة لأنس ابن مالك، وكل من دخل أخذ هذه السبحة وقبلها وفعل ما فعل، ثم أخرج من جيبه شيء وأعطى صاحب السبحة!!!.

وهل هذه سبحة سيدنا أنس ابن مالك رضي الله تعالى عنه حقا؟! وأنس بن

---

(١) انظر: صالح الفوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، (٩١-٩٢).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (باب قربه ﷺ من الناس وتبركهم به وتواضعه لهم)، الدرس (٢٦)، س (٢٥).

مالك وأصحاب النبي والجيل الأول ،و...، والقرون الأُول ما كانوا يعرفون شيء يسمى سبحة، فقد كانوا يسبحون على أناملهم(١).

وأما فيما يخص التبرك بالصالحين فقال ﵀: والخلاف حاصل بين أهل العلم في التبرك بغير رسول الله ﷺ، كأن يتبرك أحد؛ بأبي بكر أو عمر أو عثمان أو علي، أو بشعر أو بثوب أبي بكر أو عمر أو عثمان أو علي، أو (العشرة المبشرين بالجنة).

فقال كثير من أهل العلم: لا يجوز، لأننا نخشى أن يفتح هذا الباب فيكون فيه فتنة على المتبركين والمتبرك بهم، ولانتفاء هذا في حق الرسول ﷺ جاز التبرك بجميع آثاره إذا صح عندنا أن هذا الشيء هو مما انفصل من رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، أو وجد ما باشر جسده ﷺ جاز لنا أن نتبرك به، هذه قاعدة عامة، أما غير ذلك فلا يشرع التبرك به(٢).

وكلام **الشيخ** ﵀ تضمن وجهين من الوجوه الثلاثة التي بين بها الشيخ ابن باز ﵀ عدم جواز التبرك بغير النبي ﷺ من الصالحين، وهي:

الأول: أن ذلك من الأمور الخاصة به ﷺ بسبب ما جعله الله تعالى في جسده وشعره من البركة التي لا يلحقه فيها غيره من الصحابة والصالحين من أمته.

الثاني: أن الصحابة ﭫ لم يفعلوا ذلك مع غيره كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم من كبار الصحابة، ولو كان غيره يقاس عليه لفعله الصحابة مع كبارهم الذين ثبت أنهم من أولياء الله المتقين بشهادة النبي ﷺ لهم بالجنة، وهذا يكفي، دليلا على ولايتهم وصدقهم، وقد اجتمعت بشهادة النبي ﷺ لهم بالجنة،

---

(١) المصدر السابق، (كتاب اللباس والزينة) (٢)، (باب تحريم تصوير صورة الحيوان) (٢)، الدرس (٢٢)، س (١٠).

(٢) المصدر نفسه، (كتاب الفضائل)، (باب قربه ﷺ من الناس وتبركهم به وتواضعه لهم)، الدرس (٢٦)، س (٢٥).

وهذا يكفي، دليلا على ولايتهم وصدقهم، وقد اجتمعت.

الثالث: أن في المنع من ذلك سدا لذريعة الشرك كما لا يخفى، ولا شك أن الشرك خطره عظيم والنفوس ضعيفة والشيطان حريص على التلبيس عليها وجرها إلى الشرك[1].

۞۞۞

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن باز، (٤/ ٣٥٣-٣٥٤).

المطلب السادس: الشفاعة الشركية

بالرجوع إلى كتب اللغة، نجد أن الشفاعة مأخوذة من الشفع: خلاف الوتر، وهو الزوج، تقول: كان وترا فشفعته شفعا، وشفع الوتر من العدد شفعا: صيره زوجا[١].

"والشافع أيضا: الطالب لغيره يستشفع به إلى المطلوب. وتقول: تشفعت لفلان إلى فلان فشفعني فيه، واسم الطالب شفيع. وقال الأعشى:

واستشفعت من سراة الحي ذا ثقـــةٍ فقد عصاها أبوها والذي شـــفعا"[٢]

واصطلاحا الشفاعة: "التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة"[٣]، وقيل: "الانضمام إلى آخر ناصرا له، وسائلا عنه، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى مرتبة إلى من هو أدنى"[٤]، "وسميت بذلك؛ لأن الشافع إذا انضم إلى المشفوع له، صار شِفعاً بعد أن كان وتراً؛ فالشفاعة لأهل النار أن يخرجوا منها: شفاعة لدفع مضرة؛ والشفاعة لأهل الجنة أن يدخلوا الجنة؛ شفاعة في جلب منفعة"[٥].

أقسام الشفاعة وأحكامها:

والشفاعة كما عليه أهل السنة والجماعة، وفيما قرره **الشيخ عمر** رحمه الله بالنظر إلي الأدلة الشرعية تنقسم إلى نوعين:

١- شفاعة مثبتة.

ويقصد بهذه الشفاعة المثبتة أمران:

"أ- إكرام الشافع.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، (٨/ ١٨٣).

(٢) الأزهري، تهذيب اللغة، (١/ ٢٧٨).

(٣) العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، (١/ ٣٣٠).

(٤) الزبيدي، تاج العروس، (٢١/ ٢٨٧).

(٥) العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، (١/ ٣٣٠).

ب- نفع المشفوع له"[١].

ثم إن الشفاعة المثبتة التي دلت عليها النصوص لها شروط كما بين ذلك **الشيخ** رحمه الله في شرحه لحديث الشفاعة، حيث قال: "فإذا أتى الخلق إلى النبي ﷺ ذهب إلى ربه ﷻ وسجد لربه، ذل لمولاه، وأثنى عليه، وتضرع، وألهمه الله تعالى بما يلهمه به؛ حتى يرضى الله عز وجل ويأذن، فإذا رضي الله وأذن الله قال الله تعالى لسيد الخلق: «يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، قُلْ تُسْمَعْ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ»[٢] ...، إلى أن قال: لأن الشفاعة يوم القيامة لا تقع إلا بشرطين:

الأول: أن يرضى الله عن الشافع، والمشفوع له، والله لا يرضى إلا على أهل التوحيد، أهل لا إله إلا الله. الذين قالوا: لا إله إلا الله، وعملوا بمقتضى لا إله إلا الله، ولم يشركوا بالله شيئا. وأما الذين قالوا: لا إله إلا الله باللسان، وعملوا أعمال تناقض لا إله إلا الله، فهؤلاء لا يشفع فيهم رسول الله ﷺ،...".

الثاني: أن تكون من بعد إذن الله تعالى، ونحن نقرأ ليل نهار في آية الكرسي: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥][٣]، وهذا الأسلوب أسلوب تحدٍ[٤]، أروني من الذي يقوى ويتجرأ أن يتقدم إلى الله ليطلب من الله جل وعلا الشفاعة إذا لم يأذن الله تعالى له؟ لا أحد يقوى على ذلك، لا أحد يستطيع أن يتجرأ لدى الله جل وعلا بطلب الشفاعة لزيد، وعمر، وبكر، وخالد من الخلق إلا إذا أذن الله تعالى له، وأنت سمعت أن النبي ﷺ وهو سيد ولد آدم قبل الشفاعة يخر

---

(١) العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، (١/ ٣٣٠).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب الإيمان)، (باب أدنى أهل الجنة مترلة فيها)، (١/ ١٨٠).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (باب توكله على الله) (٢)، الدرس (٧)، س (١٢).

(٤) وذلك لأن النفي إذا جاء في سياق الاستفهام يكون مضمنا معنى التحدي، أي إذا كان أحد يشفع بغير إذن الله فأت به" العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، (١/ ٣٣٥).

لله ساجدا، ولا يشفع حتى يقول الله تعالى له: «يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، قُلْ تُسْمَعْ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ»(١).

٢- شفاعة منفية.

وعند تفسيره **الشيخ عمر** رحمه الله لقول الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾ [القصص: ٤١]، بين أن الشفاعة لا تكون لأهل الكفر والإشراك فكل ظالم، جبار، متكبر مثل؛ فرعون، يكون يوم القيامة من الذين لا ينصرون، ولا ينالون شفاعة الشافعين عند الله تعالى يوم القيامة؛ فلا يشفع فيهم الأنبياء، ولا يشفع فيهم الصلحاء، ولا يشفع فيهم إخوانهم من عباد الله تعالى ولو شفع شافع لا يقبل الله شفاعته ولا يمكن لشافع أن يتجرأ ويشفع لفرعون، وهامان، وقارون، ولا لقوم نوح.

وكذلك كل ظالم، كل جبار، كل متكبر لا يأذن الله تعالى لأحد يوم القيامة أن يشفع في أمثال هؤلاء لأن الله تعالى أخبر في كتابه أن الشفاعة يوم القيامة موقوفة على أمرين اثنين: الإذن، والرضا؛ وهما منفيان عن هؤلاء(٢).

الشفاعة الشركية سبب من أسباب الشرك:

ومن ضمن ما أوضحه **الشيخ** رحمه الله أن اعتقاد المشركين لهذه الشفاعة الشركية هو أحد الأسباب التي أوقعتهم في الشرك، فقال: والبلاء إنما أتاهم من ناحية أنهم أخذوا حق الله وصرفوه لهذه الأشياء، وإذا قيل لهم لم تصرفون العبادة لهذه الأشياء؟.

قالوا: لأن هذه الأحجار، وهذه الأوثان جمادات لا ذنب لها، فنحن نتزلف بها

---

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَانَ)، (بَابُ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا)، (١/ ١٨٠). انظر: عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٠ - ٤٣)، الدرس (١٦)، س (١٩).

(٢) المصدر نفسه، الآيات (٤٠ - ٤٣)، الدرس (١٦)، س (١٩).

إلى الله، ونحن نعبدها لأنها طاهرة من الأرجاس حتى تشفع لنا عند الله، هذا هو البلاء الذي أوقعهم في الشرك(١).

وبهذا يتضح أن تقسيم الشفاعة إلى نوعين هو الصواب وهو ما تدل عليه نصوص الكتاب، والسنة؛ إذ إنه ورد في بعضها ما يدل على نفي الشفاعة كما في قوله الله تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [يونس: ١٨].

وورد في بعضها التنبيه على أنه ليس للعباد من دون الله تعالى ولي ولا شفيع، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ٥١]، وذلك لأن الشفاعة كلها لله كما قال تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الزمر: ٤٣]، وقد نفى جل وعز أن تكون ثمة شفاعة بغير إذنه تعالى ورضاه فقال عز من قائل: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ [النجم: ٢٦]، وذلك لكمال عظمة الله وغناه؛ إذ إنه لا يتقدم أحد ليشفع لأحد بدون إذن الله جل وعلا كما قال تعالى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

ومن السنة ما جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٧٢-٧٥)، الدرس (٣٤)، س (١٩).

إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا»(١)، وعن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلني عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ»(٢).

۞۞۞

---

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَانَ)، (بَابُ اخْتِبَاءِ النَّبِيِّ ﷺ دَعْوَةَ الشَّفَاعَةِ لِأُمَّتِهِ)، (١/ ١٨٩).

(٢) صحيح البخاري، (كِتَابُ العِلْمِ)، (بَابُ الحِرْصِ عَلَى الحَدِيثِ)، (١/ ٣١، برقم: ٩٩).

المطلب السابع:

بعض القصص المكذوبة التي تروى لترويج الشرك على المسلمين

إن أحد أسباب الوقوع في الشرك في أوساط المسلمين تلك القصص والحكايات المكذوبة التي تدعو إلى الشرك بطرق مؤثرة، والتي قد ملئت بها كتب الصوفية، وغيرهم ممن ضل في هذا الباب.

والشيخ عمر رحمه الله قد ذكر بعض تلك القصص محذرا من آثارها السيئة، لأنها قد تصل إلى الشرك، حيث قال: يوجد أقوام يقولون: إن الخضر موجود، ويقولون: إذا كنت في غم وهم نادِ الخضر يأتك ويقض حاجتك. وتجدون مرائي وقصصا وأخبارا بأن فلانا كان في موضع كذا فحلت به مصيبة فنادى الخضر فجاءه وقضى حاجته. والذي يأتي إن صدق أصحاب تلك الحكايات هو الشيطان، ويقول: إنه الخضر، وهذا من عمل الشيطان.

فالشيطان يريد أن يبعدنا عن الله تبارك وتعالى بمثل تلك القصص، ويريدنا أن نتعلق بغير الله فنقع في الشرك، بأن ندعو غائبا، والشيطان عدو لنا؛ ومعلوم أن دعاء الغائب لا يجوز، وإنما الذي يدعى الحي القيوم الذي بيده مقاليد الأمور، لا إله إلا هو"[(١)].

ويقول أيضا: "ودعوى أنك إذا وقعت في مصيبة، أو إذا كنت في الخلاء وادلهمت الأمور فناد الخضر فإنه يأتيك ويقضي لك حاجتك؛ دعوى باطلة ما أنزل الله بها من سلطان. بل إن هذه الدعوى تقود من يؤمن بها إلى الشرك بالله تعالى بدعاء الغائبين، إضافة إلى أن مثل هذا لم يثبت حتى للرسول ﷺ مع أنه أفضل من الخضر عليه السلام بلا خلاف؟"، فالحذر الحذر يا عباد الله من مثل هذه الدعاوى[(٢)].

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب فضائل الأنبياء)، (الخضر عليه السلام)، الدرس (٩)، س (٢٥).

(٢) المصدر نفسه، (كتاب فضائل الأنبياء)، (الخضر عليه السلام)، الدرس (١٠)، س (٢٥).

ويبين **الشيخ** رحمه الله شدة خطورة تلك القصص، وذلك لشدة تعلق الناس بها، وسهولة قبولهم لها، فيقول: وتعال اليوم وقل: رأيت في المنام أن الولي الفلاني قال لي: يا عمر، لم ترضَ أن تلقى القاذورات على قبري؟، ولما لا تبني على قبري مشهدا ؟!، وتدعو الناس إلى أن يأتوا ويتوسلوا بي إلى الله؟ فأنا واسطة بين الخلق وبين ربهم.

وقبري في الأرض الفارغة التي في مكان كذا وكذا. ثم قم وافعل ذلك، وانظر كثرة من سيتبعك!، لأن هذا من تعظيم الصالحين كما يزعمون.

ويضرب رحمه الله مثلا معاصرا على ذلك، ويقول: ووالله إني أعرف موضعا في بعض البلاد الإسلامية، كان مجمعا للخيل والبغال والحمير، وغبت عنه فترة، ثم بعد ذلك أتيت إلى ذلك المكان فوجدت فيه مسجدا في داخله ضريح، والناس تأتي إليه بالنذور والقرابين، بسبب كذبة كذبها أحد الحماريين أوحاها إليه الشيطان بعد أن مات له حمار -أجلكم الله- ودفنه في تلك المنطقة، فزعم أن هذا القبر قبر ولي لله.

وزعم أنه رأى في المنام ذلك الولي، وأنه قال له: كيف ترضى بأن يكون فوق قبري ما فوقه من القاذورات وغير ذلك. وأنا تقضى بالتوسل بي إلى الله الحاجات وتقبل عند قبري النذور، وما إلى ذلك، وعاونه على نشر تلك الخرافة أحد الدجالين، فحصل ما سمعت.

حتى اختلف هذان الاثنان فقام أحدهما ينادي هذا ليس بقبر لسيدي فلان بل هو قبر حمار وتعالوا وانبشوا أتجدون ما أقول لكم، فلما نبشوا القبر وجدوا رفات الحمار كما أخبر ذلك والله المستعان[1].

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (٦٨ - ٧٢)، الدرس (٤٠)، س (٢٢).

المبحث الثاني عشـر:

شبه المشـركين التي يبررون بها شـركهم والرد عليهم

و فيه تمهيد وثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الشبه المتعلقة بالأدلة الصحيحة التي أخطؤوا في فهمها.

المطلب الثاني: الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة.

المطلب الثالث: الشبه المتعلقة بالقصص والحكايات من غـير النصـوص الشـرعية.

تمهيد:

إن مما اهتم به **الشيخ عمر فلاته** رحمه الله مع بيانه للعقيدة السلفية الصحيحة وتقريرها؛ الرد على من خالفها بالدليل من الكتاب والسنة كغيره من علماء أهل السنة الذين ما فتئوا يعملون على تصفية الشرع والتحلي به علما، وعملا، وتعليما.

وقد رد رحمه الله على أهل الأهواء، ومن ضل عن التوحيد فيما يتعلقون به من الشبه التي يستدلون بها على أهوائهم، وفندها وبين زيفها في مسائل شتى، يمكن حصرها في الأقسام التالية:

أولا: الشبه المتعلقة بالأدلة الصحيحة التي أخطؤوا في فهمها.

ثانيا: الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة.

ثالثا: الشبه المتعلقة بالقصص والحكايات من غير النصوص الشرعية.

وهذا هو ما تضمنته مطالب هذا المبحث.

المطلب الأول:
الشبه المتعلقة بالأدلة الصحيحة التي أخطؤوا في فهمها

ابتدأ هذا المطلب بذكر شبهة هي من أقوى أسباب الشرك في أوساط المسلمين وعامتهم خاصة؛ وهي عدم فهم حقيقة التوحيد التي تضمنها النطق بالشهادتين من الاعتراف لله تعالى بالألوهية، ولوازم ذلك. وعدم فهم حقيقة الشرك التي أتت بها نصوص الشريعة الكثيرة، بل التي تدل عليها كلمة التوحيد مفتاح هذا الدين القويم وأساسه.

ظنهم أن مقتضى لا إله إلا الله، هو: إفراد الله تعالى بالربوبية

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: إن كثيرا من الخلق قد يؤدون العبادة لغير الله. ويقولون: نحن لسنا كالمشركين، لم ؟ قالوا لأننا نعترف بأن الله موجود، وأن الله خالق، وأن الله رازق، وأن الله معبود، فظنوا أن هذا هو مقتضى الشهادتين.

ثم أوضح رحمه الله أن زوال هذه الشبهة يكون ببيان أن قريشا أيضا قد اعترفت بأن الله موجود، بل وأن الله معبود، ولكن لما صرفوا حق الله لغير الله تعالى صاروا بهذا مشركين مع الله آلهة أخرى.

فهذه قضية يجب أن تفهم، ويجب أن تعلم؛ إن سجد أحد لغير الله، ركع لغير الله، عبد مع الله غيره، سأل غير الله فيما لا يسأل في مثله إلا الله. استغاث بغير الله فيما لا يقدر على الغوث فيه إلا الله، التجأ إلى غير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله فإنه يكون قد اتخذ ذلك المسئول، وذلك المستغاث به إلهاً من دون الله تعالى، لأن هذه العبادات هي محض حق الله تعالى لا يستحقها أحد سواه[1].

فنقض رحمه الله هذه الشبهة وبين بطلانها من وجهين:

الأول: أن حقيقة التوحيد ليست مجرد إثبات الربوبية فقط بل لا بد من

---

(١) انظر: عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٧٢-٧٥)، الدرس (٣٤)، س (١٩).

الإتيان بلازم ذلك وهو إفراد الله تعالى بالعبادة.

الثاني: أن كفار قريش مع اعترافهم لله بالربوبية جملة، بل وبالألوهية؛ حكم الله تعالى ورسوله ﷺ بكفرهم. وذلك أن من أسباب كفرهم شركهم بالله تعالى في الألوهية والكائن في صرف العبادة لغير الله تعالى.

اعتقاد دلالة النصوص على أن هذه الأمة لا يكون فيها الشرك

وفيما تقدم من كلام **الشيخ عمر** رحمه الله أيضا رد على شبهة أخرى لهم هي كذلك من شبههم الخطيرة على عموم المسلمين والعياذ بالله، ونصها؛ أنه لا يوجد شرك اليوم في هذه الأمة المحمدية[١]. ومستمسك أهلها قول النبي ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ»[٢]. والجواب على هذه الشبهة من جهود **الشيخ عمر** رحمه الله إضافة إلى ما تقدم في النقاط التالية:

أولا: أن النبي ﷺ قَالَ: «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اليَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ»[٣]. يخاطب هذه الأمة وهذا الخطاب من باب التحذير !. فما عملته الأمم من قبل، لا بد حاصل من هذه الأمة، ومما كان في من قبلنا الشرك[٤].

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٢٥-٣١)، الدرس (١١)، س (٢١).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ)، (بَابُ تَحْرِيشِ الشَّيْطَانِ وَبَعْثِهِ سَرَايَاهُ لِفِتْنَةِ النَّاسِ وَأَنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ قَرِينًا)، (٢١٦٦/٤).

(٣) صحيح البخاري، (كِتَابُ الِاعْتِصَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ)، (بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ:"لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ")، (١٠٣/٩).

(٤) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٧-٤٨)، الدرس (٢٢)، س =

ثانيا: أن الأدلة الشرعية تدل على أن بعض هذه الأمة يقع في الشرك:

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ عَلَى ذِي الخَلَصَةِ" وَذُو الخَلَصَةِ طَاغِيَةُ دَوْسٍ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الجَاهِلِيَّةِ"[(١)] موضعه موجود إلى اليوم معلوم، يعني: لا تقوم الساعة حتى تعود هذه القبيلة إلى الطواف بهذا الصنم، بهذا الوثن.

٢- وعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:"لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللهُ، اللهُ"[(٢)].

٣- وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْن شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ[(٣)]، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ مَسْلَمَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ، وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ:"لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ، هُمْ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَدْعُونَ اللهَ بِشَيْءٍ إِلَّا رَدَّهُ عَلَيْهِمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، فَقَالَ لَهُ مَسْلَمَةُ: يَا عُقْبَةُ، اسْمَعْ مَا يَقُولُ عَبْدُ اللهِ، فَقَالَ عُقْبَةُ: هُوَ أَعْلَمُ، وَأَمَّا أَنَا فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللهِ، قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: أَجَلْ،«ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ رِيحًا كَرِيحِ الْمِسْكِ مَسُّهَا مَسُّ الْحَرِيرِ، فَلَا تَتْرُكُ نَفْسًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا قَبَضَتْهُ، ثُمَّ يَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ»[(٤)].

---

(١٩).

(١) صحيح البخاري، (كِتَابُ الفِتَنِ)، (بَابُ تَغْيِيرِ الزَّمَانِ حَتَّى تُعْبَدَ الأَوْثَانُ)، (٩/٥٨).

(٢) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَانَ)، (بَابُ ذَهَابِ الْإِيمَانِ آخرَ الزَّمَانِ)، (١/١٣١).

(٣) عَبْد الرَّحْمَن بن شِمَاسَةَ بن ذؤيب بن أحور المهري،أَبُو عَمْرو، ويُقال:أَبُو عَبْد اللَّه، المِصْرِي، وقيل: إن أصله من دمشق، ثقة مات بعد المئة. انظر، المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (١٧/١٧٢-١٧٣).

(٤) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِمَارَةِ)، (بَابُ قَوْلِهِ ﷺ:«لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ»)، (٣/١٥٢٤).

=

ثالثا: أن الشرك أعمال وأوصاف من تلبس به صار واقعا في الشرك، يقول **الشيخ عمر** رحمه الله الشرك عبادة غير الله. فالبوذيون[(١)] عبدوا غير الله، والجينيون[(٢)] عبدوا غير الله، والهندوك[(٣)] عبدوا غير الله، وذلك بأن صرفوا العبادة لغير الله.

وبعض من ينتسب للإسلام من الجماعات يعتقدون أنه لا يوجد شرك في هذه الأمة، وذلك لأنهم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، مع أنهم يعبدون غير الله؛ فيسجدون لغير الله، ويركعون لغير الله، وينذرون لغير الله، وينادون غير الله في الملمات، ويعملون أعمالا (لا تعمل إلا لله تبارك وتعالى) لغيره، ويقولون: لا يوجد شرك في هذه الأمة![(٤)].

وانظر: عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٧-٤٨)، الدرس (١٩)، س (٢٢).

(١) البوذية: وهي الديانة التي ظهرت في الهند بعد البراهمية (الهندوسية) في القرن الخامس قبل الميلاد، وهي تدعو إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف والمناداة بالتسامح، ويعتقد البوذيون أن بوذا هو ابن الإله عندهم وأنه مخلص البشرية من مآسيها. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٢/٧١٢).

(٢) الجينية: ديانة منشقة عن الهندوسية، ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد على يدي مؤسسها مهافيرا وما تزال إلى يومنا هذا. إنها مبنية على أساس الخوف من تكرار المولد، داعية إلى التحرر من كل قيود الحياة والعيش بعيداً عن الشعور بالقيم كالعيب والإثم والخير والشر. وهي تقوم على رياضات بدنية رهيبة وتأملات نفسية عميقة بغية إخماد شعلة الحياة في نفوس معتنقيها. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٢/٧٤١).

(٣) الهندوسية ويطلق عليها أيضاً البرهمية هي: ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند، وهي مجموعة من العقائد والعادات والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر.إنها ديانة تضم القيم الروحية والخلقية إلى جانب المبادىء القانونية والتنظيمية متخذة عدة آلهة بحسب الأعمال المتعلقة بها، فلكل منطقة إله،ولكل عمل أو ظاهرة إله.الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٢/٧٢٤).

(٤) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الأضاحي)، (باب تحريم الذبح لغير =

رابعا: ببيان الوجه الصحيح في حمل تلك الأحاديث التي استدلوا بها، حيث أن الأحاديث التي استدل به أولئك قد توهم ما ذهبوا إليه، وأهل السنة يثبتون أن هناك أدلة شرعية أخرى تدل على وقوع الشرك في هذه الأمة، فما الجواب عن هذا الإشكال؟.

للجواب يقال كما قال **الشيخ عمر** رحمه الله وعليه أهل السنة: أن الأدلة الشرعية لا تتعارض[1]، بل تتعاضد، فلذا يجب أن تفهم الأدلة بالنظر إليها مجملة، والتعامل معها حسب قواعد أصول الفقه الشرعية.

فلذا فإن الخطأ في هذه المسألة كامن في فهمهم للأحاديث، وظنهم أنه تدل على أن الشرك لا يكون في جزيرة العرب مطلقا !.

بينما أن الذي ذكره أهل العلم في توجيه هذا الحديث هو كما قال صاحب اللمعات: إن معني الحديث: أن الشيطان أيس من أن يستبدل دين الإسلام، وينهدم أساس الدين، ويظهر الإشراك ويستمر، ويسير الأمر كما كان من قبل، ولا ينافيه ارتداد من ارتد بل لو عبدت الأصنام أيضا لم يضر في المقصود[2].

۞۞۞

الله)(٢)، الدرس (١٥)، س (٨).

(١) المصدر السابق، (كتاب السلام) (١)، (باب السحر) (١)، الدرس (٢٠)، س (١٠).

(٢) القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (١٥١/١).

المطلب الثاني: الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة

عادة ما يتعلق كل إنسان بما يظن أنه يدعم قوله من الأدلة لا سيما عندما يشتد الخلاف في مسألة ما، والغريب أنك تجد من قد يتهم إما بالجهل أو بالهوى يتعلق بالأدلة الضعيفة التي قد أُجمع على عدم جواز العمل بها تعبدا ضاربا بهذا الإجماع عرض الحائط أو متغافلا عنه.

ومن ذلك تعلق بعض من ابتلي بالتوسل والشفاعة الشركيين بمثل هذا لإثبات هذا العمل الشركي الذي فيه عطبه وهلاكه إن قامت عليه الحجة والعياذ بالله.

ومسلك أهل السنة في الإجابة عن مثل هذه الاستدلالات كان ببيان ضعف الدليل حسب ضوابط مصطلح الحديث المتفق عليها بين أهل الحديث، وبهذا يكون مدلول الدليل باطل، وهذا هو ما قام به **الشيخ عمر** رحمه الله في رده على استدلال بعض الطوائف بالأحاديث الضعيفة والموضوعة التالية:

١- (لولاك لما خلقت الأفلاك) يقول **الشيخ عمر** رحمه الله مبينا أن هذا الحديث موضوع: من الذي روى هذا الحديث، من الصحابة؟ من الذي أخرجه من علماء السنة، والملة؟. هذا ليس بحديث، بل إن هذا القول يعارض ويخالف قول الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات:٥٦-٥٨][(١)].

وقد بين الشيخ الألباني رحمه الله أن هذا الحديث (موضوع). وذكر أنه حكم الصغاني[(٢)]، كما تعقب رحمه الله الشيخ القاري[(٣)] على قوله: إن معنى الحديث صحيح، لأثر رواه الديلمي، وبين أن تصحيح المعني موقوف على صحة ذلك الأثر، ولم

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (١-٦)، الدرس (٢)، س (٢٢).

(٢) الصغاني، الموضوعات، (ص:٥٢).

(٣) القاري، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، (ص:٢٩٥).

يصح، ثم بين آفته وسبب ضعفه[١]، وقد قال ابن الجوزي فيه: موضوع بلا شك[٢].

ومقصود أولئك من هذا الحديث هو بيان جاه النبي ﷺ، ليستدلوا به من ثم على صحة التوسل به، وبجاهه ﷺ. ويعضدون ذلك أيضا بما يروى من أن النبي ﷺ قال: "توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم"، وهو حديث باطل قال الألباني رحمه الله فيه: "لا أصل له"[٣].

ولذا فإن في هذا البيان من **الشيخ عمر** رحمه الله وغيره من علماء الحديث -رحمهم الله- لضعف هذه الأحاديث بطلان تلك الاستدلالات الفاسدة المبنية على هذه الأحاديث، وحفظ لمعالم التوحيد بفضل الحميد المجيد.

٢- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى الصَّلَاةِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ مَمْشَايَ هَذَا، فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشَرًا وَلَا بَطَرًا وَلَا رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً، وَخَرَجْتُ اتِّقَاءَ سُخْطِكَ وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ، فَأَسْأَلُكَ أَنْ تُعِيذَنِي مِنَ النَّارِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ»[٤].

قال **الشيخ عمر** رحمه الله: فقالوا -يعني: الذين يستدلون على جواز التوسل بالصالحين-: إن قول: "إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا" الوارد في الخبر هو موضع الشاهد، موضع الدليل على جواز التوسل عندهم بغير أسماء الله، وبغير صفات الله، وبغير العمل الصالح الذي يعمله العبد، وغير ذلك من أنواع التوسل الجائز.

---

(١) الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، (١/٤٥٠).

(٢) ابن الجوزي، الموضوعات، (١/٢٨٩).

(٣) الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، (١/٧٦).

(٤) سنن ابن ماجه، (كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَالْجَمَاعَاتِ)، (بَابُ الْمَشْيِ إِلَى الصَّلَاةِ)، (١/٢٥٦).

ثم قال رحمه الله: وأريد أن أنبهك لتكون على علم ولتكون على بصيرة بما قاله أهل العلم المحققون من أهل الحديث وغيرهم في هذه المسألة:

١- أن النبي عليه الصلاة والسلام لم يتوسل إلى الله بعمل غيره. و لم يتوسل إلى الله تبارك وتعالى إلا بأسمائه أو بصفاته، أو بالعمل الصالح الذي عمله.

٢- أن هذا الحديث ضعيف ولذا لا يجوز الاحتجاج به(١).

٣- أن الحديث لا يدل على المقصود ولو افترضنا صحته، لأنه ما جاء في الخبر (إني أتوسل إليك بالسائلين)، وإنما جاء (أتوسل إليك بحق السائلين الذي أحققته على نفسك، الذي وأوجبته على نفسك)؛ فالله تعالى أوجب على نفسه أنه يعطي ويجيب من دعاه ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[البقرة:١٨٦] فالإجابة هي الحق الذي أحقه الله على نفسه.

والله تعالى قال: ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[غافر:٦٠]، فالإجابة صفة من صفات الله، فأنت يا رب وعدت من دعاك بأن تجيبه فأنا أتوسل إليك بصفتك التي اتصفت بها وهي إجابة من يدعوك ويقرع بابك(٢).

وأما معنى: وبحق ممشاي هذا، فهذا دعاء لمن خرج من بيته يريد المسجد، فالذي مشى إلى بيوت الله تبارك وتعالى لا يرفع قدما إلا كتبت له بها حسنة، ولا يضع الأخرى إلا محيت عنه سيئة(٣)؛ إذا هو توسل إلى الله بالعمل الصالح الذي له

---

(١) وهو كما قال الشيخ عمر رحمه الله فالحديث ضعيف من وجهين كما بين ذلك الألباني رحمه الله في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، (٨٢/١).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (٤٧-٥٢)، الدرس (٣١)، (٢٢).

(٣) روى مسلم وغيره عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا، فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ
=

ثواب فيه. وقد أجمع العلماء على جواز توسل العبد بعمله الصالح الذي عمله[1].

ثم بين رحمه الله أن لقبول الأحاديث النبوية شروطا، وقواعد، ومصطلحات، وأصولا لا تقبل إلا بها. وإن كنا لا نعرفها فعلينا أن نرجع إلى علماء الحديث ليبينوا لنا صحة ما قيل إن النبي ﷺ قاله، متى ما بلغنا، أصحيح هو أم لا؟، لأن الحديث النبوي منه المقبول ومنه المردود، فإذا توافرت شروط القبول كان صحيحا، أو حسنا. وإلا كان ضعيفا أو مكذوبا على رسول الله ﷺ وهذا المردود[2].

۞۞۞

هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ»، صحيح مسلم، (كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ)، (بَابُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى)، (١/ ٤٥٣).

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (٤٧-٥٢)، الدرس (٣١)، (٢٢).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها)، (باب النهي عن سب الدهر)، الدرس (١)، س (١١).

المطلب الثالث:

الشبه المتعلقة بالقصص والحكايات من غير النصوص الشـرعية

سبق بيان أن من أسباب انتشار الشرك في أوساط وعامة بعض من ينتسب إلى الإسلام من هذه الأمة بعض القصص والحكايات المكذوبة، وبعض المقالة الفاسدة المزخرفة التي لم تبن على دليل صحيح، ولا ضعيف، مع كونها معارضة لما جاء به سيد المرسلين ولم ينقل منها شيء عن أحد من سلف هذه الأمة الصالح، وغالبا ما تكون هذه المقالات مدعمة ببعض القصص والحكايات المخترعة.

ويرجع **الشيخ عمر** رحمه الله انتشار هذه المقالات والقصص المكذوبة التي تدعو إلى البدعة والشرك في العبادة إلى مصدرين:

الأول: علماء السوء، وسدنة الأضرحة الوثنية، الذين يأكلون أموال الناس بالباطل، ويصدون عن سبيل الله تعالى، وقد ذكر الله تعالى أمثال هؤلاء في كتابه فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[التوبة: ٣٤](١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأكثر الحكايات إنما توجد من السدنة والمجاورين لها الذين يأكلون أموال الناس بالباطل، وقد يحكى ما له تأثير مثل أن رجلا دعا عند قبر فاستجيب له، أو نذر فقضيت حاجته، ونحو ذلك"(٢)، حتى يغرسوا في جبلتهم كل باطل(٣).

الثاني: بعض الكفرة الذين احتلوا البلدان الإسلامية ساعدوا في نشر بعض القصص والحكايات المضللة، واعتنوا بذلك بغرض إفساد الدين؛ خوفا من أن يعود

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٣٧-٤٦)، الدرس (١٣)، س (٢١).

(٢) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، (٢/ ١٦٦).

(٣) الصنعاني، تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، (ص: ٨٣).

المسلمون لدينهم الذي أعزهم الله تعالى به ولا عزة لهم في غيره[١].

وفي بيان **الشيخ** رحمه الله لمصدر هذه القصص والحكايات ما يوجب للمسلم الحذر منها ومن أهلها حفاظا على دينه، وما ييسر عليه العلم بكذبها لا سيما وغالبها موجب متضمنا لأعمال وعقائد تنقص توحيد من يعتقد أويعمل بها، أو تنقضه بالكلية والعياذ بالله.

ويقول رحمه الله: إنك لتعجب أشد العجب من بعض تلك القصص المتضمنة للعقائد الباطلة التي ليس لها مستند لا من نقل صحيح، ولا من عقل صريح، فتجد مثلا من يقول: "إن الله ادخر لي هذا الورد"، وهو في القرن الحادي عشر، وِرْدٌ لم يعلمه النبي ﷺ أبا بكر، ولا عمر، ولا عثمان، ولا لأحد من بقية الصحابة، ومات النبي و لم يبلغ أحداً بهذا الورد، إلى أن أتى القرن الحادي عشر فأعطى النبي ﷺ هذا الشيخ هذا الورد ويقظة لا مناماً، يعني أن النبي جاء إليه وأعطاه الورد في حال اليقظة لا في حال المنام![٢].

ولما كان أصل هذه الحكاية وأمثالها مبنيا على اعتقاد ضلال المتصوفة بأن النبي ﷺ يحضر بعض مجالسهم البدعية، وأن كثيرا من مشائخهم تلقى كتبه التي صنفها من الرسول ﷺ مشافهة ويقظة لا مناما[٣]، تعقب **الشيخ عمر** رحمه الله تلك الخرافة بقوله: يقول الشيخ ألفا هاشم[٤] -رحمة الله عليه- وهو عالم من علماء المدينة في

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب فضائل الصحابة)، (باب تحريم سب الصحابة)، الدرس (٩٠)، س (٢٨).

(٢) المصدر نفسه، (كتاب الأيمان)، (باب نذر الكافر وما يفعل إذا أسلم)، الدرس (١)، س (٥).

(٣) انظر عبدالله السهلي، الطرق الصوفية؛ نشأتها، وعقائدها، وآثارها، دار النشر: كنوز اشبيليا،الطبعة الأولى: ١٤٢٦ه.

(٤) أَلْفا هَاشِم: هو محمد بن أحمد، المعروف بألفا هاشم: فقيه مالكي، اشتهر في المدينة المنورة، عاش ما بين؛ (١٢٨٣ - ١٣٤٩هـ). ولد وتعلم ببلدة حلوار، من بلاد (فلاتة) في =

عهد الأتراك والأشراف وفي أوائل حكم آل سعود، توفي عام ألف وثلاث مائة وتسعة وأربعين من هجرة رسول الله ﷺ: ليت شعري لو كان النبي ﷺ يظهر لخرج يوم اختلفت فاطمة وأبو بكر، لما أتته فاطمة رضي الله عنها تطلب ميراثها من أبيها، فقال لها أبو بكر رضي الله عنه: لا يا ابنة رسول الله ليس لكِ ميراث، لأن النبي ﷺ قال: «لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ»[1]، فما اقتنعت فاطمة -رضي الله تعالى عنها وأرضاها-، وظلت ستة أشهر إلى أن ماتت وهي غير راضية تلتمس ميراثها من أبيها رسول الله وأبوها ﷺ قد قال: «مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ»[2] فهذه حجرة فاطمة وهذه حجرة عائشة ليس بينهما إلا كوة -نافذة- صغيرة !"[3].

وبالنسبة للقصص المكذوبة والحكايات الموضوعة فسأكتفي بما سبق ذكره في المطلب السابع من المبحث الحادي عشر في هذا الفصل، مضيفا هنا مقالة تناول **الشيخ عمر** رحمه الله بيان بطلانها، وهي:

أنهم يقولون: إن الشرك الذي كان في الجاهلية الأولى كان؛ في عبادة الأصنام، والأحجار. ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله. فكيف تحكمون على استشفاعنا بالصالحين، والتوسل بدعائهم شركا؟.

وفي الإجابة عليهم نجد أن **الشيخ** رحمه الله بعد أن بين أن ظواهر الأدلة دال على وقوع فئام من هذه الأمة في الشرك، متبعين سنن من قبلنا من الأمم، وأن الواقع

الصحراء الكبرى بإفريقية. ولما غزا الفرنسيون بلاده (سنة ١٣٢٠ هـ) توجه إلى الحجاز، فحج عام (١٣٢٢ هـ) واستقر في المدينة، يلقي في مسجدها دروسا في الفقه والحديث والتفسير، إلى أن توفي ودفن في البقيع. له مؤلفات حملت إلى مصر بعد وفاته، لطبعها، وجهل مصيرها. الأعلام للزركلي، (٦/ ٢٢).

(١) صحيح البخاري، (كِتَابُ فَرْضِ الخُمُسِ)، (٤/ ٧٩).

(٢) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ)، (بَابُ حُكْمِ الْفَيْءِ)، (٣/ ١٣٧٨).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٧٩ - ٨٤)، الدرس (٣٦)، س (١٩).

خير شاهد على ذلك، أجاب عن هذه الشبه رحمه الله مبينا أنها هي كذلك من حجج من قبلنا بقوله:

ما أشبه الليلة بالبارحة، فالجاهلية الأولى ما كانوا يعبدون الأحجار والأصنام فقط؛ بل كانوا كذلك يعبدون الملائكة، ومنهم من كان يعبد الصالحين، ومنهم كان يعبد الكواكب، ومنهم من كان يعبد غير ذلك.

فليس المهم هنا هو نوع المعبود وإنما المهم هو أن تكون العبادة خالصة لله تعالى، فالمقصود أن لا تصرف العبادة لغيره بحال؛ سواء كان هذا المعبود إنسيا، أو جنيا، أو ملكا أو صالحا أو حجرا أو وثنا.

وقال رحمه الله: فإذا ما صرف العبادة أحد لإنسان، وآخر صرفها لبقر، وثالث صرفها لكوكب، أو صرفها لصالح، أو لملك فإن جميع هؤلاء قد وقعوا في الشرك؛ لأنهم صرفوا حق الله (عبادة الله) لغير الله وهذا هو الشرك. فإن الله تعالى لا يقبل من عباده الذين خلقهم وسواهم ورزقهم وأمرهم ونهاهم أن يخنعوا أو يخضعوا أو يعبدوا سواه.

وبالمثال يظهر الحال، ويتضح المقال: الله تعالى أمرنا بأن ندعوه، أن نطلبه، أمرنا بأن نركع له، أمرنا بأن نسجد له، أمرنا بأن نستغيث به، أمرنا بأن نستجير به لا سيما فيما لا يقوى عليه فيه غيره، ففي حال طلب أمر لا يقوى عليه إلا الله من غير الله نكون قد أخذنا حق الله وصرفناه لغيره، وهذا هو الشرك، وهذا الأمر واقع وموجود اليوم(١).

۞۞۞

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٢٥-٣١)، الدرس (١١)، س (٢١).

المبحث الثالث عشر:
حماية الرسول ﷺ جناب التوحيد

إن المتأمل لنصوص الكتاب والسنة في ما يخص التوحيد ومسائله، ليجد نصوصا كثيرة تحث على القيام لله بالتوحيد وبكل ما يقويه، من حصر تعلق القلب بالله تعالى، وقوة الطمع في فضله وإحسانه، وإلى التحرر من عبادة المخلوقين في جميع صور العبادة العلمية والعملية. ثم في مقابلة ذلك تنهى عن أقوال وأفعال قد يتوصل بها إلى الشرك حماية للتوحيد الواجب والمستحب لله على العبيد. إذ إن تمام التوحيد لا يكون إلا بالقيام بشروطه وأركانه ومكملاته ومحققاته، وباجتناب نواقضه ومنقصاته ظاهرا وباطنا، قولا وفعلا وإرادة واعتقادا[(١)].

ولذا فإن النبي ﷺ ما زال يحمي حمى التوحيد، حمى العقيدة، حمى لا إله إلا الله، حتى في أمور نحن نعتبرها عادية، أو أننا لا نراها ذات أهمية، والأمثلة على ذلك من سنته ﷺ كما يقول **الشيخ عمر** رحمه الله كثيرة في الأقوال، والأفعال، والاعتقادات، ومن ذلك:

١- ما جاء عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فَصَلَّيْنَا وَرَاءَهُ وَهُوَ قَاعِدٌ، وَأَبُو بَكْرٍ يُسْمِعُ النَّاسَ تَكْبِيرَهُ، فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا فَرَآنَا قِيَامًا، فَأَشَارَ إِلَيْنَا فَقَعَدْنَا فَصَلَّيْنَا بِصَلَاتِهِ قُعُودًا فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: «إِنْ كِدْتُمْ آنِفًا لَتَفْعَلُونَ فِعْلَ فَارِسَ وَالرُّومِ يَقُومُونَ عَلَى مُلُوكِهِمْ، وَهُمْ قُعُودٌ فَلَا تَفْعَلُوا ائْتَمُّوا بِأَئِمَّتِكُمْ إِنْ صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا وَإِنْ صَلَّى قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُودًا»[(٢)].

وحماية النبي ﷺ لحمى التوحيد هنا كان من جهتين:

---

(١) السعدي، القول السديد شرح كتاب التوحيد ط النفائس، (ص:١٨٩).

(٢) صحيح مسلم، (كِتَابُ الصَّلَاةِ)، (بَابُ ائْتِمَامِ الْمَأْمُومِ بِالْإِمَامِ)، (١/٣٠٩).

الأولى: أن النبي ﷺ أمر الصحابة أن يصلوا جلوسا وهم في حالة صحية جيدة يستطيعون القيام فيها، نأيا بالمسلمين من أن يدخلوا في الغلو في عظمائهم بالقيام عندهم، صيانة لجناب التوحيد.

الثانية: وهي البعد عن التشبه بالكفار في عاداتهم[(١)].

٢- عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ، قَالَ: نَذَرَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَنْحَرَ إِبِلًا بِبُوَانَةَ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: إني نذرت أن أنحر إبلا ببوانة، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ كَانَ فِيهَا وَثَنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ:«هَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ؟»، قَالُوا: لَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْفِ بِنَذْرِكَ، فَإِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ»[(٢)]، وما كانت هذه الأسئلة كلها إلا حماية لجناب التوحيد وسدا لكل ما قد يوصل إلى الشرك[(٣)].

٣- أن رجلا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ، فقَالَ: «جَعَلْتَ لِلَّهِ نِدًّا، مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ»[(٤)]، قال **الشيخ عمر** رحمه الله: "وهذا سيد ولد آدم ﷺ يحمي حمى العقيدة ويمنع من التجاوز في الحد ويدعو إلى أن نقدر الله حق قدره. ولذا رد النبي ﷺ هذه الكلمة، وخشيَ أن يترتب عليها أشياء تؤدي إلى عبادة غير الله. وانبرى للرجل وقال له: "أجعلتني لله ندا" يعني؛ مثيلا. لا تقل: "ما شاء الله وشئت". ولكن

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٥٨-٦١)، الدرس (٢٨)، س (١٩)، س (١٩)، والآيات (٧٢-٧٥)، الدرس (٣٤)، س (١٩).

(٢) سنن أبي داود، (كِتَاب الْأَيْمَانِ وَالنُّذُورِ)، (بَابُ مَا يُؤْمَرُ بِهِ مِنَ الْوَفَاءِ بِالنَّذْرِ)، (٢٣٨/٣). قال الألباني: "صحيح"، انظر مشكاة المصابيح، (١٠٢٤/٢).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القص، الآيات (٥٨-٦١)، الدرس (٢٨)، س (١٩)، والآيات (٤٨-٤٩)، الدرس (٢٠)، س (١٩).

(٤) الأدب المفرد مخرجا، (ص:٢٧٤). صححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، (ص:٢٩٢).

"قل ما شاء الله وحده"[(١)].

٤- عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ:"قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قُومُوا نَسْتَغِيثُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ لَا يُسْتَغَاثُ بِي، إِنَّمَا يُسْتَغَاثُ بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ-»[(٢)].

وقد نص **الشيخ عمر** رحمه الله على أن حماية النبي ﷺ لجناب التوحيد في الحديث ظاهرة لأن النبي ﷺ قال لأبي بكر رضي الله عنه عنه ذلك، مع أنه كان في مقدور النبي أن يغيثهم لأن ذلك أمر جائز ممكن، فالنبي موجود، وأبو بكر موجود، والمنافق موجود، فبمقدور النبي ﷺ والحالة هذه أن يأمر عمر، أو عليا، أو أي رجل من الصحابة أن يضرب عنق هذا المنافق.

ولكن حمى النبي حمى التوحيد لئلا يطول الزمن ثم بعد ذلك يأتي من يستغيث بغير الله ويقول: لنا دليلا في أنه يستغاث بغير الله، فهذا أبو بكر رضي الله تعالى عنه قد قال: قوموا بنا نستغيث برسول الله فأقره النبي ﷺ، وهذا لفظ عام مطلق سواء كان النبي موجوداً، أو كان بعد وفاته.

فكان الجواب من سيد الخلق الذي بعثه الله لهداية البشر ولدعوتهم لعبادة الله وحده، «إِنَّهُ لَا يُسْتَغَاثُ بِي، إِنَّمَا يُسْتَغَاثُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»، مع أن الاستغاثة بالحي القادر الموجود جائزة لا مانع منها[(٣)].

وقد اهتم علماء أهل السنة سلفا وخلفا ببيان هذا الأمر لما فيه من المحافظة

(١) تفسير سورة القصص، الآيات (٣٨-٤٠)، الدرس (١٥)، س (١٩).

(٢) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (١٠/١٥٩)؛ وقال:"رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة، وهو حسن الحديث". والإمام أحمد في مسنده (٣٧/٣٨٠). وقال بضعفه الشيخ الفوزان في التوحيد، (ص:١٠١).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٧٢-٧٥)، الدرس (٣٤)، س (١٩).

على أديان الناس في توحيدهم لرب العالمين في كل ما يختص به جل وعلا، ولما فيه أيضا من سد طرق الشرك الموجب للخسران العظيم.

وإن ممن نبه على مسألة حماية المصطفى ﷺ لجناب التوحيد وسد طرق الشرك الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كتاب التوحيد، حيث عقد فيه بابا وترجم له بقوله: "باب: ما جاء في حماية النبي ﷺ حمى التوحيد وسده طرق الشرك"(١) لأهمية هذه المسألة حتى إن علماء الأصول قد استنبطوا من أدلتها وما شابهها قاعدة؛ (سد الذرائع)(٢).

۞۞۞

(١) ابن عبدالوهاب، كتاب التوحيد، (ص:١٤٦).

(٢) الشاطبي، الموافقات، (١/ ٤٠٣).

الفصل الثالث:
جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير توحيد الأسماء والصفات

و فيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف توحيد الأسماء والصفات وقواعده.

المبحث الثاني: الصفات الذاتية والفعلية التي تطرق لها الشـــيخ.

المبحث الثالث: الرد على المخالفين للسلف في باب الأسماء والصفات.

تمهيد:

إن أهل السنة والجماعة أكمل الناس سعادة بإيمانهم بالله تعالى، إذ عرفوا الله جل وعلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى التي دلت عليها النصوص الشرعية على ما ينبغي له من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تمثيل، ولا تكييف. فصاروا بهذا الإيمان أشد العباد محبة لله تعالى، وتعظيما، وخوفا، ورجاءً، وتوكلا، وأكمل الناس في سائر أحوال القلب التي يثمرها الإيمان بالله تعالى وأسمائه وصفاته.

فاستسلموا لذلك لله تعالى بالتوحيد، وانقادت جوارحهم لأوامر الله تعالى ورسوله بالطاعة، وخلصت قلوبهم من الشرك، محققين بذلك الحكمة التي خلقوا من أجلها، بفضل ربهم جل وعلا. فهم بفضل الله أهدى الطوائف في توحيد الأسماء والصفات، في كل مباحثه، وقد كان **للشيخ عمر** رحمه الله جهود طيبة في بيان ذلك، وهذا ما سوف يبرز -بإذن الله تعالى- في هذا الفصل.

المبحث الأول:
تعريف توحيد الأسماء والصفات وقواعده

عرَّف **الشيخ عمر** رحمه الله توحيد الأسماء والصفات في الاصطلاح بأنه: الإيمان بما وصف الله تعالى به نفسه، وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من غير تحريف ولا تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل على ما يليق بجلاله[(١)].

وعلى هذا عامة تعاريف أهل السنة، ومنها تعريفه بأنه:

١- "الإيمان بما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه ووصف به رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العلى، وإمرارها كما جاءت بلا كيف"[(٢)].

٢- "اعتقاد انفراد الرب -جل جلاله- بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة، والجلال والجمال التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه، وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ من جميع الأسماء والصفات، ومعانيها، وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله"[(٣)].

والمعنى الذي تدور عليه هذه التعاريف عموما هو: إثبات ما أثبت الله تعالى لنفسه، وأثبته له رسوله ﷺ، ونفي ما نفى الله عن نفسه، ونفاه عنه رسوله ﷺ من الأسماء والصفات والإقرار لله تعالى بمعانيها الصحيحة ودلالاتها واستشعار آثارها ومقتضياتها في الخلق[(٤)].

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء، ش (٦١٩)

(٢) حافظ الحكمي، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، (ص:٢٥).

(٣) السعدي، القول السديد شرح كتاب التوحيد ط النفائس، (ص:١٨).

(٤) نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، (ص:٧٧).

قواعد وأصول في باب الأسماء والصفات:

إن لأهل السنة في باب الإيمان بالأسماء والصفات منهجا واضحا. وأصولا، وقواعد استنبطوها من نصوص الكتاب والسنة أوضح كثيرا منها **الشيخ عمر** ﷺ في شروحه، وأوضح أنه لا بد لطلاب العلم خصوصا من الاطلاع عليها ليسلم لهم تعاملهم مع نصوص الأسماء والصفات، ومنها ما يلي:

أولا: منهج أهل السنة في باب الأسماء والصفات.

إن من ضمن ما قرره **الشيخ عمر** ﷺ ويصح أن يوصف بأنه منهج أهل السنة في إثبات أسماء الله تعالى وصفاته، قوله: وصفات الرب جل وعلا لا يجوز لنا أن نتكلم فيها، أو أن نثبتها، أو أن ننفيها من قبل أنفسنا بل الواجب علينا أن نعود في ذلك إلى مصدرين عليهما مدار الإثبات والنفي في هذا الباب:

والمصدر الأول: وهو كتاب الله ﷻ.

والثاني: وهو سنة رسول الله ﷺ.

فنثبت لله تعالى كل ما وصف به نفسه، وكل ما وصفه به نبيه ﷺ، على ما يليق بجلاله من غير تحريف ولا تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل.

فإن أثبت الله جل وعلا لنفسه صفة وهو أعلم بنفسه أو أثبت النبي عليه الصلاة والسلام لربه جل وعلا صفة -وهو أعلم الناس بربه- وجب علينا أن نتبع رسول الله وأن نثبت هذه الصفة للمولى جل وعلا لكن بشرط أن نعتقد أنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١][(١)].

فكل صفات الله تعالى التي أثبتها الله تعالى لنفسه أو أثبتها له رسوله صلوات الله وسلامه عليه يجب علينا أن نثبتها للرب لكن القاعدة لا بد أن تطبق، القاعدة

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء)، ش (٦١٩).

أن نعتقد أن هذه الصفة التي وُصف الله تعالى بها ثابتة له على ما يليق بجلاله، فلا تأول، ولا تحرف، ولا تعطل، ولا تكيف، ولا تمثل أبداً، بل الواجب أن نثبت الصفة للرب جل وعلا على الوجه الذي يليق بجلاله تبارك وتعالى(١)، ولا يجوز لنا كذلك أن نسأل عن الكيفية(٢).

وما ذكره **الشيخ عمر** رحمه الله هو ما عليه أهل السنة سلفا وخلفا في هذا الباب الخطير، وهو ما حققه العلامة الشنقيطي رحمه الله حيث قال:"إن مبحث آيات الصفات دل القرآن العظيم أنه يتركز على ثلاثة أسس من جاء بها كلها فقد وافق الصواب وكان على الاعتقاد الذي كان عليه النبي ﷺ وأصحابه والسلف الصالح ومن أخل بواحد من تلك الأسس الثلاثة فقد ضل وكل هذه الأسس الثلاثة يدل عليها القرآن العظيم:

الأول: هو تتريه الله جل وعلا على أن يشبه بشيء من صفاته شيئا من صفات المخلوقين وهذا الأصل يدل عليه قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ﴾[الشورى:١١] ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[الإخلاص: ٤] ﴿فَلَا تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾[النحل: ٧٤].

الثاني: هو الإيمان بما وصف الله به نفسه لأنه لا يصف الله أعلم بالله من الله ﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾[البقرة١٤٠] والإيمان بما وصفه به رسول الله ﷺ الذي قال في حقه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم٣-٤].

فيلزم كل مكلف أن يؤمن بما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله الله

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء)، ش (٦١٩).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٢٩-٣٠)، الدرس (٩)، س (١٩).

ﷺ وينزه ربه جل وعلا عن أن تشبه صفته صفة المخلوقين.

وحيث أخل بأحد هذين الأصلين وقع في هوة ضلال، لأن من تنطع بين يدي رب السموات والأرض وتجرأ على الله بهذه الجرأة العظيمة ونفى عن ربه وصفا أثبته لنفسه فهذا مجنون، فالله جل وعلا يثبت لنفسه صفات كمال وجلال، فكيف يليق بمسكين جاهل أن يتقدم بين يدي رب السموات والأرض ويقول: هذا الذي وصفت به نفسك لا يليق بك، ويلزمه من النقص كذا، فأنا أؤوله وألغيه، وآتي ببدله من تلقاء نفسي، من غير استناد إلى كتاب وسنة، سبحانك هذا بهتان عظيم.

ومن ظن أن صفة خالق السموات والأرض تشبه شيئا من صفات الخلق فهذا مجنون جاهل ملحد ضال ومن آمن بصفات ربه جل وعلا متزها ربه عن مشابهة صفاته لصفات الخلق فهو مؤمن متزه سالم من ورطة التشبيه والتعطيل وهذا التحقيق هو مضمون قوله: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[الشورى: ١١]"[1].

إلى أن قال وأوصيكم -قاصدا طلبة العلم- بأن تلتزموا بثلاث جمل من كتاب الله:

الأولى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾[الشورى:١١] فتنزهوا رب السموات والأرض عن مشابهة الخلق.

الثانية: ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[الشورى:١١] فتؤمنوا بصفات الجلال والكمال الثابتة في الكتاب والسنة على أساس التنزيه كما جاء، ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ بعد قوله: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾.

الثالثة: أن تقطعوا أطماعكم عن إدراك حقيقة الكيفية لأن إدراك حقيقة

---

(١) الشنقيطي، منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، (ص:٩-١١).

الكيفية مستحيل وهذا نص الله عليه في سورة طه حيث قال: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ ﴾[(١)].

ثانيا: قواعد أهل السنة في باب الأسماء والصفات التي تناولها **الشيخ عمر** رحمه الله بالتقرير والبيان، والتي نص عليها وتضمنها كلامه فيما وقفت عليه.

القاعدة الأولى: أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية، بمعنى أننا نثبت ما أثبته الله تعالى لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ لا نتجاوز الكتاب والسنة.

القاعدة الثانية: يجب علينا عند التعامل مع نصوص الأسماء والصفات أن نثبت ما تضمنته لله تعالى من غير تحريف ولا تمثيل، ولا تكييف، ولا تعطيل.

القاعدة الثالثة: أن الصفات الفعلية لله تعالى مقيدة بالمشيئة.

القاعدة الرابعة: أن صفات الله تعالى ثابتة له على الوجه الذي يليق به مقيدة بذلك.

القاعدة الخامسة: تجنب التفكير أو التفكر في كيفية الصفات[(٢)].

القاعدة السادسة: أن القول في الذات كالقول في الصفات[(٣)].

القاعدة السابعة: أن معنى الأسماء والصفات معلومة، وأن المجهول فيها هو الكيفية[(٤)].

القاعدة الثامنة: أن الاشتراك الحاصل بين أسماء الله وصفاته، وأسماء المخلوقين وصفاتهم إنما هو اشتراك في الألفاظ لا في الحقائق[(٥)].

---

(١) المصدر نفسه، (ص:٤٢-٤٣).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٢٩-٣٠)، الدرس (٩)، س (١٩). والآيات (٣٠-٣١)، الدرس (١٢)، س (١٩).

(٣) المصدر نفسه، الآيات (٦١ - ٦٧)، الدرس (٣١)، س (١٩).

(٤) المصدر نفسه، الآيات (٢٩-٣٠)، الدرس (٩)، س (١٩).

(٥) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب تصريف الله تعالى =

المبحث الثاني:

الصفات الذاتية والفعلية التي تطرق لها الشيخ

إن أهل السنة والجماعة في باب إثبات الأسماء والصفات لهم طريقتهم الخاصة القائمة على الكتاب والسنة، المخالفة لأهل البدعة فهم يثبتون لله تعالى من الأسماء والصفات ما أثبته الله تعالى لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ، على ما تقدم في قواعدهم وسوف أتناول في هذا المبحث الصفات الذاتية والفعلية الثابتة لله بالكتاب والسنة التي تطرق لها **الشيخ عمر** رحمه الله بالتقرير والبيان على النحو التالي:

١- الكلام.

٢- العلو.

٣- الاستواء.

٤- النزول.

٥- المعية.

٦- الرؤية.

٧- الأصابع.

أولا: صفة الكلام:

قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[القصص:٣٠]، يقول **الشيخ عمر** رحمه الله في تفسير هذه الآية: نودي أي: يا موسى فسمع عليه السلام النداء بأذنيه وسمع الكلام، والكلام ليس بكلام؛ ملك، لا جبريل، ولا إسرافيل، ولا أي ملك من ملائكة الله وإنما الكلام كلام الله؛ ﴿ أَنَا ٱللَّهُ ﴾ ، وفي قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [النازعات: ١٥-١٦]، وفي آية أخرى قال تعالى

القلوب كيف يشاء)، ش (٦١٩).

له: ﴿ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [طه: ١٢]، وفي الآية السابقة يقول الله تعالى: ﴿ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ وفي هذا دليل على أن الرب جل وعلا متكلم يتكلم متى شاء، وكيف شاء.

وموسى عليه السلام سمع كلام الله من دون واسطة: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾ [الشورى: ٥١] فالله كلم موسى تكليما، كما قال تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٤]، وسمع النبي ﷺ كلام الرب ليلة المعراج حيث فرض الله تعالى عليه الصلوات وأكرمه الله تعالى كما أكرم موسى بالتكليم(١).

ثانيا: صفة العلو.

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله في تقرير مسألة العلو في تفسيره لسورة القصص: "نكته أو لطيفة وفيها عبرة، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحًا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ [القصص: ٣٨]، الصرح هذا عال يعني: فرعون يعلم أن الله فوق(٢)، فالله تعالى هو العلي الأعلى، قال تعالى: ﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣٠-٣١)، الدرس (١٢)، س (١٩)

(٢) والمشهور في تفسير هذه الآية أن موسى عليه السلام هو من أخبر فرعون -اللعين- بأن ربه في السماء فأمر بما أمر من بناء الصرح تهكما وتلبيسا، والله أعلم، قال الطبري رحمه الله: "وقوله: ﴿ لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ يقول: انظر إلى معبود موسى، الذي يعبده، ويدعو إلى عبادته ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ فيما يقول من: أن له معبودا يعبده في السماء، وأنه هو الذي يؤيده وينصره، وهو الذي أرسله إلينا من الكاذبين. الطبري، جامع البيان ت شاكر، (١٩/ ٥٨١).

ٱلۡأَعۡلَى ﴾ [الأعلى:١] وقال: ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقال: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الملك:١٦].

ويدل لذلك من السنة أيضا ما أجابت به الجارية على زمن النبي ﷺ لما قال لها عليه الصلاة والسلام: «أَيْنَ اللهُ؟» قَالَتْ: "فِي السَّمَاءِ"[١]، والقاعدة عند أهل العلم أن النبي لا يقر على باطل، ولما قالت الجارية ذلك ما أنكر عليها النبي ﷺ، وما عاتبها، وما لامها على شيء مما قالته. بل قال ﷺ: «أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»، لأنها اعترفت وأقرت بأن الله في العلو، وفي الحديث أيضا: «رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، تَقَدَّسَ اسْمُكَ»[٢].

وكما يدل لذلك أيضا حديث الإسراء والمعراج[٣] فإن النبي ﷺ قد عرج به إلى السماء الأولى فالثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة إلى أن بلغ سدرة المنتهى ثم أتي بالرفرف وصعد عليه ثم عرج به عليه حتى وصل إلى موضع يسمع فيه صريف الأقلام، وناجاه الله هنالك. وفي هذا دلالة ظاهرة على أن الله فوق السموات السبع.

وذكر ابن القيم رحمه الله في كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية لطيفة جرت لعبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه[٤]، ومعلوم أن عبد الله بن رواحة شاعر النبي

---

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ)، (بَابُ تَحْرِيمِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ، وَنَسْخِ مَا كَانَ مِنْ إِبَاحَتِهِ)، (١/ ٣٨١).

(٢) سنن أبي داود، (كِتَاب الطِّبِّ)، (بَابُ كَيْفَ الرُّقَى)، (٤/ ١٢)، قال الألباني: " منكر"، مشكاة المصابيح، (١/ ٤٩٠).

(٣) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَانَ)، (بَابُ الْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى السَّمَاوَاتِ، وَفَرْضِ الصَّلَوَاتِ)، (١/ ١٤٦).

(٤) ذكرها ابن القيم رحمه الله في اجتماع الجيوش الإسلامية (٣٠٨/٢). وقال: "قال محمد بن عثمان الحافظ: رويت هذه القصة من وجوه (صحاح) عن ابن رواحة".

ﷺ، فكان لعبد الله بن رواحة ﵁ جارية فأراد أن يأتي جاريته فأخذها وأتى بها إلى بيته وواقعها وإذا بزوجته تأتي وتقف عليه، وقالت له أفي بيتي وعلى فراشي يا عبد الله، فقال لها: ما فعلت شيئا، فقالت له: إن لم تكن فعلت فاقرأ القرآن إن كنت صادقا، لأن الجنب لا يجوز له أن يقرأ القرآن، فنظم ﵁ شعرا وقرأه لها وهي تظن أنه قرآن:

شهدت بأن وعد الله حق ... وأن النار مثوى الكافرينا
وأن النار مثوى الكافرينا ... وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة الإله ... ملائكة شداد مسومينا[1]

فقالت ﵀: آمنت بالله وكذبت نفسي. فأتى ﵁ إلى النبي ﷺ وأخبره بما جرى، وبما قال، فضحك رسول الله و لم ينكر عليه شيئا مما قال[2].

ثالثا: صفة الاستواء:

قال الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، واستوى في اللغة بمعنى: علا، وارتفع، واستقر. فالرب جل وعلا مستوٍ على عرشه استواء يليق بجلاله، ما معنى يليق بجلاله؟ يعني: لا نعلم كيفيته، من الذي يستطيع أن يقول: كيف استوى؟ لا أحد يستطيع ذلك[3] [4].

---

(١) وانظر القصة كاملة في الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (٣/ ٩٠١)، قال الذهبي -رحمه الله- في الأثر: " منقطع"، العلو للعلي الغفار (ص: ٤٩).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣٧-٣٨)، الدرس (١٤)، س (١٩).

(٣) المصدر نفسه، الآيات (٢٩-٣٠)، الدرس (٩)، س (١٩).

(٤) وذلك أن كيفية شيء ما إنما تعرف عند جميع العقلاء بأحد أمور ثلاث:

١- بمشاهدته.

٢- بمشاهدة نظير له وقياسه عليه.

=

رابعا: صفة النزول.

قال الشيخ عمر رحمه الله: نحن مرتبطون ومقيدون بما يقول الله جل وعلا، وبما يقول رسول الله ﷺ، فإذا قال النبي في الحديث الصحيح: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ»، فإننا نعتقد أن الله تعالى ينزل نزولاً يليق بجلاله، نزولا لا نعرف كيفيته، "ينزل ويقول"، هكذا قال النبي ﷺ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»[١]، فلذا فإنا نثبت أن الله تعالى ينزل نزولا يليق بجلاله[٢].

وقال أيضا: فإذا أخبرنا بأن النبي صلوات الله وسلامه عليه قال: «يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِأَهْلِ الْأَرْضِ أَهْلَ السَّمَاءِ»[٣]، فإننا نثبت أن الله ينزل نزولا يليق بجلاله. فلا تحاول أن تفكر كيف ينزل الله؟ لأن نزول الله ليس كنزول الخلق، ليس كنزول البشر، وإنما عليك أن تؤمن أن الله ينزل النزول الذي يليق به وكفى[٤].

٣- بالخبر الصادق المتضمن لبيان الكيفية.

فلما كان الواقع عدم وجود شيء من ذلك غير ذكر الصفات علم أن الصفات معلومة المعنى مجهولة الكيفية. انظر، العثيمين، شرح الرسالة التدمرية (ص: ١٥٤).

(١) صحيح البخاري، (كتاب التهجد)، (بَابُ الدُّعَاءِ فِي الصَّلاَةِ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ)، (٢/ ٥٣).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦١-٦٧)، الدرس (٣١)، س (١٩).

(٣) صحيح ابن حبان، (بَابٌ الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ وَالْمُزْدَلِفَةِ وَالدَّفْعُ مِنْهُمَا)، (ذِكْرُ رَجَاءِ الْعِتْقِ مِنَ النَّارِ لِمَنْ شَهِدَ عَرَفَاتٍ يَوْمَ عَرَفَةَ)، (٩/ ١٦٤)، ورواه الهيثمي في المجمع، وقال:" رواه أبو يعلى، وفيه محمد بن مروان العقيلي وثقه ابن معين وابن حبان، وفيه بعض كلام، وبقية رجاله رجال الصحيح"، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (٣/ ٢٥٣).

(٤) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣٠-٣١)، الدرس (١٢)، س =

خامسا: صفة المعية:

قال **الشيخ عمر** رحمه الله في تقرير صفة المعية قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]، والله جل وعلا قال لموسى وأخيه هارون: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦][١].

وقد بين رحمه الله أن المراد بالمعية الواردة في نصوص الشرع على وجه العموم أحد أمرين:

١- معية بمعنى: النصر والتأييد، كما في قول الله تعالى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾.

٢- معية بمعنى: العلم، كما في قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ ثم قال: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ يعني: بعلمه، لأنه في أول الآية قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧][٢].

فالرب جل وعلا ليس معنا بذاته بل فوق عرشه مستو عليه استواء يليق بجلاله، وهو مع خلقه بعلمه لا يخفى عليه شيء من أعمال عباده، كما دلت على ذلك آيات وأحاديث صحيحة عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه[٣].

---

(١٩).

(١) المصدر السابق، الآيات (٢٩-٣٠)، الدرس (٩)، س (١٩).

(٢) المصدر نفسه، الآيات (٣-٤)، الدرس (٢)، س (١٩).

(٣) المصدر نفسه، الآيات (٢٩-٣٠)، الدرس (٩)، س (١٩).

سادسا: صفة الرؤية:

فعند تفسير **الشيخ عمر** رحمه الله لقول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [القصص:٣٨]، قال: لطيفة، ففرعون -لعنة الله تعالى عليه ما دامت السموات والأرض- يريد أن يُبنى له صرح؛ بناء شامخا، حتى يرى إله موسى، وإله موسى هو الله، لأنه علم أن الله في العلو[(١)].

ومعلوم أن الله تعالى لا يرى في الدنيا، بدليل أنه لما قال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾[الأعراف:١٤٣]، قال الله تعالى له: ﴿ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾، لكن المؤمنين يتمتعون بالنظر إلى وجه الله تعالى الكريم يوم القيامة، يرونه يوم الجمعة، يوم المزيد.

ويرون عندها من الله جل وعلا ما أراد الله أن يطلعهم عليه ولا يحيطون به علما، وإنما يرون من الله تعالى ما أراد سبحانه، ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]، فالمؤمنون إذا ينعمون بالنظر إلى وجه الله الكريم بعد أن يزيل الله تعالى الحجب[(٢)].

تضمن كلام **الشيخ** رحمه الله المتقدم مسائل في عقيدة أهل السنة والجماعة في

---

(١) وذلك لأن موسى عليه السلام أخبر فرعون بأن الله تعالى في العلو فطلب من هامان ما طلب على وجه التهكم، بدليل قوله في آخر الآية: ﴿ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾. قال ابن جرير رحمه الله: "فيما يقول من أن له معبودا يعبده في السماء، وأنه هو الذي يؤيده وينصره، وهو الذي أرسله إلينا من الكاذبين". الطبري، جامع البيان ت شاكر، (٥٨١/١٩).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣٠-٣١)، الدرس (١٢)، س (١٩).

الرؤية بأدلتها، أجملها في النقاط التالية:

الأولى: أن الله تعالى لا يرى في الدنيا.

الثانية: أن الله تعالى يرى في الآخرة.

الثالثة: أن رؤية العباد لربهم تكون من غير إحاطة به تعالى وتقدس.

سابعا: الأصابع

روى الإمام مسلم رحمه الله وغيره عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ»[١]، قال في بيانه **الشيخ عمر** رحمه الله: فهذا الحديث أعطانا فائدة وهي أن للباري جل وعلا أصابع على الوجه الذي يليق بجلاله[٢].

۞۞۞

(١) صحيح مسلم، (كتاب الْقَدَرِ)، (بَابُ تَصْرِيفِ اللهِ تَعَالَى الْقُلُوبَ كَيْفَ شَاءَ)، (٢٠٤٥/٤).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم،(كتاب القدر)، (باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء)، ش (٦١٩).

المبحث الثالث:

الرد على المخالفين للسلف في باب الأسماء والصفات

إن أهل السنة -رحمهم الله- كما أنهم قد أثبتوا لله تعالى ما أثبته لنفسه وما أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات خلافا لمن ضل في هذا الباب، فإنهم كذلك كانوا كشوكة في حلق كل من خالف الكتاب والسنة في هذا الباب وغيره، فما زال علماؤهم يصنفون الكتب ويلقون الدروس في إنكار بدع المعطلة، والمشبهة، والمؤولة منذ ظهورهم إلى يومنا هذا ظاهرين عليهم بالحجج الداحضة بفضل من الله تعالى ومنة.

ولهم في ذلك قواعدهم الخاصة الصحيحة، السليمة المستقاة من نصوص الشرع التي يُعملونها في إثباتهم لأسماء الله وصفاته كما تقدم، فبها يثبتون ما جاء عن الله ورسوله، وبها يردون على المخالفين لهم. وهذا هو ما أود إظهارها هنا من جهود **الشيخ عمر** رحمه الله في هذا الباب على ما سيأتي إن شاء الله.

وسوف أكتفي في هذا المبحث بذكر أربعة أمثلة من ردود **الشيخ** رحمه الله على المخالفين في باب الأسماء والصفات لوضوح منهجه وتماثل طريقته في الرد على المخالفين؛ فإنه كما قيل: يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق:

أولا: رده على من ينفي صفة الكلام لله عز وجل:

ففي تفسيره رحمه الله لقول الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾[القصص:٦٢]، قال: "ومن المعلوم أن الله تعالى متكلم ويتكلم متى شاء بما يشاء، لا كما تقول بعض الطوائف: إن الله تعالى لا يتكلم!. فهذا كلام مردود، فالله تعالى يتكلم، ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾ [النساء:١٦٤].

ومن كلامه أنه يأمر بالأمر في السماء فتقول الملائكة لجبريل بعدما يصيبها ما يصيبها من المهابة، والخضوع للرب: ﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡ ﴾، فيقول لهم جبريل: ﴿

قَالُواْ ٱلْحَقَّ ﴾[سبأ:٢٣][(١)].

وفي الحديث الصحيح يترل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا عندما يبقى ثلث الليل الأخير، يترل الرب نزولاً يليق بجلاله لا نعرف كيفيته. «**ويقول**»، هكذا قال النبي ﷺ: فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»[(٢)]، فالله يترل، ويقول[(٣)].

وحديث الحديبية مشهور معلوم وفيه قال النبي ﷺ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟»، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالكَوْكَبِ»[(٤)]، ومحل الشاهد أن هذا الحديث متضمن لكلام للرب جل وعلا. فلذا فإن نفي صفة الكلام عن الله تبارك

---

(١) جاء هذا عن السلف في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُواْ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ:٢٣]، قال ابن كثير رحمه الله: "وهذا مقام رفيع في العظمة. وهو أنه تعالى إذا تكلم بالوحي، سمع أهل السموات كلامه،أرعدوا من الهيبة حتى يلحقهم مثل الغشي.قاله ابن مسعود ومسروق، وغيرهما".تفسير ابن كثير ت سلامة، (٥١٤/٦).

(٢) صحيح البخاري، (كتاب التهجد)، (بَابُ الدُّعَاءِ فِي الصَّلاَةِ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ)، (٢/ ٥٣).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦١-٦٧)، الدرس (٣١)، س (١٩).

(٤) صحيح البخاري، (أَبْوَابُ الِاسْتِسْقَاءِ)، (بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «شُكْرَكُمْ»)، (٢/ ٣٣).

وتعالى عقيدة باطلة مردودة، فالله تعالى يتكلم متى شاء وكيف شاء، بما شاء"(١).

ثانيا: رده على المخالفين في صفة العلو.

يقول **الشيخ عمر** ﷺ في معرض رده على المخالفين لأهل السنة في إثبات صفة العلو لله تعالى: "وعلمت ماذا قال النبي لحصين كم إلها تعبد ؟ قال سبعة ستة في الأرض وواحدا في السماء"، فحتى الجاهلية، المشركون يعلمون أن الله في السماء.

ومع الأسف بعض الناس يعتقدون أن الله ليس في السماء، فيقولون: إن الله لا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال وإنما هو موجود في كل الوجود، وهذه عقيدة باطلة.

فالله فوق عرشه مستو عليه، وموصوف بالعلو، كما قال تعالى: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ [الأعلى: ١]، ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الملك: ١٦]، ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ [فاطر: ١٠]، ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾ [آل عمران: ٥٥] ، ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٥٨]، والمقصود بهذه الآيات أن الله فوق السماء.

وأما قول: "لا فوق، ولا تحت، ولا يمين، ولا شمال" فليس من كلام الله، ولا من كلام رسول الله. فالذي تدل عليه الآيات السابقة أن ربنا فوق سبع سماواته بائن من خلقه لا يخفى عليه شيء من أعمال عباده. وسأذكر لك زيادة على ما تقدم دليلين من السنة أيضا:

الدليل الأول: أننا نعتقد أن النبي أسري به وعرج به إلى السماوات العلى أسري به من مكة إلى بيت المقدس، ثم بعد ذلك عرج به، فأتي بالمعراج -شيء

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦١-٦٧)، الدرس (٣١)، س (١٩).

كالسلم- فارتقى رسول الله بصحبة جبريل عليه السلام إلى أن بلغا إلى سدرة المنتهى اسمع قول الله: ﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ [النجم: ١٦-١٨]، وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة قاطبة أن النبي عرج به بروحه وجسده ولا داعي للتردد والتوقف. وبلغ إلى السماوات العلى، وإلى سدرة المنتهى ﷺ، فهذا دليل على أن الرب جل وعلا فوق السماوات السبع وأن الله تعالى فوق العرش.

الدليل الثاني: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «المَلاَئِكَةُ يَتَعَاقَبُونَ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ، وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاَةِ الفَجْرِ، وَصَلاَةِ العَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ، فَيَقُولُ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي، فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ يُصَلُّونَ»(١)، فهذا الحديث أيضا يدل على أن الرب جل وعلا فوق سبع سماوات"(٢)، هكذا قال صاحب هذا القبر فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. آمنا بالله وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنا بالنبي ﷺ وبما جاء عن النبي ﷺ على مراد النبي(٣).

والفطرة أيضا شاهدة بعلو الله تعالى على خلقه إذ إن كل منا يدعوا، وإذا ما رفع أحدنا يديه ونادى: يا الله، يا رب، فإننا نجد قلوبنا تتجه إلى السماء فطرة، بل إن الولد الصغير المميز لو قلت له: أين الله؟ يقول لك: في السماء(٤).

وذكر ابن أبي العز الحنفي رحمه الله أن الشيخ أبا جعفر الهمذاني(٥) حضر مجلس

(١) صحيح البخاري، (كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ)، (بَابُ ذِكْرِ المَلاَئِكَةِ)، (١١٣/٤).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣- ٤)، الدرس (٢)، س (١٩).

(٣) المصدر نفسه، الآيات (٤٧-٤٨)، الدرس (١٩)، س (١٩).

(٤) قال البغوي: "قال قتادة: يعبد في السماء وفي الأرض لا إله إلا هو". تفسير البغوي طيبة، (٢٢٤/٧).

(٥) الشيخ الإمام الحافظ الرحال الزاهد، بقية السلف والأثبات، أبو جعفر محمد بن أبي علي =

الأستاذ أبي المعالي الجويني المعروف بإمام الحرمين، وهو يتكلم في نفي صفة العلـــو، ويقول: كان الله ولا عرش وهو الآن على ما كان! فقال الشيخ أبو جعفر: أخبرنا يا أستاذ عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا؟ فإنه ما قال عارف قط: يا الله، إلا وجد في قلبه ضرورة تطلب العلو، لا يلتفت يمنة ولا يسرة، فكيف نـــدفع هـــذه الضرورة عن أنفسنا؟ قال: فلطم أبو المعالي على رأسه ونزل، وقال: حيرني الهمذاني حيرني![1].

فالله تعالى ليس معنا في الأرض، وليس في كل مكان كما يعتقـــد الـــبعض، والاســـتدلال بقـــول الله تعـــالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ [الزخرف: ٨٤] على ذلك خطأ بين، فهذا لا يدل على أن الله تعـــالى في الأرض وعلينا أن نعود إلى أهل العلم ونرى ماذا قالوا في تفسير هذه الآية.

فالذي جاء عن السلف في تفسير هذه الآية هو أن الله جل وعلا إله معبود في السماء وإله معبود في الأرض. وليس معنى ذلك: أن الله تبارك وتعالى في الأرض، وإنما الله جل وعلا مستو على عرشه استواء يليق بجلاله لا نعلم كيفيته فإذا قـــال قائل: أثبتنا جهة للرب، نقول: الرب هو الذي أثبت هذه الجهة. وفي هذا كفاية لمن أراد أن يتبصر في دينه[2].

الحسن بن محمد بن عبد الله الهمذاني. ولد بعد الأربعين وأربع مائة. كان من أئمة أهل الأثر، ومن كبراء الصوفية. قال السمعاني: ما كان له كبير معرفة بالحديث -على ما سمعت-. وقد حدث عنه: ابن طاهر المقدسي، وأبو العلاء العطار، وعبد الرحمن بن عبد الوهاب بن المعزم، وآخرون. وتوفي في نصف ذي القعدة، سنة إحدى وثلاثين وخمس مائة. سير أعلام النبلاء ط الحديث (١٤/ ٤٨٠).

(١) ابن أبي العز، شرح الطحاوية، ط الأوقاف السعودية، (ص: ٢٧٠).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٧-٤٨)، الدرس (١٩)، س (١٩).

ثالثا: رده على المخالفين في إثبات صفة الاستواء.

يقول **الشيخ** رحمه الله في إثبات صفة الإستواء: قال الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[طه:٥]، فلذا نقول: الله مستوٍ على عرشه، واستوى في لغة العرب بمعنى علا وارتفع، واستقر. واستوى في لغة العرب تأتي أيضا بمعنى غلب وقهر، كما قال الشاعر:

قد استوى بشر على العراق   من غير سيف أو دم مهراقِ

وبشر ملك[١] عظيم، واستولى على العراق بمعنى: أزال الملك الأول، واحتل هو العراق واستولى عليه. ولكن عرش الرحمن من الذي كان يملكه من قبل حتى استولى الله عليه؟ فنقول: إن معنى استوى هنا: غلب وقهر.

ثم إذا قيل: إن الله تعالى استولى على العرش؟. فبقية مخلوقاته من الذي استولى عليه؟! والخلق كله ليس لأحد سوى لله، وما كان إلا بأمر الله، وتقدير الله. وهو ملك لله لا إله إلا هو[٢].

والمقصود أن ما تدل عليه النصوص هو أن الله تعالى مستوٍ على العرش استواء

---

(١) بشر بن مروان الأموي أخو عبد الملك بن مروان، ولي إمرة العراقين لأخيه عبد الملك، وله دار بدمشق عند عقبة اللباب، وكان سمحا جوادا، وإليه ينسب دير مروان عند حجير، وهو الذي قتل خالد بن حصين الكلابي يوم مرج راهط، وكان لا يغلق دونه الأبواب ويقول: إنما يحتجب النساء، وكان طليق الوجه، وكان يجيز على الشعر بألوف، وقد امتدحه الفرزدق والأخطل، والجهمية تستدل على الاستواء على العرش بأنه الاستيلاء ببيت الأخطل.
قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ودم مهراق

وليس فيه دليل، فإن هذا استدلال باطل من وجوه كثيرة، وقد كان الأخطل نصرانيا. ابن كثير، البداية والنهاية ط الفكر، (٩/ ٧).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء)، ش (٦١٩).

يليق بجلاله، لا تقل: كيف استوى؟ لأن الكيف مجهول.

فقد جاء رجل إلى الإمام مالك -إمام دار الهجرة- يسأله[١] فقال له: يا إمام ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[طه:٥]، كيف استوى؟، فهذا الرجل سأل عن الكيفية، ما سأل عن معنى الاستواء، ومعنى الاستواء على العرش كما قلت لك يشمل معنيين: استوى بمعنى استولى وقهر واستوى بمعنى علا وارتفع فإذا أردنا أن نقول غلب وقهر لزم أن يكون العرش له مالك قبل الله، ثم الله جل وعلا قهره وغلبه واستولى على العرش بعد ذلك كما تقدم، وهذا لا يقوله عاقل فضلا عن عالم، ولذا فإن الحق والصواب الذي عليه أهل السنة، هو أن استوى بمعنى: علا، وارتفع، واستقر[٢].

والذي حققه **الشيخ عمر** رحمه الله هنا هو ما قاله أهل اللغة، وهو قول أكثر مفسري السلف"، قال الفراء: قال ابن عباس: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾[البقرة: ٢٩][٣]: صعد، وهذا كقولك للرجل: كان قائما فاستوى قاعدا، وكان قاعدا

---

(١) ولقصة الإمام مالك رحمه الله هذه طرق كثيرة أذكر منها ما جاء عن سفيان بن عيينة قال: "سأل رجل مالكا، فقال: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ [طه: ٥]. كيف استوى؟ فسكت مالك حتى علاه الرحضاء، ثم قال: الاستواء منه معلوم، والكيف منه غير معقول، والسؤال عن هذا بدعة، والإيمان به واجب، وإني لأظنك ضالا، أخرجوه. فناداه الرجل: يا أبا عبد الله، والله لقد سألت عنها أهل البصرة، والكوفة، والعراق، فلم أجد أحدا وفق لما وفقت له". الزهبي، سير أعلام النبلاء ط الحديث، (١٨٤/٧).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٢٩-٣٠)، الدرس (٩)، س (١٩).

(٣) قال البغوي رحمه الله: "قال ابن عباس وأكثر مفسري السلف: أي ارتفع إلى السماء ". تفسير البغوي طيبة، (٧٨/١). وقال رحمه الله في تفسيره للآية:"يعني تعالى ذكره: ثم استوى إلى السماء، ثم ارتفع إلى السماء ". الطبري، جامع البيان، ت شاكر، (٤٣٩/٢١).

فاستوى قائما وكل في كلام العرب جائز"[١]، "وقال الأخفش: استوى أي علا، تقول: استويت فوق الدابة وعلى ظهر البيت أي علوته. واستوى على ظهر دابته أي استقر. وقال الزجاج في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾؛ عمد وقصد إلى السماء، كما تقول: فرغ الأمير من بلد كذا وكذا ثم استوى إلى بلد كذا وكذا، معناه قصد بالاستواء إليه"[٢].

وقيل: استوى أي: استولى وظهر. قال الشاعر:

قد استوى بشر على العراق   من غير سيف ودم مهراق [٣].

قال الراغب: ومتى ما عدي بعلى اقتضى معنى الاستيلاء كقوله، عز وجل: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾؛ ومنه قول الأخطل أنشده الجوهري:

قد استوى بشر على العراق   من غير سيف ودم مهراق

وما قاله الر اغب في هذه الآية مخالف لتفسير السلف، وفيه من اللوازم الباطلة، الموجبة لاستبعاد هذا المعنى أمور، كما بين ذلك **الشيخ عمر** رحمه الله في كلامه السابق، وقد جاء عن داود بن علي الأصبهاني، أنه قال: "كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله، ما معنى قول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه:٥]؟. قال: هو على عرشه كما أخبر.

فقال الرجل: ليس كذاك هو يا أبا عبد الله، إنما معنى قوله: استوى يعني: استولى. فقال ابن الأعرابي: اسكت ما يدريك ما هذا؟ العرب لا تقول لرجل: استولى على الشيء حتى يكون له فيه مضاد، فأيهما غلب قيل استولى عليه. والله لا مضاد له، وهو على عرشه كما أخبر، والاستيلاء بعد المغالبة، قال النابغة:

(١) الأزهري، تهذيب اللغة، (١٣/٨٥).

(٢) ابن منظور، لسان العرب، (١٤/٤١٤).

(٣) الرازي، مختار الصحاح، (ص:١٥٨).

إلا لمثلك، أو مـــن أنـــت ســـابقه سبق الجواد، إذا استولى على الأمد"[(١)].

رابعا: رده على من ينفي صفة الترول لله عز وجل.

يقول **الشيخ عمر** ﷺ: "جاء في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: «يَنْـــزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»[(٢)]. ومع هذا فإن بعض أهل العلم يقول: لا يليق أن يقال: قال الله، ولا يليق أن يقال يترل الله، لأنه يلزم من ذلك التشبيه.

وذلك لأنهم قاسوا نزول الله بترول المخلوق، وفرق بين صفة الخالق وصـــفة المخلوق، فالخالق له صفات تليق بجلاله، والمخلوق له صفات تليق بضعفه ونقصه. والمقصود أنهم لما قاسوا نزول الخالق بترول المخلوق، نفوا الترول كلـــه، وقـــالوا: الأليق أن يقال: تترل رحمته، كما قالوا ذلك أيضا في قول الـــنبي عليـــه الصـــلاة والسلام: «وَمَا مِنْ يومٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ يومِ عَرَفَةَ يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الـــدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِأَهْلِ الْأَرْضِ أَهْلَ السَّمَاءِ، فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُعْثًا غُبْرًا ضَـــاحِينَ جَاءُوا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ يَرْجُونَ رَحْمَتِي، وَلَمْ يَرَوْا عَذَابِي، فَلَمْ يُرَ يَوْمٌ أَكْثَرُ عِتْقًـــا مِنَ النَّارِ مِنْ يومِ عَرَفَةَ»[(٣)]".

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية، (٣٥٦/٢).

(٢) صحيح البخاري، (كتاب التهجد)، (بَابُ الدُّعَاءِ فِي الصَّلاَةِ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ)، (٢/ ٥٣).

(٣) صحيح ابن حبان، (بَابُ الْوُقُوفُ بعَرَفَةَ وَالْمُزْدَلِفَةِ وَالدَّفْعُ مِنْهُمَا)، (ذِكْرُ رَجَاءِ الْعِتْقِ مِنَ النَّارِ لِمَنْ شَهِدَ عَرَفَاتٍ يَوْمَ عَرَفَةَ)، (٩/ ١٦٤)، ورواه الهيثمي في المجمع وقال:" رواه أبو يعلى، وفيه محمد بن مروان العقيلي وثقه ابن معين وابن حبان، وفيه بعض كلام، وبقية رجاله رجال الصحيح"، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (٣/ ٢٥٣).

انظر: عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦١-٦٧)، الدرس (٣١)، س (١٩).

وهذا الاعتقاد الذي اعتقده البعض، هو اعتقاد خاطئ. وأساس خطئهم أنهم قاسوا نزول الرب بنزول الخلق، فإن الله تعالى لا يصح أن يقاس بخلقه ولا في صفة من صفاته، حتى يقال بأنه يلزم من ذلك التشبيه، ثم بعد ذلك نذهب ونعطل، فكما أن الله له ذات، ونحن لنا ذوات، وذات الله بلا خلاف ليست كذواتنا. فالله تعالى له ذات تليق بجلاله وله صفات تليق بجلاله، لا تشبيه، لا تمثيل، لا تكييف، لا تعطيل أبداً.

فلذا فإن الواجب علينا في صفات الله تعالى كذلك أن نثبتها بما يليق بجلال الله فنقول: ينزل على الوجه الذي يليق بجلاله. كيف؟ لا نعلم، ولا نتجرأ إلى أن نصف، أو نقرر، وإنما نقول: ينزل النزول الذي يليق بجلاله وانتهت المشكلة، هذه عقيدة أهل السنة والجماعة[(١)].

فقولهم: إن الذي ينزل الرحمة خطأ. والذي يدل على ذلك أن الرحمة إذا نزلت، لا يصح أن تقول: «مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»!. فهل الرحمة تقول هذا الكلام؟. مطلقا لا.

كما أنه ليس من أساليب العرب أن يقال: ينزل ربنا ويكون المراد أن الرحمة هي التي تنزل، ولذا لا حاجة إلى التأويل، ولا حاجة كذلك إلى التشبيه، ولا إلى التمثيل الذي ينتج عنه التعطيل، وإنما نقول الرب ينزل، ولا يمكن للرحمة ولا للملائكة ولا لأحد من الخلق أن ينزل ويقول: هل من داع فأستجيب له.

أو أن يقال: في حديث نزول الله تعالى عشية عرفة أن الرحمة هي التي تنزل، وتقول ما ورد في الحديث، مع أن النبي ﷺ قال في الحديث: «يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِأَهْلِ الْأَرْضِ أَهْلَ السَّمَاءِ، فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُعْثًا غُبْرًا ضَاحِينَ جَاءُوا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ يَرْجُونَ رَحْمَتِي». فهذا تعسف، وتكلف،

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦١-٦٧)، الدرس (٣١)، س (١٩).

وتعصب، وتقليد أعمى لا داعي له.

فالنصوص الشرعية قد دلت على صفة النزول للرب جل وعلا، فلذا فإن على المؤمن إذا تبين له قول الله، وقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أن يأخذ به، لأن الله تبارك وتعالى قال: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ﴾ [سورة النساء:٥٩]، وعلى المؤمن الذي يرجو الله والدار الآخر أن يعمل بقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا﴾ [النور:٥١][(١)].

احتوى كلام **الشيخ عمر** رحمه الله السابق في ردوده على المخالفين في باب الأسماء والصفات على قواعد مفيدة لطالب العلم تمثل بعض منهج أهل السنة في ردودهم على من ضل في هذا الباب وهي:

١- الرد عليهم بإيراد النصوص الشرعية التي تثبت الصفة.

٢- إيضاح أن الواجب إثبات ما أثبتته النصوص من الصفات على ما يليق بجلال الله، بلا تحريف، ولا تعطيل، ولا تمثيل، ولا تكييف. وحرمة مخالفة ذلك.

٣- إثبات أن قول المخالف ليس قولا لله جل وعلا، ولا قولا لرسوله ﷺ.

٤- بيان أن منهج الصحابة هو إمرار النصوص كما جاءت مع إثبات معناها على ما يليق بجلال الله[(٢)].

٥- عدم الاكتراث لاعتراضات المخالفين للنصوص، أو الالتفات لإلزاماتهم الباطلة.

٦- الرد إلى الله ورسوله عند النزاع، وفق فهم سلف الأمة.

وجميع الصفات التي خالف فيها المخالفون لأهل السنة يرد عليهما فيهما

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦١-٦٧)، الدرس (٣١)، س (١٩).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء)، ش (٦١٩).

بنحو ما تقدم، وفق قواعد أهل السنة.

الباب الثاني:

جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير بقية أركان الإيمان

و فيه خمسة فصول:

الفصل الأول: جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير ركن الإيمان بالملائكة.

الفصل الثاني: جهود الشيخ عمر في تقرير ركن الإيمان بالكتب.

الفصل الثالث: جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير ركن الإيمان بالرسل.

الفصل الرابع: جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير ركن الإيمان باليوم الآخر.

الفصل الخامس: جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير ركن الإيمان بالقضاء والقدر.

الفصل الأول:
جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير ركن الإيمان بالملائكة

و فيه مبحثان:

المبحث الأول: حقيقة الملائكة ووجوب الإيمان بهم.

المبحث الثاني: أسماء وصفات بعض الملائكة وأعمالهم.

المبحث الأول: حقيقة الملائكة ووجوب الإيمان بهم

إن الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان التي لا يتم الإيمان إلا به يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: كلنا يعلم أن أركان الإيمان ستة، ولا يكون المرء مؤمنا إلا إذا آمن واعتقد بها وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره[١].

الملائكة في اللغة:

في اللغة الملائكة واحدها، وجمعها: الملك. وهو تخفيف الملأك، واجتمعوا على حذف همزه. لأن أصله مألك بتقديم الهمزة من الألوكة، وهي الرسالة، ثم قلبت وقدمت اللام فقيل ملأك؛ وأنشدوا:

فلست لإنسي، ولكن لملأك تنزل من جو السماء يصوب

ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال فقيل ملك، فلما جمعوه ردوها إليه فقالوا ملائكة وملائك أيضا؛ قال أمية بن أبي الصلت:

وكأن برقع، والملائك حوله سدر تواكله القوائم أجرب[٢]

حقيقة الملائكة:

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: الملائكة هم: "عباد لله تعالى مكرمون، خلقهم من النور لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون"[٣].

فخلق الله تعالى الملائكة من نور. وخلقهم تعالى للعبادة والطاعة قطعا. فهم لا يرتكبون خطايا، ولا ذنوبا، لأن الله تعالى قال: ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٢٠ - ٣٥)، الدرس (٧)، س (٢٠).

(٢) انظر، ابن منظور، لسان العرب، (١٠/٤٩٦).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣٧ - ٣٨)، الدرس (١٤)، س (١٩).

يُؤۡمَرُونَ ﴾[التحريم: ٦][(١)].

ففي الصحيح عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ»[(٢)].

وهم خلق كثير لا يعلم قدرهم ولا يحصيهم إلا الله، فبيت الله المعمور الموجود في السماء السابعة، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه إلى أن تقوم الساعة[(٣)]، قال النبي ﷺ في حديث المعراج: «فَرُفِعَ لِي البَيْتُ المَعْمُورُ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: هَذَا البَيْتُ المَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ»[(٤)] ولهذا قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾[المدثر:٣١]. لا إله إلا هو[(٥)].

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ»[(٦)]، وما أطت السماء إلا لما فيها من الملائكة، وأطت يعنى: سمع لها صوت من كثرة الملائكة وثقلهم، وحق لها أن تئط فما فيها موضع إلا وفيه ملك راكع أو ساجد[(٧)].

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة ص، الآيات (٧٠ – ٨٨)، الدرس (٢٦)، س (٢٢).

(٢) صحيح مسلم، (كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ)، (بَابٌ فِي أَحَادِيثَ مُتَفَرِّقَةٍ)، (٢٢٩٤/٤).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الآداب)، (باب تحريم التسمي بملك الأملاك)، الدرس (٦)، س (١٠).

(٤) صحيح البخاري، (كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ)، (بَابُ ذِكْرِ المَلاَئِكَةِ)، (١١٠/٤).

(٥) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة ص، الآيات (٧٠ – ٨٨)، الدرس (٢٦)، س (٢٢).

(٦) سنن الترمذي ت شاكر، (أَبْوَابُ الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)، (بَابٌ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا»)، (٥٥٦/٤). قال الألباني: "جل الحديث قد صح من طرق أخرى". سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (٤/ ٢٦١).

(٧) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة ص، الآيات (٧٠–٨٨)، الدرس (٢٦)، س (٢٢).

فالمقصود بيانه هنا هو أن أهل السنة يؤمنون بأن الملائكة خلق لله تعالى خلقهم من نور، وأنهم عالم غيبي، وإن كانوا قد يشاهدون، مكلفون بما كلفهم الله به من الأعمال، والعبادات، وأنهم خاضعون لله عز وجل أتم الخضوع، ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[التحريم:٦]، وأنهم عباد لله تعالى يَعبدون ولا يُعبدون(١).

۞۞۞

(١) انظر: العثيمين، شرح العقيدة الواسطية، (ص:٦٤).

المبحث الثاني: أسماء وصفات بعض الملائكة وأعمالهم

ومن الإيمان بالملائكة الكرام أن نؤمن بأسماء من علمنا بأسمائهم ونؤمن بوظائف من علمنا بوظائفهم، فيجب علينا أن نؤمن بذلك على ما عُلمنا[١].

وقد تناول **الشيخ عمر** ﷺ بيان كثير من المسائل العقدية التي تتعلق بالإيمان بالملائكة الكرام، وبين أن منهج أهل السنة فيها أن تُثبت على حقيقتها، ومن تلك العقائد:

١- أن الملائكة يتفاضلون وأن أفضلهم جبريل عليه السلام أمين من في السماء، وأنه هو السفير بين الرب جل وعلا وبين رسله[٢] وبصحبته كان الإسراء والمعراج برسول الله صلوات الله وسلامه عليه[٣].

٢- أن الملائكة لهم القدرة على التغير والتشكل. فجبريل عليه السلام جاء إلى النبي في صورة رجل غريب"[٤]، كما في حديث عمر "بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، ...، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»[٥].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (١)، باب السحر) (١)، الدرس (٢٠)، س (١٠).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٠ - ٤٥)، الدرس (١٧)، س (١٩).

(٤) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (٢)، (باب التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة)(٢)، الدرس (٣١)، س (١١).

(٥) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَانَ)، (بَابُ معرفة الْإِيمَانِ،وَالْإِسْلَامِ،والقَدَرِ وَعَلَامَةِ السَّاعَةِ)، =

وتارة يأتي على صورة رجل معروف كدحية الكلبي. فعَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ، قَالَ:«وَكَانَ جِبْرِيلُ عليه السلام يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ فِي صُورَةِ دِحْيَةَ»(١).

وقد رأى النبي ﷺ مرة جبريل عليه السلام على صورته التي خُلق عليها بين السماء والأرض وقد سد الأفق(٢). فعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّ مِئَةِ جَنَاحٍ»(٣).

٣- أن من الملائكة من هم حراس لأبواب السماء كما في حديث المعراج(٤). وفيه قال النبي ﷺ: «وَأُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ، دُونَ البَغْلِ وَفَوْقَ الحِمَارِ: البُرَاقُ، فَانْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ جِبْرِيلُ: قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، وَلَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ»(٥).

٤- أن بعض الملائكة موكل بالأجنة في أرحام الأمهات فإن رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا مَلَكًا، فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقْضِي

(٣٧/١).

انظر: عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة ص، الآيات (٧٠ - ٨٨)، الدرس (٢٦)، س (٢٢).

(١) مسند أحمد ط الرسالة، (١٠٢/١٠). إسناده صحيح، انظر، الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (١٠٤/٣).

(٢) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَانَ)، (بَابُ مَعْنَى قَوْلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ [النجم:١٣]، وَهَلْ رَأَى النَّبِيُّ ﷺ رَبَّهُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ)، (١٥٩/١).

(٣) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَانَ)، (بَابٌ فِي ذِكْرِ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى)، (١٥٨/١).

(٤) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣٧ - ٣٨)، الدرس (١٤)، س (١٩).

(٥) صحيح البخاري، (كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ)، (بَابُ ذِكْرِ المَلاَئِكَةِ)، (١٠٩/٤).

رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَجَلُهُ، فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ رِزْقُهُ، فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ، فَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا أُمِرَ وَلَا يَنْقُصُ»(١).

٥- وأن من الملائكة الحفظة الذين يسجلون على العباد أعمالهم، قال تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[ق:١٨](٢).

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية: أي أن ابن آدم ما يتكلم بكلمة إلا ولها من يراقبها معتد لذلك يكتبها، لا يترك كلمة ولا حركة، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾[الِانْفِطَارِ: ١٠ -١٢](٣).

٦- وأن من الملائكة الكرام من هو موكل بقبض الأرواح وهم ملك الموت وأعوانه عليهم السلام(٤).

٧- ومن أعمال الملائكة أيضا أن منهم ملكين يأتيان إلى القبر ويجلسان العبد بعد دفنه ويسألانه هذه الأسئلة؛ من ربك؟، وما دينك؟، ومن نبيك؟ فيجيب المؤمن؛ ربي الله، وديني الإسلام، وهذا الرجل الذي بعث فينا محمد بن عبد الله ﷺ هو رسول الله أتانا بالبينات والهدى فآمنا به وصدقناه(٥).

---

(١) صحيح مسلم، (كتاب الْقَدَرِ)، (بَابُ كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ)، (٤/٢٠٣٧).

انظر: عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة ص، الآيات (٧٠ - ٨٨)، الدرس (٢٦)، س (٢٢).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته) (٢)، ش (٦١٦).

(٣) تفسير ابن كثير ت سلامة، (٣٩٨/٧).

(٤) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤ - ٧)، الدرس (٣)، س (١٩).

(٥) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٢٠-٣٥)، الدرس (٧)، س =

٨- أن من الملائكة من هو موكل بالنفخ في الصور وهو إسرافيل عليه السلام[(١)] لقول الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾[الزمر:٦٨]. قال الإمام الطبري رحمه الله: " يقول تعالى ذكره: ونفخ إسرافيل في القرن"[(٢)].

٩- وذكر **الشيخ عمر** رحمه الله الحديث الصحيح الذي جاء عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ:«يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ: مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاَةِ العَصْرِ وَصَلاَةِ الفَجْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ، فَيَقُولُ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»[(٣)]، ثم استخرج منه مسائل تتعلق بالملائكة الكرام ومنها:

أ- أن مقرهم السبع الطباق وهم يعبدون الله تعالى فيها، فما من موضع شبر في السماء إلا وملك قائم أو راكع أو ساجد لله تعالى[(٤)].

ب- أنهم يخبرون الله تعالى عن المصلين وهو من أجل أعمالهم، وفيه أهمية الصلاة[(٥)].

ج- أن منهم الحفظة الذين يحفظوننا من أمر الله والذين يكتبون أعمالنا

---

(٢٠).

(١) المصدر نفسه، الآيات (١٦٤-١٨٢)، الدرس (٣٥)، س (٢١).

(٢) الطبري، جامع البيان ت شاكر، (٢١/٣٢٩).

(٣) صحيح البخاري، (كِتَابُ التَّوْحِيدِ)، (بَابُ كَلاَمِ الرَّبِّ مَعَ جِبْرِيلَ، وَنِدَاءِ اللَّهِ المَلاَئِكَةَ)، (٩/ ١٤٢).

(٤) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣٧ - ٣٨)، الدرس (١٤)، س (١٩).

(٥) المصدر نفسه، الآيات (٣ - ٤)، الدرس (٢)، س (١٩).

وأقوالنا[١]. قال تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ ﴾ [الرعد:١١]. قال البغوي رحمه الله في تفسيره: ﴿ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ أي: لله تعالى ملائكة يتعاقبون فيكم بالليل والنهار، فإذا صعدت ملائكة الليل جاء في عقبها ملائكة النهار، وإذا صعدت ملائكة النهار جاء في عقبها ملائكة الليل. والتعقيب: العود بعد البدء، وإنما ذكر بلفظ التأنيث لأن واحدها معقب، وجمعه معقبة[٢].

١٠- ومن صفات الملائكة الكرام أيضا أنها تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم[٣]. وأنها لا تدخل بيتاً فيه صورة أو كلب[٤]، ومن الملائكة من يستغفر للذين آمنوا، فمن صلى في مسجد وجلس في مصلاه لا تزال تستغفر له الملائكة مادام فيه، تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه. ومنهم السياحون الذين يحضرون مجالس الذكر[٥]، ومنهم ملائكة للرحمة، وملائكة للعذاب[٦].

فلذا يجب علينا أن نؤمن بكل هذا، وغيره من الأعمال والأوصاف التي وردت في الكتاب والسنة عن الملائكة الكرام، والتي يمكن أن تجمل في النقاط التالية:

الأول: التصديق بوجودهم.

---

(١) المصدر نفسه، الآيات (٢٩-٣٠)، الدرس (٩)، س (١٩).

(٢) تفسير البغوي، طيبة (٤/ ٢٩٩).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (باب طيب عرقه ﷺ والتبرك به)، الدرس (٣٠) - س (٢٥).

(٤) شرح صحيح مسلم، (كتاب اللباس والزينة) (٢)، (باب تحريم تصوير صورة الحيوان) (١)، الدرس (٢١)، س (١٠).

(٥) المصدر نفسه، (كتاب اللباس والزينة) (٢)، (باب تحريم تصوير صورة الحيوان) (٣)، الدرس (٢٣)، س (١٠).

(٦) المصدر نفسه، (كتاب القدر)، (باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء)، ش (٦١٩).

الثاني: إنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله، وخلقه كالإنس، والجن مأمورون مكلفون لا يقدرون إلا على ما قدرهم الله تعالى عليه، والموت عليهم جائز، ولكن الله تعالى جعل لهم أمدا بعيدا، فلا يتوفاهم حتى يبلغوه، ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله تعالى جده، ولا يدعون آلهة كما ادعتهم الأوائل.

الثالث: الاعتراف بأن منهم رسل الله يرسلهم إلى من يشاء من البشر، وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض، ويتبع ذلك الاعتراف بأن منهم حملة العرش، ومنهم الصافون، ومنهم خزنة الجنة، ومنهم خزنة النار، ومنهم كتبة الأعمال، ومنهم الذين يسوقون السحاب، وقد ورد القرآن بذلك كله، أو بأكثره قال الله تعالى في الإيمان بهم خاصة: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾[البقرة:٢٨٥][(١)].

۞۞۞

(١) البيهقي، شعب الإيمان، (٢٩٦/١).

الفصل الثاني:
جهود الشيخ عمر في تقرير ركن الإيمان بالكتب

و فيه مبحثان:

المبحث الأول: وجوب الإيمان بالكتب السابقة.

المبحث الثاني: الإيمان بالقرآن الكريم.

المبحث الأول: وجوب الأيمان بالكتب السابقة

إن الإيمان بالكتب أحد أركان الإيمان الستة التي ينتقض الإيمان بانتفائه؛ وهو التصديق الجازم بأن الله تعالى أنزل على أنبيائه ورسله كتبا، ضمنها الهدى والبيان والرحمة، لمن عمل بها وطبق شرائعها، وتوعد من كفر بها بالعذاب الشديد. يقول **الشيخ عمر** ﵀: "من أركان الإيمان الستة أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، يعني جميع الكتب التي أنزل الله تعالى على أنبيائه ورسله، إيمانا مجملا"(١). والنصوص الدالة على هذا الركن من الكتاب والسنة كثيرة جدا.

فمن الكتاب قول الله تعالى: ﴿ الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾[البقرة:١ - ٤]. وقوله: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[البقرة:١٣٦]، وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾[النساء:١٣٦]، وقوله: ﴿ الٓمٓ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾[آل عمران: ١-٤].

ومن السنة أكتفي بقوله ﷺ في جوابه لسؤال جبريل عن الإيمان في حديث عمر الطويل: «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٥٣ - ٥٤)، الدرس (٢٤)، س (١٩).

بِالْبَعْثِ»(١).

والإيمان بالكتب به يتم إيمان العبد وسعادته وفلاحه في الدارين وذلك لما فيها من الهدى والرشاد، كما بين ذلك **الشيخ** رحمه الله ففي تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[القصص:٤٣]، قال: يخبر الله تعالى أنه آتى موسى النبي الرسول الكتاب، وهو التوراة. وأن في هذا الكتاب بصائر ودلائل ونورا وهدى ورحمة للناس(٢).

وقال أيضا: فالأمر الذي كلف به الأنبياء و المرسلون: هو الدلالة وهداية الخلق إلى الطريق المستقيم، والبيان للشرع القويم، وهذا الهدى موجود في القرآن، والتوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم وموسى، وجميع الكتب المنزلة. فشأن الرسل إذا الدلالة والبيان، وتبليغ الأمر الذي تضمنته الكتب المرسلة إليهم وتوضيحه. فهذه الكتب هي المحجة التي ترك الأنبياء أممهم عليها (٣).

وشاهد هذا قول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[النحل:٤٣-٤٤]. وقوله تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[النساء: ١٦٥].

---

(١) صحيح البخاري، (كِتَابُ الإِيمَانِ)، (بَابُ سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الإِيمَانِ، وَالإِسْلاَمِ، وَالإِحْسَانِ، وَعِلْمِ السَّاعَةِ)، (١/ ١٩).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٠-٤٣)، الدرس (١٦)، س (١٩).

(٣) المصدر نفسه، الآيات (٤٩-٥١)، الدرس (٢١)، س (١٩).

تضمن كلام **الشيخ** رحمه الله السابق بيان بعض أسماء الكتب المترلة التي يجب علينا أن نؤمن بأسمائها على وجه التفصيل لورود النص بها، متى ما علمنا بها، وهي:

١- التوراة.

٢- الإنجيل.

٣- الزبور.

٤- صحف إبراهيم.

وقد بين **الشيخ عمر** رحمه الله أيضا بعض ما يتعلق بالتوراة والإنجيل، لكونهما من الكتب الموجودة إلى اليوم ولهما أتباع يدَّعون العمل بهما، مع ما تعرضا له من التغيير والتبديل، الذي يقرون به، ولا ينكرون حصوله، فقال: "ومن المعلوم أن ما جاء به موسى عليه السلام هو التوراة وهذه التوراة أنزلها الله تعالى على موسى عليه السلام، وكتبها جل وعلا بيده[1]. والإنجيل كتاب صحيح مترل من عند الله على عيسى عليه السلام وهو تابع للتوراة، وإنما هوَّن الله جل وعلا على بني إسرائيل فيه بعض الأمور الشديدة التي كانت في شريعة التوراة[2] قال تعالى عن عيسى عليه السلام:

﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ [آل عمران: ٥٠].

---

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى، اصْطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟» فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى»، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي عُمَرَ وَابْنِ عَبْدَةَ، قَالَ أَحَدُهُمَا: "خَطَّ، وقَالَ الْآخَرُ: كَتَبَ لَكَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ". صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام)، (٢٠٤٢٢).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٩ - ٥١)، الدرس (٢١)، س (١٩).

ثم أوضح رحمه الله أنه إنما يجب علينا الإيمان بأن الله أنزل هذه الكتب فقط، وأنه لا يجب علينا العمل سوى بالقرآن الكريم، بل وأنه يحرم علينا العمل حتى بـــالتوراة والإنجيل، فضلا عن غيرهما، وذلك لسببين اثنين:

الأول: أنهما قد نسخا بالقرآن الكريم(١). قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[المائدة:٤٨].

الثاني: أننا لو نظرنا إلى الكتب السابقة للقرآن الكريم الموجودة اليوم لوجدنا أنها قد غيرت وبدلت. فلو نظرنا في عدة نسخ للتوراة والإنجيل لوجدناها متضاربة وليست متحدة لأنها قد حرفت(٢).

واليهود قد غيروا في التوراة، وبدلوا بنص القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾[آل عمران:١٨٧](٣).

ولذا قال النبي ﷺ: «إِذَا حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: آمَنَّا بِاللهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، فَإِنْ كَانَ حَقًّا لَمْ تُكَذِّبُوهُمْ، وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا لَمْ تُصَدِّقُوهُمْ»(٤)، فهم قد غيروا وبدلوا ولذا شريعة أهل الكتاب ليست شرعا لنا. وإنما شرعنا هذا القرآن وشرعنا ما بينه سيد ولد عدنان، فإذا وجدت قضية من القضايا أو مسألة من المسائل لدى أهل الكتاب وجاء كتابنا بها وأقرها فهي شرع لنا، وإن لم يقرها كتابنا ولا نبينا فليست بشرع لنا، ولا يحل لنا العمل بها(٥).

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر نفسه، الآيات (٤٨ - ٤٩)، الدرس (٢٠)، س (١٩).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) مسند أحمد ط الرسالة، (٢٨/٤٦٠). صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (٦/ ٧١٢).

(٥) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٠ - ٤٣)، الدرس (١٦)، س =

المبحث الثاني: الإيمان بالقرآن الكريم.

إن القرآن الكريم آيات الله البينات التي أنزلها على رسوله تبيانا لكل شيء، هدى ورحمة منه جل وعلا وبشرى للمسلمين، كما قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل:٨٩] .

وقال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة:١٥-١٦] ، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

فلذا فإن على المسلمين جميعا أن يعملوا بكتاب ربهم، لينالوا بركته ونوره وهداه الذي اشتمل عليه، ولكي لا ينالهم الذم الذي وصف الله تعالى به من قبلنا من أهل الكتاب إذا لم يعملوا بما نزل إليهم في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [الجمعة: ٥].

وعقيدة أهل السنة في القرآن الكريم كما بينها **الشيخ عمر** رحمه الله هي: أن القرآن الكريم كلام الله تعالى تكلم به حقيقة(١). وأنه منزل من عند الله تبارك وتعالى، نزل به الروح الأمين على هذا النبي الأمين، خلال ثلاثة وعشرين عاما، وحيا من قبل الله، وهو هذا المجموع بين دفتي القرآن(٢).

.(١٩)

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها)، (باب النهي عن سب الدهر)، الدرس (١) ، س (١١)

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (١ - ٢) ، الدرس (١) ، س =

وأنه لا خلاف في أن الصحابة الكرام ﭫ هم الذين جمعوا القرآن الكريم على عهد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، وعلى رأسهم أبو بكر وعمر لما روى الإمام البخاري ﭬ في صحيحه من حديث زيد بن ثابت ﭬ، قَالَ: «أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ اليَمَامَةِ، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عِنْدَهُ» ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﭬ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ القَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ اليَمَامَةِ بِقُرَّاءِ القُرْآنِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ القَتْلُ بِالقُرَّاءِ بِالْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ القُرْآنِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ القُرْآنِ، قُلْتُ لِعُمَرَ: «كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟» قَالَ عُمَرُ: هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ، «فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ» ، قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لاَ نَتَّهِمُكَ، وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَتَبَّعِ القُرْآنَ فَاجْمَعْهُ، «فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ القُرْآنِ» ، قُلْتُ: «كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟»، قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، " فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ﭭ، فَتَتَبَّعْتُ القُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ العُسُبِ وَاللِّخَافِ، وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾[التوبة: ١٢٨] حَتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةَ، فَكَانَتِ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ ﭬ "(١).

وأن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف، وهي بعض لهجات العرب، وقد

.(١٩)

(١) صحيح البخاري، (كتاب فضائل القرآن)، (باب جمع القرآن)، (١٨٣/٦). عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها)، (باب النهي عن سب الدهر)، الدرس (١)، س (١١).

ترك بعضها في الجمعة الثانية للمصحف. وذلك أنه لما جمع عثمان رضي الله تعالى عنه المصاحف عندما كثر الخلاف بسب اختلاف اللهجات؛ كون لجنة من أفاضل الصحابة، وقال لهم: إذا اختلفتم في وجه من الوجوه فعودوا إلى لغة قريش فأثبتوه[(١)].

فعن أنس بن مالك ﷺ: "أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ، قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَةَ، وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ العِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلاَفُهُمْ فِي القِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ، قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الكِتَابِ اخْتِلاَفَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: «أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي المَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ» ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ العَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي المَصَاحِفِ "، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ القُرَشِيِّينَ الثَّلاَثَةِ: «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ القُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ» فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي المَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ القُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ، أَنْ يُحْرَقَ[(٢)].

وقد تناول **الشيخ عمر** ﷺ بيان المسائل التي تتعلق بركن الإيمان بالقرآن الكريم، أسرد بعضها فيما يلي:

المسألة الأولى: وجوب الإيمان بأن القرآن الكريم كلام الله تعالى حقيقة. نزل به جبريل الأمين عليه السلام على قلب سيد المرسلين ﷺ[(٣)].

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (١ - ٢)، الدرس (١) ، س (١٩).

(٢) صحيح البخاري ، (كتاب فضائل القرآن)، (باب جمع القرآن)، (٦/١٨٣- ١٨٤).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٨ - ٤٩) ، الدرس (٢٠) ، س (١٩).

المسألة الثانية: أن القرآن الكريم هو معجزة رسول الله ﷺ الباقية إلى يوم القيامة، التي تحدى الله تعالى به فصحاء قريش على أن يأتوا بآية واحدة من مثله فعجزوا، وأن هذا التحدي قائم إلى يومنا هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها[١].

المسألة الثالثة: أن هذا القرآن هو الذي جعله الله تعالى نظاما لجميع الخلق، وارتضاه لهم منذ أن صعد النبي على الصفا ونادى قريشا إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، بل إن الله تعالى فرضه على جميع المكلفين الأبيض والأسود والعربي والعجمي فالكل واجب عليه أن يؤمن بهذا الكتاب، وأن يعمل بهذا الكتاب، دون ما سواه من الكتب السابقة فضلا عن غيرها[٢].

المسألة الرابعة: أن هذا الكتاب منذ أن أنزله الله تعالى إلى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها والكتاب هو الكتاب؛ لم يتغير، ولم يتبدل. ولا يتغير، ولا يتبدل لأن الله تعالى وعد بأن يحفظه فقال جل من قائل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾[الحجر: ٩]، بخلاف الكتب السابقة فقد بدلت وحرفت كما بينا بنص كتاب الله"[٣].

المسألة الخامسة: أنه بنزول هذا الكتاب (القرآن) نسخ الله تعالى جميع الكتب التي أنزلها من قبله، كالتوراة، والإنجيل، وغيرهما فلذا لا يجوز العمل بأي كتاب غير القرآن الكريم بعدما بعث نبينا ﷺ وأنزل هذا الكتاب المجيد"[٤]، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا

---

(١) المصدر السابق، الآيات (٤٠ – ٤٥) ، الدرس (١٧) ، س (١٩).
(٢) المصدر نفسه، الآيات (٤٨-٤٩)، الدرس (٢٠)، س (١٩).
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه، الآيات (٤٩ – ٥١)، الدرس (٢١)، س (١٩).

عَلَيۡهِ ﴾[المائدة: ٤٨].

فمع الإيمان بأن التوراة والإنجيل من الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله إلا أنه لا يجوز العمل بهما لأنهما قد نسخا بظهور هذا القرآن الذي يحرم العمل بغيره من الكتب السماوية.

بل حتى إن الله تعالى قد أخذ العهد والميثاق على من أنزلت عليه التوراة ومن أنزل عليه الإنجيل عيسى وموسى وعلى جميع الرسل عليهم السلام؛ وهو أنه متى ما ظهر نبي آخر الزمان وأدركتموه وجب عليكم أن تتركوا ما أنتم عليه وتتبعوه كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ ... ﴾الآية[١]، فكيف بغيرهم.

المسألة السادسة: أن الأمة لا تهدى، ولا تنصر، ولا يتم لها التمكين إلا بالتمسك بهذا الكتاب وبالسنة التي تركها لنا رسول الله ﷺ إذ إن الإيمان بالقرآن لا يتم إلا بالعمل به[٢].

ثم إن المتدبر لنصوص الشرع يجد أن الله تعالى ختم النبوات ببعثة نبينا محمد ﷺ، وتكفل بحفظ الذكر، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[الحجر:٩]!. بينما كان الأمر قبل ذلك أن النبوات والرسالات متتابعة وحفظ الكتب كان موكولا إلى البشر، فلم تحفظ، وتعرضت لما تعرضت له من التحريف والتغيير والتبديل.

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفتن وأشراط الساعة)، (علامات الساعة)، الدرس (٢)، س (٢٦).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (١)، (باب السحر) (١)، الدرس (٢١)، س (١٠).

والمقصود من هذا بيان ما في هذا من ظهور أهمية الإيمان بالقرآن الكريم المحفوظ من التغيير والتبديل، بفضل الله تعالى الحميد المجيد، وضرورة التمسك به علما وعملا وتعليما لمن أراد النجاة، نسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهله وخاصته الذين هم أهل القرآن.

۞۞۞

الفصل الثالث:
جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير ركن الإيمان بالرسل

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الرسول والنبي وبيان الفرق بينهما.

المبحث الثاني: أولي العزم من الرسل عليهم الصلاة و السلام.

المبحث الثالث: معني الإيمان بنبوة نبينا محمد ﷺ.

المبحث الرابع: الخضـــر عليه السلام.

المبحث الخامس: الأولياء وكراماتهم.

المبحث الأول:

تعريف الرسول والنبي وبيان الفرق بينهما

قال أهل اللغة: النبي: هو من أنبأ عن الله، فترك همزه. وقيل: أخذ من النبوة والنباوة، وهي الارتفاع عن الأرض، أي إنه أشرف على سائر الخلق، فأصله غير الهمز[(١)].

وقالوا المجمع عليها، في النبيين والأنبياء، طرح الهمز، وقد همز جماعة من أهل المدينة جميع ما في القرآن من هذا. واشتقاقه من نبأ وأنبأ أي أخبر. والأجود ترك الهمز[(٢)]، وقيل: النبي: الطريق الواضح. والأنبياء: طرق الهدى[(٣)].

وأما في الاصطلاح فقد عرف **الشيخ عمر** رحمه الله النبي والرسول بقوله: النبي من نبأه الله، بإنزال الوحي عليه. والرسول من نبأه الله بالوحي إليه، وأمره بأن يبلغ ما أُوحي إليه، فالذي يأمر بأن يبلغ يسمى رسولا"[(٤)].

وهذا هو التعريف الشائع بين أهل العلم -رحمهم الله- قال صاحب لوامع الأنوار في تعريف الرسول والنبي والفرق بينهما: "وهو إنسان أوحي إليه بشرع، وإن لم يؤمر بتبليغه، فإن أمر بتبليغه فهو رسول أيضا على المشهور، فبين النبي والرسول عموم وخصوص مطلق، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا. والرسول أفضل من النبي إجماعا؛ لتميزه بالرسالة التي هي أفضل من النبوة على الأصح"[(٥)].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، (١/١٦٣)، والأزهري، تهذيب اللغة، (١٥/ ٣٤٩).

(٢) ابن منظور، لسان العرب، (١/١٦٣).

(٣) الأزهري، تهذيب اللغة، (١٥/٣٤٩).

(٤) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (باب إثبات خاتم النبوة وصفته ومحله من جسده ﷺ)، الدرس (٣٤)، س (٢٥).

(٥) السفاريني، لوامع الأنوار البهية، (١/٤٩-٥٠).

وعرف بعضهم الرسول في لسان الشرع بأنه: "إنسان، ذكر، حر، أوحي إليه بشرع، وأمر بتبليغه. فإن أوحي إليه، ولم يؤمر بالتبليغ؛ فهو نبي. فكل رسول نبي، ولا عكس، فقد يكون نبيا غير رسول"(١).

وهناك تعريف آخر وهو: "أن الرسول من أوحي إليه بشرع جديد، والنبي هو المبعوث لتقرير شرع من قبله"(٢).

وذهب **الشيخ عمر** رحمه الله إلى أن الفرق بين الرسول والنبي؛ هو إرسال الرسول، في مواطن كثيرة من شروحه، ومنها قوله: "فهذا نبينا ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين ظل في مكة أربعين عاما لم ينبأ ولم يرسل ولما بلغ الأربعين من العمر أتاه الوحي وهو في الغار فنبأ باقرأ. وأما الرسالة فكانت بعد ذلك عندما أنزل الله تعالى عليه قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾[المدثر:١] عندها صار رسولا"(٣).

وقوله رحمه الله: معلوم أن هناك فرقاً بين النبي وبين الرسول، والعلماء مختلفون في هذا الفرق وفي تعريف النبي والرسول. والذي يظهر أن النبي من نبأه الله وأوحى إليه ولم يؤمر بالتبليغ، وأن الرسول من نبأه الله وبعثه إلى الخلق إلى قومه ليبلغهم، الذي يظهر أن هذا أحسن ما يقال في هذا الباب والله أعلم (٤).

فالنبوة وحي مضمونها الأمر بالعمل فقط، والرسالة مضمونها أن يعمل ويبلغ غيره(٥).

(١) الهراس، شرح العقيدة الواسطية، (ص:٥٢).
(٢) الأشقر، الرسل والرسالات، (ص:١٥).
(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٧-١٧)، الدرس (٤)، س (١٩).
(٤) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين)، الدرس (١٠)، س (٢٥).
(٥) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٢٩-٣٠)، الدرس (٩)، س (١٩).

وذهب بعض أهل العلم إلى أن التفريق بين الرسول والنبي بالإرسال قول مرجوح، وأن الراجح ما حققه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتاب النبوات، حيث يقول: فالنبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبيء بما أنبأ الله به؛ فإن أُرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه؛ فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة التي قبله، ولم يُرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة؛ فهو نبي، وليس برسول؛ قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾[الحج:٥٢]، وقوله: ﴿ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ ﴾؛ ذكر إرسالاً يعمّ النوعين، وقد خص أحدهما بأنّه رسول؛ فإنّ هذا هو الرسول المطلق الذي أمره بتبليغ رسالته إلى من خالف الله؛ كنوح عليه السلام"[1].

واستدل لهذا القول بأدلة أخرى أيضا، وهي:

١- قول الرسول ﷺ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلاَنِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ»[2]. فدل هذا على أن الأنبياء مأمورون بالبلاغ، وأنهم يتفاوتون في مدى الاستجابة لهم.

٢- أن النبي ﷺ قال: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ»[3].

وأنبياء بني إسرائيل كلهم مبعوثون بشريعة موسى: التوراة وكانوا مأمورين بإبلاغ قومهم وحي الله إليهم، ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ

---

(١) ابن تيمية، النبوات، (٢/٧١٤).

(٢) صحيح البخاري، (كِتَابُ الطِّبِّ)، (بَابُ مَنْ لَمْ يَرْقِ)، (٧/١٣٤).

(٣) صحيح البخاري، (كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ)، (بَابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ)، (٤/١٦٩).

قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[البقر:٢٤٦]، فالنبي كما يظهر من الآية يوحى إليه شيء يوجب على قومه أمرا، وهذا لا يكون إلا مع وجوب التبليغ(١).

وبهذا يتضح أن أقرب الأقوال في الفرق بين النبي والرسول؛ هو أن الرسول يرسل بشريعة جديدة إلى قوم مخالفين له، والله أعلم.

۞۞۞

(١) انظر: الأشقر، الرسل والرسالات، (ص:١٥).

المبحث الثاني:

أولي العزم من الرسل عليهم الصلاة و السلام

وفيه تمهيد وخمسة مطالب:

المطلب الأول: محمد ﷺ.

المطلب الثاني: إبراهيم ﷺ.

المطلب الثالث: موسى ﷺ.

المطلب الرابع: عيسى ﷺ.

المطلب الخامس: نوح ﷺ.

تمهيد:

إن أهل السنة والجماعة يؤمنون بالرسل جميعا من قص الله تعالى ومن لم يقصص فيؤمنون بهم إجمالا، وتفصيلا بمعنى؛ أنهم يعتقدون أن الله تعالى قد أرسل إلى عباده رسلا، ليخرجوهم من الظلمات إلى النور بإذنه، منهم من سماهم الله لنا؛ كنوح، وإبراهيم، وموسى وعيسى، وشعيب، وصالح، وهود عليهم السلام، ومنهم من لم يسمهم لنا، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ** ﴾[غافر: ٧٨]، فيؤمنون بمن سمى الله على وجه التفصيل، وبمن لم يسم على وجه الإجمال.

وهذا هو ما قرره **الشيخ عمر** رحمه الله في بيانه لعقيدة أهل السنة في الإيمان بالرسل، حيث قال: وأهل السنة يؤمنون بالرسل جميعاً على وجه الإجمال؛ لأن من أركان الإيمان الستة أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله[١] .

فلذا نحن نؤمن بنوح، وموسى، وعيسى، وهود، وشعيب، وصالح، وجميع الأنبياء، والرسل؛ لأن من آمن بالنبي محمد ﷺ ولم يؤمن بنوح، أو هود، أو أي رسول ممن ذكر الله لنا؛ فإنه لا يقبل إسلامه حتى يقر ويعترف بأن الله جل وعلا قد أرسل نوحاً وكذلك كل من ذكر الله تعالى لنا في كتابه[٢].

ويضاف إلى ما ذكره **الشيخ** رحمه الله أن أهل السنة يعتقدون -أيضاً- أن الرسل أفضل بني آدم، ثم الأنبياء، وأن الرسل يتفاضلون فيما بينهم، لقول الله تعالى: ﴿ **تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى**

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦٣ - ٦٩)، الدرس (٣٢)، س (١٩).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (١)، (باب السحر) (١)، الدرس (٢٠)، س (١٠).

ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾[البقرة: ٢٥٣].

وأن أفضل الرسل عليهم السلام؛ أولو العزم من الرسل، وهم الذين ورد ذكرهم والثناء عليهم والأمر بالتأسي بهم في قول الله تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾[الأحقاف: ٣٥].

وأولو العزم كما قال ابن عباس: ذوو الحزم. وقال الضحاك: ذوو الجد والصبر[١]. الذين صبروا على عظيم ما لقوا في القيام بأمر الله من قومهم من المكاره، ونالهم فيه منهم من الأذى والشدائد.

وقيل: هم الذين امتحنوا في ذات الله في الدنيا بالمحن، فلم تزدهم المحن إلا جدا في أمر الله[٢].

وقد اختلف السلف في تعيينهم على أقوال:

فقال ابن زيد: كل الرسل. كانوا أولي عزم لم يبعث لله نبيا إلا كان ذا عزم وحزم، ورأي وكمال عقل، وإنما أدخلت من للتجنيس لا للتبعيض.

وقال قوم: هم نجباء الرسل المذكورين في سورة الأنعام [٨٤-٩٠] وهم ثمانية عشر لقوله تعالى بعد ذكرهم: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام: ٩٠].

وقال الكلبي: هم الذين أمروا بالجهاد وأظهروا المكاشفة مع أعداء الدين. وقيل: هم ستة نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، وموسى عليهم السلام، وهم المذكورون على النسق في سورة الأعراف والشعراء.

---

(١) تفسير البغوي، إحياء التراث، (٤/٢٠٧).

(٢) انظر، الطبري، جامع البيان ت شاكر، (٢٢/١٤٥).

وقال مقاتل: هم ستة؛ نوح صبر على أذى قومه، وإبراهيم صبر على النار، وإسحاق صبر على الذبح، ويعقوب صبر على فقد ولده وذهاب بصره، ويوسف صبر على البئر والسجن، وأيوب صبر على الضر.

وقال ابن عباس وقتادة: هم؛ نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى أصحاب الشرائع، فهم مع محمد ﷺ خمسة[١].

وهو قول عطاء[٢] أيضاً، وهو الذي مال إليه **الشيخ عمر** رحمه الله واختاره[٣]، وهو المشهور بين أهل العلم كما قال صاحب لوامع الأنوار[٤].

---

(١) تفسير البغوي، إحياء التراث، (٤/٢٠٧).

(٢) الطبري، جامع البيان ت شاكر، (٢٢/١٤٥).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبين)، الدرس (١٠)، س (٢٥).

(٤) السفاريني، لوامع الأنوار البهية، (٢/٢٩٩).

المطلب الأول: محمد ﷺ.

كان من بين ما تناول **الشيخ عمر** رحمه الله فيما يخص نبينا وحبيبنا محمد ﷺ أفضل الخليلين الأحاديث التالية وهي مما روى الإمام مسلم رحمه الله:

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ»(١).

٢- وَقَالَ أَنَسٌ: «مَا شَمَمْتُ عَنْبَرًا قَطُّ، وَلَا مِسْكًا، وَلَا شَيْئًا أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا مَسِسْتُ شَيْئًا قَطُّ دِيبَاجًا، وَلَا حَرِيرًا أَلْيَنَ مَسًّا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ»(٢).

٣- وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَزْهَرَ اللَّوْنِ، كَأَنَّ عَرَقَهُ اللُّؤْلُؤُ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ، وَلَا مَسِسْتُ دِيبَاجَةً، وَلَا حَرِيرَةً أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا شَمِمْتُ مِسْكَةً وَلَا عَنْبَرَةً أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ»(٣).

٤- وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»(٤).

وقال رحمه الله في تعليقه على الحديث السابق: فالله تعالى اصطفى جنس العرب من البشر، واصطفى من العرب بني كنانة، واختار من بني كنانة قريشا، واختار من

---

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْفَضَائِلِ)، (بَابُ تَفْضِيلِ نَبِيِّنَا ﷺ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ)، (٤/ ١٧٨٢).

(٢) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْفَضَائِلِ)، (بَابُ طِيبِ رَائِحَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَلِينِ مَسِّهِ وَالتَّبَرُّكِ بِمَسْحِهِ)، (٤/ ١٨١٤).

(٣) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْفَضَائِلِ)، (بَابُ تَفْضِيلِ نَبِيِّنَا ﷺ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ)، (٤/ ١٨١٥).

(٤) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْفَضَائِلِ)، (بَابُ فَضْلِ نَسَبِ النَّبِيِّ ﷺ، وَتَسْلِيمِ الْحَجَرِ عَلَيْهِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ)، (٤/ ١٧٨٢).

قريش بني هاشم، واختار الله تبارك وتعالى من بني هاشم نبينا وحبيبنا محمد ﷺ[(١)].

ونبينا محمد ﷺ من ذرية إبراهيم الخليل عليه السلام، فإنه لما أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام أن يذهب بهاجر وابنها إسماعيل إلى مكة وذهب بهم وتركهم هناك، وأخرج الله تعالى لهم ماء زمزم؛ مرت عليهم قبيلة جرهم، واستأذنوا هاجر في البقاء معها، وأذنت لهم بشرط أن لا يكون لهم في الماء حظ. ولما كبر ولدها إسماعيل وترعرع؛ تزوج من قبيلة جرهم، وجرهم من اليمن من قحطان، فولد لإسماعيل عليه السلام أولاد يسمون العرب المستعربة منهم الرسول ﷺ.

ويروى أنه أتى رجل مدلجي من بني مدلج -وهم من القافة الذين يعرفون الآثار- ونظر إلى قدم النبي ﷺ ونظر إلى مقام إبراهيم عليه السلام، الحجر الذي ارتفع عليه إبراهيم عليه السلام عندما كان يبني الكعبة فأثرت قدما إبراهيم في الحجر وهو موجود إلى اليوم، فقال المدلجي: هذه من هذه. وصدق فيما قال؛ لأن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام جد للنبي عليه الصلاة والسلام.

والنبي عليه الصلاة والسلام -أيضاً- يعود إلى قحطان من جهة زوج إسماعيل فهي من جرهم، فقحطان الأب الأكبر لجميع قبائل العرب سواء كان ذلك من ناحية الأب، أو من ناحية الأم، أو من ناحية الأب والأم، فكل العرب يرجعون إلى قحطان[(٢)].

وسلسلة نسب النبي عليه الصلاة والسلام معلومة مشهورة إلى معد بن عدنان[(٣)]، فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن فلان بن فلان إلى معد ابن

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٠ - ٤٥)، الدرس (١٧)، س (١٩).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (باب وجوب امتثال ما قال ﷺ)، الدرس (٤٢)، س (٢٥).

(٣) قال ابن حجر رحمه الله: "وروى الطبراني بإسناد جيد عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «اسْتَقَامَ نَسَبُ =

عدنان، ومن بعد معد ابن عدنان من هم؟، لا يعلم على وجه الحقيقة، ولكن يعلم أن عدنان يعود إلى إسماعيل بن إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، فهو حفيد لإبراهيم وأقرب الناس في خلق إبراهيم، خلقته كخلقة إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه[1].

فهو عليه الصلاة والسلام خيار من خيار من خيار ﷺ[2]، بعثه الله تعالى للناس كافة، إلى الأبيض والأسود، إلى العرب والعجم، إلى اليهود والنصارى، وإلى المجوس عبدة النار إلى جميع الخلق[3].

ونبينا محمد ﷺ أفضل الأنبياء والمرسلين وجميع الرسل عليهم السلام قاموا بالبيان والإيضاح لما أرسلوا به؛ فما تركوا شيئاً يقرب إلى الله إلا بينوه، ولا شيئاً يبعد عن الله إلا بينوه فصلوات الله وسلامه عليهم، ونبينا محمد خير من قام بذلك ونسأل الله تعالى أن يجزيه عنا خير ما جزى نبيا عن أمته، ونشهد أنه قد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وقد شهد الله تعالى له بأنه قد بلَّغ وبين وأنزل

النَّاسِ إِلَى مَعْدِ بْنِ عَدْنَانَ»، الطبراني المعجم الأوسط، (٨/ ١٥٤)، ابن حجر، فتح الباري، (٦/ ٥٢٨-٥٢٩). وقال صاحب المرقاة:" في شرح السنة: هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن النضر بن نزار بن معد بن عدنان. ولا يصح حفظ النسب فوق عدنان اه"، على القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٩/ ٣٦٧١).

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (باب في معجزات النبي ﷺ)، الدرس (٢)، س (٢٥).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٠ - ٤٥)، الدرس (١٧)، س (١٩).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٠ - ٤٥)، الدرس (١٧)، س (١٩).

الله تعالى في ذلك في حجة الوداع والنبي عليه الصلاة والسلام بعرفة: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: ٣](١).

وسيأتي مزيد كلام على ما يخص رسول الله ﷺ من الفضائل والخصائص في المبحث التالي، إن شاء الله.

۞۞۞

(١) المصدر السابق، الآيات (٥٧ - ٦٠)، الدرس (٢٧)، س (١٩).

المطلب الثاني: إبراهيم ﷺ.

قال **الشيخ عمر** رحمه الله في شرحه لكتاب الفضائل: قال الأمام مسلم رحمه الله باب من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ(١)، ثم ساق الأحاديث التالية:

١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام»(٢).

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ عليه السلام، وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً بِالْقَدُومِ»(٣).

٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ، إِذْ قَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]، وَيَرْحَمُ اللهُ لُوطًا، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ طُولَ لَبْثِ يُوسُفَ لَأَجَبْتُ الدَّاعِي»(٤).

٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ عليه السلام، قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ، ثِنْتَيْنِ فِي ذَاتِ اللهِ، قَوْلُهُ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات:٨٩]، وَقَوْلُهُ: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣]، وَوَاحِدَةٌ فِي شَأْنِ سَارَةَ، فَإِنَّهُ قَدِمَ أَرْضَ جَبَّارٍ وَمَعَهُ سَارَةُ، وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ، إِنْ يَعْلَمْ أَنَّكِ امْرَأَتِي يَغْلِبْنِي عَلَيْكِ، فَإِنْ سَأَلَكِ فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكِ أُخْتِي، فَإِنَّكِ أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمًا غَيْرِي وَغَيْرَكِ، فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُ رَآهَا بَعْضُ أَهْلِ الْجَبَّارِ، أَتَاهُ فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ قَدِمَ أَرْضَكَ امْرَأَةٌ لَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَكُونَ إِلَّا لَكَ، فَأَرْسَلَ

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (فضائل ابراهيم عليه السلام)، الدرس (٢)، س (٢٥).

(٢) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْفَضَائِلِ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ﷺ)، (٤/ ١٨٣٩).

(٣) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْفَضَائِلِ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ﷺ)، (٤/ ١٨٣٩).

(٤) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْفَضَائِلِ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ﷺ)، (٤/ ١٨٣٩).

إِلَيْهَا فَأُتِيَ بِهَا فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام إِلَى الصَّلَاةِ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَتَمَالَكْ أَنْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا، فَقُبِضَتْ يَدُهُ قَبْضَةً شَدِيدَةً، فَقَالَ لَهَا: ادْعِي اللهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي وَلَا أَضُرُّكِ، فَفَعَلَتْ، فَعَادَ، فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَةِ الْأُولَى، فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ، فَفَعَلَتْ، فَعَادَ، فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، فَقَالَ: ادْعِي اللهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي، فَلَكِ اللهَ أَنْ لَا أَضُرَّكِ، فَفَعَلَتْ، وَأُطْلِقَتْ يَدُهُ، وَدَعَا الَّذِي جَاءَ بِهَا فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ إِنَّمَا أَتَيْتَنِي بِشَيْطَانٍ، وَلَمْ تَأْتِنِي بِإِنْسَانٍ، فَأَخْرِجْهَا مِنْ أَرْضِي، وَأَعْطِهَا هَاجَرَ. قَالَ: فَأَقْبَلَتْ تَمْشِي، فَلَمَّا رَآهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام انْصَرَفَ، فَقَالَ لَهَا: مَهْيَمْ؟ قَالَتْ: خَيْرًا، كَفَّ اللهُ يَدَ الْفَاجِرِ، وَأَخْدَمَ خَادِمًا»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَتِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ"(١).

وبعد سرد **الشيخ عمر** رحمه الله لما ورد في فضائل الخليل إبراهيم تطرق لبعض فضائله عليه السلام، منها:

١- أن من فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام أنه أبو جميع الأنبياء الذين جاؤوا من بعده، العرب والعجم، فكل الأنبياء الذين جاؤوا من بعده كانوا من نسله، قال الله عز وجل في إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [العنكبوت: ٢٧].

٢- أن آزر هو أبو نبي الله إبراهيم عليه السلام في أصح الأقوال؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام: ٧٤]، فبعض أهل الهوى يقولون: إن آزر عم إبراهيم وليس أبوه؛ لأنه لا يعقل أن يدخل أبو نبيٍ النار، سبحان الله! فمع أن هذا القول مخالف لقول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾، فالجنة والنار بيد الله تعالى، والله تعالى يفعل ما يشاء ويختار، خلق الله تعالى خلقا وقال هؤلاء للجنة ولا أبالي، وخلق خلقا للنار

---

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْفَضَائِلِ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ﷺ)، (٤/ ١٨٤٠).

وقال: هؤلاء للنار ولا أبالي، فالخلق خلقه والأمر أمره سبحانه وتعالى(١).

٣- أن آزر أبا إبراهيم عليه السلام كان يصنع الأصنام ويبيعها، وكان يأمر إبراهيم أن يبيع الأصنام وهو فتى صغير، فيأخذها عليه السلام ويذهب بها إلى السوق، وينادي عليه السلام ويقول: من يشترى من لا ينفعه، ولا يضره، فكان الناس إذا سمعوا منه ذلك لا يشترونها منه.

وكان عليه السلام ينكر على أبيه عبادة الأصنام ويقول له: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴾ [مريم: ٤٢ - ٤٥].

ولما كبر عليه السلام وبعث أنكر على قومه عبادة الأصنام، وشركهم بالله تعالى، وأراد أن يستدرجهم ويثبت له أن أصنامهم لا تنفع نفسها فضلا عن غيرها، فلما أنكروا عليهم ذلك تمالؤا عليه وأضرموا له نارا عظيمة وألقوه فيها بالمنجنيق عليه السلام ما قرع غير باب الله(٢)؛ فنجاه الله تعالى من النار، فقال تعالى للنار: ﴿ كُونِى بَرْدًا

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (فضائل إبراهيم عليه السلام)، الدرس (٢)، س (٢٥).

(٢) ويقصد الشيخ رحمه الله ما ذكر ابن جرير رحمه الله من أن جبريل عليه السلام جاء إلى إبراهيم عليه السلام وهو يوثق، ليلقى في النار وقال له: يا إبراهيم ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا. الطبري، جامع البيان ط هجر، (١٦/ ٣٠٩). وقال: قال مقاتل وسعيد: " لما جيء بإبراهيم عليه السلام فخلعوا ثيابه ، وشدوا قماطه، ووضع في المنجنيق،...، فلما رمي استقبله جبريل عليه السلام بين المنجنيق والنار فقال: السلام عليك يا إبراهيم أنا جبريل، ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا، حاجتي إلى الله ربي. فلما قذف في النار كان سبقه إسرافيل فسلط النار على قماطه، وقال الله عز وجل: ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الأنبياء: ٦٩]، فلو لم يخلطه بالسلام لكن
=

وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ [الأنبياء: ٦٩]، فإبراهيم عليه السلام إمام الحنفاء، وقد قال الله تعالى فيه: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ ﴾ [النحل: ١٢٠ - ١٢١]، فأخبر الله أنه أمة مع أنه كان وحدة، وذلك لأنه كان على الحق، وما نال ذلك إلا بفضل الله تعالى ثم بتوحيده وصدقه مع الله عز وجل، وإنكاره الشرك[١].

٤- ومن فضائل إبراهيم عليه السلام أنه لما أمر بأن يذبح ولده إسماعيل عليه السلام، امتثل الأمر، وعزم على التنفيذ وأخذ، ابنه إلى المنحر، وتله للجبين وعلا عليه بالسكين، لأن الله تعالى أمره، وعندما علم الله تعالى صدق الخليل، فدى الله تعالى إسماعيل بذبح عظيم قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٍ ﴾ [الصافات: ١٠٣ - ١٠٧][٢].

٥- أن إبراهيم عليه السلام لم يشك حين قال: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنۡهُنَّ جُزۡءًا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيًاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، لقول النبي صلى الله عليه وسلم «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ» ولكنه عليه السلام أراد أن يصل إلى عين اليقين في العلم، أن يشاهد بعينه كيف يحي الله

فيها بردا ". أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (١/ ٢٠).

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (فضائل إبراهيم عليه السلام)، الدرس (٢)، س (٢٥).

(٢) المصدر نفسه، (كتاب الأضاحي)، (باب تحريم الذبح لغير الله) (١)، الدرس (١٤)، س (٨).

الموتى، فمن الله عليه بذلك، فهو عليه السلام إنما طلب زيادة اليقين[١].

٦- أن الراجح -والله أعلم- أن البيت الحرام كان موجودا من قبل إبراهيم عليه السلام، فقيل: إن آدم عليه السلام هو أول من بناه، وقيل بل شيث عليه السلام هو من بناه، وقيل الذي بناه أول مرة الملائكة، ولكنه طمس، فأمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام أن يبني الكعبة، وذلك لما كبر إسماعيل عليه السلام وأخبره أبوه أن لله بيتا في هذا الموضع، فعاونه على بنائه. فالله تعالى بين له المعالم، وجاء في بعض الروايات أن الله أرسل سحابة فظللت مكان البيت وأرتهم إياه[٢]، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦].

فبنى إبراهيم عليه السلام البيت مستطيلا لا على الوضع الذي نراه الآن، بل هو مستطيل من ناحية الشمال، وظل البيت على هذه الحال، وبعد ذلك بنته جرهم، ثم العمالقة ثم قريش وعمر النبي ﷺ يومها خمسة وثلاثون عاما، واشترك في البناء معهم، وقريش هم الذين اختزلوا من البيت الاختزال الذي نرى، فبنوا البيت مربعا وتركوا جزءا بمقدار ستة أزرع أو أكثر؛ لأن الأموال الحلال قصرت ولا يريدون أن يبنوا بيت الله تعالى بالمال الحرام.

وجاء الله تعالى بالإسلام والبيت على ما هو عليه وتمنى النبي ﷺ بعد فتح مكة أن يبنيه على ما كان عليه؛ لأن عائشة رضي الله عنها التمست من النبي ﷺ أن يأذن لها في أن

---

(١) المصدر السابق، (كتاب الفضائل)، (فضائل موسى ﷺ)، الدرس (٣)، س (٢٥).

(٢) قال البغوي رحمه الله: "وقال مقاتل بن حيان: هيأنا. وإنما ذكرنا مكان البيت، لأن الكعبة رفعت إلى السماء زمان الطوفان، ثم لما أمر الله تعالى إبراهيم ببناء البيت لم يدر أين يبني فبعث الله ريحا خجوجا فكنست له ما حول البيت على الأساس. وقال الكلبي: بعث الله سحابة بقدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها رأس يتكلم يا إبراهيم ابن على قدري فبنى عليه". تفسير البغوي – طيبة، (٥/ ٣٧٨).

تدخل البيت، فأمرها أن تدخل الحجر، وأخبرها بأن هذا الجزء من البيت، وقال لها: «لو لا حدثان قومك بكفر[(١)]، لهدمت الكعبة وبنيتها على قواعد إبراهيم وجعلت لها بابين».

ثم بناها عبد الله ابن الزبير ﷺ على قواعد إبراهيم ﷺ على غرار ما تمناه الرسول ﷺ لما علم بأمنية، وزوال المانع الذي منع رسول الله ﷺ من فعل ذلك، ولما قتل عبدالله بن الزبير ﷺ، كتب الحجاج لعبد الملك بن مروان أن عبدالله بن الزبير قد أحدث في البيت، -وعبدالله ابن الزبير ما أحدث وإنما حقق أمنية لرسول الله ﷺ-، فأمر عبدالملك بن مروان الحجاج بأن يوصد الباب الغربي ويرفع الباب الشرقي ويهدم الجزء الموجود اليوم خارج البيت، فبقيت الكعبة على ذلك إلى زمن السلطان مراد العثماني الذي بنا الكعبة بعد أن تهدم جزء منها بسبب السيل[(٢)].

۞۞۞

---

(١) روى البخاري بسنده عَنْ عَائِشَةَ ﷺ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهَا: «أَلَمْ تَرَيْ أَنَّ قَوْمَكِ لَمَّا بَنَوْا الكَعْبَةَ اقْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلاَ تَرُدُّهَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ: «لَوْلاَ حِدْثَانُ قَوْمِكِ بِالكُفْرِ لَفَعَلْتُ» فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ: لَئِنْ كَانَتْ عَائِشَةُ ﷺ سَمِعَتْ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَا أُرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَرَكَ اسْتِلاَمَ الرُّكْنَيْنِ اللَّذَيْنِ يَلِيَانِ الحِجْرَ، إِلَّا أَنَّ البَيْتَ لَمْ يُتَمَّمْ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ". صحيح البخاري، (كِتَابُ الحَجِّ)، (بَابُ فَضْلِ مَكَّةَ وَبُنْيَانِهَا)، (٢/ ١٤٦).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (فضائل موسى ﷺ)، الدرس (٣)، س (٢٥).

المطلب الثالث: موسى ﷺ.

في شرح **الشيخ عمر** رحمه الله لكتاب فضائل موسى عليه السلام الذي ذكر تحته الإمام مسلم رحمه الله الأحاديث التالية[(١)]:

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاةً، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى سَوْأَةِ بَعْضٍ، وَكَانَ مُوسَى عليه السلام يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ، فَقَالُوا: وَاللهِ مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ آدَرُ، قَالَ: فَذَهَبَ مَرَّةً يَغْتَسِلُ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ، فَفَرَّ الْحَجَرُ بِثَوْبِهِ، قَالَ فَجَمَحَ مُوسَى بِأَثَرِهِ يَقُولُ: ثَوْبِي، حَجَرُ ثَوْبِي، حَجَرُ حَتَّى نَظَرَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى سَوْأَةِ مُوسَى فَقَالُوا: وَاللهِ مَا بِمُوسَى مِنْ بَأْسٍ، فَقَامَ الْحَجَرُ بَعْدُ، حَتَّى نُظِرَ إِلَيْهِ، قَالَ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاللهِ إِنَّهُ بِالْحَجَرِ نَدَبٌ سِتَّةٌ أَوْ سَبْعَةٌ، ضَرْبُ مُوسَى عليه السلام بِالْحَجَرِ»[(٢)].

٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: "كَانَ مُوسَى عليه السلام رَجُلًا حَيِيًّا، قَالَ فَكَانَ لَا يُرَى مُتَجَرِّدًا، قَالَ فَقَالَ: بَنُو إِسْرَائِيلَ: إِنَّهُ آدَرُ، قَالَ: فَاغْتَسَلَ عِنْدَ مُوَيْهٍ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ، فَانْطَلَقَ الْحَجَرُ يَسْعَى، وَاتَّبَعَهُ بِعَصَاهُ يَضْرِبُهُ: ثَوْبِي، حَجَرُ ثَوْبِي، حَجَرُ حَتَّى وَقَفَ عَلَى مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَنَزَلَتْ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴾ [الأحزاب: ٦٩][(٣)].

٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عليه السلام، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، قَالَ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَلَهُ، بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيْ رَبِّ ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ، قَالَ: فَالْآنَ، فَسَأَلَ اللهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ،

---

(١) المصدر السابق، (كتاب الفضائل)، (فضائل موسى ﷺ)، الدرس (٣)، س (٢٥).

(٢) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْفَضَائِلِ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ مُوسَى ﷺ)، (٤/ ١٨٤١).

(٣) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْفَضَائِلِ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ مُوسَى ﷺ)، (٤/ ١٨٤٢).

لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، تَحْتَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ»(١).

٤- وَعَنْهُ أنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عليه السلام فَقَالَ لَهُ: أَجِبْ رَبَّكَ قَالَ فَلَطَمَ مُوسَى عليه السلام عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ فَفَقَأَهَا، قَالَ فَرَجَعَ الْمَلَكُ إِلَى اللهِ -تَعَالَى- فَقَالَ: إِنَّكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَكَ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، وَقَدْ فَقَأَ عَيْنِي، قَالَ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى عَبْدِي فَقُلْ: الْحَيَاةَ تُرِيدُ؟ فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْحَيَاةَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَمَا تَوَارَتْ يَدُكَ مِنْ شَعْرَةٍ، فَإِنَّكَ تَعِيشُ بِهَا سَنَةً، قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ تَمُوتُ، قَالَ: فَالْآنَ مِنْ قَرِيبٍ، رَبِّ أَمِتْنِي مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، رَمْيَةً بِحَجَرٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَاللهِ لَوْ أَنِّي عِنْدَهُ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ»(٢).

٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه -أيضاً-، قَالَ: بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَعْرِضُ سِلْعَةً لَهُ أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا، كَرِهَهُ أَوْ لَمْ يَرْضَهُ -شَكَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ- قَالَ: لَا، وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عليه السلام عَلَى الْبَشَرِ قَالَ: فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَلَطَمَ وَجْهَهُ، قَالَ: تَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عليه السلام عَلَى الْبَشَرِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا؟ قَالَ فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْدًا، وَقَالَ: فُلَانٌ لَطَمَ وَجْهِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟» قَالَ: قَالَ -يَا رَسُولَ اللهِ- وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عليه السلام عَلَى الْبَشَرِ وَأَنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى عُرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: «لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللهِ، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ، قَالَ: ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ، أَوْ فِي أَوَّلِ مَنْ بُعِثَ، فَإِذَا مُوسَى عليه السلام آخِذٌ بِالْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَحُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ، أَوْ بُعِثَ قَبْلِي، وَلَا أَقُولُ: إِنَّ

---

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْفَضَائِلِ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ مُوسَى ﷺ)، (٤/ ١٨٤٢).

(٢) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْفَضَائِلِ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ مُوسَى ﷺ)، (٤/ ١٨٤٣).

أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى ﷺ»(١).

٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ وَرَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ: الْمُسْلِمُ وَالَّذِي اصْطَفَى مُحَمَّدًا ﷺ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَقَالَ الْيَهُودِيُّ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى ﷺ عَلَى الْعَالَمِينَ قَالَ فَرَفَعَ الْمُسْلِمُ يَدَهُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَلَطَمَ وَجْهَ الْيَهُودِيِّ، فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِ الْمُسْلِمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ بِجَانِبِ الْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي أَمْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللهُ»(٢).

٧- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: جَاءَ يَهُودِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَدْ لُطِمَ وَجْهُهُ وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «فَلَا أَدْرِي أَكَانَ مِمَّنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي، أَوِ اكْتَفَى بِصَعْقَةِ الطُّورِ»(٣).

٨- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ»(٤).

٩- وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَتَيْتُ -وَفِي رِوَايَةِ هَدَّابٍ: مَرَرْتُ- عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ»(٥).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى وَهُوَ يُصَلِّي

---

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْفَضَائِلِ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ مُوسَى ﷺ)، (٤/ ١٨٤٣).
(٢) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْفَضَائِلِ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ مُوسَى ﷺ)، (٤/ ١٨٤٤).
(٣) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْفَضَائِلِ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ مُوسَى ﷺ)، (٤/ ١٨٤٥).
(٤) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْفَضَائِلِ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ مُوسَى ﷺ)، (٤/ ١٨٤٥).
(٥) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْفَضَائِلِ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ مُوسَى ﷺ)، (٤/ ١٨٤٥).

فِي قَبْرِهِ» وَزَادَ فِي حَدِيثِ عِيسَى «مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي»(١).

قال رحمه الله: وموسى عليه السلام أحد أولي العزم من الرسل(٢). ثم ناقش رحمه الله ما ورد في أحاديث فضائل موسى عليه السلام وبين المقصود من قول الرسول ﷺ: «لَا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ»، وقوله ﷺ: «لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ بِجَانِبِ الْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَكَانَ، فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي أَمْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللهُ»، ونقل ما أورده ابن حجر من أقوال العلماء في توجيه هذه الأحاديث الشريفة(٣).

حيث قال ابن حجر رحمه الله: "قال العلماء في نهيه ﷺ عن التفضيل بين الأنبياء: إنما نهى عن ذلك من يقوله برأيه لا من يقوله بدليل، أو من يقوله بحيث يؤدي إلى تنقيص المفضول، أو يؤدي إلى الخصومة والتنازع، أو المراد لا تفضلوا بجميع أنواع الفضائل بحيث لا يترك للمفضول فضيلة؛ فالإمام مثلا إذا قلنا إنه أفضل من المؤذن لا يستلزم نقص فضيلة المؤذن بالنسبة إلى الأذان.

وقيل النهي عن التفضيل إنما هو في حق النبوة نفسها كقوله تعالى: ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، ولم ينه عن تفضيل بعض الذوات على بعض لقوله: ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقال الحليمي: الأخبار الواردة في النهي عن التخيير إنما هي في مجادلة أهل الكتاب وتفضيل بعض الأنبياء على بعض بالمخايرة؛ لأن المخايرة إذا وقعت بين أهل دينين لا يؤمن أن يخرج أحدهما إلى الإزدراء بالآخر فيفضي إلى الكفر فأما إذا

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْفَضَائِلِ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ مُوسَى ﷺ)، (٤/ ١٨٤٥).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (فضائل موسى ﷺ)، الدرس (٥)، س (٢٥).

(٣) المصدر نفسه.

كان التخيير مستندا إلى مقابلة الفضائل لتحصيل الرجحان فلا يدخل في النهي"(١).

وقيل: "إنما قاله ﷺ تواضعا والتواضع لا يحط مرتبة الكبير بل يزيده رفعة وجلالا، وقيل: هو من جنس قوله: «لا تفضلوني على يونس»، وقد قيل: إنه قاله قبل أن يعلم أنه أفضل من الجميع"(٢).

ويضاف إلى فضائل موسى عليه السلام مما ذكره **الشيخ عمر** رحمه الله ما أيده الله تعالى به من المعجزات لما أرسله إلى فرعون، وأعظمها معجزتين عظيمتين:

الأولى: أنه يلقي عصاه فتكون حية تسعى، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ [طه: ١٧ - ٢١].

الثاني: أنه يدخل يده في جيبه فتخرج بيضاء من غير سوء، كما قال الله تعالى: ﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴾ [طه: ٢٢].

وثم لما عصى فرعون -لعنة الله عليه- موسى عليه السلام وأراد أن يقتله ومن تبعه أهلكه الله تعالى، وجعله آية للعالمين ليعتبروا به، قال الله تعالى بعد أن أغرقه: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ [يونس:٩٢]، نسأل الله السلامة والعافية(٣).

❁❁❁

(١) ابن حجر، فتح الباري، (٦/ ٤٤٦).
(٢) المصدر نفسه، (٦/ ٤١٣).
(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (فضائل موسى ﷺ)، الدرس (٥)، س (٢٥).

المطلب الرابع: عيسى ﷺ

روى الإمام مسلم ﷺ في فضائل عيسى ﷺ جملة من الأحاديث تطرق **الشيخ عمر** ﷺ لشرحها، أذكرها فيما يلي:

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ، الْأَنْبِيَاءُ أَوْلَادُ عَلَّاتٍ، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ»(١).

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى، الْأَنْبِيَاءُ أَبْنَاءُ عَلَّاتٍ، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ عِيسَى نَبِيٌّ»(٢).

٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أنا أولى الناس بعيسى ابْنِ مَرْيَمَ، فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ» قَالُوا: كَيْفَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عَلَّاتٍ، وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، فَلَيْسَ بَيْنَنَا نَبِيٌّ»(٣).

٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا نَخَسَهُ الشَّيْطَانُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ نَخْسَةِ الشَّيْطَانِ، إِلَّا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ» ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عمران:٣٦](٤).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صِيَاحُ الْمَوْلُودِ حِينَ يَقَعُ، نَزْغَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ»(٥).

٥- عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ،

---

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْفَضَائِلِ)، (بَابُ فَضَائِلِ ﷺ)، (٤/ ١٨٣٧).
(٢) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْفَضَائِلِ)، (بَابُ فَضَائِلِ عِيسَى ﷺ)، (٤/ ١٨٣٧).
(٣) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْفَضَائِلِ)، (بَابُ فَضَائِلِ عِيسَى ﷺ)، (٤/ ١٨٣٧).
(٤) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْفَضَائِلِ)، (بَابُ فَضَائِلِ عِيسَى ﷺ)، (٤/ ١٨٣٨).
(٥) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْفَضَائِلِ)، (بَابُ فَضَائِلِ عِيسَى ﷺ)، (٤/ ١٨٣٨).

فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رَأَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَجُلًا يَسْرِقُ، فَقَالَ لَهُ عِيسَى: سَرَقْتَ؟ قَالَ: كَلَّا، وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَقَالَ: عِيسَى آمنت بالله وكذَّبت نفسي»(١).

وبعد أن سرد **الشيخ عمر** رحمه الله أحاديث فضائل عيسى عليه السلام (٢)، قال: والإمام مسلم بعد ما أنهى ما يتعلق بسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام، عقد هذا الباب: "باب فضائل عيس عليه السلام"، وخص عيسى عليه السلام وبدأ به بالكلام؛ لأن عيسى ﷺ أقرب نبي إلى رسول الله ﷺ، فليس بين عيسى وبين نبينا عليهما السلام نبي ولا رسول(٣).

ثم تناول **الشيخ** رحمه الله مسائل مهمة تتعلق بعيسى عليه السلام حاصلها النقاط التالية:

الأولى: أن عيسى ﷺ يعتبر مجددا لدين النبي ﷺ، وهذا التجديد إنما يكون في آخر الزمان إذا امتلأت الدنيا جورا وامتلأت ظلما، ولم يوجد الدعاة إلى الله تعالى؛ أنزل الله جل وعلا عيسى في آخر الزمان، فيترل عليه السلام حكما عدلا؛ ويقتل الخترير، ويقتل المسيح الدجال(٤)، وإذا ما نزل عليه السلام يحكم بالقرآن؛ وهذا يعني أنه مجدد(٥).

---

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْفَضَائِلِ)، (بَابُ فَضَائِلِ عِيسَى عليه السلام)، (٤/ ١٨٣٨).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) جاء هذا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: " وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٥٩]"، صحيح البخاري، (كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ)، (بَابُ نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ)، (٤/ ١٦٨).

(٥) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (فضائل عيسى عليه السلام)، =

الثانية: أن عيسى ابن مريم ليس له أب فقد خلقه الله تعالى من غير أب، وليس هو ابن زنى، كما تقول يهود -عليها لعائن الله-، وليس هو بإله ولا بثالث ثلاثة، بل هو كما قال الله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ [مريم: ٣٠][(١)].

وكونه خلق من غير أب ولا أم ليس بغريب فقد خلق الله تعالى أبانا آدم من غير أب ولا أم، فلذا قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران: ٥٩]، وخلق الله تعالى أمنا حواء من أب بلا أم، ونحن خلقنا الله تعالى من أب وأم؛ فالله تعالى على كل شيء قدير[(٢)].

الثالثة: أن مريم عليها السلام -العزراء البتول- ليس له زوج وليست ببغي ولا زانية كما يقول اليهود -عليهم لعائن الله- فإنهم رموها بيوسف النجار، ويوسف النجار قريب لمريم، وهو ابن عمتها، وكان خطيبا لها. ولكنه ليس أب لعيسى، بل إن الله اصطفى مريم بهذه المعجزة، وطهرها على نساء العالمين، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٢]، هذا قول العليم الحكيم، وقال تعالى: ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ [التحريم: ١٢].

فالقرآن قد رد على اليهود -عليهم لعائن الله- في قولهم: إن عيسى ابن بغي، فأخبر تعالى أنه خلقه بقول: "كن"، قال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾.

الدرس (١)، س (٢٥).

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر نفسه.

ورد تبارك وتعالى على النصارى -عليهم لعائن الله- في قولهم: إن عيسى ابن الله بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦]، فهم متناقضون فيه؛ فتارة يقولون: هو الله، وتارة يقولون: ابن الله، وتارة يقولون: ثالث ثلاثة، وهذا كاف في بيان ضلالهم(١).

الرابعة: قد علمنا أن عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وكلمة الله تعالى التي بعث بها جبريل عليه السلام لينفخ بها في جيب درعها هي كلمة: "كن"، وهي التي كان منها عيسى عليه السلام فلذا عيسى عبد الله ورسوله وروح من الأرواح التي خلقه الله، فليس معنى قول الله: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ﴾ [النساء: ١٧١]، أن عيسى جزء من الله -تعالى الله- وإنما معنى ذلك أن عيسى ﷺ روح من الأرواح التي خلق الله، أسمع قول الله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ١٣] فهل المعنى: أن جميع ما في السماوات، والأرض منفصل منه؟ الجواب: لا، بل المعنى: أن الله تعالى هو الذي خلق جميع ما في السماوات والأرض.

فلذا فإن من قال إن هذه الآية تدل على أن عيسى ابن الله فقد أبعد النجعة، ولم يوفق للهدى والصواب؛ لأن الصواب في معنى هذه الآية هو: أن عيسى روح من الأرواح التي خلقها الله، وكانت بأمره.

فالله تعالى لم يتخذ ولدا، ولم يكن له شريك في الملك، كما قال تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَـٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ

(١) المصدر السابق.

بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩١]، فالله واحد أحد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، فلو كان في هذا الكون إله حق غير الله لفسدت السموات والأرض ولتعطل الكون، كما قال الله تعالى: ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٢].

فدعوى أن عيسى ابن الله أو أنه هو الإله، أو ثالث ثلاثة؛ دعوى فارغة، وقد جاءت السنة بردها -أيضاً- كما ردها القرآن فَعَنْ عُبَادَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ»[(١)]. وأكد النبي ﷺ وحدانية الله تعالى فقال: «وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ» بعد أن قال: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ »، مع أن الشهادة تدل على الوحدانية، وفصل كذلك ﷺ في عيسى عليه السلام وذلك لأن كثير من الناس ضل في عيسى عليه السلام فقال: «وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ»، وفي هذا رد على اليهود، والنصارى[(٢)].

الخامسة: أن عيسى عليه السلام لم يقتل ولم يصلب كما تعتقد اليهود والنصارى، قال الله تعالى: ﴿ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴾ [النساء: ١٥٧][(٣)].

---

(١) البخاري، (كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ)، (بَابُ قَوْلِهِ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾)، (٤/ ١٦٥).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (فضائل إبراهيم عليه السلام)، الدرس (٢)، س (٢٥).

(٣) المصدر نفسه، (كتاب الفضائل)، (فضائل عيسى عليه السلام)، الدرس (١)، س (٢٥).

السادسة: أن عيسى عليه السلام قد رفعه الله تعالى إليه وهو موجود اليوم في السماء، ومعنى أن الله توفاه الوارد في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [آل عمران: ٥٥]، أي: أنه ألقى عليه النوم؛ لأن الوفاة في لغة العرب تطلق حتى على النوم، وهذا هو معنى قول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٤٢][1].

۞۞۞

(١) المصدر السابق.

المطلب الخامس: نوح ﷺ

وفي الحديث عن فضائل نبي الله نوح عليه السلام تعرض **الشيخ عمر** رحمه الله في دروسه للمسائل التالية:

١- أن نوحا هو أبو البشر الثاني، وآدم هو أبو البشر الأول؛ لأنه بعدما وقع الطوفان و لم يؤمن بنوح عليه السلام إلا قليل وركب هو ومن معه في السفينة وأغرق الله جل وعلا بقية الخلق، لم يبق الله ذرية لأحد غير ذرية نوح عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ [الصافات: ٧٥ - ٧٧][1].

٢- أن نوحاً عليه السلام هو أول الرسل الذين أرسلهم الله تعالى إلى أقوامهم يدعوهم إلى عبادة الله تعالى بعد أن صرفوا العبادة لغير الله وبعد أن بدأ الشرك[2].

ويشهد لكلام **الشيخ عمر** رحمه الله قول الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾[النساء: ١٦٣]. فقد قال البغوي رحمه الله في تفسير هذه الآية: وبدأ بذكر نوح عليه السلام؛ لأنه أول نبي من أنبياء الشريعة، وأول نذير على الشرك، وأول من عذبت أمته لردهم دعوته، وأهلك أهل الأرض بدعائه[3].

وقال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله: "أولهم بعد الاختلاف نوح عليه السلام، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾، وقال تعالى: ﴿

(١) المصدر السابق، (كتاب الفضائل)، (باب وجوب امتثال ما قال ﷺ)، الدرس (٤٢)، س (٢٥). وتفسير سورة الصافات، الآيات (٢٠ - ٣٥)، الدرس (٧)، س (٢٠).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣٦ - ٣٧)، الدرس (١٣)، س (١٩)، والآيات (٤٠ - ٤٥)، الدرس (١٧)، س (١٩).

(٣) تفسير البغوي - طيبة، (٢/٣١٠-٣١١)

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ [غافر: ٥]"(١).

٣- أن نوحا ﷺ أول من دعا إلى التوحيد بعد وقوع الشرك، وذلك لأن أول شرك وقع على وجه الأرض شرك قوم نوح، وكان الناس من آدم ﷺ إلى نوح على فطرة عبادة الله وحده حتى جاء نوح وقبل أن يرسل بمدة بسيطة، ومات رجال صالحون من قومه، وقد سماهم الله تعالى لنا وهم؛ ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر، فلما مات هؤلاء الخمسة «أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ، أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ»، كما روى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (٢).

ومكث نوح ﷺ في قومه يدعوهم إلى التوحيد ألف سنة إلا خمسين عاماً، ولما آيس منهم، دعا عليهم بما قص الله تعالى علينا: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ [نوح: ٢٦ - ٢٧] فأهلكهم الله جميعاً إلا من آمن وركب مع نوح ﷺ السفينة، وما آمن معه إلا قليل وأما الكثرة الكثيرة فكانت كلها تطلب المدد من غير الله، وتعبد غير الله، وتلظ بغير الله تنادي غير الله تعالى وتصرف حق الله لغيره، نسأل السلامة والعافية(٣).

---

(١) حافظ الحكمي، أعلام السنة المنشورة، (ص: ٥١).

(٢) صحيح البخاري، (كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ)، (بَابُ ﴿ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ ﴾)، (٦/١٦٠).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (١ - ٦)، الدرس (٢)، س (٢٢)، وتفسير سورة الصافات، الآيات (٣٧ - ٤٦)، الدرس (١٣)، س (٢١)، وتفسير سورة القصص، الآيات (١ - ٢)، الدرس (١) س (١٩).

المبحث الثالث:

معنى الإيمان بنبوة نبينا محمد ﷺ

وفيه تمهيد ومطلبان:

المطلب الأول: دلائل نبوته ﷺ.

المطلب الثاني: خصائصه ﷺ.

تمهيد.

من المعلوم أن الإيمان بنبوة رسولنا محمد بن عبدالله ﷺ أمر واجب على الثقلين منذ أن بعثه الله تعالى، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ: ٢٨]، ويقول جل ذكره: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾[الفرقان: ١].

بل إن الله تعالى قد أخذ العهد والميثاق على جميع الرسل عليهم السلام بأن يتبعوه ويسيروا خلف ركابه إذا ما بعث، فقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾[آل عمران: ٨١] "(١).

وفي بيان معنى الإيمان بنبوة نبينا محمد ﷺ أشار **الشيخ عمر** رحمه الله إلى أن ذلك كامن في اعتقاد أن الله جل وعلا بعث نبينا ﷺ بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا على حين فترة من الرسل، بعدما غير الناس وبعدوا عن المحجة التي خلقنا الله تعالى لأجلها؛ إضافة إلى النقاط التالية:

١- أن الله تعالى بعثه ﷺ ليجدد للناس دين أبيهم إبراهيم الخليل عليه السلام.

٢- أنه بُعث لقطع الحجة على الكافرين، قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾[النساء:١٦٥]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[الإسراء:١٥] (٢).

---

(١) شرح صحيح مسلم، (كتاب الفتن وأشراط الساعة)، (علامات الساعة)، الدرس (٢)، س (٢٦).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٧ - ٤٨)، الدرس (١٩)، س =

٣- أن من لم يتبع النبي ﷺ ضال خاسر متبع لهواه، قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ ﴾ يا محمد ولن يستجيبوا ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ﴾، ولذا قال تعالى مبيناً أن الخلق متى اتبعوا الأهواء ضلوا: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [القصص:٥٠] والله تعالى عندما أمرنا بعث إلينا الرسول ﷺ أمرنا بأن نتجرد من أهوائنا ونسلم له، قال رسول ﷺ: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ»[١].

ولذا فإن من اقتفى أثره ﷺ، وأخذ بشرائعه؛ سعد، وأفلح في الدنيا، والآخرة. ومن لم يأخذ بها وإن كان وجيهاً، أو عظيماً، أو غنياً، أو ما إلى ذلك؛ يسعد في الدنيا، ولا يسعد في الآخرة. نسأل الله العافية والسلامة[٢].

.(١٩)

(١) الألباني، السنة لابن أبي عاصم ومعها ظلال الجنة، (١/ ١٢). قال الألباني رحمه الله في تحقيقه: إسناده ضعيف رجاله ثقات غير نعيم بن حماد ضعيف لكثرة خطئه وقد اتهمه بعضهم والحديث أخرجه الحسن بن سفيان في الأربعين له ق، (١/٦٥)، وعنه السلفي في الأربعين البلدانية ق (٢/٣٢) وفي معجم السفر ق، (١/١٩٢) والهروي في ذم الكلام". وقال النووي رحمه الله: "حديث حسن صحيح، رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح". الأربعون النووية، (ص: ١١٣). عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٩-٥١)، الدرس (٢١)، س (١٩).

(٢) المصدر نفسه، الآيات (٨٥-٨٦)، الدرس (٣٩)، س (١٩).

المطلب الأول: دلائل نبوته ﷺ

اعتنى **الشيخ عمر** رحمه الله ببيان ما يتعلق بسيرة رسول الله ﷺ على وجه العموم عناية ظاهرة، فقد شرح جزء السيرة من سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي رحمه الله، وشمائل الرسول ﷺ من كتاب السيرة لابن كثير رحمه الله، وكتاب الفضائل في شرحه لصحيح مسلم، وفي تفسيره للقرآن الكريم كذلك تناول السيرة العطرة في غير ما موطن.

وإن المتأمل لما جاء في الكتاب والسنة من الآيات الدالة على صدق نبوة نبينا محمد ﷺ ليقف على كثير مما يحصل به اليقين بفضل الله تعالى، بل حتى إن نفس صورة النبي ﷺ الشريفة الباهرة وهيئته وطلعته الظاهرة، وسمته ودله ليدل العقلاء على صدقه، ولهذا قال عبد الله بن سلام رضي الله عنه: "فلما رأيت وجهه عرفت أنه ليس بوجه كذاب"، ومن سمع كلامه ورأى آدابه لم يدخله شك في نبوته صلوات الله وسلامه عليه[(١)].

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: "ومعجزات النبي ﷺ يجب الإيمان بها، فأصحاب النبي رضي الله عنهم لما حدثهم النبي ﷺ بها تقبلوها ولم يترددوا ولم يتوقفوا لأنهم رضوان الله تعالى عليهم مؤمنون برسول الله ﷺ حقا.

فإنه لما أسري برسول الله ﷺ وأخبر قريش بالإسراء، والإسراء فقط؛ كان منهم المكذب، ومنهم المستهزئ، والضاحك، ولسان حالهم ومقالهم نحن نضرب أكباد الإبل شهرا حتى نذهب إلى بيت المقدس وأنت تذهب وتعود في ليلة!.

ثم نادوا أبا بكر وأخبروه بالخبر فقال رضي الله عنه: لو حدثني بخبر السماء لصدقته، وهو عليه السلام ما أخبرهم بأمر المعراج بعد كما قلت[(٢)].

---

(١) السفاريني، لوامع الأنوار البهية، (٢/٢٩٤).

(٢) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (باب في معجزاته عليه السلام)، الدرس(١٥)، س (١).

والعلماء مجمعون على أن المعجزات قد وقعت للنبي عليه الصلاة والسلام[١]. ولذا فإن الذي ينكر معجزات رسول الله كافر. فإذا صحت المعجزة بسند صحيح عن الإمام مسلم، أو البخاري، أو عن بقية أصحاب كتب السنة؛ فعلى العين والرأس، لا تنكر[٢].

وقد عرف **الشيخ** رحمه الله المعجزة بأنها: الأمر الخارق للعادة المعجز للناس الذي يجري على يد النبي ﷺ أو غيره من الأنبياء والرسل عليهم السلام؛ يؤيد الله تعالى به رسله. وعادة ما تكون المعجزة مقرونة بالتحدي لمن أرسل إليهم الرسل"[٣].

ونبه رحمه الله إلى أنه لم يذكر الله تعالى في كتابه المجيد كلمة معجزة، ولكن هي من الألفاظ التي اصطلح عليها العلماء. وأن الذي ورد في القرآن الكريم في معنى المعجزة هو الآية. والآية هي: العلامة التي تدل على صدق الرسل عليهم السلام[٤].

ومعجزات النبي -محمد- عليه الصلاة والسلام كثيرة وشهيرة والكلام عليها لا ينتهي. وقد عدها بعض أهل العلم حتى زادت على ألف معجزة، منها الصحيح، ومنها غير ذلك. فما صح منها عن النبي فصحيح ولا غرابة في ذلك فالله هيأ له ذلك، وما لم يصح فإن العلماء ينبهون عليه حتى إنهم يتحاشون نسبته إلى الرسول ﷺ [٥].

ومن المعجزات الكبرى التي أيد الله تعالى بها نبيه محمدا ﷺ؛ انشقاق القمر، وتكليم الشجر والحجر له ﷺ، وتكثير الطعام، ونبع الماء من بين أصابعه، و ميل

(١) المصدر السابق، الدرس(٨)، س (١).
(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (باب توكله على الله) (٢)، الدرس (٦)، س (١٢).
(٣) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (باب في معجزاته عليه السلام)، الدرس(٨)، س (١).
(٤) المصدر نفسه.
(٥) المصدر نفسه، الدرس (١٨)، س (١).

الشجرة لتشهد على صدق رسالته، وتسبيح الطعام بين يديه.

ومنها أيضا إعلام الله تعالى له ﷺ ببعض الأمور السابقة، وإخباره بما يكون حتى تقوم الساعة. وكذلك إخباره بالكوائن بعده، فوقعت كما أخبر. كإخباره ﷺ؛ بأن فاطمة أول أهل بيته لحوقا به، وإخباره بقدوم رجل من اليمن اسمه أويس، وإخباره بمقتل عمر رضي الله عنه، وإخباره عائشة بنبح الكلاب عليها، وإخباره عن موقعة صفين، وإخباره بأن الحسن يصلح بين فرقتي علي ومعاوية، وإخباره بتوسيع الرزق على هذه الأمة، وغير ذلك مما يطول ذكره.

والمقصود ذكر بعض الأحاديث الوردة في ذلك والتي تناولها **الشيخ عمر** رحمه الله بالبيان بما يتحقق به المراد في هذا المقام، فمن ذلك:

١- القرآن الكريم وهو أعظمها، وهو المعجزة الكبرى التي تحدى الله جل وعلا بها جميع الخلق وعلى رأسهم العرب فلا يأتون بمثله ولا بعشر سور، بل ولا بسورة[(١)].

قال الله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨].

وقال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [هود: ١٣ - ١٤].

وقال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣]، وقال: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [يونس: ٣٨].

---

(١) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (باب في معجزاته عليه السلام)، الدرس(١٢)، س (١).

٢- انشقاق القمر، فعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً «فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ مَرَّتَيْنِ». وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «إِنَّ الْقَمَرَ انْشَقَّ عَلَى زَمَانِ رَسُولِ اللهِ ﷺ»(١).

٣- انقياد الشجر لأمره ﷺ والتئامه عليه. فعن جابر رضي الله عنه قال: سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى نَزَلْنَا وَادِيًا أَفْيَحَ، فَذَهَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْضِي حَاجَتَهُ، فَاتَّبَعْتُهُ بِإِدَاوَةٍ مِنْ مَاءٍ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يَسْتَتِرُ بِهِ، فَإِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ الْوَادِي، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى إِحْدَاهُمَا، فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا، فَقَالَ: «انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ» فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ، الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ، حَتَّى أَتَى الشَّجَرَةَ الْأُخْرَى، فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا، فَقَالَ: «انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ» فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَذَلِكَ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَفِ مِمَّا بَيْنَهُمَا، لَأَمَ بَيْنَهُمَا -يَعْنِي جَمَعَهُمَا- فَقَالَ: «الْتَئِمَا عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ» فَالْتَأَمَتَا، قَالَ جَابِرٌ: فَخَرَجْتُ أُحْضِرُ مَخَافَةَ أَنْ يُحِسَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقُرْبِي فَيَبْتَعِدَ -وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ- فَيَتَبَعَّدَ فَجَلَسْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِي، فَحَانَتْ مِنِّي لَفْتَةٌ، فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مُقْبِلًا، وَإِذَا الشَّجَرَتَانِ قَدِ افْتَرَقَتَا، فَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى سَاقٍ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَقَفَ وَقْفَةً، فَقَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا -وَأَشَارَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ بِرَأْسِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا- ثُمَّ أَقْبَلَ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيَّ قَالَ: «يَا جَابِرُ هَلْ رَأَيْتَ مَقَامِي؟» قُلْتُ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «فَانْطَلِقْ إِلَى الشَّجَرَتَيْنِ فَاقْطَعْ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا، فَأَقْبِلْ بِهِمَا، حَتَّى إِذَا قُمْتَ مَقَامِي فَأَرْسِلْ غُصْنًا عَنْ يَمِينِكَ وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِكَ» ، قَالَ جَابِرٌ: فَقُمْتُ فَأَخَذْتُ حَجَرًا فَكَسَرْتُهُ وَحَسَرْتُهُ، فَانْذَلَقَ لِي، فَأَتَيْتُ الشَّجَرَتَيْنِ فَقَطَعْتُ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا، ثُمَّ أَقْبَلْتُ أَجُرُّهُمَا حَتَّى قُمْتُ مَقَامَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَرْسَلْتُ

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب صفة القيامة والجنة والنار)، (باب انشقاق القمر)، ش (٦٨٣). والحديث في صحيح مسلم، (كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ)، (بَابُ انْشِقَاقِ الْقَمَرِ)، (٤/٢١٥٩).

غُصْنًا عَنْ يَمِينِي وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِي، ثُمَّ لَحِقْتُهُ، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ، يَا رَسُولَ اللهِ فَعَمَّ ذَاكَ؟ قَالَ: «إِنِّي مَرَرْتُ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ، فَأَحْبَبْتُ، بِشَفَاعَتِي، أَنْ يُرَفَّهَ عَنْهُمَا، مَا دَامَ الْغُصْنَانِ رَطْبَيْنِ»(١).

٤- سجود البعير له ﷺ، وعن جابر ﷺ -أيضاً- قال: ثُمَّ سِرْنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَنَا، فَجَاءَ جَمَلٌ نَادٍ، فَلَمَّا كَانَ بَيْنَ السِّمَاطَيْنِ خَرَّ سَاجِدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ صَاحِبُ هَذَا الْجَمَلِ»؟ فَقَالَ فِتْيَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: هُوَ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَمَا شَأْنُهُ» ؟ قَالَ: سَنَوْنَا عَلَيْهِ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً فَلَمَّا كَبُرَ سِنُّهُ وَكَانَتْ عَلَيْهِ شُحَيْمَةٌ فَأَرَدْنَا نَحْرَهُ لِنَقْسِمَهُ بَيْنَ غِلْمَتِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَبِيعُونِيهِ»؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ لَكَ، قَالَ: «فَأَحْسِنُوا إِلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ» ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَسْجُدَ لَكَ مِنَ الْبَهَائِمِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَنْبَغِي لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَانَ النِّسَاءُ لِأَزْوَاجِهِنَّ»(٢).

٥- شكاية البعير إليه ظلم وتعذيب صاحبه له، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ، فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ هَدَفًا، أَوْ حَائِشَ نَخْلٍ، قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ، فَقَالَ: «مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ، لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟» ، فَجَاءَ فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: «أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ

---

(١) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (باب في معجزاته ﷺ)، الدرس(٨)، س (١). والحديث في سير أعلام النبلاء ط الحديث، (٢/٣٠١-٣٠٢). وصحيح مسلم، (كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ)، (بَابُ حَدِيثِ جَابِرٍ الطَّوِيلِ وَقِصَّةِ أَبِي الْيَسَرِ)، (٤/٢٣٠٦-٢٣٠٧).

(٢) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي، (باب في معجزاته ﷺ)، الدرس(١٠)، س (١). والحديث في سير أعلام النبلاء ط الرسالة، (٢/٣٠٥). ورواه البيهقي في الاعتقاد (ص:٢٩٠). قال الشيخ عمر: والحديث فيه مقال.

فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا؟، فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ»[١].

٦- نبع الماء من بين أصابعه ﷺ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ الآيَاتِ بَرَكَةً، وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَقَلَّ المَاءُ، فَقَالَ: «اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ» فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «حَيَّ عَلَى الطَّهُورِ المُبَارَكِ، وَالبَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ» فَلَقَدْ رَأَيْتُ المَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ[٢].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما، قَالَ: عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رِكْوَةٌ فَتَوَضَّأَ، فَجَهِشَ النَّاسُ نَحْوَهُ، فَقَالَ: «مَا لَكُمْ؟» قَالُوا: لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ وَلاَ نَشْرَبُ إِلَّا مَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الرِّكْوَةِ، فَجَعَلَ المَاءُ يَثُورُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، كَأَمْثَالِ العُيُونِ، فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا قُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً"[٣].

٧- مسحه على ضرع العناق الجذعة، فدرت اللبن، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا يَافِعًا أَرْعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، وَقَدْ فَرَّا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَا: «يَا غُلَامُ، هَلْ عِنْدَكَ مِنْ لَبَنٍ تَسْقِينَا؟»،

---

(١) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (باب في معجزاته عليه السلام)، الدرس(١٠)، س (١). والحديث في سير أعلام النبلاء ط الحديث، (٢/٢٠٥-٢٠٦). ومسند أحمد ط الرسالة، (٣/٢٧٤). وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (١/ ٥٨).

(٢) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (باب في معجزاته عليه السلام)، الدرس(١١)، س (١). والحديث في سير أعلام النبلاء ط الرسالة، (٢/ ٣٠٩). وصحيح البخاري، (كِتَابُ المَنَاقِبِ)، (بَابُ عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلاَمِ)، (٤/١٩٤).

(٣) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (باب في معجزاته عليه السلام)، الدرس (١٠)، س (١). والحديث في صحيح البخاري، (كِتَابُ المَنَاقِبِ)، (بَابُ عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلاَمِ)، (٤/١٩٣).

قُلْتُ: إِنِّي مُؤْتَمَنٌ، وَلَسْتُ سَاقِيَكُمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ عِنْدَكَ مِنْ جَذَعَةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، فَأَتَيْتُهُمَا بِهَا، فَاعْتَقَلَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَمَسَحَ الضَّرْعَ، وَدَعَا، فَحَفَلَ الضَّرْعُ، ثُمَّ أَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه بِصَخْرَةٍ مُنْقَعِرَةٍ، فَاحْتَلَبَ فِيهَا، فَشَرِبَ، وَشَرِبَ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ شَرِبْتُ، ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ: «اقْلِصْ» فَقَلَصَ، فَأَتَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ؟ قَالَ: «إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ»، قَالَ: فَأَخَذْتُ مِنْ فِيهِ سَبْعِينَ سُورَةً، لَا يُنَازِعُنِي فِيهَا أَحَدٌ[1].

٨- حنين الجذع إليه ﷺ، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الجُمُعَةِ إِلَى شَجَرَةٍ أَوْ نَخْلَةٍ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، أَوْ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلاَ نَجْعَلُ لَكَ مِنْبَرًا؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتُمْ»، فَجَعَلُوا لَهُ مِنْبَرًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الجُمُعَةِ دُفِعَ إِلَى المِنْبَرِ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ صِيَاحَ الصَّبِيِّ، ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّنُ. قَالَ: «كَانَتْ تَبْكِي عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ عِنْدَهَا»[2].

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ، فَلَمَّا اتَّخَذَ المِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ فَحَنَّ الجِذْعُ فَأَتَاهُ فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ[3].

٩- نزول المطر بسبب دعائه ﷺ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: أَصَابَ أَهْلَ المَدِينَةِ قَحْطٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَيْنَا هُوَ يَخْطُبُ يَوْمَ جُمُعَةٍ، إِذْ قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا

(١) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (باب في معجزاته عليه السلام)، الدرس(١٢)، س (١). والحديث في سير أعلام النبلاء ط الحديث، (٢/٢١٠)، ومسند أحمد ط الرسالة، (٧/٤١٦-٤١٧).

(٢) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (باب في معجزاته عليه السلام)، الدرس(١٢)، س (١). صحيح البخاري، (كِتَابُ المَنَاقِبِ)، (بَابُ عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلاَمِ)، (٤/١٩٥).

(٣) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (باب في معجزاته عليه السلام)، الدرس(١٢)، س (١). صحيح البخاري، (كِتَابُ المَنَاقِبِ)، (بَابُ عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلاَمِ)، (٤/١٩٥).

رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتِ الكُرَاعُ، هَلَكَتِ الشَّاءُ، فَادْعُ اللَّهَ يَسْقِينَا، «فَمَدَّ يَدَيْهِ وَدَعَا»، قَالَ أَنَسٌ: وَإِنَّ السَّمَاءَ لَمِثْلُ الزُّجَاجَةِ، فَهَاجَتْ رِيحٌ أَنْشَأَتْ سَحَابًا، ثُمَّ اجْتَمَعَ ثُمَّ أَرْسَلَتِ السَّمَاءُ عَزَالِيَهَا، فَخَرَجْنَا نَخُوضُ المَاءَ حَتَّى أَتَيْنَا مَنَازِلَنَا، فَلَمْ نَزَلْ نُمْطَرُ إِلَى الجُمُعَةِ الأُخْرَى، فَقَامَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: تَهَدَّمَتِ البُيُوتُ فَادْعُ اللَّهَ يَحْبِسْهُ، فَتَبَسَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا» فَنَظَرْتُ إِلَى السَّحَابِ تَصَدَّعَ حَوْلَ المَدِينَةِ كَأَنَّهُ إِكْلِيلٌ(١).

١٠- رؤيته ﷺ من وراء ظهره، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ قِبْلَتِي هَا هُنَا، فَوَاللَّهِ مَا يَخْفَى عَلَيَّ خُشُوعُكُمْ وَلاَ رُكُوعُكُمْ، إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي» قال الذهبي: "قال الشافعي: هذه كرامة من الله أبانه بها من خلفه"(٢).

١١- إعلام الله له وإخباره بما لا يعلمه إلا نبي، أو رجل أو رجلان؛ يعني غيره، عن ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ فَجَاءَ حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا فَقَالَ: لِمَ تَدْفَعُنِي؟ فَقُلْتُ: أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ الله، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي»، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟» قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ، فَنَكَتَ رَسُولُ الله ﷺ بِعُودٍ مَعَهُ، فَقَالَ: «سَلْ»

(١) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (من معجزات النبي تكثير الطعام)، الدرس (١٣)، س(١)، والحديث في صحيح البخاري، (كِتَابُ المَنَاقِبِ)، (بَابُ عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلاَمِ)، (١٩٥/٤).

(٢) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (باب في معجزاته عليه السلام)، الدرس (١٠)، س(١)، والحديث في سير أعلام النبلاء ط الرسالة، (٣١١/٢)، وصحيح البخاري، (كتاب الصلاة)، (باب عظة الإمام الناس في إتمام الصلاة وذكر القبلة)، (٩١/١).

فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ» قَالَ: فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً؟ قَالَ: «فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ» قَالَ الْيَهُودِيُّ: فَمَا تُحْفَتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «زِيَادَةُ كَبِدِ النُّونِ»، قَالَ: فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا؟ قَالَ: «يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا» قَالَ: فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا» قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ، قَالَ: «يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟» قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ. قَالَ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ؟ قَالَ: «مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ، فَإِذَا اجْتَمَعَا، فَعَلَا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ، أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللهِ، وَإِذَا عَلَا مَنِيُّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ، آنَثَا بِإِذْنِ اللهِ»، قَالَ الْيَهُودِيُّ: لَقَدْ صَدَقْتَ، وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ، وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى أَتَانِيَ اللهُ بِهِ»[(١)].

١٢- بركته ﷺ في المزادتين، عَنْ عِمْرَان بْن حُصَيْن، أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَسِيرٍ فَأَدْلَجُوا لَيْلَتَهُمْ، حَتَّى إذَا كَانَ وَجْهُ الصُّبْحِ عَرَّسُوا، فَغَلَبَتْهُمْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ، فكَانَ أَوَّلَ مَنِ اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ لاَ يُوقَظُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَنَامِهِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، فَاسْتَيْقَظَ عُمَرُ، فَقَعَدَ أَبُو بَكْرٍ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَجَعَلَ يُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ حَتَّى اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ، فَنَزَلَ وَصَلَّى بنَا الغَدَاةَ، فَاعْتَزَلَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ لَمْ يُصَلِّ مَعَنَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «يَا فُلاَنُ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَنَا» قَالَ: أَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَيَمَّمَ بالصَّعِيدِ، ثُمَّ صَلَّى، وَجَعَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي رَكُوبٍ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَدْ عَطِشْنَا عَطَشًا شَدِيدًا فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ، إِذَا نَحْنُ بِامْرَأَةٍ

(١) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (باب في معجزاته عليه السلام)، الدرس (١٨)، س(١)، والحديث في سير أعلام النبلاء ط الحديث، (٣٢٣/٢)، وصحيح مسلم، (كِتَابُ الْحَيْضِ)، (بَابُ بَيَانِ صِفَةِ مَنِيِّ الرَّجُلِ، وَالْمَرْأَةِ وَأَنَّ الْوَلَدَ مَخْلُوقٌ مِنْ مَائِهِمَا)، (٢٥٢/١).

سَادِلَةٍ رِجْلَيْهَا بَيْنَ مَزَادَتَيْنِ، فَقُلْنَا لَهَا: أَيْنَ المَاءُ؟ فَقَالَتْ: إِنَّهُ لاَ مَاءَ، فَقُلْنَا: كَمْ بَيْنَ أَهْلِكِ وَبَيْنَ المَاءِ؟ قَالَتْ: يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، فَقُلْنَا: انْطَلِقِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: وَمَا رَسُولُ اللَّهِ؟ فَلَمْ نُمَلِّكْهَا مِنْ أَمْرِهَا حَتَّى اسْتَقْبَلْنَا بِهَا النَّبِيَّ ﷺ، فَحَدَّثَتْهُ بِمِثْلِ الَّذِي حَدَّثَتْنَا، غَيْرَ أَنَّهَا حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا مُؤْتِمَةٌ، فَأَمَرَ بِمَزَادَتَيْهَا، فَمَسَحَ فِي العَزْلاَوَيْنِ، فَشَرِبْنَا عِطَاشًا أَرْبَعِينَ رَجُلًا حَتَّى رَوِينَا، فَمَلَأْنَا كُلَّ قِرْبَةٍ مَعَنَا وَإِدَاوَةٍ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ نَسْقِ بَعِيرًا، وَهِيَ تَكَادُ تَنِضُّ مِنَ المِلْءِ، ثُمَّ قَالَ: «هَاتُوا مَا عِنْدَكُمْ» فَجُمِعَ لَهَا مِنَ الكِسَرِ وَالتَّمْرِ، حَتَّى أَتَتْ أَهْلَهَا، قَالَتْ: لَقِيتُ أَسْحَرَ النَّاسِ، أَوْ هُوَ نَبِيٌّ كَمَا زَعَمُوا، فَهَدَى اللَّهُ ذَاكَ الصِّرْمَ بِتِلْكَ المَرْأَةِ، فَأَسْلَمَتْ وَأَسْلَمُوا[(١)].

١٣- بركته ﷺ في تكثير الطعام، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضَعِيفًا، أَعْرِفُ فِيهِ الجُوعَ، فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخْرَجَتْ خِمَارًا لَهَا، فَلَفَّتِ الخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ يَدِي وَلاَثَتْنِي بِبَعْضِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ، فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي المَسْجِدِ، وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «آرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ» فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «بِطَعَامٍ» فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَنْ مَعَهُ: «قُومُوا» فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ؟ فَقَالَتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، مَا عِنْدَكِ» فَأَتَتْ بِذَلِكَ الخُبْزِ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَفُتَّ، وَعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فَأَدَمَتْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ

(١) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (باب في معجزاته عليه السلام)، الدرس (١٦)، س(١)، والحديث في سير أعلام النبلاء ط الرسالة، (٢/٣١٦-٣١٧). صحيح البخاري، (كتاب المناقب)، (باب علامات النبوة في الإسلام)، (٤/١٩١-١٩٢).

يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَكَلَ القَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا، وَالقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا " قال الذهبي: "وقد مر مثل هذا في غزوة الخندق من حديث جابر"(١).

١٤- انطباق أوصاف نبي آخر الزمان الواردة في الكتب السابقة عليه، فعن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قال: جَاءَ سَلْمَانُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ بِمَائِدَةٍ عَلَيْهَا رُطَبٌ فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ما هذا يا سلمان؟» قَالَ: صَدَقَةٌ عَلَيْكَ وَعَلَى أَصْحَابِكَ، قَالَ: «ارْفَعْهَا؛ فَإِنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَة»، فَرَفَعَهَا، فَجَاءَ مِنَ الْغَدِ بِمِثْلِهِ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ: «ما هذا يا سلمان؟» قَالَ: صَدَقَةٌ عَلَيْكَ وَعَلَى أَصْحَابِكَ. قَالَ: «ارْفَعْهَا؛ فَإِنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَة»، فَرَفَعَهَا، فَجَاءَ مِنَ الْغَدِ بِمِثْلِهِ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ يَحْمِلُهُ فَقَالَ: «ما هذا يا سلمان؟» فَقَالَ: هَدِيَّةٌ لَكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «ابْسُطُوا». فَنَظَرَ إِلَى الْخَاتَمِ الَّذِي عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَآمَنَ بِهِ، وَكَانَ لِلْيَهُودِ فَاشْتَرَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَذَا وَكَذَا دِرْهَمًا، وَعَلَى أَنْ يَغْرِسَ نَخْلًا فَيَعْمَلَ سَلْمَانُ فِيهَا حَتَّى تُطْعِمَ. قَالَ: فَغَرَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّخْلَ إِلَّا نَخْلَةً وَاحِدَةً غَرَسَهَا عُمَرُ، فَحَمَلَتِ النَّخْلُ مِنْ عَامِهَا وَلَمْ تَحْمِلِ النَّخْلَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَا شَأْنُ هَذِهِ؟" قَالَ عُمَرُ: أَنَا غَرَسْتُهَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَنَزَعَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ غَرَسَهَا فَحَمَلَتْ مِنْ عَامِهَا(٢).

---

(١) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (باب في معجزاته عليه السلام)، الدرس(١٣)، س (١)، والحديث في سير أعلام النبلاء ط الحديث، (٢/٢١٠-٢١١). والحديث رواه البخاري في صحيحه، (كتاب المناقب)، (باب علامات النبوة في الإسلام)، (٤/١٩٣-١٩٤).
(٢) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (باب في معجزاته عليه السلام)، الدرس (١٣)، س(١)، والحديث في سير أعلام النبلاء ط الحديث، (٢/٣١٣). ومسند أحمد ط الرسالة،
=

١٥- حماية الله تعالى وحفظه له، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَزْوَةً قِبَلَ نَجْدٍ، فَأَدْرَكَنَا رَسُولُ الله ﷺ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَعَلَّقَ سَيْفَهُ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا قَالَ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْوَادِي يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ رَجُلًا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَأَخَذَ السَّيْفَ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي، فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَالسَّيْفُ صَلْتًا فِي يَدِهِ، فَقَالَ لِي: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ قُلْتُ: اللهُ، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّانِيَةِ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ قُلْتُ: اللهُ، قَالَ: فَشَامَ السَّيْفَ فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ» ثُمَّ لَمْ يَعْرِضْ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ [(١)].

ومما تقدم يتبين أن أفراد الأدلة الدالة على صدق نبينا ورسولنا محمد بن عبدالله ﷺ كثيرة ومتنوعة. حتى إنه قد عدّها بعض الذين ألّفوا في دلائل نبوته ﷺ فزادت على الألف كما ذكر ذلك **الشيخ عمر** رحمه الله، وقد جمع هذه الأدلة بعض أهل العلم تحت خمسة أقسام، يضمُّ كل قسم منها مجموعة متشابهة، على ما يلي:

الأول: الآيات والمعجزات التي يجريها الله تصديقاً لرسله.

الثاني: بشارة الأنبياء السابقين بالأنبياء اللاحقين.

الثالث: النظر في أحوال الأنبياء.

الرابع: النظر في دعوة الرسل.

الخامس: نصر الله وتأييده لهم"[(٢)].

۞۞۞

(١٠٢/٣٨-١٠٣). حسنه الألباني في مختصر الشمائل، (ص: ٣١).

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (باب توكله على الله)(٢)، الدرس (٦)، س (١٢). صحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (باب توكله على الله تعالى، وعصمة الله تعالى له من الناس)، (١٧٨٦/٤).

(٢) الأشقر، الرسل والرسالات، (ص: ١١٩-١٢٠).

المطلب الثاني: خصائصه ﷺ

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: قال الإمام الذهبي رحمه الله: باب: في خصائصه ﷺ وتحديثه أمته بها امتثالا لأمر الله تعالى، بقوله تعالى: ﴿ **وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** ﴾[الضحى: ١١](١)، والمقصود بهذا ذكر ما خص الله تعالى به نبيه، وخليله محمد ﷺ، من الأعطيات والأمور التي اصطفاه بها وميزه بها عن غيره، ومنها:

١- كونه خاتم النبيين.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ قَالَ فَأَنَا اللَّبِنَةُ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ»(٢).

٢- أنه نصر بالرعب، وأعطي جوامع الكلم.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بستٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ»(٣).

وعَنْه -أَيْضاً- رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ عَلَى

(١) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (باب في خصائصه عليه السلام)، الدرس(٩١)، س(١)، والحديث في سير أعلام النبلاء ط الرسالة، (٢/٤٤٨).

(٢) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (باب في خصائصه عليه السلام)، الدرس (٩١)، س(١)، والحديث في سير أعلام النبلاء ط الرسالة، (٢/٤٤٨). وصحيح مسلم ، (كتاب الفضائل)، (باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين)، (٤/١٧٩١).

(٣) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (باب في خصائصه عليه السلام)، الدرس(٩٢)، س(١)، والحديث في سير أعلام النبلاء ط الرسالة، (٢/٤٤٩). وصحيح مسلم، (كتاب المساجد ومواضع الصلاة)، (باب جعلت لي الأرض مسجد وطهورا)، (١/٣٧١).

الْعَدُوِّ، وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَبَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ، فَوُضِعَتْ فِي يَدَيَّ»(١).

٣- أنه ﷺ جعلت له الأرض مسجدا وطهورا، وصفوفنا كصفوف الملائكة.

عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فُضِّلْتُ عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ: جُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا، وَجُعِلَ تُرَابُهَا لَنَا طَهُورًا إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ، وَجُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَأُوتِيتُ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ لَمْ يُعْطَ مِثْلَهُ أَحَدٌ قَبْلِي وَلَا أَحَدٌ بَعْدِي»(٢).

٤- أنه سيد ولد آدم يوم القيامة، وصاحب الشفاعة العظمى.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ»(٣).

وعَنْه أَيْضاً رضي الله عنه، قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ الله ﷺ يَوْمًا بِلَحْمٍ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً فَقَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ بِمَ ذَاكَ؟ يَجْمَعُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُسْمِعُهُمُ

---

(١) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (باب في خصائصه عليه السلام)، الدرس(٩١)، س(١)، والحديث في سير أعلام النبلاء ط الرسالة، (٢/٤٤٨). وصحيح مسلم، (كتاب المساجد ومواضع الصلاة)، (باب جعلت لي الأرض مسجد وطهورا)، (١/٣٧٢).

(٢) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (باب في خصائصه عليه السلام)، الدرس(٩٢)، س(١)، والحديث في سير أعلام النبلاء ط الرسالة، (٢/٤٤٩) وقال الذهبي:" صحيح". ورواه ابن حبان في صحيحه، (باب منم صفته ﷺ وأخباره)، (ذكر ما فضل المصطفى ﷺ على من قبله من الخصال المعدودة)، (١٤/٣١٠).

(٣) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (باب في خصائصه عليه السلام)، الدرس(٩٢)، س(١)، والحديث في سير أعلام النبلاء ط الرسالة، (٢/٤٤٩). وصحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق)، (٤/١٧٨٢).

الدَّاعِي، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ، وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَلَا تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: ائْتُوا آدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الْأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ ﷺ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَذَكَرَ كَذَبَاتِهِ، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى، فَيَأْتُونَ مُوسَى ﷺ، فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى، أَنْتَ رَسُولُ اللهِ فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَالَاتِهِ، وَبِتَكْلِيمِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ مُوسَى ﷺ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ﷺ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ، وَكَلِمَةٌ مِنْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ عِيسَى ﷺ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونِّي فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ

رَسُولُ اللهِ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَغَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ، وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَأَنْطَلِقُ، فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، أَدْخِلْ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرٍ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى»[(١)].

وقد بين **الشيخ عمر** رحمه الله أن المقام المحمود الوارد في قول الله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾[الإسراء:٧٩]، هو: الشفاعة العظمى، ففي شرحه لقول الرسول ﷺ: «وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ»[(٢)]، قال رحمه الله: يعني الشفاعة الكبرى، المقام المحمود الذي خصه الله تعالى به، ويدخل في هذه الشفاعة المؤمنون، والكافرون، واليهود، والنصارى، وجميع الأمم[(٣)].

٥- أنه ﷺ أعطي نهر الكوثر.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الجَنَّةِ، إِذَا أَنَا

---

(١) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (باب في خصائصه عليه السلام)، الدرس (٩٢)، س(١)، والحديث في سير أعلام النبلاء ط الرسالة، (٢/٤٥٠). وصحيح مسلم، (كتاب الإيمان)، (باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها)، (١/١٨٤-١٨٥). ملحوظة لم يذكر الشيخ عمر ولا الذهبي -رحمهما الله- الحديث بطوله، بل هو من صنيعي.

(٢) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ)، (باب جُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا)، (١/٣٧٠).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (باب توكله على الله)(٢)، الدرس (٧)، س (١٢).

بنَهَرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ المُجَوَّفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ، الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طِينُهُ -أَوْ طِيبُهُ- مِسْكٌ أَذْفَرُ»(١).

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْكَوْثَرُ نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ، حَافَّتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ، مَجْرَاهُ عَلَى الْيَاقُوتِ وَالدُّرِّ، تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ»(٢).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: الكَوْثَرُ: الخَيْرُ الكَثِيرُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ "قَالَ أَبُو بشر: قُلْتُ لِسَعِيدٍ: إِنَّ أُنَاسًا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَهَرٌ فِي الجَنَّةِ؟ فَقَالَ سَعِيدٌ: «النَّهَرُ الَّذِي فِي الجَنَّةِ مِنَ الخَيْرِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ»(٣).

وعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَ: سَأَلْتُهَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾[الكوثر:١] قَالَتْ: «نَهَرٌ أُعْطِيَهُ نَبِيُّكُمْ ﷺ، شَاطِئَاهُ عَلَيْهِ دُرٌّ مُجَوَّفٌ، آنِيَتُهُ كَعَدَدِ النُّجُومِ»(٤).

وَيُرْوَى أَنَ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: «هُوَ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ، لَيْسَ أَحَدٌ يُدْخِلُ إِصْبَعَهُ

(١) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (باب في خصائصه ﵇)، الدرس(٩٤)، س(١)، والحديث في سير أعلام النبلاء ط الرسالة، (٢/٤٥٠). وصحيح البخاري، (كتاب الرقاق)، (باب في الحوض)، (٨/١٢٠).

(٢) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (باب في خصائصه ﵇)، الدرس(٩٥)، س(١)، والحديث في سير أعلام النبلاء ط الرسالة، (٢/٤٥١). وسنن ابن ماجه، (٢/١٤٥٠).

(٣) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (باب في خصائصه ﵇)، الدرس(٩٥)، س(١)، والحديث في سير أعلام النبلاء ط الرسالة، (٢/ ٤٥٢). وصحيح البخاري، (كتاب الرقاق)، (باب في الحوض)، (٨/ ١١٩).

(٤) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (باب في خصائصه ﵇)، الدرس(٩٥)، س(١)، والحديث في سير أعلام النبلاء ط الرسالة، (٤٥٢/٢). صحيح البخاري ، (كتاب تفسير القرآن)، (﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة:٨])، (١٧٨/٦).

فِي أُذُنَيْهِ إِلَّا سَمِعَ ذَلِكَ النَّهْرَ»(١).

٦- كونه ﷺ أكثر الأنبياء تابعا.

فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا»(٢).

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُدْخِلُ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ» قَالَ يَزِيدُ بْنُ الْأَخْنَسِ السُّلَمِيُّ: وَمَا هَذَا فِي أُمَّتِكَ إِلَّا كَالذُّبَابِ الْأَزْرَقِ فِي الذِّبَّانِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا، وَثَلَاثُ حَثَيَاتٍ»، فقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا سِعَةُ حَوْضِكَ؟ قَالَ: «مِثْلُ مَا بَيْنَ عَدَنٍ، وَعَمَّانَ، وَهُوَ أَوْسَعُ، وَأَوْسَعُ، وَأَشَارَ بِيَدَيْهِ فِيهِ شُعْبَانُ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ». قَالَ: قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا شَرَابُهُ؟ قَالَ: «شَرَابُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ مَذَاقَةً، وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَلَمْ يَسْوَدَّ وَجْهُهُ بَعْدَهَا أَبَدًا»(٣).

٧- تأييده ﷺ بالقرآن الكريم المعجز.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ أُومِنَ، أَوْ آمَنَ، عَلَيْهِ البَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ،

---

(١) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (باب في خصائصه ﷺ)، الدرس(٩٥)، س(١)، والحديث في سير أعلام النبلاء ط الرسالة، (٢/٤٥٢). وذكره الإمام الذهبي بصيغة التمريض. وهو في البعث والنشور للبيهقي، (ص: ١١٧).

(٢) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (باب في خصائصه ﷺ)، الدرس(٩٥)، س(١)، والحديث في سير أعلام النبلاء ط الرسالة، (٢/٤٥٢). صحيح مسلم، (كتاب الإيمان)، (باب في قول النبي ﷺ: «أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعا»)، (١/١٨٨).

(٣) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (باب في خصائصه ﷺ)، الدرس(٩٥)، س(١)، والحديث في سير أعلام النبلاء ط الرسالة، (سيرة٢/٤٥١). قال الذهبي: "هذا حديث حسن". والبعث والنشور للبيهقي، (ص: ١١٨).

فَأَرْجُو أَنِّي أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ»(١).

٨- الإسراء والمعراج.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رضي الله عنهما(٢)، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ: «بَيْنَمَا أَنَا فِي الحَطِيمِ، -وَرُبَّمَا قَالَ: فِي الحِجْرِ- مُضْطَجِعًا إِذْ أَتَانِي آتٍ، فَقَدَّ: قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ - فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ وَهُوَ إِلَى جَنْبِي: مَا يَعْنِي بِهِ؟ قَالَ: مِنْ ثُغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مِنْ قَصِّهِ إِلَى شِعْرَتِهِ - فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي، ثُمَّ أُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيمَانًا، فَغُسِلَ قَلْبِي، ثُمَّ حُشِيَ ثُمَّ أُعِيدَ، ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ البَغْلِ، وَفَوْقَ الحِمَارِ أَبْيَضَ، - فَقَالَ لَهُ الجَارُودُ: هُوَ البُرَاقُ يَا أَبَا حَمْزَةَ؟ قَالَ أَنَسٌ: نَعَمْ- يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ، فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ، فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ، فَقِيلَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا فِيهَا آدَمُ، فَقَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلاَمَ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يَحْيَى وَعِيسَى، وَهُمَا ابْنَا الخَالَةِ، قَالَ: هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّا، ثُمَّ قَالاَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟

(١) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (باب في خصائصه عليه السلام)، الدرس(٩٥)، س(١)، والحديث في سير أعلام النبلاء ط الرسالة، (٤٥٢/٢). وصحيح البخاري، (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة)، (٩٢/٩).

(٢)" مالك بْن صعصعة الأنصاري المازني، من بني مازن بن النجار. روى عَنْهُ أنس بْن مَالِك حديث الاسراء. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (٣/ ١٣٥٢).

قَالَ: جبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجيءُ جَاءَ فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُوسُفُ، قَالَ: هَذَا يُوسُفُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجيءُ جَاءَ فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِلَى إِدْرِيسَ، قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي، حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا هَارُونُ، قَالَ: هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا مُوسَى، قَالَ: هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَى، قِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَبْكِي لِأَنَّ غُلَامًا بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي، ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ: هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ، قَالَ: مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ(١)،

---

(١) (قلال هجر) وهجر: قرية قريبة من المدينة، وليست هجر البحرين. وكانت تعمل بها القلال، تأخذ الواحدة منها مزادة من الماء، سميت قلة لأنها تقل: أي ترفع وتحمل". النهاية في غريب الحديث والأثر، (٤/ ١٠٤).

وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الفِيَلَةِ، قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: أَمَّا البَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالفُرَاتُ، ثُمَّ رُفِعَ لِي البَيْتُ المَعْمُورُ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ: هِيَ الفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ، ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَوَاتُ خَمْسِينَ صَلاَةً كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَ أُمِرْتَ؟ قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلاَةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلاَةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَ أُمِرْتَ؟ قُلْتُ: أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ، وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأُسَلِّمُ، قَالَ: فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ: أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي»[(١)].

۞۞۞

---

(١) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهب)، (باب في معجزاته ﷺ)، الدرس (١٥)، س(١)، والحديث في صحيح البخاري، (كتاب مناقب الأنصار)، (بَابُ المِعْرَاجِ)، (٥/ ٥٢-٥٤).

المبحث الرابع: الخضـر ﷺ

و فيه مطلبان:

المطلب الأول: حقيقة الخضـــر.

المطلب الثاني: فساد مقالة أن "الخضـــر لم يزل على قيد الحياة ويقضـــي الحاجات".

المطلب الأول: حقيقة الخضر.

عقد الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه باب من فضائل الخضر عليه السلام وساق تحته أحاديث تناول فيها **الشيخ عمر** رحمه الله بعض المسائل المتعلقة بالخضر عليه السلام بالشرح والبيان أسوق منها ما يلي:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت أبي بن كعب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قَامَ مُوسَى عليه السلام خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ، قَالَ فَعَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ(١) هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ مُوسَى: أَيْ رَبِّ كَيْفَ لِي بِهِ؟ فَقِيلَ لَهُ: احْمِلْ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ(٢)، فَحَيْثُ تَفْقِدُ الْحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ، فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ فَتَاهُ، وَهُوَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ، فَحَمَلَ مُوسَى عليه السلام، حُوتًا فِي مِكْتَلٍ وَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يَمْشِيَانِ حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ، فَرَقَدَ مُوسَى عليه السلام وَفَتَاهُ، فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمِكْتَلِ، حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمِكْتَلِ، فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ، قَالَ وَأَمْسَكَ اللهُ عَنْهُ جِرْيَةَ الْمَاءِ حَتَّى كَانَ مِثْلَ الطَّاقِ(٣)، فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا، وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا، فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتِهِمَا، وَنَسِيَ صَاحِبُ مُوسَى أَنْ يُخْبِرَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ مُوسَى عليه السلام، قَالَ لِفَتَاهُ: آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا، قَالَ وَلَمْ يَنْصَبْ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ، فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا، قَالَ مُوسَى: ﴿**ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا**﴾[الكهف: ٦٤]، قَالَ يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا، حَتَّى أَتَيَا

---

(١) (مجمع البحرين): ملقاهما وهما بحر الروم نحو المغرب وبحر فارس نحو المشرق وهو الموضع الذي وعد بلقاء الخضر في واسم البلد الذي فيه مجمع البحرين افريقية وقيل طنجة". تذكرة الأريب في تفسير الغريب (ص: ٢١٦).

(٢) (المكتل) الزبيل يحمل فيه التمر وغيره". غريب الحديث لابن الجوزي (٢/ ٣٦٨).

(٣) (الطاق) "ما عقد من الأبنية والجمع: الطاقات، والطيقان". مختار الصحاح (ص: ١٩٤).

الصَّخْرَةَ، فَرَأَى رَجُلًا مُسَجًّى عَلَيْهِ بِثَوْب، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: أَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَكَهُ اللهُ لَا أَعْلَمُهُ، وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ، قَالَ لَهُ مُوسَى عليه السلام: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾ قَالَ لَهُ الْخَضِرُ: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾[الكهف: ٧٠]، قَالَ: نَعَمْ، فَانْطَلَقَ الْخَضِرُ وَمُوسَى يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ، فَكَلَّمَاهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا، فَعَرَفُوا الْخَضِرَ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ[1]، فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا﴾[الكهف: ٧٢]، ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ، فَبَيْنَمَا هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ إِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ، فَاقْتَلَعَهُ بِيَدِهِ، فَقَتَلَهُ، فَقَالَ مُوسَى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾[الكهف:٧٤-٧٥] قَالَ: وَهَذِهِ أَشَدُّ مِنَ الْأُولَى، ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾[الكهف:٧٦]، يَقُولُ مَائِلٌ، قَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ هَكَذَا فَأَقَامَهُ، قَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُضَيِّفُونَا وَلَمْ يُطْعِمُونَا، ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا قَالَ

---

(١) (بغير نَوْل) يريد بغير جُعْلٍ والنَّوْلُ والنَّالُ المَنالةُ وأما النَّيْلُ والنَّوال فإنهما العطاء ابتداءً". غريب الحديث للخطابي (١/ ١٨٩).

﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا﴾[الكهف: ٧٧-٧٨] قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى، لَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَخْبَارِهِمَا» ، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَانَتِ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا» ، قَالَ: «وَجَاءَ عُصْفُورٌ حَتَّى وَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ، ثُمَّ نَقَرَ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللهِ إِلَّا مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنَ الْبَحْرِ»

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: وَكَانَ يَقْرَأُ: ﴿وَكَانَ أمَامَهُم مَّلِكٌ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصۡبًا﴾ وَكَانَ يَقْرَأُ: ﴿وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ كَافِرًا﴾(١).

وعن أبي بن كعب ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّهُ بَيْنَمَا مُوسَى ﵇، فِي قَوْمِهِ يُذَكِّرُهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ، وَأَيَّامُ اللهِ نَعْمَاؤُهُ وَبَلَاؤُهُ، إِذْ قَالَ: مَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ رَجُلًا خَيْرًا وَأَعْلَمَ مِنِّي، قَالَ: فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ، إِنِّي أَعْلَمُ بِالْخَيْرِ مِنْهُ، أَوْ عِنْدَ مَنْ هُوَ، إِنَّ فِي الْأَرْضِ رَجُلًا هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ: يَا رَبِّ فَدُلَّنِي عَلَيْهِ، قَالَ فَقِيلَ لَهُ: تَزَوَّدْ حُوتًا مَالِحًا، فَإِنَّهُ حَيْثُ تَفْقِدُ الْحُوتَ، قَالَ: فَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، فَعُمِّيَ عَلَيْهِ، فَانْطَلَقَ وَتَرَكَ فَتَاهُ، فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمَاءِ، فَجَعَلَ لَا يَلْتَئِمُ عَلَيْهِ، صَارَ مِثْلَ الْكُوَّةِ، قَالَ فَقَالَ فَتَاهُ: أَلَا أَلْحَقُ نَبِيَّ اللهِ فَأُخْبِرَهُ؟ قَالَ: فَنُسِّيَ، فَلَمَّا تَجَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ: آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا، قَالَ: وَلَمْ يُصِبْهُمْ نَصَبٌ حَتَّى تَجَاوَزَا، قَالَ فَتَذَكَّرَ ﴿قَالَ أَرَءَيۡتَ إِذۡ أَوَيۡنَآ إِلَى ٱلصَّخۡرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ عَجَبًا قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾[الكهف:٦٣-٦٤] فَأَرَاهُ مَكَانَ الْحُوتِ، قَالَ: هَا هُنَا وُصِفَ لِي، قَالَ: فَذَهَبَ يَلْتَمِسُ فَإِذَا هُوَ بِالْخَضِرِ مُسَجًّى(٢) ثَوْبًا،

---

(١) صحيح مسلم ، (كِتَابُ الْفَضَائِلِ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ الْخَضِرِ ﵇)، (٤/١٨٤٧-١٨٤٨).

(٢) (متسجى): متغطى، من الليل الساجي، لأنه يغطي بظلامه وسكونه". النهاية في غريب =

مُسْتَلْقِيًا عَلَى الْقَفَا، أَوْ قَالَ عَلَى حَلَاوَةِ الْقَفَا. قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَكَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ قَالَ: وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ، مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى؟ قَالَ: وَمَنْ مُوسَى؟ قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ: مَجِيءٌ مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا، قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا، شَيْءٌ أُمِرْتُ بِهِ أَنْ أَفْعَلَهُ إِذَا رَأَيْتَهُ لَمْ تَصْبِرْ، قَالَ: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا﴾[الكهف:٦٩-٧٣]، فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غِلْمَانًا يَلْعَبُونَ، قَالَ: فَانْطَلَقَ إِلَى أَحَدِهِمْ بَادِيَ الرَّأْيِ فَقَتَلَهُ، فَذُعِرَ عِنْدَهَا مُوسَى عليه السلام، ذَعْرَةً مُنْكَرَةً، قَالَ: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ هَذَا الْمَكَانِ: «رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى، لَوْلَا أَنَّهُ عَجَّلَ لَرَأَى الْعَجَبَ، وَلَكِنَّهُ أَخَذَتْهُ مِنْ صَاحِبِهِ ذَمَامَةٌ[(١)]، ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى﴾ [الكهف: ٧٦] عُذْرًا وَلَوْ صَبَرَ لَرَأَى الْعَجَبَ» - قَالَ: وَكَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بَدَأَ بِنَفْسِهِ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى أَخِي كَذَا، رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْنَا - "فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ لِئَامًا فَطَافَا فِي الْمَجَالِسِ فَاسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ، قَالَ: لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا، قَالَ: هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ وَأَخَذَ بِثَوْبِهِ، قَالَ: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾[الكهف: ٧٩] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَإِذَا جَاءَ الَّذِي يُسَخِّرُهَا وَجَدَهَا

الحديث والأثر (٢/ ٣٤٤).

(١) (ذمامة) "أي حياء وإشفاق، من الذم واللوم". النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ١٧٠).

مُنْخَرِقَةً فَتَجَاوَزَهَا فَأَصْلَحُوهَا بِخَشَبَةٍ، وَأَمَّا الْغُلَامُ فَطُبِعَ يَوْمَ طُبِعَ كَافِرًا، وَكَانَ أَبَوَاهُ قَدْ عَطَفَا عَلَيْهِ، فَلَوْ أَنَّهُ أَدْرَكَ أَرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ ﴾[الكهف: ٨١-٨٢]» إِلَى آخِرِ الْآيَةِ[1].

قال **الشيخ عمر** رحمه الله في بيانه لحقيقة الخضر عليه السلام: إن العلماء قد اختلفوا في الخضر أملك هو، أو نبي، أو رسول، أو ولي، أو رجل صالح؟.

والصحيح والله أعلم أنه نبي، فليس بملك، ولا رجل عادي، وإنما هو نبي. والدليل على ذلك؛ أنه لما التقى بموسى عليه السلام أول ما قال: أنت موسى بني إسرائيل؟. قال: نعم. فقال الخضر لموسى: أنا على علم علمنيه الله، وأنت على علم علمكه الله. فمادام الخضر على علم علمه الله إياه فهو نبي.

وقال -أيضاً- كما في الآية: ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ﴾ [الكهف: ٨٢]، فهذا الأمور التي فعلتها ليست من قبل نفسي، وإنما أنا مأمور بها. فإنه؛ قد خرق السفينة، وقتل الغلام، وأتى إلى جدار مائل فأقامه عليه السلام من الذي أمره بهذا الأعمال؟، و لم فعل هذا الأمور ستسمع ذلك -إن شاء الله-، وإنما الدليل على أنه نبي أنه قال: "أنا على علم علمنيه الله" ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ﴾، إذا الخضر نبي[2].

وذكر رحمه الله أن هذا هو اختيار ابن حجر رحمه الله، ولذا أود أن أسوق بعض ما رجح به ابن حجر رحمه الله كون الخضر عليه السلام نبيا، حيث قال: "باب ما ورد في كونه نبيا؛ قال اللَّه تعالى في خبره مع موسى حكاية عنه: ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى

(١) صحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (باب من فضائل الخضر عليه السلام)، (١٨٥٠/٤-١٨٥١).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب فضائل الأنبياء)، (الخضر عليه السلام)، الدرس (٩)، س (٢٥).

﴾[الكهف:٨٢]، وهذا ظاهره أنه فعله بأمر اللَّه، والأصل عدم الواسطة.

ويحتمل أن يكون بواسطة نبيّ آخر لم يذكر، وهو بعيد، ولا سبيل إلى القول بأنه إلهام، لأن ذلك لا يكون من غير النبيّ وحيا يعمل به؛ من قتل النفس، وتعريض الأنفس للغرق.

فإن قلنا إنه نبيّ فلا إنكار في ذلك، وأيضا فكيف يكون غير النبيّ أعلم من النبي؟ وقد أخبر النبيّ ﷺ في الحديث الصحيح أن اللَّه قال لموسى: «بَلَى، عَبْدُنَا خَضِرٌ»[1]، وأيضا فكيف يكون النبي تابعا لغير نبيّ؟

وقد قال الثّعلبيّ: هو نبي في سائر الأقوال، وكان بعض أكابر العلماء يقول: أول عقد يحلّ من الزندقة اعتقاد كون الخضر نبيا، لأن الزنادقة يتذرعون بكونه غير نبيّ إلى أن الوليّ أفضل من النبي، كما قال قائلهم:

مقـــــام النّبـــــوّة في بـــــــرزخ فويـــق الرّســـول ودون الـــوليّ"[2].

۞۞۞

(١) صحيح البخاري، (كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ)، (بَابُ حَدِيثِ الخَضِرِ مَعَ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ)، (٤/ ١٥٤).

(٢) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، (٢/٢٤٧-٢٤٨)، والبيت ينسب إلى ابن عربي انظر طبقات الشعراني، (١/ ٦٨)، ط: دار العلم للجميع.

المطلب الثاني:

فساد مقالة: "إن الخضر لم يزل على قيد الحياة ويقضي الحاجات"

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: هل الخضر معمر موجود إلى اليوم؟. والله تعالى يقول: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾[الأنبياء:٣٤]، أين موسى؟، أين نوح؟، أين آدم؟، أين الأنبياء والرسل؟ ماتوا جميعا.

فهل الخضر معمر موجود، أو إنه مات؟. الكلام على هذا طويل وكثير وأنا أختصره لك في جمل:

١- نقل الإمام بن حجر رحمه الله أن الإمام البخاري رحمه الله سُئل عن الخضر أهو حي يعيش؟ فاستنكر ذلك، وقال: إنه ميت، ألم يقل النبي ﷺ في ليلة: «أَرَأَيْتُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ فَإِنَّهُ لَا تَمْضِي مِائَةِ سَنَةٍ ويَبْقَى عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مِمَنْ هُوَ فِيهَا حَيٌّ» فاستدل لهذا الحديث على أن قول أنه موجود باق ليس بصحيح(١).

٢- أن الخضر لو كان حيا موجودا لجاء إلى النبي وآمن به ونصره واتبعه، لأن الله تعالى قال: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [آل عمران:٨١]، وجاء في السنة أَنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بكِتَاب أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ، فَقَرَأَهُ عَلَى النَّبِيُّ ﷺ فَغَضِبَ وَقَالَ: «أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّاب، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا،

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب فضائل الأنبياء)، (الخضر عليه السلام) الدرس (٩)، س (٢٥).

مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي»[(١)، (٢)].

وقال رحمه الله في موطن آخر عقب ذكر الآية السابقة من سورة آل عمران: ومن هنا ذهب العلماء الراسخون في العلم إلى أن الخضر عليه السلام ليس موجوداً. لم يدرك رسول الله، ولم يدركه رسول الله. ولو كان موجوداً يوم أن بعث النبي عليه الصلاة والسلام لكان عليه أن يأتي إلى النبي ويؤمن به، وينصره بموجب العهد والميثاق الذي أخذه الله على النبيين، وهذا كتاب الله بين أيدينا، وهذه كتب السنة، والسيرة، والتاريخ؛ لن تجد فيها ما يثبت أن الخضر أدرك رسول الله، أو آمن به واتبعه!"[(٣)].

بل حتى إن عيسى عليه السلام عندما يترل في آخر الزمان يحكم بالقرآن، ويعمل بشريعة ولد عدنان، وكذلك الخضر عليه السلام أيضا لو كان حيا فإنه يجب عليه أن يأتي ويسلم اللواء والقيادة لصاحب هذا القبر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ولأن الله تعالى قال: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾ [الأنبياء:٣٤]، فلا بد وأنه قد مات، ولو أنه كان على وجه الأرض لجاء واتبع رسول الله، فاعتقاد أن الخضر حي، تقولٌ على الله تعالى، وتقول على رسول الله ﷺ، بلا حجة ثابتة"[(٤)].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة، (٢٣/٣٤٩). حسنه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، (٦/٣٨).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٥١ – ٥٢)، الدرس (٢٢)، س (١٩).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (باب إثبات خاتم النبوة وصفته ومحله من جسده ﷺ)، الدرس (٣٤)، س (٢٥). وتفسير سورة القصص، الآيات (٤٠– ٤٥)، الدرس (١٧)، س (١٩).

(٤) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب اللباس والزينة) (٢)، (باب تحريم تصوير صورة الحيوان) (٥)، الدرس (٢٥)، س (١٠).

٣- أنه لا يوجد حديث صحيح عن النبي ﷺ يدل على وجود الخضر عليه السلام أو يدل على أنه حي، وأنه معمر. ومن قبلنا من أهل العلم المحققين الذين حققوا هذه المسألة وبحثوا فيها، يقولون: إنه لا يوجد حديث صحيح عن رسول الله ﷺ يثبت أن الخضر موجود"(١).

إبطال صحة مقالة: أن الخضر يقضي الحاجات وينفس الكربات:

ولما بين **الشيخ عمر** رحمه الله بطلان قول من يقول: إن الخضر موجود إلى اليوم، هدم بذلك أساس فرية منكرة عظيمة، أوقعت كثيرا من الناس في الشرك، وهي: (وجود الخضر وقضائه الحاجات)، حيث قال: ويوجد أقوام يقولون: إن الخضر موجود إلى اليوم، ويضيفون إلى ذلك أمرا آخر فيقولون وبئس ما يقولون: إذا كنت في غم وهم ناد الخضر يأتك ويقض حاجتك. وهذا من وحي الشيطان وعمله.

وتجدون لهم رؤى، وقصصا، وأخبارا، حاصلها أن فلانا كان في موضع كذا فحلت به مصيبة فنادى الخضر فجاءه وقضى حاجته. والذي يأتي إن صدق أصحاب تلك الحكايات هو الشيطان، ثم يقول: إنه الخضر، يريد بذلك أن يبعدنا عن الله تعالى بمثل تلك القصص، ويريدنا أن نتعلق بغير الله فنقع في الشرك، بأن ندعو غائبا، فالشيطان عدو لنا؛ ومعلوم أن دعاء الغائب لا يجوز، وإنما الذي يدعى الحي القيوم الذي بيده مقاليد الأمور"(٢).

ويقول أيضا: "ودعوى أن الخضر، إذا وقعت في مصيبة إذا كنت في الخلاء وادلهمت الأمور ناد الخضر، دعوى باطلة ما أنزل الله بها من سلطان. بل إن هذه الدعوى تقود من يؤمن بها إلى الشرك بالله بدعاء الغائبين، إضافة إلى أن مثل هذا لم يثبت حتى للرسول ﷺ مع أنه أفضل من الخضر عليه السلام بلا خلاف؟ فالحذر الحذر

(١) المصدر السابق، (كتاب فضائل الأنبياء)، (الخضر عليه السلام) الدرس (٩)، س (٢٥).

(٢) المصدر نفسه.

من مثل هذه الدعاوى[١].

بطلان دعوى اجتماع الخضر وإلياس عليهما السلام في الحج كل عام

ومما أنكره **الشيخ عمر** رحمه الله وبين بطلانه دعوى أن الخضر عليه السلام يجتمع في كل عام هو وإلياس في مكة ويحجان في كل عام ويحلق بعضهما لبعض حديث خرافة ليس صحيحا. وهل يتصور ويعقل أن الخضر وإلياس عليهما السلام يحجان مع النبي عليه الصلاة والسلام حجة الوداع ولا يلقيان رسول الله ولا يؤمنان به، ولا ينصرانه؟!، والنبي عام حجة الوداع قد حج ومعه أربعة عشر ومائة ألفا من أصحابه وجميع خطوات النبي عليه الصلاة والسلام التي عملها في حجة الوداع دونها الصحابة رضوان الله عليهم، وما تركوا شاردة ولا واردة من أفعال النبي عليه الصلاة والسلام إلا ورووها وبينوها فيما ورد من أخبار، ولم يذكروا فيها أن الخضر عليه السلام لقي النبي صلى الله عليه وسلم[٢].

۞۞۞

---

(١) المصدر نفسه، الدرس (١٠)، س (٢٥).

(٢) المصدر السابق.

المبحث الخامس: الأولياء وكراماتهم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الولي والكرامة.

المطلب الثاني: الفرق بين المعجزة، والكرامة، والسحر.

المطلب الأول: تعريف الولي والكرامة

الواو واللام والياء: أصل صحيح يدل على القرب. وجلس مما يليني، أي يقاربني[١]، والولي: التابع المحب[٢]، وفي القاموس والولي: المحب، والصديق، والنصير[٣].

وقيل: (الولاية) بالكسر السلطان، و (الولاية) بالفتح والكسر النصرة. وقيل: (الولاية) بالفتح المصدر، وبالكسر الاسم[٤].

وولي: في أسماء الله تعالى: هو الناصر، وقيل: المتولي لأمور العالم والخلائق القائم بها، ومن أسمائه عز وجل: الوالي، وهو مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها. فكأن الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل، وما لم يجتمع ذلك فيها لم ينطلق عليه اسم الوالي[٥].

وخلاصة ما ذكره **الشيخ عمر** رحمه الله في معنى الولي لغويا يرجع إلى ثلاثة معان، وهي: القرب، والمحبة، والنصرة[٦].

وأما في الاصطلاح فقد عرف رحمه الله الولي بأنه: المؤمن المتقي. موافقا بذلك للتعريف الشرعي الذي ورد في القرآن الكريم وذلك أنه قال: "الولي من قال الله تعالى فيه: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [يونس:٦٢]، من هم يا رب؟ "الذين آمنوا وكانوا يتقون" فكل من آمن بالله واتقى

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، (١٤١/٦).

(٢) الأزهري تهذيب اللغة، (٣٢٢/١٥).

(٣) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (ص: ١٣٤٤).

(٤) الرازي، مختار الصحاح، (ص: ٣٤٥).

(٥) ابن منظور، لسان العرب، (١٥/ ٤٠٦-٤٠٧).

(٦) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (٢)، (باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك)، الدرس (٢٨)، س (١١).

الله فهو ولي"وعرَّفه —أيضاً— بأنه: العبد الصالح التقي القائم بالأوامر المنتهي عن النواهي(١).

قال صاحب التعريفات: "الولي: فعيل بمعنى الفاعل، وهو من توالت طاعته من غير أن يتخللها عصيان، أو بمعنى: المفعول، فهو من يتوالى عليه إحسان الله وأفضاله، والولي، هو العارف بالله وصفاته بحسب ما يمكن المواظب على الطاعات، المجتنب عن المعاصي، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات"(٢).

وبما أن الولاية وصف شرعي عظيم خطره، كما يدل على ذلك الحديث القدسي الشريف الذي اشتمل على بيان أوصاف الولي العملية، وثوابه العظيم، من معونة الله تعالى الخاصة له وتوفيقه لكل خير، كما جاء فيما رواه الإمام البخاري وغيره، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»(٣).

وقد تناول **الشيخ عمر** رحمه الله بيان بعض ما يتعلق بهذا الحديث من الفوائد بشيء من التفصيل، فقال: قال الله تعالى في الحديث القدسي الذي رواه النبي ﷺ عن ربه ﷻ: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ»، والولي من قال الله تعالى فيه: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[يونس:٦٢]، من

(١) المصدر السابق، (كتاب الأضاحي)، (باب تحريم الذبح لغير الله) (١)، (الدرس) (١٤)، س (٨).

(٢) الجرجاني، التعريفات، (ص:٢٥٤).

(٣) صحيح البخاري، (كتاب الرقاق باب التواضع)، (١٠٥/٨).

هم يا رب؟ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾[يونس:٦٣]، فكل من آمن بالله واتقى الله فهو ولي. وهو الذي يوفقه الله ويرشده، ويتولاه، فلا يستمع إلى ما حرم الله، ولا ينظر إلى ما نهى الله عنه، ولا يمشي إلى ما حرم الله عليه"(١).

فإذا أردنا أن نكون أولياء لله تعالى لنندرج في هذا العموم، فإن كل ما علينا أن نؤمن بالله تعالى رباً وبالإسلام ديناً وبنبينا محمد ﷺ رسولاً ونبياً وأن نعمل بما أمرنا الله تعالى به، وننتهي عما نهانا الله تعالى عنه؛ عند ذلك تستحق هذا اللقب الشريف، والفضل العظيم، والثواب الجزيل الذي تضمنه قول الله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ [يونس:٦٢-٦٣](٢).

وبهذه المناسبة أريد أن نخرج من أذهاننا ما عهدناه، وما ألفناه، وما وجدنا من قبلنا عليه، من أن الولي هو الذي يعلم الغيب، وأن الولي هو الذي يخبر بالمغيبات، ويعيد الضوال، وأن الولي الذي علي قبره قبة، واعتقاد ذلك في طائفة مخصوصة، وصبغها بصفات مبتدعة معلومة، مخالفة للصفات التي ذكرها الله تعالى لأوليائه.

مع أن هؤلاء الذين يخبرون بالغيب، وهؤلاء الذين يردون الضوال، ليسوا بأولياء لله وإنما هم أولياء للشيطان؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، والذي يدعي الغيب، الذي يخبر بالضوال، الذي يعامل الجن، الذي لا يصلي، الذي يدعي سقوط التكاليف عنه، الذي لا يحضر الجماعات، الذي لا يصوم، هذا ولي الشيطان حقا. والمؤسف أن هذا هو

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الأضاحي)، (باب تحريم الذبح لغير الله) (١)، الدرس (١٤)، س (٨).

(٢) المصدر نفسه.

الولي في بعض الكتب، وفي عرف بعض الناس، وهذه هي الولاية التي لقنها المستعمرون لبعضنا"[١].

بينما الولاية عند الله تعالى، وعند رسوله ﷺ، و عند أصحاب رسوله ﷺ، وعند من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين هي: الاتصاف بالإيمان والتقوى.

ومن هنا كان أهلها متفاوتون فيها فقرب أهلها من الله تعالى بقدر ما يقوم بهم من الطاعات، وفعل المستحبات، وبقدر ما يتركون من المحرمات والمكروهات، ويتقللون من فضول المباحات. فإن ولاية آحاد المؤمنين ليست كولاية أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وغيرهم من أفاضل الصحابة ﷺ، بل ولا كولاية سعيد بن المسيب وغيره من صلحاء القرون الفاضلة، وإنما كل على قدر صلاحه وتقواه وقربه وطاعته واستقامته على مرضاة الله جل وعلا"[٢].

ومن هنا حذر **الشيخ عمر** ﷺ من الانخداع ببعض من يزعمون الولاية، ويجعلون لها صفات غير التي وردت في الشرع، فقال: وأما هذه الدروشة التي تسمع بها والتي تراها في بعض البلاد؛ خروق، وطراطير، وعمائم، وثياب مرقعة أبيض وأسود وأحمر وأخضر وأصفر وشعر منبوش، أو شعر مظفور، وأشياء يميز بها نفسه حتى يعلن للناس أن له ميزة على الخلق، ويجعلها علامة له على أنه ولي، وما يفعلون هذا إلا لكي يستجدوا الناس وليعطوهم ما يشاؤون.

فالولي الحق ما يشير إلى نفسه بشيء من هذا، وإنما يكون الولي مختفيا، والولي يتولى الله ويتولاه الله؛ وذلك بطاعة الله تعالى، والاستقامة على أمره، فإذا كان آخر الليل قام عندما تنام العيون، وتغار النجوم ولا يبقى إلا الحي القيوم يقوم راكعا وساجدا؛ هذا هو الولي كما بينه الله تبارك وتعالى، وبينه رسوله ﷺ[٣].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه، (كتاب السلام) (١)، (باب الطب والمرض والرقى)، الدرس(١٩)، =

الكرامة

وأما الكرامة فقد عرفها **الشيخ عمر** ﷺ: "بأنها أمور خارقة للعادة تحصل للمؤمنين"[١].

وبنحو هذا عرفها بعض أهل العلم -رحمهم الله- وبين أهم قيودها، فقال: "الكرامات جمع كرامة، وهي ما يقدم للضيف ونحوه تكريماً له، وهذا هو الأصل فيها. ثم صارت الكرامة اسماً لكل خارق للعادة، يظهره الله سبحانه وتعالى على يد ولي من أوليائه تكريماً له، أو إحقاقاً لحق قام به، فهي إذاً أمر خارق للعادة يجريه الله تعالى على يد ولي من أوليائه؛ إما تكريماً له، وإما إظهاراً للحق الذي قام به. وهنا ثلاثة قيود:

القيد الأول: أن تكون أمرا خارقا للعادة، يخرج به ما كان جارياً على العادة، فما كان جارياً على العادة.

القيد الثاني: يظهره الله على يد ولي من أوليائه، وهو من تحقق فيه وصفان، وهما: الإيمان والتقوى.

القيد الثالث: تكريماً له، أو إظهاراً للحق الذي قام به[٢].

وقد نص **الشيخ عمر** ﷺ على أن كرامات الأولياء حق، وموجودة إلى اليوم، وإلى ما بعد اليوم، وإلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، ولا تنكر. وذكر بعضا من الكرامات التي أثبتها الشرع بأحاديثها، ومنها:

١- عن البراء ﷺ، قال: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ، فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَدْنُو، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ

س(١٠).

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣١-٣٠)، الدرس (١١)، س (١٩).

(٢) العثيمين، شرح العقيدة السفارينية، (١/٦٤٠-٤١).

أَتى النَّبيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ»[(١)].

٢- عَنْ جَابرٍ، قَالَ: «دُفِنَ مَعَ أَبِي رَجُلٌ، فَكَانَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ حَاجَةٌ، فَأَخْرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَمَا أَنْكَرْتُ مِنْهُ شَيْئًا، إِلَّا شُعَيْرَاتٍ كُنَّ فِي لِحْيَتِهِ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ»[(٢)].

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن عبد الله بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن أَبِي صَعْصَعَةَ المازني، أَنَّهُ بَلَغَهُ ، أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْجَمُوحِ ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو بن حرام الأَنْصَارِيَّيْنِ، ثُمَّ السَّلَمِيَّيْنِ، كَانَا قَدْ خرق السَّيْلُ قَبْرَهُمَا أوحَفَرَ عنهما، لِيُغَيَّرَا مِنْ مَكَانِهِمَا وَكَانَا فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ فَوُجِدَا لَمْ يَتَغَيَّرَا، كَأَنَّمَا مَاتَا بِالأَمْسِ، وَكَانَ أَحَدُهُمَا قَدْ جُرِحَ ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى جُرْحِهِ، فَدُفِنَ وَهُوَ كَذَلِكَ، فَأُمِيطَتْ يَدُهُ عَنْ جُرْحِهِ، ثُمَّ أُرْسِلَتْ فَرَجَعَتْ كَمَا كَانَتْ، وَكَانَ بَيْنَ أُحُدٍ، وَبَيْنَ يَوْمَ حُفِرَ عَنْهُمَا، سِتٌّ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً"[(٣)]، وهذه من الكرامات التي يكرم الله تعالى به من شاء من عباده[(٤)].

٣- ما حصل في قصة أصحاب الأخدود وما جرى لهم، وفيها أنـــه جـــاءت امرأة صالحة معها طفل رضيع حتى تلقى في النار؛ لأنها آمنت بالله العزيز الحميـــد، وأبت أن تؤله ذلك الطاغوت الذي يريد أن يعبد من دون الله، فعندما همت بـــأن ترمي نفسها في الحفرة خافت ورحمت صغيرها ورجعت إلى الـــوراء، فـــأنطق الله

---

(١) صحيح مسلم، (كتاب صلاة المسافرين وقصرها)، (باب نزول السكينة لقراءة القرآن)، (١/٥٤٧).

(٢) سنن أبي داود، (كِتَاب الْجَنَائِزِ)، (بَابٌ فِي تَحْوِيلِ الْمَيِّتِ مِنْ مَوْضِعِهِ لِلْأَمْرِ يَحْدُثُ)، (٣/ ٢١٨).

(٣) موطأ مالك رواية أبي مصعب الزهري، (كِتَابُ الجِهَادِ)، (باب العمل في غسل الشهيد والصلاة عليه)، (١/ ٣٦٨).

(٤) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣٠ - ٣١)، الدرس (١١)، س (١٩).

ولدها الرضيع الصغير وتكلم الولد وأمر أمه بأن تلقي نفسها وتصبر وتحتسب"[(١)].

وشاهد هذه القصة قد رواه الإمام مسلم رحمه الله في قصة أصحاب الأخدود عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ، قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ، إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ، فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ آلسَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا، فَقَالَ: اللهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ، حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ، وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ، إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللهِ دَعَوْتُ اللهَ فَشَفَاكَ، فَآمَنَ بِاللهِ فَشَفَاهُ اللهُ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَعَا بِالْمِنْشَارِ، فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ

(١) المصدر السابق، الآيات (١ - ٢)، الدرس (١)، س (١٩).

جيءَ بجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ: اللهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَرَجَفَ بِهِمِ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ[1]، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: اللهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَانْكَفَأَتْ بِهِمِ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ، فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبْدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ، رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ، فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ: يَا أُمَّهْ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ»[2].

---

(١) (قرقور) "هو السفينة العظيمة". النهاية في غريب الحديث والأثر، (٤/ ٤٨).

(٢) صحيح مسلم، (كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ)، (بَابُ قِصَّةِ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ وَالسَّاحِرِ وَالرَّاهِبِ وَالْغُلَامِ)، (٤/ ٢٢٩٩-٢٣٠٠).

٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا، فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً، فَكَانَ فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَانْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَانْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَقَالَتْ: اللهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمُومِسَاتِ، فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا، فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لَأَفْتِنَنَّهُ لَكُمْ، قَالَ: فَتَعَرَّضَتْ لَهُ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا، فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ، فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا، فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ، فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ، فَوَلَدَتْ مِنْكَ، فَقَالَ: أَيْنَ الصَّبِيُّ؟ فَجَاؤوا بِهِ، فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّيَ، فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ، وَقَالَ: يَا غُلَامُ مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ الرَّاعِي، قَالَ: فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقَبِّلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ، وَقَالُوا: نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: لَا، أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ، فَفَعَلُوا. وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ، وَشَارَةٍ حَسَنَةٍ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذَا، فَتَرَكَ الثَّدْيَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: اللهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ ". قَالَ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ فِي فَمِهِ، فَجَعَلَ يَمُصُّهَا، قَالَ: " وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ، سَرَقْتِ، وَهِيَ تَقُولُ: حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا، فَتَرَكَ الرَّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: اللهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، فَهُنَاكَ تَرَاجَعَا الْحَدِيثَ، فَقَالَتْ: حَلْقَى مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ فَقُلْتُ: اللهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ، فَقُلْتَ: اللهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَمَرُّوا بِهَذِهِ الْأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ زَنَيْتِ، سَرَقْتِ، فَقُلْتُ: اللهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا فَقُلْتَ: اللهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، قَالَ: إِنَّ ذَاكَ

الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا، فَقُلْتُ: اللهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا زَنَيْتِ وَلَمْ تَزْنِ، وَسَرَقْتِ وَلَمْ تَسْرِقْ فَقُلْتُ: اللهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا»[(١)].

وهذه كرامة أكرم الله جل وعلا بها هذا الراهب بهذا الأمر الخارق غلام صغير يتكلم[(٢)].

۞۞۞

---

(١) صحيح مسلم، (كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ)، (بَابُ تَقْدِيمِ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ عَلَى التَّطَوُّعِ بِالصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا)، (٤/ ١٩٧٦-١٩٧٧).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (١ - ٢)، الدرس (١)، س (١٩).

المطلب الثاني: الفرق بين المعجزة والكرامة والسحر

عرف **الشيخ عمر** رحمه الله المعجزات وهي جمع معجزة بأنها: "أمور خارقة للعادة يؤيد بها الله جل وعلا رسله"، وأما الكرامة فعرفها رحمه الله: "بأنها أمور خارقة للعادة تحصل للمؤمنين"(١)، وأما السحر: فهو بعض الأمور الخارقة للعادة التي تحصل على أيدي السحرة والمشعوذين.

وعلى هذا فإذا كان الخارق للعادة قد يحصل للأنبياء والصالحين، وقد يأتي به السحرة والمشعوذون فكيف يفرق بين هذا وهذا؟.

وللإجابة على هذا السؤال يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: "وهناك فرق بين المعجزة والكرامة؛ فالمعجزة للأنبياء، والرسل. والكرامة لبقية المؤمنين الصالحين. فمعجزة موسى العصا، واليد، وعيسى يبرئ الأكمه والأبرص في زمنه كان زمن الطب. وأما النبي صلوات الله وسلامه عليه أيده الله تعالى بهذا الكلام المبين المعجز البليغ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ لأن العرب في ذلك الوقت كانوا مشتهرين بالفصاحة والبلاغة، فهذه معجزات، وأما ما يحصل للصالحين من هذه الأمة من الأمور الخارقة للعادة؛ فيعتبر كرامة"(٢).

ولكن ليعلم أن الكرامة التي لا تنكر ليست عن طريق السحر، ولا العرافة، ولا الكهانة، ولا عن طريق اتباع الجن وطاعتهم، وعبادتهم لأن من عبد الجن وأطاعهم سخروا أنفسهم له، وأظهروا على يديه بعض الخوارق الشيطانية. وكيف يعبد الجن؟، يعبد الجن بأحوال وأمور معلومة عندهم.

وأما الكرامة التي يجريها الله تبارك وتعالى لبعض عباده الصالحين الذين استقاموا على أمره تقع بأمر الله، وليس هم يدعون ويقولون: سيقع كذا، وكذا! لا

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣٠-٣٠)، الدرس (١١)، س (١٩).

(٢) المصدر نفسه.

وإنما الله جل وعلا يكرمهم بها دون علم منهم بأنها ستقع[١].

ولذا فنحن ننظر في حال من تحصل له خوارق العادة قبل أن نحكم هل هي كرامة أو غير ذلك. لأن الكرامة تكون للسائرين على الهدى، وعلى الطريق، والمسار الذي ارتضاه الله تعالى لنا، وقد يأتي بالخوارق بعض من لا يقف عند حدود الشرع، من لا يصلي، ولا يصوم. وبعض هؤلاء سحرة، وكهنة، وعرافون، ورمالون، ومشعوذون، فالذي يأتي به هؤلاء ليس بكرامة -ولا كرامة-، ولذا قال الإمام الشافعي -رحمة الله عليه- لما سأل عن من يطير في الهواء:

إذا رأيت رجـــــــــلا يطـــيرُ ... وفوق متن البحر قـــد يســـــيرُ
ولم يقف عند حـــدود الشـــرعِ ... فإنه مستدرج أو بـــــدعي[٢]

فإن من يأتي بهذه الخوارق مع مخالفته للشرع لا يخلو من أحد أمرين؛ فإما أن يكون مستدرجا؛ أي أن الله جل وعلا يستدرجه ليأخذه أخذ عزيز مقتدر، وإما أن يكون مبتدعا محدثا بعيدا عن محجة النبي المصطفى صلوات الله وسلامه عليه.

فليس كل من يحصل له خارق للعادة يكون وليا لله تعالى مكرما، بل إنه قد يكون وليا للشيطان"[٣].

ويمكن إجمال الفروق بين المعجزة والكرامة والسحر التي اشتمل عليها كلام **الشيخ** رحمه الله في النقاط التالية:

١- أن الفرق بين المعجزة والكرامة ظاهر لأن المعجزة أحيانا تكون مقرونة

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (١-٢)، الدرس (١)، س (١٩).

(٢) لم أقف عليه، وأفادني د. محمد بن عبدالوهاب العقيل، أنه نظم عبدالرحمن الصوفي لكلام الشافعي -رحمه الله-.

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣٥ - ٣٦)، الدرس (١٢)، س (١٩). وشرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (٢)، (باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك)، الدرس (٢٨)، س (١١).

بالتحدي، سالمة من المعارضة يأتي بها نبي، مع ظهور صدقه، بحسن فعاله، وكريم خصاله.

٢- أن الكرامة تحصل بفعل الله لأتباع الأنبياء والمرسلين، المؤمنين المتقين لا بأفعالهم.

٣- أن الخوارق الشيطانية التي عادة ما تقع من السحرة والمشعوذين الدجاجلة؛ أهل الفجور، والفساد، والعصيان، بل والمحادة لله ورسوله، وهؤلاء لا تخفى حالهم عن عموم المسلمين فهم معرفون بأنهم سحرة وإن سموا في بعض الأحيان شيوخا، كما تحصل مثل تلك الخوارق الشيطانية من بعض مدعيي الولاية البدعية الخرافية؛ وهم معروفون بدعوى سقوط التكاليف عنهم، والدعوة إلى البدع، بل وإلى الشرك بالله، من: الأمر بالذبح، والنذر لغير الله، ودعاء الموتى، والطواف بقبورهم وأضرحتهم وغير ذلك من القبائح. ومعرفون كذلك بما يكونون عليه من غريب الهيئات الدالة على كذبهم فيما يدعونه من الولاية.

۞۞۞

الفصل الرابع:

جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير ركن الإيمان باليوم الآخر

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: معنى الإيمان باليوم الآخر وأدلته.

المبحث الثاني: أشـــراط الساعة.

المبحث الثالث: الموت والقبر وفتنته ونعيمه وعذابه.

المبحث الرابع: البعث والنشور وما بعده.

المبحث الأول: معنى الإيمان باليوم الآخر وأدلته

ورد وجوب الإيمان باليوم الآخر في نصوص الشرع في غير ما آية وحديث، فمن الكتاب قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾[النساء: ١٣٦]. وأما في السنة فقد عده النبي ﷺ ضمن أركان الإيمان الستة التي لا يقوم إلا بها، في جوابه ﷺ لسؤال جبريل عليه السلام كما في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: " يجب الإيمان باليوم الآخر، وهو آخر يوم من أيام الدنيا يبعث الله تعالى فيه الخلائق بعدما ينفخ الملك النفخة الثانية في الصور ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر: ٦٨]، وإن يوم القيامة آت لا ريب فيه"(١).

ومعلوم أن المرء لا يكون مؤمنا إلا إذا آمن واعتقد بستة أشياء، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والإيمان باليوم الآخر، وهو آخر أيام الدنيا وأول أيام الآخرة. فيه يقوم الناس لرب العالمين(٢).

ومن ضمن الحكم التي من أجلها أرسلت الرسل، إنذار الناس يوم القيامة، كما قال الله تعالى: ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾[غافر:١٥](٣)، فما من نبي إلا وقد دعا إلى الإيمان باليوم الآخر،

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة العنكبوت، الآيات (٣٤- ٣٧)، الدرس (١٧)، س(٢٠).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٢٠ - ٣٥)، الدرس (٧)، س(٢٠).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة غافر، الآيات (٢٠ - ٢٥)، الدرس (٤)، س (٢٣).

قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرْجُواْ ٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [العنكبوت:٣٦][(١)].

أسماء يوم القيامة

أوضح **الشيخ** رحمه الله أن ليوم القيامة أسماء كثيرة وردت في نصوص الشرع المطهر تدل على خطر هذا اليوم وعظمه، وشدة ما سيلاقي الناس فيه من الأهوال والكربات، في عرصاته، منها: يوم القيامة، ويوم التلاق، ويوم الآزفة، ويوم الجمع، ويوم الغاشية، والحاقة، والصاخة، والطامة، والزلزلة[(٢)]، ويوم البعث، ويوم الجزاء، ويوم الحساب، ويوم الدين[(٣)].

وهذا اليوم قد وصفه الله تعالى في كتابه بأوصاف مزعجة مرعبة ومخيفة تدعو العبد المؤمن إلى أن ينيب إلى الله تعالى ويتوب إليه[(٤)].

وقد بين بعض أهل العلم وجه كل اسم من أسماء يوم القيامة بما يشير إليه ذلك الاسم ويدل عليه، فقال:

١- يوم البعث: لأن فيه البعث والحياة بعد الموت

٢- يوم الخروج: لأن فيه خروج الناس من قبورهم إلى الحياة الأخرى.

٣- يوم القيامة: لأن فيه قيام الناس للحساب.

٤- يوم الدين: لأن فيه إدانه الخلائق ومجازاتهم على أعمالهم.

٥- يوم الفصل: لأن فيه الفصل بين الناس بالعدل.

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة العنكبوت، الآيات (٣٤ - ٣٧)، الدرس (١٧)، س(٢٠).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة غافر، الآيات (٢٠ - ٢٥)، الدرس (٤)، س (٢٣).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٢٠ - ٣٥)، الدرس (٧)، س(٢٠).

(٤) المصدر نفسه.

٦- يوم الحشر: لأن فيه جمع الخلائق وحشرهم في موقف الحساب.

٧- يوم الجمع: لأن الله يجمع فيه الناس للجزاء.

٨- يوم الحساب: لأن فيه محاسبة الناس على أعمالهم التي عملوها في الدنيا.

٩- يوم الوعيد: لأن فيه تحقيق وعيد الله للكافرين.

١٠- يوم الحسرة: لأن فيه حسرة الكافرين.

١١- يوم الخلود: لأن الحياة في هذا اليوم حياة خالدة أبدية.

١٢- الدار الآخرة: لأنها بعد دار الدنيا، وهي دار باقية ليس بعدها انتقال إلى دار أخرى.

١٣- دار القرار: لأنها الاستقرار الدائم بلا فناء ولا انتقال.

١٤- دار الخلد: لأن الإقامة أبدية.

١٥- الواقعة: لتحقق وقوعها.

١٦- الحاقة: لأنها تحق كل مجادل ومخاصم بالباطل؛ بمعنى: تغلبه.

١٧- القارعة: لأنها تقرع الأسماع والقلوب بأهوالها.

١٨- الغاشية: لما يجري فيها من غشيان عام للثقلين.

١٩- الطامة: لأنها تغلب وتفوق ما سواها من الدواهي.

٢٠ - الآزفة: أي: القريبة، سميت بذلك إشعارًا بقربها بالنسبة إلى عمر الدنيا.

٢١- يوم التغابن: لأن أهل الجنة يغبنون أهل النار.

٢٢- يوم التناد: لأنه يدعى فيه كل أناس بإمامهم، وينادي بعضهم بعضا، وينادي أهل الجنة أهل النار، وأهل النار أهل الجنة، وينادي أصحاب الأعراف"(١).

وقت قيام الساعة:

وينبه **الشيخ عمر** رحمه الله إلى أن عقيدة أهل السنة في وقت يوم القيامة أو

(١) صالح الفوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، (ص:٢٥٦-٢٥٧).

الساعة هي أنه من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله، لقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف: ١٨٧].

ولما سأل جبريل عليه السلام عن زمن الساعة قال النبي ﷺ لجبريل ما المسؤول عنها بأعلم من السائل -السائل جبريل والمسئول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه-، وقول النبي ﷺ: ما المسئول عنها بأعلم من السائل بمعنى: أنا وأنت بمنزلة واحدة في عدم معرفة زمن الساعة، فأنا أجهله، وأنت تجهله.

فالملائكة، والأنبياء والرسل جميعا لا يعلمون متى تقوم الساعة، وإن كان النبي ﷺ قد بين لنا أنها تقوم في يوم من الأيام، فهذا اليوم معين لكن في أي عام؟ في أي سنة؟ لم يذكر النبي ذلك إنما نهاية ما ذكر النبي ﷺ أن الساعة تقوم في يوم الجمعة(١).

وذلك فيما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ»(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ مُصِيخَةٌ(٣) يَوْمَ الْجُمُعَةِ، مِنْ حِينِ تُصْبِحُ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، شَفَقًا مِنَ السَّاعَةِ إِلَّا الْجِنَّ، وَالْإِنْسَ»(٤) وأما متى تقوم

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب أشراط الساعة)، (باب الفتن وأشراط الساعة)، الدرس (١)، س (٢٦).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب الجمعة)، (باب فضل يوم الجمعة)، (٥٨٥/٢).

(٣) (مصيخة) " أي: مستمعة منصتة. ويروى بالسين". النهاية في غريب الحديث والأثر، (٣/ ٦٤).

(٤) صحيح ابن حبان، (باب صلاة الجمعة)، (ذكر البيان بأن في الجمعة ساعة يستجاب فيها دعاء كل داعي)، (٧/٧). وصححه الألباني في إرواء الغليل (٣/ ٢٢٨).

الساعة على وجه التحديد فلا يعلمه إلا الله تعالى.

وبهذا يمكن أن يحمل كلام **الشيخ عمر** رحمه الله في هذه المسألة، ويقال: إن المقصود بالإيمان باليوم الآخر هو: أن يعتقد المؤمن اعتقادا جازما أن الله تعالى يوما يجمع فيه الأولين والآخرين بعد موتهم، وبكل ما يكون في الموت وما بعده؛ مما ورد في الكتاب والسنة، وأنه لا يعلم وقته على التحديد أحد إلا الله تعالى.

۞۞۞

المبحث الثاني: أشـراط الساعة

وفيه تمهيد ومطلبان:

المطلب الأول: أشـــراط الساعة الصغرى.

المطلب الثاني: أشـــراط الساعة الكبرى.

تمهيد:

الأشراط لغة واصطلاحا:

قال أهل اللغة في معنى شرط لغويا: "الشين، والراء، والطاء أصل يدل على عَلم وعلامة، وما قارب ذلك من علم. من ذلك، الشرط: العلامة. وأشراط الساعة: علاماتها. ومن ذلك الحديث حين ذكر أشراط الساعة، وهي علاماتها. وسمي الشرط لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها"(١).

وقال صاحب التعريفات الشَّرط: تعليق شيء بشيء، بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني، وقيل: الشرط: ما يتوقف عليه وجود الشيء، ويكون خارجًا عن ماهيته، ولا يكون مؤثرًا في وجوده، وقيل: الشرط: ما يتوقف ثبوت الحكم عليه"(٢).

والشيخ عمر رحمه الله في تعريفه لأشراط الساعة اصطلاحا قال: "أشراط الساعة يعني: علاماتها التي تدل على قرب قيامها، والله تعالى يقول: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر:١-٢]، وهذا يدل على أن الله تبارك وتعالى جعل لقيام الساعة أشراطا يعني: علامات تدل على قرب قيامها "(٣).

إطلاقات لفظ الساعة في الشرع:

من الأمور التي تعرض لها **الشيخ عمر** رحمه الله بالبيان والإيضاح أن لفظ الساعة الوارد في نصوص الشرع يطلق على ثلاثة معان:

---

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، (٣/٢٦٠).

(٢) الجرجاني، التعريفات، (ص:١٢٥).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفتن وأشراط الساعة)، (علامات الساعة)، الدرس (٢)، س (٢٦).

الأول: الساعة الصغرى، موت الإنسان فساعة كل إنسان موته.

الثاني: الساعة الوسطى وهي موت أهل القرن الواحد.

الثالث: الساعة الكبرى وهي بعث الناس للحساب[(١)].

وأوضح كذلك رحمه الله أن أشراط الساعة تنقسم إلى قسمين:

الأول: أشراط الساعة الكبرى.

الثاني: أشراط الساعة الصغرى[(٢)].

وسوف نتناول كل قسم منهما بشيء من التفصيل من تراث **الشيخ عمر** رحمه الله العلمي في المطلبين التاليين إن شاء الله.

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفتن وأشراط الساعة)، (باب قرب الساعة)، الدرس (٣٨)، س (٢٦).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفتن وأشراط الساعة)، (علامات الساعة)، الدرس (٢)، س (٢٦).

المطلب الأول: أشـراط الساعة الصغرى

يقول **الشيخ عمر** ﷺ في بيانه لعلامات الساعة الصغرى: هي عبارة عن إرهاصات، ومقدمات يتلو بعضها بعضا حتى تأتي الأشراط الكبرى التي عقبها تقوم الساعة(١).

وقد تناول **الشيخ** ﷺ بيان كثير من علامات الساعة الصغرى التي وردت في نصوص الشرع في دروسه، موضحا أنه بدأت تظهر منذ زمن النبي عليه الصلاة والسلام، وأن منها:

١- بعثة النبي صلوات الله وسلامه عليه.

عَنْ سَهْلٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ الَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ وَالْوُسْطَى، وَهُوَ يَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا»(٢): يعني الزمن الذي بيني وبين الساعة قريب كهاتين إما من جهة الطول، أو من جهة القرب والتلاحم(٣).

٢- انشقاق القمر.

قال الله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾[القمر:١].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمِنًى إِذَا انْفَلَقَ الْقَمَرُ فِلْقَتَيْنِ، فَكَانَتْ فِلْقَةٌ وَرَاءَ الْجَبَلِ، وَفِلْقَةٌ دُونَهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اشْهَدُوا»(٤).

---

(١) المصدر السابق.

(٢) صحيح مسلم، (كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ)، (بَابُ قُرْبِ السَّاعَةِ)، (٤/٢٢٦٨).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفتن وأشراط الساعة)، (علامات الساعة)، الدرس (٢)، س (٢٦).

(٤) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب صفة القيامة والجنة والنار)، (باب انشقاق القمر)، ش (٦٨٣). والحديث في صحيح مسلم، (كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ)، (بَابُ انْشِقَاقِ الْقَمَرِ)، (٤/٢١٥٨).

وعَنْ أَنَسٍ، أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً «فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ مَرَّتَيْنِ»[(١)،(٢)].

٣- قبض العلم، وغلبة الجهل، وكثرة الزلازل، وتقارب الزمان، وكثرة المال.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الهَرْجُ -وَهُوَ القَتْلُ القَتْلُ- حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ»[(٣)].

٤- كثرة الهرج (القتل).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ» قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ الْقَتْلُ»[(٤)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -أَيْضَاً- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ، وَلَا يَدْرِي الْمَقْتُولُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قُتِلَ»[(٥)].

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب صفة القيامة والجنة والنار)، (باب انشقاق القمر)، ش (٦٨٣) (٢) صحيح مسلم، (كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ)، (بَابُ انْشِقَاقِ الْقَمَرِ)، (٢١٥٩/٤).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفتن وأشراط الساعة)، (علامات الساعة)، الدرس (٢)، س (٢٦).

(٣) والأحديث الأربعة التالية عدها الشيخ عمر ﷺ في شرح صحيح مسلم، (كتاب الفتن وأشراط الساعة)، (علامات الساعة)، الدرس (٢)، س (٢٦)، غير أنه لم يذكر الأحاديث، وهي من زيادتي. وهي في صحيح البخاري، (أَبْوَابُ الِاسْتِسْقَاءِ)، (بَابُ مَا قِيلَ فِي الزَّلاَزِلِ وَالآيَاتِ)، (٣٣/٢).

(٤) صحيح مسلم، (كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ)، (بَابُ إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا)، (٤/ ٢٢١٥).

(٥) صحيح مسلم، (كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ)، (بَابُ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ
=

٥- كثرة الفتن.

فَعَنْ أُسَامَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَفَ عَلَى أُطُمٍ[١] مِنْ آطَامِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟ إِنِّي لَأَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ، كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ»[٢].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَكُونُ فِتْنَةٌ النَّائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْيَقْظَانِ، وَالْيَقْظَانُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، فَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَسْتَعِذْ»[٣].

وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتَنٌ: أَلَا ثُمَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي فِيهَا، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي إِلَيْهَا. أَلَا، فَإِذَا نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ، فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ» قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلَا غَنَمٌ وَلَا أَرْضٌ؟ قَالَ: «يَعْمِدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ، ثُمَّ لِيَنْجُ إِنِ اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ، اللهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ؟» قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ أُكْرِهْتُ حَتَّى يُنْطَلَقَ بِي إِلَى أَحَدِ الصَّفَّيْنِ، أَوْ إِحْدَى الْفِئَتَيْنِ، فَضَرَبَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ، أَوْ يَجِيءُ سَهْمٌ فَيَقْتُلُنِي؟ «يَبُوءُ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ، وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»[٤]، ومن هذه الفتن:

بِقَبْرِ الرَّجُلِ، فَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مَكَانَ الْمَيِّتِ مِنَ الْبَلَاءِ»، (٤/٢٢٣١).

(١) (الأطم) "الحصن، وجمعه: آطام. "وكل بناء مرتفع فهو أطم". تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، (ص: ٣٨٢).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ)، (بَابُ نُزُولِ الْفِتَنِ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ)، (٤/ ٢٢١١).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ)، (بَابُ نُزُولِ الْفِتَنِ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ)، (٤/ ٢٢١٢).

(٤) صحيح مسلم، (كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ)، (بَابُ نُزُولِ الْفِتَنِ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ)، (٤/ ٢٢١٢).

أ- مقتل عمر رضي الله عنه.

ب- مقتل عثمان رضي الله عنه.

ج- ما كان بين علي، ومعاوية، وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنهم من الفتن.

ح- خروج الخوارج، وتخطيطهم لقتل علي، ومعاوية، وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم وغير ذلك مما وقع وما زال يقع إلى يومنا هذا(١).

٦- استحلال الخمور، والمعازف.

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ، أَنَهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ وَالحَرِيرَ، وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ، يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ -يَعْنِي الفَقِيرَ- لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ، وَيَضَعُ العَلَمَ، وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»(٢).

٧- اكتفاء الرجال بالرجال والنساء بالنساء(٣).

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا اسْتَعْمَلَتْ أُمَّتِي خَمْسًا فَعَلَيْهِمُ الدَّمَارُ، إِذَا ظَهَرَ فِيهِمُ التَّلَاعُنُ، وَلُبْسُ الْحَرِيرِ، وَاتَّخَذُوا الْقَيْنَاتِ، وَشَرِبُوا الْخُمُورَ، وَاكْتَفَى الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ»(٤).

٨- أن تلد الأمة ربتها، وتطاول الحفاة العراة العالة رعاء الشاء في البنيان لما جاء في حديث جبريل الطويل من أنه عليه السلام قَالَ للنبي ﷺ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ،

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفتن وأشراط الساعة)، (علامات الساعة)، الدرس (٢)، س (٢٦).

(٢) صحيح البخاري، (كِتَابُ الأَشْرِبَةِ)، (بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ يَسْتَحِلُّ الخَمْرَ وَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ)، (٧/ ١٠٦).

(٣) مر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفتن وأشراط الساعة)، (علامات الساعة)، الدرس (٢)، س (٢٦).

(٤) البيهقي، شعب الإيمان، (٣٢٨/٧)، قال الألباني رحمه الله: "حسن لغيره". صحيح الترغيب والترهيب، (٤٦٦/٢).

قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»[1].

۞۞۞

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَانَ)، (بَابُ معرفة الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، والقَدَرِ وَعَلَامَةِ السَّاعَةِ)، (١/ ٣٧).

انظر: عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفتن وأشراط الساعة)، (علامات الساعة)، الدرس (٢)، س (٢٦).

المطلب الثاني: أشـراط الساعة الكبرى

وأشراط الساعة الكبرى كما يقول **الشيخ عمر** ﷺ هي: العلامات الكبرى التي تأتي بعد العلامات الصغرى التي عقبها تقوم الساعة "[(١)]. وهذه العلامات تتعاقب في آخر الزمان كتعاقب حبات العقد إذا انفرط إلى أن تقوم الساعة، ومنها [(٢)]:

١- خروج المهدي[(٣)]. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَهْدِيُّ مِنِّي، أَجْلَى الْجَبْهَةِ، أَقْنَى الْأَنْفِ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ»[(٤)].

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ فَتَذَاكَرْنَا الْمَهْدِيَّ، فَقَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ»[(٥)].

٢- خروج المسيح الدجال[(٦)].

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ انْطَلَقَ مَعَ رَسُول اللهِ ﷺ فِي رَهْطٍ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ حَتَّى وَجَدَهُ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ[(٧)]، وَقَدْ

---

(١) المصدر السابق.

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفتن وأشراط الساعة)، (علامات الساعة)، الدرس (٢)، س (٢٦).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) سنن أبي داود، (كِتَاب الْمَهْدِيِّ)، (١٠٧/٤). وحسنه الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، (١١٤٠/٢).

(٥) سنن ابن ماجه، (كِتَابُ الْفِتَنِ)، (بَابُ خُرُوجِ الْمَهْدِيِّ)، (١٣٦٨/٢). وصححه الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، (١/ ١٨١).

(٦) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفتن وأشراط الساعة)، (علامات الساعة)، الدرس (٢)، س (٢٦).

(٧) (بني مغالة) "بفتح الميم وبالغين المعجمة المخففة بطن من الأنصار". عمدة القاري شرح =

قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ يَوْمَئِذٍ الْحُلُمَ، فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِابْنِ صَيَّادٍ: «أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟» فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ، فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟ فَرَفَضَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقَالَ: «آمَنْتُ بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ» ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَاذَا تَرَى؟» قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خُلِّطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ» ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا» فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: هُوَ الدُّخُّ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اخْسَأْ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ» فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ذَرْنِي، يَا رَسُولَ اللهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ»[1].

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: «إِنِّي لَأُنْذِرُكُمُوهُ، مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ: تَعَلَّمُوا أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ» قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ يَوْمَ حَذَّرَ النَّاسَ الدَّجَّالَ: «إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ، أَوْ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ»، وَقَالَ: «تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ»[2].

وَعَنْ نَافِعٍ، قَالَ: لَقِيَ ابْنُ عُمَرَ ابْنَ صَائِدٍ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ قَوْلًا أَغْضَبَهُ، فَانْتَفَخَ حَتَّى مَلَأَ السِّكَّةَ، فَدَخَلَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى حَفْصَةَ وَقَدْ بَلَغَهَا، فَقَالَتْ لَهُ: رَحِمَكَ اللهُ مَا أَرَدْتَ مِنِ ابْنِ صَائِدٍ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّمَا

صحيح البخاري، (٨/ ١٧٠).

(١) صحيح مسلم، (كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ)، (بَابُ ذِكْرِ ابْنِ صَيَّادٍ)، (٤/٢٢٤٤).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ)، (بَابُ ذِكْرِ ابْنِ صَيَّادٍ)، (٤/٢٢٤٤).

يَخْرُجُ مِنْ غَضْبَةٍ يَغْضَبُهَا؟»[١].

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ الدَّجَّالَ بَيْنَ ظَهْرَانَي النَّاسِ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلَا وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِئَةٌ»[٢].

عَنِ أَنسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَمَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر»[٣].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: "إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا، يُحَرَّقُ الْبَيْتُ، وَيَكُونُ وَيَكُونُ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ – لَا أَدْرِي: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا فَيَبْعَثُ اللهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ، لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّأْمِ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ، حَتَّى تَقْبِضَهُ " قَالَ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: " فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السِّبَاعِ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ: أَلَا تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لِيتًا وَرَفَعَ لِيتًا، قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ

(١) صحيح مسلم، (كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ)، (بَابُ ذِكْرِ ابْنِ صَيَّادٍ)، (٤/٢٢٤٤).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ)، (بَابُ ذِكْرِ الدَّجَّالِ وَصِفَتِهِ وَمَا مَعَهُ)، (٤/٢٢٤٧).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ)، (بَابُ ذِكْرِ الدَّجَّالِ وَصِفَتِهِ وَمَا مَعَهُ)، (٤/٢٢٤٧).

يَلُوطُ حَوْضَ إبلِهِ، قَالَ: فَيَصْعَقُ، وَيَصْعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ – أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللهُ – مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوِ الظِّلُّ –نُعْمَانُ الشَّاكُّ– فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ، وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ: أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ، فَيُقَالُ: مِنْ كَمْ؟ فَيُقَالُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، قَالَ فَذَاكَ يَوْمَ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا، وَذَلِكَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ»[(١)].

٣– نزول عيسى ابن مريم عليه السلام.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ[(٢)]، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافُّوا، قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا، وَاللهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا، فَيُقَاتِلُونَهُمْ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ، أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ، لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ، قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمِ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ، فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاءُوا الشَّأْمَ خَرَجَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ، فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ»[(٣)].

---

(١) صحيح مسلم، (كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ)، (بَابٌ فِي خُرُوجِ الدَّجَّالِ وَمُكْثِهِ فِي الْأَرْضِ وَنُزُولِ عِيسَى وَقَتْلِهِ إِيَّاهُ، وَذَهَابِ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْإِيمَانِ، وَبَقَاءِ شِرَارِ النَّاسِ وَعِبَادَتِهِمُ الْأَوْثَانَ، وَالنَّفْخِ فِي الصُّورِ، وَبَعْثِ مَنْ فِي الْقُبُورِ)، (٤/٢٢٦٠-٢٢٥٩).

(٢)(الاعماق ودابق) "موضعان بالشام بقرب حلب". شرح النووي على مسلم (١٨/ ٢١).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ)، (بَابٌ فِي فَتْحِ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَخُرُوجِ =

وعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ، قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ - فَذَكَرَ - الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، وَيَأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ»[1].

٤- خروج يأجوج ومأجوج.

قال الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾[الأنبياء:٩٦،٩٧][2].

عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا فَزِعًا مُحْمَرًّا وَجْهُهُ، يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ» وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامِ، وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ»[3] [4].

الدَّجَّالِ وَنُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ)، (٤/٢٢٢١).

(١) صحيح مسلم، (كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ)، (بَابٌ فِي الْآيَاتِ الَّتِي تَكُونُ قَبْلَ السَّاعَةِ)، (٤/٢٢٢٥).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفتن وأشراط الساعة)، (علامات الساعة)، الدرس (٣)، س (٢٦).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب الفتن واشراط الساعة)، (باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج)، (٤/٢٢٠٨).

(٤) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفتن وأشراط الساعة)، (علامات الساعة)، الدرس (٢)، س (٢٦).

٥- خروج الدابة التي تكلم الناس.

وقد دل عليها قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [النمل:٨٢].

وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ، سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى، وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا، فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا»(١).

٥- طلوع الشمس من مغربها، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ [يس:٣٨]، فالشمس من شروقها تظل تسير إلى ناحية الغرب ولا تزال تسير إلى أن تذهب وتسجد تحت العرش هكذا قال صاحب هذا القبر فقد صح عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي الْمَسْجِدِ حِينَ وَجَبَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، تَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ الشَّمْسُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهَا، فَتَسْتَأْذِنَ فِي الرُّجُوعِ، فَيُؤْذَنَ لَهَا وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعَ إِلَى مَطْلَعِهَا، فَذَلِكَ مُسْتَقَرُّهَا» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾[يس:٣٨](٢).

فإذا طلعت الشمس من مغربها تتابعت العلامات الأخرى كتتابع حبات الخرز إذا انقطع عقدها، وقامت الساعة. هذا خبر رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى إن

---

(١) صحيح مسلم، (كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ)، (بَابٌ فِي خُرُوجِ الدَّجَّالِ وَمُكْثِهِ فِي الْأَرْضِ، وَنُزُولِ عِيسَى وَقَتْلِهِ إِيَّاهُ، وَذَهَابِ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْإِيمَانِ، وَبَقَاءِ شِرَارِ النَّاسِ وَعِبَادَتِهِمُ الْأَوْثَانَ، وَالنَّفْخِ فِي الصُّورِ، وَبَعْثِ مَنْ فِي الْقُبُورِ)، (٤/٢٢٦٠)، انظر: عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفتن وأشراط الساعة)، (علامات الساعة)، الدرس (٢)، س (٢٦).

(٢) مسند أحمد ط الرسالة، (٣٥/٢٨٢).

هو إلا وحي يوحى"[١].

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفتن وأشراط الساعة)، (علامات الساعة)، الدرس (٢)، س (٢٦).

المبحث الثالث:

الموت والقبر وفتنته ونعيمه وعذابه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حقيقة الموت.

المطلب الثاني: إثبات فتنة القبر.

المطلب الثالث: عذاب القبر ونعيمه.

المطلب الأول: حقيقة الموت

قال أهل اللغة في معنى (الموت): الميم والواو والتاء أصل صحيح يدل على ذهاب القوة من الشيء. والموت: خلاف الحياة [١].

فيقال: "مات الحي موتا: فارقته الحياة. وماتت الريح: سكنت. والأرض مواتا: خلت من العمارة، والسكان فهي موات"[٢].

والموت: صفة وجودية خلقها الله تعالى ضدًا للحياة[٣]. قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾[الملك:٢]. والموت هو نهاية هذا الابتلاء، وبحلوله تنقطع الأعمال إلا من ثلاث[٤]. وبحلوله أيضا ينتقل المرء عن هذه الدار إلى دار البرزخ إلى يوم يبعث. فالموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف، وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته، وحيلولة بينهما، وتبدل حال وانتقال من دار إلى دار[٥].

والموت أو التوفي الوارد في نصوص الشرع، يطلق على أمرين كما أوضح **الشيخ عمر** رحمه الله:

الأول: النوم.

الثاني: الموت.

فالنوم يكون بمفارقة الروح للبدن مؤقتا، وأما الموت فهو الذي تفارق فيه

---

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، (٥/٢٨٣).

(٢) المعجم الوسيط، (٢/٨٩٠).

(٣) انظر، الجرجاني، التعريفات، (ص: ٢٣٥).

(٤) لما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ» رواه الترمذي، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ"، سنن الترمذي ت شاكر، (٣/ ٦٥٢).

(٥) تفسير القرطبي، (١٨/٢٠٦).

الروح البدن وتنتهي به حياة الإنسان. وذلك عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الزمر: ٤٢]، حيث قال: إن أرواحنا بيد الله تعالى، ونحن نعلم أننا عندما ننام إذا أراد الله جل وعلا أن يحبس أنفسنا بعدما وضعنا رؤوسنا على المضاجع حبسها فهذه هي: الموتة الكبرى التي لا تكون فيه حياة وعودة للروح إلى الجسد إلا عندما ينفخ نافخ الصور للبعث، وموتة أخرى هي: موتة النوم، فكل من نام يصح أن يطلق عليه أنه مات.

ويوضح ذلك ما كان يقوله النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه، فيما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى فِرَاشِهِ، فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ بَعْدُ، ثُمَّ لِيَقُلْ: بِاسْمِكَ اللهُمَّ وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِاسْمِكَ أَرْفَعُهُ، اللهُمَّ إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَاغْفِرْ لَهَا»، يعني أمتها الموتة الكبرى[(١)]، «وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ الصَّالِحِينَ»[(٢)].

وما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ -أَيْضاً- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ قَفَلَ مِنْ غَزْوَةِ خَيْبَرَ، سَارَ لَيْلَهُ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْكَرَى[(٣)] عَرَّسَ، وَقَالَ لِبِلَالٍ: «اكْلَأْ لَنَا اللَّيْلَ»، فَصَلَّى بِلَالٌ مَا قُدِّرَ لَهُ، وَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، فَلَمَّا تَقَارَبَ الْفَجْرُ اسْتَنَدَ بِلَالٌ إِلَى رَاحِلَتِهِ مُوَاجِهَ الْفَجْرِ، فَغَلَبَتْ بِلَالًا عَيْنَاهُ وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَى رَاحِلَتِهِ، فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَلَا بِلَالٌ، وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى ضَرَبَتْهُمُ الشَّمْسُ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَوَّلَهُمُ اسْتِيقَاظًا، فَفَزِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَيْ بِلَالُ» فَقَالَ بِلَالُ: أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ -بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ- بِنَفْسِكَ، قَالَ:

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (٤١-٤٧)، الدرس (٢٧)، (٢٢).

(٢) مسند أحمد ط الرسالة، (١٣/ ٢١٨).

(٣) (أدركه الكرى) أي: أدركه النوم. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر، (٤/ ١٧٠).

«اقْتَادُوا»، فَاقْتَادُوا رَوَاحِلَهُمْ شَيْئًا، ثُمَّ تَوَضَّأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَمَرَ بِلَالًا فَأَقَامَ الصَّلَاةَ، فَصَلَّى بِهِمُ الصُّبْحَ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ: «مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا»، فَإِنَّ اللهَ قَالَ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾[طه:١٤] قَالَ يُونُسُ:" وَكَانَ ابْنُ شِهَاب:يَقْرَؤُهَا لِلذِّكْرَى"(١)، (٢).

وفي تفسير ابن كثير رحمه الله لقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ﴾[الأنعام:٦١- ٦٠]، قال: قال تعالى مخبرا عن نفسه الكريمة بأنه المتصرف في الوجود بما يشاء، وأنه يتوفى الأنفس الوفاة الكبرى، بما يرسل من الحفظة الذين يقبضونها من الأبدان، والوفاة الصغرى عند المنام، فذكر الوفاتين: الصغرى ثم الكبرى. وفي هذه الآية ذكر الكبرى ثم الصغرى؛ ولهذا قال: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى﴾[الزمر: ٤٢](٣).

وعملية التوفي أو الموت تتم كما يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: عند الاحتضار عندما يأتي ملك الموت ومعه أعوانه لينتزع الروح. وملك الموت له أعوان هم الذين يبدؤون بإخراج الروح من القدمين، حتى تبلغ إلى الحلقوم(٤)، أو قبل أن تبلغ إلى

(١) صحيح مسلم، (كتاب المساجد ومواضع الصلاة)، (بَابُ قَضَاءِ الصَّلَاةِ الْفَائِتَةِ، وَاسْتِحْبَابِ تَعْجِيلِ قَضَائِهَا)، (٤٧١/١).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (٤١-٤٧)، الدرس (٢٧)، (٢٢).

(٣) تفسير ابن كثير ت سلامة، (١٠١/٧).

(٤) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٨٣-٨٨)، الدرس (٣٧)، (١٩).

الحلقوم، يجيء ملك الموت ويخرجها[١].

ويشهد لهذا قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾[الأنعام:٦١]. قال ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى: "﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾أي: ملائكة موكلون بذلك. قال ابن عباس وغير واحد: لملك الموت أعوان من الملائكة، يخرجون الروح من الجسد، فيقبضها ملك الموت إذا انتهت إلى الحلقوم"[٢].

ومن السنة ما جاء في الحديث الطويل عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: "خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ بَعْدُ، قَالَ: فَقَعَدْنَا حَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْظُرُ إِلَى الْأَرْضِ، وَجَعَلَ يَرْفَعُ بَصَرَهُ وَيَخْفِضُهُ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ إِذَا كَانَ فِي قُبُلٍ مِنَ الْآخِرَةِ وَانْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، وَيَنْزِلُ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ مَعَهُمْ أَكْفَانٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، فَيَقْعُدُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ» قَالَ: " فَيَقُولُ مَلَكُ الْمَوْتِ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ» قَالَ: «فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنَ السِّقَاءِ، فَلَا يَتْرُكُونَهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ،...» الحديث[٣].

ولا يشكل على هذا أن التوفي قد أُضيف في القرآن الكريم إلى الله تعالى في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ ﴾[الزمر:٤٢]، وإلى ملك الموت في قوله تعالى:

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤ - ٧)، الدرس (٣)، س (١٩).
(٢) تفسير ابن كثير ت سلامة، (٢٦٧/٣).
(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم، (٩٣/١)، ومسند أحمد ط الرسالة، (٥٧٦/٣٠-٥٧٨). قال الألباني في مشكاة المصابيح صحيح، (٥١٢/١).

﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾[السجدة:١١]، وإلى الملائكة في قوله تعالى: ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾[الأنعام:٦١].

وذلك لأنه لا تعارض بين الآيات، فالإضافة في هذه الآيات إلى كل بحسبه؛ فالله هو الذي قضى بالموت وقدره؛ فهو بقضائه وقدره وأمره، فأضيف إليه التوفي لأجل ذلك، وملك الموت يتولى قبضها واستخراجها من البدن، ثم تأخذها منه ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب ويتولونها بعده؛ فصحت إضافة التوفي إلى كل بحسبه"(١).

۞۞۞

(١) صالح الفوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، (ص:٢٥٩).

المطلب الثاني: إثبات فتنة القبر

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: "الفتن جمع فتنة، وهي عبارة عن اختبار يقع على العباد. قال الإمام الراغب -رحمة الله تعالى عليه-: أصل الفتن: إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته"[١]، ولا يعرف ذلك إلا بعد أن يدخل السبيكة من الذهب داخل النار. فالنار تخلص هذا الذهب ويظهر لنا أهو جيد أم لا"[٢].

قال ابن فارس رحمه الله: (فتن) الفاء والتاء والنون أصل صحيح يدل على ابتلاء واختبار. من ذلك الفتنة. يقال: فتنت أفتن فتنا. وفتنت الذهب بالنار، إذا امتحنته"[٣].

إذا الفتنة هي ابتلاء واختبار يجرى لمعرفة أمر ما من خلاله. ومن عقيدة أهل السنة والجماعة كما أوضح ذلك **الشيخ عمر** رحمه الله أنهم يثبتون فتنة القبر، وهي، تلك الأسئلة التي توجه للمرء في القبر. فإنه إذا ما قبر العبد، وأهيل عليه التراب أتى إليه الملكان يسألانه من ربك؟، ما دينك؟، من نبيك؟[٤].

وذلك لأنه قد صحت الأخبار عن رسول الله المختار، بأنه إذا ما تم وضع العبد في القبر، فإن ملكين يأتيان إليه، وأن روحه تعود إليه، ويُجلس في القبر، ويُسأل عن ربه، وعن دينه، وعن نبيه ﷺ[٥].

وهذه المسألة لا يمكن أن يقولها إلا رسول، ولا يخبر بها إلا نبي. وهذه المسألة

---

(١) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص:٦٢٣).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب أشراط الساعة)، (باب الفتن وأشراط الساعة)، الدرس (١)، س (٢٦).

(٣) ابن فارس، مقاييس اللغة، (٤/٤٧٢).

(٤) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦٣ - ٦٩)، الدرس (٣٢)، س (١٩).

(٥) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٢٠ - ٣٥)، الدرس (٧)، س (٢٠).

ليست قصصا تروى، ولا من أخبار الأولين وإنما هي قول سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام، ولهذا نحن نؤمن بهذه المقالة ونعتقد هذا القول: ما منا من أحد يوضع في القبر إلا وجاء الملكان وأجلساه، وسألاه عن ربه، وعن دينه، وعن نبيه محمد ﷺ[(١)].

فالذي يسأله ملكان خلقهم الله تعالى لهذا الأمر، فيأتيان إلى القبر، ويجلسان العبد ويسألانه هذه الأسئلة"[(٢)]، وهما ملكان أزرقان أحمران يأتيان إلى القبر كيف ما شاء الله[(٣)].

واستدل **الشيخ** رحمه الله على ذلك بقول الله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ... ﴾ [إبراهيم:٢٧]، المفسر بما صح عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾[إبراهيم: ٢٧] قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ، فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ ﷺ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾ [إبراهيم:٢٧]»[(٤)، (٥)].

واستدل لذلك كذلك بطرف مما جاء عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «العَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (٢)، (باب الطاعون والطيرة) (١)، (الدرس) (٣٨)، س (١١).

(٤) صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابُ عَرْضِ مَقْعَدِ الْمَيِّتِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ عَلَيْهِ، وَإِثْبَاتِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَالتَّعَوُّذِ مِنْهُ)، (٤/٢٢٠١).

(٥) صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابُ عَرْضِ مَقْعَدِ الْمَيِّتِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ عَلَيْهِ، وَإِثْبَاتِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَالتَّعَوُّذِ مِنْهُ)، (٤/٢٢٠١).

مَلَكَانِ، فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الكَافِرُ -أَوِ المُنَافِقُ- فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ»[(١)][(٢)].

وقال ﵀: لهذا سن لنا رسول الله ﷺ إذا دفنا الميت وانتهينا أن نبقى هنيهة وأن ندعو عند القبر بهذا الدعاء: «اللهُمَّ ثَبِّتْ عِنْدَ الْمَسَائِلِ مَنْطِقَهُ»[(٣)]، وكان عليه الصلاة والسلام يقول علناً: «اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَسَلُوا لَهُ بِالتَّثْبِيتِ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ»[(٤)، (٥)].

وقال عمرو بن العاص ﵁: «فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تَصْحَبْنِي نَائِحَةٌ، وَلَا نَارٌ، فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشُنُّوا عَلَيَّ التُّرَابَ شَنًّا، ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزُورٌ

---

(١) صحيح البخاري، (كِتَابُ الجَنَائِزِ)، (بَابٌ المَيِّتُ يَسْمَعُ خَفْقَ النِّعَالِ)، (٢/٩٠).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (٤١ - ٤٧)، الدرس (٢٧)، س(٢٠).

(٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَقَفَ عَلَى قَبْرِ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ حِينَ فَرَغَ مِنْهُ فَقَالَ: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللهُمَّ نَزَلَ بِكَ وَأَنْتَ خَيْرُ مَنْزُولٍ بِهِ، جَافِ الْأَرْضَ عَنْ جَنْبِهِ، وَافْتَحْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ لِرَوْحِهِ، وَاقْبَلْهُ مِنْكَ بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَثَبِّتْ عِنْدَ الْمَسَائِلِ مَنْطِقَهُ» غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ عَطَاءٍ حلية لَمْ نَكْتُبْهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ نَافِعٍ. الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/٢٠١).

(٤) رواه أبو داود عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ، إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَسَلُوا لَهُ بِالتَّثْبِيتِ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ». سنن أبي داود (كتاب الجنائز)، (بَابُ الِاسْتِغْفَارِ عِنْدَ الْقَبْرِ لِلْمَيِّتِ فِي وَقْتِ الِانْصِرَافِ)، (٣/ ٢١٥). وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، (١/٤٨).

(٥) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٢٠ - ٣٥)، الدرس (٧)، س(٢٠).

وَيُقْسَمُ لَحْمُهَا، حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ، وَأَنْظُرَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي»[١].

ولذا يجب على العبد أن يعرف ربه، ويعرف دينه، ويعرف نبيه محمدا ﷺ، ويستقيم على طاعة الله، لعله يوفق للإجابة[٢].

لأن المؤمن المطيع يجيب ويثبته الله كما يدل عليه قول الله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾ [إبراهيم:٢٧][٣].

فإذا كان المرء صادقاً في الاتباع مؤمناً برسول الله غير مشرك بالله جاوب، ربي الله، ونبيّ محمد بن عبد الله ﷺ أتانا بالبيانات والهدى فآمنا به وصدقناه، والآخر منافق لا يجاوب، ويقول: هاه هاه لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته، نسأل الله العافية والسلامة"[٤].

وقد جاء هذا في حديث البراء بن عازب الطويل وفيه أن النبي ﷺ ذكر حال خروج روح الكافر وما يحصل له وقال: «فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ، فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا، وَسَمُومِهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ

---

(١) صحيح مسلم، (كتاب الإيمان)، (بَابُ كَوْنِ الْإِسْلَامِ يَهْدِمُ مَا قَبْلَهُ وَكَذَا الْهِجْرَةِ وَالْحَجِّ)، (١١٢/١).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (٢)، (باب الطاعون والطيرة) (١)، الدرس (٣٨)، س (١١).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٢٠ - ٣٥)، الدرس (٧)، س (٢٠).

(٤) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦٣ - ٦٩)، الدرس (٣٢)، س (١٩).

أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوؤُكَ، هَذَا يَوْمُكَ»[(١)].

وساوس والردود عليها:

يقول **الشيخ عمر** ﷺ: "فلو قال قائل: كيف يسع الميت القبر حتى يجلس فيه، وكيف يسأل؟ قد يرد هذا على الخاطر، فما الجواب؟.

الجواب: إن عالم البرزخ الذي يكون فيه الميت في قبره؛ عالم يخالف عالم الحياة الدنيا. فنحن الآن في عالم الحياة الدنيا الضيقة، ولكن عالم البرزخ عالم آخر فإنك تجد فيه رجلين بجوار بعضهما، أو في قبر واحد، فقد يدفن صالح مع طالح في قبر واحد، وهذا لا يدري عن شيئا مما يعيش فيه هذا من النعيم، والآخر لا يدري عن شيء مما يعيش فيه هذا من الجحيم.

وتجد كذلك رجل ينام بجوار امرأته أحدهما يرى رؤى صالحة طيبة سعادة نعيم، والآخر يرى رؤيا مفزعة مزعجة، وهذا لا يدري عن هذا، وهذا في عالم النوم، فعالم النوم شيء، وعالم الحياة شيء، وعالم البرزخ شيء، وعالم الآخرة شيء، وعالم الرحم شيء.

فإن الجنين في عالم الرحم لا يدري ما يجري عليه، كيف عاش في هذا الموضع الضيق؟[(٢)]، ومعلوم أن الله تعالى قد بعث إلى هذا الجنين ملكا ينفخ فيه الروح، ويأمر بكتب أربع كلمات: الرزق، الأجل، العمل، شقي أو سعيد"[(٣)].

فكذلك في البرزخ عالم مغاير لهذا العالم، ذلك تقدير العزيز العليم لا إله إلا

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٥٠٢/٣٠). صححه الألباني في مشكاة المصابيح (٤٧/١).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الروم، الآيات (٥١ - ٥٣)، الدرس (٢٧)، س(٢٠).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٢٠ - ٣٥)، الدرس (٧)، س(٢٠).

هو، يأتي الملكان وهما مخلوقان من النور ووضع الملائكة ليس كوضع بني آدم، فالنور يتخلل وهم موكلون مأمورون بأمر الله، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فيأتيان، ويسألان العبد. إذ هذه أمور ثبتت عن رسول الله ﷺ فيجب الإيمان بها[(١)].

وعالم البرزخ لا ينبغي فيه القياس ولا يصح، وإنما نثبت فيه ما أثبته رسول الله ولا نتوسع، فالتوسع في هذه المسائل يوقع في المحذور[(٢)].

والخلاصة أن أهل السنة يؤمنون بأن هذه الأمة تفتن في قبورها، وتسأل عن ربها عز وجل، ودينها، ونبيها ﷺ كيف شاء الله، ويصدقون بذلك بلا كيف[(٣)].

❁❁❁

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الروم، الآيات (٥١ - ٥٣)، الدرس (٢٧)، س(٢٠).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) انظر: أصول السنة لابن أبي زمنين (ص: ١٥٠).

المطلب الثالث: عذاب القبر ونعيمه

أوضح **الشيخ عمر** رحمه الله أن أهل السنة والجماعة يؤمنون بعذاب القبر ونعيمه، وأنهم يؤمنون بكل ما جاء في الكتاب والسنة في ذلك على مراد الله تعالى ورسوله. واستدل لذلك بما رواه الإمام البخاري رحمه الله بسنده من حديث أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «العَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الكَافِرُ -أَوِ المُنَافِقُ- فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ»(١) (٢).

وقد قرر رحمه الله مسألة إثبات عذاب القبر في غير ما موضع من شروحه، ومن ذلك أنه قال بعد أن تكلم عن فتنة القبر، وتثبيت الله تعالى للمؤمن: "والآخر منافق يقول: هاه، هاه لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته. فيضرب المنافق، ويضرب الكاذب، ويضرب العابد لغير الله تعالى بمرزبة وهو في قبره نسأل الله العافية والسلامة"(٣).

وقال: "كل ميت؛ حي في قبره حياةً برزخية، وهو إما في نعيم، وإما في جحيم. وأما الشهداء فأرواحهم تكون في حواصل طير خضر تسرح في الجنة،

---

(١) صحيح البخاري، (كِتَابُ الجَنَائِزِ) (بَابٌ: المَيِّتُ يَسْمَعُ خَفْقَ النِّعَالِ)، (٢/٩٠).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (٤١ - ٤٧)، الدرس (٢٧)، س (٢٢).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦٣ - ٦٩)، الدرس (٣٢)، س (١٩).

وبقية الموتى فتفتح للصالحين منهم كوة في القبر إلى مقعدهم في الجنة، فيأتيه من روحها وريحانها ويتمتع، ويتنعم بذلك، والكافر تفتح له كوة -نافذة- إلى النار فيأتيه من سمومها وحرارتها إلى يوم القيامة، نسأل الله العافية والسلامة"[١].

والميت بعد ما يؤتى به إلى الرمس، إلى القبر وبمجرد أن يوضع فيه، يقول رسول الله: يتبع المرء؛ ماله، وأهله، وعمله. ثلاثة أشياء: الأهل، والمال، والعمل. فيعود الأهل، ويعود المال، ويبقى العمل يراه في قبره على هيئة رجل صالح، فيقول: له من أنت؟. فيقول: أنا عملك الصالح الذي كنت تعمل. وتفتح له كوة إلى الجنة وفي هذا خبر صحيح عن رسول الله ﷺ[٢].

والنبي ﷺ قد وقف مرة على قبرين بالمدينة وإذا بصاحبي القبرين يعذبان فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «أَمَا إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ»، قَالَ فَدَعَا بِعَسِيبٍ رَطْبٍ فَشَقَّهُ بِاثْنَيْنِ ثُمَّ غَرَسَ عَلَى هَذَا وَاحِدًا وَعَلَى هَذَا وَاحِدًا ثُمَّ قَالَ: «لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا»[٣].

ومات رجل فاضل من الصحابة ونزلت ملائكة الرحمن لتشيعه، ولما وضع في قبره وإذا بالنبي عليه الصلاة والسلام يرى على وجهه فزع وقال: لو كان أحد ينجو من ضمة القبر لنجى فلان. وفلان هذا قد شهدته الملائكة، واهتز عرش الرحمن لموته ومع ذلك ضمه القبر.

فَعَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لِلْقَبْرِ ضَغْطَةٌ لَوْ نَجَا مِنْهَا أَحَدٌ لَنَجَا مِنْهَا سعد

---

(١) المصدر نفسه، الآيات (٥٤- ٥٦)، الدرس (٢٥)، س(١٩).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٨-٤٩)، الدرس (٢٠)، س(١٩).

(٣) صحيح مسلم، (كِتَابِ الطَّهَارَةِ)، (بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى نَجَاسَةِ الْبَوْلِ وَوُجُوبِ الَاسْتِبْرَاءِ مِنْهُ)، (١/٢٤٠).

بن معاذ»[١]، وفي رواية عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعَدَ عَلَى قَبْرِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ: «لَوْ نَجَا أَحَدٌ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ لَنَجَا سَعْدٌ، وَلَقَدْ ضُمَّ ضَمَّةً، ثُمَّ رُخِيَ عَنْهُ»[٢] [٣].

ونحن اليوم يسهل علينا أن نؤمن بهذه الأمور لأننا رأينا أشياء استجدت وكما يقولون: تقنيا وتكنولوجيا، يسرها الله جل وعلا لنا، ويمكن أن تقرب لنا فهم تلك الأخبار التي أخبر بها رسول الله ﷺ.

فعندما يموت عظيم كبير من كبراء الدنيا فأنت ترى وأنت في بيتك المشهد عندما سيق إلى القبر ووضع فيه، كل ذلك تشاهده وبينك وبين الموضع أربعة آلاف كيلو، أو ثلاثة آلاف كيلو، أو أكثر أو أقل، ولا ينكر هذا أحد، وقدرة الله تعالى فوق ذلك، بل كل ما وصلنا إليه من أمور الدنيا ما كان إلا بتيسير الله، الذي لا إله إلا هو، وهو على كل شيء قدير[٤].

۞۞۞

(١) صحيح ابن حبان،(كِتَابُ الْجَنَائِزِ)،(ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ ضَغْطَةَ الْقَبْرِ لَا يَنْجُو مِنْهَا أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ نَسْأَلُ اللَّهَ حُسْنَ السَّلَامَةِ مِنْهَا)، (٣٧٩/٧). والحديث صحيح انظر، الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، (٩٣٨/٢).

(٢) المعجم الأوسط، (٣٤٩/٦).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (باب وجوب اتباعه ﷺ)، الدرس (٣٩)، س (٢٥).

(٤) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٨-٤٩)، الدرس (٢٠)، س(١٩).

المبحث الرابع: البعث والنشور وما بعده.

وفيه تــســعة مطالب:

المطلب الأول: وجوب الأيمان بالبعث والنشور والرد على المنكرين.

المطلب الثاني: أحوال الناس يوم القيامة.

المطلب الثالث: الحوض.

المطلب الرابع: الحساب.

المطلب الخامس: الميزان.

المطلب السادس: الصــراط.

المطلب السابع: القنطرة.

المطلب الثامن: النار وجحيمها.

المطلب التاسع: الجنة ونعيمها.

المطلب الأول:

وجوب الأيمان بالبعث والنشور والرد على المنكرين

أصل كلمة البعث في اللغة: إثارة الشيء وتوجيهه، فيقال: بعثته فانبعث، ويختلف البعث بحسب اختلاف ما علق به، فبعثت البعير: أثرته وسيرته، وقوله عز وجل: ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾[الأنعام: ٣٦]، أي: يخرجهم ويسيرهم إلى القيام[١]. والمراد بالبعث هنا المعاد الجسماني، إذ إنه هو المتبادر عند الإطلاق[٢].

والنشر: الحياة. يقال: نشره نشرا ونشورا، كأنشره فنشر نشورا: حيي وعاش بعد الموت[٣]. فيقال: "نشر الميت ينشر نشورا إذا عاش بعد الموت، وأنشره الله أي أحياه، ومنه يوم النشور"[٤].

وبنحو ما تقدم كان بيان **الشيخ عمر** رحمه الله لمعنى الإيمان بالبعث، اصطلاحا، حيث قال: وقيامنا لرب العالمين أمر لازم محتوم، فالله تعالى سيبعث الخلائق، ويعيد هذه الأجساد بقضها وقضيضها، قليلها وكثيرها، ويجمعهم في صعيد واحد للحساب والجزاء، فكما أن العامل يعمل طوال اليوم ثم في آخر النهار يأخذ أجره، فكذلك نحن نعمل في هذه الدنيا، ويوم القيامة نأخذ أجورنا، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر[٥].

فالمجزوم به شرعا أن الله تعالى يبعث جميع العباد ويعيدهم بعد موتهم بجميع أجزائهم الأصلية وهي التي من شأنها البقاء من أول العمر إلى آخره ويسوقهم إلى

---

(١) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص:١٣٢).

(٢) السفاريني، لوامع الأنوار البهية (١٥٧/٢-١٥٨).

(٣) الزبيدي، تاج العروس (٢١٥/١٤).

(٤) ابن منظور، لسان العرب (٢٠٦/٥).

(٥) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (٤٧ - ٥٢)، الدرس (٣١)، (٢٢).

محشرهم لفصل القضاء، وهو حق ثابت بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة[(١)].

ومعلوم أن المشركين الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ كانوا مع إيمانهم بالربوبية جملة ينكرون البعث ويستبعدونه أشد الاستبعاد حتى إنه جاء أن أبي بن خلف، وقيل: العاص بن وائل أتى إلى رسول الله ﷺ وفي يده عظم رميم وهو يفتته ويذريه في الهواء، وهو يقول: يا محمد، أتزعم أن الله يبعث هذا؟ فقال: "نعم، يميتك الله تعالى ثم يبعثك، ثم يحشرك إلى النار". ونزلت هذه الآيات من آخر "سورة يس": ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ [يس:٧٧]، إلى آخرهن[(٢)].

فلما كان إنكار البعث من الأمور التي قد تمكنت من قلوب المشركين؛ كانت غالب السور المكية تعالج قضايا البعث، والحساب، وذلك لتتهيأ النفوس، وتستعد للانقياد للشرع واتباع الأمر؛ إذ إن الإيمان باليوم الآخر من أقوى أسباب استقامة العباد على الحق بعد توفيق الله تعالى. غير أن للمنكرين بالبعث خيالات وأوهاما يظنونها دلائل على أن البعث غير كائن.

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَـٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَـٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[غافر:٥٦]: "يعني: أن من بعث فيهم النبي عليه الصلاة والسلام في ذلك الوقت من كفار قريش واليهود وغيرهم جادلوا رسول الله ﷺ مجادلة لم تبن على حقيقة، ولم تبن على دليل، ولم تبن على حق واضح، بل إنما هي مجادلة مبنية على الباطل، لأنها مجادلة بغير علم.

ومن أنواع مجادلة قريش لرسول الله ﷺ في احتجاجهم علي التكذيب بالبعث، أن قالوا: ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾[الأنعام:٢٩]، فمحمد يزعم أن

(١) انظر: السفاريني لوامع الأنوار البهية (١٥٨/٢-١٥٩).

(٢) تفسير ابن كثير ت سلامة (٥٩٣/٦).

الله سيعيدنا بعدما نموت، وها نحن نرى أن آباءنا قد ماتوا و لم يعودوا، وكيف نعود بعدما أصبحنا رميما ؟!؛ ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [المؤمنون:٨٢-٨٣][(١)].

وقالوا: ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ [المؤمنون:٣٥-٣٧]، يعني: أيعدكم محمد أنكم تبعثون بعد الموت، وهذا أمر لا يعقل، فهؤلاء آباؤنا قد ماتوا، ومضت عليهم القرون الطوال ولم نر أحدا منهم عاد!. وما علموا أنه لا يخرج ولا يعود أحد حتى يأتي اليوم الموعود، يوم يقوم الناس لرب العالمين، وسيجمعون جميعا من أولهم لآخرهم بلا شك ولا ريب[(٢)].

أدلة إثبات البعث:

ساق **الشيخ عمر** رحمه الله كثيرا من النصوص الشرعية الدالة على إمكان البعث وتحقق وقوعه، والمتضمنة للرد على أقوال المنكرين له المبنية على التخرص، والظنون الكاذبة، والمجادلة بالباطل، إذ ليس لهم فيها ثمة حجة مقبولة، كما سيظهر ذلك في أدلة إثبات البعث التالية:

أولا: الاستدلال بالنشأة الأولى على النشأة الأخرى. قال الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [العنكبوت:١٩-٢٠].وقال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[الأنبياء:١٠٤]، فالذي خلقنا أول الأمر يعيدنا متى ما شاء، كما

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة غافر، الآيات (٥٦- ٦٥)، الدرس(٢١)، س (٢٣).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الروم، الآيات (١٨- ١٩)، الدرس(٧)، س (٢٠).

بدأنا أول مرة لا إله إلا هو[(١)].

ثانيا: أن من لم يعجز عن خلق السماوات والأرض قادر على إعادة الخلق من باب أولى وأحرى، قال الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[الأحقاف:٣٣]، فإن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعجز عن خلقهما؛ قادر على أن يحيي الموتى، وقادر على أن يعيدهم مرة أخرى[(٢)]، وقد قال تعالى: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ ﴾[غافر:٥٧][(٣)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فإنه من المعلوم ببداهة القول أن خلق السماوات والأرض أعظم من خلق أمثال بني آدم والقدرة عليه أبلغ، وأن هذا الأيسر أولى بالإمكان والقدرة من ذلك"[(٤)].

ثالثا: سهولة أمر البعث لتعلقه بالقادر المطلق الذي لا يعجزه شيء وهو على كل شيء قدير. فصحيح أننا بعدما يميتنا الله نصير ترابا وعظاما، ولكن إذا ما أراد الله تعالى أن يعيدنا يأمر أجسادنا أن تعود بكلمة "كن" فتعود، ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[يس:٨٢].

والله تعالى قد أخبر عباده بما يدلهم على كمال قدرته، وعظيم شأوه، فنبههم إلى أن ينظروا ويتفكروا في آياته التي يروها ويشاهدوها ليستدلوا بذلك على أن الذي فعل هذه الأشياء عظيم قوي، وليعلموا أن الله على كل شيء قدير، وأنه لا

---

(١) المصدر السابق.

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة غافر، الآيات (٥٦- ٦٥)، الدرس(٢١)، س (٢٣).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القص، الآيات (٣٨-٤٠)، الدرس (١٥)، س (١٩).

(٤) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (١٣١/١).

إله إلا هو، وأن مصيرهم إليه[(١)]، علهم يرعون، ويذعنون، ويؤمنون بأن الله يبعث الخلائق بعد موتهم[(٢)]، قال الله تعالى: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[الروم:١٩ – ٢٧].

رابعا: قياس إحياء الموتى بإخراج النبات من الأرض الميتة.

وهذا من أظهر الآيات والدلائل والبراهين الدالة على إمكان البعث، وقد استدل له **الشيخ عمر** رحمه الله بقول الله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فصلت:٣٩]، وقوله: ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[الروم:٥٠]، وأوضح أن هذه الآيات وما شابهها تدل على أن الذي ينبت الزرع من الأرض الميتة، قادر على أن يحيي

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الروم، الآيات (١٩– ٢٢)، الدرس(٨)، س (٢٠).

(٢) المصدر نفسه، الآيات (١٨– ١٩)، الدرس(٧)، س (٢٠).

الموتى[١].

منبها على أن رسول الله ﷺ قد قرب لنا أمر البعث وجلاه لنا وأن من ذلك ما صح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ» قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، «ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ، كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ» قَالَ: «وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا، وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٢]، ثم ينفخ إسرافيل في الصور فتعود الأرواح في هذه الأجساد[٣].

فإذا أراد الله تعالى قيام الخلق وقد فنيت أجسامهم، وبليت عظامهم، و لم يبق منهم إلا عجب الذنب -هذه العظمة الصغيرة- أنزل الله ماءً من السماء من تحت العرش فيختلط بهذه العظمة الصغيرة ويبني الله تعالى الأجساد منها، وتبقى بدون الأرواح إلى أن يأمر الله تعالى الملك أن ينفخ النفخة الثانية في الصور فتعود الأرواح عندها إلى الأجساد، وذلك عندما يأتي وقت الساعة الذي لا يعلمه أحد غير الله، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾[الأعراف:١٨٧][٤، ٥].

خامسا: أن الله تعالى قد ضرب لنا أمثلة بإحياء بعض الأموات في هذه الحياة،

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الروم، الآيات (١٩-٢٢)، الدرس(٨)، س (٢٠).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ)، (بَابُ مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ)، (٤/٢٢٧٠).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة غافر، الآيات (٥٦- ٦٥)، الدرس(٢١)، س(٢٣).

(٤) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣٨ -٤٠)، الدرس (١٥)، س(١٩).

(٥) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٢٠ - ٣٥)، الدرس (٧)، س (٢٠).

لنستدل بها على إمكان البعث، ومنها:

١- ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[البقرة:٢٥٩].

٢- ما جاء في قصة نبي الله إبراهيم لما طلب من الله أن يريه كيف يحيي الموتى، ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[البقرة:٢٦٠].

سادسا: النوم واليقظة وهما من الظواهر الحسية الدالة على إمكان وقوع البعث، والتي نبهنا الله تعالى عليها؛ واستدل جل وعلا بها، فقال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الزمر:٤٢] فنحن -بني آدم- ننام في اليوم مرة، أو مرتين، أو أكثر والنوم موت، ثم يحيينا الله عندما نستيقظ، فكذلك سوف يبعثنا الله ويحيينا إذا ما متنا الموتة الكبرى.

فالنوم إذا موتة صغرى يقبض الله تعالى فيها الأرواح مؤقتا، ولهذا كان النبي عليه الصلاة والسلام إذا أخذ مضجعه قال: «اللهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا، وَبِاسْمِكَ أَمُوتُ» وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ

النُّشُورُ»[١].، وكان يقول: «باسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَاغْفِرْ لَهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ»[٢][٣].

۞۞۞

(١) صحيح مسلم، (كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ)، (بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ وَأَخْذِ الْمَضْجَعِ)، (٤/٢٠٨٣).

(٢) صحيح البخاري، (كِتَابُ التَّوْحِيدِ)، (بَابُ السُّؤَالِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَالِاسْتِعَاذَةِ بِهَا)، (٩/ ١١٩).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة غافر، الآيات (٥٦- ٦٥)، الدرس (٢١)، س (٢٣).

المطلب الثاني: أحوال الناس يوم القيامة

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: بعدما نقوم من الأجداث نحشر ونجمع، ويجمع الرسل، كما قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ﴾[المائدة:١٠٩]، فنجمع في أرض غبراء بيضاء، كالخبزة النقية البيضاء الصافية ليس هناك جبال ولا وهاد ولا مرتفعات وإنما هي أرض بيضاء واضحة ظاهرة(١)، فَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ، كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ، لَيْسَ فِيهَا عَلَمٌ لِأَحَدٍ»(٢).

وسيحشر الخلق ويجمعون في أرض غير هذه الأرض كما قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[إبراهيم: ٤٨]، وجاء أن عَائِشَةَ، قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾[إبراهيم: ٤٨]، فَأَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ؟ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ: «عَلَى الصِّرَاطِ»(٣).

وصح -أيضاً- أن الناس يحشرون حفاة عراة غرلا، فَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قَالَ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ»(٤).

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٢٠ - ٣٥)، الدرس (٧)، س (٢٠).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ)، (بَابٌ فِي الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَصِفَةِ الْأَرْضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، (٤/٢١٥٠).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ)، (بَابٌ فِي الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَصِفَةِ الْأَرْضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، (٤/٢١٥٠).

(٤) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، (باب =

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطِيبًا بِمَوْعِظَةٍ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا، ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴾[الأنبياء:١٠٤]، أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى، يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ ﵇، أَلَا وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ، كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة:١١٨] قَالَ: فَيُقَالُ لِي: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ» – وَفِي حَدِيثِ وَكِيعٍ وَمُعَاذٍ– فَيُقَالُ: «إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ»[(١)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ، رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ، وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ، وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَعَشَرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَتَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ تَبِيتُ مَعَهُمْ، حَيْثُ بَاتُوا وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا»[(٢)، (٣)].

فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة)، ش(٧١٤). صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابُ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَبَيَانِ الْحَشْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، (٤/ ٢١٩٤).

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، (باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة)، ش(٧١٤). صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابُ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَبَيَانِ الْحَشْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، (٢١٩٤/٤).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، (باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة)، ش(٧١٥). صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابُ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَبَيَانِ الْحَشْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، (٢١٩٥/٤).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٠ – ٤٣)، الدرس (١٦)، س (١٩).

وقد ورد في حديث صحيح أن الشمس تدنو وتقرب من الخلائق في ذلك اليوم مقدار ميل أو ميلين، فتكون على رؤوسنا وفي موضع لا ظل فيه وفي موضع لا يمكن للمرء أن يتوارى فيه وليس هناك ما يمنع من حرارة الشمس(١)، فعَنْ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ» - قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ: فَوَاللهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ؟ أَمَسَافَةَ الْأَرْضِ، أَمِ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ - قَالَ: «فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ(٢)، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا» قَالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ(٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الْعَرَقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ بَاعًا، وَإِنَّهُ لَيَبْلُغُ إِلَى أَفْوَاهِ النَّاسِ، أَوْ إِلَى آذَانِهِمْ»(٤).

وأما أهل الصدقة فإنهم يكونون في ظل صدقاتهم في ذلك اليوم، لما جاء عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٢٠ - ٣٥)، الدرس (٧)، س(٢٠).

(٢) (حقويه مثنى الحقو): وهو "موضع شد الإزار وهو الخاصرة ثم توسعوا حتى سموا الإزار الذي يشد على العورة حقوا"، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/ ١٤٥).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، (باب صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهوالها)، ش(٧١٦). صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابٌ فِي صِفَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَعَانَنَا اللهُ عَلَى أَهْوَالِهَا)، (٤/٢١٩٦).

(٤) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، (باب صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهوالها)، ش(٧١٦). صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابٌ فِي صِفَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَعَانَنَا اللهُ عَلَى أَهْوَالِهَا)، (٤/٢١٩٦).

يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ»(١)، فالذين كانوا يعملون الصالحات يكونون في ظل أعمالهم الصالحة التي كانوا يعملونها في الدنيا(٢).

ومن الذين يكونون في الظل في ذلك اليوم أيضا السبعة الذين ورد ذكرهم فيما روى البخاري وغيره عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فِي خَلاَءٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسْجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا، قَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ»(٣)، فهؤلاء أيضا يكون في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله. وقد نظم بعضهم السبعة الذين يظلهم الله في ظله فقال:

محب عفيف ناشئ متصدق   وباك مصلي والإمام العادل(٤)

وقد بين **الشيخ عمر** رحمه الله كذلك أن الناس عموما في يوم القيامة يكونون مختلفين في أحوالهم، كما قال تعالى: ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَـٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَـٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَـٰهُ مَتَـٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾[القصص:٦١]، فقال: فمن وعده الله تعالى وعداً حسناً وهو لاقيه حتماً -لأن الله تعالى لا يخلف الميعاد- ليس

(١) مسند أحمد ط الرسالة، (٥٦٨/٢٨). صحيح، كما في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٨٣٠).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٢٠ - ٣٥)، الدرس (٧)، س(٢٠).

(٣) صحيح البخاري، (كِتَابُ الحُدُودِ)، (بَابُ فَضْلِ مَنْ تَرَكَ الفَوَاحِشَ)، (١٦٣/٨-١٦٤).

(٤) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٢٠ - ٣٥)، الدرس (٧)، س (٢٠). قال ابن حجر رحمه الله في شرح حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله:"وقد نظم السبعة العلامة أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل"، فتح الباري لابن حجر (٢/ ١٤٣).

كمن متعه الله متاع الحياة الدنيا فقط وتوعده يوم القيامة بالنار التي ﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[سورة التحريم:٦]، فلا يتساوى الطرفان ولا يلتقي الأمران، فهذا أمر وهذا أمر(١).

وقال في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ [الصافات: ٢١]، يقال للكفار الذين كانوا ينكرون البعث في ذلك اليوم: "هذا يوم الفصل الذي يفرق فيه بين الخلق؛ هؤلاء محسنون، وهؤلاء مسيئون، فلا يجتمعون في مقر واحد. والله تعالى سيميز بين الخبيث والطيب. وفي هذا اليوم سترون وتجدون وتلقون ما عملتم إن خيرا فخير، وإن شرا فشر. هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون"(٢).

وقد بين الله تعالى لنا بعض أحوال أهل الضلال والإضلال المشتغلين بالدنيا الحريصين عليها، الذين كانوا يصدون عن سبيل الله، فذكر جل وعلا لنا صفة يكونون عليها يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين، يوم يجمع الله تعالى الخلائق في صعيد واحد، وهي أنهم ينادون للتنكيل، والإهانة، والإذلال، يناديهم الرب جل وعلا أمام الملأ، ويقول لهم: ﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾[القصص:٦٢].

ثم قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾[القصص: ٦٣]، وهذا كقول الله تعالى في آية أخرى: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦٠ - ٦٨)، الدرس (٣٠)، س (١٩).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٢٠ - ٣٥)، الدرس (٧)، س (٢٠).

ٱلْأَسْبَابُ ﴾ [البقرة:١٦٦]، يعني: تقع المحاجة في عرصات يوم القيامة، بين المرشدين، والعلماء الضلال، من شياطين الإنس والجن، ومن كانوا يطيعوهم، ويأتمرون بأوامرهم في الدنيا، ويعبدون غير الله بسبب تلبيسهم، لما يتبرؤون منهم والعياذ بالله[1].

وبعد أن بين الشيخ رحمه الله أن الناس ينقسمون إلى أشقياء وسعداء في يوم القيامة بين أنهم يتنقلون في مواقفها في هذين الوصفين في الأمور الأخرى التي تكـــون في ذلك اليوم، والتي منها بل أهمها: العرض، وتطاير الصحف، والحساب، والميـــزان، والمرور على الصراط، والوقوف على قنطرة بين الجنة والنار[2]، وهذا ما ســـوف يبحث في المطالب التالية.

۞۞۞

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦١ - ٦٧)، الدرس (٣١)، س (١٩).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٢٠ - ٣٥)، الدرس (٧)، س(٢٠).

المطلب الثالث: الحوض

إن من مواقف القيامة التي بيَّن **الشيخ عمر** رحمه الله أن الناس سوف يقفونها في يوم القيامة ورود حوض النبي ﷺ للشرب منه عندما يبلغ بهم العطش مبلغه، كما بين رحمه الله أن لكل نبي حوضا يرده أتباعهم الذين بقوا على ما تركهم عليه أنبياؤهم عليهم السلام فلم يغيروا و لم يبدلوا[(١)].

وسأكتفي في هذه المطالب بذكر ما أورده **الشيخ** رحمه الله من الأحاديث التي تدل عليه لكونه من أمور الآخرة التي يدور إثبات ما تضمنته ورده على صحة الخبر كما نبه على ذلك رحمه الله في غير ما موضع من دروسه، فمن تلك الأحاديث:

١- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيَّ رضي الله عنه قَالَ: آخِرُ مَا خَطَبَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ صَلَّى عَلَى شُهَدَاءِ أُحُدٍ ثُمَّ رَقِيَ الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لَكُمْ فَرَطٌ، وَأَنَا عَلَيْكُمْ شَهِيدٌ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ فِي مَقَامِي هَذَا، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنِّي أُرِيتُ أَنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ، فَأَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تنافسوا فيها»[(٢)].

٢- وَعَنْهُ -أَيضَاً- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَإِنَّ عَرْضَهُ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ إِلَى الْجُحْفَةِ، إِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا، وَتَقْتَتِلُوا، فَتَهْلِكُوا، كَمَا هَلَكَ مَنْ

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٠ - ٤٣)، الدرس (١٦)، س (١٩).

(٢) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (باب في خصائصه عليه السلام)، الدرس(٩٤)، س(١). والحديث في سير أعلام النبلاء ط الرسالة، (٤٥١/٢). وصحيح ابن حبان، محققا (١٨/٨)، كتاب الزكاة، باب جمع المال من حله وما يتعلق بذلك، ذكر الإخبار بأن التنافس في هذه الدنيا الفانية مما كان يتخوف المصطفى ﷺ على أمته منه.

كَانَ قَبْلَكُمْ» قَالَ عُقْبَةُ: «فَكَانَتْ آخِرَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ»(١).

٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «قَدْرُ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْأَبَارِيقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ»(٢).

٤- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُدْخِلُ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ» قَالَ يَزِيدُ بْنُ الْأَخْنَسِ السُّلَمِيُّ: وَمَا هَذَا فِي أُمَّتِكَ إِلَّا كَالذُّبَابِ الْأَزْرَقِ فِي الذِّبَّانِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا، وَثَلَاثُ حَثَيَاتٍ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا سِعَةُ حَوْضِكَ؟ قَالَ: «مِثْلُ مَا بَيْنَ عَدَنٍ، وَعَمَّانَ، وَهُوَ أَوْسَعُ، وَأَوْسَعُ، وَأَشَارَ بِيَدَيْهِ فِيهِ شُعْبَانُ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ». قَالَ: قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا شَرَابُهُ؟ قَالَ: «شَرَابُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ مَذَاقَةً، وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَلَمْ يَسْوَدَّ وَجْهُهُ بَعْدَهَا أَبَدًا»(٣).

٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَى الْمَقْبَرَةَ، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا» قَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ»

---

(١) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (باب في خصائصه عليه السلام)، الدرس(٩٥)، س(١). والحديث في سير أعلام النبلاء ط الرسالة، (٦/٣٣). وصحيح مسلم، (كِتَابُ الْفَضَائِلِ)، (بَابُ إِثْبَاتِ حَوْضِ نَبِيِّنَا ﷺ وَصِفَاتِهِ)، (٤/١٧٩٦).

(٢) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (باب في خصائصه عليه السلام)، الدرس(٩٤)، س(١). والحديث في سير أعلام النبلاء ط الرسالة، (٢/٤٥٠). وصحيح مسلم، (كِتَابُ الْفَضَائِلِ)، (بَابُ إِثْبَاتِ حَوْضِ نَبِيِّنَا ﷺ وَصِفَاتِهِ)، (٤/١٨٠٠).

(٣) عمر بن محمد فلاته، (السيرة للذهبي)، (باب في خصائصه عليه السلام)، الدرس(٩٥)، س(١). والحديث في سير أعلام النبلاء ط الرسالة، (٢/٤٥١). وقال الذهبي:"هذا حديث حسن". وهو في البعث والنشور للبيهقي، (ص:١١٨).

فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ:«فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقاً»[1].

۞۞۞

(١) صحيح مسلم، (كِتَابِ الطَّهَارَةِ)، (بَابُ اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ فِي الْوُضُوءِ)، (١/ ٢١٨).

وانظر: عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٠ - ٤٣)، الدرس (١٦)، س(١٩).

المطلب الرابع: الحساب

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله في تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[القصص:٨٥]: يعني يردك إلى يوم القيامة للسؤال، والحساب، والجزاء. لأن كل ما عملنا، كل ما قلنا، كل ما تفوهنا به، مسجل علينا، وسوف نحاسب عليه في يوم المعاد إن خيراً فخير، وإن شراً فشر(١).

وما منا من أحد يوم القيامة إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عُمَرَ كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: فِي النَّجْوَى؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «يُدْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَعْرِفُ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ»(٢).

فيخلو الرب جل وعلا بالعبد ويسأله عما عمل، ونرجو الله جل وعلا أن يكون هذا الحساب يسيرا وأن لا نكون من الهالكين الذين يناقشون الحساب، فإن عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ حُوسِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عُذِّبَ» فَقُلْتُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾[الانشقاق: ٨]؟ فَقَالَ: «لَيْسَ ذَاكِ الْحِسَابُ، إِنَّمَا ذَاكِ الْعَرْضُ، مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ»(٣).

وفي رواية أخرى عنها، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلَّا هَلَكَ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلَيْسَ اللهُ يَقُولُ: ﴿حِسَابًا يَسِيرًا﴾ ؟ قَالَ: «ذَاكِ الْعَرْضُ، وَلَكِنْ

---

(١) المصدر السابق، الآيات (٨٢ – ٨٥)، الدرس (٣٨)، س (١٩).

(٢) صحيح مسلم، (كِتَابُ التَّوْبَةِ)، (بَابُ قَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاتِلِ وَإِنْ كَثُرَ قَتْلُهُ)، (٤/٢١٢٠).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم،(كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها)،(باب إثبات الحساب)، ش (٧٢٢). صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابُ إِثْبَاتِ الْحِسَابِ)، (٤/٢٢٠٤).

مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ»[(١)]، هكذا قال النبي لعائشة لكن الحساب والتقرير يا عبدي فعلت كذا وفعلت كذا في يوم كذا، ووقع منك كذا، وكذا، وكذا. كل واحد من بني آدم لابد وأن يخاطبه الله وأن يحاسبه على ما فعل[(٢)].

ولذا أخبر الله تعالى في كتابه بأن أعمال العباد مسجلة عليهم، قال تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق:١٨]، ثم إذا كان يوم القيامة تخرج صحائف الأعمال، وتعلق في أعناقهم، كما قال تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء: ١٣-١٤]، فيعطى صحيفته في عنقه.

فإن قال أحد: لا يا رب أنا ما أرضى بهذا المكتوب، أنا لا أرضى إلا بشيء مني وأنت عادل وتأمر بالعدل، فما في هذا المكتوب لا أعترف به يا رب[(٣)]، قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، (باب إثبات الحساب)، ش (٧٢٢). صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابُ إِثْبَاتِ الْحِسَابِ)، (٤/ ٢٢٠٥).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الإمارة) (٢)، (باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار)، الدرس (٤٢)، س (٨).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٥٣ - ٥٤)، الدرس (٢٤)، س(١٩).

ﱡ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﱠ[فصلت:١٩-٢٣]، وقال: ﱡ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﱠ [النور:٢٤]، فالرِجْلُ تنطق بما فعلت، واليد تقول ما عملت، وكذلك بقية الأعضاء تشهد، فيا ربي لطفك، ويا ربي سترك(١).

ثم إذا جمع الله تعالى الأولين والآخرين وبدأ الحساب أول من يقضى عليهم من الناس ثلاثة: شهيد، وعالم، ومنفق، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»(٢).

"والمقصود من هذا الكلام أن الله جل وعلا سيبعثنا ويحاسبنا ويجازينا وما منا

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (باب في معجزات النبي ﷺ)، الدرس (٢)، س (٢٥).

(٢) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِمَارَةِ)، (بَابُ مَنْ قَاتَلَ لِلرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ اسْتَحَقَّ النَّارَ)، (١٥١/٣).

وانظر: عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الإمارة) (٢)، (باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار)، الدرس (٤٢)، س (٨).

من أحد إلا يكلمه الله ويناجيه الله كل منا يناجيه الله ويقرره الله تعالى بما فعل في هذه الحياة الدنيا"(١)، "نسأل الله اللطف ونسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يمن علينا وعليكم برضوانه وأن يحاسبنا حساباً يسيراً وأن لا يحاسبنا حساباً عسيراً"(٢).

۞۞۞

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٠ - ٤٣)، الدرس (١٦)، س (١٩).

(٢) المصدر نفسه، الآيات (٨٢ - ٨٥)، الدرس (٣٨)، س (١٩).

المطلب الخامس: الميزان

الميزان لغة: "ما تقدر به الأشياء خفة وثقلا، وشرعًا: ما يضعه الله يوم القيامة لوزن أعمال العباد، وقد دل عليه الكتاب والسنة وإجماع السلف"(١).

ومن عقائد أهل السنة والجماعة التي قررها **الشيخ عمر** رحمه الله والتي تتعلق بيوم القيامة؛ الميزان، ونص على أن أهل السنة يعتقدون أن الناس لا بد موقوفون في ذلك اليوم لوزن حسناتهم وسيئاتهم، وأن منهم من ترجح كفة حسناته، ومنهم من ترجح كفة سيئاته، والعياذ بالله(٢).

والنصوص التي استدل بها أهل السنة على الميزان كثيرة، ومنها:

١- قول الله تعالى: ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾[المؤمنون: ١٠٢- ١٠٣]، وقوله: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾[الأنبياء: ٤٧].

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ»(٣).

٣- ما أخرجه أبو القاسم اللالكائي في السنة عن سلمان رضي الله عنه: "قال يوضع الميزان وله كفتان لو وضع في إحداهما السماوات والأرض ومن فيهن لوسعته"(٤).

---

(١) العثيمين، تعليق مختصر على لمعة الاعتقاد، (ص: ١٢٠).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٢٠ - ٣٥)، الدرس (٧)، س (٢٠).

(٣) صحيح البخاري، (كِتَابُ الدَّعَوَاتِ)، (بَابُ فَضْلِ التَّسْبِيحِ)، (٨/ ٨٦).

(٤) اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، (٦/ ١٢٤٥).

وأخرج أنه " ذكر الميزان عند الحسن، فقال: له لسان وكفتان"[١].

وقد أوضح **الشيخ عمر** ﵀ بعض العقائد التي تتعلق بهذا الموقف الرهيب، أتناولها في النقاط التالية:

أولا: أن أهل السنة يعتقدون أن الميزان ميزان حقيقي له كفتان ولسان واستدل له بحديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﵄ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إن الله سيخلص رجل من أمتي على رؤوس الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًا كُلُّ سِجِلٍّ مَدُّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ أَتُنْكِرُ شَيْئًا مِنْ هَذَا أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ أَوْ حَسَنَةٌ فَيُبْهَتُ الرَّجُلُ وَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَيُخْرِجُ لَهُ بطَاقَةً فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ فَطَاشَتَ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتَ الْبِطَاقَةُ قَالَ: فَلَا يَثْقُلُ اسْمَ اللَّهِ شيء»[٢]، الشاهد أن السجلات وضعت في كفة، والبطاقة في كفة[٣].

ثانيا: أن ما سوف يوزن في هذه الموازين ثلاثة أمور:

١- الكتاب الذي كتبت فيه أعمال العبد وسجلت عليه في الحياة الدنيا من

---

(١) المصدر السابق.

(٢) صحيح ابن حبان، (كِتَابُ الْإِيمَانِ)، (بَابُ فَرْضِ الْإِيمَانِ)، (١/ ٤٦١-٤٦٢)، وقال الألباني: "صحيح الإسناد على شرط مسلم". سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها— (١/ ٢٦٢).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب صفة القيامة والجنة والنار)، ش (٦٦٨).

قبل الكتبة، للحديث السابق(١).

٢- الأعمال نفسها، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ»(٢).

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَا مِنْ شَيْءٍ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ»(٣).

٣- العامل نفسه، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، كَانَ يَحْتَزُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِوَاكًا مِنْ أَرَاكٍ، وَكَانَ فِي سَاقَيْهِ دِقَّةٌ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا يُضْحِكُكُمْ مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ»(٤).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، اقْرَءُوا فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا»(٥).

---

(١) المصدر السابق.

(٢) صحيح البخاري، (كِتَابُ الدَّعَوَاتِ)، (بَابُ فَضْلِ التَّسْبِيحِ)، (٨/ ٨٦).

(٣) البخاري، الأدب المفرد، (ص: ١٠٣)، وقال الألباني: " وهذا إسناد صحيح "، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (٢/ ٥٣٥).

(٤) صحيح ابن حبان، (كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم رضوان الله عليهم أجمعين)، (١٥/ ٥٤٦)، وقال الألباني: حسن صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (٦/ ٥٧٠).

(٥) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب صفة القيامة والجنة والنار)، ش(٦٦٨). والحديث في صحيح مسلم، (كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ)، (٤/ ٢١٤٧).

المطلب السادس: الصراط

إن من أفزع المواقف التي سوف تكون في يوم القيامة -في ذلك اليوم الموعود المشهود ولا محالة- المرور على الصراط، يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: فإذا حشرنا وجمعنا نتعرض لعدة أمور، ...، ومن هذه الأمور: تجاوز الصراط[(١)]. والصراط جسر ينصب على متن جهنم يمر عليه الخلائق على قدر أعمالهم.

فقد صح أنه لا بد وأن يمر على هذا الجسر جميع الخلق، جميع بني آدم، قال الله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾[مريم:٧١]، يعني النار، يرد هذه النار، بأن يمر على الصراط؛ الجسر الذي أقيم على متن النار، ودعاء جميع الأنبياء والرسل يومئذٍ رب سلم سلم.

ومنا من يمر كالبرق، ومنا من يمر كالريح، منا من يمر كأجاود الخيل، ومنا من يمر زحفا، ومنا من يمر وتأخذه الكلاليب وتلقيه في النار -والعياذ بالله-، كل على حسب العمل الذي كان يعمله في هذه الدنيا، رب سلم سلم[(٢)].

وقد ورد في قول الله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[مريم:٧١-٧٢]. عن السلف- رحمهم الله- أقوال كثيرة خلاصتها واختصارها ما أجمله الشيخ السعدي رحمه الله حيث قال: وهذا خطاب لسائر الخلائق، برهم وفاجرهم، مؤمنهم وكافرهم، أنه ما منهم من أحد، إلا سيرد النار، حكما حتمه الله على نفسه، وأوعد به عباده، فلا بد من نفوذه، ولا محيد عن وقوعه.

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٢٠ - ٣٥)، الدرس (٧)، س (٢٠).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الفضائل)، (باب توكله على الله)(٢)، الدرس (٧)، س (١٢)، وتفسير سورة الصافات، الآيات (٢٠ - ٣٥)، الدرس (٧)، س (٢٠).

واختلف في معنى الورود، فقيل: ورودها، حضورها للخلائق كلهم، حتى يحصل الانزعاج من كل أحد، ثم بعد ذلك ينجي الله المتقين. وقيل: ورودها، دخولها، فتكون على المؤمنين بردا وسلاما. وقيل: الورود، هو المرور على الصراط، الذي هو على متن جهنم، فيمر الناس على قدر أعمالهم. فمنهم من يمر كلمح البصر، وكالريح، وكأجاويد الخيل، وكأجاويد الركاب، ومنهم من يسعى، ومنهم من يمشي مشيا، ومنهم من يزحف زحفا، ومنهم من يخطف فيلقى في النار.

كل بحسب تقواه، ولهذا قال: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ الله تعالى بفعل المأمور، واجتناب المحظور ﴿ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ أنفسهم بالكفر والمعاصي ﴿ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم:٧٢] وهذا بسبب ظلمهم وكفرهم، وجب لهم الخلود، وحق عليهم العذاب، وتقطعت بهم الأسباب(١).

ويستشهد لكلام **الشيخ عمر** رحمه الله السابق ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: " فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ، كَذَلِكَ يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص: ٤٩٨-٤٩٩).

الرُّسُلُ، وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانَ؟ " قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: " فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمُ الْمُؤْمِنُ بَقِيَ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمُ الْمُجَازَى حَتَّى يُنَجَّى، حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مِنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِمَّنْ أَرَادَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَرْحَمَهُ مِمَّنْ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ، يَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ السُّجُودِ، تَأْكُلُ النَّارُ مِنَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ، حَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَدِ امْتَحَشُوا، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ مِنْهُ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللهُ تَعَالَى مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا، وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا، فَيَدْعُو اللهَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدْعُوَهُ، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ: لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، وَيُعْطِي رَبَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ مَا شَاءَ اللهُ، فَيَصْرِفُ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَآهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيْ رَبِّ، قَدِّمْنِي إِلَى بَابُ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ لَا تَسْأَلُنِي غَيْرَ الَّذِي أَعْطَيْتُكَ، وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، مَا أَغْدَرَكَ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، يَدْعُو اللهَ حَتَّى يَقُولَ لَهُ: فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ، فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ اللهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ، فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ انْفَهَقَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالسُّرُورِ، فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ؟، وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، مَا أَغْدَرَكَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، لَا أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللهَ حَتَّى يَضْحَكَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهُ، فَإِذَا ضَحِكَ اللهُ مِنْهُ قَالَ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللهُ

لَهُ: تَمَنَّهْ، فَيَسْأَلُ رَبَّهُ وَيَتَمَنَّى حَتَّى إِنَّ اللهَ لَيُذَكِّرُهُ مِنْ كَذَا وَكَذَا، حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ "، قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْئًا، حَتَّى إِذَا حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ اللهَ قَالَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ: «وَمِثْلُهُ مَعَهُ»، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: «وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ»، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَا حَفِظْتُ إِلَّا قَوْلَهُ: «ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ»، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَوْلَهُ: «ذَلِكَ لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ[(١)].

فلما تقدم وغيره نص أهل السنة على أنه يجب الإيمان بالصراط واعتقاد مرور الناس عليه، قال صاحب لوامع الأنوار: " اتفقت الكلمة على إثبات الصراط في الجملة، لكن أهل الحق يثبتونه على ظاهره من كونه جسرا ممدودا على متن جهنم أحد من السيف وأدق من الشعر"[(٢)].

وقال الإمام النووي رحمه الله: "وقد أجمع السلف على إثباته وهو جسر على متن جهنم يمر عليه الناس كلهم فالمؤمنون ينجون على حسب حالهم أي منازلهم والآخرون يسقطون فيها أعاذنا الله الكريم منها"[(٣)].

❁❁❁

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَانِ)، (بَابُ مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ)، (١/١٦٣-١٦٦).
(٢) السفاريني، لوامع الأنوار البهية، (٢/١٩٢).
(٣) شرح النووي على مسلم، (٣/٢٠).

المطلب السابع: القنطرة

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة أنهم يؤمنون بقنطرة تكون بعد الصراط ينقون عندها ويهذبون، ويقتص من بعضهم لبعض عندها قبل دخول الجنة. يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: فإذا حشرنا وجمعنا تكون أمور عظام، منها العرض، وتطاير الصحف، والحساب، والميزان، ثم بعدها يمر الناس على الصراط من أرض المحشر إلى قبيل الجنة، إلى قنطرة بين الجنة والنار(١).

وشاهد هذا ما رواه الإمام البخاري رحمه الله عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْلُصُ المُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا»(٢).

قال ابن حجر رحمه الله: "واختلف في القنطرة المذكورة فقيل هي من تتمة الصراط وهي طرفه الذي يلي الجنة، وقيل إنهما صراطان وبهذا الثاني جزم القرطبي"(٣).

فقال رحمه الله في التذكرة: "اعلم رحمك الله أن في الآخرة صراطين: أحدهما مجاز لأهل المحشر كلهم ثقيلهم وخفيفهم إلا من دخل الجنة بغير حساب أو من يلتقطه عنق النار فإذا خلص من هذا الصراط الأكبر الذي ذكرناه ولا يخلص منه إلا المؤمنون الذين علم الله منهم أن القصاص لا يستنفد حسناتهم حبسوا على صراط آخر خاص لهم ولا يرجع إلى النار من هؤلاء أحد -إن شاء الله- لأنهم قد عبروا

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٢٠ - ٣٥)، الدرس (٧)، س(٢٠).

(٢) صحيح البخاري، (كِتَابُ الرِّقَاقِ)، (بَابُ القِصَاصِ يَوْمَ القِيَامَةِ)، (٨/١١١).

(٣) ابن حجر، فتح الباري، (١١/٣٩٩).

الصراط الأول المضروب على متن جهنم الذي يسقط فيها من أوبقه ذنبـــه وأربى على الحسنات بالقصاص جرمه"[١].

۞۞۞

(١) القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، (ص: ٧٦٧-٧٦٨).

المطلب الثامن: النار وجحيمها

بين **الشيخ عمر** رحمه الله أن من عقائد أهل السنة في النار أنه حق وأنها موجودة الآن(١)، وأنها دار للعذاب والشقاء خلقها الله تعالى للمشركين والعصاة(٢). كما بين رحمه الله أن النار -والعياذ بالله- دركات، وأنها تنقسم من جهة الفناء والبقاء إلى قسمين:

١- قسم يفنى وهو: قسم الفساق والعصاة من هذه الأمة الذين لم تبلغ معاصيهم التي استحقوا دخول النار بها إلى حد الكفر والشرك الذي قال الله تعالى فيه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[النساء:١١٦].

٢- قسم باق لا يفنى أبدا وهو: قسم أهل الإشراك والنفاق، أهل الخلد المؤبد(٣).

ومما استدل به على هذا أن الكفار -والعياذ بالله- إذا ما اشتد عليهم العذاب في النار ينادون مالك؛ خازن النار، ويقولون له: ﴿ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَ ﴾ [الزخرف:٧٧]، نريد الموت ولا نريد البقاء، نريد الفناء، ولا نريد الدوام، فيجيبهم مالك خازن النار: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٧]، الأمر قد صدر بالبقاء والاستمرار وعدم الخروج مطلقاً بل زيادة على ذلك العذاب المستمر لا يتوقف أبدا، فلا ينتهي الأمر باحتراق الجلود بل الأمر كما قال الله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٨٣-٨٨)، الدرس (٣٧)، س(١٩).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، ش(٦٩٦).

(٣) المصدر نفسه، (كتاب صفة القيامة والجنة والنار)، (باب النار أعاذنا الله منها)، ش (٧٠٦).

بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ ﴾[النساء:٥٦]، نسأل الله العافية والسلامة"[١].

وقد أوضح **الشيخ عمر** رحمه الله أن أهل السنة يعتقدون بكل ما ورد في الكتاب والسنة في النار، ومن ذلك الأحاديث التالية:

١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: لَوْ كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَنْ لَا تُشْرِكَ - أَحْسِبُهُ قَالَ: وَلَا أُدْخِلَكَ النَّارَ - فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ»[٢].

٢- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «يُقَالُ لِلْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا، أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَالُ لَهُ: قَدْ سُئِلْتَ أَيْسَرَ مِنْ ذَلِكَ»[٣].

٣- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللهِ يَا رَبِّ وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦٠ - ٦٨)، الدرس (٣٠)، س(١٩).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب صفة القيامة والجنة والنار)، (باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهبا)، ش(٦٨٥). وصحيح مسلم، (كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ)، (بَابُ طَلَبِ الْكَافِرِ الْفِدَاءَ بِمِلْءِ الْأَرْضِ ذَهَبًا)، (٤/٢١٦٠).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب صفة القيامة والجنة والنار)، (باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهبا)، ش(٦٨٥). وصحيح مسلم، (كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ)، (بَابُ طَلَبِ الْكَافِرِ الْفِدَاءَ بِمِلْءِ الْأَرْضِ ذَهَبًا)، (٤/٢١٦١).

شِدَّةً قَطُّ»(١) (٢).

٤- عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا»(٣).

٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا، مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ» قَالُوا: وَاللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا»(٤).

٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَدْرُونَ مَا هَذَا؟» قَالَ: قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا»(٥).

٧- عَنْ سَمُرَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ نَبِيَّ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حُجْزَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى عُنُقِهِ»(٦).

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب صفة القيامة والجنة والنار)، (باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهبا)، ش(٦٨٥). وصحيح مسلم، (كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ)، (بَابُ صَبْغِ أَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا فِي النَّارِ وَصَبْغِ أَشَدِّهِمْ بُؤْسًا فِي الْجَنَّةِ)، (٢١٦٢/٤).

(٢) والأحاديث التالية من الرابع في التسلسل المذكور إلى الخامس عشر ذكرها الشيخ عمر في شرح صحيح مسلم، (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، من الشريط (٧٠٦-٧١٤).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابٌ فِي شِدَّةِ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ وَبُعْدِ قَعْرِهَا وَمَا تَأْخُذُ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ)، (٢١٨٤/٤).

(٤) صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابٌ فِي شِدَّةِ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ وَبُعْدِ قَعْرِهَا وَمَا تَأْخُذُ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ)، (٢١٨٤/٤).

(٥) صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابٌ فِي شِدَّةِ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ وَبُعْدِ قَعْرِهَا وَمَا تَأْخُذُ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ)، (٢١٨٤/٤).

(٦) صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابٌ فِي شِدَّةِ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ وَبُعْدِ =

٨- عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى حُجْزَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى تَرْقُوَتِهِ»(١).

٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «احْتَجَّتِ النَّارُ وَالْجَنَّةُ، فَقَالَتْ: هَذِهِ يَدْخُلُنِي الْجَبَّارُونَ، وَالْمُتَكَبِّرُونَ، وَقَالَتْ: هَذِهِ يَدْخُلُنِي الضُّعَفَاءُ، وَالْمَسَاكِينُ، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِهَذِهِ: أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ -وَرُبَّمَا قَالَ: أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ- وَقَالَ لِهَذِهِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا»(٢).

١٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَحَاجَّتِ النَّارُ، وَالْجَنَّةُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ، وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فَمَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ، وَسَقَطُهُمْ، وَعَجَزُهُمْ، فَقَالَ اللهُ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمْ مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ، فَيَضَعُ قَدَمَهُ عَلَيْهَا، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ»(٣).

١١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ، وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فَمَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ

قَعْرِهَا وَمَا تَأْخُذُ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ)، (٤/٢١٨٥).

(١) صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابٌ فِي شِدَّةِ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ وَبُعْدِ قَعْرِهَا وَمَا تَأْخُذُ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ)، (٤/٢١٨٥).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابُ النَّارُ يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ وَالْجَنَّةُ يَدْخُلُهَا الضُّعَفَاءُ)، (٤/٢١٨٦).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابُ النَّارُ يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ وَالْجَنَّةُ يَدْخُلُهَا الضُّعَفَاءُ)، (٤/٢١٨٦).

النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَغِرَّتُهُمْ؟ قَالَ اللهُ لِلْجَنَّةِ: إِنَّمَا أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ اللهُ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى، رِجْلَهُ، تَقُولُ: قَطْ قَطْ قَطْ، فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ، وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلَا يَظْلِمُ اللهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللهَ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا»(١).

١٢- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ - زَادَ أَبُو كُرَيْبٍ: فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَاتَّفَقَا فِي بَاقِي الْحَدِيثِ - فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، قَالَ: وَيُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قَالَ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، قَالَ فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبَحُ، قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ " قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[مريم:٣٩] وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا»(٢).

١٣- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَصَارَ أَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ، أُتِيَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُذْبَحُ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ، فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ، وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ»(٣).

---

(١) صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابُ النَّارُ يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ وَالْجَنَّةُ يَدْخُلُهَا الضُّعَفَاءُ)، (٤/٢١٨٧).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابُ النَّارُ يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ وَالْجَنَّةُ يَدْخُلُهَا الضُّعَفَاءُ)، (٤/٢١٨٨).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابُ النَّارُ يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ وَالْجَنَّةُ يَدْخُلُهَا الضُّعَفَاءُ)، (٤/٢١٨٩).

١٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ضِرْسُ الْكَافِرِ، أَوْ نَابُ الْكَافِرِ، مِثْلُ أُحُدٍ وَغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ»(١).

١٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَرْفَعُهُ قَالَ: «مَا بَيْنَ مَنْكِبَيِ الْكَافِرِ فِي النَّارِ، مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ» وَلَمْ يَذْكُرِ الْوَكِيعِيُّ: فِي النَّارِ»(٢).

١٦- عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: « أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا، فَقُلْتُ: رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً، قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ، وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ، وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ، قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ، قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا، وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ «وَذَكَرَ» الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ وَالشِّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ "

(١) صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابُ النَّارُ يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ وَالْجَنَّةُ يَدْخُلُهَا الضُّعَفَاءُ)، (٢١٨٩/٤).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابُ النَّارُ يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ وَالْجَنَّةُ يَدْخُلُهَا الضُّعَفَاءُ)، (٢١٨٩/٤).

وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو غَسَّانَ فِي حَدِيثِهِ: «وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ»[١].

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، (باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار)، ش(٧١٧). والحديث في صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابُ الصِّفَاتِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ)، (٤/٢١٩٧).

المطلب التاسع: الجنة ونعيمها

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: الجنة هي: الحديقة، وهي: دار خلقها الله تعالى مقرا لعباده الصالحين وعقيدة المؤمنين في القرون الفاضلة أن الجنة حق وأنها موجودة الآن، وأنها في السماء(١)، وأنها باقية لا تفنى أبدا(٢).

تضمن كلام **الشيخ** رحمه الله هذا ثلاثة مسائل تمثل ما يجب أن يعتقده المسلم الذي يؤمن بالكتاب والسنة، لدلالة الكتاب والسنة عليها، وهي:

١-أن الجنة حق.

٢- أنها موجودة الآن.

٣- أنها باقية لا تفنى أبدا.

ومن الأدلة على ذلك:

أ- قول الله تعالى: ﴿ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴾[النَّجْمِ:١٤-١٥].

ب- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، يُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ، حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٣).

ج- قول الله تعالى: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[التَّوْبَةِ:١٠٠].

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، ش (٦٩٦).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٨٣-٨٨)، الدرس (٣٧)، س(١٩).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، (باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه)، ش(٧١٩). وصحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابُ عَرْضِ مَقْعَدِ الْمَيِّتِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ عَلَيْهِ، وَإِثْبَاتِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَالتَّعَوُّذِ مِنْهُ)، (٢١٩٩/٤).

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله في شرحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، من صحيح مسلم: عقد الإمام مسلم رحمه الله هذا الكتاب ليشوق المؤمنين إلى الجنة، ولكي يتزودوا لها بالأعمال الصالحة(١).

ومن هذه الأحاديث:

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بشر، مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿ **فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ** ﴾[السجدة:١٧]»(٢).

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ»(٣).

٣- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى؟ يَا رَبِّ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»(٤).

٤- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، ش (٦٩٦).

(٢) المصدر السابق. صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (٢١٧٤/٤).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابُ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا)، (٢١٧٥/٤).

(٤) صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابُ إِحْلَالِ الرِّضْوَانِ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلَا يَسْخَطُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا)، (٢١٧٦/٤).

الْغُرْفَةَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ»(١).

٥- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ مِنَ الْأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ «بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ»(٢).

٦- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا، يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ، وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا»(٣).

٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَإِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ، وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبُ»(٤).

٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ

(١) صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابُ تَرَائِي أَهْلِ الْجَنَّةِ أَهْلَ الْغُرَفِ، كَمَا يُرَى الْكَوْكَبُ فِي السَّمَاءِ)، (٤/٢١٧٧).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابُ تَرَائِي أَهْلِ الْجَنَّةِ أَهْلَ الْغُرَفِ، كَمَا يُرَى الْكَوْكَبُ فِي السَّمَاءِ) (٤/٢١٧٧).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابٌ فِي سُوقِ الْجَنَّةِ وَمَا يَنَالُونَ فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ وَالْجَمَالِ)، (٤/٢١٧٨).

(٤) صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابُ أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَصِفَاتُهُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ)، (٤/٢١٧٨).

إِضَاءَةً، لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتْفُلُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلُوَّةُ، وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ، أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ»(١).

٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ، صُوَرُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ فِيهَا، آنِيَتُهُمْ وَأَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمْ مِنَ الْأَلُوَّةِ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مُخُّ سَاقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ، مِنَ الحسن، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا»(٢).

١٠- عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ، وَلَا يَتْفُلُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ» قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: «جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ»(٣).

١١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ»(٤).

---

(١) صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابُ أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَصِفَاتُهُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ)، (٢١٧٩/٤).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابٌ فِي صِفَاتِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِهَا وَتَسْبِيحِهِمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا)، (٢١٨٠/٤).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابٌ فِي صِفَاتِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِهَا وَتَسْبِيحِهِمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا)، (٢١٨٠/٤).

(٤) صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابٌ فِي دَوَامِ نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف:٤٣])، =

١٢- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا" فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[الأعراف:٤٣]»[١].

١٣- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ، طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمِ الْمُؤْمِنُ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا»[٢]، [٣].

۞۞۞

(٢١٨١/٤).

(١) صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابٌ فِي دَوَامِ نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف:٤٣])، (٢١٨١/٤).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا)، (بَابٌ فِي صِفَةِ خِيَامِ الْجَنَّةِ وَمَا لِلْمُؤْمِنِينَ فِيهَا مِنَ الْأَهْلِينَ)، (٤/ ٢١٨٢).

(٣) جميع هذه الأحاديث موجودة في: عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، من الشريط)، (٦٩٦-٧٠٥).

الفصل الخامس:
جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير ركن الإيمان بالقضاء والقدر

وفيه تمهيد و ستة مباحث:

المبحث الأول: تعريف القضاء والقدر والفرق بينهما.

المبحث الثاني: مراتب القدر التي يجب الإيمان بها.

المبحث الثالث: أقسام الإرادة.

المبحث الرابع: أقسام الهداية.

المبحث الخامس: الرد على من ضل في باب القدر.

المبحث السادس: ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر والحكمة من الابتلاء.

تمهيد:

إن من أهم ما نبه عليه السلف في تقرير مسائل القدر، وسلكه الشيخ عمر رحمه الله هو: "أن سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون محض القياس ومجرد العقول، فمن عدل عن التوقيف فيه ضل وتاه في بحار الحيرة ولم يبلغ شفاء النفس ولا يصل إلى ما يطمئن به القلب، لأن القدر سر من أسرار الله تعالى التي ضربت من دونها الأستار، اختص الله به وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة، وواجبنا أن نقف حيث حد لنا ولا نتجاوزه، وقد طوى الله تعالى علم القدر على العالم فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب"[(١)].

يقول الشيخ عمر رحمه الله: "يجب الإيمان بالقدر والإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان الستة"[(٢)]، التي دل عليها الكتاب، والسنة، وإجماع الأمة، ومن الآيات الدالة على وجوب الإيمان بالقدر الواردة في كتاب الله، قوله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ﴾ [الفرقان:٢]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴾[القمر: ٤٩]. ومن السنة حديث جبريل الطويل الذي جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما سئل عن الإيمان: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»[(٣)].

"فلذا يجب علينا الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره. فالإيمان بالقدر وبالقضاء ركن من أركان الإيمان، ويكون ذلك: بأن نعتقد اعتقاداً جازماً

(١) شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٩٦).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القد)، (باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته)، ش (٦١٥).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب الإيمان)، (باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة)، (١/٣٧).

أن جميع ما وقع وما سوف يقع يعلمه الله تعالى، وعلمه الله تعالى قبل وقوعه"[١].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْقَدَرِ، فَنَزَلَتْ ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٨ - ٤٩] »[٢].

قال الشيخ عمر رحمه الله في شرح هذا الحديث: جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر، ويقولون: أنت تزعم بأن الله تعالى قدر الأمور قبل وقوعها فلو شاء الله ما كفرنا، ولو شاء الله ما رددنا عليك، ولو شاء الله ما أنكرنا عليك!. إنكار على سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه فأنزل الله تعالى قوله: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴾ [القمر: ٤٨-٥٠]"[٣].

وَعَنْ طَاوُوسٍ، أَنَّهُ قَالَ: أَدْرَكْتُ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يَقُولُونَ «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ»[٤]، ويؤيد ذلك قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾، يعني: بتقدير من الرب جل وعلا لا إله إلا هو"[٥].

وكل من ألفاظ العموم وشيء من ألفاظ العموم؛ فلا يكون شيء إلا بقدر الله، إلا بتقدير الله، إلا بعلم الله، إلا بإرادة الله تبارك وتعالى. فكل شيء يقع على

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء)، ش (٦١٩).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب الْقَدَرِ)، (بَابُ كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ)، (٤/ ٢٠٤٦).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القد)، (باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء)، ش (٦١٩).

(٤) صحيح مسلم، (كتاب الْقَدَرِ)، (بَابُ كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ)، (٤/ ٢٠٤٥).

(٥) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء)، ش (٦١٩).

هذا الكوكب الأرضي، وعلى من على هذا الكوكب الأرضي وعلى من في السماوات السبع والأرضين السبع؛ على بني آدم، على بني الجان، على الحيوانات، على الجبال، على الأنهار، على هذه الطبيعة التي نشاهد، كلها بتقدير الله جل وعلا وعلمه لا إله إلا هو، لا يعزب عنه شيء، ولا يخفى عليه شيء، يعلم ما توسوس به الصدور لا إله إلا هو"[١].

۞۞۞

(١) المصدر السابق.

المبحث الأول:
تعريف القضاء والقدر والفرق بينهما

القدر في اللغة:

قال ابن فارس: "(قدر) القاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته. فالقدر: مبلغ كل شيء. يقال: قدره كذا، أي مبلغه. وكذلك القدر. وقدرت الشيء أقدره وأقدره من التقدير، وقدرته أقدره. والقدر: قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها، وهو القدر أيضا"(١).

وأعاد في تاج العروس القدر إلى ثلاثة معانٍ:

الأول: القضاء والحكم.

الثاني: مبلغ الشيء ومنتهاه. وبه فسر قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾[الزمر: ٦٧]؛ أي ما وصفوه حق صفته.

الثالث: بمعنى الطاقة. وبالوجهين الأخيرين قرئ قوله تعالى: ﴿ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾ [البقرة:٢٣٦](٢).

القضاء في اللغة:

أصل القضاء في اللغة قضى. قال القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته، قال الله تعالى: ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ ﴾[فصلت:١٢]؛ أي أحكم خلقهن، ثم أنشد:

وعليهما مسرودتان قضاهما داود أو صنع السوابغ تبع(٣)

وقد تكرر في الحديث ذكر «القضاء» . وأصله: القطع والفصل. يقال: قضى

---

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، (٥/٦٢).

(٢) الزبيدي، تاج العروس، (١٣/٣٧٠).

(٣) ابن فارس، مقاييس اللغة، (٥/٩٩).

يقضي قضاء فهو قاض: إذا حكم وفصل. وقضاء الشيء: إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه، فيكون بمعنى الخلق.

وقال الزهري: القضاء في اللغة على وجوه، مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه. وكل ما أحكم عمله، أو أتم، أو ختم، أو أدي، أو أوجب، أو أعلم، أو أنفذ، أو أمضي. فقد قضي. وقد جاءت هذه الوجوه كلها في الحديث.

ومنه القضاء المقرون بالقدر، والمراد بالقدر: التقدير، وبالقضاء: الخلق، كقوله تعالى: ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾[فصلت:١٢]؛ أي خلقهن(١).

فالقضاء والقدر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، لأن أحدهما بمترلة الأساس وهو القدر، والآخر بمترلة البناء وهو القضاء، فمن رام الفصل بينهما، فقد رام هدم البناء ونقضه(٢).

وإلى هذا المعنى ذهب **الشيخ عمر** رحمه الله في بيانه لمعنى القضاء والقدر لغة، واصطلاحا، على ما سيأتي إن شاء الله.

القضاء والقدر في الاصطلاح:

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: "القدر ما شاء الله تعالى أن يكون، وما قدر الله تعالى أن يكون، وهو في علمه لا يخفى عليه منه شيء، وهذا يسمى قدرا، ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩] مكتوب عند الله تعالى في كتاب"(٣)، ويقول: القدر كِتابةُ أمرَ اللهُ جل وعلا بها، تجري على خلقه وهو عالم بها(٤).

---

(١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (٧٨/٤).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القد)، (باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته)، ش (٦١٥).

(٤) المصدر نفسه، (كتاب القدر)، (باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء)، ش (٦١٩).

وأما القضاء فهو: "وقوع ذلك المقدور الذي سبق وأن كتب بعلم الله المحيط لكل شيء"[١].

وعليه يمكن أن يقال: إن تعريف القضاء والقدر عند **الشيخ** رحمه الله هو: وقوع الأمور وفق مشيئة الله تعالى، وعلمه السابق المكتوب عنده. أو هو: خلق الله تعالى لأعمال العباد المكتسبة المقدرة المعلومة المكتوبة عنده تعالى وإمضاؤها وفق حكمته ومشيئته.

وقد عرف صاحب لوامع الأنوار القضاء والقدر بأنه: "ما سبق به العلم وجرى به القلم، مما هو كائن إلى الأبد، وأنه عز وجل قدر مقادير الخلائق وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها"[٢].

الفرق بين القضاء والقدر:

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: "الفرق بين القضاء وبين القدر: القدر هو الذي قدره الله تعالى في الأزل مكتوب عليّ وعليك، فإذا ما حصل الأمر المكتوب قلنا له قضاء، وقبل أن يحصل يقال له قدر"[٣].

ويقول -أيضاً-: فرق بين القضاء والقدر، فالقدر ما شاء الله تعالى أن يكون، وهو في علمه لا يخفى عليه شيء هذا يسمى قدرا، ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾[القمر:٤٩]، مكتوب عند الله تعالى في كتاب، فإذا ما كتب الله تعالى في الأزل

---

(١) المصدر السابق، (كتاب القد)، (باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته)، ش (٦١٥).

(٢) السفاريني، لوامع الأنوار البهية، (٣٤٨/١).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته)، ش (٦١٥).

أن تصلي صلاة العشاء في ليلة كذا، من عام كذا، وفق علمه تعالى في هذا المسجد، فهذا مقدر مكتوب، لا يعلمه إلا هو. فإذا وقع الأمر الذي أراد الله تعالى أن يكون فكان سمي قضاء. وهذا هو الفارق بين القضاء وبين القدر، فالذي قدره الله تعالى في الأزل مكتوب عليّ وعليك، فإذا ما حصل الأمر المكتوب قلنا له قضاء، وقبل أن يحصل يقال له قدر[١].

۞۞۞

(١) المصدر السابق.

المبحث الثاني:

مراتب القدر التي يجب الإيمان بها

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مرتبة العلم.

المطلب الثاني: مرتبة الكتابة.

المطلب الثالث: مرتبة المشـــيئة.

المطلب الرابع: مرتبة الخلق.

المطلب الأول: مرتبة العلم

نصَّ أهل السنة والجماعة على مراتب القدر التي لا بد وأن يؤمن بها المرء ولو على وجه الإجمال حتى يتحقق إيمانه بهذا الركن العظيم، وأولها العلم.

والشيخ عمر رحمه الله في شرحه لكتاب القدر من صحيح مسلم قال مبيناً للقضاء والقدر: "أورد الإمام مسلم في باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، أحاديث واحتج بها على أن جميع الأمور خيرها وشرها وكل ما يمضي على العبد منذ أن خلق الله القلم إلى قيام الساعة، كل ما يجري من ابن آدم، من الجن، من الدواب، ما يقع على هذا العالم الملأ الأسفل، ما يجري في الملأ الأعلى كل ذلك وقع بقضاء الله تعالى وقدره، وعلمه، وكل ما سوف يقع بعد ذلك يقع بقدر الله تعالى وعلمه، وكل ما يجري علي وعليك، قد قدر علينا ونحن في أرحام أمهاتنا"(١).

وقال رحمه الله: والقدر علم استأثر الله تعالى به: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴾ [لقمان: ٣٤](٢)، فكل ما يجري منك وما يجري عليك وعلى الخلق أمر يعلمه الله، وقد قدره الله تعالى عليهم، كما قال عز وجل: ﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ﴾ [الأنعام: ٣٨](٣).

فالله تبارك وتعالى أعلم بمن يستحق الجنة فيدخلها، ويعلم من يستحق النار والعذاب فيعذبه، فهو الذي قال للقلم قبل أن يخلق الخلق بخمسين ألف سنة(٤):

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر نفسه ، (كتاب القدر)، (باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام)، ش (٦١٧).

(٣) المصدر نفسه، (كتاب القدر)، (باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته)، ش (٦١٥).

(٤) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ =

اكتب، فقال القلم: ما أكتب؟، قال اكتب مقادير كل شيء، فكتب القلم في ذلك اليوم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة[(١)].

وقد نصَّ أهل العلم على أن خلاصة هذه المرتبة اعتقاد المسلم "علم الله بكل شيء من الموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات وإحاطته بذلك علمًا فعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون"[(٢)].

۞۞۞

الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ». صحيح مسلم، (كتاب الْقَدَرِ)، (بَابُ حِجَاجِ آدَمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)، (٤/ ٢٠٤٤). وَقَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ " يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي»، سنن أبي داود، (كِتَاب السُّنَّةِ)، (بَابٌ فِي الْقَدَرِ)، (٤/ ٢٢٥-٢٢٦).

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٥٤ - ٥٦)، الدرس (٢٥)، س(١٩).

(٢) نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، (ص: ٢٤٧)

المطلب الثاني: مرتبة الكتابة

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله في بيان مرتبة الكتابة: ومعلوم أن كتابة القدر الذي قدَّره الله تبارك وتعالى علينا كانت على مراحل؛ فالقدر كتب أولا في الأزل يوم خلق الله القلم، وقال الله تعالى للقلم: اكتب، قال: ما أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء، فكتب القلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة في كتاب محفوظ عند الرب جل وعلا، هذه الكتابة الأولى.

فَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»(١).

كتابة أخرى دلت عليها أحاديث الباب وهي: التي تكون بعد مضي مائة وعشرين يوما، بعد أربعة أشهر، يقول الملك: يا رب مخلقة أو غير مخلقة؟ إذا قال الله تعالى مخلقة أمر بكتب؛ الرزق، والأجل، والعمل، وشقي أو سعيد .. وقع القدر، وكتب الأمر، ولذا قال في الحديث: «مَا أَصَابَكَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ جُفَّتِ الْأَقْلَامُ وَطُوِيَتِ الصُّحُفُ» هذا تقدير العزيز العليم لا إله إلا هو"(٢).

فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَرَفَعَ الْحَدِيثَ، أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ نُطْفَةٌ، أَيْ رَبِّ عَلَقَةٌ، أَيْ رَبِّ مُضْغَةٌ، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقًا قَالَ: قَالَ الْمَلَكُ: أَيْ رَبِّ ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى؟ شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ؟ فَمَا

---

(١) سنن أبي داود، (كِتَاب السُّنَّةِ)، (بَابٌ فِي الْقَدَرِ)، (٤/ ٢٢٥-٢٢٦)، صححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (٥/ ٥٦٧).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته)، ش (٦١٢).

الرِّزْقُ؟ فَمَا الْأَجَلُ؟ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ»(١)، (٢).

وهناك تقدير يكون في ليلة القدر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر: ١ - ٥]، وهو ما يجري علينا خلال هذا العام، يقدر في ليلة القدر فكل ما يجري منك وما يجري عليك وعلى الخلق أمر يعلمه الله، وقد قدَّره الله تعالى عليهم، ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨](٣).

ويقول رحمه الله: ونحن نعلم أن جميع الأعمال التي نعمل، والأحوال التي نكون عليها كلها مقدرة مكتوبة في اللوح المحفوظ، ثانياً: كتابة كانت عندما مسح الله تعالى ظهر أبينا آدم، ثالثاً: عندما كنا في أرحام الأمهات، رابعاً: كتابة تكون في ليلة القدر، خامساً: كتابة الأعمال اليومية، لأن الله جل وعلا يقول: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]، لا إله إلا هو(٤).

۞۞۞

---

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْقَدَرِ)، (بَابُ كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ)، (٤/ ٢٠٣٨).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء)، ش (٦١٩).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه، (كتاب القدر)، (باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام)، ش (٦١٧).

المطلب الثالث: مرتبة المشيئة

وفي تفسير **الشيخ عمر** رحمه الله لسورة القصص قال مقررا لمرتبة المشيئة ومبينا خفائها، ووجوب نفوذها: "لا يمضى إلا قضاء الله وأمر الله وقدر الله فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولكن ليُعلم أن هذه المشيئة لا يعلمها إلا هو، لا يعلمها ملك مقرب ولا يعلمها نبي[1] مرسل، وإنما هذا الأمر اختصاص للذي خلق القلم وقال له: اكتب، قال: وما أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء"[2].

وقال رحمه الله مبينا نفوذ مشيئة الله تعالى وامتناع معارضتها: "فنبأ موسى عليه السلام مع فرعون نبأ عظيم جدا، فإن فرعون لما علم أن زوال ملكه يكون سببه أحد أبناء بني إسرائيل حاول أن يمنع ذلك فجعل أهلها شيعا، وقتل أبناءهم، واستحيا نساءهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص: ٤]، ولكن أمر الله نافذ وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فعتا، وتجبر، وتكبر، وعمل ما عمل ولكنه لا يستطيع أن يرد قدر الله، ولا يستطيع أن يمنع مراد الله.

فالله جل وعلا قد شاء أن يرفع من بني إسرائيل وهو الذي لا ترد مشيئته، فقال: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ [القصص: ٥]، فهؤلاء المستضعفون هم الذين سيرثون ملك فرعون، ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: ٢٦] [3].

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٧ - ١٧)، الدرس (٤)، س (١٩).

(٢) المصدر نفسه، الآيات (٥٧ - ٦٠)، الدرس (٢٧)، س (١٩).

(٣) المصدر نفسه، الآيات (٣-٤)، الدرس (٢)، س (١٩).

وما كتب لا بد أن يقع ويجري، فجميع ما يجري علي وعليك أمر مكتوب وبقضاء الله وقدره، فإذا كان الله تعالى أراد لي السعادة صرت سعيداً، وإذا أراد الله تعالى لزيد من الناس أن يكون شقياً كان شقياً، فيؤمر بكتب؛ رزقه، وأجله، وعمله، وشقيا، أو سعيدا، ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [الأعراف: ٥٤]، ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴾ [القصص:٦٨]، خلق خلقاً للجنة وقال هؤلاء للجنة ولا أبالي، وخلق خلقاً للنار وقالا هؤلاء للنار ولا أبالي، الكل عبيده والكل خلقه[١]، ولهذا علينا أن نعتقد أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن[٢].

۞۞۞

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته)، ش (٦١٥).

(٢) المصدر نفسه، (كتاب السلام) (١)، (باب الطب والمرض والرقى)، الدرس (١٩)، س (١٠).

المطلب الرابع: مرتبة الخلق

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله في شرح كتاب القدر مقرراً مرتبة الخلق: الله تبارك وتعالى هو الذي خلق فسوَّى وقدَّر فهدى وأمات وأحيا بيده الأمر كله يتصرف بخلقه كيفما يشاء، لا إله إلا هو، ﴿ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات:٩٦][(١)] فالله تعالى الرب العظيم، الجليل يخلق ما يشاء ويختار، يخلق ما يشاء، وهو الذي قال للقلم اكتب، قال ما أكتب؟ قال اكتب مقادير كل شيء، فكتب القلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، هو يخلق وغيره لا يخلق[(٢)]، فكل المعالم والعوالم؛ إنس، جن، حجر، سماء، أرض، ملائكة، كلهم خلق لله، وملك لله"[(٣)].

وفيما مضى من **كلام الشيخ** رحمه الله إثبات لمرتبة الخلق، وحاصلها وجوب اعتقاد، "خلق الله تعالى للأشياء وإيجادها وقدرته الكاملة على ذلك فهو سبحانه خالق لكل عامل وعمله وكل متحرك وحركته وكل ساكن وسكونه، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾ [الزمر: ٦٢]"[(٤)].

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته)، ش (٦١٥).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٦٣ - ٦٩)، الدرس (٣٢)، س (١٩).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام)، ش (٦١٧).

(٤) نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، (ص: ٢٤٨).

المبحث الثالث: **أقسام الإرادة**

وفيه تمهيد ومطلبان:

المطلب الأول: الإرادة الكونية القدرية.

المطلب الثاني: الإرادة الشرعية.

تمهيد:

أوضح **الشيخ عمر** رحمه الله أن الإرادة المضافة إلى الله تعالى في القرآن الكريم تنقسم إلى قسمين:

١- إرادة شرعية.

٢- إرادة كونية[(١)].

قال ابن القيم رحمه الله: "لفظ الإرادة في كتاب الله نوعان إرادة كونية شاملة لجميع المخلوقات كقوله: ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [البروج:١٦]، وقوله: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً ﴾ [الإسراء:١٦]، وقوله: ﴿ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ﴾ [هود:٣٤]، ونظائر ذلك، وإرادة دينية أمرية لا يجب وقوع مرادها كقوله: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ ﴾ [البقرة/١٨٥]، وقوله: ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ [النساء:٢٧]"[(٢)].

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء)، ش (٦١٩).

(٢) ابن القيم، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، (ص: ٣٢).

المطلب الأول: الإرادة الكونية القدرية

في بيان **الشيخ عمر** ﷺ للإرادة الكونية قال: من المعلوم أن ما شاء الله تعالى كان وما لم يشأ الله جل وعلا لا يكون، ومن المعلوم –أيضاً– أن الله خلق خلقا فقال هؤلاء للجنة ولا أبالي، وخلق خلقا، وقال: هؤلاء للنار ولا أبالي(١)، ومعلوم أيضا أن النبي صلوات الله وسلامه عليه، صح عنه أنه قال: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ»(٢)، وأن النبي صلوات الله وسلامه عليه، صح عنه أنه قال: «إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا»(٣).

ومن الآيات الدالة على الإرادة الكونية قول الله تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

---

(١) عن عبد الرحمن بن قتادة السلمي، أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ، ثُمَّ أَخَذَ الْخَلْقَ مِنْ ظَهْرِهِ، وَقَالَ: هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي، وَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَلَا أُبَالِي»، قَالَ: فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ فَعَلَى مَاذَا نَعْمَلُ؟ قَالَ: «عَلَى مَوَاقِعِ الْقَدَرِ». مسند أحمد ط الرسالة، (٢٠٦/٢٩). قال الألباني: إسناده صحيح. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (١١٤/١).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته)، (٢٠٣٩/٤).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته)، (٢٠٣٦/٤).

﴾[الأنعام:١٢٥] [(١)].

وإرادة الله تعالى نافذة وأمر الله جل وعلا ماض والله جل وعلا هو الفعال لما يشاء ويختار فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وكل ما يجري من العباد أمر مسطر مدون فلا يقع إلا ما شاء وما أراد.

وليعلم أن الإرادة الكونية القدرية هي كل ما يقع في هذا الكون، وهذه لا بد أن تقع وهذه الإرادة الكونية لا يعلمها إلا هو؛ فمثلا: أراد الله في الأزل قبل أن نخلق أننا نصلي صلاة المغرب في هذا المسجد إرادة كونية ..، إذا الإرادة الكونية التي أراد الله أن تقع لا يعلمها إلا هو، ولا بد أن تقع[(٢)].

ومن هنا نص أهل السنة على أن هذه الإرادة هي المرادفة تماماً للمشيئة، فـــ (أراد) فيها بمعنى (شاء)، وهذه الإرادة متضمنة لأمرين:

أولا: تتعلق بما يحبه الله، وبما لا يحبه.

ثانيا: يلزم فيها وقوع المراد، يعني: أن ما أراده الله فلا بد أن يقع، ولا يمكن أن يتخلَّف[(٣)].

۞۞۞

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٥٧-٦٠) ، الدرس (٢٧)، س(١٩).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (١٦٤-١٨٢)، الدرس(٣٥)، س(٢١).

(٣) العثيمين، شرح العقيدة الواسطية، (ص: ٢٢٢-٢٢٣).

المطلب الثاني: الإرادة الشرعية

وفي بيانه رحمه الله للأرادة الشرعية قال: الإرادة الشرعية هي: ما أراده الله جلا وعلا من خلقه شرعا وعبادة، فلو قيل: ما هو الشيء الذي أراده الله تعالى من عباده؟، ولماذا خلق الله عباده؟.

يقال: إن الإرادة الشرعية التي أرادها الله تعالى من عباده هي عبادته لأن الله جلا وعلا بين لنا مقصوده من خلقنا، فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، فالإرادة الشرعية التي أراده الله جل وعلا من الخلق إذا هي: الشريعة التي دل عليها القرآن، والسنة الصحيحة الصريحة، وأوضحها الرسول ﷺ بأقواله وأفعاله، وجاء ورثة الرسل والأنبياء من بعدهم وبينوا لنا مقاصد الشريعة، فالحلال والحرم بيِّن، فالله جل وعلا لم يتركنا سدى بل بين كل ذلك عن طريق إرسال الرسل وإنزال الكتب، وهذه هي الإرادة الشرعية.

ومن الآيات الدالة على الإرادة الشرعية قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النساء: ٢٦][1].

۞۞۞

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٥٧-٦٠) ، الدرس (٢٧) ، س (١٩).

المبحث الرابع: أقسام الهداية

وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

المطلب الأول: هداية التوفيق.

المطلب الثاني: هداية الإرشاد والدلالة.

المطلب الثالث: إثبات الإرادة والقدرة للعبد.

تمهيد:

قال ابن القيم رحمه الله في قول الله تعالى في سورة الفاتحة: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦]: والهداية هي: البيان والدلالة، ثم التوفيق والإلهام، وهو بعد البيان والدلالة، ولا سبيل إلى البيان والدلالة إلا من جهة الرسل، فإذا حصل البيان والدلالة والتعريف ترتب عليه هداية التوفيق، وجعل الإيمان في القلب، وتحبيبه إليه، وتزيينه في القلب، وجعله مؤثرا له، راضيا به، راغبا فيه.

وهما هدايتان مستقلتان، لا يحصل الفلاح إلا بهما، وهما متضمنتان تعريف ما لم نعلمه من الحق تفصيلا وإجمالا، وإلهامنا له، وجعلنا مريدين لاتباعه ظاهرا وباطنا، ثم خلق القدرة لنا على القيام بموجب الهدى بالقول والعمل والعزم، ثم إدامة ذلك لنا وتثبيتنا عليه إلى الوفاة(١).

فالهداية إذا -كما سيتضح من جهود **الشيخ عمر** رحمه الله وما عليه أهل السنة والجماعة- تنقسم إلى قسمين كما في المطلبين التاليين.

---

(١) ابن القيم، مدارج السالكين، (١/ ٣٢).

المطلب الأول: هداية التوفيق

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله في تعريفها: "وهداية التوفيق، وهي التي تأتي بمعنى قذف النور في القلب ولزوم الناس الحق، لا التي بمعنى الدلالة والإرشاد والبيان"(١).

وقال رحمه الله: وهذا النوع من الهداية من اختصاص الله تعالى؛ فهو تعالى يهدي من يشاء، ويضل من يشاء. «خَلَقَ خَلْقاً وَقَالَ: هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي وَخَلَقَ خَلْقاً وَقَالَ: هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَلَا أُبَالِي»(٢)، فمن شاء قذف النور في قلبه بفضله. ومن شاء أضله، وأغواه بعدله"(٣).

ولذا فإن هذه الهداية التي بمعنى قذف النور في القلب، لا تلتمس إلا من مالكها، ومن الذي يملكها؟ أيملكها مخلوق؟ والله لا يملكها أي مخلوق، وإنما يملكها الخالق وحده جل وعلا، ولذا قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص:٥٦]، أي أن الله تعالى أعلم بمن يستحق الهداية فينيرها له، وأعلم بمن يستحق الغواية والضلال، فلا يهديه، لأنه هو الذي خلق الخلق، وهو العالم بأحوالهم، فهو أعلم بالمهتدين الذين يستحقون الهداية من غيرهم، فالمهتدون والضالون لا يعلمهم إلا خالق الخلق لا إله إلا هو(٤).

فالهداية التي هي بمعنى الإلهام والتوفيق للزوم الطريق والثبات على هذا الدين، والموت على ذلك، هذا أمر بيد الله تبارك وتعالى، ولذا قال الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [القصص: ٥٦]، وفيها يخاطب الله جل وعلا نبيه ﷺ، مخبرا له

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٥٧-٦٠)، الدرس (٢٧)، س (١٩).

(٢) عمر بن محمد فلاته، القضاء والقدر للبيهقي، (ص: ١٤٥).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٥٧-٦٠)، الدرس (٢٧)، س (١٩).

(٤) المصدر نفسه.

أن هذا النوع من الهداية -التي هي بمعنى: الإلهام، وقذف النور في القلب، والثبات على الطريق القويم- ليس لك، ولا لغيرك يا محمد ﷺ، ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص: ٥٦].

ولذا فإن الأمر ليس بيده، وإنما الأمر بيد الله تبارك وتعالى لا إله إلا هو، والله تعالى يهدي من يشاء بعلمه وفضله، ويضل من يشاء بعلمه وعدله. عادل، متصرف في الخلق بما يشاء وفق حكمته، له الملك والحمد[1].

۞۞۞

(١) المصدر السابق.

المطلب الثاني: هداية الإراشاد والدلالة

يقول **الشيخ عمر** ﷬ في بيانه للنوع الثاني من أنواع الهداية: "وهداية بيان وإرشاد ودلالة إلى الطريق القويم الذي ارتضاه الله جل وعلا لعباده.

وهذه الهداية -هداية الدلالة والإرشاد والبيان- هي عمل الأنبياء، ولأجل هذه الهداية ارسل الله تعالى الرسل، وأمرهم ببيان ما نزل إليهم"(١).

وفي الاستدلال لها أورد ﷬ قول الله تعالى: ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ﴾[الشورى: ٤٨] وقال: والمعنى: ما عليك يا محمد -عليه الصلاة والسلام- إلا البلاغ، أنت تبلغ وتنير الطريق وتهدي.

أكرر وهذه الهداية هي التي بمعنى: الدلالة وتوضيح الطريق، ولذا قال النبي ﷺ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي» والله تعالى قال له: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، فأنت عليك البلاغ والتوضيح"(٢).

۞۞۞

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٥٧-٦٠)، الدرس (٢٧)، س (١٩).

(٢) المصدر نفسه.

المطلب الثالث: إثبات الإرادة والقدرة للعبد

أوضح **الشيخ عمر** رحمه الله في دروسه ورود النصوص بإثبات الإرادة والقـدرة للعبيد فقال: إن الله تعالى أعطانا إرادة ومشيئة وقدرة وعقولا وأرسل إلينا الرسـل ونحن عندما نعصيه، إنما نعصيه بإرادتنا، ومشيئتنا، وقدرتنا، بل وعلى علـم منـا بحرمة ذلك(١).

فإن الله تبارك وتعالى خلق العبد وجعل فيه قوة لسلوك طريق الخـير، وقـوة للابتعاد عن الشر ألا ترى أن العاصي إذا أراد أن يعصي فإنه يعلم أن المعصية المعينة التي يقترفها محرمة، وأن المجتمع يمقته عليها، وأن السلطات -إذا كانت إسـلامية- فسوف تعاقبه عليها. ويعلم أن الله لا يرضى بهذا الذنب فهو يعلم من داخل نفسه أن الله تعالى نهى عن هذا، فلذلك يختبئ ولا يعمل ذلك علنا!. إذا هو فيـه قـوة للفعل وقوة للترك، والله تعالى حكم عدل.

كما أن الله تعالى ما آخذ العبد إلا بعد ما بين له، وبعد ما هـداه الطـريقين وبعد ما جعل فيه القوتين على فعل الخير والشر و لم يبين الله تعالى لنا أننا من أهـل النار أو أننا من أهل الجنة ولكن الله جل وعلا أمرنا وعلينا أن نأتمر بما أمر به، ونهانا وعلينا أن ننتهي عما نهانا عنه. ومن لم يأتمر بأمره آخذه الله على ذلك، فلله الحجة البالغة عليه.

فإن الله جل وعلا ما جعلنا هكذا مدفوعين بل أعطانا قوة وإرادة، وبين لنا الطريق، طريق الحق، وطريق الغواية(٢).

وكلام **الشيخ عمر** رحمه الله السابق دال على إثبات القدرة والإرادة للعبد، كما

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٥٤-٦٥)، الدرس (١٤)، س(٢١).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته)، ش (٦١٥).

عليه أهل السنة. وهذا حق وذلك لأن الله تعالى أثبت للعبد إرادة وقدرة تصدر منهما أفعاله الاختيارية. ومن المعلوم أن الأمة الإسلامية انقسمت في هذه المسألة إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: غلوا في إثبات القدر وسلبوا العبد قدرته واختياره وقالوا: إن العبد ليس له قدرة ولا اختيار وإنما هو مسير لا مخير كالشجرة في مهب الريح، و لم يفرقوا بين العبد الواقع باختياره وبين فعله الواقع بغير اختياره. ولا شك أن هؤلاء ضالون لأنه ما يعلم بالضرورة من الدين والعقل والعادة أن الإنسان يفرق بين الفعل الاختياري والفعل الإجباري.

القسم الثاني: غلوا في إثبات قدرة العبد واختياره حتى نفوا أن يكون لله تعالى مشيئة، أو اختيار، أو خلق فيما يفعله العبد، وزعموا أن العبد مستقل بعمله، حتى غلا طائفة منهم، فقالوا: إن الله تعالى لا يعلم بما يفعله العباد إلا بعد أن يقع منهم وهؤلاء أيضا غلوا وتطرفوا تطرفا عظيما في إثبات قدرة العبد واختياره.

القسم الثالث: وهم الذين آمنوا فهداهم الله لما اختلف فيه من الحق وهم أهل السنة والجماعة سلكوا في ذلك مسلكاً وسطاً قائماً على الدليل الشرعي وعلى الدليل العقلي وقالوا: إن الأفعال التي يحدثها الله تعالى في الكون تنقسم إلى قسمين:

الأول: ما يجريه الله تبارك وتعالى من فعله في مخلوقاته فهذا لا اختيار لأحد فيها كإنزال المطر وإنبات الزرع والإحياء والإماتة والمرض والصحة وغير ذلك من الأمور الكثيرة التي تشاهد في مخلوقات الله تعالى، وهذه بلا شك ليس لأحد فيه اختيار، وليس لأحد فيها مشيئة، فالمشيئة فيها لله الواحد القهار.

الثاني: ما تفعله الخلائق كلها من ذوات الإرادة فهذه الأفعال تكون باختيار فاعليها وإرادتهم لان الله تعالى جعل ذلك إليهم قال الله تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾[التكوير: ٢٨] وقال تعالى: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾[آل عمران: ١٥٢]، وقال تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ﴾ [الكهف :٢٩].

والإنسان يعرف الفرق بين ما يقع منه باختياره وبين ما يقع منه باضطرار وإجبار فالإنسان يترل من السطح بالسلم نزولاً اختيارياً يعرف أنه مختار ولكنه يسقط هاوياً من السطح يعرف أنه ليس مختاراً لذلك ويعرف الفرق بين الفعلين وان الثاني إجبار والأول اختيار وكل إنسان يعرف ذلك"(١).

۞۞۞

(١) العثيمين، رسالة في القضاء والقدر، (ص:٦-٩).

المبحث الخامس:

الرد على من ضل في باب القدر

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مقالة الجبرية والرد عليهم.

المطلب الثاني: مقالة القدرية والرد عليهم.

المطلب الثالث: الرد على من يحتج بالقدر في المعاصـــي.

تمهيد:

أوضح **الشيخ عمر** رحمه الله أنه قد ورد في القرآن الكريم ما يدل على أن الهداية بيد الله تبارك وتعالى، وأن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء؛ فمن أراد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن أراد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء، كما قال تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٥]. ولكن لا يحتج بهذه الآية وبغيرها من الآيات على قضية الجبر وعلى قضية القدر، فقد ضل أقوام بسبب تمسكهم بهذا الأمر؛ القدرية، والجبرية[(١)].

وهما طائفتان على طرفي نقيض، مع كل منهم حق وباطل. وهدى الله تعالى أهل السنة بمنه وفضله، إلى الحق الذي مع كلا الطائفتين فأثبتوه، والباطل فردوه. وفق ما تدل عليه نصوص الكتاب والسنة وفق فهم سلف الأمة.

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (٣٢ - ٣٤)، الدرس (١٩)، س (٢٢).

المطلب الأول: مقالة الجبرية والرد عليهم

للتعريف بالجبرية يقال: "الجبرية من الجبر، وهو: إسناد فعل العبد إلى الله تعالى"[(١)]، أو "هو: نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى"[(٢)].

والجبرية هم الذين يقولون: إنا مجبرون على أفعالنا، ويسندون الأفعال إلى الله تعالى، فمنهم (متوسطة)، يسندون الفعل إلى الله، ويثبتون للعبد كسبا، (وخالصة)، لا تثبت للعبد شيئا، فقالوا: لا قدرة للعبد أصلا[(٣)].

و**الشيخ عمر** رحمه الله في بيانه لمن ضل في باب القدر ذكر الجبرية وعرفهم بأنهم: الذين يقولون: بأن العبد مجبور على فعله، وأنه ليس مخيرا[(٤)]، ثم رد عليهم رحمه الله بقوله: فإذا كان العبد مجبورا، وليس مخيرا، فلم يعاقب؟[(٥)].

كما أورد رحمه الله في رده عيهم أيضا ما رواه الإمام مسلم رحمه الله من حديث عَلِيٍّ، قَالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَأَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ، إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ اللهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا وَقَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً» قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا نَمْكُثُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟ فَقَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ» فَقَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ، أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ

---

(١) الجرجاني، التعريفات، (ص:٧٤).

(٢) الشهرستاني، الملل والنحل، (١/٨٥).

(٣) السفاريني، لوامع الأنوار البهية، (١/ ٩٠).

(٤) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (٣٢-٣٤)، الدرس(١٩)، س (٢٢).

(٥) المصدر نفسه.

لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ [الليل: ٥ - ١٠]»(١).

وَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: جَاءَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ بَيِّنْ لَنَا دِينَنَا كَأَنَّا خُلِقْنَا الْآنَ، فِيمَا الْعَمَلُ الْيَوْمَ؟ أَفِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ، وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ، أَمْ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ؟ قَالَ: «لَا، بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ» قَالَ: فَفِيمَ الْعَمَلُ؟ قَالَ زُهَيْرٌ: ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو الزُّبَيْرِ بِشَيْءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ، فَسَأَلْتُ: مَا قَالَ؟ فَقَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ»(٢). ثم قال: وهل يستوي بالله عليكم داخل مسجد، وداخل مقهى، هل الإثنين سواء؟، ...، ونحن نرى أن الذي يذهب إلى المسجد يسمع الخير ويرى أهل الطاعة، ومن يذهب إلى الملاهي يجد أهل الغناء والرقص والخنا وما إلى هنالك، فمن أراد أن يكون مع أهل الخير ذهب إليهم، ومن أراد أهل الشر ذهب إليهم، وكل يحشر مع من يحب(٣).

ويمكن أن يجمل مضمون رد **الشيخ** رحمه الله عليهم في أمرين:

١- أن الله أضاف عمل الإنسان إليه وجعله كسباً له يعاقب ويثاب بحسبه ولو كان مجبوراً عليه ما صح نسبته إليه ولكان عقابه عليه ظلماً.

٢- أن كل واحد يعرف الفرق بين الفعل الاختياري والاضطراري في الحقيقة والحكم، فلو اعتدى شخص على آخر وادعى أنه مجبور على ذلك بقضاء الله

---

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْقَدَرِ)، (بَابُ كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ)، (٤/ ٢٠٣٩).

(٢) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْقَدَرِ)، (بَابُ كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ)، (٤/ ٢٠٤٠).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته)، ش (٦١٥).

وقدره لَعُدَّ ذلك سَفَهاً مخالفاً للمعلوم بالضرورة"(١).

وقد مضى شيء من كلام **الشيخ** رحمه الله المتضمن للرد عليهم في المبحث السابق، في مطلب إثبات الإرادة والقدرة للعبد، إضافة إلى هذا، وسيأتي مزيد بيان لردود الشيخ عليهم –قريبا إن شاء الله– في رده على من يحتج على المعاصي بالقدر لاتفاق المقالتين من بعض الوجوه.

۞۞۞

(١) العثيمين، تعليق مختصر على لمعة الاعتقاد، (ص: ٩٦).

المطلب الثاني: مقالة القدرية والرد عليهم

ضل في باب القضاء والقدر كما ضلت الجبرية؛ طائفة القدرية، وهم: "الذين يزعمون أن كل عبدٍ خالقٌ لفعله، ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى"(١). أو هم الذين يقولون: إن العبد هو الذي يخلق أفعال نفسه، وأنها تحدث بدون مشيئة الله وقدرته وإرادته(٢)، ويحكى عنهم إنكار العلم والكتابة(٣).

وفساد هذه المقالة ومعارضتها للكتاب والسنة من الأمور الظاهرة، حيث إن نصوص الكتاب والسنة قد أتت بإثبات القدر وخلق الله تعالى لكل شيء بما في ذلك أفعال العباد، ومشيئته لها، وكتابتها، وعلمه السابق لها -جل في علها-.

والشيخ عمر رحمه الله في رده على مقالة القدرية قال: "قضية القدر والقضاء قضية زاغت فيها أقدام كثير من الخلق، فالبعض يزعم أن الأمور لا يعلمها الله حتى تقع فإذا وقعت علمها الله وهذا كلام باطل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩]، وقد قرأنا الأحاديث التي مررنا عليها بحمد الله في كتاب القدر وعلمنا ما جاء عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه، لما قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ

---

(١) الجرجاني، التعريفات، (ص:١٧٤).

(٢) ابن القيم، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، (ص: ١٣١).

(٣) الإيمان لابن تيمية، (ص: ٢٩٩).

الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا»[(١)، (٢)].

فالقدر: كتابةُ أمرَ اللهُ جل وعلا بها، تجري على خلقه، فلذا هو عالم بها، لا كما تقول طائفة من علماء الكلام: إن الله لا يعلم الأمور التي تجري على خلقه إلا بعد وقوعها، فهذه فئة ضالة وهذه عقيدة باطلة، لأن الله جل وعلا يقول: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩]، يعني: قدرا سابقا، والإمام مسلم رحمه الله قد أطال النفس في ذكر الأحاديث التي تثبت القضاء والقدر وللإمام مسلم حق في ذلك، لأنها زلت أقدام كثير من الناس في هذا الباب، من الذين لا يؤمنون بالقضاء والقدر وفق فهم السلف الصالح[(٣)].

وتعريف **الشيخ عمر** رحمه الله القدر بأنه: "كتابةُ أمرَ اللهُ جل وعلا بها، تجري على خلقه، فلذا هو عالم بها"، المتضمن لإثبات القدرن وعلم الله تعالى السابق لكل ما هو واقع فيه رد على هذه الطائفة المارقة، ويشهد له قول الله تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك: ١٤].

قال ابن جرير رحمه الله في تفسير الآية السابقة: "يقول تعالى ذكره: ﴿أَلا يَعْلَمُ﴾ الربّ جلّ ثناؤه ﴿مَنْ خَلَقَ﴾ من خلقه؟ يقول: كيف يخفى عليه خلقه الذي خلق ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ﴾ بعباده ﴿الْخَبِيرُ﴾ بهم وبأعمالهم"[(٤)].

---

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْقَدَرِ)، (بَابُ كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ)، (٤/ ٢٠٣٦).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته)، ش (٦١٥).

(٣) المصدر نفسه، (كتاب القدر)، (باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء)، ش (٦١٩).

(٤) الطبري، جامع البيان ت شاكر، (٢٣/ ٥١١).

والذي تضمنته أحاديث كتاب القدر من صحيح مسلم في الرد على كل من ضل في باب القدر؛ ومسائله التي تولى **الشيخ عمر** ﷺ بيانها على وجه الاختصار ينحصر في نقطتين:

الأولى: إثبات القدر بمراتبه الأربعة؛ العلم، والكتابة، والمشيئة، والخلق، والأمر بالإيمان بها.

الثانية: النهي عن الاتكال على القدر السابق، والأمر بالعمل المتضمن لإثبات قدرة للعبد ومشيئة، تابعتين لمشيئة الله تعالى وقدرته، بهما صار مكلفا وعليهما علق الثواب والعقاب[(١)].

۞۞۞

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته)، ش (٦١٥)، وشرح صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء)، ش (٦١٩).

المطلب الثالث: الرد على من يحتج بالقدر في المعاصي

يجد الباحث في أحوال الفرق المنتسبة للإسلام، بل وفي أوساط عامتها -لا سيما أهل المعاصي منهم- ليجد أن كثير منهم قد طوى قلبه على الاحتجاج على قبائحه بالقدر سالكا بذلك سبيل المشركين الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَاۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٨]، فهي إذا حجة لم يزل المشركون يطرقونها، مع أنها حجة باطلة في نفسها، عقلا وشرعا. فكل عاقل لا يقبل الاحتجاج بالقدر، ولو سلكه في حالة من أحواله لم يثبت عليها قدمه"(١).

ولكون هذا الاحتجاج مما أبطله الله تعالى ورسوله؛ أنكر علماء أهل السنة والجماعة على هؤلاء الضلال قديما وحديثا، وبينوا فساد احتجاجهم بالقدر، وبينوا سوء عاقبته على من يرى فيه حجة، مبينين ما فيه من إبطال الشرائع. موضحين للحق الذي عليه أهل السنة، وهو: أن القدر يؤمن به ولا يحتج به.

والشيخ عمر رحمه الله قد ذكر في دروسه بعض ما يوضح فساد هذا الاحتجاج وفقا لما تدل عليه الأدلة الشرعية، ومن ذلك أنه وفي معرض إبطاله لقول من يحتج بالقدر على المعاصي، قال: "أريد أن أثير نقطة، وهي نقطة هامة؛ إذا كان الإيمان بالقدر يعني: أن جميع ما يجري علي أمر مكتوب، وبقضاء الله وقدره. ألا يقول قائل لذلك: إذا أراد الله تعالى لي السعادة صرت سعيداً، وإذا أراد الله تعالى لزيد من الناس أن يكون شقياً كان شقياً؟. لأنه قد كتب عليه ذلك وهو في رحم أمه، كما جاء في الحديث: « فَيُؤْمَرُ بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ»(٢)؟

---

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص: ٧٦٤).

(٢) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْقَدَرِ)، (بَابُ كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ =

فإذا أمر الله جل وعلا بهذه الكتابة، ووقع الأمر كما أراد الله، وكان أن أراد الله تعالى أن يكون هذا العبد شقي فلم يؤاخذه الله، ولما يعاقبه، ولما يدخله النار؟. هذا أمر قد يجول في عقل المرء، وجوابه في النقاط التالية:

أولا: أريد أن أضرب لك مثلا لتكون على علم؛ إن من ملك شيئاً كانت له الحرية في أن يتصرف في هذا الشيء بما يريد، فهذا القلم قلمي اشتريته بمالي لا شريك لي فيه، ولا منازع لي فيه، أتصرف فيه بما أريد. فإن أردت بعته، وإن أردت وهبته، وإن أردت حفظته، وأبقيته، فلو تجرأ إنسان وقال لي: يا فلان لم تهب هذا القلم لزيد؟ جوابي: القلم لي، وهو ملكي، ولي حرية التصرف في هذا القلم، وقل مثل ذلك لمن أراد أن يتدخل ويتكلم في أمري هبتي أو بيعي أو تركي له، لأنه متدخل في أمر لا حق له فيه، أليس كذلك؟"[(١)].

فَعَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدِّيلِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي عِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ، أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْدَحُونَ فِيهِ، أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى عَلَيْهِمْ مِنْ قَدَرِ مَا سَبَقَ؟ أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ، وَثَبَتَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ؟ فَقُلْتُ: بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ، وَمَضَى عَلَيْهِمْ، قَالَ فَقَالَ: أَفَلَا يَكُونُ ظُلْمًا؟ قَالَ: فَفَزِعْتُ مِنْ ذَلِكَ فَزَعًا شَدِيدًا، وَقُلْتُ: كُلُّ شَيْءٍ خَلْقُ اللهِ وَمِلْكُ يَدِهِ، فَلَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ، فَقَالَ لِي: يَرْحَمُكَ اللهُ إِنِّي لَمْ أُرِدْ بِمَا سَأَلْتُكَ إِلَّا لِأَحْزِرَ عَقْلَكَ، إِنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ مُزَيْنَةَ أَتَيَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ، وَيَكْدَحُونَ فِيهِ، أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ، أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ، وَثَبَتَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ: "لَا، بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧

وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ)، (٤/ ٢٠٣٦).

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته)، ش (٦١٥).

﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ [الشمس: ٧ - ٨]".

وهذا الجواب، جواب حصيف، جواب بليغ، كل شيء خلق الله وملك يديه فلا يسأل عما يفعل وهم يسألون(١). كل شيء خلق الله، وملك يده أفي ذلك شك؟ لا والله.

فأنت مثلا إن بنيت دارا وبعد أن بنيت الدار عَنَّ لك أن تهدم هذه الدار لغرض من الأغراض؛ فعلت، فالأمر يعود إليك وأنت حر في تصرفاتك بمالك، فالدار دارك، والمال مالك، فإن أردت أن تهدم هذه الدار وتجعلها ساحة حتى تجعل فيها زهورا ووردا وشجرا وما إلى ذلك فلك ذلك. ولو هدمت هذه الدار أيأتي إليك عاقل ويقول لك: لم تهدم دارك ؟!، فالأرض أرضك، والمال مالك، وأنت فعلت هذا الأمر لشيء تريده أنت، وأنت المالك، وغيرك لا يعلم مقصودك ومرادك، فلو اعترض عليك معترض لأنكرنا عليه اعتراضه.

فكيف بالذي خلق، وهو الله العليم الحكيم؟!. والأمر أمره والكل ملك له، لا إله إلا هو. من الذي خلقنا؟ من الذي رزقنا؟ ألنا إله غير الله تعالى؟، أمورنا كلها بيد من؟"(٢). فمن الذي خلق الخلق ومن الذي يتصرف في الخلق؟، الجواب؛ الله، ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾[الأعراف:٥٤]، ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ [القصص:٦٨] «خَلَقَ خَلْقاً وَقَالَ: هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي وَخَلَقَ خَلْقاً وَقَالَ: هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَلَا أُبَالِي»(٣)، الكل عبيده والكل خلقه، له ما في السماوات والأرض وما بينها لا إله إلا هو؛ ﴿ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات:٩٦]"(٤)، وهو

(١) المصدر السابق، (كتاب القدر)، (باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام)، ش (٦١٧).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) القضاء والقدر للبيهقي، (ص: ١٤٥).

(٤) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب كيفية خلق الآدمي في =

ﷻ الحكم العدل المتفضل.

وبهذا يُعلم أنه لا يصح إيمان المرء إلا بالإيمان بالقدر، وقد جاء عَنْ ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ، قَالَ: لَقِيتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، إِنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْقَدَرِ، فَحَدِّثْنِي بِشَيْءٍ، لَعَلَّهُ يَذْهَبُ مِنْ قَلْبِي. قَالَ: "لَوْ أَنَّ اللهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ، لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ، كَانَتْ رَحْمَتُهُ لَهُمْ خَيْرًا مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ أَنْفَقْتَ جَبَلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللهِ، مَا قَبِلَهُ اللهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، لَدَخَلْتَ النَّارَ " قَالَ: فَأَتَيْتُ حُذَيْفَةَ، فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ، فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، فَحَدَّثَنِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ"[(١)].

ثانيا: أنه إذا ما آخذ الله جل وعلا العبد وعاقبه كان العبد مستحقا لذلك؛ لأن الله جل وعلا هدانا الطريقين، وبين لنا السبيلين، سبيل الضلال وسبيل الهداية، كما قال تعالى في كتابه: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ [البلد:١٠] وأعطاك كذلك –يا أيها العبد– قوة تمكنك من الامتناع عما نهاك عنه، وقوة بها تفعل ما تريد. فإذا فعلت ما أحب الله جل وعلا أثابك، وإذا نأيت عما أراد الله منك آخذك وعاقبك على صنيعك وفعلك الذي فعلت.

فالله جل وعلا ليس بظلام للعبيد، وهو أعلم بالمهتدين، ولذا قال الله تعالى لنبينا عليه الصلاة والسلام: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص: ٥٦]، وفي آية أخرى قال: ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ

بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته)، ش (٦١٥).

(١) مسند أحمد ط الرسالة، (٣٥/ ٤٦٥)، وصححه الألباني، في مشكاة المصابيح، (١/ ٤١).

وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾[البقرة: ٢٧٢]، نسأل الله الهداية ونسأل الله تعالى التوفيق، ولذا كان من دعاء النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وقِنِي شَرَّ نَفْسي»[(١)].

ثالثا: أن الله تعالى جعل فينا قوة قابلة لسلوك طريق الحق وقوة قابلة للانحراف عن طريق الحق، فإذا ما جاء الأمر والنهي أنت على خيار، والله تعالى أعطاك مشيئة وأعطاك قدرة، ففي مقدورك أن تطيع، وفي مقدورك أيضا أن لا تطيع، وهذا في قوتك لأن الله تعالى أعطانا مشيئة وهدانا الطريقين؛ هذا طريق الحق، وهذا طريق الغواية.

ألا ترى أيها المؤمن أن الذي يعصي يعلم أنه يعمل عملا سيعاقب عليه، وأنه إذا زنا وعلم به إمام البلد، الوالي فإنه سوف يجلد أو يرجم، ويعلم أن هذا الأمر منكر، وهذا دليل على أن الله تعالى أعطانا قوى نعمل بها، وأعطانا نفسا أمارة بالسوء، وأعطانا نفسا مطمئنة تدعونا إلى الخير وتنهانا عن الشر"[(٢)].

إذا نحن لسنا مدفوعين دفعاً لا نعرف ماذا نعمل، أو أن أفعالنا تقع قهرا. لا والله؛ فإننا إن أردنا أن نعمل الخير نعلم أنه خير، وإن أردنا أن نعمل الشر نعلم أنه شر، إن أردنا أن نفعل الخير أنسنا وفرحنا، إن عملنا الشر علمنا أنه شر، وأن هذا الأمر الذي فعلناه ممقوت لا يحبه الله، ولا يحبه المجتمع الإسلامي[(٣)]، بل وأن الله تعالى توعد فاعله بالنار فعلامَ نحتج بالقدر؟[(٤)].

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٥٧-٦٠)، الدرس (٢٧)، س (١٩).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته)، ش (٦١٥).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات(٥٤-٦٥)، الدرس(١٤)، س =

وخلاصة هذا الكلام أن يجمع الإنسان بين الإيمان بالقدر، والشرع، وذلك بأن يؤمن الإنسان بالقضاء والقدر، ويؤمن بعدل الله تعالى وسعة رحمته، وفضله، ويسلم؛ وهذا هو الإيمان بالقدر. وأن يؤمن بالشرع الذي أمر به ويتعلمه ويعمل به فعلا وتركا جهادا في الله وطلبا لمرضاته، مع كثرة دعائه؛ وهذا هو الإيمان بالشرع.

رابعا: أننا لا نرضى احتجاج من ظلمنا بالقدر، فلو أن إنسانا -يؤمن بقضاء الله وقدره- أتى وصفعني في وجهي صفعة، فقلت له: لم؟ فقال: لأن الله تعالى قدر ذلك، ولهذا أنا صفعتك. أو أخذ مسدسا وقتل إنسانا، ثم قيل له: لم؟ فقال: لأن الله قدر ذلك. أيقبل هذا العذر منه؟، لا، لا يقبل(١).

خامسا: أن الله تعالى قدر الأمور ولكن جعل للأمور أسبابا. فأن أجلس في المسجد ولا أخرج منه ولا أعمل!، وأقول: أريد مالا، أو أريد ذرية ولا أتزوج. ثم أقول: إن الذي أراده الله لا بد أن يقع!. نعم لا بد أن يقع؛ ولكن علي أن أخرج، وأن أعمل، وأن أكدح، لأن رسول الله ﷺ قال: «لَوْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصا وَتَرُوحُ بِطَاناً»(٢)، هكذا قال ﷺ، ولكن الطير ما جلست في أوكارها وإنما خرجت وذهبت ورقت على الأشجار، وبحثت عن الحبوب والماء، ثم رجعت بعد ذلك ملئا قد تزودت وخزنت. فأن أقول: أنا صالح أنا متقٍ أنا في المسجد، يريد أن يأتي إلي الخير، أو ما تزوجت وأريد أن أرزق بولد، والولد لا يأتي إلا بالزواج!.

وكذلك الشأن في الأمر الذي قدره الله على العبد فإنه لابد أن يقع، ولكن من

---

(٢١).

(١) المصدر السابق.

(٢) مسند أحمد ط الرسالة، (١/ ٣٣٢)، قال الألباني: صحيح على شرط مسلم، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (١/ ٦٢٠).

المعلوم أن الذي قدره الله تعالى على العبد لا يعلمه العبد، إذا ما الذي على العبد أن يعمله؟ على العبد أن يأتمر بأوامر الله، وأن ينتهي عن نواهي الله، وإذا ما عمل ذلك، فالله تعالى ييسره لليسرى، ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ [الليل:٥-٧]، فمن أراد جنة الله تعالى فعليه أن يعمل الأعمال التي تبلغه إلى جنة الله، ومن ترك العمل و لم يعمل فلا يحتجن بالقدر فإن قدر الله علم لله عنده، ولكن الذي عندنا نحن ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾[الحشر: ٧]، ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ [النساء:٥٩]، ﴿ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران:٣١](١).

سادسا: معلوم أن رحمة الله جل وعلا وسعت كل شيء، ورجاؤنا أن نموت على حسن الخاتمة إن شاء الله تبارك وتعالى، والقدر أمر مخفي عنا.

فلذا لا يجوز لنا أن نبحث عن القدر الذي قدره الله تعالى علينا، أو أن نأتي بإيرادات وأسئلة ما دام أن الله تعالى قد قدر الأمور وأخفاها عنا فنحن لا نعلم ما قدر علينا، ونحن لسنا مكلفين بهذا، ولكن نحن مكلفون بأن ننظر إلى أمرين:

الأمر الأول: ما أمرنا الله.

الأمر الثاني: ما نهانا الله.

فإذا علمنا أن الله تعالى أمرنا بكذا فعلينا أن نسلك السبيل والطريق، فنأتمر بأمره. وإذا علمنا أنه عز وجل نهانا عن كذا؛ فعلينا أن نبتعد عن هذا الطريق. وبعد ذلك مع إيماننا بالله ويقيننا بالله وعملنا بالعمل الصالح الذي يرضي الله، والذي جعله تبارك وتعالى سبباً في الدخول في مرضاته تعالى، وجناته، يتحقق رجاؤنا وتكون لنا الخاتمة الحسنة بإذن الله(٢).

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات(٥٤-٦٥)، الدرس(١٤)، س (٢١).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب حجاج آدم وموسى =

فلذا على العبد، إن أراد النجاة لنفسه أن تكون همته منصرفة إلى فعل المأمور، وترك المحظور، والصبر على المقدور، فإنه متى ما أعين على هذه الثلاثة جاءت بعد ذلك من المطالب ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر[1].

سابعا: أن قول القائل: إن المعاصي مكتوبة علينا؛ كلام صحيح. ولكن هذا لا ينفعه الاحتجاج به؛ فإن الله كتب أفعال العباد خيرها وشرها وكتب ما يصيرون إليه من الشقاوة والسعادة. وجعل الأعمال سببا للثواب والعقاب وكتب ذلك.

كما كتب الأمراض وجعلها سببا للموت وكما كتب أكل السم وجعله سببا للمرض والموت فمن أكل السم فإنه يمرض أو يموت. والله قدر وكتب هذا وهذا. كذلك من فعل ما نهي عنه من الكفر والفسق والعصيان فإنه يعمل ما كتب عليه وهو مستحق لما كتبه الله من الجزاء لمن عمل ذلك[2].

وقد أجمل **الشيخ عمر** رحمه الله القول في هذه المسألة في بعض شروحه فقال: "وصف الله تعالى لنا حال أهل الجنة الذين صبروا وصمدوا أمام الفتن التي لاقوها في ذات الله وطعامهم وشرابهم لباسهم ونسائهم وهذا كله لا شك أنه بفضل الله تبارك وتعالى ومنة لا بالعمل الصالح الذي عملوه فإنه قد ورد في الحديث الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُدْخِلُهُ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ» فَقِيلَ: وَلَا أَنْتَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي رَبِّي بِرَحْمَةٍ»[3] لأن الله تعالى أعلم بأحوال عباده. ولا شك أن الله تعالى أراد إرادة كونية أن هذا الأمر يكون، فإذا ما بعد المرء عن طريق الحق آخذه الله تعالى وعاقبه بما يعاقبه به. فلا يحتج المرء

عليهما السلام)، ش (٦١٧).

(١) انظر الفتاوى الكبرى لابن تيمية، (٥/٦١).

(٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (٨/ ٢٦٨).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ)،(بَابُ لَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ بَلْ بِرَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى)، (٤/ ٢١٦٩).

بأن الله تعالى خلق خلقا للجنة وخلق خلق للنار فهو الذي قدر عليهم ذلك، وذلك لأمور:

١ - أن الله تعالى أرسل إلينا الرسل وأناروا لنا الطريق وبينوه.

٢ - أنه تعالى أنزل الكتب، وهدانا النجدين، أي: الطريقين: طريق الحق، وطريق الغواية.

٣- أنه عز وجل أعطانا عقولا وجعلها مناط التكليف.

٤- أنه تبارك وتعالى جعل فينا قوة قابلة لسلوك طريق الحق وقوة قابلة للانحراف عن طريق الحق، فإذا ما جاء الأمر والنهي؛ فأنت بالخيار ففي مقدورك أن تطيع، وفي مقدورك أيضا أن لا تطيع، فهذا في قوتك وهذا في قوتك؛ لأن الله تعالى أعطاك **مشيئة** وأعطاك **قدرة**[1].

والمقصود في هذا المقام بيان أن من أثبت القدر وجعل ذلك معارضا للأمر فقد أذهب الأصل. ومعلوم أن من أسقط الأمر والنهي الذي بعث الله به رسله فهو كافر باتفاق المسلمين واليهود والنصارى؛ بل هؤلاء قولهم متناقض لا يمكن أحدٌ منهم أن يعيش به ولا تقوم به مصلحة أحد من الخلق ولا يتعاشر عليه اثنان؛ فإن القدر إن كان حجة فهو حجة لكل أحد، وإلا فليس حجة لأحد. فإذا قدر أن الرجل ظلمه ظالم، أو شتمه شاتم، أو أخذ ماله، أو أفسد أهله، أو غير ذلك فمتى لامه أو ذمه أو طلب عقوبته أبطل الاحتجاج بالقدر[2].

"فالإيمان بالقدر(خيره وشره) هو نظام التوحيد، كما أن الإتيان بالأسباب التي توصل إلى خيره وتحجز عن شره واستعانة الله عليهما "هو نظام الشرع"، ولا ينتظم أمر الدين ولا يستقيم إلا لمن آمن بالقدر وامتثل الشرع، كما قرر النبي ﷺ الإيمان

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٥٤ - ٦٥)، الدرس (١٤)، س (٢١).

(٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (٨/ ١٠٦).

بالقدر ثم قال: لما قيل له، أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ قال: «لَا، اعْمَلُوا، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ»(١)"(٢).

۞۞۞

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْقَدَرِ)، (بَابُ كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ)، (٤/٢٠٤٠).

(٢) فالح بن مهدي، التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية، (١/ ٢٢).

المبحث السادس:

ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر والحكمة من الابتلاء

إن للإيمان بالقدر ثمرات كثيرة جليلة عظيمة النفع تعود بركتها على المؤمن، فلذا اعتنى أهل العلم -رحمهم الله تعالى- ببيانها وتوضيحها. **والشيخ عمر** رحمه الله قد تطرق لذكر ثمرات الإيمان بالقدر فذكر من ذلك أمورا:

١- ففي تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات: ١٠٠-١١١] ، قال رحمه الله: إن العبد إذا آمن بالله ربا، وآمن بقضاء الله تعالى وقدره وحلت به المصيبة وأنزل الله عليه البلوى -متى ما كان على إيمان بالله تعالى- تذلل الأمر وسهل عليه. وإذا ما كان بعيدا عن الله تعالى ليس مؤمنا بقضائه وقدره انزعج وصاح وناح وابتعد عن إنفاذ أمر الله ولم يرض بقضاء الله وقدره وبذلك يكون من الخاسرين نسأل الله العافية والسلامة(١).

٢- أن الإيمان بالقدر موجب للتذلل لله تعالى والانطراح بين يديه جل وعلا، والخوف منه، ومحبته، وذلك لقول رسول ﷺ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ»(٢).

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات(١١٣-١٣٢)، الدرس(٢٤)، س(٢١).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء)، =

فقلوب البشر، وقلوب الخلق بين أصبعين من أصابع الرحمن هكذا قال من لا ينطق عن هوى، إن هو إلا وحي يوحى، فما دامت قلوبنا بيد الرحمن جل وعلا فعلينا أن نخنع له ونذل، ونعترف بعظمته وقدرته ونلح عليه ونسأله الثبات والتوفيق ولذا قال النبي ﷺ لما ذكر الحديث: «اللهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ»"[١].

ولأنه جل وعلا قال: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾[الرحمن:٢٩]، لذا على العبد أن يلح على الله وأن يلظ على الله وأن يلزم باب الله وأن يسأل الله جل وعلا أن يصرف قلبه على طاعته حتى يلزم باب الله ويثبت عليه.

فلا تقل يا أيها العبد: أنا مسلم، والدي مسلم، وأجدادي مسلمون، فلذا أنا سأموت على حسن الخاتمة، وسأموت على الإسلام، وعلى الإيمان، واعلم أن الناقد بصير، وقد قال النبي ﷺ : «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»[٢]، هكذا قال رسول الله. والقلوب بيد الله يصرفها كيف يشاء لا إله إلا هو.

لهذا على العبد المؤمن أن يكون وجلاً، وأن يكون خائفاً، وأن يكون راجياً فيجمع بين أمرين: بين الرجاء والخوف؛ الرجاء في رحمة الله تعالى، والخوف من مقت الله جل وعلا وغضبه، لأن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾[الكهف: ١١٠]، وفي هذه الآية الكريمة أرشدنا الله تبارك وتعالى إلى أمرين:

(٢٠٤٥/٤).

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء)، ش (٦١٩).

(٢) صحيح البخاري، (كِتَابُ الرِّقَاقِ)، (بَابُ حِفْظِ اللِّسَانِ)، (٨/ ١٠١).

الأمر الأول: رجاء ما عند الله تعالى.

الأمر الثاني: الخوف من مقت الله تعالى وغضبه"(١).

فلذا فإن على المؤمن مع إيمانه بالقضاء والقدر: "أن يلزم باب الله وأن يلح على الله، وأن يسأل الله تعالى الثبات والتوفيق وأن يلزمه الهدى والتقى وأن يجعله من أهل الجنة لا من أهل النار، فإن الله تعالى إذا أدخل عبدا الجنة أدخله بفضله، وإذا أدخله النار فقد أدخله -لا إله إلا هو- بعدله وحكمته، الملك ملكه والأمر بيده لا راد لقضائه لا إله إلا هو"(٢).

٣- أن يعلم المسلم أن الناس لا يستطيعون أن يضلوا أحدا من خلق الله تعالى، إلا من أراد الله جل وعلا أن يكون من أصحاب الجحيم، مهما فعلوا من الإضلال والغواية وصد الناس عن هذا السبيل القويم.

ومن المعلوم أن ما شاء الله تعالى كان وما لم يشأ الله جل وعلا لا يكون، ومن المعلوم أيضا أن الله خلق خلقا فقال: «هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي، وَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَلَا أُبَالِي»(٣)، ومعلوم أيضا أن النبي صلوات الله وسلامه عليه، صح عنه أنه قال: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ»(٤)، وأن النبي صلوات الله وسلامه عليه، صح عنه أنه قال:

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء)، ش (٦١٩).

(٢) المصدر نفسه، (كتاب القدر)، (باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته) ، ش (٦١٥).

(٣) عن عبدالرحمن بن قتادة السلمي، أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ، ثُمَّ أَخَذَ الْخَلْقَ مِنْ ظَهْرِهِ، وَقَالَ: هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي، وَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَلَا أُبَالِي»، قَالَ: فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ فَعَلَى مَاذَا نَعْمَلُ؟ قَالَ: «عَلَى مَوَاقِعِ الْقَدَرِ». مسند أحمد ط الرسالة (٢٠٦/٢٩)، قال الألباني: إسناده صحيح. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١١٤/١).

(٤) صحيح مسلم (٢٠٣٩/٤)، (كتاب القدر)، (باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه
=

«إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا»(١).

فإرادة الله تعالى نافذة وأمر الله جل وعلا ماض والله جل وعلا هو الفعال لما يشاء ويختار، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وكل ما يجري من العباد أمر مسطر مدون لا يقع إلا ما شاء الله وأراد"(٢).

٤- أن الإيمان بالقضاء والقدر من أعظم ما يحث المرء على الاجتهاد في الطاعة وهذه الثمرة من أعظم ثمراته بلا شك، ولا ريب، ولذا لما سمع بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ما يتعلق بأمر القضاء والقدر وما إلى ذلك قال: إني كنت اليوم أشد وجلاً وخوفاً وعملاً من ذي قبل، فإن الأمور بالخواتيم، إذا أنا اليوم أعمل وأعمل لله ولا أتوانى ولا أتوقف ولا أحتج بالقدر(٣).

۞۞۞

وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته).

(١) صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته)، (٢٠٣٦/٤).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (١٦٤-١٨٢)، الدرس(٣٥)، س(٢١).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام)، ش (٦١٧).

الباب الثالث:

جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير بقية مسائل الاعتقاد

و فيه أربعة فصول:

الفصل الأول: جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير مباحث الإيمان.

الفصل الثاني: جهود الشيخ عمر فلاته في إيضاح فضائل الصحابة وحقوقهم على الأمة.

الفصل الثالث: جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير مباحث الإمامة.

الفصل الرابع: جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير مسائل وجوب اتباع الكتاب والسنة والتحذير من البدع.

الفصل الأول:
جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير مباحث الإيمان

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حقيقة الإيمان وزيادته ونقصانه وتفاضل أهله فيه.

المبحث الثاني: الأحكام وتوجيه بعض الأحاديث التي فيها نفي الإيمان عن فاعلها.

المبحث الأول:

حقيقة الإيمان وزيادته ونقصانه وتفاضل أهله فيه

و فيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حقيقة الإيمان.

المطلب الثاني: زيادة الإيمان ونقصانه.

المطلب الثالث: تفاضل الناس في الإيمان.

المطلب الأول: حقيقة الإيمان

الإيمان في اللغة.

في اللغة (الإيمان) مصدر: آمن يؤمن إيمانا؛ فهو مؤمن[١]. "وذهب أكثر اللغويين إلى أن الإيمان بمعنى التصديق، حتى قال بعضهم: واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن (الإيمان) معناه: التصديق"[٢].

غير أن بعض المحققين من أهل اللغة قد فصلوا القول في ذلك، وقالوا بخلاف هذا القول لوجوه:

١- الإيمان يتعدى بنفسه كصدق.

٢- وباللام باعتبار معنى الإذعان.

٣- وبالباء باعتبار معنى الاعتراف.

مشيرين إلى أن التصديق لا يعتبر بدون اعتراف في الإيمان. وقد يطلق الإيمان على الإقرار باللسان فقط كقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ﴾ [المنافقون: ٣]، أي آمنوا باللسان وكفروا بالجنان فتأمل[٣].

وبذا يكون ما يقوله كثير من الناس من أن الإيمان في اللغة: هو التصديق، وأن صدقت وآمنت معناهما لغة واحد؛ قول لا يصح. وأن الصواب في ذلك هو: أن الإيمان في اللغة: الإقرار بالشيء عن تصديق به، بدليل أنك تقول: آمنت بكذا وأقررت بكذا وصدقت فلانا ولا تقول: آمنت فلاناً.

إذا فالإيمان يتضمن معنا زائداً على مجرد التصديق وهو: الإقرار والاعتراف المستلزم للقبول للأخبار والإذعان للأحكام. أما مجرد أن تؤمن بأن الله موجود، فهذا ليس بإيمان، حتى يكون هذا الإيمان مستلزما للقبول في الأخبار والإذعان في

---

(١) الأزهري، تهذيب اللغة، (١٥/ ٣٦٨).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) انظر: الزبيدي، تاج العروس، (٣٤/ ١٨٦-١٨٧).

الأحكام، وإلا، فليس إيماناً[١].

وهذا هو ما حققه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أيضا حيث قال: "ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار؛ لا مجرد التصديق. والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق وعمل القلب الذي هو الانقياد وتصديق الرسول فيما أخبر والانقياد له فيما أمر كما أن الإقرار بالله هو الاعتراف به والعبادة له"[٢].

وقال الراغب في المفردات: " آمن: إنما يقال على وجهين:

أحدهما: متعديا بنفسه، يقال: آمنته، أي: جعلت له الأمن، ومنه قيل لله: مؤمن.

والثاني: غير متعد، ومعناه: صار ذا أمن.

وتارة يستعمل على سبيل المدح، ويراد به إذعان النفس للحق على سبيل التصديق، وذلك باجتماع ثلاثة أشياء: تحقيق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بحسب ذلك بالجوارح، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ ﴾ [الحديد: ١٩].

ويقال لكل واحد من الاعتقاد، والقول الصدق، والعمل الصالح: إيمان. قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ ﴾ [البقرة: ١٤٣] أي: صلاتكم. وجعل الحياء وإماطة الأذى من الإيمان"[٣]، وعلى أساس هذا المعنى عرف **الشيخ عمر** رحمه الله الإيمان في الاصطلاح كما سيأتي.

الإيمان في الاصطلاح:

عرف **الشيخ عمر** رحمه الله الإيمان في الاصطلاح وضمنه: تصديق القلب، وقول

---

(١) العثيمين، شرح العقيدة الواسطية، (ص: ٥٥).

(٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (٧/ ٦٣٨-٦٣٩).

(٣) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص:٩١- ٩٢).

اللسان، وعمل الجوارح. وذلك في مواطن كثيرة من شروحه، منها:

أنه قال رحمه الله في تعريفه، "الإيمان: قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان"(١)، وقال: " فالإيمان والإسلام ليس قولا باللسان، وإنما: قول باللسان، وتصديق بالجنان وعمل بالأركان، لابد من العمل بالأركان"(٢).

وقد روى عبدالله ابن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عن جملة من السلف الصالح -رحمهم الله- أنهم يقولون:" «الإيمان المعرفة والإقرار والعمل إلا أن حماد بن زيد كان يفرق بين الإيمان والإسلام ويجعل الإسلام عاما والإيمان خاصا»"(٣).

وبهذا المفهوم الشامل للإيمان يتضح أن الدين كله داخل في مسمى الإيمان لا سيما عند الإطلاق، كما أوضحه كثير من السلف، وكما نص عليه **الشيخ عمر** رحمه الله حيث قال: فالإيمان هو الدين كله، قال رسول الله ﷺ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ»(٤)، وقال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ» وقال: « وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ»(٥)، ولهذا الإيمان طعم في القلب فإذا انغرس في القلب أورق وأزهر وأعطر وحال المرء عن كل سوء، كما قال النبي ﷺ: «أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ»(٦)، (٧).

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة العنكبوت، الآيات (٥-٦)، الدرس (٤)، س (١٩).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب فضائل الصحابة)، (باب تحريم سب الصحابة)، الدرس (٩٠)، س (٢٨).

(٣) السنة لعبد الله بن أحمد، (١/ ٣١١).

(٤) صحيح البخاري، (كِتَابُ الإِيمَانِ)، (بَابٌ: حُبُّ الرَّسُولِ ﷺ مِنَ الإِيمَانِ)، (١/ ١٢).

(٥) صحيح البخاري، (كِتَابُ الأَدَبِ)، (بَابٌ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ)، (٨/ ١١).

(٦) صحيح البخاري، (كِتَابُ الإِيمَانِ)، (بَابُ فَضْلِ مَنِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ)، (١/ ٢٠).

(٧) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآية (٢٨)، الدرس (٨)، س (١٩).

وقال رحمه الله -أيضاً-: "والإيمان الذي نعتقده لا يصلح بالدعاوى"(١). "فالإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني وإنما الإيمان؛ ما وقر في القلب وصدقه العمل"(٢)، ولهذا جاء في بعض الأخبار إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان(٣)، يدخل يصلي معنا نشهد له بالإيمان. لا ما رأيناه قط يصلي، أنشهد له بالإيمان، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [التوبة:١٨]، فالذي لا يعمر مساجد الله لا يشهد له بأنه مؤمن بالله جل وعلا"(٤).

وحاصل قول **الشيخ عمر** رحمه الله أن الإيمان -كما تدل عليه النصوص الشرعية- منه ما هو اعتقاد، ومنه ما هو قول، ومنه ما هو عمل، ويشهد لهذا إضافة إلى ما تقدم:

١- من كتاب الله، قول الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الروم، الآيات (٥٥-٥٧)، الدرس (٣٠)، س (٢٠).

(٢) رواه ابن ابي شيبة عن الحسن، في كتاب الإيمان، (ص: ٣٨).

(٣) رواه ابم ماجة عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: « إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسَاجِدَ، فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ»، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [التوبة: ١٨] " الْآيَةَ". سنن ابن ماجه (١/ ٢٦٣). قال الألباني: "(ضعيف)"، مشكاة المصابيح، (١/ ٢٢٥).

(٤) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب النذر)، (باب من نذر أن يمشي إلى الكعبة)، الدرس (٢)، س (٥).

ﵟٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَﵞ [المؤمنون: ١ - ١١].

٢- من السنة ما روى البخاري ﵀ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄، قَالَ: إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ القَيْسِ لَمَّا أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنِ القَوْمُ؟ -أَوْ مَنِ الوَفْدُ؟-» قَالُوا: رَبِيعَةُ. قَالَ: «مَرْحَبًا بِالقَوْمِ، أَوْ بِالوَفْدِ، غَيْرَ خَزَايَا وَلاَ نَدَامَى»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لاَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الحَرَامِ، وَبَيْنَنَا وبَيْنَكَ هَذَا الحَيُّ مِنْ كُفَّارِ مُضَرَ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ، نُخْبِرْ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، وَنَدْخُلْ بِهِ الجَنَّةَ، وَسَأَلُوهُ عَنِ الأَشْرِبَةِ: فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، أَمَرَهُمْ: بِالإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ المَغْنَمِ الخُمُسَ» وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنِ الحَنْتَمِ(١) وَالدُّبَّاءِ(٢) وَالنَّقِيرِ(١) وَالْمُزَفَّتِ(٢)"،

---

(١) الحنتم: جرار مدهونة خضر كانت تحمل الخمر فيها إلى المدينة ثم اتسع فيها فقيل للخزف كله حنتم، واحدها حنتمة. وإنما نهي عن الانتباذ فيها لأنها تسرع الشدة فيها لأجل دهنها. وقيل لأنها كانت تعمل من طين يعجن بالدم والشعر فنهي عنها ليمتنع من عملها. والأول الوجه. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤٤٨).

(٢) الدباء: القرع، واحدها دباءة، كانوا ينتبذون فيها فتسرع الشدة في الشراب. وتحريم الانتباذ في هذه الظروف كان في صدر الإسلام ثم نسخ، وهو المذهب. وذهب مالك وأحمد إلى بقاء التحريم. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (٢/ ٩٦).

ويقوي القول الأول ما جاء عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنِ الْأَشْرِبَةِ فِي ظُرُوفِ الْأَدَمِ، فَاشْرَبُوا فِي كُلِّ وِعَاءٍ غَيْرَ أَنْ لَا تَشْرَبُوا مُسْكِرًا»، صحيح مسلم، (كِتَابُ الْأَشْرِبَةِ)، (بَابُ النَّهْيِ عَنِ الِانْتِبَاذِ فِي الْمُزَفَّتِ وَالدُّبَّاءِ وَالْحَنْتَمِ وَالنَّقِيرِ، وَبَيَانِ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ، وَأَنَّهُ الْيَوْمَ حَلَالٌ مَا لَمْ يَصِرْ مُسْكِرًا)، (٣/ ١٥٨٥)، قال أبو عبيد: فهذه الأوعية التي جاء فيها النهي عن النبي ﵇ وهي عند العرب على ما فسرها أبو بكرة وإنما نهى عنها كلها لمعنى واحد أن النبيذ يشتد فيها حتى يصير مسكرا ثم رخص فيها فقال: اجتنبوا كل مسكر فاستوت الظروف كلها ورجع المعنى إلى المسكر فكل ما كان فيها وفي غيرها من =

وَرُبَّمَا قَالَ: «الْمُقَيَّرِ» وَقَالَ: «احْفَظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ»(٣).

وقوله ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»(٤).

والمقصود بما ذكر من كلام **الشيخ عمر** ؒ هو بيان أن أهل السنة والجماعة يعتقدون أن الإيمان: قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان، وأن هذه الثلاثة -أعني: (القول، والاعتقاد، والعمل)- داخلة في مسمى الإيمان المطلق. وذلك أن الإيمان المطلق كما يقول أهل العلم: يدخل فيه جميع الدين: ظاهره وباطنه، أصوله وفروعه، فلا يستحق اسم الإيمان المطلق إلا من جمع ذلك كله و لم ينقص منه شيئا(٥).

۞۞۞

الأوعية بلغ ذلك فهو المنهي عنه وما لم يكن فيه منها ولا من غيرها مسكر فلا بأس به". غريب الحديث للقاسم بن سلام، (٢/ ١٨٢).

(١) النقير: أصل النخلة ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمر، ويلقى عليه الماء ليصير نبيذا مسكرا. والنهي واقع على ما يعمل فيه، لا على اتخاذ النقير، فيكون على حذف المضاف، تقديره: عن نبيذ النقير، وهو فعيل بمعنى مفعول. وقد تكرر في الحديث. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١٠٤).

(٢) المزفت: هو الإناء الذي طلى بالزفت وهو نوع من القار، ثم انتبذ فيه. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (٢/ ٣٠٤).

(٣) صحيح البخاري، (كِتَابُ الإِيمَانِ)، (بَابٌ: أَدَاءُ الخُمُسِ مِنَ الإِيمَانِ)، (١/ ٢٠).

(٤) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَانَ)، (بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ)، (١/ ٦٩).

(٥) الهراس، شرح العقيدة الواسطية، (ص: ٢٣١).

المطلب الثاني: زيادة الإيمان ونقصانه

أجمع أهل السنة سلفا وخلفا على أن الإيمان يزيد وينقص كما وكيفا؛ فيزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وهذا هو ما قرره **الشيخ عمر** ﵀ في دروسه، ومن ذلك أنه في شرحه لما جاء في فضل الأنصار من قول رسول الله ﷺ: «حُبُّ الْأَنْصَارِ آيَةُ الْإِيمَانِ، وَبُغْضُهُمْ آيَةُ النِّفَاقِ»(١)، قال: دل هذا الحديث على أن آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار، فمن كره الأنصار دل كره لهم على أن إيمانه قليل، ومن أحب الأنصار فإن إيمانه طيب.

وكذلك من لازم المساجد وصلى فيها دل فعله على إيمانه والذي لا يدخل المساجد ولا يصلي فيها دل فعله على نقص إيمانه لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ﴾ [التوبة: ١٨]، فالذي لا يؤمن بالله لا يعمر مساجد الله(٢).

وقد استدل أهل السنة على زيادة الإيمان ونقصانه بأدلة كثيرة، منها ما أورده الإمام البخاري ﵀ في صحيحه في كتاب الإيمان تحت بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ» حيث قال: "وَهُوَ قَوْلٌ وَفِعْلٌ،وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ﴾ [الفتح: ٤] ﴿وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى﴾ [الكهف: ١٣] {وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى} [مريم: ٧٦] ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ﴾ [محمد: ١٧] وَقَوْلُهُ: ﴿وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا﴾ [المدثر: ٣١] وَقَوْلُهُ: ﴿أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ [التوبة: ١٢٤] وَقَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَانَ)، (بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ حُبَّ الْأَنْصَارِ وَعَلِيٍّ ﷺ مِنَ الْإِيمَانِ وَعَلَامَاتِهِ، وَبُغْضِهِمْ مِنْ عَلَامَاتِ النِّفَاقِ)، (١/ ٨٥).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح السيرة النبوية للذهبي، (باب من اجتهاده وعبادته، كان يقوم حتى تتورم قدماه)، الدرس (٦٠)، س (٢).

﴿فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ [آل عمران: ١٧٣] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٢٢] وَالحُبُّ فِي اللَّهِ وَالبُغْضُ فِي اللَّهِ مِنَ الإِيمَانِ " وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ إِلَى عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ: «إِنَّ لِلْإِيمَانِ فَرَائِضَ، وَشَرَائِعَ، وَحُدُودًا، وَسُنَنًا، فَمَنِ اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا لَمْ يَسْتَكْمِلِ الإِيمَانَ، فَإِنْ أَعِشْ فَسَأُبَيِّنُهَا لَكُمْ حَتَّى تَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنْ أَمُتْ فَمَا أَنَا عَلَى صُحْبَتِكُمْ بِحَرِيصٍ» وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ: «وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي» وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: «اجْلِسْ بِنَا نُؤْمِنْ سَاعَةً» وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: «اليَقِينُ الإِيمَانُ كُلُّهُ»(١).

قال ابن كثير رحمه الله في الإيمان: "فأما إذا استعمل مطلقا فالإيمان الشرعي المطلوب لا يكون إلا اعتقادا وقولا وعملا.

هكذا ذهب إليه أكثر الأئمة، بل قد حكاه الشافعي وأحمد بن حنبل وأبو عبيد وغير واحد إجماعا: أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص. وقد ورد فيه آثار كثيرة وأحاديث"(٢).

ومن تلك الأحاديث ما جاء عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى المُصَلَّى، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ» فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ»، قُلْنَ: وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ شَهَادَةُ المَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ» قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ» قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا»(٣).

---

(١) صحيح البخاري، (كِتَابُ الإِيمَانِ)، (بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ»)، (١/ ١٠).

(٢) تفسير ابن كثير ت سلامة، (١/ ١٦٥).

(٣) صحيح البخاري، (كِتَابُ الحَيْضِ)، (بَابُ تَرْكِ الحَائِضِ الصَّوْمَ)، (١/ ٦٨).

ومن هنا نص أئمة أهل السنة -رحمهم الله- على قاعدة أن "كل نص يدل على زيادة الإيمان فإنه يدل على نقص الإيمان، وكل نص يدل على نقص الإيمان، فإنه يدل على زيادة الإيمان إذ إن النقصان والزيادة متقابلان، فإذا فقد إحداهما ثبت الآخر"[(١)].

والمقصود بالبيان هو أن الإيمان كما قال **الشيخ عمر** ﵀، وكما قال الطبري ﵀: "قول وعمل، يزيد وينقص، وبه جاء الخبر عن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ، وعليه مضى أهل الدين والفضل"[(٢)].

۞۞۞

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، (١٥/ ٤٧).

(٢) صريح السنة للطبري، (ص: ٢٥).

المطلب الثالث: تفاضل الناس في الإيمان

إن من الأصول التي اهتم أهل السنة ببيانها والمقررة لديهم تفاضل أهل الإيمان فيه، وذلك فرعا عن قولهم بزيادة الإيمان ونقصانه كما بين ذلك **الشيخ عمر** رحمه الله في معرض كلامه عن تفاوت أولياء الله تعالى في المترلة والقدر حيث قال: إن الأولياء يتفاوتون في ولايتهم لله تعالى، فولاية أبي بكر رضي الله عنه ليست كولاية عمر رضي الله عنه، فضلا عن فضله عن أهل الفسق والعصيان. وولاية عمر رضي الله عنه كذلك أعظم من ولاية غيره ممن هو دونه، وليست ولاية أبي بكر رضي الله عنه كولاية رسول الله ﷺ قطعا، فولاية النبي ﷺ أعظم وهكذا الولاية بين الناس تتفاوت والعبودية لله تتفاوت، فمن الناس من هو عبد لله قريب منه ومن الناس من هو عبد لله بعيد منه بسبب ذنوبه ومعاصيه(١).

وما ذاك إلا بسبب تفاضل الناس في الإيمان، إذ على أساسه تكون ولاية العبد لله. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إذا كان أولياء الله عز وجل هم المؤمنون المتقون. والناس يتفاضلون في الإيمان والتقوى فهم متفاضلون في ولاية الله بحسب ذلك"(٢).

ووجه تفاضل أهل الإيمان فيه هو أن الإيمان؛ حقيقة مركبة من عقائد، وأقوال، وأفعال، تبلغ بضعا وسبعين أو وستين شعبة، متفاضلة في نفسها، ولها أول وآخر، فأولها الإقرار، وآخرها إماطة الأذى عن الطريق كما قال المصطفى ﷺ.

والأدلة الدالة على هذا من الكتاب والسنة كثيرة جدا منها:

١- قول الله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٣٧ - ٤٦)، الدرس (١٣)، س (٢١).

(٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (١١/ ١٨٦).

ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ -أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ- شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»(١).

٣- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ»(٢).

٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُهُمْ خِيَارُهُمْ لِنِسَائِهِمْ»(٣).

وقد بوب البخاري رحمه الله في صحيحه، في كتاب الإيمان، بباب عنون له بقوله: "بَابُ: تَفَاضُلِ أَهْلِ الإِيمَانِ فِي الأَعْمَالِ" وذكر تحته(٤) ما يلي من الأحاديث:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ»، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ. فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدِ اسْوَدُّوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الحَيَا، أَوِ الحَيَاةِ - شَكَّ مَالِكٌ - فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً» قَالَ وُهَيْبٌ: حَدَّثَنَا عَمْرٌو: الحَيَاةِ، وَقَالَ: خَرْدَلٍ مِنْ

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَانَ)، (بَابُ شُعَبِ الْإِيمَانِ)، (١/ ٦٣).

(٢) سنن أبي داود، (كِتَاب السُّنَّةِ)، (بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ)، (٤/ ٢٢٠)، قال الألباني: "صحيح"، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (١/٧٢٨).

(٣) مسند أحمد ط الرسالة، (١٢/ ٣٦٤)، حسنه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (١/ ٥٧٣).

(٤) صحيح البخاري، (كِتَابُ الإِيمَانِ)، (بَابٌ: تَفَاضُلِ أَهْلِ الإِيمَانِ فِي الأَعْمَالِ)، (١/ ١٣).

خَيْرٍ"[(١)].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ أَيْضاً، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ، وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ»، قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الدِّينَ»[(٢)].

قال ابن بطال رحمه الله في شرحه لهذا الباب: "تفاضل المؤمنين في أعمالهم لا شك فيه، وأن الذي خرج من النار بما في قلبه من مقدار حبة من خردل من إيمان معلوم أنه كان ممن انتهك المحارم وارتكب الكبائر، ولم تف طاعته لله عند الموازنة بمعاصيه. ومن أطاع الله وقام بما وجب عليه وبرئ من مظالم العباد فلا شك أن عمله أفضل من عمل الرجل المنتهك"[(٣)].

قال ابن أبي زمنين رحمه الله في بيانه لعقيدة أهل السنة: "ومن قول أهل السنة: إن الإيمان درجات ومنازل يتم ويزيد وينقص ولولا ذلك استوى فيه الناس، ولم يكن للسابق فضل على المسبوق"[(٤)] كما يدل عليه قول الله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾ [الواقعة: ١٠ - ١٤]

ولذا فإن الحق هو أن العباد يتفاضلون في الإيمان بقدر ملابستهم لشعبه من جهات:

الأولى: من جهة تفاوتهم في ملابسة الفاضل من تلك الشعب؛ اعتقادا، وقولا،

---

(١) صحيح البخاري، (كِتَابُ الإِيمَانِ)، (بَابٌ: تَفَاضُلِ أَهْلِ الإِيمَانِ فِي الأَعْمَالِ)، (١/ ١٣).

(٢) صحيح البخاري، (كِتَابُ الإِيمَانِ)، (بَابٌ: تَفَاضُلِ أَهْلِ الإِيمَانِ فِي الأَعْمَالِ)، (١/ ١٣-١٤).

(٣) شرح صحيح البخارى لابن بطال، (١/ ٧٤).

(٤) أصول السنة لابن أبي زمنين، (ص: ٢١١).

وفعلا.

الثانية: من جهة كثرة وقلة ما قام بهم منها؛ اعتقادا، وقولا، وفعلا.

الثالثة: من جهة كماله ونقصه؛ اعتقادا، وقولا، وفعلا.

۞۞۞

المبحث الثاني:

الأحكام وتوجيه بعض الأحاديث التي فيها نفي الإيمان عن فاعلها

و فيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: حكم مرتكب الكبيرة.

المطلب الثاني: أحكام البغاة والمحاربين.

المطلب الثالث: حكم تارك الصلاة.

المطلب الرابع: حكم أهل الفترة وأطفال المسلمين والمشـــركين.

المطلب الخامس: توجيه بعض الأحاديث التي فيها نفي الإيمان عن فاعلها.

المطلب الأول: حكم مرتكب الكبيرة

ذهب أهل السنة إلى تقسيم الذنوب إلى صغائر وكبائر وذلك بناءً على قول الله تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ [النساء: ٣١]، وقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ [الشورى: ٣٧] ، وقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ ﴾ [النجم: ٣٢].

وقول رسوله ﷺ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الصَّلَاةُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ، مَا لَمْ تُغْشَ الْكَبَائِرُ»(١)، وقوله: عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الكَبَائِرِ، قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ»(٢).

وذهبوا إلى أن فاعل الكبيرة يكون تحت مشيئة الله تعالى فإن شاء الله تعالى عذبه ثم أدخله الجنة، وإن شاء غفر له من غير عذاب ولا عقاب كما نص على ذلك **الشيخ عمر** رحمه الله في غير ما موضع من شروحه.

من ذلك أنه رحمه الله في شرحه لما جاء عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ عَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضُ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَإِذَا هُوَ نَائِمٌ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدِ اسْتَيْقَظَ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ» ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ فِي الرَّابِعَةِ: «عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ» قَالَ: فَخَرَجَ

---

(١) صحيح مسلم، (كِتَابِ الطَّهَارَةِ)، (بَابُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَالْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانِ إِلَى رَمَضَانَ مُكفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ)، (١/ ٢٠٩).

(٢) صحيح البخاري، (كِتَابُ الشَّهَادَاتِ)، (بَابُ مَا قِيلَ فِي شَهَادَةِ الزُّورِ)، (٣/ ١٧٢).

أَبُو ذَرٍّ وَهُوَ يَقُولُ: وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ"[(١)] يعني: لو عصى فسرق، وزنا، لأن السرقة كبيرة، والزنا كبيرة من الكبائر لكن ما بلغت إلى حد الشرك فهذا يكون تحت مشيئة الله إن شاء الله أدخله الجنة وإن شاء الله عذبه وأدخله بعد ذلك الجنة[(٢)].

وفي بيانه رحمه الله لخطر الشرك قال كلاما فيه بيان مذهب أهل السنة في الحكم على أهل الكبائر التي لم تصل إلى حد الشرك، وفيه قال:" العاقل ما دام يعلم أنه مخلوق لله وأن أوامر الله، ونواهيه توجهت إليه فليحرص كل الحرص على طاعة الله فإذا أخطأ وإذا فعل ما فعل و لم يكن مشركاً فإن مآله إلى الله جل وعلا إن شاء الله تعالى عذبه في النار بقدر ذنبه، ثم يدخله الجنة بعد ذلك. وإن شاء الله تعالى أدخله الجنة من غير مسابقة بعذاب ولا عقاب لأن الله تعالى قال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨] [(٣)].

وقال رحمه الله: "فالله جل وعلا أعد الجنة للمتقين وأعد النار للعصاة والكافرين والمشركين، فمن عمل عملاً صالحاً أثابه الله وأدخله جناته ومن عمل عملاً سيئاً، إن كان موحداً غير مشرك لا يعبد مع الله غيره، وإن لقي الله تعالى بمعاصٍ وبذنوب فهو تحت مشيئة الله؛ إن شاء الله غفر له، وإن شاء الله عذبه.

أما إن كان مشركا -غير موحد- يصرف العبادة لغير الله، ينادي غير الله،

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَانَ)، (بَابُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ مُشْرِكًا دَخَلَ النَّارَ)، (١/ ٩٥).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣٧ - ٣٨)، الدرس (١٤)، س(١٩).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الأضاحي)، (باب تحريم الذبح لغير الله) (١)، الدرس (١٤)، س (٨).

يذبح لغير الله، يسجد لغير الله، يعبد غير الله، وما إلى ذلك. فهذا قد أخبر الله في هذا الكتاب المجيد عن مصيره، فقال عز من قائل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨].

وأما إن لم يكن مشركا، فوحد الله تعالى ولكنه أتى بذنوب أمثال الجبال؛ فأمره إلى الله والحديث القدسي مشهور معروف: «يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»(١)، والناس قد تهاونوا في أمر الشرك وما عرفوا ما الشرك، وربما وقعوا في الشرك من دون أن يعلموا.

ولذا عندما نرى من ارتكب معصية من المعاصي نستهولها ونستعظمها ولا نستهول السجود لغير الله، الركوع لغير الله، مناداة غير الله وهو ميت، أو غائب، مع أن هذا أعظم لأن الله تعالى قال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨].

فالعبد إذا لقي الله تعالى يوم القيامة وهو نظيف من الشرك، ما عبد غير الله فهذا أمره بيد الله؛ إن أراد الله أدخله الجنة من غير عذاب ولا حساب، وإن شاء الله تعالى أدخله النار وطهره في النار، ثم يكون مآله إلى الجنة إن شاء الله تبارك وتعالى"(٢).

وقد أوضح **الشيخ** رحمه الله كذلك موقف أهل السنة من فاعل الكبيرة -التي لم تبلغ حد الشرك أو الكفر وأنهم لا يكفرونه إلا بالاستحلال -وهو أن يعتقد أن

---

(١) رواه الترمذي وقال: "هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه" سنن الترمذي ت شاكر، (٥/ ٥٤٨)، ووافقه الألباني انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (١/ ٢٥٠).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٨٣-٨٨)، الدرس (٣٧)، س (١٩).

ذلك حلالا معارضة للشرع-، حيث قال في بيان ذلك: "ومن زنا، أو سرق، أو عمل ما عمل من الكبائر إذا لم يستحل هذه الكبائر ما اعتقد أن الزنا حلال، أو السرقة حلال، أو قتل النفس حلال، لا يكفر.

وإن قتل نفسا، أو زنا، أو شرب الخمر، أو عمل ما عمل، بل إنه إذا كان يوم القيامة يشرب من حوض رسول الله، ثم بعد ذلك إن شاء الله أدخله الجنة، وإن شاء الله عذبه مدة من الزمن وبعد ذلك يطهره الله بالنار ثم يكون مآله إلى جنات عدن إن شاء الله(١).

وقال رحمه الله: وأضرب لك مثلا لتكون على بينة: من شرب الخمر لا يكفر إلا إذا اعتقد أن شرب الخمر حلال. فإذا قال: إن شرب الخمر حلال صار كافر. وكذلك السارق، والزاني، وغيرهم ممن ابتلي باقتراف بعض الكبائر لا يكفر إلا إذا اعتقد أن هذه الكبيرة حلال(٢).

وقد نقل عن أئمة الحديث في مرتكب الكبيرة أنهم -رحمهم الله- يقولون: " إن أحدًا من أهل التوحيد ومن يصلي إلى قبلة المسلمين، لو ارتكب ذنبًا، أو ذنوبًا كثيرة، صغائر، أو كبائر، مع الإقامة على التوحيد لله والإقرار بما التزمه وقبله الله، فإنه لا يكفر به، ويرجون له المغفرة، قال تعالى: ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [النساء: ٤٨]"(٣).

وقال الإمام الطحاوي رحمه الله في عقيدته: "(ولا نكفر أحدا من أهل القبلة

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الصافات، الآيات (٢٠ - ٣٥)، الدرس (٧)، س (٢٠).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها)، (باب النهي عن سب الدهر)، الدرس (١)، س (١١).

(٣) الجرجاني، اعتقاد أئمة الحديث (ص: ٦٤).

بذنب، ما لم يستحله)"[١].

والمقصود من كلام **الشيخ عمر** رحمه الله السابق بيان معتقد أهل السنة في فاعل الكبيرة التي لم تبلغ إلى حد الشرك، وذلك في أمرين:

الأول: أنهم في مسألة الأسماء لا ينفون عنه اسم الإيمان مطلقا بل هو عندهم مؤمن ناقص الإيمان، فاسق بكبيرته.

الثاني: أنهم في باب الأحكام لا يقولون أنه مخلد في النار، بل إن أمره إلى الله عز وجل إن شاء عذبه ثم أدخله الجنة، وإن شاء أدخله الجنة -بفضله تعالى- بلا عذاب.

۞۞۞

(١) ابن أبي العز، شرح الطحاوية، ط: الأوقاف السعودية، (ص: ٢٩٦).

المطلب الثاني: أحكام البغاة والمحاربين

تعريف المحارب:

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: المحاربون جمع محارب، وهو: الذي يعترض سبيل المؤمنين ويزعجهم ويقلق راحتهم ويقتل ويسلب وينهب.

فهو يتصدى للمسلمين في طريقهم الآمنة فيسرق ويقتل ويأخذ، أو يتزي بزي الجند حتى يأمنه الناس في الطريق إذا أوقفهم ثم يسلبهم أموالهم، ويقتلهم، أو يزني بالنساء، هذا ممن يسعى في الأرض فسادا، وهذا هو الذي يسمى: محاربا.

نوع آخر من المحاربين: وهم الذين يهربون الهروين والكوكايين وغيرها من المخدرات التي يتناولها البعض فتجد منهم والعياذ بالله من يأتي أمه، أو أخته، أو يقتل أبناءه، أو يسرق أباه(١).

حكم المحاربين:

ما جزاء هذا المحارب؟ جزاؤه ما ذكر الله تعالى في سورة المائدة: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٣]، فهم محاربون لله، لأنهم حاربوا عباد الله وترصدوا لهم في الطرق؛ يسلبون أموالهم وذراريهم، ويتسببون في اضطراب الأمن بأفعالهم الإجرامية.

فهؤلاء يقتلهم الإمام على النحو الذي يريد بالسيف، أو بالرصاص، أو يصلب، أو تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى من خلاف، أو ينفى من البلاد، أو يسجن للأبد حتى يموت، فالعضو الذي فيه السرطان يجب أن يبتر لكي يبقى الجسم

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات)، (باب حكم المحاربين والمرتدين)، الدرس (٤)، س (٥).

سليما صحيحا[١].

وانظروا ما فعل رسول الله ﷺ بالمحاربين فيما جاء عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، أَنَّ نَاسًا مِنْ عُرَيْنَةَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَاجْتَوَوْهَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى إِبِلِ الصَّدَقَةِ، فَتَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا»، فَفَعَلُوا، فَصَحُّوا، ثُمَّ مَالُوا عَلَى الرِّعَاءِ، فَقَتَلُوهُمْ وَارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ، وَسَاقُوا ذَوْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَبَعَثَ فِي أَثَرِهِمْ فَأُتِيَ بِهِمْ، فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ، وَأَرْجُلَهُمْ، وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ، وَتَرَكَهُمْ فِي الْحَرَّةِ، حَتَّى مَاتُوا"[٢].

فهؤلاء العرنيون لما اجتووا المدينة أمرهم النبي أن يذهبوا إلى إبل الصدقة ويشربوا من ألبانها وأبوالها فصحوا، فلما صحوا خانوا الله تعالى ورسوله، وارتدوا عن الإسلام، وقتلوا الرعاة، واستاقوا النعم فبعث النبي ﷺ في إثرهم شبابا من الأنصار، فأُتي بهم، فأمر النبي عليه الصلاة والسلام أن يعاملوا بمثل ما فعلوا. فأمر صلوات الله وسلامه عليه بأن تسمل أو تسمر عيونهم كما فعلوا بالرعاة.

فالمرء مقتول بما قتل به إن سيفا فسيف، وإن رمحا فرمح، فهؤلاء العتاة الخونة قتلوا الراعي، وسملوا عينه، وقطعوا يده، وقطعوا رجله، فأمر النبي ﷺ بأن تسمل أعينهم، وأن تقطع أيديهم وأرجلهم جزاءً وفاقا هذه شريعة الله[٣].

ويدل على هذا ما جاء عَنْ أَنَسٍ ﵁، قَالَ: «إِنَّمَا سَمَلَ النَّبِيُّ ﷺ أَعْيُنَ أُولَئِكَ، لِأَنَّهُمْ سَمَلُوا أَعْيُنَ الرِّعَاءِ»[٤].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْقَسَامَةِ وَالْمُحَارِبِينَ وَالْقِصَاصِ وَالدِّيَاتِ)، (بَابُ حُكْمِ الْمُحَارِبِينَ وَالْمُرْتَدِينَ)، (٣/ ١٢٩٦).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات)، (باب حكم المحاربين والمرتدين)، الدرس (٥)، س (٥).

(٤) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْقَسَامَةِ وَالْمُحَارِبِينَ وَالْقِصَاصِ وَالدِّيَاتِ)، (بَابُ حُكْمِ =

قال الإمام النووي رحمه الله: "هذا الحديث أصل في عقوبة المحاربين وهو موافق لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ [المائدة: ٣٣]، واختلف العلماء في المراد بهذه الآية الكريمة فقال مالك هي على التخيير فيخير الإمام بين هذه الأمور إلا أن يكون المحارب قد قتل فيتحتم قتله وقال أبو حنيفة وأبو مصعب المالكي الإمام بالخيار وإن قتلوا وقال الشافعي وآخرون هي على التقسيم فإن قتلوا و لم يأخذوا المال قتلوا وإن قتلوا وأخذوا المال قتلوا وصلبوا فإن أخذوا المال و لم يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف فإن أخافوا السبيل و لم يأخذوا شيئا و لم يقتلوا طلبوا حتى يعزروا وهو المراد بالنفي عندنا قال أصحابنا لأن ضرر هذه الأفعال مختلف فكانت عقوباتها مختلفة و لم تكن للتخيير"(١).

تعريف المرتد:

في اللغة؛ "الراء، والدال أصل واحد مطرد منقاس، وهو رجع الشيء. تقول: رددت الشيء أرده ردا. وسمي المرتد لأنه رد نفسه إلى كفره"(٢).

وأما في الاصطلاح فالمرتد كما عرفه **الشيخ عمر** رحمه الله: "هو الذي دخل في الإسلام ثم نكص على عقبه وارتد عنه"(٣).

حكم المرتدين:

أوضح **الشيخ عمر** رحمه الله أن المرء يخرج من الاسلام ويصبح مرتدا بأمور،

الْمُحَارِبِينَ وَالْمُرْتَدِينَ)، (٣/ ١٢٩٨).

(١) شرح النووي على مسلم، (١١/ ١٥٣).

(٢) ابن فارس، مقاييس اللغة، (٢/ ٣٨٦).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات)، (باب حكم المحاربين والمرتدين)، الدرس (٤)، س (٥).

منها:

١- سب الله تعالى، أو سب رسوله ﷺ.

٢- وكذلك سب الإسلام، والملة.

٣- ترك الصلاة بالكلية(١).

٤- إذا أنكر شيئاً من أركان الإسلام، أو شيئا من أركان الإيمان المعلومة بالضرورة؛ فهذا مرتد خرج عن الإسلام(٢).

وفي شرحه ﵀ لما روى الإمام مسلم وغيره عَنْ أَبِي مُوسَى ﵁ أَنَهُ قَالَ: أَقْبَلْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَمَعِي رَجُلَانِ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ، أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِي، وَالْآخَرُ عَنْ يَسَارِي، فَكِلَاهُمَا سَأَلَ الْعَمَلَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَسْتَاكُ، فَقَالَ: «مَا تَقُولُ يَا أَبَا مُوسَى؟» أَوْ «يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ؟» قَالَ: فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أَطْلَعَانِي عَلَى مَا فِي أَنْفُسِهِمَا، وَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُمَا يَطْلُبَانِ الْعَمَلَ، قَالَ: وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى سِوَاكِهِ تَحْتَ شَفَتِهِ، وَقَدْ قَلَصَتْ، فَقَالَ: «لَنْ، أَوْ لَا نَسْتَعْمِلُ عَلَى عَمَلِنَا مَنْ أَرَادَهُ، وَلَكِنِ اذْهَبْ أَنْتَ يَا أَبَا مُوسَى»، أَوْ «يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ»، فَبَعَثَهُ عَلَى الْيَمَنِ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ، قَالَ: انْزِلْ، وَأَلْقَى لَهُ وِسَادَةً وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ: مُوثَقٌ:، قَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ، ثُمَّ رَاجَعَ دِينَهُ دِينَ السَّوْءِ فَتَهَوَّدَ، قَالَ: لَا أَجْلِسُ حَتَّى يُقْتَلَ قَضَاءُ اللهِ وَرَسُولِهِ، فَقَالَ: اجْلِسْ، نَعَمْ، قَالَ: لَا أَجْلِسُ حَتَّى يُقْتَلَ قَضَاءُ اللهِ وَرَسُولِهِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ، ثُمَّ تَذَاكَرَا الْقِيَامَ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا، مُعَاذٌ: أَمَّا أَنَا فَأَنَامُ وَأَقُومُ، وَأَرْجُو فِي نَوْمَتِي مَا أَرْجُو فِي قَوْمَتِي"(٣).

---

(١) المصدر السابق، (كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات)، (باب ثبوت القصاص في القتل بالحجر وغيره)، الدرس (٥)، س (٥).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة العنكبوت، الآيات (١ - ٢)، الدرس (١)، س (١٩).

(٣) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِمَارَةِ)، (بَابُ النَّهْيِ عَنْ طَلَبِ الْإِمَارَةِ وَالْحِرْصِ عَلَيْهَا)، (٣/ =

قال: فلما قدم معاذ إلى اليمن وجد هذا المرتد فقال: "والله لا أنزل حتى يقتل هذا المرتد قضاء الله ورسوله". ولأن الرسول ﷺ قال: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»(١).

وقال الإمام النووي رحمه الله معلقا على قول معاذ لا أجلس حتى يقتل: "فيه وجوب قتل المرتد وقد أجمعوا على قتله لكن اختلفوا في استتابته هل هي واجبة أم مستحبة وفي قدرها وفي قبول توبته وفي أن المرأة كالرجل في ذلك أم لا فقال مالك والشافعي وأحمد والجماهير من السلف والخلف يستتاب ونقل ابن القصار المالكي إجماع الصحابة عليه.

وقال طاووس والحسن والماجشون المالكي وأبو يوسف وأهل الظاهر لا يستتاب ولو تاب نفعته توبته عند الله تعالى ولا يسقط قتله لقوله ﷺ من بدل دينه فاقتلوه وقال عطاء إن كان ولد مسلما لم يستتب وإن كان ولد كافرا فأسلم ثم ارتد يستتب.

واختلفوا في أن الاستتابة واجبة، أم مستحبة؟. والأصح عند الشافعي وأصحابه أنها واجبة، وأنها في الحال، وله قول: إنها ثلاثة أيام وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد وإسحاق وعن علي أيضا: أنه يستتاب شهرا قال الجمهور والمرأة كالرجل في أنها تقتل إذا لم تتب"(٢). والراجح والله أعلم أنه يستتاب ثلاثا إن تاب وإلا قتل(٣).

وللشيخ عمر رحمه الله كلام فصل فيه القول في الحكم على المرتد وفيه قال: فالذي يسب الله تعالى، أو يسب النبي ﷺ، أو يسب الملة أو الشرع؛ زنديق. يعني:

١٤٥٦).

(١) صحيح البخاري، (كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ)، (بَابٌ: لاَ يُعَذَّبُ بِعَذَابِ اللَّهِ)، (٤/ ٦٢).

(٢) شرح النووي على مسلم، (١٢/٢٠٨-٢٠٩).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الإمارة)، (باب كراهة الإمارة بغير ضرورة)، الدرس (٨)، س (٧).

يبطن الكفر ويظهر الإسلام، وظهر الكفر على فلتات لسانه.

وهذا الزنديق يقول الإمام مالك فيه ونعم ما قال الإمام مالك: أنه يؤخذ ويقتل ولا يستتاب، قال: لأنه زنديق ظهر الكفر على فلتات لسانه.

وأما إذا ارتد إنسان مسلم -نسأل الله العافية والسلامة- بغير ما تقدم فهذا لا يقتل إلا بعد أن يستتاب، صل. فقال: لا أصلي، وأنكر وجوب الصلاة، أو أنكر شيئاً من أركان الإسلام، أو أركان الإيمان المعلومة بالضرورة؛ فهذا مرتد خارج عن الإسلام.

فهل يقتل في الحال أم أنه يستتاب؟ لا. لا يقتل حتى يستتاب ثلاثة أيام، يا فلان قل لا إله إلا الله هذا الأمر الذي فعلته ردة، لا يجوز أن تبقى على هذا، إن بقيت على هذا قتلناك عاد إلى الإسلام انتهى الأمر، وإن لم يعد قتل.

وأما الزنديق إذا ما قبضنا عليه فإننا نأخذه ونقتله في الحال من دون استتابة هذا ما قاله الإمام مالك ونعم ما قال الإمام مالك في هذا الأمر.

فعبد الله بن خطل -لعنة الله عليه- أسلم وهاجر إلى طيبة وقبل النبي ﷺ إسلامه. بعثه النبي ﷺ في بعث وخرج معه عامل خادم وحين بلغ ذا الحليفة -أبآر علي- طلب من الخادم أن يصنع له طعاما، ثم نام. فلما استيقظ عبد الله بن خطل وإذا بالخادم لم ينته من الطعام فما كان منه إلا أن جرد سيفه وقتل الخادم؛ هذه واحدة. ثانيا ارتد وعاد إلى مكة.

فلما كان يوم الفتح في السنة الثامنة من الهجرة أَمَّنَ النبي ﷺ من دخل داره فأوصده على نفسه، وقال: «مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَلْقَى السِّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابهُ فَهُوَ آمِنٌ»(١)، واستثنى النبي عليه الصلاة والسلام عبد الله ابن خطل وجاريتين كانتا له اشتراهما وأمرهما بأن تَشْتُما رسول الله ﷺ فقيل للنبي

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ)، (بَابُ فَتْحِ مَكَّةَ)، (٣/ ١٤٠٧).

عليه الصلاة والسلام إن عبد الله ابن خطل متعلق بأستار الكعبة. قال: «اقْتُلُوهُ»[(١)]، فقتل -لعنة الله عليه- لأنه شتم رسول الله ﷺ، وشتم النبي ﷺ ليس بالأمر السهل الهين اللين.

ولذا فإننا لو تمكنا ممن يشتم النبي عليه الصلاة والسلام وإن قال إنه مسلم يشهد أن لا إله إلا الله. فالجواب ما قال الإمام مالك: ولو صلى وصام. هذا إذا ما كانت الحكومة إسلامية ينفد فيها شرع الله، ينفد فيها أمر الله[(٢)].

۞۞۞

(١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، دَخَلَ عَامَ الفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ المِغْفَرُ، فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ ابْنَ خَطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الكَعْبَةِ فَقَالَ: «اقْتُلُوهُ». صحيح البخاري، (كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ)، (بَابُ قَتْلِ الأَسِيرِ، وَقَتْلِ الصَّبْرِ)، (٤/ ٦٧).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة العنكبوت، الآيات (١ - ٢)، الدرس (١)، س(١٩).

المطلب الثالث: حكم تارك الصلاة

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: إن الصلاة أحد أركان الإسلام الخمسة، وأعظمها بعد الشهادتين لما جاء في حديث جبريل الطويل وفيه أنه عليه السلام قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»(١).

ومن أدلة أهميتها أن الله تعالى أوجب الصلاة على هذه الأمة في السماء لما عرج برسول الله ﷺ، وإذا ما بعث الله تعالى الخلائق يوم القيامة فإن «أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ، فَإِنْ صَلَحَتْ صَلَحَ لَهُ سَائِرُ عَمَلِهِ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُ عَمَلِهِ»(٢).

وأنت إذا تأملت في آيات القرآن لوجدت ما يدلك على هذا، قال الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦]، ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥] (٣). وغير ذلك من الآيات الكثيرة الدالة على عظم شأن الصلاة، والمقصود في هذا المقام بيان حكم تارك الصلاة بالكلية في الشريعة الإسلامية.

حكم تارك الصلاة:

ذهب **الشيخ عمر** رحمه الله إلى كفر تارك الصلاة كسلا وتهاونا وفاقا لمن قال به

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَانَ)، (بَابُ معرفة الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، والقَدَرِ وَعَلَامَةِ السَّاعَةِ)، (١/ ٣٧).

(٢) المعجم الأوسط، (٢/ ٢٤٠)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (٣/ ٣٤٣).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الروم، الايات (٣٠-٣١)، الدرس (١٥)، س (٢٠).

من أهل العلم خلفا وسلفا، وفي ذلك يقول: فالمسلم الذي لا يصلي كافر ليس بمسلم، كافر ولو سكن في ديار المسلمين ولو سمى نفسه بعبدالله وبأسماء المسلمين، يقول الله تعالى، ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [التوبة: ١٨]، فمنطوق الآية؛ أن الذي يعمر مساجد الله ويدخلها ويصلي مع المصلين يؤمن بالله واليوم الآخر، ومفهومها المخالف؛ أن من لا يؤمن بالله واليوم الآخر لا يعمر مساجد الله ولا يدخلها ولا يصلي مع المصلين، وقد ورد في حديث ضعيف، لكن هذا الحديث الضعيف تقويه هذه الآية، «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسْجِدَ، فَاشْهَدُوا عَلَيْهِ بِالْإِيمَانِ»(١)، المفهوم المخالف إذا رأيتم الرجل لا يعتاد المسجد فلا تشهدوا له بالإيمان"(٢).

ويقول أيضا: فالإيمان في عرف أهل الإيمان، أهل الإسلام، الذين تلقوا من سيد الأنام؛ قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح والأركان. فالذي يقول: أنا مؤمن بقلبي ثم لا ترى عليه آثار الإيمان كيف نعرف أنه مؤمن؟(٣)، والفرق الذي بيننا وبين الكفرة الصلاة، ومن تركها فقد كفر، فالذي لا يصلي كافر خارج من دائرة الإسلام، فَعَنْ بُرَيْدَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»(٤).

فترك الصلاة كفر، خروج عن الملة لأن الله تبارك وتعالى توعد الذين لا يصلون بسقر وهم إذا دخلوا سقر يسألون يوم القيامة: ما سلككم في سقر؟

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة، (١٨/ ١٩٤)، وضعفه الألباني أيضا انظر ضعيف سنن الترمذي، (ص: ٣٨١).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الروم، الآيات (٥٥-٥٧)، الدرس (٣٠)، س (٢٠).

(٣) تفسير سورة العنكبوت، الآيات (٥-٦)، الدرس (٤)، س (١٩).

(٤) مسند أحمد ط الرسالة، (٣٨/ ٢٠). صححه الألباني، انظر صحيح الجامع الصغير وزيادته، (٢/ ٧٦٠).

فيقولون: لم نك من المصلين"(١)، اسمع قول الله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴾ [المدثر: ٣٩ - ٤٣]"(٢).

وعن الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ﷺ: " أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ بعد أن صلى الصُّبْحَ مِنَ اللَّيْلَةِ الَّتِي طُعِنَ فِيهَا، فَأُوقِظَ عُمَرَ فقيل له الِصَلاَة، الصلاة لصلاة الصبح فَقَالَ عُمَرُ: نَعَمْ، وَلاَ حَظَّ فِي الإِسْلاَمِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلاَةَ، فَصَلَّى عُمَرُ، وَجُرْحُهُ يَثْعَبُ دَمًا"(٣)، (٤).

وخلاصة قول **الشيخ عمر** ﷺ في تارك الصلاة تركا كليا، ومن جحد وجوبها: أنه كافر لا تشهد جنازته إذا مات، فلا يصلى عليه، ولا يقبر في مقابر المسلمين، لما تقدم من الأدلة التي أوردها ولقول النبي: «بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ»(٥).

ولما جاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ الْعُقَيْلِيِّ، قَالَ: «كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣٦ - ٣٧)، الدرس (١٣)، س(١٩).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب اللباس والزينة) (٢)، (باب تحريم تصوير صورة الحيوان) (٣)، الدرس (٢٣)، س(١٠).

(٣) موطأ مالك، رواية أبي مصعب الزهري، (١/ ٤٤). صححه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، (١/ ٢٢٥).

(٤) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣٦ - ٣٧)، الدرس (١٣)، س(١٩).

(٥) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَانَ)، (بَابُ بَيَانِ إِطْلَاقِ اسْمِ الْكُفْرِ عَلَى مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ)، (٨٨/١).

يَرَوْنَ شَيْئًا مِنَ الأَعْمَالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلَاةِ»"(١).

ومعلوم أنه قد اختلف أهل الحديث في متعمد ترك الصلاة المفروضة حتى يذهب وقتها من غير عذر، فكفره جماعة، وتأول جماعة منهم ذلك على من تركها جاحدًا لها(٢).

وقد نقل ابن القيم رحمه الله أسماء بعض القائلين بكفر تارك الصلاة من السلف عن الحافظ عبدالحق الإشبيلي رحمه الله، في قوله: "ذهب جملة من الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم إلى تكفير تارك الصلاة متعمدا لتركها حتى يخرج جميع وقتها، منهم؛ عمر بن الخطاب، ومعاذ بن جبل، وعبد الله بن مسعود، وابن عباس، وجابر، وأبو الدرداء، وكذلك روي عن علي بن أبي طالب، هؤلاء من الصحابة.

ومن غيرهم: أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية وعبد الله بن المبارك وإبراهيم النخعي والحكم بن عيينة وأيوب السختياني وأبو داود الطيالسي وأبو بكر بن أبي شيبة وأبو خيثمة زهير بن حرب. قال: المانعون من التكفير يجب حمل هذه الأحاديث وما شاكلها على كفر النعمة دون كفر الجحود"(٣).

وختاما نعوذ بالله من حال من لا يصلي، ويرضى أن يكون في محل خلاف أهل العلم بين كفره من عدمه، ونسأله جل وعلا أن يجعلنا من مقيمي الصلاة نحن وذريتنا وجميع المسلمين.

❁❁❁

---

(١) سنن الترمذي ت شاكر، (أَبْوَابُ الْإِيمَانِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)، (بَابُ مَا جَاءَ فِي تَرْكِ الصَّلَاةِ)، (٥/ ١٤)، صحيح، الألباني، مشكاة المصابيح، (١/ ١٨٣).

(٢) انظر: الجرجاني، اعتقاد أئمة الحديث، (ص: ٦٤-٦٦).

(٣) ابن القيم، الصلاة وأحكام تاركها، (ص: ٥٤).

المطلب الرابع:

حكم أهل الفترة وموتى أطفال المسلمين والمشركين

روى الإمام مسلم رحمه الله في كتاب القدر، تحت باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، أحاديث، منها:

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟» ثُمَّ يَقُولُ: أَبُو هُرَيْرَةَ وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ﴾ [الروم: ٣٠] الْآيَةَ"(١).

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضاً، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُشَرِّكَانِهِ» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ لَوْ مَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»"(٢).

٣- وَحَدِيثِ ابْنِ نُمَيْرٍ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَهُوَ عَلَى الْمِلَّةِ» وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ: «إِلَّا عَلَى هَذِهِ الْمِلَّةِ، حَتَّى يُبَيِّنَ عَنْهُ لِسَانُهُ» وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ: «لَيْسَ مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا عَلَى هَذِهِ الْفِطْرَةِ، حَتَّى يُعَبِّرَ عَنْهُ لِسَانُهُ»"(٣).

٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «كُلُّ إِنْسَانٍ تَلِدُهُ أُمُّهُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَأَبَوَاهُ بَعْدُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ، فَإِنْ كَانَا مُسْلِمَيْنِ، فَمُسْلِمٌ كُلُّ

---

(١) صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين)، (٤/ ٢٠٤٧).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين)، (٤/ ٢٠٤٧).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين)، (٤/ ٢٠٤٧).

إِنْسَانٍ تَلِدُهُ أُمُّهُ يَلْكُزُهُ الشَّيْطَانُ فِي حِضْنَيْهِ إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا»"(١).

٥- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، عَنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ، قَالَ: «اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ إِذْ خَلَقَهُمْ»"(٢).

٦- عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الْغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طُبِعَ كَافِرًا، وَلَوْ عَاشَ لَأَرْهَقَ أَبَوَيْهِ طُغْيَانًا وَكُفْرًا»"(٣).

٧- عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَتْ: تُوُفِّيَ صَبِيٌّ، فَقُلْتُ: طُوبَى لَهُ عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَ لَا تَدْرِينَ أَنَّ اللهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ النَّارَ، فَخَلَقَ لِهَذِهِ أَهْلًا وَلِهَذِهِ أَهْلًا»"(٤).

٨- عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَتْ: دُعِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى جَنَازَةِ صَبِيٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ طُوبَى لِهَذَا، عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ لَمْ يَعْمَلِ السُّوءَ وَلَمْ يُدْرِكْهُ، قَالَ: «أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ، يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ»"(٥).

والشيخ عمر וּ في شرحه لهذه الأحاديث في شرحه لصحيح مسلم بين؛

---

(١) صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين)، (٤/ ٢٠٤٧).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين)، (٤/ ٢٠٤٧).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين)، (٤/ ٢٠٥٠).

(٤) صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين)، (٤/ ٢٠٥٠).

(٥) صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين)، (٤/ ٢٠٥٠).

حكم أهل الفترة، وموتى أبناء المسلمين، والمشركين، ومآلهم في الآخرة.

حكم أهل الفترة:

قال ﷫: فأما أهل الفترة وهم الذين ماتوا على عبادة الأصنام، وعبادة الأوثان، قبل بعثة سيد الأنام ﷺ[١]. والفترة خصوصا هي المدة التي بين عيسى ﵇ ومحمد ﷺ، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [المائدة: ١٩]. الفترة على وجه العموم: هي الوقت الذي لا يكون فيه رسول ولا كتاب. ويلحق بأهل الفترة من كان يعيش منعزلًا مثلًا عن العالم، أو بعيدًا عن المسلمين، و لم تبلغه دعوة[٢].

وأهل الفترة هؤلاء قد اختلف أهل العلم في الحكم عليهم وفي مصيرهم يوم القيامة أفي الجنة هم، أم في النار؟. على أقوال، فمنهم:

١- من قال: إنهم ناجون واحتج بقول الله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴾ [الإسراء: ١٥].

٢- من قال: أمرهم إلى الله لا نحكم فيهم بجنة ولا بنار.

٣- من قال: إنهم يفتنون يوم القيامة ويختبرون فإذا ما فتنوا واختبروا من نجح في الاختبار أدخله الله الجنة، ومن لم ينجح في الاختبار أدخله الله تعالى النار"[٣].

والشيخ ﷫ لم يرجح أحدا من هذه الأقوال، غير أن القول الثالث له شاهد من السنة يقويه، وهو ما روى الإمام أحمد ﷫ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا، وَرَجُلٌ أَحْمَقُ، وَرَجُلٌ

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٨ - ٤٩)، الدرس (٢٠)، س (١٩).

(٢) مجموع فتاوى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان، (١/ ٦٩).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٨ - ٤٩)، الدرس (٢٠)، س (١٩).

هَرَمٌ، وَرَجُلٌ مَاتَ فِي فَتْرَةٍ، فَأَمَّا الْأَصَمُّ فَيَقُولُ: رَبِّ، لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَسْمَعُ شَيْئًا، وَأَمَّا الْأَحْمَقُ فَيَقُولُ: رَبِّ، لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَالصِّبْيَانُ يَحْذِفُونِي بِالْبَعْرِ، وَأَمَّا الْهَرَمُ فَيَقُولُ: رَبِّ، لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَعْقِلُ شَيْئًا، وَأَمَّا الَّذِي مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ فَيَقُولُ: رَبِّ، مَا أَتَانِي لَكَ رَسُولٌ، فَيَأْخُذُ مَوَاثِيقَهُمْ لَيُطِيعُنَّهُ، فَيُرْسِلُ إِلَيْهِمْ أَنْ ادْخُلُوا النَّارَ، قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ دَخَلُوهَا لَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا»[(١)].

وهذا القول هو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال فيه: "وقد جاءت بذلك عدة آثار مرفوعة إلى النبي ﷺ، وعن الصحابة والتابعين، بأنه في الآخرة يمتحن أطفال المشركين وغيرهم ممن لم تبلغه الرسالة في الدنيا. وهذا تفسير قوله: «الله أعلم بما كانوا عاملين». وهذا هو الذي ذكره الأشعري في المقالات عن أهل السنة والحديث، وذكر أنه يذهب إليه"[(٢)].

وقال ابن حجر رحمه الله: "وقد صحت مسألة الامتحان في حق المجنون ومن مات في الفترة من طرق صحيحة وحكى البيهقي في كتاب الاعتقاد أنه المذهب الصحيح وتعقب بأن الآخرة ليست دار تكليف فلا عمل فيها ولا ابتلاء وأجيب بأن ذلك بعد أن يقع الاستقرار في الجنة أو النار وأما في عرصات القيامة فلا مانع من ذلك"[(٣)].

واختار هذا القول من المعاصرين الشيخ الشنقيطي رحمه الله حيث قال: والظاهر أن التحقيق في هذه المسألة التي هي: هل يعذر المشركون بالفترة أو لا؟ هو أنهم معذورون بالفترة في الدنيا، وأن الله يوم القيامة يمتحنهم بنار يأمرهم باقتحامها،

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة، (٢٦/ ٢٢٨). وصححه الألباني انظر صحيح الجامع الصغير وزيادته، (١/ ٢١٤).

(٢) ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، (٨/ ٤٠١).

(٣) ابن حجر، فتح الباري، (٣/ ٢٤٦).

فمن اقتحمها دخل الجنة وهو الذي كان يصدق الرسل لو جاءته في الدنيا، ومن امتنع دخل النار وعذب فيها، وهو الذي كان يكذب الرسل لو جاءته في الدنيا ؛ لأن الله يعلم ما كانوا عاملين لو جاءهم الرسل. وإنما قلنا: إن هذا هو التحقيق في هذه المسألة لأمرين:

الأول: أن هذا ثبت عن رسول الله ﷺ، وثبوته عنه نص في محل النزاع ؛ فلا وجه للنزاع ألبتة مع ذلك. ولا سيما وأن هذا القول يجمع بين الأدلة كلها، وقد صرحت به الأحاديث المتعاضدة، الشاهد بعضها لبعض.

وكذلك فإن هذا القول هو الذي حكاه الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري عن أهل السنة والجماعة، وهو الذي نصره الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب (الاعتقاد) وكذلك غيره من محققي العلماء والحفاظ والنقاد.

الأمر الثاني: أن الجمع بين الأدلة واجب متى ما أمكن بلا خلاف ؛ لأن إعمال الدليلين أولى من إلغاء أحدهما، ولا وجه للجمع بين الأدلة إلا هذا القول بالعذر والامتحان، فمن دخل النار فهو الذي لم يمتثل ما أمر به عند ذلك الامتحان، ويتفق بذلك جميع الأدلة، والعلم عند الله تعالى[١].

وبه أفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، وعضوية، بكر أبو زيد، عبد العزيز آل الشيخ، صالح الفوزان، عبد الله بن غديان، عبد الرزاق عفيفي -رحمهم الله أحياء وأمواتا- حيث قالوا: "أهل الفترة فيهم خلاف بين العلماء، والأرجح في شأنهم أنهم يمتحنون يوم القيامة، فمن أجاب لما طلب منه نجا، ومن أبى هلك، كما صح بذلك حديث الأسود بن سريع التميمي السعدي وغيره. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم"[٢].

(١) انظر: الشينقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (٣/ ٧٣-٧٥)

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة، (٢/ ٤٩٩-٥٠٠).

حكم موتى أطفال المسلمين والمشركين:

في بيان حكم موتى أطفال المسلمين والمشركين يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: إذا كان كل مولود يولد على الفطرة، فما مآل الولد الصغير الذي مات قبل البلوغ؟ أيعتبر من المسلمين إن كان من أبناء المسلمين؟، وولد المشركين إذا مات أيعتبر من المشركين إذا مات وأبوه مشرك؟ هذه المسألة فيها كلام طويل ألخصه لك في عبارات موجزة.

خرج النبي صلوات الله وسلامه عليه في سفر، ومعه رجل من الصحابة يسمى الأسود بن سريع رضي الله تعالى عنه، فقال: غزونا مع النبي ﷺ، فأصبنا ظهراً" يعني: غَنِمنا،" فمر النبي ﷺ وإذا بصبيان قد قتلوا"، فغضب النبي ﷺ لذلك، ونهى عن قتل الذرية، ونهى عن قتل النسوة، لكن الصحابة في تلك الغزوة لما وجدوا الأولاد الصغار أولاد المشركين ظنوا أنهم كآبائهم مشركون فقتلوهم فنهى النبي صلوات الله وسلامه عليه عن قتل الذرية، وقال: «اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ إِذْ خَلَقَهُمْ»، أي: لا تقتلوا ذرية المشركين ولا صبيانهم، لأنهم ما كبروا وما ترعرعوا وما تعلموا ولا يستطيعون أن يعبروا بألسنتهم عن ما في نفوسهم. دعوهم، لا تقتلوهم، ولا تظنوا أن قتلهم أمر لازم، لأن الله أعلم بما كانوا يعملون.

وعائشة الصديقة بنت الصديق -رضي الله تعالى عنها وأرضاها- رأت غلاماً صغيراً من غلمان الأنصار مات، أين مات؟ بالمدينة، فقالت: هنيئاً له الجنة عصفور من عصافير الجنة"، فقال النبي ﷺ لها:"لا تقولي هذا، الله أعلم بما كانوا يعملون"، يعني الله أعلم بهذا الولد الصغير لو أنه كبر أيكون مسلما، أم يكون مشركا يهوديا مجوسيا، لا يعلمه إلا الله، فوض أمره لله فلا تقولي: إنه من أهل الجنة، إنما الذي يعلم ذلك الذي خلقه وهو الله تبارك وتعالى.

إذا أولاد المسلمين أولاً نرجو الله تعالى لهم الخير وأنهم من آبائهم ومع آبائهم ولكن لا نستطيع أن نحكم لولد منهم مات بأنه في الجنة، أو أنه في النار، وإنما الله أعلم بما كان يعمل هذا الولد لو كبر فإن ابن عباس رضي الله عنهما يقول،:"مضت علي

مدة وأنا أقول أبناء المسلمين مع المسلمين وأبناء المشركين مع المشركين فسألت أبي بن كعب رضي الله عنه، فقال: قال النبي ﷺ:"الله أعلم بما كانوا يعملون"[(١)]، يعني لو كبر هذا الولد هل يعمل العمل الصالح ويكون على الفطرة، أو أنه يعمل غير ذلك فيكون من أهل النار. الله أعلم بما كان يعمل.

ولذا افترق العلماء إلى فرق، فمنهم من قال: إن أبناء المسلمين مع المسلمين ونحن نرجو الله تعالى ذلك، مع أننا نعتقد أن الأمر بيد الله وأن الله أعلم بما كانوا يعملون لو عاشوا؛ وكذلك أولاد المشركين الله أعلم بما كانوا يعملون هذا أحسن ما يقال في هذا الباب.

وأما قول: إن أولاد المشركين مع المشركين، فهذا أمر لا دليل عليه، ولا يعلمه إلا الله، فلذا لا يحكم فيه إلا الله.

وجماعة أخرى من أهل العلم قالوا: إن الأولاد الصغار سواء كانوا أبناء مسلمين أو أبناء مشركين، أو أبناء يهود، أو نصارى، والذين ماتوا وهم غير عقلاء؛ كالمجانين، والمعتوهين، والذين ماتوا في الفترة يعني قبل بعثة النبي؛ يختبرهم الله تعالى يوم القيامة؛ فتمثل لهم جنة، ونار. ويؤمرون باقتحامها؟ فمن اقتحم وأطاع الله دخل الجنة، ومن لم يقتحم دخل النار.

وعلى كل حال هذه قضية بيد الرب ونسأل الله تعالى من فضله ونسأل الله تعالى أن يمن على أبنائنا الصغار -الذين ماتوا قبل البلوغ- برضوانه، وأن يدخلهم جناته لأنه قد وردت أحاديث بأنهم يكونون شفعاء لآبائهم.

---

(١) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ أَقُولُ فِي أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ هُوَ مِنْهُمْ، فَحَدَّثَنِي رَجُلٌ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَقِيتُهُ، فَحَدَّثَنِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - أَنَّهُ قَالَ: «رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ هُوَ خَلَقَهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ وَبِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»، وَفِي رِوَايَةٍ: فَأَمْسَكْتُ عَنْ قَوْلِي". رواه الإمام أحمد، مسند أحمد ط الرسالة، (٣٨/ ٤٦٩)، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (٧/ ٢١٨)، وقال: "ورجاله رجال الصحيح".

وأما أولاد المشركين فالله أعلم بحالهم أهم في الجنة أم في النار؟، الله أعلم بما كانوا يعملون، لحديث أبي هريرة ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»، فقال رجل: يا رسول الله: أرأيت لو مات قبل ذلك؟ لو مات الولد قبل أن يمجس وهو صغير، فقال النبي ﷺ: «اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ» هذا قول رسول الله ﷺ، والله أعلم"[1].

وهذا القول هو اختيار البيهقي رحمه الله في ابناء المشركين فإنه قال: "وقد روينا في أواخر كتاب القدر أخبارا في أن أولاد المشركين مع آبائهم في النار وأولاد المسلمين مع آبائهم في الجنة، وأخبارا غير قوية في أولاد المشركين أنهم خدام أهل الجنة، وما صح من ذلك يدل على أن أمرهم موكول إلى الله تعالى وإلى ما علم الله من كل واحد منهم وكتب له السعادة أو الشقاوة"[2].

وأما بالنسبة لأبناء المسلمين فالذي بدا لي أن مجمل كلام **الشيخ عمر** رحمه الله فيهم قريب في معناه مما نقله الإمام البيهقي عن الإمام الشافعي في أولاد المسلمين من" أن الله عز وجل بفضل نعمته أثاب الناس على الأعمال أضعافها، ومن على المؤمنين بأن ألحق بهم ذرياتهم ووفر عليهم أعمالهم، فقال: ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ [الطور: ٢١]، فلما من على الذراري بإدخالهم جنته بلا عمل كان أن من عليهم بأن يكتب لهم عمل البر في الحج وإن لم يجب عليهم من ذلك المعنى، قال: وقد جاءت الأحاديث في أطفال المسلمين أنهم يدخلون الجنة. قال الشيخ الإمام رحمه الله: وهذه طريقة حسنة في جملة المؤمنين الذين يوافون القيامة مؤمنين وإلحاق ذريتهم بهم كما ورد به الكتاب وجاءت به الأحاديث إلا أن القطع به في واحد من المؤمنين بعينه غير ممكن لما يخشى من تغير حاله في العاقبة، ورجوعه

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين)، ش (٦٢٠).

(٢) الاعتقاد للبيهقي، (ص: ١٦٦).

إلى ما كتب له من الشقاوة فكذلك قطع القول به في واحد من المولودين غير ممكن لعدم علمنا بما يئول إليه حال متبوعه وبما جرى له به القلم في الأزل من السعادة أو الشقاوة، وكان إنكار النبي ﷺ القطع به في حديث عائشة - ﵄ وعن أبيها- لهذا المعنى، فنقول بما ورد به الكتاب والسنة في جملة المؤمنين وذرياتهم ولا نقطع القول به في آحادهم لما ذكرنا، وفي هذا جمع بين جميع ما ورد في هذا الباب والله أعلم"[١].

۞۞۞

(١) الاعتقاد للبيهقي، (ص: ١٦٨).

المطلب الخامس:

توجيه بعض الأحاديث التي فيها نفي الإيمان عن المتلبس ببعض الأعمال

تضمنت نصوص الشرع نفي الإيمان عن مرتكبي بعض الكبائر وعن بعض من ترك واجبات الإيمان بأسليب مختلفة كما قال أبو عبيد ﵀: أما هذا الذي فيه ذكر الذنوب والجرائم، فإن الآثار جاءت بالتغليظ على أربعة أنواع: فاثنان منها فيها نفي الإيمان، والبراءة من النبي ﷺ والآخران فيها تسمية الكفر وذكر الشرك، وكل نوع من هذه الأربعة تجمع أحاديث ذوات عدة فمن النوع الذي فيه نفي الإيمان: حديث النبي ﷺ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ»[(١)، (٢)].

وقد تناول **الشيخ عمر** ﵀ في هذا الباب من الأحاديث -فيما وقفت عليه- ما فيه التبري، ومن ذلك ما جاء من أن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﵁، قَالَ: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[(٣)] فقال: يعني؛ ليس على هديي وطريقتي[(٤)].

---

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَانَ)، (بَابُ بَيَانِ نُقصانُ اَلإِيمَانِ بِالمعَاصِي وَنَفْيه عَنْ اَلمتَلَبِسِ بالمعْصِيَة عَلى إِرَادَة نَفْيِ كَمَالِه)، (١/ ٧٦).

(٢) الإيمان للقاسم بن سلام، (ص: ٣٦).

(٣) صحيح البخاري، (كِتَابُ النِّكَاحِ)، (بَابُ التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ)، (٧/ ٢).

(٤) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٧٩-٨٤)، الدرس (٣٦)، س
=

وَعَن رُوَيفِعِ بنُ ثَابتٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا رُوَيْفِعُ لَعَلَّ الْحَيَاةَ سَتَطُولُ بِكَ بَعْدِي، فَأَخْبِرِ النَّاسَ أَنَّهُ مَنْ عَقَدَ لِحْيَتَهُ، أَوْ تَقَلَّدَ وَتَرًا، أَوْ اسْتَنْجَى بِرَجِيعِ دَابَّةٍ، أَوْ عَظْمٍ فَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ مِنْهُ بَرِيءٌ»(١)، وقول النبي ﷺ: أنا بريء منه، بمعنى؛ يحذرنا من أن نفعل هذه الأشياء(٢).

وكأن **الشيخ** رحمه الله حمل هذا الحديث على التغليظ المتضمن للنهي وهذا أحد الوجوه التي وجهة به هذه الأحاديث وما شاكلها على ما سيأتي إن شاء الله.

وفي شرحه رحمه الله لما روى الإمام مسلم بسنده عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ، أَنَّ فُقَيْمًا اللَّخْمِيَّ، قَالَ لِعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ: تَخْتَلِفُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْغَرَضَيْنِ وَأَنْتَ كَبِيرٌ يَشُقُّ عَلَيْكَ، قَالَ عُقْبَةُ: لَوْلَا كَلَامٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَمْ أُعَانِهِ، قَالَ الْحَارِثُ: فَقُلْتُ لِابْنِ شَمَاسَةَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: إِنَّهُ قَالَ: «مَنْ عَلِمَ الرَّمْيَ، ثُمَّ تَرَكَهُ، فَلَيْسَ مِنَّا» أَوْ «قَدْ عَصَى»(٣)، قال: " يعني ليس على هدينا، وليس على طريقتنا.

وهذا كقول النبي ﷺ: «مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي»(٤)، يعني: ليس على طريقتنا، وليس على ملتنا، وليس على هدينا الذي دعانا إلى عدم الغش.

وقد قال النبي ﷺ هذا الكلام كما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه لَما مَرّ ﷺ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ

---

(١٩).

(١) سنن أبي داود، (كِتَاب الطَّهَارَةِ)، (بَابُ مَا يُنْهَى عَنْهُ أَنْ يُسْتَنْجَى بِهِ)، (١/ ١٠)، قال الألباني: "صحيح"، صحيح أبي داود- الأم، (١/ ٦٦).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣٠-٣١)، الدرس (١١)، س (١٩).

(٣) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِمَارَةِ)، (بَابُ فَضْلِ الرَّمْيِ وَالْحَثِّ عَلَيْهِ، وَذَمِّ مَنْ عَلِمَهُ ثُمَّ نَسِيَهُ)، (٣/ ١٥٢٢).

(٤) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَانَ)، (بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»)، (١/ ٩٩).

الطَّعَامِ؟» قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي»(١).

فديننا دين مثل وأخلاق وليس دين دعاوى، كما قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»(٢) فالمسألة ليست مسألة انتساب للإسلام فقط بل لا بد من النظر إلى أعمال من يدعي الإسلام لنصفه بأنه مسلم أو مؤمن لذا قال الله تعالى في كتابه: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ ﴾ [الحجرات:١٤]"(٣).

وقد يفهم من كلام **الشيخ** رحمه الله هذا أنه أراد نفي كمال الإيمان عن فاعل هذه الأفعال، أو نقصان إيمانه. وبهذا يكون توجيهه رحمه الله لهذه الأحاديث موافقا لما قال به بعض علماء السلف كما قال محمد بن أبي زمنين رحمه الله في بيانه لمذهب أهل السنة في توجيه هذه الأحاديث: فهذه الأقوال المذمومة في هذه الأحاديث لا تزيل إيمانا ولا توجب كفرا، وقد قال بعض العلماء معناها:

١- التغليظ ليهاب الناس الأفعال التي ذكر الحديث أنها تنفي الإيمان وتجانبه.

٢- وقال بعضهم: المراد بها أنها تنفي من الإيمان حقيقته وإخلاصه فلا يكون إيمان من يرتكب هذه المعاصي خالصا حقيقيا كحقيقة إيمان من لا يرتكبها. وذلك أن لأهل الإيمان علامة يعرفون بها، وشروطا ألزموها، ينطق بها القرآن والآثار فإذا نظر إلى من خالط إيمانه هذه المعاصي قيل ليس مما وصف به أهل الإيمان فنفت هذه

---

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَانَ)، (بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»)، (٩٩/١).

(٢) صحيح البخاري، (كِتَابُ الإِيمَانِ)، (بَابٌ: مِنَ الإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِالسابق)، (١/ ١٢).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الإمارة)، (باب قوله عليه السلام لا تزال طائفة من أمتي)، الدرس (٤٨)، (٨).

حينئذ حقيقة الإيمان وتمامه، وهذا التأويل أشبه. والله أعلم(١).

وهو كما قال، فقد عقد الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه "باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي، ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله"(٢). قال الإمام النووي رحمه الله في شرحه لهذا الباب: " وفي الباب قوله ﷺ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»، وفي رواية، «وَلَا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»(٣)، وفي رواية «وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ»٤، وهذا الحديث مما اختلف العلماء في معناه.

فالقول الصحيح الذي قاله المحققون: أن معناه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء ويراد نفي كماله ومختاره كما يقال: لا علم إلا ما نفع، ولا مال إلا الإبل، ولا عيش إلا عيش الآخرة، وإنما تأولناه على ما ذكرناه لحديث أبي ذر وغيره من: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» فَقُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ، قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سرق»(٥)، وحديث عبادة بن الصامت الصحيح المشهور «أنهم بايعوه ﷺ على أن لا يسرقوا ولا يزنوا ولا يعصوا» إلى آخره ثم قال لهم ﷺ: «فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ

---

(١) أصول السنة لابن أبي زمنين، (ص: ٢٣٢).

(٢) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَانَ)، (بَابُ بَيانِ نُقصانُ اَلإِيمَانِ بِالمعَاصِي وَنَفْيه عَنْ اَلمتَلَبس بالمعْصِيَة عَلى إِرَادَة نَفْيِ كَمَالِه)، (١/ ٧٦).

(٣) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَانَ)، (بَابُ بَيانِ نُقصانُ اَلإِيمَانِ بِالمعَاصِي وَنَفْيه عَنْ اَلمتَلَبس بالمعْصِيَة عَلى إِرَادَة نَفْيِ كَمَالِه)، (١/ ٧٦).

٤ صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَانَ)، (بَابُ بَيانِ نُقصانُ اَلإِيمَانِ بِالمعَاصِي وَنَفْيه عَنْ اَلمتَلَبس بالمعْصِيَة عَلى إِرَادَة نَفْيِ كَمَالِه)، (١/ ٧٧).

(٥) صحيح ابن حبان، (١/ ٣٩٢). صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (٢/ ٤٧٣).

أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ»(١).

۞۞۞

---

(١) صحيح البخاري، (كِتَابُ التَّوْحِيدِ)، (بَابُ فِي المَشِيئَةِ وَالإِرَادَةِ: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[التكوير: ٢٩])، (٩/ ١٣٨).

الفصل الثاني:
جهود الشيخ عمر فلاته في إيضاح فضائل الصحابة وحقوقهم على الأمة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الخلفاء الراشدون.

المبحث الثاني:فضائل آل بيت رسول الله ﷺ وبقية الصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

المبحث الثالث: حقوق الصحابة على الأمة.

المبحث الأول: الخلفاء الراشدون

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: فضائل أبي بكر رضي الله عنه وأحقيته بالخلافة.

المطلب الثاني: فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

المطلب الثالث: فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه .

المطلب الرابع: فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

تمهيد:

في بيان **الشيخ عمر** رحمه الله لفضائل صحابة رسول الله ﷺ وحقوقهم بدأ رحمه الله بتعريفهم، فقال: "الصحابة جمع صحابي: وهو من لقي النبي ﷺ وهو مؤمن. فكل من لقي النبي يعني اجتمع معه وعاصره ولقيه وكان هذا الذي لقي رسول الله على إيمان وهذا شرط في تعريف الصحابي.

لأن النبي عليه الصلاة والسلام لقيه جماعة ليسوا بمؤمنين به، فقد لقيه أبو جهل، وأبو لهب، وأبو طالب، وأمية بن خلف، وأبي بن خلف، وعبد الله بن أبي بن سلول؛ رئيس المنافقين، فالمنافقون اجتمعوا مع النبي عليه الصلاة والسلام بالمدينة، بل إنهم كانوا يصلون، ويصومون، ويحجون، ويغزون مع النبي عليه الصلاة والسلام لكن لا يسمون صحابة لأنهم ليسوا على إيمان"(١).

وعُرف الصحابي أيضا بأنه: "كل من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ومات على ذلك"(٢)، بإضافة قيد موته مؤمنا.

وأما من لم يلق النبي ﷺ وكان معاصرا له وكان مؤمنا كمسلمة اليمن و لم يهيئ الله تعالى لهم الاجتماع برسول الله ﷺ فهؤلاء لا يسمون صحابة والتعريف لا ينطبق عليهم، بل يقال لهم في عرف علماء الحديث: مخضرمين. والمخضرم هو: من عاش بين طبقتين(٣).

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب فضائل الصحابة)، (باب تحريم سب الصحابة)، الدرس (٩٠)، س (٢٨).

(٢) العثيمين، شرح العقيدة السفارينية، (١/ ١٤٣).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب فضائل الصحابة)، (باب تحريم سب الصحابة)، الدرس (٩٠)، س (٢٨).

المطلب الأول:

فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأحقيته بالخلافة

يقول **الشيخ عمر** ﷺ في حديثه عن فضائل أبي بكر الصديق ﷺ: أبو بكر الصديق ﷺ وهو عبدالله بن أبي قحافة واسم أبيه عثمان بن عامر التيمي ﷺ[١].

تولى الخلافة سنتين وأشهرا بعد وفاة رسول الله ﷺ. بمبايعة أهل الحل والعقد الذين لهم الكلمة من المهاجرين والأنصار، وذلك أن النبي ﷺ لم يصرح قبل وفاته بأن الخليفة من بعده أبو بكر. ولكنه عليه الصلاة والسلام أشار إشارات واضحة تدل على أن الأولى بالخلافة، والأولى بأن يتولى هذا الأمر من بعده أبو بكر في قصص وقعت[٢].

وقد روى الإمام مسلم ﷺ في فضائل أبي بكر ﷺ جملة مما صح من الأحاديث، والتي تناولها **الشيخ عمر** ﷺ بالشرح والبيان[٣]، منها:

١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ، حَدَّثَهُ قَالَ: نَظَرْتُ إِلَى أَقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى رُءُوسِنَا وَنَحْنُ فِي الْغَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ أَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا»[٤].

٢- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: «عَبْدٌ خَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ» فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ

(١) المصدر السابق، (كتاب فضائل الصحابة) (١)، (أبو بكر الصديق ﷺ)، الدرس (٢)، س (٢٧).

(٢) المصدر نفسه، (كتاب السلام)(٢)، (باب الطاعون والطيرة)(٣)، الدرس (٤٠)، س (١١).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة(١)، (أبو بكر الصديق ﷺ)، الدرس (٣)، س (٢٧).

(٤) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ) (٤/ ١٨٥٤).

وَبَكَى، فَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، قَالَ فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ الْمُخَيَّرُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا بِهِ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي مَالِهِ وَصُحْبَتِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ، لَا تُبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ»(١).

٣- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي، وَقَدِ اتَّخَذَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا»(٢).

٤- عَنْ عَائِشَةَ ﷺ، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: فِي مَرَضِهِ «ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ، أَبَاكِ، وَأَخَاكِ، حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولُ قَائِلٌ: أَنَا أَوْلَى، وَيَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ»(٣).

٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»(٤).

٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً لَهُ،

---

(١) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ)، (٤/ ١٨٥٤).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ)، (٤/ ١٨٥٥).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ)، (٤/ ١٨٥٧).

(٤) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ)، (٤/ ١٨٥٧).

قَدْ حَمَلَ عَلَيْهَا، الْتَفَتَتْ إِلَيْهِ الْبَقَرَةُ فَقَالَتْ: إِنِّي لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا، وَلَكِنِّي إِنَّمَا خُلِقْتُ لِلْحَرْثِ " فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللهِ تَعَجُّبًا وَفَزَعًا، أَبَقَرَةٌ تَكَلَّمُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «فَإِنِّي أُومِنُ بِهِ وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ»[١].

٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَيْنَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ، عَدَا عَلَيْهِ الذِّئْبُ فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً، فَطَلَبَهُ الرَّاعِي حَتَّى اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ فَقَالَ لَهُ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ، يَوْمَ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي؟ " فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَإِنِّي أُومِنُ بِذَلِكَ، أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ»[٢].

والأحاديث الدالة على فضل أبي بكر ﵁ غير ما ذكر كثيرة، مستفيضة بين المسلمين، حتى إن الإجماع قد انعقد بين أهل السنة سلفا وخلفا على أفضلية أبي بكر ﵁ في هذه الأمة بعد نبيها ﷺ بلا نزاع بين من يعتد له بقول.

۞۞۞

(١) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﵁)، (٤/ ١٨٥٧).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﵁)، (٤/ ١٨٥٧).

المطلب الثاني: فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: "عقد الإمام مسلم بابا في فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو قرشي عدوي من بني عدي ولد بعد عام الفيل، ثم ذكر قصة إسلامه واخراجه المسلمين من دار الأرقم وتحول الدعوة الإسلامية من مرحلة الدعوة السرية إلى الجهرية، والفتوحات الإسلامية العظيمة التي كانت في عصره رضي الله عنه"[١]، وعمر رضي الله عنه كما ذكر أهل التاريخ والسير أسلم في السنة السادسة من بعثة النبي عليه الصلاة والسلام[٢]، وذكروا له فضائل كثيرة، ومناقب جمة ورد بعضاها في صحيح مسلم رحمه الله تناول شرحها **الشيخ عمر** رحمه الله[٣] في شرحه لصحيح مسلم، وهي:

١- عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، يَقُولُ: وُضِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى سَرِيرِهِ، فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُثْنُونَ وَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ، قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ، وَأَنَا فِيهِمْ، قَالَ فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا بِرَجُلٍ قَدْ أَخَذَ بِمَنْكِبِي مِنْ وَرَائِي، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ، فَتَرَحَّمَ عَلَى عُمَرَ، وَقَالَ: مَا خَلَّفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ، وَايْمُ اللهِ إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، وَذَاكَ أَنِّي كُنْتُ أُكَثِّرُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «جِئْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَإِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو، أَوْ لَأَظُنُّ، أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَهُمَا»[٤].

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب فضائل الصحابة)(١)، (أبو بكر الصديق رضي الله عنه وعمر بن الخطاب رضي الله عنه)، الدرس (٤)، س (٢٧).

(٢) المصدر نفسه، (كتاب فضائل الصحابة)(١)، (عمر بن الخطاب رضي الله عنه)، الدرس (٥)، س (٢٧).

(٣) المصدر نفسه، (كتاب فضائل الصحابة)(١)، (عمر بن الخطاب رضي الله عنه)، الدرس (٦)، س (٢٧).

(٤) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ)، (٤/ ١٨٥٨).

٢- عَنْ سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ وَمَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ قَالُوا مَاذَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «الدِّينَ»(١).

٣- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، إِذْ رَأَيْتُ قَدَحًا أُتِيتُ بِهِ فِيهِ لَبَنٌ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَجْرِي فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ» قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «الْعِلْمَ»(٢).

٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي عَلَى قَلِيبٍ، عَلَيْهَا دَلْوٌ، فَنَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ فَنَزَعَ بِهَا ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ، وَفِي نَزْعِهِ، وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ، ضَعْفٌ، ثُمَّ اسْتَحَالَتْ غَرْبًا، فَأَخَذَهَا ابْنُ الْخَطَّابِ، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَنْزِعُ نَزْعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ»(٣).

٥- عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا دَارًا أَوْ قَصْرًا، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ " فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ: أَيْ رَسُولَ اللهِ أَوَ عَلَيْكَ يُغَارُ؟»(٤).

---

(١) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ)، (٤/ ١٨٥٩).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ)، (٤/ ١٨٥٩).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ)، (٤/ ١٨٦٠).

(٤) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ)، (٤/ ١٨٦٢).

٦- عَنْ سَعْدٍ قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الْحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ، يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ» قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ، يَا رَسُولَ اللهِ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: أَيْ عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنَنِي وَلَا تَهَبْنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ قُلْنَ: نَعَمْ، أَنْتَ أَغْلَظُ وَأَفَظُّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ»(١).

٧- عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْهُمْ» قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: تَفْسِيرُ مُحَدَّثُونَ: مُلْهَمُونَ(٢).

٨- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: «وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ، وَفِي الْحِجَابِ، وَفِي أُسَارَى بَدْرٍ»(٣).

٩- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولٍ جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ أَنْ يُكَفِّنَ فِيهِ أَبَاهُ، فَأَعْطَاهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَتُصَلِّي عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ اللهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ

---

(١) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ)، (٤/ ١٨٦٣).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ)، (٤/ ١٨٦٤).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ)، (٤/ ١٨٦٥).

رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللهُ فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً وَسَأَزِيدُ عَلَى سَبْعِينَ" قَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ ﴾ [التوبة: ٨٤][1].

۞۞۞

(١) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ)، (٤/ ١٨٦٥).

المطلب الثالث: فضائل عثمان ابن عفان ﷺ

في بيان **الشيخ عمر** رحمه الله لفضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه ذكر ترجمة مختصرة له فقال: هو عثمان بن عفان بن أبي العاصي الأموي من بني أمية من السابقين في الإسلام، أحد العشرة المبشرين بالجنة، أسلم رضي الله عنه على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه بمكة، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ما عدا غزوة بدر، وبيعة الرضوان.

فأما غزوة بدر فما حضرها بسبب مرض زوجته رقية رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ، مع أنه أراد أن يخرج ولكن النبي ﷺ أمره بأن يبقى ليمرض زوجته، فتخلف بأمر رسول الله ﷺ. ولأنه بقي بأمر رسول الله ﷺ ضرب له رسول الله ﷺ بقسم، ويكتب الله تعالى له أجر من شهد غزوة بدر.

وأما بيعة الرضوان التي كانت في السنة السادسة من الهجرة النبوية، فإنه لم يشهدها لأن النبي ﷺ بعثه ليفاوض قريشا، وليعلمهم أن المسلمين إنما أتوا للاعتمار ولم يأتوا لقتال، فبلغ النبي ﷺ أنه رضي الله عنه قد قتل، فبايع النبي الصحابة بيعة الرضوان من أجل ذلك. وبعدما بايع النبي ﷺ الصحابة وضع ﷺ يدهُ عن عثمان رضي الله عنه وقال: هذه عن عثمان[1].

وهاهنا جملة من الأحاديث التي شرحها **الشيخ عمر** رحمه الله[2] الدالة على فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه:

١- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي، كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ، أَوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب فضائل الصحابة)(١)، (عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان رضي الله عنهما)، الدرس (٩)، س (٢٧).

(٢) المصدر نفسه، (كتاب فضائل الصحابة)(١)، (عثمان بن عفان رضي الله عنه)، الدرس (١٠)، س (٢٧).

اللهِ ﷺ، وَسَوَّى ثِيَابَهُ -قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ- فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ فَقَالَ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ»(١).

٢- حَدَثَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ: لَأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَلَأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا، قَالَ: فَجَاءَ الْمَسْجِدَ، فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: خَرَجَ، وَجَّهَ هَاهُنَا، قَالَ فَخَرَجْتُ عَلَى أَثَرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ، حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ أَرِيسٍ، قَالَ: فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ، وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ، حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ حَاجَتَهُ وَتَوَضَّأَ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ جَلَسَ عَلَى بِئْرِ أَرِيسٍ وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ، وَدَلَّاهُمَا فِي الْبِئْرِ، قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ، فَقُلْتُ: لَأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْيَوْمَ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، قَالَ: ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» قَالَ فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ: لِأَبِي بَكْرٍ ادْخُلْ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ، قَالَ: فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مَعَهُ فِي الْقُفِّ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ، كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللهُ بِفُلَانٍ -يُرِيدُ أَخَاهُ- خَيْرًا يَأْتِ بِهِ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» فَجِئْتُ عُمَرَ فَقُلْتُ: أَذِنَ وَيُبَشِّرُكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، بِالْجَنَّةِ، قَالَ فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْقُفِّ، عَنْ يَسَارِهِ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ، ثُمَّ رَجَعْتُ

---

(١) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه)، (٤/ ١٨٦٦).

فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا -يَعْنِي أَخَاهُ- يَأْتِ بِهِ، فَجَاءَ إِنْسَانٌ فَحَرَّكَ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، قَالَ وَجِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، مَعَ بَلْوَى تُصِيبُهُ» قَالَ فَجِئْتُ فَقُلْتُ: ادْخُلْ، وَيُبَشِّرُكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ مَعَ بَلْوَى تُصِيبُكَ، قَالَ فَدَخَلَ فَوَجَدَ الْقُفَّ قَدْ مُلِئَ، فَجَلَسَ وِجَاهَهُمْ مِنَ الشِّقِّ الْآخَرِ. قَالَ شَرِيكٌ: فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ: فَأَوَّلْتُهَا قُبُورَهُمْ[1].

۞۞۞

(١) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه)، (٤/ ١٨٦٨).

المطلب الرابع: فضائل علي بن أبي طالب ﷺ

من أجل فضائل علي بن أبي طالب ﷺ أنه أول من آمن بالنبي ﷺ من الصبيان[(١)]، كما أوضح ذلك **الشيخ عمر** ﷺ[(٢)]، وقد عقد الإمام مسلم ﷺ في صحيحه بابت: من فضائل علي بن ابي طالب وذكر تحته أحاديث، تناولها **الشيخ** ﷺ بالبيان، ومنها:

١- عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي» قَالَ سَعِيدٌ: فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُشَافِهَ بِهَا سَعْدًا، فَلَقِيتُ سَعْدًا فَحَدَّثْتُهُ بِمَا حَدَّثَنِي عَامِرٌ، فَقَالَ: أَنَا سَمِعْتُهُ، فَقُلْتُ آنْتَ سَمِعْتَهُ؟ فَوَضَعَ إِصْبَعَيْهِ عَلَى أُذُنَيْهِ فَقَالَ: نَعَمْ، وَإِلَّا، فَاسْتَكَّتَا"[(٣)].

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ» قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: مَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ، قَالَ فَتَسَاوَرْتُ لَهَا رَجَاءَ أَنْ أُدْعَى لَهَا، قَالَ فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، وَقَالَ: «امْشِ، وَلَا تَلْتَفِتْ، حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ عَلَيْكَ» قَالَ فَسَارَ عَلِيٌّ شَيْئًا ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ، فَصَرَخَ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلَى مَاذَا أُقَاتِلُ النَّاسَ؟ قَالَ: «قَاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ،

---

(١) قال ابن كثير ﷺ: "وأول من أسلم من الغلمان علي بن أبي طالب، فإنه كان صغيرا دون البلوغ على المشهور"، السيرة النبوية لابن كثير (١/ ٤٣٢).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٥٨-٦١)، الدرس (٢٨)، س (١٩).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ)، (٤/ ١٨٧٠). عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب فضائل الصحابة(١)، (عثمان بن عفان ﷺ)، الدرس (١١)، س (٢٧).

فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ»(١).

٣- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ» قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، قَالَ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ، فَأُتِيَ بِهِ، فَبَصَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ، حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا، فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهِ، فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»(٢).

۞۞۞

---

(١) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه)، (٤/ ١٨٧١).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه)، (٤/ ١٨٧٢).

المبحث الثاني:

فضائل آل بيت رسول الله وبقية الصحابة الكرام رضوان الله عليهم

أوضح **الشيخ عمر** رحمه الله كثيرا من الأحاديث التي تظهر فضائل آل بيت رسول الله ﷺ[(١)]، وتوضح عقائد أهل السنة المرضية فيهم، ومترلتهم السامقة التي استنبطوها من كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ، ومنها أنهم؛ يحبونهم، ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ حيث قال يوم غدير خم: «وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي»[(٢)]، ويتولون أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين، ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة[(٣)].

والناس في آل الرسول ﷺ قد انقسموا إلى طرفين ووسط:

قسم: غلوا في آل الرسول غلوا كبيرا، حتى بالغ بعضهم فادعى ألوهية بعض آل البيت وربوبيتهم وأن لهم تصرفا في الكون. وهذا القسم يتزعمه الروافض.

وقسم: أبغضوهم وسبوهم وقدحوا فيهم، وهذا القسم يتزعمه النواصب ومنهم الخوارج؛ لأن الخوارج قاتلوا علي بن أبي طالب، وخرجوا عليه واستباحوا قتاله.

والقسم الثالث: وسط، قالوا: إن آل البيت لهم حق علينا، فالمؤمن منهم له حقان: حق الإيمان، وحق القرابة من الرسول ﷺ، ولكننا لا نغلوا فيهم كما غلت

---

(١) وآل محمد الذين تحرم عليهم الصدقة المفروضة أهل الخمس، وهم أهل الشعب، وهم صلبية بني هاشم وبني المطلب، ولا يحرم على آل محمد صدقة التطوع إنما يحرم عليهم الصدقة المفروضة. الأم للشافعي، (٢/ ٨٨).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه)، (٤/ ١٨٧٣).

(٣) ابن تيمية، العقيدة الواسطية، (ص: ١١٨-١١٩).

الرافضة، ولا نسبهم ونبغضهم كما فعل النواصب، بل نحن وسط[(١)].

ويل على ذلك أحاديث صحيحة كثيرة تناول بعضها **الشيخ عمر** رحمه الله بالشرح والبيان، ومنها[(٢)]:

١- عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا، بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: « أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بشر يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ » فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي» فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ، قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ"[(٣)].

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ لِحَسَنٍ: «اللهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ وَأَحْبِبْ مَنْ يُحِبُّهُ»[(٤)].

٣- وَعَنْهُ أَيْضَاً، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنَ النَّهَارِ، لَا يُكَلِّمُنِي وَلَا أُكَلِّمُهُ، حَتَّى جَاءَ سُوقَ بَنِي قَيْنُقَاعَ، ثُمَّ انْصَرَفَ، حَتَّى أَتَى خِبَاءَ

---

(١) العثيمين، الشرح الممتع على زاد المستقنع، (٤/ ٢٩٣).

(٢) ذكر الشيخ عمر رحمه الله هذه الأحاديث في شرح صحيح مسلم، (كتاب فضائل الصحابة)، (١-٢)، س (٢٧-٢٨).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه)، (٤/ ١٨٧٣).

(٤) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ فَضَائِلِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رضي الله عنهما)، (٤/ ١٨٨٢).

فَاطِمَةَ فَقَالَ: «أَثَمَّ لُكَعُ؟ أثَم لُكَعُ؟» يَعْنِي حَسَنًا فَظَنَنَّا أَنَّهُ إِنَّمَا تَحْبِسُهُ أُمُّهُ لِأَنْ تُغَسِّلَهُ وَتُلْبِسَهُ سِخَابًا، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ يَسْعَى، حَتَّى اعْتَنَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ، فَأَحِبَّهُ وَأَحْبِبْ مَنْ يُحِبُّهُ»(١).

٤- عَنْ إِيَاسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «لَقَدْ قُدْتُ بِنَبِيِّ اللهِ ﷺ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، بَغْلَتَهُ الشَّهْبَاءَ، حَتَّى أَدْخَلْتُهُمْ حُجْرَةَ النَّبِيِّ ﷺ هَذَا قُدَّامَهُ وَهَذَا خَلْفَهُ»(٢).

٥- عَائِشَةُ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ، مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الحسن بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: "﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣](٣).

٦- عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ:: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ»(٤).

٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللهِ هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْكَ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ، فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا عَزَّ وَجَلَّ، وَمِنِّي، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لَا صَخَبَ فِيهِ

---

(١) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ فَضَائِلِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رضي الله عنهما)، (٤/ ١٨٨٢).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ فَضَائِلِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رضي الله عنهما)، (٤/ ١٨٨٣).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ فَضَائِلِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ)، صحيح مسلم (٤/ ١٨٨٣).

(٤) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ فَضَائِلِ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا)، صحيح مسلم (٤/ ١٨٨٦).

وَلَا نَصَبَ»(١).

٨- عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، جَاءَنِي بِكِ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَيَقُولُ: هَذِهِ امْرَأَتُكَ، فَأَكْشِفُ عَنْ وَجْهِكِ فَإِذَا أَنْتِ هِيَ، فَأَقُولُ: إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ، يُمْضِهِ»(٢).

٩- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، لَيَتَفَقَّدُ يَقُولُ: «أَيْنَ أَنَا الْيَوْمَ؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا؟» اسْتِبْطَاءً لِيَوْمِ عَائِشَةَ، قَالَتْ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي قَبَضَهُ اللهُ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي"(٣).

١٠- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»(٤).

١١- عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا حَدَّثَتْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: «إِنَّ جِبْرِيلَ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلَامَ» قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ"(٥).

١٢- عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَهُوَ يَقُولُ: «إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُونِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَلَا آذَنُ لَهُمْ، ثُمَّ لَا آذَنُ لَهُمْ، ثُمَّ لَا آذَنُ لَهُمْ، إِلَّا أَنْ يُحِبَّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ

---

(١) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ فَضَائِلِ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا)، صحيح مسلم (٤/ ١٨٨٧).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابٌ فِي فَضْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا)، (٤/ ١٨٨٩).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابٌ فِي فَضْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا)، (٤/ ١٨٩٣).

(٤) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابٌ فِي فَضْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا)، (٤/ ١٨٩٥).

(٥) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابٌ فِي فَضْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا)، (٤/ ١٨٩٥).

ابْنَتِي وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ، فَإِنَّمَا ابْنَتِي بَضْعَةٌ مِنِّي، يَرِيبُنِي مَا رَابَهَا وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا»[١].

١٣- وَعَنْهُ أَيْضاً، قال: "إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ عَلَى فَاطِمَةَ، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ، عَلَى مِنْبَرِهِ هَذَا، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مُحْتَلِمٌ فَقَالَ: «إِنَّ فَاطِمَةَ مِنِّي، وَإِنِّي أَتَخَوَّفُ أَنْ تُفْتَنَ فِي دِينِهَا» قَالَ ثُمَّ ذَكَرَ صِهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ فِي مُصَاهَرَتِهِ إِيَّاهُ فَأَحْسَنَ، قَالَ «حَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي، وَوَعَدَنِي فَأَوْفَى لِي، وَإِنِّي لَسْتُ أُحَرِّمُ حَلَالًا وَلَا أُحِلُّ حَرَامًا، وَلَكِنْ وَاللهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللهِ مَكَانًا وَاحِدًا أَبَدًا»[٢].

١٤- عَنْ عَائِشَةَ ﵂، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ «دَعَا فَاطِمَةَ ابْنَتَهُ فَسَارَّهَا فَبَكَتْ، ثُمَّ سَارَّهَا فَضَحِكَتْ» فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ لِفَاطِمَةَ: مَا هَذَا الَّذِي سَارَّكِ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَبَكَيْتِ، ثُمَّ سَارَّكِ فَضَحِكْتِ؟ قَالَتْ: «سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي بِمَوْتِهِ، فَبَكَيْتُ، ثُمَّ سَارَّنِي، فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ مَنْ يَتْبَعُهُ مِنْ أَهْلِهِ فَضَحِكْتُ»[٣].

١٥- وعَنْ عَائِشَةَ -أَيْضَاً- قَالَتْ: كُنَّ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ، لَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي، مَا تُخْطِئُ مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئًا، فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ بِهَا، فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ سَارَّهَا فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا، فَلَمَّا رَأَى جَزَعَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: خَصَّكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ بِالسِّرَارِ، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ؟ فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، سَأَلْتُهَا مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ أُفْشِي عَلَى رَسُولِ اللهِ

---

(١) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ فَضَائِلِ فَاطِمَةَ بِنْتِ النَّبِيِّ عَلَيْهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)، (٤/ ١٩٠٢).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ فَضَائِلِ فَاطِمَةَ بِنْتِ النَّبِيِّ عَلَيْهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)، (٤/ ١٩٠٣).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ فَضَائِلِ فَاطِمَةَ بِنْتِ النَّبِيِّ عَلَيْهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)، (٤/ ١٩٠٤).

ﷺ سِرَّهُ، قَالَتْ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُلْتُ: عَزَمْتُ عَلَيْكِ، بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الْحَقِّ، لَمَا حَدَّثْتِنِي مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: أَمَّا الْآنَ، فَنَعَمْ، أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَإِنَّهُ عَارَضَهُ الْآنَ مَرَّتَيْنِ، وَإِنِّي لَا أُرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي، فَإِنَّهُ نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ"، قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَّنِي الثَّانِيَةَ فَقَالَ: «يَا فَاطِمَةُ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ» قَالَتْ: فَضَحِكْتُ ضَحِكِي الَّذِي رَأَيْتِ"[(١)].

١٦- وَعَنْهَا -أَيْضَاً- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا» قَالَتْ: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا، قَالَتْ: فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ"[(٢)].

١٧- عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: «انْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَنَاوَلَتْهُ إِنَاءً فِيهِ شَرَابٌ» قَالَ: فَلَا أَدْرِي أَصَادَفَتْهُ صَائِمًا أَوْ لَمْ يُرِدْهُ، فَجَعَلَتْ تَصْخَبُ عَلَيْهِ وَتَذَمَّرُ عَلَيْهِ"[(٣)].

١٨- وعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ، بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِعُمَرَ: "انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَزُورُهَا، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ، فَقَالَا لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: مَا أَبْكِي أَنْ لَا أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ، وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ

---

(١) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ فَضَائِلِ فَاطِمَةَ بِنْتِ النَّبِيِّ عَلَيْهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)، (٤/ ١٩٠٤).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ زَيْنَبَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، ﵂)، (٤/ ١٩٠٧).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أُمِّ أَيْمَنَ ﵂)، (٤/ ١٩٠٧).

السَّمَاءِ، فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ، فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا"(١).

١٩- عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ، لَا يَدْخُلُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِ، إِلَّا أُمَّ سُلَيْمٍ، فَإِنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهَا، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنِّي أَرْحَمُهَا قُتِلَ أَخُوهَا مَعِي»(٢).

٢٠- عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذِهِ الْغُمَيْصَاءُ بِنْتُ مِلْحَانَ أُمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ»(٣).

٢١- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: أَرِقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَقَالَ: «لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ»، قَالَتْ وَسَمِعْنَا صَوْتَ السِّلَاحِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ هَذَا؟» قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ: يَا رَسُولَ اللهِ جِئْتُ أَحْرُسُكَ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ"(٤).

٢٢- وَسُمِعَ عَلِيٌّ، يَقُولُ: مَا جَمَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، أَبَوَيْهِ لِأَحَدٍ، غَيْرِ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَإِنَّهُ جَعَلَ يَقُولُ لَهُ يَوْمَ أُحُدٍ: «ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي»(٥).

عَنْ سَعْدٍ، أَنَّهُ نَزَلَتْ فِيهِ آيَاتٌ مِنَ الْقُرْآنِ قَالَ: حَلَفَتْ أُمُّ سَعْدٍ أَنْ لَا تُكَلِّمَهُ

(١) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أُمِّ أَيْمَنَ رضي الله عنها)، (٤/ ١٩٠٧).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أُمِّ سُلَيْمٍ، أُمِّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَبِلَالٍ، رضي الله عنهما)، (٤/ ١٩٠٨).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أُمِّ سُلَيْمٍ، أُمِّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَبِلَالٍ، رضي الله عنهما)، (٤/ ١٩٠٨).

(٤) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابٌ فِي فَضْلِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه)، (٤/ ١٨٧٥).

(٥) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابٌ فِي فَضْلِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه)، (٤/ ١٨٧٦).

أَبَدًا حَتَّى يَكْفُرَ بِدِينِهِ، وَلَا تَأْكُلَ وَلَا تَشْرَبَ، قَالَتْ: زَعَمْتَ أَنَّ اللهَ وَصَّاكَ بِوَالِدَيْكَ، وَأَنَا أُمُّكَ، وَأَنَا آمُرُكَ بِهَذَا. قَالَ: مَكَثَتْ ثَلَاثًا حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهَا مِنَ الْجَهْدِ، فَقَامَ ابْنٌ لَهَا يُقَالُ لَهُ عُمَارَةُ، فَسَقَاهَا، فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَى سَعْدٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى ﴾ [لقمان: ١٤ - ١٥]، وَفِيهَا ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [لقمان: ١٥]، قَالَ: وَأَصَابَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَنِيمَةً عَظِيمَةً، فَإِذَا فِيهَا سَيْفٌ فَأَخَذْتُهُ، فَأَتَيْتُ بِهِ الرَّسُولَ ﷺ، فَقُلْتُ: نَفِّلْنِي هَذَا السَّيْفَ، فَأَنَا مَنْ قَدْ عَلِمْتَ حَالَهُ، فَقَالَ: «رُدُّهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ» فَانْطَلَقْتُ، حَتَّى إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أُلْقِيَهُ فِي الْقَبَضِ لَامَتْنِي نَفْسِي، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: أَعْطِنِيهِ، قَالَ فَشَدَّ لِي صَوْتَهُ «رُدُّهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ» قَالَ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ [الأنفال: ١] قَالَ: وَمَرِضْتُ فَأَرْسَلْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَانِي، فَقُلْتُ: دَعْنِي أَقْسِمْ مَالِي حَيْثُ شِئْتُ، قَالَ فَأَبَى، قُلْتُ: فَالنِّصْفَ، قَالَ فَأَبَى، قُلْتُ: فَالثُّلُثَ، قَالَ فَسَكَتَ، فَكَانَ، بَعْدُ الثُّلُثُ جَائِزًا، قَالَ: وَأَتَيْتُ عَلَى نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ، فَقَالُوا: تَعَالَ نُطْعِمْكَ وَنَسْقِكَ خَمْرًا، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ الْخَمْرُ، قَالَ فَأَتَيْتُهُمْ فِي حَشٍّ -وَالْحَشُّ الْبُسْتَانُ- فَإِذَا رَأْسُ جَزُورٍ مَشْوِيٌّ عِنْدَهُمْ، وَزِقٌّ مِنْ خَمْرٍ، قَالَ فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ مَعَهُمْ، قَالَ فَذَكَرْتُ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرِينَ عِنْدَهُمْ، فَقُلْتُ: الْمُهَاجِرُونَ خَيْرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ فَأَخَذَ رَجُلٌ أَحَدَ لَحْيَيِ الرَّأْسِ فَضَرَبَنِي، بِهِ فَجَرَحَ بِأَنْفِي فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيَّ -يَعْنِي نَفْسَهُ- شَأْنَ الْخَمْرِ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠][(١)].

---

(١) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابٌ فِي فَضْلِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه)، (٤/ ١٨٧٧).

٢٣- وَعَنْ سَعْدٍ "فِيَّ نَزَلَتْ: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ [الأنعام: ٥٢] قَالَ: نَزَلَتْ فِي سِتَّةٍ: أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ مِنْهُمْ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ قَالُوا لَهُ: تُدْنِي هَؤُلَاءِ"(١).

٢٤- عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، قَالَ: «لَمْ يَبْقَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَيَّامِ الَّتِي قَاتَلَ فِيهِنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، غَيْرُ طَلْحَةَ وَسَعْدٍ عَنْ حَدِيثِهِمَا»(٢).

٢٥- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: نَدَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، ثُمَّ نَدَبَهُمْ، فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، ثُمَّ نَدَبَهُمْ، فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ»(٣).

٢٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، كَانَ عَلَى حِرَاءٍ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اهْدَأْ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ»(٤).

٢٧- عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: قَالَتْ لِي عَائِشَةُ: «كَانَ أَبَوَاكَ مِنَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ»(٥).

٢٨- وقَالَ أَنَسٌ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينَنَا، أَيَّتُهَا

(١) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابٌ فِي فَضْلِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه)، (٤/ ١٨٧٨).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ طَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرِ رضي الله عنهما)، (٤/ ١٨٧٩).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ طَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرِ رضي الله عنهما)، (٤/ ١٨٧٩).

(٤) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ طَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرِ رضي الله عنهما)، (٤/ ١٨٨٠).

(٥) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ طَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرِ رضي الله عنهما)، (٤/ ١٨٨١).

الْأُمَّةُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ».

٢٩- عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: جَاءَ أَهْلُ نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ ابْعَثْ إِلَيْنَا رَجُلًا أَمِينًا فَقَالَ: «لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ حَقَّ أَمِينٍ»، قَالَ فَاسْتَشْرَفَ لَهَا النَّاسُ قَالَ فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ"[(١)].

❁❁❁

(١) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ فَضَائِلِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ)، (٤/ ١٨٨٢).

المبحث الثالث: حقوق الصحابة على الأمة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وجوب محبة الصحابة رضوان الله عليهم والذب عنهم.

المطلب الثاني: النهي عن سب الصحابة رضوان الله عليهم.

المطلب الثالث: وجوب السكوت عما كان بين الصحابة رضوان الله عليهم.

المطلب الأول:

وجوب محبة الصحابة رضوان الله عليهم والذب عنهم

اعتنى **الشيخ عمر** رحمه الله اعتناء شديدا ببيان فضائل الصحابة رضوان الله عليهم، ومناقبهم الداعية لكل من كان في قلبه شيء من الإيمان إلى محبتهم، فلا غرو ولا عجب فإن حبهم واجب على كل مسلم، بل إن حبهم دليل على الإيمان، وبغضهم دليل على النفاق، لما جاء عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ»(١).

والنصوص الدالة على وجوب محبتهم رضي الله عنهم كثيرة، والحاجة إلى تكديسها هنا ليست ماسة، لإجماع أهل الحق والإيمان على ذلك، ولذا سأكتفي بذكر بعض جهود **الشيخ عمر** رحمه الله الكثيرة في بيان ذلك في النقاط التالية:

أولا: أن قرن الصحابة رضوان الله عليهم أفضل القرون، ومن ذلك أن **الشيخ** رحمه الله في شرحه لكتاب (فضائل الصحابة) من صحيح مسلم قال: ذكر لنا الإمام مسلم في هذا الباب أحاديث أبي سعيد الخدري، وعبد الله بن مسعود، وجابر بن عبد الله، وأبي هريرة رضي الله عنهم، وعائشة رضي الله تعالى عنها، وفيها أن النبي ﷺ ذكر أن خير القرون قرنه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

والمعنى: أن القرن الذي كان فيه عليه الصلاة والسلام خير القرون عند الله وأفضلها في الجملة، ثم القرن الذي يليه وهو: قرن التابعين، ثم القرن الذي يليه وهو: قرن تابعي التابعين.

فالقرن الذي كان فيه المصطفى ﷺ مع أصحابه رضي الله عنهم هو أفضل القرون، ثم القرن الذي فيه من رأوا أصحاب النبي ﷺ، ثم القرن الثالث الذي فيه من رأى أصحاب أصحاب النبي ﷺ. ولا شك في ذلك، وقد دلت النصوص الصحيحة الصريحة على هذه الأفضلية.

---

(١) صحيح البخاري، (كتاب مناقب الأنصار)، (بَابُ حُبِّ الأَنْصَارِ)، (٥/ ٣٢).

والواقع إذا ما سبرنا الوضع وقرأنا التاريخ نعلم يقينا أن ما قاله النبي عليه الصلاة والسلام صدق، فإنه لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم، هذه أحاديث صحيحة لا شك في ذلك بأن القرون الماضية أفضل، وأن قرن الصحابة ﷺ أفضلها[(١)]، والأحاديث الدالة على ذلك كثيرة، منها:

١- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: فِيكُمْ مَنْ رَأَى رَسُولَ اللهِ ﷺ ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ صَحِبَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ صَحِبَ مَنْ صَحِبَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ فَيُفْتَحُ لَهُمْ»[(٢)].

٢- عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: زَعَمَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، يُبْعَثُ مِنْهُمُ الْبَعْثُ فَيَقُولُونَ: انْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ فِيكُمْ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَيُوجَدُ الرَّجُلُ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ بِهِ، ثُمَّ يُبْعَثُ الْبَعْثُ الثاني فَيَقُولُونَ: هَلْ فِيهِمْ مَنْ رَأَى أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَيُفْتَحُ لَهُمْ بِهِ، ثُمَّ يُبْعَثُ الْبَعْثُ الثَّالِثُ فَيُقَالُ: انْظُرُوا هَلْ تَرَوْنَ فِيهِمْ مَنْ رَأَى مَنْ رَأَى أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ ثُمَّ يَكُونُ الْبَعْثُ الرَّابِعُ فَيُقَالُ: انْظُرُوا هَلْ تَرَوْنَ فِيهِمْ أَحَدًا رَأَى مَنْ رَأَى أَحَدًا رَأَى أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَيُوجَدُ الرَّجُلُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ بِهِ»[(٣)].

٣- عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي، ثُمَّ

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب فضائل الصحابة)، (باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)، الدرس (٨٩)، س (٢٨).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ فَضْلِ الصَّحَابَةِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)، صحيح مسلم (٤/ ١٩٦٢).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ فَضْلِ الصَّحَابَةِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)، صحيح مسلم (٤/ ١٩٦٢).

الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ»(١).

٤- عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَبْدُرُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَتَبْدُرُ يَمِينُهُ شَهَادَتَهُ» قَالَ إِبْرَاهِيمُ: كَانُوا يَنْهَوْنَنَا، وَنَحْنُ غِلْمَانٌ، عَنِ الْعَهْدِ وَالشَّهَادَاتِ"(٢).

٥- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ بُعِثْتُ فِيهِمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» وَاللهُ أَعْلَمُ أَذَكَرَ الثَّالِثَ أَمْ لَا، قَالَ: «ثُمَّ يَخْلُفُ قَوْمٌ يُحِبُّونَ السَّمَانَةَ، يَشْهَدُونَ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدُوا»(٣).

٦- عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ خَيْرَكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» - قَالَ عِمْرَانُ: فَلَا أَدْرِي أَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَ قَرْنِهِ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً - «ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُوفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ»(٤).

ثانيا: أن الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- هم الصفوة الذين اصطفاهم الله جل وعلا واختارهم لصحبة نبيه ﷺ.

---

(١) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ فَضْلِ الصَّحَابَةِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)، صحيح مسلم (٤/ ١٩٦٢).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ فَضْلِ الصَّحَابَةِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)، صحيح مسلم (٤/ ١٩٦٣).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ فَضْلِ الصَّحَابَةِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)، صحيح مسلم (٤/ ١٩٦٣).

(٤) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ فَضْلِ الصَّحَابَةِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)، (٤/ ١٩٦٤).

وبيان ذلك كما يقول ﷺ: أن المرء منا إذا وسع الله ﷻ عليه في رزقه واحتاج إلى من يساعده، وإلى من يعمل معه في متجره، وأمواله لا يأتي بكل من هب ودب بل إنه يختار ممن يثق فيهم، ممن قيل فيهم: إنهم أهل أمانة وصدق ووفاء وما إلى ذلك.

ولله المثل الأعلى في السموات والأرض فإنه ﷻ اختار واصطفى هؤلاء الصحابة ﷺ ليكونوا حملة لهذا الشرع، كما اصطفى نبيه ﷺ لهذا الدين، فهم الذين نقلوا لنا هذا القرآن، والذين حملوا لنا هذا الدين، وهم الذين بلغوا رسالة رب العالمين، فإن النبي ﷺ كان يقول لهم: «لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الغَائِبَ»[1]، وكان يقول لهم: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَءًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»[2].

الذب عن الصحابة:

وفي الذب عن الصحابة الكرام ﷺ يقول **الشيخ عمر** ﷺ: فالقرن الأول القرن الفاضل قرن أصحاب نبينا محمد -عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام- فلا تظنن أن أحداً من جيل اليوم أو قبل جيل اليوم يساويهم، أو يسامتهم، ويبلغ مقدارهم، فضلاً عن أن يقول لكع بن لكع بملء فمه ويتشدق: "يجب أن نضع الصحابة تحت المجهر وننظر أهم مؤمنون؟ أم لا؟ فإذا كانوا مؤمنين قبلناهم وإذا لم

---

(١) صحيح البخاري، (كِتَابُ العِلْمِ)، (بَابٌ: لِيُبَلِّغِ العِلْمَ الشَّاهِدُ الغَائِبَ)، (١/ ٣٣)، ولكثرة تكرر هذ اللفظ من النبي ﷺ عقد الإمام البخاري ﷺ في صحيحه في (كتاب العلم بعنوان)، (بَابٌ: لِيُبَلِّغِ العِلْمَ الشَّاهِدُ الغَائِبَ)، (١/ ٣٢).

(٢) سنن الترمذي ت شاكر، (أَبْوَابُ الْعِلْمِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)، (بَابُ مَا جَاءَ فِي الحَثِّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ)، (٥/ ٣٤)، والحديث صحيح انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، (١/ ٤٧). عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب فضائل الصحابة)، (باب تحريم سب الصحابة)، الدرس (٩٠)، س (٢٨).

يكونوا مؤمنين رددنا عليهم"(١).

والعجب أن من يقول هذه الكلمة إذا وضعناه تحت المجهر نجد أنه نكرة لا يساوي شيئا أمام أولئك الأبرار الأخيار الأطهار، الذين اختارهم الله جل وعلا لصحبة سيد الخلق ﷺ، وهم الذين عاصروا نزول القرآن على سيد الخلق ﷺ فتلقوه طرياً نقياً من فم رسول الله ﷺ، فعلموا ما فيه، وعملوا به، ودعوا إليه، ونقلوه لنا صافيا كما تلقوه من رسول الله ﷺ، وجاهدوا من أجل إعلاء كلمة الله تعالى.

وهذه الكلمة الخبيثة قد شاعت وذاعت اليوم فاحذر منها. وإياك أن تلتفت إلى بعض كتب التاريخ -المظلمة المسودة التي مُلئت بالحقد على أصحاب محمد صلوات الله وسلامه عليه- التي تشوه صورهم بمهارة ودهاء حتى قلبت بعض ما يمدحون به رضوان الله تعالى عليهم ذما لهم!. وإن كان هذا -بحمد الله- لا ينطلي إلا على رعاع الناس الذين لم يعلموا ما جاء به سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فهؤلاء الصحابة الأخيار قد أجمع العلماء على أنهم عدول قاطبة، وهم الذين شهدت لهم الأجيال المتتالية المتتابعة بالفضل والصلاح، حتى إنك لا تمر على ذكر واحد منهم إلا وتقول: "رضي الله عنه"(٢).

وقد أخبر رب العزة عن رضاه تبارك وتعالى عنهم، ووعده لهم بالرضوان والجنة في غير ما موضع من كتابه الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها)، (باب النهي عن سب الدهر)، الدرس (١)، س (١١).

(٢) المصدر نفسه.

[التوبة: ١٠٠]، وقوله: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ١٨]، وقوله: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [الفتح: ٢٩].

شبهة حول صحابي وردها:

أورد **الشيخ عمر** رحمه الله شبهة أثيرت قديما ولا تزال تثار إلى اليوم حول الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه، ثم أجاب عنها رحمه الله بما يبين زيفها، مع أنه يكفي المؤمن في رده ورفضه لما يثار حول صحابة رسول الله ﷺ أن يعلم أن هذا الكلام مقصود أهله الطعن في دين الله تبارك وتعالى، إذ إنه مَقُولٌ في حملة دين رب العالمين، الذين نقلوه لنا عن المبعوث رحمة للعالمين.

فقال رحمه الله: أبو هريرة صحابي جليل، عظيم الشأن، من أكثر الصحابة رواية عن رسول الله ﷺ، ومع هذا تجد اليوم في بعض من ينتمي إلى الإسلام من يقول: أنا أعجب من صحابي متأخر الإسلام -يعني: أبا هريرة رضي الله عنه، لأنه أسلم عام خيبر- يروي أحاديث كثيرة، أكثر من السابقين!.

فالأحاديث التي رواها أبو هريرة ما رواها؛ أبو بكر، ولا عمر، ولا عثمان، ولا علي، ولا أحد من بقية الصحابة السابقين له في الإسلام، فكيف يكون هذا ؟، أليس هذا أمرا عجيبا ؟!(١).

وقال رحمه الله في موطن آخر: ربما أنك تطالع أو تسمع بعض أقوال المغرضين،

---

(١) المصدر السابق، (كتاب الإمارة) (٢)، (باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار)، الدرس (٤٢)، س (٨).

الحانقين، الحاسدين، الكارهين لأبي هريرة ﷺ يلمزونه، ويشنعون عليه، ويلقبونه بألقاب لا تليق، ويقولون: أكثر أبو هريرة، ويقولون: أبو هريرة يروي عن رسول الله ﷺ أخبارا، وأحاديث لا تعقل.

هذا الكلام عن أبي هريرة مردود، ولا يقوله إلا المغرضون من أهل الملل، وأهل الأهواء والنحل. وذلك لأنهم كلما أرادوا أن يشيعوا مللهم، وأهواءهم، وعقائدهم الباطلة؛ فإذا بأبي هريرة ﷺ قد روى أحاديث عن رسول الله ﷺ ترد عليهم، ولهذا عادوا أبا هريرة ﷺ.

وكل من يريد أن ينال من أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، لا ينال منه إلا ويستدل بحديث الذبابة، ما حديث الذبابة؟ حديث الذبابة حديث أخرجه البخاري وغيره، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ، فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَالأُخْرَى شِفَاءً»(١).

هذا الحديث هو الذي حمل بعض الناس على أبي هريرة حتى كذبوه وشنعوا عليه، وجاء الطب الحديث(٢) كما يقولون ليرد على أولئك تكذيبهم له، وليثبت صدقه ﷺ، فقد أثبت الطب الحديث اليوم أن أحد جناحي الذباب مملوء بالمكروبات، والآخر فيه الدواء، وبغمسه تزول المكروبات التي في الجناح الذي يتقي به الذباب. كما قال النبي ﷺ: «إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ، فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ دَاءً وَفِي الْآخَرِ شِفَاءً، وَإِنَّهُ يَتَّقِي بِجَنَاحِهِ الَّذِي فِيهِ الدَّاءُ

---

(١) صحيح البخاري، (كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ)، (بَابُ إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ، فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَفِي الأُخْرَى شِفَاءً)، (٤/ ١٣٠).

(٢) انظر بحث: حول حديث الذباب، المؤلف: أمين محمد سالم، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الرابعة عشرة العدد الثالث والخمسون المحرم، صفر، ربيع الأول ١٤٠٢هـ، عدد الأجزاء: ١، (ص: ٥٢-٥٤).

فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ»(١).

والعداء لأبي هريرة ﷺ ليس من هذا القرن، ولا من القرن الذي قبله، العداء لأبي هريرة رضي الله تعالى عنه بدأ من قبل أن يموت أبو هريرة ﷺ، فإنهم شكوه إلى أحد الأمراء وقالوا إن أبا هريرة أكثر على رسول الله ويروي أحاديث لا تقبل!، العقل لا يقبلها، ومن هذه الأحاديث حديث الذبابة.

فقام ذلك الخليفة بعمل اختبار لأبي هريرة ﷺ وأبو هريرة ﷺ لا يعلم عن هذا الاختبار -الذي أظهر الله تعالى فيه صدق أبي هريرة ﷺ- شيئا، فقد حدث أَبُو الزُّعَيْزِعَةِ كَاتِبُ مَرْوَانَ: "أَنَّ مَرْوَانَ أَرْسَلَ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ، وَأَجْلَسَنِي خَلْفَ السَّرِيْرِ، وَأَنَا أَكْتُبُ، حَتَّى إِذَا كَانَ رَأْسُ الحَوْلِ، دَعَا بِهِ، فَأَقْعَدَهُ مِنْ وَرَاءِ الحِجَابِ، فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ الكِتَابِ، فَمَا زَادَ وَلاَ نَقَصَ، وَلاَ قَدَّمَ وَلاَ أَخَّرَ"(٢).

وكل ما في الأمر أن الله جل وعلا قيضه ليحفظ لنا أحاديث رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، فأبو هريرة لم يكذب ولم يفتر، وهو الذي روى عن

---

(١) صحيح ابن حبان، (١٢/ ٥٥).

(٢) رواه الحاكم وصححه في مستدركه، (٣/ ٥٨٣). وقال الذهبي بعد هذا الأثر: " قُلْتُ: هَكَذَا فَلْيَكُنِ الحِفْظُ". انظر سير أعلام النبلاء ط الرسالة، (٢/ ٥٩٨). وورد أيضا في تاريخ دمشق لابن عساكر، (٢٠/ ٨٨).

وراوي الأثر هو سالم أبو الزعيزعة الدمشقي، (الوفاة: ١٠١ - ١١٠ ه). مولى مروان بن الحكم وكاتبه، وكاتب ابنه عبد الملك، وصاحب حرسه. روى عن: أبي هريرة. وروى عنه: علي بن زيد بن جدعان، والنضر بن محرز، وعمرو بن عبيد. وهو مقل. الذهبي، تاريخ الإسلام ت بشار، (٣/ ٥٣).

وفي لسان الميزان: أبو الزعيزعة. عن مكحول لا يكاد يعرف. وعداده في الشاميين. انتهى. وقد ذكر ابن أبي حاتم، عَن أبيه أنه مجهول فعزوه إليه أولى. ابن حجر، لسان الميزان ت أبي غدة، (٩/ ٧١).

رسول الله ﷺ قوله: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»(١)، فما الذي يحمل أبا هريرة على أن يكذب على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه؟.

ولكن الأمر كما قلت: إن أهل الأهواء، والآراء الفاسدة، من المعتزلة، والرافضة، وغيرهم من أهل الضلال وجدوا أحاديث أبي هريرة ﷺ التي رواها عن رسول الله ﷺ ترد على مزاعمهم، وعلى أقوالهم، وعلى آرائهم، وعلى نحلهم لهذا ناصبوا هذا الجبل الشامخ بالعداء، وقاموا بإذاعة الشبه حوله(٢).

وما علم هؤلاء المشككون أن النبي ﷺ قد دعا له بالحفظ لما اشتكى له النسيان، فاستجاب الله تعالى دعاء نبيه ﷺ فما نسي أبو هريرة ﷺ بعد ذلك، وما علموا أنه ﷺ لازم النبي على ملء بطنه.

فالصحابة رضوان الله تعالى عليهم؛ أنصار، ومهاجرون لهم؛ أعمال، وزروع، وبيع وشراء. وأما أبو هريرة -رضي الله تعالى عنه- من يوم أن هاجر وقدم على رسول الله ﷺ كان يكفيه أن يجد قدحا فيه لبن يملأ به بطنه، فيكتفي به، ويؤثر ﷺ ملازمة رسول الله ﷺ ليسمع منه الحديث.

فلذا لا يوجد أحد من الصحابة ﷺ من روى من الأحاديث مثله فرضي الله تعالى عنه وأرضاه، وجزاه عنا وعن المسلمين خير الجزاء(٣).

۞۞۞

---

(١) صحيح البخاري، (كِتَابُ العِلْمِ)، (بَابُ إِثْمِ مَنْ كَذَبَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ)، (١/ ٣٣).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الإمارة) (٢)، (باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار)، الدرس (٤٢)، س (٨).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الإمارة) (٢)، (باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار)، الدرس (٤٢)، س (٨).

المطلب الثاني: النهي عن سب الصحابة رضوان الله عليهم

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله في شرحه لصحيح مسلم: الإمام مسلم -رحمة الله تعالى عليه- عقد بابا في فضائل أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام وذكر من الرجال من ذكر، وذكر من النساء من ذكر، ثم عقب ذلك بباب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم"[١] وذكر تحته الأحاديث التالية:

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»[٢].

٢- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ شَيْءٌ، فَسَبَّهُ خَالِدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»[٣].

وقول النبي ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي» فيه النهي عن سبهم المتضمن لتحريم ذلك مطلقا، والله تبارك وتعالى قال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧]، فلذا؛ إذا نهانا رسول الله عن شيء وجب علينا أن ننتهي عنه.

ولذا فإن سب الصحابة رضي الله عنهم حرام لا يجوز بحال لأنهم رضوان الله عليهم ما نالوا هذا اللقب وهذه المنقبة إلا لأنهم صحبوا النبي ﷺ، ودافعوا عنه، وعن ملته

---

(١) المصدر السابق، (كتاب فضائل الصحابة)، (باب تحريم سب الصحابة)، الدرس (٩٠)، س (٢٨).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ تَحْرِيمِ سَبِّ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم)، (٤/ ١٩٦٧).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ تَحْرِيمِ سَبِّ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم)، (٤/ ١٩٦٧).

وتحملوا الرسالة التي جاء بها، وبلغوها من بعدهم[1].

ثم أيذم أولئك الأبرار الذين قال الله تعالى في شأنهم: ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ١٨] ؟!، وهل يسب ويلعن أولئك الذين شهدوا بدرا، وقال النبي ﷺ في شأنهم: «لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»[2]، وهم الذين قاتلوا معه ﷺ يوم أحد، ويوم الخندق؟!.

وهم الذين كانوا يحرسون النبي صلوات الله وسلامه عليه ويقفون عند أبواب دوره إلى أن أنزل الله تعالى قوله: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧]، فتفرقوا بعد ذلك"[3].

ومعلوم أن من ذهب ليذم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، لا يعيب إلا نفسه، ولا يضرهم شيئا -بإذن الله- فإن فضل الصحابة ﷺ مما أجمع عليه كل من يعتد له بقول، ومحبتهم من الأمور التي توارثتها الأمة الإسلامية جيلا بعد جيل. فقبح الله كل من نالهم بأذى.

ولكون مسألة سب الصحابة ﷺ من المسائل المهمة فصل بعض أهل العلم -رحمهم الله- القول في حكم سبهم ﷺ وبين أنه على ثلاثة أقسام:

الأول: أن يسبهم أحد بما يقتضي كفر أكثرهم، أو أن عامتهم فسقوا فهذا كفر؛ لأنه تكذيب لله ورسوله بالثناء عليهم والترضي عنهم، بل من شك في كفر

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة، الدرس (٩٠)، س (٢٨).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَهْلِ بَدْرٍ ﷺ وَقِصَّةِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ)، (٤/ ١٩٤١).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة، الدرس (٩٠)، س (٢٨).

مثل هذا فإن كفره متعين؛ لأن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب أو السنة كفار أو فساق.

الثاني: أن يسبهم باللعن والتقبيح ففي كفره قولان لأهل العلم، وعلى القول بأنه لا يكفر يجب أن يجلد ويحبس حتى يموت أو يرجع عما قال.

الثالث: أن يسبهم بما لا يقدح في دينهم، كالجبن والبخل فلا يكفر ولكن يُعَزَّر بما يردعه عن ذلك، ذكر معنى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب الصارم المسلول ونقل عن أحمد في قوله: لا يجوز لأحد أن يذكر شيئًا من مساوئهم ولا يطعن على أحد منهم بعيب أو نقص فَمَنْ فعل ذلك أُدِّبَ فإن تاب وإلا جلد في الحبس حتى يموت أو يرجع"[(١)].

۞۞۞

---

(١) العثيمين، تعليق مختصر على لمعة الاعتقاد، (ص: ١٥٢-١٥٣).

المطلب الثالث:

وجوب السكوت عما كان بين الصحابة رضوان الله عليهم

روى الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه بسنده عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ قَالَ فَجَلَسْنَا، فَخَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ قُلْنَا: نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ، قَالَ «أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ» قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»(١).

وقال **الشيخ عمر** رحمه الله في شرح هذا الحديث: يقول النبي عليه الصلاة والسلام: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ»، لأن الله تعالى قال: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ﴿٤﴾ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ﴾ [الانفطار: ١ – ٥]، وقال تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴿١﴾ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ﴿٣﴾ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ﴿٥﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَـٰقِيهِ ﴾ [الانشقاق: ١ – ٦]، فإذا وقع هذا الأمر وزالت الكواكب عن مواضعها واتلف مجراها وانتثرت وانشقت السماء أتى ما نوعد من قيام الساعة، لذا قال الله تعالى: ﴿ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ﴾.

ويقول عليه الصلاة والسلام: «فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ»، وفعلا

---

(١) صحيح مسلم، (كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ)، (بَابُ بَيَانِ أَنَّ بَقَاءَ النَّبِيِّ ﷺ أَمَانٌ لِأَصْحَابِهِ، وَبَقَاءَ أَصْحَابِهِ أَمَانٌ لِلْأُمَّةِ)، (٤/ ١٩٦١).

قد وقع ما قاله رسول الله ﷺ فبعدما لحق بالرفيق الأعلى وقع ما وقع؛ من اختلاف، وردة، ومنع للزكاة، ووقعت الحروب، وقتل عمر ﵁، وقتل عثمان ﵁، وقتل علي ﵁، ووقعت الحروب بين الصحابة رضون الله تعالى عليهم وأرضاهم، وقعت الجمل، وصفين، وما إلى ذلك، وقع كل ذلك بعد وفاة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، لأنه قال: «فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ».

وقال: « وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»، وفي هذا دليل على مقام الصحابة وكرامتهم وفضلهم وولايتهم وصلاحهم، فإذا ذهبوا وماتوا بدأ البلاء في الأمة، وقد وقع ما أخبر به رسول الله ﷺ من ظهور البدع والطوائف، والملل والنحل بعد وفاة الصحابة، فإبان حياتهم ﵃ إذا ما وقع أمر مخالف للدين ردوا علي فاعله، وبينوا خطأه وضلاله، وقالوا: أدركنا رسول الله على كذا وكذا، وهذا مخالف لما أدركنا عليه رسول الله ﷺ.

كما حصل من عبدالله بن مسعود فيما رواه الدارمي ﵀ بسنده عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: "كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁، قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، فَإِذَا خَرَجَ، مَشَيْنَا مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ﵁ فَقَالَ: أَخَرَجَ إِلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ قُلْنَا: لَا، بَعْدُ. فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّى خَرَجَ، فَلَمَّا خَرَجَ، قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ آنِفًا أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ وَلَمْ أَرَ –وَالْحَمْدُ لِلَّهِ– إِلَّا خَيْرًا. قَالَ: فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ. قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ فِي كُلِّ حَلْقَةٍ رَجُلٌ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حصًا، فَيَقُولُ: كَبِّرُوا مِائَةً، فَيُكَبِّرُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: هَلِّلُوا مِائَةً، فَيُهَلِّلُونَ مِائَةً، وَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِائَةً، فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً، قَالَ: فَمَاذَا قُلْتَ لَهُمْ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا انْتِظَارَ رَأْيِكَ أَوِ انْتظارَ أَمْرِكَ. قَالَ: «أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ»، ثُمَّ مَضَى وَمَضَيْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَى حَلْقَةً مِنْ تِلْكَ الْحِلَقِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟» قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حصىً نَعُدُّ بِهِ

التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ. قَالَ: «فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ، فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبْلَ، وَآنِيَتُهُ لَمْ تُكْسَرْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ». قَالُوا: وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ. قَالَ: «وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنَا أَنَّ» قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ "، وَايْمُ اللَّهِ مَا أَدْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ، ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ. فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ: رَأَيْنَا عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحِلَقِ يُطَاعِنُونَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ مَعَ الْخَوَارِجِ"(١)، ولا شك أن في موت أصحاب النبي ﷺ وقوع فتن وبلاء ما كان على عهد رسول الله ﷺ، وفي هذا بيان لفضل أصحاب النبي ﷺ، عموما؛ رجالا، ونساءً وأن لهم القدح المعلى في الفضل والصلاح فرضي الله عنهم وأرضاهم(٢).

وينبه **الشيخ عمر** رحمه الله إلى أمر مهم فيما يتعلق بعقيدة أهل السنة في الصحابة، وهو أنه وإن كان أهل السنة والجماعة قد أجمعوا على أن الصحابة كلهم عدول ثقات، إذ أكرمهم الله بصحبة النبي ﷺ، وأكرمهم الله جل وعلا بأن ماتوا على الإسلام. إلا أنهم لا يزعمون أن الصحابة معصومون لا يقع منهم زلل، ولا يقع منهم خطأ، بل إنه قد يقع الواحد منهم في الخطأ، وقد يقع الصحابي في المعصية(٣).

فالعصيان يقع، والاختلاف في الفهم يقع، والاجتهاد يقع، فإنه لما قال النبي

---

(١) سنن الدارمي، (٢٨٦/١-٢٨٧)، صححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (١٢/٥).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب فضائل الصحابة)، (موأخاة النبي عليه الصلاة والسلام بين الصحابة) ، الدرس (٨٨)، س (٢٨).

(٣) المصدر نفسه، (كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها)، (باب النهي عن سب الدهر)، الدرس (١)، س (١١).

ﷺ بعد غزوة الخندق لما أراد أن يتوجه لغزو بني قريظة: «لاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ»(١)، اختلف الصحابة ﷺ في فهمهم لهذا الحديث إلى قسمين:

جماعة منهم قالوا: إن مقصود النبي عليه الصلاة والسلام أن نبادر بصلاة العصر ونبادر بالذهاب إلى بني قريظة، فصلوا، وسارعوا بالذهاب إلى بني قريظة، ووافوا رسول الله ﷺ هنالك.

وجماعة أخرى، قالوا: لا. «لاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ» معناه؛ أننا لا نصلي العصر ولو غربت الشمس حتى نأتي إلى بني قريظة، وما صلوا العصر.

فهؤلاء صلوا قبل الذهاب إلى بني قريضة قبل خروج الوقت، وهؤلاء ما صلوا حتى خرج الوقت لما وصلوا إلى بني قريضة. والنبي عليه الصلاة والسلام عندما علم؛ لم ينكر على هؤلاء، ولا على هؤلاء.

أردت أن أقول: لا نظن أن الصحابة ملائكة خلقهم الله للعبادة فلا يعصون الله تعالى أبدا ولا يكون بينهم اختلاف أبدا. فهم بشر يخطئون ويصيبون في الاجتهاد فيكون للمصيب منهم أجران، وللمخطئ أجر واحد(٢).

وأضرب لك مثلا من اجتهادهم، واختلافهم لتكون على بينة: وقع قتال بين عائشة، وبين علي بن أبي طالب رضي الله عنهما في معركة الجمل. وعائشة مجتهدة وعلي مجتهد، الصحابة وقع بينهم ما وقع عن اجتهاد وإرادة للحق(٣).

---

(١) جاء هذا في حديث رواه البخاري رحمه الله عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الأَحْزَابِ: «لاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ» فَأَدْرَكَ بَعْضُهُمُ العَصْرَ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي، لَمْ يُرِدْ مِنَّا ذَلِكَ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ" صحيح البخاري، (كِتَابُ المَغَازِي)، (بَابُ مَرْجِعِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الأَحْزَابِ، وَمَخْرَجِهِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَمُحَاصَرَتِهِ إِيَّاهُمْ)، (٥/ ١١٢).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها)، (باب النهي عن سب الدهر)، الدرس (١)، س (١١).

(٣) المصدر نفسه.

ووقع بين معاوية، وبين علي بن أبي طالب ما وقع؟. وكل منهما متأول مجتهد. ونحن نعتقد أن عليا رضي الله تعالى عنه على الحق والصواب، وأن معاوية رضي الله تعالى عنه مجتهد ونترضى عنهما جميعا(١).

وذلك لأن النبي ﷺ قال: «وَيْحَ عَمَّارٍ، تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الجَنَّةِ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ» وَعَمَّارٌ يَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الفِتَنِ"(٢).

وهذه النبوة التي أخبر بها النبي ﷺ قد تحققت بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، وتولى علي رضي الله عنه الخلافة. وقد كان عمار رضي الله عنه يومها في جيش علي رضي الله عنه عندما حصلت الفتنة بين علي، ومعاوية رضي الله عنهما، وقتلت عمار الفئة الباغية(٣).

وقد نقل **الشيخ عمر** رحمه الله زيادة في الإيضاح كلام ابن كثير رحمه الله على حديث قتل الفئة الباغية لعمار رضي الله عنه(٤)، الذي فيه قال: "وهذا الحديث من دلائل النبوة حيث أخبر صلوات الله وسلامه عليه عن عمار أنه تقتله الفئة الباغية وقد قتله أهل الشام في وقعة صفين وعمار مع علي وأهل العراق.

وقد كان عليٌ أحق بالأمر من معاوية. ولا يلزم من تسمية أصحاب معاوية بغاة، وتكفيرهم كما يحاوله جهلة الفرقة الضالة من الشيعة وغيرهم لأنهم وإن كانوا بغاة في نفس الأمر فإنهم كانوا مجتهدين فيما تعاطوه من القتال وليس كل مجتهد مصيبا بل المصيب له أجران والمخطئ له أجر، ومن زاد في هذا الحديث بعد تقتلك الفئة الباغية -لا أنالها الله شفاعتي يوم القيامة- فقد افترى في هذه الزيادة على رسول الله ﷺ، فإنه لم يقلها إذ لم تنقل من طريق تقبل والله أعلم.

(١) تفسير سورة القصص، الآيات (٧٩ – ٨٤)، الدرس (٣٦)، س (١٩).

(٢) صحيح البخاري، (كِتَابُ الصَّلاَةِ)، (بَابُ التَّعَاوُنِ فِي بِنَاءِ المَسْجِدِ)، (١/ ٩٧).

(٣) عمر بن محمد فلاته، لمحات عن المدينة النبوية، بحوث، ومحاضرات ومقالات، (ص: ٨٥).

(٤) المصدر نفسه.

وأما قوله يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار، فإن عمارا وأصحابه يدعون أهل الشام إلى الألفة واجتماع الكلمة، وأهل الشام يريدون أن يستأثروا بالأمر دون من هو أحق به، وأن يكون الناس أوزاعا على كل قطر إمام برأسه، وهذا يؤدي إلى افتراق الكلمة واختلاف الأمة فهو لازم مذهبهم وناشئ عن مسلكهم، وإن كانوا لا يقصدونه والله أعلم"(١).

وقد تعقب **الشيخ عمر** رحمه الله هؤلاء الجهلة الضلال الذين يريدون أن يكفروا البغاة، الذين ورد ذكرهم في كلام ابن كثير السابق بقوله: "قلت: فإن القرآن يدحض ما زعموا، وحديث عمار رضي الله عنه يفند ما اعتقدوا، إذ إن البغي ليس كفرا، لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ [الحجرات: ٩]، وقد دلت السنة على أن الباغي إن قوتل لا يجهز على جريحه"(٢).

جاء هذا في حديث مرفوع ضعيف عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَا ابْنَ أُمِّ عَبْدٍ، هَلْ تَدْرِي كَيْفَ حُكْمُ اللَّهِ فِي مَنْ بَغَى مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟ ». قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «لَا يُجْهَزُ عَلَى جَرِيحِهَا، وَلَا يُقْتَلُ أَسِيرُهَا، وَلَا يُطْلَبُ هَارِبُهَا، وَلَا يُطْلَبُ فَيْؤُهَا»(٣).

ولكن قد صح عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: شَهِدْتُ صِفِّينَ ، وَكَانُوا لَا يُجِيزُونَ عَلَى

(١) ابن كثير، البداية والنهاية ط إحياء التراث، (٣/ ٢٦٥).

(٢) لمحات عن المدينة النبوية، بحوث، ومحاضرات ومقالات، (ص: ٨٥)

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (٦/ ٢٤٣)، وقال: "رواه البزار، والطبراني في الأوسط، وقال: لا يروى عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد. قلت: وفيه كوثر بن حكيم، وهو ضعيف متروك.

جَرِيحٍ، وَلَا يَقْتُلُونَ مُوَلِّيًا، وَلَا يَسْلُبُونَ قَتِيلًا"[(١)].

ثم إن أصل الفتنة التي كانت بين الصحابة رضوان الله تعالى عليهم هو أن بعض الثوار أتوا من خارج المدينة وقتلوا الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ، وبويع علي ﷺ بالخلافة، وانضم هؤلاء الثوار إلى جيش علي ﷺ، فصارت البلاد الإسلامية مضطربة بهذا الحدث، فرأى علي ﷺ أن يدع قتلة عثمان قليلا، وأن لا يقتص منهم حتى يستتب له الأمن، وأما الزبير وطلحة وعائشة ومعاوية استعجلوا الأمر، ورأوا ضرورة أخذ حق عثمان على الفور، وأن المصلحة في ذلك، فوقع بلاء شديد، وفتنة عظيمة.

والقاعدة عند أهل العلم أن المجتهد إذا اجتهد وأخطأ فله أجر، وإذا اجتهد وأصاب فله أجران، والذي حصل بينهم إنما يحمل على هذا الأصل وهذه القاعدة[(٢)]، وقد أجمع أهل السنة على وجوب السكوت عما جرى بين الصحابة ﷺ، وحرمة الخوض فيما جرى بين أصحاب رسول الله ﷺ[(٣)].

فلذا فإن الواجب علينا أن نتأدب بأدب الله الذي أدبنا به في كتابه الكريم، فإنه جل وعلا أدبنا بأدب لا يختص بالصحابة فقط بل بالتابعين وتابعي تابعيهم إلى يومنا هذا فإن الله تعالى يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، فالصالحون عموما من الأجيال التي قبلنا لا يجوز لنا أن نتكلم أو أن نقدح فيهم لأنهم سبقونا بالإيمان، فضلا عن الذين حملوا لنا الإيمان

(١) السنن الكبرى للبيهقي، (٨/ ٣١٥)، صحيح، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٨/ ١١٤).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب فضائل الصحابة)، (موأخاة النبي عليه الصلاة والسلام بين الصحابة) ، الدرس (٨٨)، س (٢٨).

(٣) عمر بن محمد فلاته، لمحات عن المدينة النبوية، بحوث، ومحاضرات ومقالات، (ص: ٨٥)

ونقلوه لنا عن رسول الله ﷺ !"(١).

وقد أوضح **الشيخ عمر** رحمه الله أن الناس على ثلاثة منازل:

المترلة الأولى: ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ [الحشر: ٨]، وهؤلاء هم المهاجرون الأوائل الذين هجروا ديارهم، وأوطانهم، وأتوا إلى طيبة الطيبة وأقاموا بها يبتغون فضلا من الله ورضوانا، وهذه المترلة قد ذهبت وانقرضت و لم يبق منها شيء.

المترلة الثانية: هي قول الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩] ، وهؤلاء هم أنصار رسول الله الذين قال ﷺ فيهم: «الأَنْصَار يَقِلُّونَ وَيَكْثُرُ النَّاسُ»(٢).

المترلة الثالثة: هي التي على المرء أن يبذل قصارى جهده لأن يكون من أهلها، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ ﴾، أي: بعد المهاجرين والأنصار، ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠].

واليهود إذا سئلوا من أحسن الخلق وأخلصهم بعد موسى؟ قالوا: أصحاب موسى، والنصارى إذا سئلوا، قالوا: حواري عيسى، ألا نكون نحن من يجيب بأن

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب فضائل الصحابة)، (باب تحريم سب الصحابة)، الدرس (٩٠)، س (٢٨).

(٢) صحيح البخاري، (كِتَابُ الجُمُعَةِ)، (بَابُ مَنْ قَالَ فِي الخُطْبَةِ بَعْدَ الثَّنَاءِ: أَمَّا بَعْدُ)، (١١/٢).

أصحاب رسول الله ﷺ أحسن الخلق، وأفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ ؟![١].

بلى فإن الصحابة ﷺ قد أكرمهم الله بصحبة النبي وساعة قضوها مع النبي عليه الصلاة والسلام خير من عمر غيرهم إلى الأبد لأنهم قضوا حياتهم مع النبي عليه الصلاة والسلام لنصرة دين الله ولإعزاز كلمة (لا إله إلا الله)"[٢].

فهم الذين آووا رسول الله ﷺ، ونصروه، وقاتلوا معه، وفدوه بأرواحهم، وأموالهم، وتلقوا عنه دين الله، فبلغونا كتاب الله، وسنة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه[٣]، فهم الذين أكرمهم الله تبارك وتعالى بأن أخذوا من مشكاة رسول الله ﷺ، وجاهدوا معه، وصلوا معه، وصاموا معه، واعتمروا معه، وحجوا معه وهذه ميزة والله لا تدركها ولا أدركها ولا يدركها أي بشر بعدهم[٤].

وهم كذلك الذين لهم اليد الطولى في نشر الإسلام، لأنهم بعد موت النبي ﷺ تفرقوا وذهبوا إلى الآفاق فبلغوا إلى ما بلغوا إليه لدعوة الخلق إلى عبادة الخالق، فأبو أيوب الأنصاري ﷺ مات في القسطنطينية[٥].

وأم حرام بنت ملحان ﵂ ماتت مجاهدة في البحر، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ -وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ- فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،

---

(١) انظر عمر بن محمد فلاته، لمحات عن المدينة النبوية، بحوث ومحاضرات ومقالات، (ص: ١٤٢-١٤٤).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب فضائل الصحابة)، (باب تحريم سب الصحابة)، الدرس (٩٠)، س (٢٨).

(٣) المصدر نفسه، (كتاب فضائل الصحابة)، (موأخاة النبي عليه الصلاة والسلام بين الصحابة)، الدرس (٨٨)، س (٢٨).

(٤) المصدر نفسه، (كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها)، (باب النهي عن سب الدهر)، الدرس (١)، س (١١).

(٥) ابن حجر، تهذيب التهذيب، (٣/ ٩١).

فَأَطْعَمَتْهُ وَجَعَلَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا البَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الأَسِرَّةِ، أَوْ: مِثْلَ المُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ"، شَكَّ إِسْحَاقُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهِمْ، فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ» - كَمَا قَالَ فِي الأَوَّلِ- قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ»، فَرَكِبَتِ البَحْرَ فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ البَحْرِ، فَهَلَكَتْ"(١)، (٢).

فلذا فإننا إذا تكلمنا فيهم، أو في أعراضهم، أو قلنا بأنهم قد ارتدوا، وخرجوا من الإسلام؛ فإننا بهذا نعتقد أن هذا القرآن الذي بلغوه لنا ليس القرآن الذي أنزله الله على نبيه ﷺ، وأن هذا الشرع ليس هو الشرع الذي جاء به رسول الله صلوات الله وسلامه عليه"(٣).

۞۞۞

---

(١) صحيح البخاري، (كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ)، (بَابُ الدُّعَاءِ بِالْجِهَادِ وَالشَّهَادَةِ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ)، (٤/ ١٦).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب فضائل الصحابة)، (موأخاة النبي عليه الصلاة والسلام بين الصحابة) ، الدرس (٨٨)، س (٢٨).

(٣) عمر بن محمد فلاته، لمحات عن المدينة النبوية، بحوث، ومحاضرات ومقالات، (ص: ١٢٧)

الفصل الثالث:

جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير مباحث الإمامة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ثبوت الإمامة.

المبحث الثاني: حقوق ولاة الأمور.

المبحث الثالث: حقوق الرعية.

المبحث الأول: ثبوت الإمامة

يقول **الشيخ عمر** ؒ: الدين الإسلامي دين نظام، فلا بد في الإسلام من وجود إمام، وال، حاكم، يكون المسلمون تحت إمرته، يقيم عدل الله تبارك وتعالى في الأرض، ومعلوم أن الله تعالى يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن[١]، ولا بد من أهل حل وعقد، تكون الشورى بينهم. قال الشاعر:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة[٢] لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا

والإسلام بحمد الله قد نظم لنا ذلك حتى إن الإسلام يدعوني ويدعوك إلى أننا إذا أردنا سفرا أن لا نسافر فرادى؛ كأن يكون أحدنا يريد أن يذهب إلى العمرة فالإسلام منعه من أن يسافر وحده، لأن الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب.

فلذا لا ينبغي أن يقوم أحدنا ويمتطي راحلته، أو سيارته ويمضي وحده، لأن الإسلام نهانا عن ذلك، بل الواجب أن نكون ثلاثة فأكثر، ثم لا بد إن سافرنا ونحن جماعة من أن نؤمر أحدنا علينا ونأتمر بأمره. فإن قال: انزلوا نزلنا، اركبوا ركبنا. فيكون أمير لهذه السفرة، فكيف ببلاد إسلامية، فيها عشرات الألوف أيبقون هكذا بدون خليفة، ولا إمام، ولا أمير؟ هذا لا يجوز، ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»[٣]، إذا لا بد من أن

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الإمارة)، (باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليه١)، (١)، الدرس (٤)، س(٧).

(٢) (السراة): سراة كل شيء أعلاه ووسطه ومعظمه وسراة النهار وقت ارتفاعه ووسطه وسراة الطريق معظمه ووسطه وسراة الفرس أعلى متنه". المعجم الوسيط، (١/ ٤٢٨). والسري الرئيس والجمع سراة". أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (١/ ٢٧٥)، والبيت قاله الأفوه الأودي، انظر قواعد الشعر، (ص: ٧٦).

(٣) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِمَارَةِ)، (بَابُ الْأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وتحذير

=

نذعن ونسلم الأمر لوالينا، لملكنا، لرئيسنا[١].

والإمامة نوعان:

١- إمامة في الدين.

٢- إمامة في التدبير والتنظيم.

فمن إمامة الدين الإمامة في الصلاة، فإن الإمام في الصلاة إمامته إمامة دين، ومع ذلك فله نوع من التدبير، حيث إن النبي ﷺ أمر بمتابعته، ونهى عن سبقه والتخلف عنه، فهذا نوع تدبير؛ لأنه مثلاً إذا كبر كبرنا، وإذا ركع ركعنا، وإذا سجد سجدنا. وهكذا.

وأما إمامة التدبير فتشمل الإمام الأعظم ومن دونه، والإمام الأعظم هو الذي له الكلمة العليا في البلاد؛ كالملوك ورؤساء الجمهوريات وما أشبه ذلك، ومن دونه كالوزراء والأمراء وما أشبه ذلك، والأمة الإسلامية بشر كغيرها من البشر، والبشر كائن من الأحياء، وكل حي فلا بد له من رئيس"[٢].

وفي شأن ولي الأمر الذي تجب طاعته ذكر الإمام مسلم حديثا يبين من هو أحق الناس بها عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ، مُسْلِمُهُمْ لِمُسْلِمِهِمْ، وَكَافِرُهُمْ لِكَافِرِهِمْ»[٣].

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله في شرحه لهذا الحديث: وقريش من العرب المستعربة لأن أباهم إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام عدناني، وأما أمهم فعربية قحطانية من

الدعاة إلى الكفر)، (٣/ ١٤٧٨).

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الإمارة)، (باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش)، الدرس (١)، س (٧).

(٢) العثيمين، شرح العقيدة السفارينية، (١/ ٦٦٣).

(٣) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِمَارَةِ)، (بَابُ النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ، وَالْخِلَافَةُ فِي قُرَيْشٍ)، (٣/ ١٤٥١).

جرهم. وسموا بقريش لأنهم لما كثروا تفرقوا وتشتتوا حول مكة إلى زمن قصي بن كلاب جد النبي ﷺ الذي جمعهم حول الكعبة لما وجدهم متفرقين على تلك الحال، وجعل السقاية لقوم، والرفادة لآخرين، واللواء لقوم، وإلى ما هنالك، فاجتمعوا بذلك، فسمي مجمعا، وسموا هم بقريش لأن قرش[(١)] في لغة العرب بمعنى: جمع[(٢)].

والعرب في جاهليتهم قد سلموا زمام الأمور لقريش بسبب ولاية قريش على البيت، ولما جاء الله تعالى بالإسلام أقر الإسلام ذلك، فقال ﷺ: «النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ، مُسْلِمُهُمْ لِمُسْلِمِهِمْ، وَكَافِرُهُمْ لِكَافِرِهِمْ»[(٣)]، وقال: «لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنَ النَّاسِ اثْنَانِ»[(٤)].

ولما توفي رسول الله ﷺ اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سيدهم سعد ابن عبادة ﷺ، وأتى إليهم أبو بكر وعمر، وأخبرهم أبو بكر بأن هذا الأمر في قريش، سلموا له بذلك؛ فبايعه عمر، ثم بايعه جميع الصحابة بعد ذلك[(٥)].

وقد نقل **الشيخ** رحمه الله كذلك كلاما للإمام النووي رحمه الله ذكره في شرحه لهذه

---

(١) (قرش) القاف والراء والشين أصل صحيح يدل على الجمع والتجمع. فالقرش: الجمع، يقال تقرشوا، إذا تجمعوا. ويقولون: إن قريشا سميت بذلك. ابن فارس، مقاييس اللغة، (٥/٧٠).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الإمارة)، (باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش)، الدرس (١)، س (٧).

(٣) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِمَارَةِ)، (بَابُ النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ، وَالْخِلَافَةُ فِي قُرَيْشٍ)، (٣/ ١٤٥١).

(٤) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِمَارَةِ)، (بَابُ النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ، وَالْخِلَافَةُ فِي قُرَيْشٍ)، (٣/ ١٤٥٢).

(٥) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الإمارة)، (باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش)، الدرس (١)، س (٧).

الأحاديث يدل على هذا المعنى، حيث قال: "هذه الأحاديث وأشباهها دليل ظاهر أن الخلافة مختصة بقريش لا يجوز عقدها لأحد من غيرهم وعلى هذا انعقد الإجماع في زمن الصحابة فكذلك بعدهم ومن خالف فيه من أهل البدع أو عرض بخلاف من غيرهم فهو محجوج بإجماع الصحابة والتابعين فمن بعدهم بالأحاديث الصحيحة.

قال القاضي اشتراط كونه قرشيا هو مذهب العلماء كافة قال وقد احتج به أبو بكر وعمر رضي الله عنهما على الأنصار يوم السقيفة فلم ينكره أحد قال القاضي وقد عدها العلماء في مسائل الإجماع ولم ينقل عن أحد من السلف فيها قول ولا فعل يخالف ما ذكرنا وكذلك من بعدهم في جميع الأعصار قال ولا اعتداد بقول النظام ومن وافقه من الخوارج وأهل البدع أنه يجوز كونه من غير قريش..."[1].

طرق ثبوت الإمامة:

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله: معلوم أن النبي ﷺ هو الذي كان يتولى أمور المسلمين إبان حياته الشريفة، ومعلوم أنه لما توفي ﷺ بويع أبو بكر رضي الله عنه بالخلافة، بإجماع المهاجرين والأنصار، وإجماع أهل الحل والعقد[2].

وذلك لأن الخلافة كانت لأبي بكر رضي الله عنه بمبايعة أهل الحل والعقد له في السقيفة، ثم مبايعة بقية المؤمنين له في المسجد، وكان من ضمن من بايعه بالخلافة، بنو هاشم، ومنهم؛ العباس بن عبدالمطلب، وعلي بن أبي طالب. وبهذا صار أبو بكر رضي الله عنه هو ولي أمر المسلمين بعد وفاة رسول الله ﷺ[3].

وذلك لأن النبي ﷺ لم يصرح قبل وفاته بأن الخليفة بعده أبو بكر ولكن النبي

---

(١) شرح النووي على مسلم، (١٢/ ٢٠٠).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الإمارة)، (باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليه١)، (١)، الدرس (٤)، س(٧).

(٣) المصدر نفسه، (كتاب الإمارة)، (باب الإستخلاف وتركه)، (١)، الدرس (٢)، س(٧).

عليه الصلاة والسلام أشار إشارات واضحة تدل على أن الأولى بالخلافة والأولى بأن يتولى هذا الأمر بعده أبو بكر في قصص وقعت:

القصة الأولى: عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَهَبَ إِلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمْ فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَجَاءَ الْمُؤَذِّنُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: أَتُصَلِّي بِالنَّاسِ فَأُقِيمُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ فَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالنَّاسُ فِي الصَّلَاةِ فَتَخَلَّصَ حَتَّى وَقَفَ فِي الصَّفِّ، فَصَفَّقَ النَّاسُ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ لَا يَلْتَفِتُ فِي الصَّلَاةِ، فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ التَّصْفِيقَ الْتَفَتَ فَرَأَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنِ امْكُثْ مَكَانَكَ، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ يَدَيْهِ فَحَمِدَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَا أَمَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى اسْتَوَى فِي الصَّفِّ، وَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ فَصَلَّى، ثُمَّ انْصَرَفَ فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَثْبُتَ إِذْ أَمَرْتُكَ» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا كَانَ لِابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا لِي رَأَيْتُكُمْ أَكْثَرْتُمُ التَّصْفِيقَ؟ مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيُسَبِّحْ فَإِنَّهُ إِذَا سَبَّحَ الْتُفِتَ إِلَيْهِ وَإِنَّمَا التَّصْفِيحُ لِلنِّسَاءِ»(١).

القصة الثانية: عَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: لَمَّا مَرِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَأُذِّنَ فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، وَأَعَادَ فَأَعَادُوا لَهُ، فَأَعَادَ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: «إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»، فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فَصَلَّى فَوَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ نَفْسِهِ خِفَّةً، فَخَرَجَ يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ، كَأَنِّي أَنْظُرُ رِجْلَيْهِ تَخُطَّانِ مِنَ الوَجَعِ، فَأَرَادَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَتَأَخَّرَ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ مَكَانَكَ، ثُمَّ أُتِيَ بِهِ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ، قِيلَ لِلْأَعْمَشِ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِصَلاَتِهِ، وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلاَةِ أَبِي بَكْرٍ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ

---

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الصَّلَاةِ)، (بَابُ تَقْدِيمِ الْجَمَاعَةِ مَنْ يُصَلِّي بِهِمْ إِذَا تَأَخَّرَ الْإِمَامُ وَلَمْ يَخَافُوا مَفْسَدَةً بِالتَّقْدِيمِ)، (١/ ٣١٦).

يُصَلِّي قَائِمًا"(١)، فهذه قضايا وقعت رواها البخاري ومسلم وغيرهما، فيها إشارة إلى أن أبا بكر رضي الله عنه هو أولى الناس بالخلافة بعد رسول الله ﷺ(٢).

ولما أدركت أبا بكر رضي الله عنه الوفاة استخلف، وأوصى بأن يكون الخليفة من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وبتولية أبي بكر رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه يكون أبو بكر رضي الله عنه قد أعطى القوس لباريها -بحمد الله تعالى- فإن عمر رضي الله عنه كان أحق الناس بالخلافة بعد أبي بكر بحق وصدق. ويشهد لذلك أن الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه بايعوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأقروا أبا بكر على استخلافه(٣).

وبعد أن طعن فيروز، غلام المغيرة، الذي كان يكنى؛ بأبي لؤلؤة المجوسي -لعنة الله عليه- أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وشعر بالوفاة لم يعين إنسانا بذاته ليكون خليفة له(٤)، بل الذي كان منه ما جاء عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: حَضَرْتُ أَبِي حِينَ أُصِيبَ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهِ، وَقَالُوا: جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا، فَقَالَ: رَاغِبٌ وَرَاهِبٌ، قَالُوا: اسْتَخْلِفْ، فَقَالَ: «أَتَحَمَّلُ أَمْرَكُمْ حَيًّا وَمَيِّتًا، لَوَدِدْتُ أَنَّ حَظِّي مِنْهَا الْكَفَافُ، لَا عَلَيَّ وَلَا لِي، فَإِنْ أَسْتَخْلِفْ فَقَدِ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي -يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ- وَإِنْ أَتْرُكْكُمْ فَقَدْ تَرَكَكُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، رَسُولُ اللهِ ﷺ»، قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَعَرَفْتُ أَنَّهُ حِينَ ذَكَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ غَيْرُ مُسْتَخْلِفٍ"(٥).

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَيْضاً، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ، فَقَالَتْ: أَعَلِمْتَ أَنَّ أَبَاكَ غَيْرُ

(١) صحيح البخاري، (كِتَابُ الأَذَانِ)، (بَابٌ: حَدُّ المَرِيضِ أَنْ يَشْهَدَ الجَمَاعَةَ)، (١/ ١٣٣-١٣٤).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب السلام) (٢) (باب الطاعون والطيرة (٣)، الدرس (٤٠)، س (١١).

(٣) المصدر نفسه، (كتاب الإمارة)، (باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليه١)، (١)، الدرس (٤)، س(٧).

(٤) المصدر نفسه.

(٥) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِمَارَةِ)، (بَابُ الِاسْتِخْلَافِ وَتَرْكِهِ)، (٣/ ١٤٥٤).

مُسْتَخْلِفٍ؟ قَالَ: قُلْتُ: مَا كَانَ لِيَفْعَلَ، قَالَتْ: إِنَّهُ فَاعِلٌ، قَالَ: فَحَلَفْتُ أَنِّي أُكَلِّمُهُ فِي ذَلِكَ، فَسَكَتُّ حَتَّى غَدَوْتُ وَلَمْ أُكَلِّمْهُ، قَالَ: فَكُنْتُ كَأَنَّمَا أَحْمِلُ بِيَمِينِي جَبَلًا حَتَّى رَجَعْتُ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَسَأَلَنِي عَنْ حَالِ النَّاسِ وَأَنَا أُخْبِرُهُ، قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: إِنِّي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ مَقَالَةً، فَآلَيْتُ أَنْ أَقُولَهَا لَكَ، زَعَمُوا أَنَّكَ غَيْرُ مُسْتَخْلِفٍ، وَإِنَّهُ لَوْ كَانَ لَكَ رَاعِي إِبِلٍ، أَوْ رَاعِي غَنَمٍ، ثُمَّ جَاءَكَ وَتَرَكَهَا رَأَيْتَ أَنْ قَدْ ضَيَّعَ فَرِعَايَةُ النَّاسِ أَشَدُّ، قَالَ: فَوَافَقَهُ قَوْلِي، فَوَضَعَ رَأْسَهُ سَاعَةً، ثُمَّ رَفَعَهُ إِلَيَّ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَحْفَظُ دِينَهُ، وَإِنِّي لَئِنْ لَا أَسْتَخْلِفْ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَسْتَخْلِفْ، وَإِنْ أَسْتَخْلِفْ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ قَدِ اسْتَخْلَفَ»، قَالَ: فَوَاللهِ، مَا هُوَ إِلَّا أَنْ ذَكَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَعْدِلَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدًا، وَأَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَخْلِفٍ"[(١)].

إذا فعمر رضي الله عنه لم يستخلف بعده، بل إنه جعلها شورى في ستة من أصحاب رسول ﷺ وهم بقية العشرة المبشرين بالجنة، وأوصى رضي الله عنه ابنه عبدالله رضي الله عنه بأن يكون معهم فيحضر مجالس الشورى ولكن لا يتولى، فاختاروا عثمان بن عفان رضي الله عنه ليكون خليفة للمسلمين[(٢)].

وبهذا تتبين مشروعية الاستخلاف، وتركه، والاستخلاف معناه: أن للإمام أو الوالى أن يجعل خليفة له يعقبه في الولاية، بشروط الولاية التي منها: أن يكون الخلف مسلما، عاقلا، بالغا، ذكرا، متدينا، عالما بمصالح الأمة، إلى غير ذلك من الشروط التي ذكرها العلماء[(٣)].

---

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِمَارَةِ)، (بَابُ الِاسْتِخْلَافِ وَتَرْكِهِ)، (٣/ ١٤٥٥).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الإمارة)، (باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليه)، (٢)، الدرس (٥)، س (٧).

(٣) المصدر نفسه، (كتاب الإمارة)، (باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليه١)، (١)، الدرس (٤)، س (٧).

ويجوز الاستخلاف -أيضاً- بطريق آخر، وذلك عن طريق أهل الحل والعقد من العلماء والأعيان والعقلاء بحيث يكونون هم الذين يختارون من يكون خليفة لهم بعد الحالي(١)، ويجوز للوالي أن لا يستخلف ليكون الأمر شورى بين الناس بعد موته(٢).

وفي كلام **الشيخ عمر** ﵀ طريقتان من الطرق الثلاثة التي ينصب بها ولاة الأمر عند أهل السنة، ويحرم الخروج على من ثبت له أمر الخلافة بأحدها، وهي:

الأمر الأول: النص:

فإذا نص عليه الخليفة من قِبله فإنه يكون خليفة، ولا تجوز منازعته، ولا يحتاج إلى بيعة؛ لأن بيعته يغني عنها بيعة الأول، إذ إن بيعة الأول معناها التزام الناس بتصرف الأول، وإذا تصرف الأول هذا التصرف وقال: إن الإمام من بعدي أو الخليفة من بعدي فلان، فإنه يكون هو الخليفة دون أن يكون هناك مبايعة.

الأمر الثاني: الإجماع:

وهو إجماع أهل الحل والعقد على بيعته، كما أجمع أصحاب الشورى الستة الذين وضعهم عمر لاختيار الخليفة من بعده، وهي الطريقة التي تمت بها مبايعة عثمان بن عفان ﵁. فإذا أجمع أهل الحل والعقد على شخص ونصبوه إماماً، صار إماماً، لكن بشرط ألا يكون الخليفة الأول قد نص على شخص معين، فإن كان قد نص على شخص معين فلا كلام، لكن لو مات ولم ينص على أحد فإنه يجتمع أهل الحل والعقد، فإذا أجمعوا على أن فلانا هو الخليفة صار خليفة.

تنبيه: لا يشترط مبايعة كل الأمة لثبوت الإمامة

ولا يشترط أن يبايع كل فرد من الأمة، ولأن هذا شيء غير ممكن، ولهذا لم

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر نفسه، (كتاب الإمارة)، (باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليه)، (٢)، الدرس (٥)، س (٧).

يبايع أبا بكر رضي الله عنه إلا أهل الحل والعقد، ولم يرسل إلى كل مراهق، ولا إلى كل عجوز، ولا إلى كل شاب، ولا إلى كل رجل أن يبايعه، ولم يرسل إلى مكة ولا إلى الطائف ولا إلى غيرها من البلاد، بل ولا إلى أهل المدينة، بل اكتفى بمبايعة أهل الحل والعقد.

وبهذا نعرف أن من قال من السفهاء الأغرار: أنا لم أبايع، أنه أخطأ، فإنه لا يشترط أن يبايع كل واحد من الأمة، فالمبايعة ليست لكل واحد من الناس، بل المبايعة لأهل الحل والعقد، فإذا أجمعوا عليه وبايعوه صار إماما، ووجب على الجميع التزام أحكام الإمام في هذا الرجل الذي أجمع عليه أهل الحل والعقد، وذلك مثل عثمان رضي الله عنه، فقد بويع بإجماع أهل الشورى الذين نصبهم عمر رضي الله عنه.

الأمر الثالث: القهر:

يعني لو خرج رجل واستولى على الحكم وجب على الناس أن يدينوا له، حتى وإن كان قهراً بلا رضا منهم؛ لأنه استولى على السلطة، ووجه ذلك أنه لو نوزع هذا الذي وصل إلى سدة الحكم لحصل بذلك شر كثير. وهذا كما جرى في دولة بني أمية فإن منهم من استولى بالقهر والغلبة، وصار خليفة ينادى باسم الخليفة، ويدان له بالطاعة امتثالاً لأمر الله عز وجل.

فهذه هي الطرق التي يكون بها الإمام إماماً وهي ثلاثة: النص، والإجماع، والقهر. وإذا قلنا: إن الخلافة تثبت بواحد من هذه الطرق الثلاث فيعني ذلك أنه لا يجوز الخروج على من كان إماماً بواحد منها أبدا"(١).

وقد نظم الإمام السفاريني ضرورة تنصيب إمام للمسلمين، ومصالح وجوده، وطرق تنصيبه، وشروط ذلك، فقال:

(وَلَا غِنَى لأمة الْإِسْلَام فِي كل عصر كَانَ عَن إِمَامِ)
(يذبُّ عَنْهَا كلَّ ذِي جحودِ ويعتني بِالْغَزْو وَالْحُدُودِ)

---

(١) العثيمين، شرح العقيدة السفارينية، (١/٦٨٣- ٦٨٤).

(وَفعـــل مَعْـــرُوف وَتـــرك نكـــر ... وَنصـــر مظلـــوم وقمـــع كفـــرِ)

(وَأخـــذ مَـــال الْفَـــيْء وَالْخَـــرَاج ... وَنَحْـــوه وَالصـــرْف فِـــي منـــهاجِ)

(ونصـــبه بـــالنَّص وَالْإِجْمَـــاع ... وقهـــره فَحـــل عَـــن الخـــداعِ)

(وَشَـــرطه الْإِسْـــلَام وَالْحريَّـــة ... عَدَالَـــة سمـــع مَـــعَ الدريـــة)

(وَأَن يكـــون مـــن قُـــرَيْش عَالما ... مُكَلّفـــا ذَا خبْـــرَة وحاكمـــا)

(وَكن مُطيعًـــا أمـــره فِيمَـــا أَمـــر ... مَـــا لم يكـــن بمُنكـــر فيحتـــذر)[1]

۞۞۞

(١) السفاريني، الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، (ص: ٩٣-٩٤)

المبحث الثاني: حقوق ولاة الأمور

معلوم أنه لا بد للمسلمين من والٍ يبايعونه على السمع والطاعة في غير معصية الله، لما جاء عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»(١).

ولا يجوز لهم نقض بيعته ما لم يروا منه كفرا بواحا عندهم فيه من الله برهان، فَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﵁، قَالَ: دَعَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَبَايَعْنَاهُ، فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ»، قَالَ: «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»، وقد قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»(٢)، (٣).

إذا لا بد من أن يكون هناك والٍ للمسلمين لا يخرجون عليه، ولا يثورون عليه، فإن الثورات ليست من الإسلام في شيء، إلا أن نرى من الوالي كفرا بواحا، وإن لم نر ذلك فليس لنا في الخروج عليه من سلطان، ولو كان هذا الإمام فاسقا، أو فاجرا، لأن فسوقه، وفجوره على نفسه، بل الواجب علينا نحن جماعة الإسلام والمسلمين وإن كانت الحال كذلك أن نسمع ونطيع، ما لم يأمرنا بمعصية.

---

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِمَارَةِ)، (بَابُ وُجُوبِ طَاعَةِ الْأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَتَحْرِيمِهَا فِي الْمَعْصِيَةِ)، (٣/ ١٤٦٩).

(٢) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِمَارَةِ)، (بَابُ الْأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وتحذير الدعاة إلى الكفر)، (٣/ ١٤٧٨).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الإمارة)، (باب فضيلة الإمام العادل)، (١)، الدرس (١٠)، س (٧).

يشرب خمرا شره عليه، يزني زناه عليه، لا ننقض البيعة[١].

وذلك لأن الواجب على المسلمين إذا رأوا من ولاة الأمور وغيرهم من المسلمين ما يكرهون من معصية الله تعالى، أو الظلم والجور، أن يناصحوهم بالحكمة والموعظة الحسنة، لما جاء عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ﷺ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»[٢].

ولما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ رَضِيَ لَكُمْ ثَلَاثًا، وَكَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: رَضِيَ لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَنْصَحُوا لِمَنْ وَلَّاهُ اللهُ أَمْرَكُمْ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا، وَلَا تَفَرَّقُوا، وَكَرِهَ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ»[٣].

قال الخطابي[٤] رحمه الله: النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له ولا يمكن أن يعبر عن هذا المعنى بكلمة واحدة تحصرها وتجمع معناها غيرها، وأصل النصح في اللغة الخلوص يقال نصحت العسل إذا خلصته من الشمع"[٥].

وقال ابن دقيق رحمه الله: "والنصيحة لأئمة المسلمين: فمعاونتهم على الحق،

(١) المصدر السابق، (كتاب الإمارة)، (باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش)، الدرس(١)، س (٧).

(٢) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَانَ)، (بَابُ بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ)، (١/ ٧٤).

(٣) مسند أحمد ط الرسالة، (١٤/ ٣٣٥-٣٣٦). صححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، (ص: ١٧٠).

(٤) هو: الإمام العلامة، الحافظ اللغوي، أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، صاحب التصانيف. ولد سنة بضع عشرة وثلاث مائة، وتوفي ببست في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة. الذهبي، سير أعلام النبلاء ط الحديث، (١٢/ ٤٩٦-٤٩٧).

(٥) الخطابي، معالم السنن، (٤/ ١٢٥-١٢٦).

وطاعتهم وأمرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه، وتبليغهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم بالسيف، وتأليف قلوب الناس لطاعتهم والصلاة خلفهم والجهاد معهم وأن يدعو لهم بالصلاح"(١).

ومن الحكمة في مناصحة ولاة الأمور أن تكون سرا، قال عياض بن غنم لهشام بن حكيم ألم تسمع بقول رسول الله ﷺ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِذِي سُلْطَانٍ فَلا يُبْدِهِ عَلانِيَةً وَلَكِنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ فَيَخْلُو بِهِ فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَاكَ وَإِلا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ»(٢).

وأما الخروج عليهم بالسنان بسبب الفسق والمعاصي فإنه يحرم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي ﷺ؛ لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة فلا يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما، ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان، إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته"(٣).

والمقصود بيانه من مذهب أهل السنة الذي دل عليه كلام **الشيخ عمر** رحمه الله السابق أنه "لا يجوز الخروج على السلطان إلا بشرطين:

أحدهما: وجود كفر بواح عندهم من الله فيه برهان.

ثانيهما: القدرة على إزالة الحاكم إزالة لا يترتب عليها شر أكبر منه"(٤).

فإن تحقق الشرطان وجب الخروج، وإلا كان الواجب على المسلمين الصبر

(١) ابن دقيق، شرح الأربعين النووية، (ص: ٥١-٥٢).
(٢) الألباني، السنة لابن أبي عاصم، ومعها ظلال الجنة، (٢/ ٥٢١).
(٣) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، (٣/ ٣٩١).
(٤) مجموع فتاوى ابن باز، (٨/ ٢٠٦-٢٠٧)

وذلك لأنهم بخروجهم علي الحاكم مع عدم القدرة على إخراجه يستعدونه بما معه من قوة عليهم وعلى أهل دينهم، فيكون ذلك سبباً في الهلاك والدمار بدون فائدة، وذلك لأن إزالة الحاكم الكافر هو من إزالة المنكر وإزالة المنكر منوطة بالقدرة والاستطاعة[١] وأن لا يترتب على ذلك منكر أكبر منه فإن ذلك لا يجوز.

فيجب عند ذلك الصبر عليهم حتى يريح الله منه، أو يجد المسلمون القوة التي يزيلونه بها.

ويدل على وجوب الصبر على الحاكم إذا كان كافراً وليس عند المسلمين قدرة يزيلونه بها أدلة عديدة[٢] أكتفي منها بدليلين:

الأول: أن النبي ﷺ عاش في مكة بعد البعثة ثلاثة عشر عاماً أذاقه فيها المشركون ألوان العذاب،كما أذاقوا أصحابه أصنافاً من العذاب، بل قتلوا بعض أصحابه، وخرج آخرون منهم من بلادهم فراراً بدينهم، وكل ذلك ورسول الله ﷺ صابر محتسب، حتى انتقل إلى المدينة، وتكونت لديه القوة فعندها قاتل الكفرة[٣].

الثاني: استدلالا بقول الله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ

(١) لقول النبي ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ». صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِيمَانَ)، (بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ)، (١/ ٦٩).

(٢) ومن أراد الاستزادة فليراجع، سعود الخلف، أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، (٢/ ٦٨-٧٤).

(٣) انظر: المرجع نفسه، (٢/ ٦٨).

﴾ [الأعراف: ١٣٧]، فإن الحسن البصري رحمه الله أيام يزيد بن المهلب وقد أتاه رهط، فأمرهم بأن يلزموا بيوتهم، ويغلقوا عليهم أبوابهم، ثم قال: "والله لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا ما لبثوا أن يرفع الله ذلك عنهم، وذلك أنهم يفزعون إلى السيف فيوكلوا إليه، ووالله ما جاؤوا بيوم خير قط، ثم تلا" الآية السابقة(١).

مسألة: من الذي إليه قرار الخروج على الوالي إذا رأينا منه كفرا بواحا ؟.

هذه مسألة نافعة قل من ينبه عليها من أهل العلم تعرض لها **الشيخ عمر** رحمه الله وهي: أن أمر الخروج على من رأينا منه كفرا بواحا من الولاة ليس مشروعا لكل أحد، بل هو لأهل الحل والعقد، الذين يقدرون المصالح والمفاسد المترتبة على هذا القرار(٢).

حيث أنهم مظنة اجتماع الناس، وإليهم يكون قرار تنصيب الحاكم البديل الذي سوف يحل محل الحالي قبل الخروج، وبهذا يتجنب الناس -بإذن الله- فتنة المنازعة على السلطة بعدة إزالة الحاكم الكافر، ولعل مما يشهد لذلك صيغة الجمع التي تضمنتها أحاديث وجوب السمع والطاعة للولاة، وعدم جواز الخروج عليهم إلا أن يرى منهم المسلمون كفرا بواحا، ويقوي هذا القول كذلك شروط جواز الخروج التي نص عليها العلماء -رحمهم الله-، والله أعلم.

۞۞۞

(١) الشريعة للآجري، (١/ ٣٧٣-٣٧٤).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الإمارة)، (باب كيفية بيعة النساء)،(٢)، الدرس (١٧)، س (٧).

المبحث الثالث: حقوق الرعية

نبه **الشيخ عمر** رحمه الله إلى أنه كما أن لولاة الأمور حقوقا على من ولاهم الله أمرهم، فإن عليهم في مقابل ذلك أيضا حقوقا لمن ولاهم الله أمرهم تتبين من الشروط التي ذكرها أهل العلم في أهلية من يصح أن ينصب خليفة على المسلمين، ومنها: أن يكون؛ مسلما، عاقلا، بالغا، ذكرا، متدينا، عالما بمصالح الأمة، إلى غير ذلك من الشروط التي ذكرها العلماء(١).

وذلك ليكون مؤهلا للقيام بالواجبات التي عليه، والتي تمثل حقوق رعيته عليه، وهي: أن يسوسهم بالشريعة الإسلامية فيطبق فيهم حكم الله تعالى وشرعه؛ في ما يتعلق بالأحوال الشخصية، وما يتعلق بالحدود، وما يتعلق بالبيوع، وما يتعلق بالسياسات عموما، وغير ذلك من شؤون دينهم ودنياهم(٢)، وما يتبع ذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(٣).

جاء عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»(٤).

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الإمارة)، (باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليه١)، (١)، الدرس (٤)، س (٧).

(٢) المصدر نفسه، (كتاب القدر)، (باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته) (٢)، ش (٦١٦).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٨٦-٨٨)، الدرس (٤٠)، س (١٩).

(٤) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِمَارَةِ)، (بَابُ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ، وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ، وَالْحَثِّ =

وَحَدَثَ مَعْقِلُ بْنَ يَسَارٍ الْمُزَنِيُّ ﷺ، أَنَهُ سَمِعَ النَّبِيِّ ﷺ، يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»(١).

فلذا يجب على كل من ولاه الله تعالى أمرا من الأمور أن يعدل فيه، وأن يتقي الله في ذلك ولا يحابي فيه أحدا، وأن يتواضع لعباد الله، وليعلم أنه إذا ما تكبر وتعالى ومنع وعسر نقل الله تعالى هذا الأمر منه إلى غيره، والله عزيز ذو انتقام، «فَإِنَّ لِلَّهِ عِنْدَ أَقْوَامٍ نِعَمًا يُقِرُّهَا عِنْدَهُمْ مَا كَانُوا فِي حَوَائِجِ النَّاسِ، مَا لَمْ يَمَلُّوهُمْ فَإِذَا مَلُّوهُمْ نَقَلَهَا مِنْ عِنْدِهِمْ إِلَى غَيْرِهِمْ»(٢).

وليعلم أنه إذا ما أدى الأمانة نال ما رتب الله تعالى للمقسطين –من ولاة الأمور–؛ من الثواب العظيم، كما جاء في قوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا»(٣).

فهؤلاء الذين يعدلون في من ولاهم الله أمرهم يكونون يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن، ويحجب عن ذلك كل من لم يعدل، وكل من جار وظلم؛ ومن الظلم أن يؤثر قرابته وهم ليسوا بأهل، ويمنع الذين يستحقون ذلك لأنهم ليسوا بأقرباء له(٤).

عَلَى الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ، وَالنَّهْيِ عَنْ إِدْخَالِ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ)، (٣/ ١٤٥٩).

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِمَارَةِ)، (بَابُ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ، وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ، وَالْحَثِّ عَلَى الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ، وَالنَّهْيِ عَنْ إِدْخَالِ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ)، (٣/ ١٤٦٠).

(٢) المعجم الأوسط، (٨/ ١٨٦). رواه الهيثمي في المجمع، وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عمرو بن الحصين وهو متروك، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (٨/ ١٩٢).

(٣) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِمَارَةِ)، (بَابُ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ، وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ، وَالْحَثِّ عَلَى الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ، وَالنَّهْيِ عَنْ إِدْخَالِ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ)، (٣/ ١٤٥٨).

(٤) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الإمارة)، (باب فضيلة الإمام =

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَتْ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، فَقَالَتْ: كَيْفَ كَانَ صَاحِبُكُمْ لَكُمْ فِي غَزَاتِكُمْ هَذِهِ؟ فَقَالَ: مَا نَقَمْنَا مِنْهُ شَيْئًا، إِنْ كَانَ لَيَمُوتُ لِلرَّجُلِ مِنَّا الْبَعِيرُ فَيُعْطِيهِ الْبَعِيرَ، وَالْعَبْدُ فَيُعْطِيهِ الْعَبْدَ، وَيَحْتَاجُ إِلَى النَّفَقَةِ، فَيُعْطِيهِ النَّفَقَةَ، فَقَالَتْ: أَمَا إِنَّهُ لَا يَمْنَعُنِي الَّذِي فَعَلَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَخِي أَنْ أُخْبِرَكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: «اللهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ»(١).

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله في شرحه لهذه الأحاديث: في هذا الحديث بيان حقوق الرعية على ولي الأمر، ومنها: أن يحكم بينهم بالعدل، وأن يتقي الله فيهم، وفيه الحث على الرفق بالمسلمين وتيسير أمورهم، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، وفي هذا الحدث أيضا بيان خطورة الظلم والجور من الإمام، وبيان فضيلة الإمام العادل، كما دل على ذلك أيضا حديث السبعة الذين يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله، ومنهم الإمام العادل المتقي لله في رعيته، المشفق الناصح(٢).

ولذا فإن حقوق الراعي، والرعية، مبناها على قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٨ - ٥٩]. كما بين ذلك شيخ الإسلام رحمه الله في السياسة الشرعية

العادل)(١)، الدرس (١٠)، س (٧).

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْإِمَارَةِ)، (بَابُ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ، وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ، وَالْحَثِّ عَلَى الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ، وَالنَّهْيِ عَنْ إِدْخَالِ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ)، (٣/ ١٤٥٨).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الإمارة)، (باب فضيلة الإمام العادل)،(٢)، الدرس (١١)، س (٧).

حيث قال:" قال العلماء: نزلت الآية الأولى في ولاة الأمور؛ عليهم أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها، وإذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل.

ونزلت الثانية في الرعية من الجيوش وغيرهم؛ عليهم أن يطيعوا أولي الأمر الفاعلين لذلك في قسمهم وحكمهم ومغازيهم وغير ذلك إلا أن يأمروا بمعصية الله فإذا أمروا بمعصية الله فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق؛ فإن تنازعوا في شيء ردوه إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وإن لم تفعل ولاة الأمر ذلك أطيعوا فيما يأمرون به من طاعة الله ورسوله؛ لأن ذلك من طاعة الله ورسوله وأديت حقوقهم إليهم كما أمر الله ورسوله. قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾ [المائدة: ٢]. وإذا كانت الآية قد أوجبت أداء الأمانات إلى أهلها والحكم بالعدل: فهذان جماع السياسة العادلة والولاية الصالحة"[1].

۞۞۞

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (٢٨/ ٢٤٥-٢٤٦).

الفصل الرابع:
جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير مسائل وجوب اتباع الكتاب والسنة والتحذير من البدع

و فيه مبحثان:

المبحث الأول: وجوب اتباع الكتاب والسنة والنهي عن اتباع المتشابه.

المبحث الثاني: التحذير من البدع.

المبحث الأول:

وجوب اتباع الكتاب والسنة والنهي عن اتباع المتشابه،

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: وجوب اتباع الكتاب والسنة.

المطلب الثاني: النهي عن اتباع المتشابه.

المطلب الثالث: وجوب الرد إلى الكتاب والسنة عند التنازع.

المطلب الرابع: حكم العمل بالرؤى و المنامات.

المطلب الأول: وجوب إتباع الكتاب والسنة

انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩] ، وقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ٤٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر: ٧]، وقول النبي ﷺ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ»[١]، وقوله ﷺ: «إِنِّي قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي مِنْكُمْ إِلَّا هَالِكٌ»[٢]، وما شابه ذلك من الأيات والأحاديث يتبين للمسلم؛ أن من أوجب الواجبات عليه أن يحرص على القيام بأمرين:

الأول: معرفة ما جاء به رسول الله ﷺ من عند ربه ﷻ.

الثاني: التمسك بذلك؛ علم، وعمل، ودعوة، والعض عليه بالنواجذ.

ويجمع هذين المعنيين قول أهل السنة في أصولهم التي استنبطوها من الكتاب والسنة: "وجوب اتباع الكتاب والسنة". وهو موافق لما جاء في قول النبي ﷺ: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[٣].

وقد تناول **الشيخ عمر** رحمه الله هذا الأصل بالبيان وأعاد فيه وزاد في مواطن كثيرة من شروحه وذلك لما لهذا الأصل من الأهمية، بل ولتوقف النجاة عليه بعد توفيق الله تعالى، ومن ذلك أنه رحمه الله في بيانه لمصادر شريعتنا الإسلامية قال: إن

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة، (٢٨/ ٤١٠). والحديث صحيح، انظر مشكاة المصابيح، (١/ ٥٧).

(٢) المعجم الكبير للطبراني، (١٨/ ٢٥٧). والحديث صحيح انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (٢/ ٦١٠).

(٣) سنن أبي داود، (كِتَاب السُّنَّةِ)، (بَابٌ فِي لُزُومِ السُّنَّةِ)، (٤/ ٢٠١)، والحديث صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (٦/ ٥٢٦).

شريعتنا هذه إنما تُؤخذ من أصلين اثنين:

الأصل الأول: ما أنزله الله تعالى على نبيه الكريم ﷺ؛ وهو القرآن.

الأصل الثاني: ما صح عن سيد المرسلين ﷺ؛ وهو السنة.

فقد أُعطي النبيُ ﷺ هذا الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأعطاه الله تعالى أيضاً بيان هذا الكتاب وهو السنة، قال ﷺ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ»(١).

فالذي يتولى البيان لما جاء في القرآن رسول الله ﷺ، فهو الذي يبين لنا مراد الله تعالى من القرآن الكريم لأن القرآن كلام الله، ومهمة النبي عليه الصلاة والسلام أن يبين لنا ما نزل إليه؛ كما قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤].

فالتشريع من الله تعالى. والمبين هو رسول الله صلوات الله وسلامه عليه. وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وبقية علماء الصحابة رضوان الله تعالى عليهم تلقوا الدين من رسول الله ﷺ ثم علموا من بعدهم، وهكذا تتابع الأمر في من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، يتلقى الخلف عن السلف"(٢).

وبرز العلماء المتقون الصالحون المجتهدون في كل عصر فبينوا لنا هذه المحجة التي تركها لنا رسول الله، وحفظوا لنا كتاب الله، وبينوا لنا سنة رسول الله. فقد قيض الله أقواماً حفظوا هذه السنة من الخطأ، ومن الزلل، ومن الغلط، ومن الكذب، ومن الافتراء، لأن الله تعالى قال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، فالمحجة البيضاء واضحة بحمد الله لا لبس فيها(٣).

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة، (٢٨/ ٤١٠). صحيح، مشكاة المصابيح (١/ ٥٧).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٧٩-٨٤)، الدرس (٣٦)، س (١٩).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب معنى كل مولود يولد =

ومن الأدلة التي استدل بها **الشيخ عمر** ﷺ على هذا الأصل:

١- ما جاء عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ، فَقَرَأَهُ عَلَى النَّبِيُّ ﷺ فَغَضِبَ وَقَالَ: «أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي»[1]، يعني: يدع التوراة ويتبع رسول الله ﷺ، وبدليل أن عيسى العَلَيْلا إذا نزل في آخر الزمان إنما يحكم بهذا القرآن، فلا يحكم بالتوراة ولا بالإنجيل، بل يحكم بهذا القرآن، بشريعة القرآن المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه[2].

ووجه كلام **الشيخ** ﷺ هنا هو: أن نهي النبي ﷺ عن قراءة كتاب مترل من عند الله تعالى، متضمن لحق وباطل، يدل على أن البعد عن غيره من كلام البشر أولى وأولى، لا سيما إذا خالف ما جاء به رسول الله ﷺ، ويقوي هذا أيضا إرشاده ﷺ إلى الاكتفاء بالمحجة البيضاء النقية التي أتى بها، وقوله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي».

٢- قول الله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠]، قال ﷺ: هذا الأمر المشار إليه هو الدين القيم، وما عدا ذلك من الطرق الأخرى ليست ديناً قيماً، ولا قويماً، لما جاء عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه، قَالَ:

على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين)، ش (٦٢٠).

(١) مسند أحمد ط الرسالة، (٢٣/ ٣٤٩).و حسنه الألباني، انظر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، (٦/ ٣٤).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٧٩-٨٤)، الدرس (٣٦)، س (١٩).

«خَطَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطًّا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللهِ مُسْتَقِيمًا، قَالَ: ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ، وَشِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ السُّبُلُ، لَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] »[١].

والمعنى؛ لا تتبعوهم، لا تطيعوهم، لا تأتمروا بأمرهم، بل امشوا على هذا الطريق المستقيم الذي قال النبي عليه الصلاة والسلام فيه: «إِنِّي قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي مِنْكُمْ إِلَّا هَالِكٌ»[٢]، هذه هي المحجة التي ترك عليها رسول الله ﷺ أصحابه الكرام، وبينها أصحابه ﷺ لمن بعدهم، ثم نقلها عنهم التابعون، وتتابع الأمر في من بعدهم إلى يومنا هذا بحمد الله.

فالنبي عليه الصلاة والسلام إنما بعثه الله تعالى ليبين للناس ما نزل إليهم، ليدل على الطريق ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٤٥]، بهذا بعثه الله، بهذا أرسله الله، وقد أدى الرسالة ونصح الأمة وما ترك خيرا يقرب إلى الله إلا بينه، ولا شرا يباعد عن الله إلا بينه"[٣].

وقد اعتنى علماء أهل السنة -رحمهم الله- بهذا الأصل اعتناء عظيما، فعقدوا له في مصنفاتهم الكتب، فألف الإمام الشاطبي كتابه (الاعتصام). وكذلك الإمام البخاري ﵀، فقد عقد في صحيحه كتاب عنون له بقوله: (كِتَابُ الِاعْتِصَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ)[٤]، وجعل تحته أبوابا كثيرة تدور في فلك هذا الأصل.

وأما الإمام الآجري فقد عقد لهذا الأصل بابا في كتاب الشريعة، فقال: "باب

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة، (٧/ ٤٣٦). وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح، (١/ ٥٩).

(٢) المعجم الكبير للطبراني، (١٨/ ٢٥٧). والحديث صحيح انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (٢/ ٦١٠).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٥٥ - ٩٦)، الدرس (٢٦)، س(١٩).

(٤) صحيح البخاري، (٩/ ٩١).

الحث على التمسك بكتاب الله تعالى، وسنة رسول الله ﷺ، وسنة أصحابه ﷺ. وترك البدع، وترك النظر، والجدال فيما يخالف فيه الكتاب والسنة، وقول الصحابة ﷺ"[١]، وأما شواهد ذلك في كلام السلف، ومقالتهم التي أثرت عنهم فأكثر من أن تحصر، بل ولا تحتاج لاستدلال، أو تمثيل لاشتهار ذلك عند من له أدنى اعتناء بكتبهم.

وأخيرا يقول **الشيخ عمر** رحمه الله مبينا بعض ثمرات التمسك بالكتاب والسنة الدنيوية، ورادا على الذين يظنون أن التمسك بهما هو سبب تأخر هذه الأمة: "إن الذي أخرنا والذي أحبطنا والذي جعلنا نتقاعس كل يوم إلى الوراء مخالفة رسول الله ﷺ، فوالله، إن مخالفة النبي ﷺ هي التي جعلتنا نصل إلى هذا الحد، فانظر إلى أصحاب المصطفى ﷺ الذين تمسكوا بالقرآن الكريم، وأطاعوا نبي الإسلام ﷺ، ماذا عملوا من الأمجاد؟ وماذا عملوا من المكارم؟، فانظر إلى أين بلغت الفتوحات الإسلامية على عهد أصحاب النبي صلوات الله وسلامه عليه؟. أما بلغت إلى بلاد كسرى، وإلى بلاد الروم، والحبشة، أما بلغت إلى بلاد الهند، والسند؟، أما بلغت إلى بلاد القبط؟، أما بلغت،...؟.

كل هذا قد حصل بسبب تمسكهم بهذا القرآن الذي تلقوه من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وتمسكهم بسنة رسول الله ﷺ ولذا بزوا وتفوقوا وسادوا العالم[٢].

وفي هذا حث للمسلمين على الحرص على التمسك بالكتاب والسنة، ووجوب الرجوع إليهما في كل صغيرة وكبيرة لا سيما في شؤون دينهم، إذا أرادوا أن يمكن الله تعالى لهم في الأرض، ويكتب لهم النصر على الأعداء، وسعادة

---

(١) ريعة للآجري، (١/ ٣٩٨).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب اللباس والزينة) (٢)، (باب تحريم تصوير صورة الحيوان) (١)، الدرس (٢١)، س (١٠).

الدارين.

❁❁❁

المطلب الثاني: النهي عن اتباع المتشابه

إن الحث على الابتعاد عن اتباع المتشابه، هو أحد الأصول المهمة النافعة التي اهتم أهل السنة بها بيانا وتقريرا، وهو مبني على قول الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [آل عمران: ٧]، لما فيه من ذم الذين يتبعون المتشابه، وذلك متضمن للنهي بلا شك عن فعل ذلك.

وجاء في الصحيحين وغيرهما من حديث أم المؤمنين عَائِشَةَ، قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ»[(١)].

قال **الشيخ عمر** رحمه الله في شرحه لهذا الحديث: يخبر الرب عز وجل أن هذا القرآن الذي أنزله على رسوله محمد ﷺ فيه آيات محكمات بينات واضحات لا إشكال فيها ولا تحتاج إلى كبير نظر وتأمل لتفهم.

ومعنى الآيات المحكمة كما بينه علماء السلف؛ كابن عباس رضي الله عنه، هي: ناسخه، وحلالُه، وحرامه، وحدوده وفرائضُه، وما يؤمن به ويعمل به[(٢)].

والآيات المحكمة هي التي قال الله تعالى فيها: ﴿ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ

---

(١) صحيح مسلم، (كتاب الْعِلْمِ)، (بَابُ النَّهْيِ عَنِ اتِّبَاعِ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْ مُتَّبِعِيهِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الِاخْتِلَافِ فِي الْقُرْآنِ)، (٤/ ٢٠٥٣).

(٢) رواه الطبري في جامع البيان ت شاكر، (٦/ ١٧٥).

مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ ﴾، يعني: المصدر الذي يرجع إليه.

وفيه آيات متشابهات، يعني مقابلة للمحكمة تحتاج إلى تعمق نظر، وفهم، ورجوع إلى الراسخين في العلم ليفهم معناها، وتيسر فهمها ليس متاحا لكل قارئ، وعالم، فضلا عن متعالم، أو طالب علم، بل إن فهمها وتفسيرها وتأويلها وشرحها قد يخفى حتى على الراسخين في العلم فيقولون: ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ ﴾، ففهم معناها لا يتأتى إلا لبعض الراسخين في العلم.

والآيات المتشابهة المقابلة للمحكمة هي الآيات التي لا يتأتى لكل أحد أن يعرف معناها؛ لأنها بعيدة الدلالة، وإنما يفهم معناها بعض الراسخين في العلم، العالمين بعلوم اللغة، وأصول الاستدلال، وقواعد الشريعة العامة[1].

ولعل ما اختاره **الشيخ عمر** رحمه الله وبينه هنا في معنى المحكم، والمتشابه؛ هو الراجح من أقوال أهل العلم.

قال ابن جرير رحمه الله المحكمات من الآيات "هن اللواتي قد أحكمن بالبيان والتفصيل، وأثبتت حججهن وأدلتهن على ما جُعلن أدلة عليه من حلال وحرام، ووعد ووعيد، وثواب وعقاب، وأمر وزجر، وخبر، ومثل، وعظة وعِبر، وما أشبه ذلك"[2].

وأما المقصود بالمتشابه فقد اختلف أهل العلم فيه على أقوال نقلها ابن جرير

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب العلم)، (باب النهي عن اتباع متشابه القرآن)، ش (٦٢٣). وبهذا تأول الإمام الطبري رحمه الله معنى قول الله تعالى: ﴿ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾، حيث قال: "يعني بذلك: أنهن أصل الكتاب الذي فيه عماد الدين والفرائض والحدود، وسائر ما بالخلق إليه الحاجة من أمر دينهم، وما كلفوا من الفرائض في عاجلهم وآجلهم". الطبري، جامع البيان ت شاكر، (٦/ ١٧٠).

(٢) المصدر نفسه.

رحمه الله في تفسيره، أكتفي بذكر ما رجحه منها، وهو قوله: وقال آخرون: بل المحكم من آي القرآن: ما عرف العلماءُ تأويله، وفهموا معناه وتفسيره. والمتشابه: ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل، مما استأثر الله بعلمه دون خلقه، وذلك نحو الخبر عن وقت مَخْرج عيسى ابن مريم، ووقت طُلوع الشمس من مغربها، وقيام الساعة، وفناءِ الدنيا، وما أشبه ذلك، فإن ذلك لا يعلمه أحدٌ(١).

توجيهات منكرة للآية وردها:

وقد أنكر **الشيخ عمر** رحمه الله ورد بعض ما ورد في تفسير معنى المتشابه، فقال: وليس صحيح قول من يقول: إن الآيات المتشابهة في القرآن؛ هي الأحرف المتقطعة التي تذكر في أوائل السور، كقول الله تعالى مثلا في سورة البقرة: ﴿ الٓمٓ ﴾ [البقرة: ١].

وليس صحيحا كذلك جعل آيات الصفات من المتشابه، ويحرم اعتقاد ذلك بل إن آيات الصفات من الآيات المحكمة المعلومة المعنى(٢).

حرمة الاختلاف في الدين:

وقد تناول **الشيخ عمر** رحمه الله بيان حرمة الاختلاف في الدين في شرحه لهذا الباب، وذلك أن الإمام مسلم رحمه الله قد روى في نفس الباب -أيضاً- أَنَّ عبدالله بن عمرو، قال: "هَجَّرْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا، قَالَ: فَسَمِعَ أَصْوَاتَ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي آيَةٍ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ، فَقَالَ: «إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ»(٣).

---

(١) المصدر السابق، (٦/ ١٧٩).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب العلم)، (باب النهي عن اتباع متشابه القرآن)، ش (٦٢٣).

(٣) صحيح مسلم، (كتاب الْعِلْمِ)، (بَابُ النَّهْيِ عَنِ اتِّبَاعِ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْ مُتَّبِعِيهِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الِاخْتِلَافِ فِي الْقُرْآنِ)، (٤/ ٢٠٥٣).

وَعَنْ جُنْدُب بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ فَقُومُوا»(١).

حيث قال ﵀ عقب هذين الحديثين: لما سمع النبي اختلافهم خرج إليهم ونهاهم عن الاختلاف، فلذا لا يجوز الاختلاف في الدين(٢)، وذلك لأن الشرع عند الله تعالى هو ما أمر به، ونهى عنه. وليس هو آراء العلماء، ولا أقوال الفلاسفة، ولا غيرهم، فلذا ليس لنا أن نختلف بل علينا أن نأخذ من الكتاب والسنة، وأن نرجع إليهما عند الاختلاف(٣).

ووجه إيراد هذين الحديثين في هذا الباب والله أعلم، هو أن من أكثر ما يوجب الاختلاف في الدين اتباع المتشابه من آي القرآن وحملها على خلاف المحكم منه، لذلك ذم الله تعالى الذين يتبعون المتشابه ويتركون المحكم، وبين نواياهم الخبيثة، فقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[آل عمران: ٧].

ولذلك كذلك ورد التحذير منهم في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها، حيث جاء في آخره: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ»(٤).

---

(١) صحيح مسلم، (كتاب الْعِلْمِ)، (بَابُ النَّهْيِ عَنِ اتِّبَاعِ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْ مُتَّبِعِيهِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الِاخْتِلَافِ فِي الْقُرْآنِ)، (٤/ ٢٠٥٣).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب العلم)، (باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن)، ش (٦٢٤).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) صحيح مسلم، (كتاب الْعِلْمِ)، (بَابُ النَّهْيِ عَنِ اتِّبَاعِ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْ =

وفي اتباع ذلك حفاظ على اجتماع المسلمين الذي أمر الله تعالى به في غير ما آية من كتابه، وبُعدٌ عن الفرقة التي نهى الله تبارك وتعالى عنها، الموجبة للضعف والهوان والفشل، حسب سننه تعالى في خلقه. وواقع المسلمين اليوم خير شاهد على ذلك. نسأل الله تعالى بمنه وكرمه أن يجنبنا أسباب الفرقة والاختلاف وأن يجمع كلمة المسلمين على الحق والهدى والرشاد إنه ولي ذلك والقادر عليه.

۞۞۞

مُتَّبِعِيهِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الِاخْتِلَافِ فِي الْقُرْآنِ)، (٤/ ٢٠٥٣).

المطلب الثالث: وجوب الرد إلى الكتاب والسنة عند التنازع

إن الواجب علي هذه الأمة عند الاختلاف والتراع؛ الرجوع إلي الكتاب والسنة لأن الله تعالى يقول: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩]؛ أي إلى كتاب الله، ﴿ وَٱلرَّسُولِ ﴾، يعني إلى النبي في حال حياته، والعودة إلى سنته بعد وفاته عليه الصلاة والسلام فلقد تركنا على محجة بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك كما بين ذلك **الشيخ عمر** رحمه الله[(١)].

وذلك لأن هذا الدين القويم، هذا الصراط المستقيم مبني على شيئين:

الأول: كتاب الله عز وجل.

الثاني: تفسير النبي ﷺ لكتاب الله تعالى.

وقول النبي عليه الصلاة والسلام لا يخالف كلام الله تبارك وتعالى أبداً، لأنه توضيح وتفسير وبيان لكلام الله تبارك وتعالى. فلذا قال الله تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يعني إلى كتابه ﴿ وَٱلرَّسُولِ ﴾ يعني إلى سنته ﴿ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾[(٢)].

قال ابن كثير رحمه الله: "وقوله تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ قال مجاهد وغير واحد من السلف: أي: إلى كتاب الله، وسنة رسوله"[(٣)].

ومن أدلة التي استدل بها **الشيخ عمر** رحمه الله على هذا الأصل –أيضاً–، قول الله

---

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٥١ – ٥٢)، الدرس (٢٢)، س (١٩).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب القدر)، (باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين)، ش (٦٢٠).

(٣) تفسير ابن كثير ت سلامة، (٢/ ٣٤٥).

وَ‌ﷻ: ﴿ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ذَالِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

قال السعدي رحمه الله في تفسيرها: "أمر برد كل ما تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه إلى الله وإلى رسوله أي: إلى كتاب الله وسنة رسوله؛ فإن فيهما الفصل في جميع المسائل الخلافية، إما بصريحهما أو عمومهما؛ أو إيماء، أو تنبيه، أو مفهوم، أو عموم معنى يقاس عليه ما أشبهه، لأن كتاب الله وسنة رسوله عليهما بناء الدين، ولا يستقيم الإيمان إلا بهما.

فالرد إليهما شرط في الإيمان فلهذا قال: ﴿ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ﴾ فدل ذلك على أن من لم يرد إليهما مسائل النزاع فليس بمؤمن حقيقة، بل مؤمن بالطاغوت، كما ذكر في الآية بعدها ﴿ ذَالِكَ ﴾ ، أي: الرد إلى الله ورسوله ﴿ ذَالِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩] فإن حكم الله ورسوله أحسن الأحكام وأعدلها وأصلحها للناس في أمر دينهم ودنياهم وعاقبتهم"(١).

وأما مفهوم الآية فهو: نفي الإيمان عن من لم يحكم الوحيين في النزاع، وهو مستنبط من قوله تعالى: ﴿ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ﴾، قال ابن كثير رحمه الله في تفسيرها: "فدل على أن من لم يتحاكم في مجال النزاع إلى الكتاب والسنة ولا يرجع إليهما في ذلك، فليس مؤمنا بالله ولا باليوم الآخر"(٢)، والله المستعان.

ويدل على هذا الأصل أيضا الأثر الذي استشهد به **الشيخ عمر** رحمه الله والذي رواه الإمام أحمد في مسنده عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، "قَالَ: «تَمَتَّعَ النَّبِيُّ ﷺ»، فَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَنِ الْمُتْعَةِ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا يَقُولُ عُرَيَّةُ؟ قَالَ: يَقُولُ: نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَنِ الْمُتْعَةِ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أُرَاهُمْ سَيَهْلِكُونَ أَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٨٤).

(٢) تفسير ابن كثير ت سلامة، (٢/ ٣٤٦).

ﷺ، وَيَقُولُ: نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ"[١].

وقال رحمه الله بعد بيانه لما يجب على المسلمين عند التزاع من وجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة، معللا ذلك بأن الله تعالى هو المشرع، وأن النبي ﷺ هو المبين لشرع الله تعالى الذي ارتضاه لنا دينا، ومبيناً أن دور العلماء في ذلك ليس سوى البيان لما تركنا عليه رسول الله ﷺ، ومبينا أيضا أن أحد من أئمة الهدى الأعلام لم يقل عليكم العمل بما أقول وإن خالف قول رسول الله ﷺ، بل إنهم -رحمهم الله- قالوا: نحن اجتهدنا فإذا وافق قولنا الحق فخذوا به، وإذا خالف الحق فلا تأخذوا به[٢]، فكل كلام فيه مقبول ومردود سوى كلام صاحب هذا القبر وهو رسول الله ﷺ.

وكم قد ذكرت لك أن الإمام مالك، والإمام محمد بن الحسن، جبلان أشمان، كبيران، عظيمان، اختلفا في قضية صلاة النبي بعرفة، أصلى النبي جمعة أم أنه صلاها ظهراً، الخلاصة أنه ﷺ صلاها ظهراً ولم يصلها جمعة، أحدهما قال: صلى جمعة، والآخر قال: صلى ظهراً. تباحثا، وتناقشا في المسألة، ولما أدلى أحدهما على الآخر بالحجة، وقال له: أترى أن النبي ﷺ عندما صلى هل جهر بالقراءة أم أسر؟ قال: أسر، فتبين له أن النبي ما صلى جمعة، وإنما صلى ظهراً، فرجع إلى الصواب وترك قوله.

وذلك لأن قصدهم إتباع الحق، وليس من قصدهم أن ما قالوه هو الحق والصواب، لا والذي رفع السماء، وإنما أبقى الله تعالى ذكرهم وخلد آثارهم لأنهم -رحمهم الله- دعوا إلى هذه الشرعة، وذبوا عنها، وأفنوا أعمارهم في بيانها، وبذلوا جهودا عظيمة في ترسيخها، فجزاهم الله تعالى عنا وعن الإسلام والمسلمين

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة، (٥/ ٢٢٨).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٧٩-٨٤)، الدرس (٣٦)، س (١٩).

خير الجزاء"[١].

ويقول **الشيخ عمر** رحمه الله مؤكدا لهذا الأصل: "وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل، هذه عقيدة يجب أن نعتقدها وأن تتخلل شغاف قلوبنا؛ إذا وجد قول النبي عليه الصلاة والسلام فلا يقدم على قوله قول أحد. لا قول أبي بكر، ولا عمر، ولا عثمان، ولا علي، ولا أحد من الصحابة رضوان الله تبارك وتعالى عليهم، فضلا عن غيرهم، فكلهم تابعون لصاحب هذا القبر. فإذا وجد قوله فلا قول لأحد مع قول رسول الله ﷺ"[٢].

فتقديم كلام النبي ﷺ على قول كل من سواه دليل على الإيمان، ودليل على طهارة القلب، ودليل على صدق الاتباع. فإذا ما رأيت إنسانا لا يؤثر ولا يقدم كلام النبي عليه الصلاة والسلام وإنما يقدم كلام غيره، من الرجال فاعلم أن قلبه مظلم، وأن الإيمان ليس بمتمكن في قلبه، والله المستعان[٣].

۞۞۞

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر نفسه، الآيات (١-٢)، الدرس (١)، س (١٩).

(٣) المصدر نفسه.

المطلب الرابع: حكم العمل بالرؤى والمنامات.

من المعلوم أن للشريعة الإسلامية مصدرين اثنين لا ثالث لهما، وهما: كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، ولا خلاف في ذلك، غير أن بعض أهل البدع قد جعلوا لأنفسهم مصادرَ غيرها يأخذون منها أهواءهم التي غالبا ما تصادم الشريعة الإسلامية، منها؛ اعتمادهم الرؤى والمنامات كمصادر لهم في التشريع.

قال الإمام الشاطبي رحمه الله في أهل الأهواء: "وأضعف هؤلاء احتجاجا قوم استندوا في أخذ الأعمال إلى المنامات، وأقبلوا، وأعرضوا بسببها:

فيقولون: رأينا فلانا الرجل الصالح، فقال لنا: اتركوا كذا، واعملوا كذا. ويتفق هذا كثيرا للمترسمين برسم التصوف، وربما قال بعضهم: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقال لي كذا، وأمرني بكذا، فيعمل بها ويترك بها؛ معرضا عن الحدود الموضوعة في الشريعة، وهو خطأ"[(١)].

روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «رُؤْيَا الرَّجُلِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»[(٢)].

قال **الشيخ عمر** رحمه الله في شرحه لهذه الأحاديث: الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة، وذلك أن مدة نبوة الرسول ثلاثة وعشرون عاما. وفي هذه الثلاثة والعشرين عاما أول ما بدأ به النبي صلوات الله وسلامه عليه الرؤيا الصالحة خلال ستة أشهر، فكان عليه الصلاة والسلام لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، وهذه الستة أشهر تعادل، جزءا من ستة وأربعين جزءا من الثلاثة

---

(١) الشاطبي، الاعتصام للشاطبي ت الهلالي، (١/ ٣٣١-٣٣٢).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب الرُّؤْيَا)، (٤/ ١٧٧٤).

والعشرين عاما التي قضاها رسول الله ﷺ في النبوة والرسالة(١).

ومعلوم أن رؤيا الأنبياء عليهم السلام حق، فالنبي إذا رأى رؤيا في المنام هي أمر له كالأمر في اليقظة، فإبراهيم عليه السلام قال لابنه إسماعيل: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ ﴾[الصافات: ١٠٢]، فرؤيا الأنبياء حق. والرؤيا إذا رآها النبي لا بد أن تأتي كفلق الصبح، وهو مأمور بها، ويجب عليه أن ينفذ ما أمره الله تعالى به فيها(٢).

وأما رؤيا غير الأنبياء فليست بوحي، ولكن منها رؤى صادقة، ورؤى كاذبة(٣). وذلك لأن الرؤى تنقسم إلى قسمين:

١- رؤيا صادقة.

٢- رؤيا كاذبة(٤).

فلذا فإن التعامل مع من يقول: رأيت رسول الله ﷺ في المنام وقال لي كذا وكذا، أو على هيئة كذا، أو أنه فعل كذا؛ يكون وفق القاعدة التي ذكرها أهل العلم في قضية رؤيا النبي ﷺ في المنام؛ وهي أن تكون صفة من رآه في المنام مطابقة لما ورد من صفة النبي ﷺ في الأحاديث، فإذا كانت صفة من رآه موافقة لما جاء من وصفه ﷺ فإنه قد رأى النبي حقا لما جاء من الأحاديث، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ:

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الرؤيا)، (باب في كون الرؤيا من الله)(٣)، الدرس (٣) س (١١).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٣٧ - ٣٨)، الدرس (١٤)، س (١٩).

(٣) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الرؤيا)، (باب قول النبي عليه السلام من رآني في المنام فقد رآني) ، الدرس (٤) س (١١).

(٤) المصدر نفسه، (كتاب الرؤيا)، (باب في كون الرؤيا من الله)(٢)، الدرس (٢) س (١١).

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي»، وفي رواية: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ، أَوْ لَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ، لَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي»(١)، وَعَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ رَآنِي فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَآنِي، إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَمَثَّلَ فِي صُورَتِي»(٢).

ومن الرؤيا الصالحة التي أقرها رسول الله ﷺ، رؤيا صيغة الأذان المعروفة اليوم، فقد حَدَّثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاقُوسِ يُعْمَلُ لِيُضْرَبَ بِهِ لِلنَّاسِ لِجَمْعِ الصَّلَاةِ طَافَ بِي وَأَنَا نَائِمٌ رَجُلٌ يَحْمِلُ نَاقُوسًا فِي يَدِهِ، فَقُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَتَبِيعُ النَّاقُوسَ؟ قَالَ: وَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ فَقُلْتُ: نَدْعُو بِهِ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ؟ فَقُلْتُ لَهُ: بَلَى، قَالَ: فَقَالَ: تَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ، قَالَ: وَتَقُولُ: إِذَا أَقَمْتَ الصَّلَاةَ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ، أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ، بِمَا رَأَيْتُ فَقَالَ: «إِنَّهَا لَرُؤْيَا حَقٌّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَقُمْ مَعَ بِلَالٍ فَأَلْقِ عَلَيْهِ مَا رَأَيْتَ، فَلْيُؤَذِّنْ بِهِ، فَإِنَّهُ أَنْدَى صَوْتًا مِنْكَ» فَقُمْتُ مَعَ بِلَالٍ، فَجَعَلْتُ أُلْقِيهِ عَلَيْهِ، وَيُؤَذِّنُ بِهِ، قَالَ: فَسَمِعَ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَخَرَجَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ، وَيَقُولُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الرُّؤْيَا)، (بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي)، (٤/ ١٧٧٥).

(٢) صحيح مسلم، (كِتَابُ الرُّؤْيَا)، (بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي)، (٤/ ١٧٧٦).

اللَّهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ مَا رَأَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَلِلَّهِ الْحَمْدُ»(١).

يقول **الشيخ عمر** رحمه الله في شرحه لهذا الحديث: أردت أن نلاحظ أن الأذان لم يكن مشروعا بمجرد رؤيا عبدالله بن زيد، وإنما عرض رؤياه على النبي أولا، ثم لما أقره النبي ﷺ: بقوله: إنها لرؤيا حق -إن شاء الله- صارت شرعا.

والشرع لا يبنى على رؤانا ولا على اجتهاداتنا، ولا على استحساننا، وإنما يبنى على إقرار الرسول ﷺ لذلك، ولذا فإن الرؤيا لو خالفت ما كان عليه الرسول ﷺ، أو ما شرعه؛ لا يعتد بها، ولا يلتفت إليها، لأن رؤيا عبدالله بن زيد، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ما صارت شرعا حتى أقرها رسول الله ﷺ(٢).

وقد ذكر الإمام الزرقاني -رحمة الله عليه- في شرح الموطأ أن رجلا رأى رؤيا منامية، وفيها أمر له من النبي ﷺ بأن يذهب إلى موضع كذا وكذا، وأنه سيجد فيه ركازا من الجاهلية، وله أن يأخذ هذا الركاز ولا خمس عليه فيه. وهذه الرؤيا خالفت ما أمر به الرسول إبان حياته.

ومعلوم أن الركاز فيه خمس لله تعالى، والبقية لمن وجده، ففي هذه الرؤيا مخالفة لما قاله الرسول ﷺ في حياته. فلما أصبح الرجل، وذهب إلى الموضع الذي ذكر له في الرؤيا وجد الركاز، فذهب الرجل إلى أهل العلم وأخبرهم بالرؤيا، وأخبرهم بأن النبي ﷺ أخبره في الرؤيا: بأن لا خمس عليه!.

فأجمع العلماء قاطبة على أنه يجب عليه أن يخرج الخمس، وذلك أن الشرع إنما أخذ عن الرسول حال حياته، وأما بعد موته فلا يؤخذ الوحي منه لا سيما إذا كان الأمر مخالفا لما قاله حال حياته، لأن الله تعالى قد أكمل الدين قبل وفاته بدليل إنزال الله تعالى قوله: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ

(١) سنن أبي داود، (كِتَاب الصَّلَاةِ)، (بَابُ كَيْفَ الْأَذَانُ)، (١/ ١٣٥-١٣٦). قال الألباني: "إسناده حسن صحيح"، صحيح أبي داود - الأم (٢/ ٤٠٧).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الروم، الآيات (٣٠-٣١)، الدرس (١٥)، س (٢٠).

دِينًاۚ ﴾ [المائدة: ٣]، قال الإمام مالك -رحمة الله تعالى عليه-: "ما لم يكن في زمن النبي ﷺ ديناً لا يكون اليوم ديناً"(١)، فلا يتبدل الشرع ولا يتغير، وليس للعلماء إلا أن يأخذوا من الكتاب والسنة، أما أن يكون المعول على الرؤى فلا.

فلذا فإذا رأى أحد رؤيا وفيها أن النبي ﷺ أمره بكذا، أو قال له كذا، أو اعمل كذا، وكان ذلك الأمر مخالفا لما كان عليه رسول الله ﷺ، فإن هذه الرؤيا لا تكون رؤيا حق، ولا يجوز العمل بموجبها(٢).

وإن كان الشيطان -لعنة الله تعالى عليه- لا يتمثل بصورة رسول الله ﷺ، لأنه قد صح عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «مَنْ رَآنِي فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَآنِي، إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَمَثَّلَ فِي صُورَتِي»(٣)، إلا أن هذا لا يمنع من أن يأتي الشيطان بصورة غير صورة رسول الله ﷺ ويدعي أنه رسول الله. وذلك لقول النبي لا يتمثل بي، وهذا يعني: أنه لا يأتي بصورتي الحقيقية.

ولهذا إذا قال لنا قائل: رأيت رسول الله في المنام، فإنا لا نكذبه، ولكن نقول له: صف لنا من رأيت في المنام، فإن قال: رأيت الرسول في المنام طويلا، أو قصيرا، أو قال: إنه أسمر، أو أسود. نقول له: ما رأيت رسول الله، أو قال رأيت النبي عليه الصلاة والسلام بلا لحية، ومعلوم أن النبي عليه الصلاة والسلام له لحية كثة، أو قال: رأيته وبيده خاتم ذهب، النبي لا يلبس الذهب وقد نهى عن لبسه، أو قال رأيت رسول الله وقال لي لا تصل، لا تزك مالك، لا تصم رمضان، قلنا له هذه رؤيا كاذبة لأن النبي ﷺ لا يأمر بخلاف ما شرعه في حال حياته.

ولهذا نطالب أصحاب الرؤى الذين يقولون: رأينا المصطفى. أن يصفوا لنا من

---

(١) الشاطبي، الاعتصام ت الهلالي (١/ ٦٤-٦٥).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الروم، الآيات (٥١-٥٣)، الدرس (٢٧)، س (٢٠).

(٣) صحيح مسلم، (كِتَابُ الرُّؤْيَا)، (بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي)، (٤/ ١٧٧٦).

رأوا، وما قال لهم، ونحلله على ضوء ما تقدم، هل وصف من رأوه ينطبق على ما ورد في صفة النبي ﷺ، وننظر كذلك فيما قال لهم أيوافق ما شرعه الرسول إبان حياته أم يخالفه. وبهذا يتبين لنا حال الرؤيا الصادقة من الكاذبة.

والمقصود أن المعتبر عندنا ما جاء عن النبي ﷺ حال حياته[١]، ومن رأى النبي ﷺ في المنام وأمره بشريعة تخالف الشريعة التي أمر بها حال حياته، يقول العلماء: إنه يحرم العمل بموجبها لأن الشريعة لا تؤخذ من النبي حال موته، بل حال حياته فقط. وقالوا: إن مثل هذه الرؤى تؤول على أن صاحب الرؤيا عنده تقصير في ما أمر به، أو نهي عنه مما هو مخالف للشريعة الإسلامية[٢].

وقد اختصر ما تقدم ذكره الإمام الشاطبي رحمه الله بقوله: "الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعا على حال؛ إلا أن تعرض على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية، فإن سوغتها عمل بمقتضاها، وإلا وجب تركها والإعراض عنها، وإنما فائدتها البشارة أو النذارة خاصة، وأما استفادة الأحكام؛ فلا"[٣].

۞۞۞

(١) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة الزمر، الآيات (١٨ - ٢٢)، الدرس (١٣)، س(٢٢).
(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الرؤيا)، (باب لا يخبر بتلاعب الشيطان به)، الدرس (٥) س (١١).
(٣) الشاطبي، الاعتصام ت الهلالي، (١/ ٣٣١-٣٣٢).

المبحث الثاني: التحذير من البدع

تعريف البدع لغة واصطلاحا:

في اللغة الباء والدال والعين أصلان: أحدهما ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال، ومنه قولهم: أبدعت الشيء قولا أو فعلا: إذا ابتدأته لا عن سابق مثال. والله بديع السماوات والأرض. والعرب تقول: ابتدع فلان الركي: إذا استنبطه. وفلان بدع في هذا الأمر. قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف: ٩]، أي: ما كنت أول[١].

وأما في الاصطلاح فقد عرف **الشيخ عمر** رحمه الله البدعة بأنها: "ما أحدث في دين الله وشرعه"[٢].

وقيل البدعة: "هي الأمر المحدث الذي لم يكن عليه الصحابة والتابعون، ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعي"[٣].

دار كلام **الشيخ عمر** رحمه الله في بيان وجوب العمل بالسنة، وترك البدعة، حول بيان أن الواجب على الناس الاتباع للنبي لا الابتداع.

ففي تفسيره رحمه الله لقول الله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ﴾[سورة القصص: ٥٠]، قال: "واتباع الهوى ضلال، ولذا قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة القصص: ٥٠] اتباع الهوى بلاء، وذل، وخسران، وضلال كبير، والله تعالى عندما أمرنا بعث إلينا الرسل، وأمرنا بأن نتجرد عن هوانا، وأن نسلم

---

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، (١/ ٢٠٩).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الأقضية)، (باب بيان خير الشهود)(١)، الدرس (٨)، س (٦).

(٣) الجرجاني، التعريفات، (ص: ٤٣).

قيادنا لهذا الرسول الكريم ﷺ، فعَنْ أَبِيْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بنِ عمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعَاً لِمَا جِئْتُ بِهِ»[(١)].

ونحن نقرأ في كل يوم وليلة على أقل تقدير سبع عشرة مرة، ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة: ١ – ٧]، أي: دلنا، أرشدنا، وفقنا إلى الصراط المستقيم، لئلا نتبع هوانا. لئلا نكون من المغضوب عليهم، والمغضوب عليهم هم: اليهود، لأن اليهود –عليهم لعائن الله– ضلوا عن علم. ولكي لا نكون من الضالين، وهم النصارى، لأن النصارى ضلوا عن جهل.

فنحن نسأل الله تعالى أن يهدينا سواء السبيل، وأن يقينا شر طريق اليهود المغضوب عليهم، وطريق النصارى الضالين[(٢)].

فالدين ليس بالرأي وليس بالاستحسان وإنما هو اقتفاء واتباع ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [الأعراف: ٣]، ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٢]، ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ ﴾ [الحشر: ٧] ومن هذا أيضاً، قول النبي عليه الصلاة والسلام: «وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ

(١) رواه النووي في كتاب، (الأربعون النووية)، وقال: "حديث حسن صحيح، رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح"، (ص: ١١٣). وقال ابن حجر عنه: " ورجاله ثقات"، فتح الباري، (١٣/ ٢٨٩).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٤٩-٥١)، الدرس (٢١)، س (١٩).

وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ»[١]، أي: كل أمر جديد محدث في شرع الله بدعة وفاعله في النار.

ونقول: كل أمر في شرع الله تعالى، لأننا لا نعتبر الحدث في الأمور التي تتعلق بالدنيا من البدع، فما يتعلق بأمور الدنيا نحن أعلم به، هكذا قال رسول الله، فَعَنْ أَنَس، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِقَوْمٍ يُلَقِّحُونَ، فَقَالَ: «لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلُحَ» قَالَ: فَخَرَجَ شِيصًا، فَمَرَّ بِهِمْ فَقَالَ: «مَا لِنَخْلِكُمْ؟» قَالُوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ»[٢]، فما يتعلق بأمور دنيانا لا دخل للشريعة فيه ما لم يرتكب المرء محرما.

وإنما الحدث الممنوع ما كان في شرع الله، ما كان في هذا الدين القويم الذي شرعه الله تعالى لنا. فليس صحيحاً ما يذهب إليه بعض الزهاد وبعض الذين يدعون الورع أو بعض أهل الغلو؛ من أن الجلوس على هذه الطنافس بدعة لأن النبي ﷺ ما جلس عليها، وأن بناء المساجد بالمرمر وبالحجار بدعة، وأن الأكل بالسكين والشوكة بدعة، فالبدعة: ما أحدث في دين الله وشرعه.

وأما ما يتعلق بأمر الدنيا فلا علاقة له بهذا المجال، تلبس ما تشاء إذا كان حلالاً ولا يناقض شرعاً، تأكل بيدك، تأكل بشوكة، تأكل بملعقة، هذا أمر سائغ جائز، لا يعتبر بدعة، البدعة الضلالة ما كان محدثا في دين الله.

فحرام أن يقول قائل: الأكل بالملعقة حرام بدعة. حرام أن يقول قائل: استعمال مكبرات الصوت في المساجد بدعة، ولهذا تجد بعض من ضل في هذا

---

(١) المعجم الكبير للطبراني، (٩/ ٩٧). الأسماء والصفات للبيهقي، (١/ ٢٠٣). قال الألباني في زيادة « وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ »: "سندها صحيح". إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، (٣/ ٧٣).

(٢) صحيح مسلم، (كتاب الْفَضَائِلِ)، (بَابُ وُجُوبِ امْتِثَالِ مَا قَالَهُ شَرْعًا، دُونَ مَا ذَكَرَهُ ﷺ مِنْ مَعَايِشِ الدُّنْيَا، عَلَى سَبِيلِ الرَّأْيِ)، (٤/ ١٨٣٦).

الباب لا يصلون في المساجد، مع أن مكبرات الصوت نعمة - تفضل الله تعالى بها علينا في آخر الزمان- لما فيها من إبلاغ الناس الخير![(١)].

ولما كان الهوى هو أحد أقوى أسباب نشأة البدع بين **الشيخ عمر** رحمه الله ذلك فقال: إن الشرع لا يكون بالهوى، ولا بالرأي؛ لأن الأهواء تختلف، ولأن الآراء تختلف. فأنا لي رأي، وأنت لك رأي مخالف، وزيد له رأي، وعمرو له رأي. وأنا أرى ما لا ترى، وأستحسن ما لا تستحسن، وهذا موجب للتراع والفرقة، والاختلاف.

ولهذا حسم الله تعالى مادة الشر من أساسها، وجعل تعالى شرعه مبنياً على رسالته التي بعث بها نبيه، وحبيبه، وخليله محمداً ﷺ، فقال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [سورة النساء: ٦٥]، فهذا قسم أقسم به الله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ ﴾ يا محمد لا يؤمنون حتى يستسلموا ويسلموا قيادهم لك لتنير لهم الطريق، وتبين لهم السبيل، وتدعوهم إلى المحجة فلقد تركنا على محجة بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

فإنه ﷺ ما توفاه الله تعالى، ولحق بالرفيق الأعلى إلا بعد أن بلغ الرسالة. وقد شهد الله تعالى له بأنه قد بلغ، وأنزل الله تعالى عليه مصداق ذلك في أكبر جمع في ذلك الوقت، وفي أفضل يوم -وهو يوم الجمعة-، وفي شعيرة من شعائر الدين العظيمة، في يوم عرفة، بأرض عرفة، وهو قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣].

ولذا قال الإمام مالك -إمام دار الهجرة- :"ما لم يكن في زمن النبي ﷺ ديناً لا

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الأقضية)، (باب بيان خير الشهود)(١)، الدرس (٨)، س (٦).

يكون اليوم ديناً"[١]، فالهوى ليس بدين؛ وقد حذرنا رسول الله صلوات الله وسلامه، ومنعنا منه. ولذا فالذي علينا، والذي أمرنا به هو أن نسلم هوانا لسيد الناس ﷺ فهو الذي يهدينا إلى صراط الله المستقيم، يعني يبين لنا الطريق، ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ﴾ [الشورى: ٥٢].

فما لم يكن في زمن النبي دينا يحتذى، وشرعاً يقتدى، لا يكون اليوم ديناً، بمعنى: أن كل ما استجدّ، وكل ما أحدث من عبادات يعرض على ما كان عليه النبي ﷺ، فإذا كان هذا الأمر مما قد بينه رسول الله ﷺ لنا، ودعانا إليه؛ علمنا أنه دين وشرع يجب علينا أن نتمسك به.

وكل عمل شرعي نتعبد الله تعالى به إن عرض على ما كان عليه النبي ﷺ وما كان عليه أصحابه ﷺ، ووجد أن هذا العمل لا يتمشى مع ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه ﷺ لا يعتبر ديناً، هذه جملة تكتب بماء الذهب (**ما لم يكن في زمن النبي ﷺ ديناً لا يكون اليوم ديناً**)، بمعنى أنه محدث، وأنه بدعة. وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[٢].

ويستشهد **الشيخ عمر** رحمه الله أيضا على وجوب الاتباع وترك الابتداع بما جاء من قول رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»[٣] ، وقوله في رواية أخرى: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»[٤]، يعني: مردود على

---

(١) الشاطبي، الاعتصام ت الهلالي (١/ ٦٤-٦٥).

(٢) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٥٧ - ٦٠)، الدرس (٢٧)، س (١٩).

(٣) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْأَقْضِيَةِ)، (بَابُ نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ)، (٣/ ١٣٤٣).

(٤) صحيح مسلم، (كِتَابُ الْأَقْضِيَةِ)، (بَابُ نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ)، (٣/ ١٣٤٣).

صاحبه، أو أنه رد من هذا الفاعل على رسول الله ﷺ ويا ويل من يرد على رسول الله ﷺ[١]، وقد نص أهل العلم على أن هذا الحديث أحد الأصول الثلاثة التي يدور عليها الإسلام[٢].

وعضد ذلك بما أثر من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "لَوْ كَانَ الدِّينُ بِالرَّأْيِ لَكَانَ أَسْفَلُ الْخُفِّ أَوْلَى بِالْمَسْحِ مِنْ أَعْلَاهُ، وَقَدْ «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ عَلَى ظَاهِرِ خُفَّيْهِ»[٣]"[٤].

ويقول رحمه الله: فلذا فلا تستهونن بالبدع فقد نبه العلماء على قضايا يراها البعض سهلة وفيها خير؛ وبينوا أنها من البدع، ومنها؛ أنهم قالوا: إن قول: اللهم اغفر لي ولوالدي وللمسلمين أجمعين آمين، بعد فراغ الإمام من قراءة الفاتحة، من البدع، ونبهوا على أحد مساوئ هذا الفعل أن التأمين في هذه الصورة يقع على ما زيد لا على ما تضمنته الفاتحة من الأدعية النافعة!.

فلذا لا تستهونن الأمر، ولا تقولن: هذا أمر بسيط، هذا دعاء وخير إن شاء الله. فإن النبي ﷺ قال: «وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ»[٥]، يعني: صاحبها في النار.

فالواجب أن نلتزم ونعمل بما أنزل، وأن لا نعبد الله إلا بما شرع، فإذا أردت

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الأقضية)، (باب بيان خير الشهود) (١)، الدرس (٨)، س (٦).

(٢) انظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية، (١/ ٢٠٦).

(٣) سنن أبي داود، (كِتَاب الطَّهَارَةِ)، (بَابُ كَيْفَ الْمَسْحُ)، (١/ ٤٢). قال الألباني: "إسناده صحيح"، صحيح أبي داود – الأم، (١/ ٢٨٨).

(٤) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (١-٢)، الدرس (١)، س (١٩).

(٥) المعجم الكبير للطبراني (٩/ ٩٧). الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٢٠٣). قال الألباني في زيادة « وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ »: سندها صحيح. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، (٣/ ٧٣).

أن تدعو فإن للدعاء مواطن، وأوقات طوالا، منها: حال السجود، يقول عليه الصلاة والسلام: «وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ»[1] لأن العبد أقرب ما يكون إلى ربه وهو ساجد.

ولهذا نص العلماء على أن هذا العمل بدعة، يعني زيادة في شرع الله، لم يشرعها الله، ولم يشرعها رسول الله. وكل من عبد الله بعبادة ما شرعها النبي لا يقبلها الله لأن العمل لا يقبل إلا إذا توافر فيه شرطان، كما سبق:

الأول: أن يكون العمل خالصاً لوجه الله.

الثاني: أن يكون العمل صواباً، يعني موافقاً لما جاء به الرسول صلوات الله وسلامه عليه[2].

فلذا يجب أن نتنبه وأن نعلم أن كل ما يتقرب به إلى الله تعالى إن لم يكن نابعاً عن سيد الخلق ﷺ فإنه يضرب به عرض الحائط، أي؛ لا يبالى به. ولو تعبد العبد الله جل وعلا بهذا العمل لم يقبله الله تعالى منه لأنه ليس مما جاء به رسول الله ﷺ، ولأنه ليس من الإسلام الذي رضيه الله تعالى لنا دينا، والله تعالى قال: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥][3].

قول الشيخ رحمه الله في تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة:

قد يقول قائل: هناك بدعة حسنة، وهناك بدعة سيئة، فإذا عملنا البدعة الحسنة

(١) صحيح مسلم، (كِتَابُ الصَّلَاةِ)، (بَابُ النَّهْيِ عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ)، (١/ ٣٤٨).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الأقضية)، (باب بيان خير الشهود) (١)، الدرس (٨)، س (٦).

(٣) عمر بن محمد فلاته، تفسير سورة القصص، الآيات (٥٧ - ٦٠)، الدرس (٢٧)، س (١٩).

لا شيء علينا، وإذا عملنا بدعة سيئة فهذا هو الأمر الممنوع. فمثلاً بعد قول الإمام: غير المغضوب عليهم ولا الضالين في الصلاة، إن قال أحد: اللهم اغفر لي ولوالدي وللمسلمين أجمعين، وأنكر عليه، فقال: نعم هذه بدعة ولكنها أمر حسن، وليست بدعة سيئة!.

الجواب وانتبه للجواب من إمام دار الهجرة، فإن الإمام مالك، يقول: "من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أن محمدا ﷺ خان الرسالة، لأن الله يقول: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة: ٣]، فما لم يكن يومئذ دينا، فلا يكون اليوم دينا"[١].

فإنه ما من أمر يقرب إلى الله إلا وقد بينه رسول الله ﷺ قبل موته، وما من أمر يباعد عن الله إلا وقد بينه ﷺ، فلا حسن في العبادات إلا ما قد حسنه رسول الله ﷺ قبل موته.

وأما بعدما مات ﷺ فلا يحسنن أحد شيئاً، وإنما علينا أن نلتزم ونعض على السنة التي تركنا عليها النبي ﷺ بالنواجذ كما قال عليه الصلاة والسلام: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[٢]، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: «اتَّبِعُوا، وَلَا تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفِيتُمْ، كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[٣].

فإنه يكفينا ما ترك لنا رسول الله، ويا ليتنا نعمل بما شرع رسول الله. وأما أن يحسن زيد، وعمرو، وبكر، وخالد، وكل يأتي بشيء من عنده ويزعم بأنه حسن

---

(١) الشاطبي، الاعتصام ت الهلالي، (١/ ٦٤-٦٥).

(٢) سنن ابن ماجه، (افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم)، (بَابُ اتِّبَاعِ سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ)، (١/ ١٥).

(٣) المعجم الكبير للطبراني، (٩/ ١٥٤). وقال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (١/ ١٨١).

وما إلى ذلك ثم بعد ذلك ندع السنن ونعمل بالبدع كما هو واقع الآن في بعض الأماكن.

وذلك أن من الآثار السيئة لاتباع البدع، بدعوى أن هذا حسن، وهذا طيب وهذا قاله فلان، وعمله فلان؛ أنها تؤول بنا إلى أن نقع في المتاهات المحيرة، وتؤول بنا إلى أن نتبع السبل المضلة، وندع الطريق الذي تركنا عليها المصطفى صلوات الله وسلامه عليه(١).

وقال رحمه الله: أضرب لكم مثلا لتعلموا الواقع: سن لنا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه إذا فرغنا من صلاة الفريضة أن نقول بعض الأذكار عقب الصلاة. فجاء الشيطان إلى بعض الأئمة فتجده إذا ما سلم من صلاته فبدل أن يعمل ما بيّن لنا رسول الله، وما عمل رسول الله ﷺ، تجد هذا الإمام وهو مستقبل القبلة يرفع يديه ويدعو والناس خلفه يؤمنون، وإذا صلى وما دعا يعتبر الناس أن هذه الصلاة ناقصة وإذا فرغ الإمام من الدعاء قام وصلى ركعتين أو أكثر وقام المأمومون وصلوا وانصرفوا. فترك السنن النبوية وأحل مكانها غيرها مما لم يشرعه رسول الله ﷺ، ولذا البدعة الحسنة لا بد أن يحسنها صاحب هذا القبر، وإذا لم يحسنها صاحب هذا القبر فلا تعتبر حسنة، بل إنه سيئة منكرة.

ولا يعارض هذا قول رسول الله ﷺ فيما روى الإمام مسلم عَنْ جَرِير، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ أَوِ الْعَبَاءِ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ، فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا﴾ [النساء: ١]، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا

---

(١) شرح صحيح مسلم، (كتاب الأقضية)، (باب بيان خير الشهود) (١)، الدرس (٨)، س(٦).

﴾ [النساء: ١] وَالْآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [الحشر: ١٨]، «تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ -حَتَّى قَالَ- وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ، كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»(١).

فالملاحظ أنه لما حض النبي ﷺ ورغب وحرض ودعا للصدقة قام ذلك الرجل وذهب إلى داره وجاء بتلك الصرة ووضعها عند رسول الله، ولما رأى الناس فعله ذهبوا إلى دورهم وأتوا بالأموال والصدقات، حتى كثرت الصدقات عند رسول الله ﷺ، فقال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ»، فالسنة الحسنة هنا أن الرجل قام وذهب وأتى بالمال وتصدق به فتأسى الناس به وتصدقوا، وقام بفعل أمر مشروع من قِبل رسول الله من قَبل، و لم يقم بفعل لا أصل له في الشرع.

فليس من السنة الحسنة أن يأتي أحد ويصلي صلاة الصبح بعد المغرب، ويقول: هذه سنة حسنة. وليس المعنى كذلك أن يصعد أحدنا على المنبر ويخطب للجمعة بعد صلاة المغرب، أو بعد صلاة العشاء يوم السبت ويقول: هذه سنة حسنة. لا، هذه الأفعال ليست بسنة حسنة. وإنما السنة الحسنة ما حسن رسول الله ﷺ قبل موته.

وأما ما شرعه رسول الله ﷺ قبل موته وتركه الناس واندرس، ثم أتى بعد ذلك

(١) صحيح مسلم، (كِتَاب الزَّكَاةِ)، (بَابُ الْحَثِّ عَلَى الصَّدَقَةِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، أَوْ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ وَأَنَّهَا حِجَابٌ مِنَ النَّارِ)، (٢/ ٧٠٤-٧٠٥).

إنسان وأحيا هذا الأمر، ففي مثل هذا يقال: إنه أحيا سنة ويكتب الله تعالى له أجرها وأجر من عمل بها من دون أن ينقص من أجورهم شيئاً.

كثرة انتشار البدع وبيان خطرها

في صدد تحذير **الشيخ** رحمه الله من البدع والعمل بها وبيان ضرورة التمسك بالسنة، أوضح أن البدع قد انتشرت في أوساط المسلمين، فقال: علينا أن نحذر البدع، وأن نحذر الإحداث في الدين، فما أكثر البدع في صلاتنا، في وضوئنا، في صيامنا، في حجنا، في كثير من شؤوننا، في دعائنا، في التزامنا، في اتباعنا، أتينا ببدع وأعمال، وأعمال، وأعمال كثيرة حسنها بعض الجهال، وبعض من ينتسب إلى العلم مع الأسف.

فما لنا ولهذه المحدثات!، يكفينا ما ترك لنا رسول الله فلقد قال عليه الصلاة والسلام: «تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ»[1]، فلا يزيغ عما تركنا عليه رسول الله ﷺ إلا هالك[2].

فالبعض منا اليوم يدعون، ويقولون: إننا نحب المصطفى -باللسان-، ونحن نظهر حبنا له صلوات الله وسلامه عليه في أيام مخصوصة معلومة وليالٍ مشهورة، فنجتمع، ونأتي بالطعام والشراب، وعقود المصابيح، ونتلو الأناشيد، وأشعار المديح له ﷺ، وما إلى ذلك، وإذا نظرت إلى واقعهم في حال هذه الاحتفالات وهم ينشدون ويطبلون تجدهم مخالفين لرسول الله ﷺ كل المخالفة، والله المستعان"[3].

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة، (٢٨/ ٣٦٧)، حسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (٢/ ٣٠٢).

(٢) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب الأقضية)، (باب بيان خير الشهود) (١)، الدرس (٨)، س (٦).

(٣) المصدر نفسه، (كتاب اللباس والزينة) (٢)، (باب تحريم تصوير صورة الحيوان) (١)، الدرس (٢١)، س (١٠).

مع أن الذي علينا إن كنا صادقين في محبتنا لله ورسوله أن نسلم لرسول الله تسليما ليظهر حبنا لله جل وعلا، وحبنا لرسوله ﷺ، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٣١]، وأما أن نزعم ليلا ونهارا، سرا وجهارا بأننا نحب رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ومتى ما ذكر اسم النبي عليه الصلاة والسلام ارتعدت فرائصنا وتغيرت ألواننا واهتززنا وإذا نظرنا في أعمالنا وأقوالنا وجدناها مخالفة كل المخالفة لرسول الله ﷺ أهذه هي المحبة التي دعت إليها الآية ؟!(١)، لا والله.

بل دليل المحبة الذي دلت عليه الآية هو: أنه إذا دعا النبي ﷺ إلى أمر، أو إذا نهى عن أمر، فإن انصعت، وقبلت وفعلت وائتمرت، وانتهيت؛ دل هذا على أنك محب لرسول الله ﷺ، وإن لم تفعل؛ فليست محبة النبي عليه الصلاة والسلام بالقيل والقال، وليست محبة النبي عليه الصلاة والسلام بإقامة الولائم والأفراح، وليست محبة النبي عليه الصلاة والسلام بضرب الطبول وما إلى ذلك، لا والله. فهذه ليست محبة، وإنما المحبة إذا توجه إليك أمره ائتمرت واتبعت، فإن كنت على هذه الحال فأنت محب لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وإلا فأنت مدع(٢).

وقد نقل **الشيخ عمر** رحمه الله في الكتاب الذي ألفه في ترجمة الشيخ عبد الرحمن الإفريقي رحمه الله بعض المقالات الكفرية والفاسدة للطريقة التيجانية المتضمنة لما نحن بصدده أنقل منها بعض المسائل مع ردود الشيخ الإفريقي -رحمة الله عليها- فيما يلي لما فيها من النفع والفائدة:

قال رحمه الله في بيانه لمؤلفات الشيخ الإفريقي: "ولما كان التأليف صنوا للتدريس والتبليغ في مجالات الإصلاح فقد قام الشيخ رحمه الله بتأليف بعض من الكتب النافعة،

---

(١) عمر بن محمد فلاته، شرح صحيح مسلم، (كتاب اللباس والزينة) (٢)، (باب تحريم تصوير صورة الحيوان) (١)، الدرس (٢١)، س (١٠).

(٢) المصدر نفسه.

أرى أن أوجز ما تضمنته فيما يلي:

١ - من اتصاله بالكثير من الحجاج الأفارقة تأكد أن الطريقة التيجانية المنسوبة إلى الشيخ أحمد التيجاني قد انتشرت في تلك البلاد، وتضاربت أقوال الناس فيها، وعمت بلاد إفريقيا موجة من الاختلاف في شأن هذه الطريقة، وفشا بين العامة منهم أن من لم يعتنق الطريقة التيجانية فليس من الإسلام في شيء.

وكان منزل الشيخ رحمه الله منتدى يجتمع فيه الحجاج من غالب البلاد التي يحتلها الفرنسيون قبل أن تقسم إلى جمهوريات متعددة، ويقصده المثقفون منهم بالذات، لأنه يجيد اللغة الفرنسية، ويشرح لهم بواسطتها ما يحتاجون إليه من أمور دينهم. وكثيراً ما كان يدور النقاش والاستفسار عنها. فعكف رحمه الله على دراسة كتبها، والوقوف على حقيقة ما فيها من مراجعها وأصولها. وخلص من ذلك إلى تأليف رسالته التي بارك الله فيها، كانت سبباً لوعي الكثير من الناس لسهولة أسلوبها وخلوص نية صاحبها، والتركيز على نقاط حساسة هامة جعلت العامة تقف على بعض المعتقدات التي لا يعرفها إلا الخاصة من أهل الطريقة - أسماها (الأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التيجانية).

ثم ذكر رحمه الله بعض أشهر كتب الفرقة التيجانية ومنها: كتاب الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية، للشيخ محمد الطيب الشهير بالسفياني. المتوفى عام ١٢٥٩هـ. وهو من خاصة الخاصة من أصحاب الشيخ أحمد التجاني.

وقال: وبمناسبة ذكر كتاب الإفادة وهو كتاب لا تزيد صفحاته عن (٨٤ صفحة) أورد لك نبذة مما جاء فيه، قال الشيخ السفياني في مقدمة الكتاب: "فأول ما يعتنى به بعد كلام مولانا رسول الله ﷺ كلام المشايخ رضي الله عنهم إذ هم خلفاؤه المغترفون من فيض بحره، ونوابه المقتطفون من أزهار حدائق سره، وأولى ذلك عندي جمع كلام شيخ الشيوخ، ومعدن الثبات والرسوخ، قطب الأمة المحمدية، وخليفته عن الرحمة الربانية أبي العباس مولانا أحمد بن محمد التجاني،... إلى أن قال: "ولقد تلقيت جله مشافهة منه، والباقي ممن أثق به، وأروي عنه، وحملني على

تقييده، خوف الدرس والضياع لينفع الله به من أراد"ا. هـــ.

وإليك بعض النماذج مما في الإفادة الأحمدية المطبوعة بالمطبعة الخيرية عام ١٣٥٠هـــ بتعليق الشيخ محمد الحافظ التجاني الذي سبقت الإشارة إليه لتحكم على ذلك بما أراك الله، فإن في صفحة (٧):

"أقول لهم كما قيل في علي بن أبي طالب ﷺ: هو قسيم الجنة والنار؛ فمن أحبنا يقال له: أدخله الجنة، ومن أبغضنا ومات دخل النار".

"أكابر أقطاب هذه الأمة لا يدركون مراتب أصحابي، أعطانا ذلك رغماً عن أنوفكم" صفحة (١٠).

"أصحابي ليسوا مع الناس في الموقف بل هم مكتنفون في ظل العرش" صفحة (١٥).

"أمرني ﷺ بجمع كتاب جواهر المعاني وقال لي كتابي هو وأنا ألفته" صفحة (١٩).

"ثلاثة تقطع التلميذ عنا أخذ ورد عن وردنا، وزيارة الأولياء، وترك الورد" صفحة (٣١) .

"ذكر ليلة الجمعة مائة من صلاة الفاتح لما أغلق.. إلخ بعد نوم الناس يكفر أربعمائة سنة" صفحة (٣٥) .

"طريقنا طريق محض الفضل أعطاها لي ﷺ منه إليّ من غير واسطة" صفحة (٣٦).

"طائفة من أصحابنا لو اجتمع أكابر أقطاب هذه الأمة ما وزنوا شعرة من بحر أحدهم" صفحة (٤٠) .

"كل الشيوخ أخذوا عنا من عصر الصحابة إلى النفخ في الصور" صفحة(٤٠).

"كل من عمل عملاً وتقبل منه فرضاً كان أو نفلاً يعطينا الله تبارك وتعالى ولأصحابنا على ذلك العمل أكثر من مائة ألف ضعف مما يعطي صاحبه" صفحة

(٤٣).

"من حلف بالطلاق أنه جالس مع المصطفى ﷺ في الوظيفة فهو بار في يمينه، ولا يلزمه طلاق" صفحة (٥٤).

"نهاني ﷺ عن التوجه بالأسماء وأمرني بالتوجه بصلاة الفاتح لما أغلق" صفحة (٥٧).

"قدماي هاتان على رقبة كل ولي لله تعالى من أول نشأة العالم إلى النفخ في الصور" صفحة (٦٢).

"يوضع لي منبر من نور يوم القيامة، وينادي منادٍ حتى يسمعه كل من بالموقف يا أهل الموقف، هذا إمامكم الذي كنتم تستمدون منه في دار الدنيا من غير شعور منكم" صفحة (٧٤)".

هذا الكلام وأمثاله هو ما حفز الشيخ رحمه الله بتأليف رسالته (الأنوار الرحمانية) نصحاً للأمة الإسلامية، وقمعاً للبدعة، وإعلاماً بأن ما لم يكن ديناً في الصدور الأول لا يكون اليوم ديناً. وقد حرص رحمه الله علينا وعليه على أن تكون الرسالة سهلة الأسلوب، صغيرة، واضحة الهدف، مبيناً فيها ما ينكره أهل السنة على أهل هذه الطريقة مشيراً إلى رقم الصفحة من كتب القوم ليبين كل مسلم غيور تلك المعتقدات[١].

وهاك بعض ردود الشيخ الإفريقي رحمه الله على بعض ترهات تلك الطائفة الآنفة الذكر:

أولا: "قال في جواهر المعاني: "إن هذا الورد ادخره رسول الله ﷺ لي ولم يعلمه لأحد من أصحابه -إلى أن قال- : "لعلمه ﷺ بتأخير وقته، وعدم وجود من يظهر الله على يديه، وكذا في الجيش" (ص: ٩١).

ففي قوله: "ادخره لي ولم يعلمه لأحد من أصحابه" رد على قوله تعالى

(١) عمر بن محمد فلاته، ترجمة الشيخ عبد الرحمن الأفريقي، (ص: ١٧٨-١٨٠)

(٥:٦٧): ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [المائدة:٦٧]، ومعلوم أن الكتمان محال على الأنبياء والرسل، لأنه خيانة للأمانة وقال ابن عاشر المالكي في توحيده:

يجب للرسل الكرام الصدق   أمانة تبليغهم يحق

محال الكذب والمنهي   كعدم التبليغ يا ذكي

ولا شك أن نسبة الكتمان إليه ﷺ كفر بإجماع العلماء، وفي قوله: "عدم وجود من يظهر الله على يديه" تفضيل لنفسه على أبي بكر الصديق ﷺ، حيث لا يقدر أن يحمل هذا الورد، وهذا الكلام في غاية الفساد، بل في غاية الوقاحة".

ثانيا: قال في جواهر المعاني: "إن المرة الواحدة من صلاة الفاتح تعدل كل تسبيح وقع في الكون. وكل ذكر، وكل دعاء كبير أو صغير، وتعدل تلاوة القرآن ستة آلاف مرة" (ص: ٩٦) طبع مطبعة التقديم العلمية الطبعة الأولى.

وهذا كفر وردة، وخروج عن الملة الإسلامية، وهل يبقى في الدنيا مسلم لا يكفر قائل هذا القول، بل من لم ينكر عليه ورضي به فهو كافر في نفسه، يستتاب، فإن تاب وإلا قتل.

أليس قد جعل الله لكم عقولاً، أفلا تتفكرون؟! وأي شيء يكون أفضل من القرآن؟! وهل يترل الله على رجل شيئاً بعد النبي فضلا أن يكون خيراً من القرآن؟! إن هذا لشيء عجاب. وأظن قائل هذا القول ما درى محمدا ﷺ، وما درى بم جاء به محمد، ولم بعث محمد ﷺ ؟.

فداك أمي وأبي يا رسول الله. لقد أديت الأمانة، وبلغت الرسالة وجاهدت في الله حتى أتاك اليقين. جزاك الله أفضل ما جزى نبياً عن أمته. وأشهد أنك خاتم الأنبياء، وشريعتك ناسخة لكل شريعة ولن تنسخ إلى يوم القيامة، ولم يأت بعدك أحد قط بمثل ما جئت به وأشهد أن من ادعى أن هناك وحيا يترل، أو يوحي إليه فقد أعظم الفرية على الله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ١١٦ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [النحل: ١١٦ – ١١٧].

أفلا تعظمون كتاب ربكم؟

أيها الناس اتركوا هذه الطريقة الكفرية التي هي أفضل من القرآن في زعم قائلها. فنعوذ بالله من كل شيطان مارد، آمر بمثل هذا وهل أنتم تعبدون الله بشيء أفضل من القرآن، إذن والله فقد فضلتم على النبي ﷺ وأصحابه، لأنهم ما عبدوا الله بشيء أفضل من القرآن، ولقد كان النبي ﷺ يجعل لنفسه ورداً كل ليلة من القرآن، وهكذا أصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وقال ﷺ: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»(١)، وقد ثبت أنه قال: «وَفَضْلُ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ»(٢)، أليس هذا صداً للجهال العوام عن القرآن؟ وهل يتمسك بهذه الطريقة بعدما سمع أنها أفضل من القرآن إلا جاهل بكتاب الله وسنة رسوله؟.

وهل يستقر في عقل صحيح كون مرة واحدة من صلاة الفاتح أفضل من ذكر واحد ورد عن النبي ﷺ، فضلا عن جميع الأذكار التي وقعت في الكون؟ أفلا تعقلون؟؟.

تالله لقد جمعت هذه الطريقة كل جهول غبي بعيد عن الدين.

أيها الناس: أما كان آدم، ونوح، وموسى، وعيسى، ومحمد عليهم الصلاة والسلام أجمعون يذكرون الله؟ وهل يكون مبتدع هذه الطريقة أفضل من هؤلاء الأنبياء؟ كلا، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ثالثا: قال في الإفادة: "من لم يعتقد أنها -أي صلاة الفاتح- من القرآن لم

---

(١) سنن الترمذي ت شاكر، (٥/٥٧٢). وصححه الألباني، في مشكاة المصابيح، (٢/٧٩٧).

(٢) رواه الترمذي، وقال: "هذا حديث حسن غريب"، سنن الترمذي ت شاكر، (٥/١٨٤)، وقال الألباني: "ضَعِيف جدا"، مشكاة المصابيح، (١/ ٦٥٨).

يصب الثواب فيها" (ص: ٨٠).

ونحن نقول: من اعتقد أنها من القرآن فقد كفر كفراً ظاهراً لأن الله لا يترل الوحي إلا على الأنبياء، وهذه الصلاة لم نجدها في كتاب الله، ولا حتى حديث موضوع عن رسول الله ﷺ فهل الذي نزلت عليه صلاة الفاتح نبي أو ولي؟ فإن كان ولياً فالولي لا يترل عليه الوحي.

والناس في هذه الطريقة فرقتان:

فرقة إن اعتقدت أنها من القرآن خرجت عن الملة الإسلامية، والثانية: إن اعتقدت أنها ليست من القرآن، خرجت عن طريقتهم، لأنها ليس لها ثواب فيها.

رابعا: قال في الإفادة الأحمدية (ص: ٥٧): "نهاني رسول الله ﷺ عن التوجه بالأسماء الحسنى، وأمرني بالتوجه بصلاة الفاتح!! "

وهذا عين الضلال والكفر. كيف ينهى رسول ﷺ عن شيء أمره الله تعالى في قوله: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وهذا أيضاً كذب على رسول الله ﷺ وجرأة على الشريعة المحمدية.

خامسا: قال في جواهر المعاني (٢/ ١٤٥): "إن ولياً -وذكر اسمه- كان كثيراً ما يلقى النبي ﷺ، ويعلمه الشعر".

كيف؟ وقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَـٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴾ [يس: ٦٩]، وهذا كذب على رسول الله ﷺ وافتراء عليه"[(١)].

ضوابط الحكم على عمل ما أنه بدعة:

وما ذكر من جهود **الشيخ عمر** رحمه الله قد تضمن بعض الضوابط التي بها يتبين أن مجانبة البدعة، والمتابعة للرسول ﷺ لا تتحقق إلا إذا كان العمل موافقاً للشريعة

(١) انظر: عبدالرحمن الإفريقي، الأنوار الرحمانية لهداية الفرقة التيجانية، (ص: ٢٢-٢٧).

في أمور ستة:

الأول: السبب فإذا تعبد الإنسان لله عبادة مقرونة بسبب ليس شرعيّاً فهي بدعة مردودة على صاحبها، مثال ذلك أن بعض الناس يحيي ليلة السابع والعشرين من رجب بحجة أنها الليلة التي عرج فيها برسول الله ﷺ فالتهجد عبادة ولكن لما قرن بهذا السبب كان بدعة؛ لأنه بنى هذه العبادة على سبب لم يثبت شرعاً. وهذا الوصف ــ موافقة العبادة للشريعة في السبب ــ أمر مهم يتبين به ابتداع كثير مما يظن أنه من السنة وليس من السنة.

الثاني: الجنس فلابد أن تكون العبادة موافقة للشرع في جنسها فلو تعبد إنسان لله بعبادة لم يشرع جنسها فهي غير مقبولة، مثال ذلك أن يضحي رجل بفرس، فلا يصح أضحية؛ لأنه خالف الشريعة في الجنس، فالأضاحي لا تكون إلا من بهيمة الأنعام، الإبل، البقر، الغنم.

الثالث: القدر فلو أراد إنسان أن يزيد صلاة على أنها فريضة فنقول: هذه بدعة غير مقبولة لأنها مخالفة للشرع في القدر، ومن باب أولى لو أن الإنسان صلى الظهر مثلاً خمساً فإن صلاته لا تصح بالاتفاق.

الرابع: الكيفية فلو أن رجلاً توضأ فبدأ بغسل رجليه، ثم مسح رأسه، ثم غسل يديه، ثم وجهه فنقول: وضوؤه باطل؛ لأنه مخالف للشرع في الكيفية.

الخامس: الزمان فلو أن رجلاً ضحى في أول أيام ذي الحجة فلا تقبل الأضحية لمخالفة الشرع في الزمان. وسمعت أن بعض الناس في شهر رمضان يذبحون الغنم تقرباً لله تعالى بالذبح وهذا العمل بدعة على هذا الوجه لأنه ليس هناك شيء يتقرب به إلى الله بالذبح إلا الأضحية والهدي والعقيقة، أما الذبح في رمضان مع اعتقاد الأجر على الذبح كالذبح في عيد الأضحى فبدعة. وأما الذبح لأجل اللحم فهذا جائز.

السادس: المكان فلو أن رجلاً اعتكف في غير مسجد فإن اعتكافه لا يصح؛ وذلك لأن الاعتكاف لا يكون إلا في المساجد ولو قالت امرأة أريد أن أعتكف في

مصلى البيت. فلا يصح اعتكافها لمخالفة الشرع في المكان. ومن الأمثلة لو أن رجلاً أراد أن يطوف فوجد المطاف قد ضاق ووجد ما حوله قد ضاق فصار يطوف من وراء المسجد فلا يصح طوافه لأن مكان الطواف البيت قال الله تعالى لإبراهيم الخليل: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ [الحج: ٢٦] "[(١)].

فالمتابعة التي تعتبر أحد شرطي قبول الأعمال لا تتحقق إلا بالأمور الستة الآنفة الذكر، وبهذا يتبين ما أشار إليه **الشيخ عمر** رحمه الله من وجوب الاتباع وحرمة الابتداع، والتحذير منه، وبيان خطره، والحمد لله رب العلمين.

۞۞۞

(١) العثيمين، الإبداع في بيان كمال الشرع وخطر الابتداع، (ص: ٢١-٢٤).

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على ختام الأنبياء والمرسلين، فبعد الانتهاء -بفضل الله تعالى- من هذه الرسالة، ومن خلال تلك الفترة التي عشت فيها مع دروس الشيخ عمر بن محمد فلاته رحمه الله وكتاباته التي كانت تمثل المادة العلمية لهذا الرسالة وغيرها من المراجع والمصادر؛ أُرى أني قد توصلت إلى بعض النتائج المهمة التي سأذكرها في النقاط التالية:

١- أن الشيخ رحمه الله في تقريره لعقيدة أهل السنة والجماعة سلك مسلك التعليم والتقرير، والتطبيق العملي، وذلك أنه لما أكد وبين في شروحه أن مصادر التلقي عند أهل السنة هي: الكتاب والسنة، مع التعامل معها وفق فهم سلف الأمة؛ أقتصر رحمه الله في تقريره للعقيدة على الاستدلال بالكتاب والسنة، والنقل عن علماء السلف من الصحابة ومن تبعهم بإحسان.

٢- أن الشيخ رحمه الله أوضح في ركن الإيمان بالله تعالى أن التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام، وأوضح أهم القضايا التي خالف فيها أهل البدع منهج السلف في باب التوحيد، وهي على ما يلي:

أ- ففي توحيد الربوبية تناول: بيان أن قضية الربوبية من الأمور الفطرية التي فطر الله تعالى الخلق عليها، وأن الاستدلال لها هلى من شذ يكون بالكتاب والسنة والعقل الصحيح.

ب- وفي توحيد الأسماء والصفات أكد أن عقيدة السلف هي: إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه، وما أثبته له رسوله من غير تمثيلٍ، ولا تكييفٍ، ولا تأويلٍ، ولا تعطيل، على ما يليق بجلال الله.

ج- وفي توحيد الألوهية أوضح أن مقتضى كلمة التوحيد هو إفراد الله تعالى بالعبادة، وأن تفسيرها بمعنى: الربوبية خطأ مخالف للصواب، وإن كانت الكلمة تتضمن إثبات ذلك.

د- أماط اللثام عن ضد التوحيد وهو الشرك بأقسامه، وأعماله التي تناقض

التوحيد أو تنقصه، وأسباب وقوعه، وأوضح أنه من الأمور التي وقع فيها بعض هذه الأمة؛ إحقاقاً للحق وإبطالاً للباطل، ليحيا من حيَّ عن بينة، ويهلك من هلك عن بينة.

ه- أوضح حماية النبي ﷺ لجناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك.

٣- وفي جانب العبادة أوضح رحمه الله تعريفها وشروطها وشمولها، وعدم صحة اعتقاد حصرها في بعض الصور كما يظنه البعض من الخاطئين والمخطئين.

٤- أنه سلك رحمه الله في تقريره لعقيدة السلف منهج الرد على المخالفين وتفنيد شبههم وتبيين زيفها بالحكمة والموعظة الحسنة.

٥- كما بين بقية أركان الإيمان الخمسة، وهي: الإيمان بالملائكة، والكتب، والرسل، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وأوضح أن مدارها على التوقيف والتسليم.

٦- ناقش رحمه الله في تقريراته بعض قضايا مسائل الإيمان والأسماء والأحكام التي خالف فيها الخوارج، والمرجئة، والقدرية، وغيرهم.

٧- بين رحمه الله فضائل الصحابة واعتنى بذلك اعتناء خاصا، دون غلو في أحد ولا جفاء، خلافا لأهل البدع، وهم في هذا الباب الرافضة خصوصاً، ومن وافقهم من المعتزلة والخوارج.

٨- بحث في مسائل الإمامة؛ طرق ثبوتها، وحقوق الراعي والرعية، على وفق ما جاء في نصوص الشرع وما سار عليه سلف هذه الأمة الصالح.

٩- حذَّر رحمه الله من البدع، وبيَّن وجوب اتباع الكتاب والسنة والرد إليهما عند التنازع، وحرمة اتباع المتشابه.

١٠- أن في العناية بجهود العلماء الذين عاشوا بين الفتن وعاصروا التغييرات وثبتوا على منهج السلف وبينوا معالمه التي تركنا عليها رسول الله ﷺ واعتنوا بها؛ قدوة وأسوة لمن أراد الهدى والنجاة لنفسه، لا سيما في مثل هذه الأزمنة التي تفشَّت فيها فتن الشبهات والشهوات على حدٍ سواء، نسأل الله السلامة والعافية،

وقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥].

وحاصل هذه النتائج الوصية التالية:

أن العناية بجهود الشيخ وغيره من علماء أهل السنة والجماعة، السائرين على نهج سلف الأمة الصالح -رحمهم الله- وتراثهم العلمي الذي ورَّثوه لهذه الأمة وإبرازه من أهم المهمات على طلبة العلم خصوصاً؛ لما في ذلك من الفوائد العظيمة لهم ولعموم المسلمين، وذلك بنشر ذلك التراث في المكتبات الصوتية، ومواقع شبكة المعلومات العالمية ومنتدياتها، وغير ذلك، وتفريغ ما تيسر منه وتهذيبه وطبعه، وهذا من أقل حقوقهم علينا.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث والآثار.

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾	الفاتحة	١	١٠٤ ٢٣٣ ٢٣٥ ٦٦٦ ٨٣٤
﴿ الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾	البقرة	١	٤٧٤ ٨٢٠
﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾	البقرة	١٠	٢٨٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	البقرة	٢١- ٢٢	١٣٧ ٣٦١ ٣٦٨
﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن	البقرة	٢٣	٥٢١

دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾			
﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾	البقرة	٢٧	٢٧٦
﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾	البقرة	٢٩	٤٥٦
﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾	البقرة	٨٥	٣٢٣
﴿ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾	البقرة	٩٧	٢٩٥
﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ	البقرة	١٠٢	٢٩٤

عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾			
﴿ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾	البقرة	١٢٥	٢٦٣
﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾	البقرة	١٣٦	٤٧٤
﴿ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾	البقرة	١٤٠	٤٣٩
﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾	البقرة	١٤٣	٦٩٩
﴿ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾	البقرة	١٥٣	٢٣٦
﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ	البقرة	١٦٤	١٢٢

يَعۡقِلُونَ ﴾			
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ ﴾	البقرة	١٦٥	٢١١ ٢٥٢
﴿ إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ﴾	البقرة	١٦٦	٦١٤
﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾	البقرة	١٧٧	٧٠٧
﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ ﴾	البقرة	١٨٥	٦٦١
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴾	البقرة	١٨٦	٢٤٠ ٤٠١ ٤٢٥

﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾	البقرة	١٩٥	٢٣٦
﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	البقرة	٢١٣	١٨٤
﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾	البقرة	٢٣٦	٦٤٨
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُواْ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْ ۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	البقرة	٢٤٦	٤٨٧
﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ	البقرة	٢٥٣	٤٩٠ ٥٠٦

ٱلْقُدُسِ﴾			
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾	البقرة	٢٥٤	١٤٣
﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾	البقرة	٢٥٥	٤١٠ ٤١٢ ٤٤٤
﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	البقرة	٢٥٦	١٦٥
﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾	البقرة	٢٥٧	٥٥٤
﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا	البقرة	٢٥٩	٦٠٨

تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾			
﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾	البقرة	٢٦٠	٥ ٤٩٧ ٦٠٨
﴿ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوۡ نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥ ﴾	البقرة	٢٧٠	٢٧٦
﴿ لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ ﴾	البقرة	٢٧٢	٦٨٤
﴿ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾	البقرة	٢٨٥	٦٩ ٤٧٢ ٥٠٦
﴿ الٓمٓ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾	آل عمران	١	٤٧٤
﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ	آل عمران	٧	٨١٨

مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾			٨٢١
﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾	آل عمران	١٨	١٤٧
﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾	آل عمران	٢٦	٣٦٥ ٦٥٧
﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ ﴾	آل عمران	٣١	٨٤٤ ٦٨٧
﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾	آل عمران	٣٦	٥٠٨
﴿ وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	آل عمران	٤٢	٥١٠
﴿ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ	آل عمران	٥٠	٤٧٦

وَجِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾			
﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴾	آل عمران	٥٥	٤٥٢ ٥١٣
﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	آل عمران	٥٩	٥١٠
﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾	آل عمران	٦٤	١٣١
﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾	آل عمران	٨١	٣١٩ ٥١٧ ٥٤٧
﴿ أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن	آل عمران	٨٣	٣٢٠

فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴾			
﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾	آل عمران	٨٥	٣١٨ ٨٣٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾	آل عمران	١٠٢	١
﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾	آل عمران	١٣٢	٨٣٤
﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴾	آل عمران	١٥٢	٦٧١
﴿ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا ﴾	آل عمران	١٧٣	٧٠٤
﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ﴾	آل عمران	١٨٧	٤٧٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾	النساء	١	١ ١٢١ ٨٤١
﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ	النساء	٢٦	٦٦٤

ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾			
﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ ﴾	النساء	٢٧	٦٦١
﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ﴾	النساء	٣١	٧١٢
﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا ﴾	النساء	٣٦	١٣٧ ٢١٥
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾	النساء	٤٨	٢٠٨ ٢١٣ ٢٦٩ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥
﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾	النساء	٥١	٢٩٥
﴿كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ ﴾	النساء	٥٦	٦٣٢
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي	النساء	٥٨- ٥٩	٨٠٨ ٨٢٤ ٤٦٠ ٨٢٣ ٦٨٧

ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾			٨٢٤
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾	النساء	٦٥	٨٣٦
﴿ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴾	النساء	٨٢	٣١٩
﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾	النساء	١١٥	٨٥٦
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾	النساء	١١٦	٢٠٨ ٦٣٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾	النساء	١٣٦	٦٩ ٤٧٤ ٥٦٦
﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ	النساء	١٤٥	٢٩٢

وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾			
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾	النساء	١٥٠	٣٢٣
﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾	النساء	١٥٨	٤٥٢
﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ ﴾	النساء	١٦٣	٥١٤
﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾	النساء	١٦٤	٤٤٣ ٤٥٠
﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾	النساء	١٦٥	٤٧٥ ٥١٧
﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن	النساء	١٧١	١٦٨ ٥١١

يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾			
﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾	النساء	١٧٥	٥١٢
﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِۚ ﴾	المائدة	٢	٢٣٥ ٢٣٦ ٨٠٩
ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾	المائدة	٣	٨٤٠
﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ﴾	المائدة	٣	٤٩٦ ٨٣٠ ٨٤٠
﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾	المائدة	١١	٢٤٦
﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى	المائدة	١٥	٤٧٨

ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾			
﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾	المائدة	١٦	٥١١
﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾	المائدة	١٩	٧٣٠
﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾	المائدة	٢٣	٢٤٩
﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾	المائدة	٣٣	٧١٧ ٧١٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾	المائدة	٣٥	٣٩٠ ٣٩٤
﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ	المائدة	٤٤	٣٢٢

ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾			
﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾	المائدة	٤٥	٣٢٣
﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾	المائدة	٤٧	٣٢٣
﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾	المائدة	٤٨	٤٧٧ ٤٨١
﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾	المائدة	٥٠	٣٢٢
﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾	المائدة	٥٤	٢٥٢
﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾	المائدة	٦٧	٢٤٩ ٧٧٨ ٨٤٨
﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾	المائدة	٧٥	١٦٩
﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا	المائدة	٧٧	٣٨٢

وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾			
﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ ﴾	المائدة	٨٩	٢٨٣
﴿ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾	المائدة	٩٠	٧٦٤
﴿ يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ ﴾	المائدة	١٠٩	٦١٠
﴿ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾	المائدة	١١٨	٦١١
﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ﴾	الأنعام	١٧	٢٢٧
﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴾	الأنعام	٢٩	٦٠٣
﴿ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ﴾	الأنعام	٣٦	٦٠٢
﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ﴾	الأنعام	٣٨	٦٥٣ ٦٥٦
﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ	الأنعام	٥٠	١٦٧

ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾			
﴿ وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴾	الأنعام	٥١	٤١٢
﴿ وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ ﴾	الأنعام	٥٢	٧٦٥
﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾	الأنعام	٦١	٤٩٨ ٥٩٠ ٥٩١
﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾	الأنعام	٧٤	٤٩٨
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾	الأنعام	٨٢	١٣٥
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾	الأنعام	٩٠	٤٩١
﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾	الأنعام	١٢٥	٦٦٢ ٦٧٤

﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ﴾	الأنعام	١٤٨	٦٨١
﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ ﴾	الأنعام	١٥٣	٨١٥
﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	الأنعام	١٦٢	١٦٣ ١٩٦ ٢٧٥ ٢٨١
﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾	الأعراف	٣	٨٣٤
﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾	الأعراف	٤٣	٦٤٣
﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ ﴾	الأعراف	٥٤	٦٥٨ ٦٨٣
﴿ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾	الأعراف	٥٦	٢٥٨
﴿ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَاۖ ﴾	الأعراف	٧٠	١٣١
﴿ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ	الأعراف	١١٦	٢٩٧ ٢٩٨

﴿ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ﴾			
﴿ وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ ﴾	الأعراف	١٣٧	٨٠٤
﴿ ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴾	الأعراف	١٣٨	٤٠٣
﴿ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ ﴾	الأعراف	١٤٣	٤٤٨
﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾	الأعراف	١٤٨	١٤٠
﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾	الأعراف	١٥٨	١٦٠

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾	الأعراف	١٧٢	٨٣
أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ	الأعراف	١٧٣	٨٣
﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾	الأعراف	١٧٨	٥٦٩
﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	الأعراف	١٨٠	١٤٠ ٨٥٠
﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾	الأعراف	١٨٧	٦٠٧
﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ	الأعراف	١٨٨	١٦٧

لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾			
﴿ أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴾	الأعراف	١٩١	١٤٠
﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ ﴾	الأنفال	١	٧٦٤
﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ﴾	الأنفال	٩	٢٤٤ ٢٤٥
﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ ﴾	الأنفال	٣٩	١٥٤
﴿لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾	الأنفال	٤٢	٢٣٢
﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾	التوبة	١	٥ ٧٧٢
﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ ﴾	التوبة	١٨	٧٢٥ ٧٠١ ٧٠٤
﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ ﴾	التوبة	٨٤	٧٥١
﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا	يونس	١٨	٤٤ ١٠٣

يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾			٢٦٥ ٣٩٤ ٣٩٥ ٤١٢
﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾	يونس	٣١- ٣٢	٩٦ ١٠٢ ١٤١ ١٣٩
﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾	يونس	٣٨	٥٢١
﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾	يونس	٦٢	٣٧٩ ٥٥٢ ٥٥٣
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾	يونس	٦٣	٥٥٤
﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةًۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾	يونس	٩٢	٥٠٧

﴿ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	يونس	١٠٦	٣١٦
﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ ﴾	يونس	١٠٧	٢٢٧ ٢٣٠
﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٣ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾	هود	١٣	٥٢١
﴿ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾	هود	١٤	٩٩
﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ﴾	هود	٢٥	١٣٠
﴿إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ ﴾	هود	٣٤	٦٦١
﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ﴾	هود	٥٠	١٣٠
﴿ قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ	هود	٥٣	١٣٣

بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴾			
﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ﴾	هود	٦١	١٣٠
﴿ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ﴾	هود	٦٢	١٣٣
﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ﴾	هود	٨٤	١٣١
﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾	هود	٨٧	١٣٣
﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾	هود	١١٢	١٨١
﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ	يوسف	١	٢٧٠

﴾			
﴿مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾	يوسف	٤٠	١٣١
﴿وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ﴾	يوسف	٨١	٥٧
﴿وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ﴾	يوسف	١٠٦	١٠٣ ١٩٢
﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾	الرعد	١١	٤٧١
﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾	الرعد	١٤	٢٢٨
﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ﴾	إبراهيم	٧	٢٢
﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ﴾	إبراهيم	١٠	٨٢
﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ﴾	إبراهيم	١٢	٢٤٦
﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ	إبراهيم	٢٧	٥٩٣

فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾			٥٩٥
﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ ﴾	إبراهيم	٢٧	٥٩٣
﴿ وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴾	إبراهيم	٣٥	٢١٥
﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾	إبراهيم	٤٨	٦١٠
﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	الحجر	٩	٤٨١ ٤٨٢ ٨١٣
﴿ وَلَقَدۡ جَعَلۡنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴾	الحجر	١٦	٣٠٩
﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ٤ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٥ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ٦ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٧ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ	النحل	٤–١٨	٢٢ ٩٢ ١٤٠ ١٤١ ٣١٠

مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ ١٠ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١١ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٢ وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ١٣ وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٤ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَأَنۡهَٰرٗا وَسُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥ وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ١٦ أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٧ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾			
﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ	النحل	٣٦	١٢٩ ١٣٧

ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾			
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	النحل	٤٣	٤٧٥
﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	النحل	٤٤	٦٦٩ ٨١٣
﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾	النحل	٤٤	٨١٢
﴿ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴾	النحل	٧٤	٤٣٩
﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾	النحل	٨٩	٤٧٨ ٨١٢
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ١١٦ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾	النحل	١١٦	٨٤٨
﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾	النحل	١٢٠	٥
﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ﴾	الإسراء	٩	٤٧٨

﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴾	الإسراء	١٣	٦٢٠
﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴾	الإسراء	١٥	٥١٧ ٧٣٠
﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً ﴾	الإسراء	١٦	٦٦١
﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾	الإسراء	٢٣	٢٧١
﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ﴾	الإسراء	٥٦	١٤١
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴾	الإسراء	٥٧	٣٩١ ٣٩٤
﴿ يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡ ﴾	الإسراء	٧١	١٦٠
﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾	الإسراء	٧٩	٥٣٤
﴿ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ﴾	الإسراء	٨١	١٩١
﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ	الإسراء	٨٨	٥٢١

كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾			
	الإسراء	١١١	١٦٠
﴿ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾	الكهف	١٣	٧٠٤
﴿ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾	الكهف	٢٩	٦٧١
﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾	الكهف	٤٢- ٤٥	٤٩٩
﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾	الكهف	٦٣	٥٤٣
﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾	الكهف	٦٤	٥٤١
﴿ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ	الكهف	٦٩	٥٤٤

أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا ﴾			
﴿ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ﴾	الكهف	٧٠	٥٤٢
﴿ لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا ﴾	الكهف	٧٢	٥٤٢
﴿ أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴾	الكهف	٧٤	٥٤٢
﴿ قَالَ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ﴾	الكهف	٧٦	٥٤٢ ٥٤٤
﴿ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ﴾	الكهف	٧٧	٥٤٢
﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي	الكهف	٧٩	٥٤٤

﴿ٱلْبَحْرِ﴾			
﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ﴾	الكهف	٨١	٥٤٥
﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾	الكهف	٨٢	٥٤٥
﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾	الكهف	١١٠	١٧٠ ٢٥٨ ٦٩٢
﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾	الكهف	١١٠	١٧٠
﴿إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾	مريم	١٨	٢٣٨
﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا﴾	مريم	٣٠	٥١٠
﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا﴾	مريم	٤٢	١٤٠
﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا﴾	مريم	٤٨	١٢٧
﴿فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾	مريم	٦٥	١٣٩
﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾	مريم	٧١	٦٢٦

﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾	طه	٥	٤٤٥ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧
﴿ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ	طه	١٢	٤٤٣
﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾	طه	١٤	٥٨٩
﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾	طه	١٧- ٢١	٩٧ ٥٠٧
﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴾	طه	٢٢	٥٠٧
﴿ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴾	طه	٣٢	٢٠٩
﴿ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾	طه	٤٦	٤٤٧
﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ	طه	٤٩	٨٨
قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ	طه	٥٠	٨٨

قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ	طه	٥١	٨٨
قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى	طه	٥٢	٨٨
﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾	طه	١١٠	٢٨٧
﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾	الأنبياء	٢٢	٥١٢
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾	الأنبياء	٢٥	١٣٠ ١٣٧
﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾	الأنبياء	٢٨	١٤٢
﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾	الأنبياء	٣٤	٥٤٧ ٥٤٨
﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾	الأنبياء	٤٧	٦٢٣
﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا	الأنبياء	٥٨- ٦٥	١٢٧ ١٩٦ ٢٧٣ ٤٩٧

فَتًى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾			
﴿قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴿٦٦﴾ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾	الأنبياء	٦٦	١٤١
﴿كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾	الأنبياء	٦٩	٤٩٩
﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾	الأنبياء	٩٠	٢٥٢
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾	الأنبياء	٩٧	٥٨٣
﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ	الأنبياء	٩٨	٢٠٤

حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾			
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾	الأنبياء	١٠١	٢٠٤
﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾	الأنبياء	١٠٤	٦٠٤ ٦١١
﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِىَ ﴾	الحج	١٧	٨٥٢
﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾	الحج	٢٦	٢٦٤ ٥٠١
﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾	الحج	٢٩	٢٦٣
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾	الحج	٥٢	٤٨٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾	الحج	٧٣	١٤١ ١٤٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟	الحج	٧٧	٢٦٦

وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾			٢٦٨
﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ٤ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ٧ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾	المؤمنون	١-١١	٧٠١
﴿ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾	المؤمنون	٣٢	٢٢٩
﴿ أَيَعِدُكُمۡ أَنَّكُمۡ إِذَا مِتُّمۡ وَكُنتُمۡ تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخۡرَجُونَ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴾	المؤمنون	٣٥	٦٠٤
﴿ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ لَقَدۡ وُعِدۡنَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾	المؤمنون	٨٢	٦٠٤

﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾	المؤمنون	٩١	٥١١
﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾	المؤمنون	١٠٢	٦٢٣
﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾	المؤمنون	١١٥	١
﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾	المؤمنون	١١٧	٣١٦
﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	النور	٢	٣٢٠
﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	النور	٢٤	٦٢١
﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ ﴾	النور	٤٤	٣٥٦
﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾	النور	٥١	٤٦٠

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾	النور	٥٦	٧٢٤
﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾	الفرقان	١	٥١٧
﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾	الفرقان	٢	٦٤٥
﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا﴾	الفرقان	٣	١٤٠ ١٤١
﴿وَإِذَا رَأَوۡكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا لَوۡلَآ أَن صَبَرۡنَا عَلَيۡهَاۚ وَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ حِينَ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ مَنۡ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ يَعۡقِلُونَۚ إِنۡ هُمۡ إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَٰمِۖ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾	الفرقان	٤١- ٤٤	١٣٣
﴿وَتِلۡكَ نِعۡمَةٞ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنۡ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾	الشعراء	٢٢	١٧٢
﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنۡ حَوۡلَهُۥٓ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾	الشعراء	٢٣- ٣٣	٩٩

قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ (٢٦) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٢٧) قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (٢٨) قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ (٢٩) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ (٣٠) قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (٣١) فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (٣٢) وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾			
﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾	الشعراء	٨٠	٣٢٧
﴿ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (٩٦) إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	الشعراء	٩٦- ٩٧	٢١٤
﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾	النمل	١٤	١٢٣
﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	النمل	٢٢	٢٧١

﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾	النمل	٦٢	٢٤٤
﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾	النمل	٦٥	٣٠٣ ٣١١
﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾	النمل	٨٢	٥٨٤
﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾	القصص	٤	٦٥٧
﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾	القصص	٥	٦٥٧
﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾	القصص	١٥	٢٤٢ ٢٤٤
﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾	القصص	١٨	٢٥٤
﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾	القصص	٢٤	٢٢٠
﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ	القصص	٣٠	٤٤٢

فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾			
﴿ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾	القصص	٣١	٢٥٤
﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾	القصص	٣٢	٩٧
﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾	القصص	٣٨	٤٤٨
﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾	القصص	٣٨	٤٤٣
﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾	القصص	٤١	٤١١
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾	القصص	٤٣	٣١٨ ٤٧٥

﴿ وَلَوۡلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	القصص	٤٧	١٤٣
﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	القصص	٥٠	٥١٨ ٨٣٣
﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾	القصص	٥٦	٦٦٧ ٦٨٤
﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ ﴾	القصص	٥٦	٦٦٧ ٦٦٨
﴿ أَفَمَن وَعَدۡنَٰهُ وَعۡدًا حَسَنٗا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعۡنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ هُوَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ﴾	القصص	٦١	٦١٣
﴿ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴾	القصص	٦٢	٤٥٠ ٦١٤
﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَاۖ تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ ﴾	القصص	٦٣	٦١٤
﴿ فَعَمِيَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَنۢبَآءُ يَوۡمَئِذٖ فَهُمۡ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾	القصص	٦٦	٢٥٢

﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾	القصص	٦٨	٢١٣ ٦٥٨ ٦٨٣
﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾	القصص	٧٠	١٢٦
﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ	القصص	٧١	٩٣
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ	القصص	٧٢	٩٣
وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾	القصص	٧٣	٩٣
﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾	القصص	٨٥	٦١٩
﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾	العنكبوت	١٩	٦٠٤
﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ	العنكبوت	٢٠	٩١ ١٠٤

ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾			
﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَجۡرَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	العنكبوت	٢٧	٤٩٨
﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾	العنكبوت	٣٦	٥٦٧
﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾	العنكبوت	٤١	١٤٤
﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	العنكبوت	٤٤	٨٨
﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾	العنكبوت	٦١	١٠١ ١٤٩ ١٥١
﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ٦٥ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ وَلِيَتَمَتَّعُواْۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾	العنكبوت	٦٥- ٦٦	١٤٢ ٢٢٦ ٢٤٣

﴿ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ وَلِيَتَمَتَّعُواْۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾	العنكبوت	٦٦	٢٢٦
﴿ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبۡتِغَآؤُكُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَيُحۡيِۦ بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي	الروم	١٩- ٢٧	١٠٥ ٦٠٦

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾			
﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ فَأَنتُمۡ فِيهِ سَوَآءٞ تَخَافُونَهُمۡ كَخِيفَتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾	الروم	٢٨	١٤٥
﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾	الروم	٣٠	٨٣
﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾	الروم	٣٠	٨٥ ٧٢٨ ٨١٤
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾	الروم	٤٠	٨١
﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾	الروم	٥٠	٦٠٦

﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾	لقمان	١٠	١٢١
﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾	لقمان	١٣	٢١٠ ٢١٣
﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي ﴾	لقمان	١٤- ١٥	٧٦٤
﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾	لقمان	٢٥	٩٦
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾	لقمان	٣٠	١٥٢
﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾	لقمان	٣٤	٦٥٣
﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾	السجدة	١١	٥٩١
﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ	السجدة	١٧	٦٤٠

جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾			
﴿ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا ﴾	الأحزاب	٢٢	٧٠٥
﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾	الأحزاب	٣٣	٧٥٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾	الأحزاب	٤٥	٨١٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴾	الأحزاب	٦٩	٥٠٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا	الأحزاب	٧٠	١
يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾	الأحزاب	٧١	١
﴿ قَالُواْ ٱلۡحَقَّ ﴾	سبأ	٢٣	٤٥٠
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾	سبأ	٢٨	١٦٦ ٥١٧
﴿ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾	سبأ	٤٩	١٩١
﴿ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ	فاطر	٢	٢٣٠

وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾			
﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾	فاطر	٣	٢١١
﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ ﴾	فاطر	١٠	٤٥٢
﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ ﴾	فاطر	١٤	١٤٠
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾	فاطر	١٥	١
﴿ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴾	يس	٢٢	١٣١
﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾	يس	٣٨	٥٨٤
﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾	يس	٣٨	٥٨٤
﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾	يس	٣٩	٣١٣
﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا	يس	٦٩	٨٥٠

ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ﴾			
﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ ﴾	يس	٧٧	٦٠٣
﴿ أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾	يس	٨١	١٠٦
﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	يس	٨٢	٦٠٥
﴿ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾	الصافات	١	٦٩١
﴿ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ٥ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ٦ مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ﴾	الصافات	٥	١٠١

﴿ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾	الصافات	٢١	٦١٤
﴿ إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ﴾	الصافات	٣٥	١٣١
﴿ وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلۡبَاقِينَ ﴾	الصافات	٧٥- ٧٧	٥١٤
﴿ إِنِّي سَقِيمٞ ﴾	الصافات	٨٩	٤٩٧
﴿ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾	الصافات	٩٦	٦٥٩ ٦٨٣
﴿ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ ﴾	الصافات	١٠٢	٨٢٨
﴿ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴾	الصافات	١٠٣	٥
﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ	ص	٤-٧	١٣٣ ١٥٠

يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ﴾			
﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾	ص	٥	١٣١ ١٥١ ١٦٣
﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾	ص	٢٧	١٠٥ ١٠٦
﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾	ص	٢٩	١١٣
﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴾	الزمر	١	٣٤٣
﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴾	الزمر	٢	٣١٨
﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾	الزمر	٣	١٠٣ ٢١٤ ١٤٩ ٢٦٥ ٣٩٦ ٣٩٢ ٣٩٤

﴿وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ﴾	الزمر	٧	٢٢
﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦ﴾	الزمر	٩	٢٥٨ ٢٥٩
﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾	الزمر	١٧	٣٢٠
﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾	الزمر	٢٩	١٤٤
﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى﴾	الزمر	٤٢	٥٨٩ ٦٠٨
﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾	الزمر	٤٢	٥١٣ ٥٨٨ ٥٩٠
﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ۝٤٣ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾	الزمر	٤٣- ٤٤	١٤٢ ٤١٢

﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾	الزمر	٦٢	١٢١ ٦٥٩
﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾	الزمر	٦٥	١٧٦ ٢١٣
﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ ﴾	الزمر	٦٧	٦٤٨
﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾	الزمر	٦٧	٣٦٤
﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴾	الزمر	٦٨	٤٧٠ ٥٦٦
﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِ ﴾	غافر	٣	٤٠١
﴿ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ ﴾	غافر	٥	٥١٤
﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾	غافر	١٥	٥٦٦
﴿ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴾	غافر	١٦	٣٦٤

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾	غافر	٥٦	٦٠٣
﴿ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾	غافر	٥٧	١٠٦ ٦٠٥
﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾	غافر	٦٠	٢١٩ ٢٢١ ٢٢٧ ٤٢٥
﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَ ﴾	غافر	٧٨	٤٩٠
﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوۡمَيۡنِ ﴾	فصلت	١٢	٦٤٨ ٦٤٩
﴿ وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ	فصلت	١٩	٦٢

عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ وَذَٰلِكُمۡ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمۡ أَرۡدَىٰكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾			
﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾	فصلت	٣٩	٦٠٦
﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾	فصلت	٤٢	١١٣
﴿ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ﴾	فصلت	٤٩	٢٥٧
﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾	الشورى	١١	٢١١ ٢٨٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠
﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ ﴾	الشورى	٢١	١٧٦
﴿ وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ﴾	الشورى	٣٧	٧١٢
﴿ إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ﴾	الشورى	٤٨	٦٦٩

﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾	الشورى	٤٩	١٢١
﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾	الشورى	٥١	٤٤٣
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	الشورى	٥٢	١ ٨٣٧
﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾	الشورى	٤٤	١١٣
﴿ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾	الزخرف	٧٧	٦٣٢
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾	الزخرف	٨٤	٤٥٤
﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾	الزخرف	٨٩	٢٢٦
﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	الجاثية	١٣	٥١١
﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا	الأحقاف	٥	٢٢٧ ٢٢٨

يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾			٢٤١
﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾	الأحقاف	٩	٨٣٣
﴿ وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ ﴾	الأحقاف	١٧	٢٤٥
﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾	الأحقاف	٢٢	١٣٣
﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾	الأحقاف	٢٧-٢٨	١٠٣
﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾	الأحقاف	٣٣	٦٠٥
﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾	الأحقاف	٣٥	٤٩١
﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾	محمد	١٧	٧٠٤
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ	محمد	٢٦-٢٨	٣٢٢

وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ ﴿٢٦﴾ فَكَيۡفَ إِذَا تَوَفَّتۡهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾			
﴿ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ ﴾	الفتح	٤	٧٠٤
﴿ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴾	الفتح	٩	١٦٨
﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞۗ ﴾	الفتح	١٧	٢٨٩
﴿ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴾	الفتح	١٨	٧٧٣ ٧٧٨
﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾	الفتح	٢٩	٧٧٣
﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ	الحجرات	٩	٧٨٥

فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾			
﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ ﴾	الحجرات	١٤	٧٣٩
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴾	الحجرات	١٥	١٦٠
﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾	ق	١٨	٤٦٩ ٦٢٠
﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَـٰكِن كَانَ فِى ضَلَـٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾	ق	٢٧	٣٠٥
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾	الذاريات	٥٦	١ ٨٩ ١٣٥ ١٧٩ ٢٧١ ٤٢٣ ٦٦٤
مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾	الذاريات	٥٧	١ ٨٩
إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ	الذاريات	٥٨	٨٩

﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾	الطور	٢١	٧٣٥
﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾	الطور	٣٥- ٣٦	١١٥
﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾	النجم	٣ -٤	١٦٧ ٤٣٩
﴿ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴾	النجم	١٤	٦٣٩
﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴾	النجم	١٦	٤٥٣
﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴾	النجم	٢٦	٤١٢
﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾	النجم	٣٢	٧١٢
﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾	النجم	٦٢	٢٧١
﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾	القمر	١	٥٧٢ ٥٧٤
﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾	القمر	٤٨- ٤٩	٦٤٦
﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾	القمر	٤٩	٦٤٥

			٦٤٩ ٦٥٠ ٦٧٨ ٦٧٩
﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَٰلِ وَالْإِكْرَامِ﴾	الرحمن	٢٦	٣٦٣
﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾	الرحمن	٢٩	٦٥٦ ٦٩٢
﴿وَالسَّٰبِقُونَ السَّٰبِقُونَ (١٠) أُوْلَٰٓئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّٰتِ النَّعِيمِ (١٢) ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِّنَ الْأٓخِرِينَ﴾	الواقعة	١٠	٧٠٩
﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾	الحديد	١٩	٦٩٩
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	المجادلة	٧	٤٤٧
﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾	الحشر	٧	١٦٦ ٦٨٧ ٧٧٧ ٨١٢

			٨٣٤
﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾	الحشر	٨	٧٨٧
﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾	الحشر	٩	٧٨٧
﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾	الحشر	١٠	٧٨٦ ٧٨٧
﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾	الحشر	١٨	٨٤٢
﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	الجمعة	٥	٤٧٨
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ﴾	المنافقون	٣	٦٩٨
﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾	الطلاق	٣	٣٣٥

﴿لَا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾	التحريم	٦	٤٦٤ ٤٦٦ ٦١٤
﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾	التحريم	١٢	٥١٠
﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾	الملك	٢	١٧٧ ٥٨٧
﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾	الملك	٥	٣٠٩
﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾	الملك	١٤	٦٧٩
﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾	الملك	١٦	٤٤٤ ٤٥٢
﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا﴾	نوح	٢٣-٢٤	١٣٢
﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾	نوح	٢٦-٢٧	٥١٥
﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾	الجن	٦	٢٣٦ ٢٥٧
﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا	الجن	٨	٣٠٩

شَدِيدًا وَشُهُبًا وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾			
﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾	الجن	٩	٣٠٥
﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾	الجن	١٨	٣١٦ ٢١٩ ٣٧٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾	المدثر	١	٤٨٦
﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾	المدثر	٣١	٢٦٢ ٢٨٩ ٤٦٥ ٧٠٤
﴿ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ (٣٩) فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ (٤٠) عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ (٤٢) قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴾	المدثر	٣٩- ٤٣	٧٢٦
﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾	القيامة	٢٢	٤٤٨
﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾	القيامة	٣٦	١٠١
﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴾	الإنسان	٧	٢٧٦ ٢٧٧ ٢٨١
﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾	النازعات	١٥	٤٤٢

﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾	التكوير	٢٨	٦٧١
﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ (١) وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ (٢) وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ (٣) وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ (٤) عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ﴾	الانفطار	١	٧٨٠
﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ﴾	الانفطار	١٠	٤٦٩
﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	المطففين	٦	٣٦٤
﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ (١) وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ (٢) وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ (٣) وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ (٤) وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ (٥) يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ﴾	الانشقاق	١ – ٦	٧٨٠
﴿فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا﴾	الانشقاق	٨	٦١٩
﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾	البروج	١٦	٦٦١
﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾	الأعلى	١	٤٤٣ ٤٥٢
﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾	البلد	١٠	٦٨٤
﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا (٧) فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا﴾	الشمس	٧–٨	٦٨٢
﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ (٧) وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ (٨)	الليل	٥–١٠	٦٧٥ ٦٨٧

﴿وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ﴾			
﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾	الضحى	١١	٥٣١
﴿وَٱسۡجُدۡۤ وَٱقۡتَرِب﴾	العلق	١٩	٢٧١
﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾	القدر	١ – ٥	٦٥٦
﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾	البيِّنة	٥	٣٤٤ ٧٢٤
﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾	الكوثر	١	٢٧٢
﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾	الكوثر	١	٥٣٥
﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾	الكوثر	٢	٢٦٨ ٢٧٥
﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾	الكافرون	١	٧٢
﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾	الكافرون	٤	٤٣٩
﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾	الإخلاص	١–٤	٧٢ ١٣٩ ١٥٣
﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾	الفلق	١	٣٣٣

﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ﴾	الفلق	٤	٢٩٥ ٢٩٦
﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾	الناس	١	٣٣٣

ثانياً: فهرس الأحاديث والآثار

اتَّبِعُوا، وَلَا تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفِيتُمْ، ٨٤٠
أَتَحَمَّلُ أَمْرَكُمْ حَيًّا وَمَيِّتًا، ٧٩٦
أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟ ٥٨٠
اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ ٢٩٦
اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ ٤٠٣، ٤٠٤
أَجَعَلْتَنِي وَاللهَ عَدْلًا بَلْ مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ ٣٦٠
اجْلِسْ بِنَا نُؤْمِنْ سَاعَةً ٧٠٥
احْتَجَّتِ النَّارُ وَالْجَنَّةُ، ٦٣٥
اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً بِالْقَدُومِ ٤٩٧
ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ، أَبَاكِ، وَأَخَاكِ، ٧٤٦
إِذَا اسْتَعْمَلَتْ أُمَّتِي خَمْسًا فَعَلَيْهِمُ الدَّمَارُ ٥٧٧
إِذَا حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ ٤٧٧
إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، ٨١٨، ٨٢١
إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسْجِدَ، فَاشْهَدُوا عَلَيْهِ بِالْإِيمَانِ ٧٢٥
إِذَا رَأَيْتُمْ هِلَالَ ذِي الْحِجَّةِ، ١٨٠
إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ٢٢٩، ٢٣٣، ٢٣٤
إِذَا سَأَلْتَ، فَاسْأَلِ اللهَ، ٢٢٦
إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ، ٦٣٦
إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَة، فَأَتْبِعْهَا حَسَنَة تَمْحُهَا ١٥٨
إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى فِرَاشِهِ، فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ ٥٨٨
إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ٣٠٤
إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ٢٤٠
إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً ٤٦٨

إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ ٧٧٤
إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ ٧٧٤
أَرَأَيْتُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ ٥٤٧
أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ٢٩١
أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ اليَمَامَةِ، ٤٧٩
أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ٥٠٣
ارْفَعْهَا؛ فَإِنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَة ٥٢٩
ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ٧٦٣
أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ ثَلَاثَ لَيَالٍ ٧٦٠
اسْتَبَّ رَجُلَانِ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ وَرَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ٥٠٥
اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَسَلُوا لَهُ بِالتَّثْبِيتِ ٥٩٤
أُسِرَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَأُصِيبَتِ الْعَضْبَاءُ ٢٧٨
أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا ٧٦٢
أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، ٤١٣
أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللهِ ٣٨٨
أَصَابَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ قَحْطٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ٥٢٥
أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ ٣١٤، ٣١٥، ٤٥١
أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ ٤٦٥
اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ ٣٢٨
اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ ٦٦٢، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٩٣
اعْمَلُوا، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ ٦٩٠
أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن شر كل عين لامة ٣٣٣
اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْهِ ٣٤٥
أَغْيَظُ رَجُلٍ عَلَى اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ٣٦٣

أَفْضَلُ الذِّكْرِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، ١٥٧
اقْتُلُوهُ ٧٢٣
اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ ٨٢١
اكْلَأْ لَنَا اللَّيْلَ ٥٨٨
أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا، أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا ٧٠٨
أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ ٧٥٣
أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، ٨٥، ٦٣٧
أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ ٨١٢، ٨١٣
أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، ٨٠٦
أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً ٧٠٠
الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عَلَّاتٍ ١٣٠، ٥٠٨
الأَنْدَادُ هُوَ الشِّرْكُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى صَفَاةٍ سَوْدَاءَ ٣٦٢، ٣٦٨
الأَنْصَار، يَقِلُّونَ وَيَكْثُرُ النَّاسُ ٧٨٧
الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ ٤٧٤
الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، ٧٠٨
الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ ٢١٩
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، ٦١٧
الصَّلَاةُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، ٧١٢
الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ ٣٥٢
العَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ ٥٩٣، ٥٩٨
الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ ٧٢٥
الْعَيْنُ تُدْخِلُ الرَّجُلَ الْقَبْرَ ، وَالْجَمَلَ الْقِدْرَ ٣٣٧
الْعَيْنُ حَقٌّ ٣٣٧
الْكَوْثَرُ نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ، حَافَّتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ، ٥٣٥

اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ إِذْ خَلَقَهُمْ	٧٢٩، ٧٣٣
اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»	٧٢٨، ٧٣٥
الله أعلم بما كانوا يعملون	٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥
اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا	٣٩٧
اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وقِنِي شَرَّ نَفْسي	٦٨٥
اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا	٣٩٦
اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي	٢٤٤
اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب و لم يكشف إلا بتوبة	٢٢٥، ٣٩٧
اللهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ وَأَحْبِبْ مَنْ يُحِبُّهُ	٧٥٨
اللهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ، فَأَحِبَّهُ وَأَحْبِبْ مَنْ يُحِبُّهُ	٧٥٩
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ	٢٠٠
اللهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا، وَبِاسْمِكَ أَمُوتُ	٦٠٨
اللهُمَّ ثَبِّتْ عِنْدَ الْمَسَائِلِ مَنْطِقَهُ	٥٩٤
اللهم على الآكام والأودية ومنابت الشجر	٢٢٤
اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ	٣٥٣
اللهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ	٨٠٨
المَلائِكَةُ يَتَعَاقَبُونَ مَلائِكَةٌ بِاللَّيْلِ، وَمَلائِكَةٌ بِالنَّهَارِ	٤٥٣
الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ	٥٧٩
الْمَهْدِيُّ مِنِّي، أَجْلَى الْجَبْهَةِ	٥٧٩
الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ	٣٦٩
النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ،	٧٩٢، ٧٩٣
النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ	٧٨٠
اليَقِينُ الإِيمَانُ كُلُّهُ	٧٠٥
أَمَا إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ	٥٩٩

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ	١٧٧
أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ	٧٣٧
أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّاب	٥٤٧، ٨١٤
أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،	١٣٣، ١٤٧
آمنت بالله وكذبت نفسي	٤٤٥، ٥٠٩
إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ،	٦٣٩
إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ	٢٨٠، ٦٦٢، ٦٧٨، ٦٩٤
إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا	٢٨٠، ٦٧٨
إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاكِ	٣٦٣
إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ	٣٨٦
إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ	٣٨٧
إِنَّ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ إِذَا كَانَ فِي قُبُلٍ مِنَ الْآخِرَةِ	٥٩٠
إِنَّ الرُّقَى، وَالتَّمَائِمَ، وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ	٣٢٥، ٣٣٩
إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ	٤١٩
إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ	٦٩٢
إِنَّ الْغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طُبِعَ كَافِرًا،	٧٢٩
إِنَّ الْقَمَرَ انْشَقَّ عَلَى زَمَانِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٥٢٢
إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ،	٤٩٣
إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ،	٥٨١
إن الله سيخلص رجل من أمتي على رؤوس الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	٦٢٤
إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الخَلَائِقِ	١٥٦
إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا،	٦٥٥
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُدْخِلُ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ	٥٣٦، ٦١٧
إِنَّ اللهَ عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ لَغَنِيٌّ	٢٨٤

إِنَّ اللهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا ٣٨٠
إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، ٨٠٧
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّ مِئَةِ جَنَاحٍ ٤٦٨
إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي مَالِهِ وَصُحْبَتِهِ أَبُو بَكْرٍ، ٧٤٦
إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرْفَةَ فِي الْجَنَّةِ ٦٤١
إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ ٦٤١
إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ، ٦٤٢
إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ٥٨٤
إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ ٣٤٥، ٦٢١
إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ٦٤١
إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ٦٤١
إِنَّ أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ ٣٧٢، ٣٧٤
أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا ٨٠١
إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُونِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ٧٦٠
أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ٦٩
أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ ٦٤٥
إِنَّ جِبْرِيلَ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلَامَ ٧٦٠
أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ، قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ ٤٨٠
إِنَّ خَيْرَكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ٧٧٠
إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ٣٩٨
إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى إِبِلِ الصَّدَقَةِ، ٧١٨
إِنَّ فَاطِمَةَ مِنِّي، وَإِنِّي أَتَخَوَّفُ أَنْ تُفْتَنَ فِي دِينِهَا ٧٦١
إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا، يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، ٦٤١
إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ ٦٤٠

إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ ٤٤٩، ٦٩١
إِنْ كِدْتُمْ آنِفًا لَتَفْعَلُونَ فِعْلَ فَارِسَ وَالرُّومِ ٤٣١
إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، ٧٦٥
إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ ٦٤٣
إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْهِ، ٦٣٤
أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، ١٧٦، ٣٤٦
أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا ٥٣٦
أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ، ٥٠٨
أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ٥٠٨
أنا أولى الناس بعيسى ابْنِ مَرْيَمَ، فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ ٥٠٨
أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ بِمَ ذَاكَ ٥٣٢
أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٤٩٣، ٥٣٢
إِنَّا نَقْتَدِي وَلَا نَبْتَدِي، ١٧٧
أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ٧٥٥
أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ ٨٣٥
انْزِعْهَا فَإِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا ٣٣٩
انْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ، ٧٦٢
إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ٣٤٥
إِنَّمَا الطِّيَرَةُ مَا أَمْضَاكَ، أَوْ رَدَّكَ ٣٥٣
إِنَّمَا سَمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْيُنَ أُولَئِكَ، ٧١٨
إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ ٨٢٠
إِنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ غَضْبَةٍ يَغْضَبُهَا؟ ٥٨١
إِنَّهُ لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ ٢٨١
إِنَّهُ لَا يُسْتَغَاثُ بِي، إِنَّمَا يُسْتَغَاثُ بِاللَّهِ ٢٤١، ٢٤٣، ٤٣٣

إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ٦٢٥
إِنَّهَا لَرُؤْيَا حَقٌّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ٨٢٩
إِنِّي أَرْحَمُهَا قُتِلَ أَخُوهَا مَعِي ٧٦٣
إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا ٤٢٤
إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، ٦١٦
إِنِّي قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا ٨١٢، ٨١٥
إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا ٦٠
إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لا يَقُولُهَا عَبْدٌ عِنْدَ مَوْتِهِ ١٥٩
إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لاَ يَقُولُهَا أَحَدٌ عِنْدَ مَوْتِهِ، ١٥٨
إِنِّي لَكُمْ فَرَطٌ، وَأَنَا عَلَيْكُمْ شَهِيدٌ، ٦١٦
إني نذرت أن أنحر إبلا ببوانة ٢٧٨، ٤٣٢
إِنِّي نَذَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكِفَ لَيْلَةً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ٢٧٨
اهْدَأْ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ ٧٦٥
أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ، يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا ٧٢٩
أَوَ لَا تَدْرِينَ أَنَّ اللهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ النَّارَ ٧٢٩
أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ، أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمْ١٨٧، ٣٧٢، ٣٨١، ٥١٥
أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ، صُوَرُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ٦٤٢
أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ، ٧٢٤
أَوَّلُ مَنْ غَيَّرَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمْرُو بْنُ لُحَيٍّ ١٩٢
آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ ٧٦٨
ائذَنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ ٧٥٣
أَيْنَ اللهُ؟» ٤٤٤
أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ صَاحِبُ هَذَا الْجَمَلِ ٥٢٣

باسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ ٦٠٩
بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا ٥٧٤
بَلَى، عَبْدُنَا خَضِرٌ ٥٤٦
بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ ١٧٠، ٧٠٤، ٧٠٥
بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ ٧٢٦
بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي عَلَى قَلِيبٍ، عَلَيْهَا دَلْوٌ، ٧٤٩
بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، إِذْ رَأَيْتُ قَدَحًا أُتِيتُ بِهِ فِيهِ لَبَنٌ ٧٤٩
بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ ٧٠٩
بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ ٧٤٩
بَيْنَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ، عَدَا عَلَيْهِ الذِّئْبُ فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً ٧٤٧
بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ ٣١٥
بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ ٥٣٥
بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ ٤٦٧
بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِنًى إِذَا انْفَلَقَ الْقَمَرُ فِلْقَتَيْنِ ٥٧٤
تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ٦٣٥
تَحَاجَّتِ النَّارُ، وَالْجَنَّةُ، ٦٣٥
تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ ٦١٢
تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا ٦٦٩
تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا ٨٤٣
تَكُونُ فِتْنَةٌ النَّائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْيَقْظَانِ ٥٧٦
تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ ٥٥٧
تَمَتَّعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٨٢٤
توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم ٤٢٤
جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ رَسُولَ اللهِ ٦٤٦

جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ٥٠٤
جَاءَ يَهُودِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَدْ لُطِمَ وَجْهُهُ ٥٠٥
جَعَلْتَ لِلَّهِ نِدًّا، مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ ٤٣٢
جِئْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، ٧٤٨
حُبُّ الْأَنْصَارِ آيَةُ الْإِيمَانِ ٧٠٤
حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَةٌ بِالسَّيْفِ ٢٩٩
خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، ٣٤٣
خرق السَّيْلُ قَبْرَهُمَا أوحَفَرَ عنهما ٥٥٧
خَطَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خَطًّا بِيَدِهِ، ٨١٥
خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، ٤٦٥
خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، ٨٤٩
خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ بُعِثْتُ فِيهِمْ ٧٧٠
خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ٧٧٠
خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ٧٥٩
خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ٥٦٩
دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا دَارًا أَوْ قَصْرًا ٧٤٩
دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْفَةً، ٧٦٣
دَعَا فَاطِمَةَ ابْنَتَهُ فَسَارَّهَا فَبَكَتْ، ثُمَّ سَارَّهَا فَضَحِكَتْ ٧٦١
دُفِنَ مَعَ أَبِي رَجُلٌ، فَكَانَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ حَاجَةٌ ٥٥٧
ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٤٩٧
رَأَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَجُلًا يَسْرِقُ ٥٠٩
رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرٍ الْخُزَاعِيَّ ١٩٢
رَأَيْنَا عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحِلَقِ يُطَاعِنُونَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ مَعَ الْخَوَارِجِ ٧٨٢

رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، تَقَدَّسَ اسْمُكَ ٤٤٤
رُؤْيَا الرَّجُلِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ ٨٢٧
رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ ٨٢٧
سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ ٦١٣
سحر رسول الله رجل من بني زريق ٢٩٦
سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلْنَا وَادِيًا أَفْيَحَ، ٥٢٢
سمعت النبي يقرأ في المغرب بالطور ١١٥
سُئِلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَنِ الكَبَائِرِ ٧١٢
صَارَتِ الأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي العَرَبِ ١٨٧، ٣٧٢، ٣٨٠
صَارَتِ الأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي العَرَبِ بَعْدُ، ١٨٧
صِيَاحُ الْمَوْلُودِ حِينَ يَقَعُ، نَزْغَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ٥٠٨
ضِرْسُ الْكَافِرِ، أَوْ نَابُ الْكَافِرِ، مِثْلُ أُحُدٍ ٦٣٧
عَبْدٌ خَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ ٧٤٥
عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي ٧٥٠
عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، ٤٨٧
عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ ٥٢٤
عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ ٨٠١
عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ ٨٤٠
غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةً قِبَلَ نَجْدٍ، ٢٤٩، ٥٣٠
فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، ١٦٦
فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تَصْحَبْنِي نَائِحَةٌ ٥٩٤
فَإِنَّ لِلَّهِ عِنْدَ أَقْوَامٍ نِعَمًا يُقِرُّهَا عِنْدَهُمْ ٨٠٧
فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، ٥٩٥
فَرُفِعَ لِي البَيْتُ المَعْمُورُ، ٢٦٢، ٤٦٥

فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ ٧٦٠
فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بستٍّ ٥٣١
فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ ٨١٢
فلما رأيت وجهه عرفت أنه ليس بوجه كذاب ٥١٩
فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، ٧٤٠
قَامَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ٥٤١
قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدَّثُونَ ٧٥٠
قَدْرُ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ ٦١٧
قم فادع الله لنا ٢٢٥
كأعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ٢٣٨
كَانَ أَبَوَاكَ مِنَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ٧٦٥
كَانَ إِذَا اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقَاهُ جِبْرِيلُ ٣٢٦
كَانَ إِذَا عَادَ مَرِيضًا يَقُولُ ٣٢٦
كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرَوْنَ شَيْئًا مِنَ الأَعْمَالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلَاةِ ٧٢٧
كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الخَيْرِ، ٢٠٨
كَانَ بَيْنَ آدَمَ، وَنُوحٍ عَشَرَةُ قُرُونٍ ١٨٤
كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ ٣٢٦
كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَزْهَرَ اللَّوْنِ ٤٩٣
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا ٣٥١
كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، ٥٥٨
كَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا حَيِيًّا ٥٠٣
كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ ٤٨٧

كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاةً ٥٠٣
كَفَّارَةُ النَّذْرِ كَفَّارَةُ الْيَمِينِ ٢٨٣
كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ ٦١٣
كُلُّ إِنْسَانٍ تَلِدُهُ أُمُّهُ عَلَى الْفِطْرَةِ، ٧٢٨
كُلُّ شَيْءٍ بقَدَرٍ ٦٤٦
كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ٦٢٣، ٦٢٥
كُنَّا نَعُدُّ الآيَاتِ بَرَكَةً، وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا ٥٢٤
كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ فَجَاءَ حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ ٥٢٦
لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ ٥٨٣
لَا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ ٥٠٥، ٥٠٦
لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي ٧٧٧
لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، ٧٧٧
لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ ٣٥٧، ٣٥٨
لَا تُصَلُّوا إِلَى القُبُورِ وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا ٣٧٩
لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ ٣٨٢
لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ ١٩٧، ٤٢٠
لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ القُرُونِ قَبْلَهَا ٢٠١
لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ ٤٢٠
لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ ١٩٧
لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ ٥٧٥
لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ ٥٧٥
لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ ٥٨٢
لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ، أَوْ حُمَةٍ ٣٢٦، ٣٣٧
لَا طِيَرَةَ وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ ٣٥٣

لَا عَدْوَى وَلَا صَفَرَ وَلَا هَامَةَ ٣٤٨
لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ ٤٢٩
لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنَ النَّاسِ اثْنَانِ ٧٩٣
لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ٧٣٧، ٧٤٠
لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ ٢٢
لاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ ٧٨٣
لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ ٣٥٧
لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ ٧٠٠
لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ ٥١٨
لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ ٨٣٤
لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ٧٣٩
لَا، بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ، ٦٨٢
لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ حَقَّ أَمِينٍ ٧٦٦
لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ٧٥٥
لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ، ٧٥٦
لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ١٩٧، ٢٠١، ٤١٩
لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ ١٩٧، ٢٠١
لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ ٧٧٨
لَعَنَ اللَّهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٩، ٣٨١
لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ ٢٧٣، ٢٧٤
لعن المصورين ٣٨٦
لَقَدْ قُدْتُ بِنَبِيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، ٧٥٩
لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ ٧٦٥
لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ ٤١٢

لِلْقَبْرِ ضَغْطَةٌ لَوْ نَجَا مِنْهَا أَحَدٌ لَنَجَا مِنْهَا سعد بن معاذ ٦٠٠
لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ ٨٠٢
لَمْ يَبْقَ مَعَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَيَّامِ ٧٦٥
لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ ٥٦٠
لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ ٤٩٧
لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا أَهْدَيْتُ ٣٦٩
لَوْ أَنَّ اللهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ، ٦٨٤
لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ ٣٦٩
لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى الله حَقَّ تَوَكُّلِهِ ٢٤٧
لَوْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى الله حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ ٦٨٦
لَوْ كَانَ الدِّينُ بِالرَّأْيِ لَكَانَ أَسْفَلُ الْخُفِّ أَوْلَى بِالْمَسْحِ مِنْ أَعْلَاهُ ٨٣٨
لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ ٢٦٨، ٢٧٠
لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، ٧٤٦
لو لا حدثان قومك بكفر ٥٠٢
لَوْ نَجَا أَحَدٌ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ ٦٠٠
لولاك لما خلقت الأفلاك ٤٢٣
لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الغَائِبَ ٧٧١
لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ ٧٦٣
لِيَسْأَلْ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ، حَتَّى شِسْعَ نَعْلِهِ ٢٢٠
لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ وَالحَرِيرَ، ٥٧٧
مَا أَرَى بَأْسًا مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَنْفَعْهُ ٣٢٨
مَا أَصَابَكَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، ٦٥٥
مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ٥٧٨
مَا بَالُ هَذِهِ النُّمْرُقَةِ؟ ٣٨٧

مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ	٦٠٧
مَا بَيْنَ مَنْكِبَيِ الْكَافِرِ فِي النَّارِ	٦٣٧
مَا تَذَاكَرُونَ؟	٩١، ٥٨٣
مَا تَقُولُ يَا أَبَا مُوسَى	٧٢٠
ما خافه إلا مؤمن ولا أمنه إلا منافق	٢٩٢
مَا شَمَمْتُ عَنْبَرًا قَطُّ، وَلَا مِسْكًا،	٤٩٣
مَا قُبِضَ نَبِيٌّ إِلَّا دُفِنَ حَيْثُ يُقْبَضُ	٣٧٧
مَا مِنْ أَحَدٍ يُدْخِلُهُ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ	٦٨٨
مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ،	٢٧٠
مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ	٥٣٦
مَا مِنْ شَيْءٍ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ	٦٢٥
مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً،	٨٠٧
ما من مولود إلا يولد على الفطرة	٨٣، ٧٢٨، ٧٣٥
مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ،	٨٣، ٧٢٨
مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا نَخَسَهُ الشَّيْطَانُ،	٥٠٨
مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَهُوَ عَلَى الْمِلَّةِ	٧٢٨
مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ،	٥٨١
مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ	٣٠٥
مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ،	٦٧٥
مَا هَذَا يَا سَلْمَانُ؟	٥٢٩
مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟	٧٣٩
مَا يُضْحِكُكُمْ مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ،	٦٢٥
مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا	٥٣١
مَرْحَبًا بِابْنَتِي	٧٦١

مَرْحَبًا بِالقَوْمِ، أَوْ بِالوَفْدِ، غَيْرَ خَزَايَا وَلاَ نَدَامَى ٧٠٢
مُرْهُ فَلْيَتَكَلَّمْ وَلْيَسْتَظِلَّ وَلْيَقْعُدْ، وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ ٢٨٤
مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ ٧٩٥
مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ ٣٠٦
مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ ٣٠٧
مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، ٧٠٨
مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ ٨٣٧
مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِذِي سُلْطَانٍ فَلا يُبْدِهِ عَلانِيَةً ٨٠٣
مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟ ٧٤٦
مَنْ أَعْتَقَ شِرْكًا لَهُ فِي عَبْدٍ ٢٠٩
مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ، اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ ٣١٠
مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ ٧٢١
مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً، فَلَا أَتَمَّ اللهُ لَهُ ٣٣٢
مَنْ حُوسِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عُذِّبَ ٦١٩
مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى الصَّلَاةِ ٤٢٤
مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، ٧٢٢
مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي ٨٢٩، ٨٣١
مَنْ رَآنِي فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَآنِي ٨٢٩، ٨٣١
مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ٧٠٣، ٨٠٤
مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ، لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟ ٥٢٣
مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ عَنْ حَاجَتِهِ، فَقَدْ أَشْرَكَ ٣٥٢
مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا ٨٤٢
مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، ٥١٢
مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ١٥٨

مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ٣٨٤
مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ ٥٥٣
مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ ٣٣٤
مَنْ عَلِمَ الرَّمْيَ، ثُمَّ تَرَكَهُ، فَلَيْسَ مِنَّا ٧٣٨
مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ ٤٣، ٨٣٧
مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي ٧٣٨، ٧٣٩
مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ أَعْلَى، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ ٣٤٤
مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ ١٦٢، ٧٤٠
مَنْ كَانَ آخِرُ كَلاَمِهِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، دَخَلَ الْجَنَّةَ ١٥٨
مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ ٧٠٠
مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ٢٧٤
مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ٧٧٦
مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً ٧٩١، ٨٠١
مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ ٦٤٢
مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْهِ، ٦٣٥
نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ ٦٣٤
نازلت عمر بن عبد العزيز في قبر النبي ٣٧٨
نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ٧٨٩
نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ ٤٩٧، ٥٠٠
نَذَرَتْ أُخْتِي أَنْ تَمْشِيَ إِلَى بَيْتِ اللهِ حَافِيَةً ٢٨٤
نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ عَلَى الْعَدُوِّ ٥٣٢
نَضَّرَ اللَّهُ امْرَءًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا ٧٧١
نَهَرٌ أُعْطِيَهُ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٥٣٥
نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ٩٦

هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ	٦٣٤
هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ	٣١٤، ٤٥١
هَلْ تَرَوْنَ قِبْلَتِي هَا هُنَا،	٥٢٦
هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟	٥٧٦
هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟	٦٢٧
هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ	٣٨٢
هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، مَا عِنْدَكِ	٥٢٨
هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ	٣٥٤
هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ،	٣٢٩
هُوَ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ، لَيْسَ أَحَدٌ يُدْخِلُ إِصْبَعَهُ فِي أُذُنَيْهِ	٥٣٦
هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي	٦٦٢، ٦٩٣
وَأُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ، دُونَ البَغْلِ وَفَوْقَ الحِمَارِ	٤٦٨
وأعوذ بكلمات الله التامة من شر كل شيطان وهامة	٢٣٨
وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ،	٧٥٠
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي	٥٤٨، ٨١٤
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ	٥٧٥
وَاللهِ، إِنِّي لَأُقَبِّلُكَ، وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ	٤٠٥
وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا،	٨٣٩
وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي	٧٥٧، ٧٥٨
وَرَأَيْتُ فِيهَا عَمْرَو بْنَ لُحَيٍّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ	١٩٣
وَفَضْلُ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ	٨٤٩
وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صُورَةِ دِحْيَةَ	٤٦٨
وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ	٨٣٥، ٨٣٨
وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي	١٩٨

وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ١٩٣
وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟» ٣٣٠
وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ مُصِيخَةٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ٥٦٩
وَيْحَ عَمَّارٍ، تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ ٧٨٤
يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ باثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا ٧٤٥
يَا أَبَا بَكْرٍ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَثْبُتَ إِذْ أَمَرْتُكَ ٧٩٥
يَا أَبَا ذَرٍّ، تَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ الشَّمْسُ؟ ٥٨٤
يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ٧١٤
يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي لَغَفَرْتُ لَكَ ٤٠٠
يَا ابْنَ أُمِّ عَبْدٍ، هَلْ تَدْرِي كَيْفَ حُكْمُ اللَّهِ فِي مَنْ بَغَى مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟ ٧٨٥
يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي اللَّهُ ٢٤٩
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا ٦١١
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ ٣٨٢
يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لاَ تَمْنَعُوا أَحَدًا طَافَ بِهَذَا الْبَيْتِ وَصَلَّى ٢٦٣
يَا رَسُولَ اللهِ بَيِّنْ لَنَا دِينَنَا ٦٧٦
يَا رَسُولَ اللهِ هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْكَ مَعَهَا ٧٥٩
يَا رُوَيْفِعُ لَعَلَّ الْحَيَاةَ سَتَطُولُ بِكَ بَعْدِي ٣٣٨، ٧٣٨
يَا سَعْدُ أَطِبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ ٢٢٢
يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ ٢٢١
يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ ٢٢٩، ٢٣٣
يَا غُلَامُ، هَلْ عِنْدَكَ مِنْ لَبَنٍ تَسْقِينَا؟ ٥٢٤
يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، ١٤٣
يَا فُلاَنُ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَنَا ٥٢٧
يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ ٧٢٤

يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ ٣٢٦
يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، قُلْ تُسْمَعْ ٤١٠، ٤١١
يَا مُعَاذُ، أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ ١٢٩
يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ ٧٠٥
يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، يُبْعَثُ مِنْهُمُ الْبَعْثُ ٧٦٩
يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، ٧٦٩
يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٦٣٦
يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ ٣٦٤
يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ ٦١١
يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا ٦١٠
يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ ٦١٠
يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ ٥٨١
يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ ٦٣٠
يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ٧٠٨
يُدْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ٦١٩
يَسُبُّ ابْنُ آدَمَ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ٣٥٦
يطوف في كل يوم بهذا البيت المعمور سبعون ألف ملك ٢٦٢
يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا ٦٣٣
يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِأَهْلِ الْأَرْضِ أَهْلَ السَّمَاءِ٤٤٦، ٤٥٨، ٤٥٩
يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ٤٤٦، ٤٥١، ٤٥٨
يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٦٣٣
يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ ٦٣٤
يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ ٣٥٦

يوضع الميزان وله كفتان ٦٢٣

ثالثاً: فهرس الأعلام

أبو جعفر الهمذاني ٤٥٣
ألفا هاشم ٤٢٨
بشر ٤٥٥
الحسن ١٦٤
الخطابي ٨٠٢
الشنقيطي ٧٠
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْن شِمَاسَةَ الْمَهْرِيّ ٤٢٠
وهب بن منبه ١٦٤

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع

١- **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان،** أبو حاتم محمد بن حبان الدارمي، البُستي، ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م.

٢- **الأدب المفرد،** محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٩هـ:١٩٨٩م.

٣- **إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات،** محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٤- **الإرشاد إلى توحيد رب العباد،** جمع وتأليف: عبد الرحمن بن حماد آل عمر، دار العاصمة، الرياض، السعودية، ط٢، ١٤١٢هـ.

٥- **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد،** صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، ط٤، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٦- **أَركانُ الإيمان،** جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، ط٤، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٧- **أسد الغابة في معرفة الصحابة،** أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٨- **الإسلام أصوله ومبادؤه،** محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط١، ١٤٢١هـ.

٩- **إسلامية لا وهابية،** د. ناصر بن عبد الكريم العقل، دار كنوز أشبيلية، ١٤٢٥هـ.

١٠-**الأسماء والصفات نقلا وعقلا،** محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة/٥، ع٤، ربيع ثاني، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

١١-**الإصابة في تمييز الصحابة،** أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.

١٢-**الأصنام،** أبو المنذر هشام بن محمد أبي النضر ابن السائب ابن بشر الكلبي، تحقيق: أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٠م.

١٣-**أصول الإيمان** (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول)، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، تحقيق: إسماعيل الأنصاري وغيره، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، السعودية.

١٤-**أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع،** محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، رتبها: محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري، دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة.

١٥-**أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة،** محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي، السعودية.

١٦-**أصول السنة،** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، دار المنار، الخرج، السعودية، ط١، ١٤١١هـ.

١٧-**أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة،** سعود بن عبد العزيز الخلف، ١٤٢٠هـ-١٤٢١هـ.

١٨-**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،** محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١٩-**إظهار الحق**، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

٢٠-**إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد**، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٢١-**اعتقاد أئمة الحديث**، أبو بكر أحمد بن إبراهيم الجرجاني، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

٢٢-**الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث**، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠١هـ.

٢٣-**الاعتقاد**، أبو الحسين ابن أبي يعلى، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء، ط١، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م.

٢٤-**اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٥-**أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة**، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط٢، ١٤٢٢هـ.

٢٦-**الأغاني**، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق سمير جابر، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط٢.

٢٧-**الاقتراح في بيان الاصطلاح**، أبو الفتح تقي الدين محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد، دار الكتب العلمية — بيروت، لبنان.

٢٨-**الاقتصاد في الاعتقاد**، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، تحقيق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٢٩-**اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم**، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، ط٢، ١٣٦٩هـ.

٣٠-**الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية**، آمال بنت عبد العزيز العمرو.

٣١-**ألقاب الصحابة والتابعين في المسندين الصحيحين**، أبو علي الحسين بن محمد الغساني الجياني، تحقيق: د. محمد زينهم محمد عزب ومحمود نصار، دار الفضيلة، القاهرة، مصر.

٣٢-**الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين**، عبد الله بن عبد الرحمن الملقب بـ(أبابطين)، تحقيق: الوليد بن عبد الرحمن الفريان، دار طيبة، الرياض، السعودية، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٣٣-**إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل**، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي الألباني، دار السلام، القاهرة، مصر، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٣٤-**الإيمان والرد على أهل البدع** (مطبوع ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام، الجزء الثاني)، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، دار العاصمة، الرياض، السعودية، ط٣، ١٤١٢هـ.

٣٥-**الأيمان ومعالمه، وسننه، واستكماله، ودرجاته**، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، تحقيق: محمد نصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٣٦-**البيان والتبيين،** أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٦٨م.

٣٧-**البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف،** إبراهيم بن محمد ابن حَمْزَة الحُسَيْني الحنفي الدمشقيّ، تحقيق: سيف الدين الكاتب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٣٨-**البيهقي وموقفه من الإلهيات،** أحمد بن عطية بن علي الغامدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٣٩-**تاج العروس من جواهر القاموس،** أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من تحقيقين، دار الهداية.

٤٠-**تاريخ أسماء الثقات،** أبو حفص عمر بن أحمد المعروف بـ ابن شاهين، تحقيق: صبحي السامرائي، الدار السلفية، الكويت، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٤١-**التاريخ الأوسط** (مطبوع خطأ باسم التاريخ الصغير)، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، مكتبة دار التراث، حلب، سورية، القاهرة، مصر، ط١، ١٣٩٧هـ/١٩٧م.

٤٢-**التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة، السفر، الثاني والثالث،** أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٤٣-**التاريخ الكبير،** محمد بن إسماعيل البخاري، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، طبع تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان.

٤٤-**تاريخ دمشق،** أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٤٥-**تاريخ مولد العلماء ووفياتهم**، أبو سليمان محمد بن عبد الله الربعي، تحقيق د. عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٠هـ.

٤٦-**تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس**، عبد الله بن عبد الرحمن الملقب بـ(أبابطين)، تحقيق: عبد السلام بن برجس العبد الكريم، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٤٧-**تأملات في العمرة وآداب الزيارة**، محاضرة للشيخ عمر فلاته، لم تطبع بعد.

٤٨-**تجريد التوحيد المفيد**، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي، تحقيق: طه محمد الزيني، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٤٩-**التحفة المدنية في العقيدة السلفية** (وطبع الكتاب باسم الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الصفات)، حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر النجدي التميمي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عبد الله بن عبد المحسن التركي، وعبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم، مؤسسة الرسالة.

٥٠-**تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد**، عبد الهادي العجيلي، تحقيق: حسن بن علي العواجي، أضواء السلف، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٥١-**تخريج الأحاديث المرفوعة المسندة في كتاب التاريخ الكبير للبخاري**، د: محمد بن عبد الكريم، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩ م.

٥٢-**تخريج العقيدة الطحاوية**، أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ.

٥٣- **ترجمة الشيخ عبد الرحمن الأفريقي**، عمر بن محمد بن محمد بكر فُلاَّتَة (بالتاء) أو الفُلاَّنِيُّ (بالنون)، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ع١، رمضان، ١٣٩٨هـ.

٥٤- **تطريز رياض الصالحين**، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي، تحقيق: د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٥٥- **تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور**، محمد بن إسماعيل الصنعاني، ومحمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ.

٥٦- **التعريفات**، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، حققه وضبطه وصححه: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٥٧- **التعليق على فتح الباري**، عبد الله بن محمد بن أحمد الدويش، اعتنى به: عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيقح.

٥٨- **التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية**، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار العاصمة.

٥٩- **التعليم في المدينة المنورة من العام الهجري الأول إلى ١٤١٢هـ**، دراسة تاريخية وصفية تحليلية، ناجي محمد حسن الأنصاري، ط١، ١٤١٤هـ.

٦٠- **تفسير أسماء الله الحسنى**، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية.

٦١- **تفسير الحجرات-الحديد**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الثريا، الرياض، ط١، ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م.

٦٢-**تفسير الفاتحة والبقرة،** محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، السعودية، ط١، ١٤٢٣ هـ.

٦٣-**تفسير القرآن العظيم،** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٦٤-**تفسير الكهف،** محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، السعودية، ط١، ١٤٢٣ هـ.

٦٥-**تفسير جزء عم،** محمد بن صالح بن محمد العثيمين، إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٦٦-**تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم،** محمد بن فتوح الحَمِيدي، تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، ، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٦٧-**تقريب التهذيب،** أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٦٨-**تكملة المعاجم العربية،** رينهارت بيتر آن دُوزِي، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي، ج١-٨، وجمال الخياط، ج٩-١٠، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ط١، من ١٩٧٩م إلى ٢٠٠٠ م.

٦٩-**التمهيد لشرح كتاب التوحيد،** دروس ألقاها صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ثم طُبعت، دار التوحيد، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٧٠-**تنبيه ذوي الألباب السليمة عن والوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة،** سليمان بن سحمان الخثعمي، التبالي، العسيري، النجدي، دار العاصمة، الرياض، السعودية.

٧١-**تنبيه ذوي الألباب السليمة عن والوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة**، سليمان بن سحمان الخثعمي، التبالي، العسيري، النجدي، دار العاصمة، الرياض، السعودية.

٧٢-**تنوير الحوالك شرح موطأ مالك**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

٧٣-**تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٧٤-**تهذيب التهذيب**، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

٧٥-**تهذيب اللغة**، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م.

٧٦-**التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية**، عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين بن حميد، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، مكتبة طبرية، ط١، ١٤١٢ هـ/١٩٩٢ م.

٧٧-**التوحيد**، ابن رجب الحنبلي، تحقيق: صبري ابن سلامة شاهين دار القاسم، ط١، ١٤١٥ هـ.

٧٨-**التوسط والاقتصاد في أن الكفر يكون بالقول أو العمل أو الاعتقاد**، علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٧٩-**التوسل في كتاب الله عز وجل**، طلال بن مصطفى عرقسوس، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٨٠-**التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد**، عبد الله بن محمد بن أحمد الدويش، دار العليان، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٨١-**التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، دار طيبة، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٨٢-**توضيح مقاصد المصطلحات العلمية في الرسالة التدمرية**، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٨٣-**التوقيف على مهمات التعاريف**، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٨٤-**تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد**، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٨٥-**ثلاثة الأصول** (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ج١) محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، تحقيق: ناصر بن عبد الله الطريم وغيره، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، السعودية.

٨٦-**ثلاثة الأصول وأدلتها-وشروط الصلاة-والقواعد الأربع**، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط١، ١٤٢١هـ.

٨٧-**جامع الأصول في أحاديث الرسول**، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني، ومطبعة الملاح، ومكتبة دار البيان، ودار الفكر، ط١، من ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م-إلى ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

٨٨-**جامع البيان في تأويل القرآن**، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٨٩- **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٧، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٩٠- **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

٩١- **الجديد في شرح كتاب التوحيد**، محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي، دارسة وتحقيق: محمد بن أحمد سيد أحمد، مكتبة السوادي، جدة، السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٩٢- **جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: أحمد بن على الدمياطي، مكتبة الأنصار، ط١.

٩٣- **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**، أبو البركات نعمان بن محمود بن عبد الله، خير الدين، الآلوسي، قدم له: علي السيد صبح المدني، مطبعة المدني، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٩٤- **جمهرة اللغة**، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٧م.

٩٥- **الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشِّنقيطي في تفسيره أضواء البيان**، جمع: أبي المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، مكتبة ابن عباس، مصر، ط١، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م.

٩٦- **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق د. علي حسن ناصر، د. عبد العزيز إبراهيم العسكر، د. حمدان محمد، دار العاصمة، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٤هـ.

٩٧-**الجواهر المضيئة،** محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، دار العاصمة، الرياض، السعودية، ط٣، ١٤١٢هـ.

٩٨- **حاشية (الأصول الثلاثة لمحمد بن عبد الوهاب)**، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي، دار الزاحم، ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٩٩- **حاشية كتاب التوحيد،** عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي ، ط ٣، ١٤٠٨ هـ.

١٠٠-**حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار،** محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي، الشهير بـ (بَحْرَق)، دار المنهاج، جدة، تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول، ط١، ١٤١٩ هـ.

١٠١-**الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة،** زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ.

١٠٢-**حز الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر،** أبو الحسن شيث بن إبراهيم بن محمد بن حيدرة القفطي القناوي، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ.

١٠٣-**الحسنة والسيئة،** أبو العباس: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد جميل غازي، مطبعة المدني، القاهرة، مصر.

١٠٤-**حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول، عبد الله بن صالح الفوزان، مكتبة الرشد.**

١٠٥-**حقائق حول المولد،** المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالحمراء والكورنيش ووسط جدة قسم الدعوة والإرشاد.

١٠٦-**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،** أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار السعادة، مصر، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

١٠٧-**حماية الرسول ﷺ حمى التوحيد،** محمد بن عبد الله زربان الغامدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

١٠٨-**الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن،** أبو الحسن عبد العزيز بن يحيى بن مسلم بن ميمون الكناني المكي، تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

١٠٩-**الخصائص الكبرى،** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١١٠-**خلق أفعال العباد،** محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية، الرياض، السعودية.

١١١-**دحض شبهات على التوحيد من سوء الفهم لثلاثة أحاديث،** عبد الله بن عبد الرحمن الملقب بـ(أبابطين)، تحقيق: عبد السلام بن برجس بن ناصر العبد الكريم، دار العاصمة، ط٢، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٦م.

١١٢-**دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية،** سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، السعودية، ط٤، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

١١٣-**الدعاء للطبراني،** أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ.

١١٤-**الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك،** سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تقديم ومراجعة: الوليد بن عبد الرحمن الفريان، مكتبة دار الهداية، الرياض.

١١٥-**الدلائل في غريب الحديث،** قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، تحقيق د. محمد بن عبد الله القناص، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٢ه/ ٢٠٠١م.

١١٦-**الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان، السعودية، الخبر، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

١١٧-**ذيل طبقات الحنابلة**، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠م.

١١٨-**رجال صحيح مسلم**، أبو بكر أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم ابن مَنْجُويَه (المتوفى ٤٢٨هـ)، تحقيق عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ.

١١٩-**الرحيق المختوم**، صفي الرحمن المباركفوري، دار الهلال، بيروت، لبنان، ط١.

١٢٠-**الرد على البردة**، عبد الله بن عبد الرحمن بـ(أبابطين)، تحقيق: أبو عبد الأعلى خالد محمد، دار الآثار، ط١.

١٢١-**الرد على الجهمية والزنادقة**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، ط١.

١٢٢-**رسالة التوحيد المسمى بـ تقوية الإيمان**، إسماعيل بن عبد الغني العُمري الدهلوي، نقلها للعربية وقدم لها: أبو الحسن علي الحسني الندوي، اعتنى بها: سيد عبد الماجد الغوري، دار وحي القلم- دمشق، سورية، ط١، ٢٠٠٣ م.

١٢٣-**الرسالة المفيدة**، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، تحقيق: محمد بن عبد العزيز المانع، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

١٢٤-**رسالة في أسس العقيدة**، محمد بن عودة السعوي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط١، ١٤٢٥هـ.

١٢٥-**رسالة في القرآن وكلام الله**، أبو محمد موفق ابن قدامة الجماعيلي المقدسي، تحقيق: يوسف بن محمد السعيد، دار أطلس الخضراء، السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

١٢٦-**رسالة في أن القرآن غير مخلوق ويليه رسالة الإمام أحمد إلى الخليفة المتوكل في مسألة القرآن**، أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحَرْبي، تحقيق: علي بن عبد العزيز علي الشبل، دار العاصمة، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٢٧-**رسالة في حكم السحر والكهانة مع بعض الفتاوى المهمة**، عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

١٢٨-**الرسائل الشخصية** (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء السادس)، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، تحقيق: صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، ومحمد بن صالح العيلقي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، السعودية.

١٢٩-**الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

١٣٠-**الروض الداني (المعجم الصغير)**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، لبنان، عمَّان، الأردن، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٣١-**زوائد مسائل الجاهلية**، عبد الله بن محمد بن أحمد الدويش، أشرف على طبعها وتصحيحها: عبد العزيز بن أحمد المشيقح، دار العليان، بريده، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

١٣٢-**سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد**، محمد بن يوسف الصالحي الشامي، تحقيق

وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

١٣٣-**سنن ابن ماجه،** أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٣٤-**سنن أبي داود،** أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان.

١٣٥-**سنن الترمذي،** محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ج١، ٢، ومحمد فؤاد عبد الباقي ج٣، وإبراهيم عطوة عوض ج٤، ٥، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

١٣٦-**سنن الدارقطني،** أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، وحسن عبد المنعم شلبي، وعبد اللطيف حرز الله، وأحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

١٣٧-**السنن الصغير،** للبيهقي، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان، ط١، ١٤١٠هـ /١٩٨٩م.

١٣٨-**السنن الكبرى،** أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٣٩-**السنن الكبرى،** أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

١٤٠-**سنن سعيد بن منصور،** أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، الهند، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

١٤١-**سير أعلام النبلاء،** أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف: الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٤٢-**سيرة ابن إسحاق** (كتاب السير والمغازي)، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر- بيروت، لبنان، ط١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

١٤٣-**السيرة النبوية** (من البداية والنهاية لابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٥هـ/١٩٧٦م.

١٤٤-**السيرة النبوية لابن هشام،** أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة.

١٤٥-**سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه،** عبد الله بن عبد الحكم المصري، تحقيق: أحمد عبيد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٦، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

١٤٦-**شرح (مسائل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب)،** صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٥م.

١٤٧-**شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية،** أبو الفتح تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي المعروف بابن دقيق العيد، مؤسسة الريان، ط٦، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٤٨-**شرح الأربعين النووية،** محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الثريا للنشر.

١٤٩-**شرح الأصول الثلاثة،** صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦ م.

١٥٠-**شرح السنة معتقد إسماعيل بن يحيى المزني**، أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزني، تحقيق: جمال عزون، مكتبة الغرباء الأثرية، السعودية، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١٥١-**شرح السنة**، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري.

١٥٢-**شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور**، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٥٣-**شرح العقيدة الطحاوية**، صدر الدين محمد بن علاء الدين ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج/ ناصر الدين الألباني، دار السلام، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

١٥٤-**شرح القواعد الأربع**، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، تحقيق: خالد الردادي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٥٥-**شرح ثلاثة الأصول**، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، تحقيق: علي بن صالح بن عبد الهادي المري، وأحمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المسير، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

١٥٦-**شرح حديث جبريل في تعليم الدين**، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٥٧-**شرح رياض الصالحين**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن، الرياض، السعودية، ١٤٢٦هـ.

١٥٨-**شرح سنن أبي داود**، أبو محمد محمود بن أحمد بدر الدين العيني، تحقيق: أبي المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

١٥٩-**شرح صحيح البخاري،** لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط٢، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٣م.

١٦٠-**شرح عقيدة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب** (وطبع الكتاب باسم شرح رسالة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب)، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان.

١٦١-**شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري،** عبد الله بن محمد الغنيمان، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٥هـ.

١٦٢-**شرح كشف الشبهات،** محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط١، ١٤١٩هـ.

١٦٣-**شروط لا إله إلا الله،** د. عواد بن عبد الله المعتق، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط السنة ٢٦، ع (١٠١، ١٠٢)، ١٤١٤/١٤١٥هـ.

١٦٤-**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،** أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م.

١٦٥-**صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان،** تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

١٦٦-**صحيح ابن خزيمة،** أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

١٦٧-**صحيح البخاري،** محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٦٨-**صحيح مسلم،** مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٦٩-**الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتتريه،** أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٧٠-**الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة،** أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، السعودية، ط٣، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

١٧١-**صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة منذ بداية القرن الرابع الهجري وحتى العقد الثامن منه،** إعداد السيد ياسين أحمد ياسين الخياري، مؤسسة المدينة للصحافة (دار العلوم)، ط١، ١٤١٣هـ.

١٧٢-**الضعفاء الصغير،** محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط١، ١٣٩٦هـ.

١٧٣-**الضعفاء،** محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: أبي عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، مكتبة ابن عباس،ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥مـ.

١٧٤-**طبقات الأولياء،** أبو حفص ابن الملقن سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، تحقيق: نور الدين شريبة من علماء الأزهر، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط٢، الثانية، ١٤١٥ هـ/١٩٩٤م.

١٧٥-**طبقات الحنابلة،** أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٧٦-**طبقات الفقهاء،** أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، تهذيب: محمد بن مكرم ابن منظور، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٠م.

١٧٧-**الطبقات الكبرى، لوافح الأنوار في طبقات الأخيار،** عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، مصر، ١٣١٥هـ.

١٧٨-**الطبقات الكبرى،** أبو عبد الله محمد بن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠ م.

١٧٩-**الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم،** أبو عبد الله محمد بن سعد، تحقيق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٠٨هـ.

١٨٠-**طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها،** أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

١٨١-**طبقات المفسرين للداوودي،** محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي، المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، راجع النسخة وضبط، أعلامها لجنة من العلماء.

١٨٢-**الطبقات،** أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق: مشهور حسن عبد الكريم الوريكات، مكتبة المنار، الأردن- الزرقاء، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

١٨٣-**العرش،** أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٨٤-**العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية،** عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، رواية محمد الصالح رمضان، مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه بوداود وشركاؤهما، الجزائر، ط٢.

١٨٥-**العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين،** حسين بن غنّام الأحسائي المالكي، تحقيق: محمد بن عبد الله الهبدان، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

١٨٦-**العقل والنقل عند ابن رشد،** أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة/١١، ع١، رمضان ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

١٨٧-**عقيدة التوحيد في القرآن الكريم**، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، مكتبة دار الزمان، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٨٨-**عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك**، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان.

١٨٩-**عقيدة الحافظ تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي**، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، تحقيق: عبد الله بن محمد البصيري، مطابع الفردوس، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

١٩٠-**العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام**، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى ١٤٢٠هـ)، منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

١٩١-**العقيدة الصحيحة وما يضادها**، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة، ع٣، السنة٧، محرم، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

١٩٢-**العقيدة رواية أبي بكر الخلال**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: عبد العزيز عز الدين السيروان، دار قتيبة، دمشق، سورية، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٩٣-**علماء ومفكرون عرفتهم**، محمد المجذوب، دار الشواف، ط٤، ١٩٩٢م.

١٩٤-**عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، أبو محمد محمود بن أحمد بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٩٥-**عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد**، أحمد بن محمد بن إسحاق الدِّيْنَوَرِيُّ، المعروف بـ «ابن السُّنِّي»، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة، جدة، بيروت، لبنان.

١٩٦-**العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ**، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، قدم له وعلق عليه: محب الدين الخطيب /، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط١، ١٤١٩هـ.

١٩٧-**العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي <**، القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، تحقيق: محب الدين الخطيب، ومحمود مهدي الاستانبولي، دار الجيل بيروت، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١٩٨-**عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، أبو الفتح محمد بن ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

١٩٩-**غاية الأماني في الرد على النبهاني**، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي ، تحقيق: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٢٠٠-**غريب الحديث**، إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٥هـ.

٢٠١-**غريب الحديث**، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: د. عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢٠٢-**غريب الحديث**، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، تحقيق د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط١، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

٢٠٣-**غريب الحديث**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، العراق، ط١، ١٣٩٧هـ.

٢٠٤-**فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، قسم العقيدة،** عبد الرزاق عفيفي.

٢٠٥-**فتح الباري شرح صحيح البخاري،** أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٧٩م.

٢٠٦-**فتح القدير،** محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٢٠٧-**فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد،** حامد بن محمد بن حسين بن محسن، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار المؤيد، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٢٠٨-**الفروق اللغوية،** أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر.

٢٠٩-**فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية** (المسائل التي خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية)، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي، تحقيق: يوسف بن محمد السعيد، دار المجد ، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٢١٠-**الفصول في السيرة،** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق وتعليق: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو، مؤسسة علوم القرآن، ط٣، ١٤٠٣ هـ.

٢١١-**فضل الإسلام** (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ج١)، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، تحقيق: إسماعيل الأنصاري، ومحمد عيد، وعبد العزيز بن إبراهيم الفريح، جامعة الأمام محمد بن سعود، الرياض، السعودية.

٢١٢-**الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة)**، محمد بن عبد الرحمن الخميس، ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه، مكتبة الفرقان، الإمارات العربية، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٢١٣-**الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة الكتاب**، حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر النجدي التميمي، تحقيق: عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم، تقريظ: الشيخ العلامة الجليل صالح بن إبراهيم البليهي، دار العاصمة، ط١.

٢١٤-**فيض القدير شرح الجامع الصغير**، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.

٢١٥-**القاموس المحيط**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥ م.

٢١٦-**القدر**، أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُسْتَفاض الفِرْيابِي، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، أضواء السلف، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٢١٧-**القواعد الأربع** (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول)، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد وغيره، جامعة الأمام محمد بن سعود، الرياض، السعودية.

٢١٨-**القول السديد شرح كتاب التوحيد**، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط٢، ١٤٢١هـ.

٢١٩-**كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة**، نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط١، ١٤٢١هـ.

٢٢٠-**كتاب التوحيد** (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول)، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، تحقيق عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد وغيره، جامعة الأمام محمد بن سعود، الرياض، السعودية.

٢٢١-**كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين**، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد، الطائف، السعودية، مكتبة دار البيان، دمشق، سورية، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٢٢٢-**كتاب التوحيد**، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط٤، ١٤٢٣هـ.

٢٢٣-**كشف الشبهات**، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٢٤-**كشف المشكل من حديث الصحيحين**، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، السعودية.

٢٢٥-**الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة**، أبو سليمان عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، عبد العزيز ومحمد العبد الله الجميح، ط٤، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٢٢٦-**كلمة الإخلاص وتحقيق معناها،** زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٤، ١٣٩٧هـ.

٢٢٧-**الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،** أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٢٢٨-**كوكبة من أئمة الهدى ومصابيح الدجى،** د. عاصم بن عبدالله القريوتي، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٢٢٩-**لسان العرب،** محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ.

٢٣٠-**لسان الميزان،** أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط١، ٢٠٠٢م.

٢٣١-**لمحات عن المدينة النبوية،** بحوث، ومحاضرات، ومقالات الشيخ عمر بن محمد فلاته، تقديم وتعليق د. عاصم بن عبدالله القريوتي، مكتبة أهل الحديث، ط١، ١٤٢٨هـ.

٢٣٢-**لمعة الاعتقاد،** أبو محمد موفق ابن قدامة الجماعيلي المقدسي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٢٣٣-**مباحث العقيدة في سورة الزمر،** ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٢٣٤-**المجتبى من السنن (السنن الصغرى)** أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٢٣٥-**مجلة المنهل،** ع٤٩٩، المدينة المنورة-عادات وتقاليد.

٢٣٦-**مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة**، ع٢٢، رجب، رمضان، ١٤٢٨هـ.

٢٣٧-**مجمل اللغة لابن فارس**، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٢٣٨-**مجموع الفتاوى**، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني تحقيق: أنور الباز، وعامر الجزار، دار الوفاء، ط٣، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٢٣٩-**مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد البهية**، صالح بن محمد بن حسن الأسمري، اعتنى بإخراجها: متعب بن مسعود الجعيد، دار الصميعي، ط١، للنشر ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٢٤٠-**مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان** (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ج١)، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، تحقيق: إسماعيل بن محمد الأنصاري، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، السعودية.

٢٤١-**محدث الروضة الشريفة**، خالد بن مرغوب الهندي، بحث لم ينشر بعد.

٢٤٢-**المحكم والمحيط الأعظم**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م.

٢٤٣-**مختار الصحاح**، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، لبنان، ط٥، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٢٤٤-**مختصر سيرة الرسول ﷺ**، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٤٥-**مختصر معارج القبول**، أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، مكتبة الكوثر، الرياض، ط٥، ١٤١٨ هـ.

٢٤٦-**المخصص**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٢٤٧-**المدخل إلى السنن الكبرى**، أبو بكر البيهقي، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء، الكويت.

٢٤٨-**المدينة المنورة في التاريخ**، دراسة شاملة، عبدالسلام هاشم حافظ، من منشورات نادي المدينة الأدبي، ط٣، ١٤٠٢هـ.

٢٤٩-**المدينة المنورة في القرن الرابع الهجري**، أحمد سعيد بن سلم، ط١، ١٤١٤هـ.

٢٥٠-**مذكرة التوحيد**، عبد الرزاق عفيفي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٥١-**مسائل الجاهلية** (الأصل) دون زيادات محمود شكري الألوسي، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي.

٢٥٢-**المستدرك على الصحيحين**، أبو عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٢٥٣-**مسند ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة**، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، و أحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٩٩٧م.

٢٥٤-**مسند أبي داود الطيالسي**، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى، تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩ م.

٢٥٥-**مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة،ط١، ١٤٢١ هـ/٢٠٠١ م.

٢٥٦-**مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)**، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني، السعودية، ط١، ١٤١٢هـ/٢٠٠٠م.

٢٥٧-**المسند**، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، لبنان، ١٤٠٠هـ.

٢٥٨-**مصطلحات في كتب العقائد**، محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، درا بن خزيمة، ط١.

٢٥٩-**المصنف**، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي- الهند، يطلب من المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط، ١٤٠٣هـ.

٢٦٠-**المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد**، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، دار الهداية للطباعة والنشر والترجمة، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٢٦١-**معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م.

٢٦٢-**معجزات النبي ﷺ** (من كتاب البداية والنهاية لابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق وتعليق: السيد إبراهيم أمين محمد، المكتبة التوفيقية.

٢٦٣-**المعجم الأوسط**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، مصر.

٢٦٤-**معجم الشيوخ**، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: د. وفاء تقي الدين، دار البشائر، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٢٦٥-**معجم الصحابة**، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان البغوي، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان، الكويت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٢٦٦-**معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي**، د. أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩ هـ/٢٠٠٨ م.

٢٦٧-**معجم الفروق اللغوية**، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٢هـ.

٢٦٨-**المعجم الكبير**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، ط٢.

٢٦٩-**المعجم الكبير**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، **ج ١٣، و١٤، ٢١**، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د. سعد بن عبد الله الحميد و د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٢٧٠-**معجم اللغة العربية المعاصرة**، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٢٧١-**معجم المصطلحات القرآنية**، د. ف. عبد الرحيم.

٢٧٢-**معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ**، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، السعودية، ط٣، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٢٧٣-**المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/حامد عبد القادر/ محمد النجار)، دار الدعوة.

٢٧٤-**معجم ديوان الأدب**، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، مراجعة: د. إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، مصر، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ م.

٢٧٥-**معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي)، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤ م.

٢٧٦-**معرفة الصحابة لابن منده**، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن مَنْدَه العبدي، حققه وقدم له وعلق عليه: أ.د: عامر حسن صبري، الإمارات العربية المتحدة، ، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٢٧٧-**معنى لا إله إلا الله ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع**، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٣، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٢٧٨-**معنى لا إله إلا الله**، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: علي محيي الدين علي القرة راغي، دار الاعتصام، القاهرة، مصر، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٢٧٩-**مفهوم الأسماء والصفات**، سعد بن عبد الرحمن ندا، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٢٨٠-**مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد** (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ج١)، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي،

تحقيق: إسماعيل بن محمد الأنصاري، جامعة الأمام محمد بن سعود، الرياض، السعودية.

٢٨١-**الملخص في شرح كتاب التوحيد،** صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار العاصمة الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٢٨٢-**الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، مؤسسة الحلبي.**

٢٨٣-**المنتقى شرح الموطأ،** أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٣٢هـ.

٢٨٤-**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،** أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٢٨٥-**منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات،** محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، الدار السلفية، الكويت، ط٤، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٢٨٦-**موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي،** عبد اللطيف عاشور، القاهرة، مصر.

٢٨٧-**موطأ الإمام مالك،** تحقيق: بشار عواد معروف، ومحمود خليل، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢ هـ.

٢٨٨-**النبوات،** أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، ١٣٨٦هـ.

٢٨٩-**النصيحة في صفات الرب جل وعلا،** أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن المعروف بابن شيخ الحزامين، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٩٤هـ.

٢٩٠-**نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد،** أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد

بن سعيد الدارمي السجستاني، مكتبة الرشد، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٢٩١-**النهاية في غريب الحديث والأثر،** مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢٩٢-**نور اليقين في سيرة سيد المرسلين،** محمد بن عفيفي الباجوري، المعروف بالشيخ الخضري، دار الفيحاء، دمشق، ط٢، ١٤٢٥هـ.

٢٩٣-**الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد،** أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين البخاري الكلاباذي، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢٩٤-**هذه مفاهيمنا،** صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، إدارة المساجد والمشاريع الخيرية الرياض، ط٢، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١م.

٢٩٥-**وصف المدينة المنورة سنة ١٣٠٣هـ،** على بن موسى المدني، دراسة وتحقيق عادل عبدالمنعم أبو العباس، مكتبة الثقافة، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٢٩٦-**الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف،** محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار طيبة، الرياض، السعودية، ط١.

٢٩٧-**ولاية الله والطريق إليها،** محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: إبراهيم إبراهيم هلال، دار الكتب الحديثة، القاهرة، مصر.

خامساً: فهرس الموضوعات

المقدمة:.. ١
موضوع البحث:.. ٣
أهمية البحث: ٤
أهداف البحث:.. ٥
أسباب الاختيار: ٦
حدود البحث:... ٦
الدراسات السابقة:.. ٧
خطة البحث:... ١٠
منهج البحث: ٢١
شكر وتقدير.. ٢٢
التمهيد: ترجمة الشـــيخ عمر رحمه الله ٢٤
الـــمبحث الأول: اسمه ومولده.................................... ٢٥
المبحث الثاني: نشأته وتعليمه ٢٦
أولاً: نشأته: ٢٦
ثانياً: تعليمه: ٢٨
المبحث الثالث: أبرز شـــيوخه وتلاميذه............................ ٣١
المبحث الرابع: صفاته وأخلاقه................................... ٣٦
المبحث الخامس: عقيدته ومذهبه................................. ٣٩
المبحث السادس: جهوده الدعوية ٤١
المبحث السابع: الأعمال التي تولاها.............................. ٤٧
المبحث الثامن: ثناء العلماء وطلاب العلم عليه ٤٩
المبحث التاسع: وفاته، ورثاؤه ٦٣
الباب الأول: جهود الشـــيخ عمر فلاته في بيان الركن الأول من أركان

الإيمان وهو الإيمان بالله تعالى ٦٨

تمهيد: في بيان معنى الإيمان بالله تعالى وتوحيده ٦٩

الفصل الأول: جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير توحيد الربوبية ٦٣

المبحث الأول: تعريف توحيد الربوبية وأدلته و لوازمه........... ٧٤

المبحث الثاني: الرد على منكري الربوبية ١٠٩

الفصل الثاني: جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير توحيد الألوهية ١٢٥

المبحث الأول: توحيد الألوهية، تعريفه، أهميته، وأدلته..........١٢٦

المبحث الثاني: كلمة التوحيد: حقيقتها، فضائلها، ومقتضياتها ...١٤٧

المبحث الثالث: العبادة ١٧٢

المبحث الرابع: شمولية العبادة وعدم حصرها في خمس كما يظنه البعض ١٨٠

المبحث الخامس: أولية التوحيد، وكيفية وقوع البشرية في الشرك ١٨٤

المبحث السادس: أنواع المعبودات التي عبدت بغير حق من دون الله تعالى...٢٠٤

المبحث السابع: الشرك...................................٢٠٨

المطلب الأول: تعريف الشرك.............................٢١٠

المطلب الثاني: خطر الشرك..............................٢١٤

المبحث الثامن: بعض العبادات التي وقع فيها الشرك..........٢١٧

المبحث التاسع: أعمال تناقض التوحيد أو تنقصه...............٢٨٧

المبحث العاشر: الألفاظ المحرمة المنهي عنها.................٣٥٦

المبحث الحادي عشر: أسباب الوقوع في الشرك ووسائله...٣٧٢

المبحث الثاني عشر: شبه المشركين التي يبررون بها شركهم والرد عليهم ٤١٧

المبحث الثالث عشـــر: حماية الرسول ﷺ جناب التوحيد........٤٣٢
الفصل الثالث: جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير توحيد الأسماء والصفات
....٤٣٦
المبحث الأول: تعريف توحيد الأسماء والصفات وقواعده........٤٣٨
المبحث الثاني: الصفات الذاتية والفعلية التي تطرق لها الشـــيخ..٤٤٣
المبحث الثالث: الرد على المخالفين للسلف في باب الأسماء والصفات
....٤٥١
الباب الثاني: جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير بقية أركان الإيمان......٤٦٣
الفصل الأول: جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير ركن الإيمان بالملائك
....٤٦٤
المبحث الأول: حقيقة الملائكة ووجوب الإيمان بهم................٤٦٥
المبحث الثاني: أسماء وصفات بعض الملائكة وأعمالهم...........٤٦٨
الفصل الثاني: جهود الشيخ عمر في تقرير ركن الإيمان بالكتب....٤٧٤
المبحث الأول: وجوب الأيمان بالكتب السابقة................٤٧٥
المبحث الثاني: الإيمان بالقرآن الكريم............................٤٧٩
الفصل الثالث: جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير ركن الإيمان بالرسل
....٤٨٥
المبحث الأول: تعريف الرسول والنبي وبيان الفرق بينهما........٤٨٦
المبحث الثاني: أولي العزم من الرسل عليهم الصلاة و السلام.....٤٩٠
المبحث الثالث: معني الإيمان بنبوة نبينا محمد ﷺ................٥١٨
المبحث الرابع: الخضـــر عليه السلام..............................٥٤٣
المبحث الخامس: الأولياء وكراماتهم..........................٥٥٤
الفصل الرابع: جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير ركن الإيمان باليوم الآخر
....٥٦٨

المبحث الأول: معنى الإيمان باليوم الآخر وأدلته ٥٦٩
المبحث الثاني: أشــــراط الساعة ٥٧٤
المبحث الثالث: الموت والقبر وفتنته ونعيمه وعذابه ٥٨٩
المبحث الرابع: البعث والنشور وما بعده. ٦٠٤
الفصل الخامس: جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير ركن الإيمان بالقضاء والقدر ٦٤٧
المبحث الأول: تعريف القضاء والقدر والفرق بينهما ٦٥١
المبحث الثاني: مراتب القدر التي يجب الإيمان بها ٦٥٥
المبحث الثالث: أقسام الإرادة ٦٦٣
المبحث الرابع: أقسام الهداية ٦٦٨
المبحث الخامس: الرد على من ضل في باب القدر..............٦٧٦
المبحث السادس: ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر والحكمة من الابتلاء ٦٩٤
الباب الثالث: جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير بقية مسائل الاعتقاد ...٦٩٨
الفصل الأول: جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير مباحث الإيمان ٦٩٩
المبحث الأول: حقيقة الإيمان وزيادته ونقصانه وتفاضل أهله فيه.٧٠٠
المبحث الثاني: الأحكام وتوجيه بعض الأحاديث التي فيها نفي الإيمان عن فاعلها ٧١٥
الفصل الثاني: جهود الشيخ عمر فلاته في إيضاح فضائل الصحابة وحقوقهم على الأمة ٧٤٦
المبحث الأول: الخلفاء الراشدون ٧٤٧
المبحث الثاني: فضائل آل بيت رسول الله وبقية الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ٧٦١
المبحث الثالث: حقوق الصحابة على الأمة....................٧٧١

الفصل الثالث: جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير مباحث الإمامة...٧٩٤
المبحث الأول**:** ثبوت الإمامة...............................٧٩٥
المبحث الثاني: حقوق ولاة الأمور..........................٨٠٥
المبحث الثالث: حقوق الرعية...............................٨١٠
الفصل الرابع: جهود الشيخ عمر فلاته في تقرير مسائل وجوب اتباع الكتاب والسنة والتحذير من البدع...............................٨١٤
المبحث الأول: وجوب اتباع الكتاب والسنة والنهي عن اتباع المتشابه ٨١٥
المبحث الثاني: التحذير من البدع..........................٨٣٧
الخاتمة: ٨٥٧
الفهارس:..٨٦١
أولاً: فهرس الآيات القرآنية ٨٦٢
ثانياً: فهرس الأحاديث والآثار................................٩٣٢
ثالثاً: فهرس الأعلام ٩٥٤
رابعاً: فهرس المصادر والمراجع...............................٩٥٥
خامساً: فهرس الموضوعات ٩٨٩